



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



مَجْلِسُ الْوَلَايَةِ
 فِي تَفْسِيحِ بَعْضِ مَقَرَّاتِ
 زِيَارَةِ عَاشُورَاءِ

تأليف
 الشيخ رشاد برفهان الحلي

لِلوَلَايَةِ

مَجْلِسُ الْوَلَايَةِ
 مَكْتَبَةُ الْوَلَايَةِ
 تَرْجُومَةُ الْوَلَايَةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

كاتب:

وسام البلداوى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣٠	تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء
٣٠	اشاره
٢٠	الجزء الاول
٣٠	اشاره
٣٤	نص زياره عاشوراء
٢٨	مقدمه للجنه العلميه
٤٠	المقدمه
٥٠	منهجنا فى البحث
٥٠	اشاره
٥٤	فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء
٥٤	١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه بخصوص سند الزياره
٥٦	٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه
٥٨	٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه
٥٩	٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه
٦٠	٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى
٦١	٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى
٦٢	٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحاني دام ظلّه
٦٣	٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحاني دام ظلّه
٦٤	٩: السيد الروحاني: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين
٦٥	١٠: السيد الروحاني: ما ذكر فى فضيله زياره عاشوراء يحير العقول
٦٥	١١: السيد الروحاني: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره
٧٠	السلام عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
٧٠	اشاره
٧٠	المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه
٧٢	المبحث الثانى: تبيان معنى السلام وفوائده وعلّه بدء الزياره به

- ٧٢ المحور الأول: معنى السلام
- ٧٢ اشاره
- ٧٢ ١: بمعنى التحية وعلامه من علامات الأمن
- ٧٣ ٢: بمعنى التسليم والانقياد له في جميع شؤونه
- ٧٤ ٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر
- ٧٤ ٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٧٥ المحور الثاني: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه
- ٧٦ المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبي عبد الله
- ٧٦ اشاره
- ٧٦ المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه
- ٧٩ المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته
- ٧٩ اشاره
- ٨٠ ١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأمم شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجى
- ٨١ ٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم
- ٨٢ ٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم
- ٨٣ ٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم
- ٨٤ المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع
- ٨٦ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ
- ٨٦ اشاره
- ٨٨ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره
- ٩٠ المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- ٩٠ اشاره
- ٩١ جذور هذه المسأله
- ٩٢ ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه
- ٩٤ نظره العباسيين لمسأله القرابه
- ٩٥ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط
- ٩٧ محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

- ١٠١----- موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط
- ١٠٥----- المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله
- ١٠٥----- اشاره
- ١٠٥----- المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٠٦----- المدلول الثاني: تبيان موجبات زيارة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٠٨----- المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول
- ١٠٩----- المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياهم
- ١١٠----- التسلام عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ
- ١١٠----- اشاره
- ١١٢----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة
- ١١٤----- المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء
- ١١٤----- اشاره
- ١١٥----- اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه
- ١١٧----- ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه
- ١٢٤----- كيف اثر لقب أمير المؤمنين في استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٣٠----- المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء
- ١٣٠----- اشاره
- ١٣١----- ابتزاز لقب الوصي من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٣٣----- أدله أفضليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقية الأوصياء
- ١٣٣----- اشاره
- ١٣٣----- الدليل الأول
- ١٣٤----- الدليل الثاني
- ١٣٥----- الدليل الثالث
- ١٣٨----- المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون في هذه العبارة
- ١٣٨----- اشاره
- ١٤١----- ملاحظه لابد منها

- ١٤٢ اشاره
- ١٤٢ اشاره
- ١٤٤ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره
- ١٤٥ المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء
- ١٤٥ اشاره
- ١٤٥ الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٤٧ الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزیه ومصيبه
- ١٥٠ المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء
- ١٥٤ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَارَ اللَّهِ وَابْنَ تَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتَوَرَ
- ١٥٤ اشاره
- ١٥٦ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه
- ١٥٨ المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام تار الله
- ١٥٨ اشاره
- ١٥٨ المعنى الأول: قد يطلق التار على الدم
- ١٦٠ المعنى الثاني: وقد يطلق التار على الطلب بالدم
- ١٦١ المعنى الثالث: وقد يطلق التار على التائر الذى لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره
- ١٦٣ المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن تار الله
- ١٦٥ المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يجعل بأخذ تار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه
- ١٦٨ المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور
- ١٦٨ اشاره
- ١٦٨ المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد فى الكمال
- ١٧١ المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حميمه وأُفِرِدَ
- ١٧٢ المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه
- ١٧٤ السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ وَأَتَاخَتْ بِرُحْلِكَ
- ١٧٤ اشاره
- ١٧٦ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره
- ١٧٩ المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره

١٨٠ -..... ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ -.....

١٨٠ -..... اشاره -.....

١٨٠ -..... ١: الإنسان -.....

١٨١ -..... ٢: الملائكة -.....

١٨٢ -..... ٣: الجن -.....

١٨٢ -..... ثالثاً: أَلَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ -.....

١٨٣ -..... رابعاً: وَأَنَاخْتُ بِرَحْلِكَ -.....

١٨٤ -..... المبحث الثالث: فضل السلام وفوائده تكراره -.....

١٨٤ -..... اشاره -.....

١٨٥ -..... الفائدة الأولى: السلام سبب من أسباب المغفرة -.....

١٨٥ -..... الفائدة الثانية: السلام سبب لكثرة خير بيت المسلم -.....

١٨٦ -..... الفائدة الثالثة: وفي السلام الكثير من الحسنات -.....

١٨٦ -..... الفائدة الرابعة: إن المسلم يحظى برد من الملائكة -.....

١٨٦ -..... الفائدة الخامسة: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه -.....

١٨٧ -..... الفائدة السادسة: في السلام تكامل لروح الزائر المسلم -.....

١٨٨ -..... المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها في هذه الفقرة -.....

١٨٨ -..... اشاره -.....

١٨٨ -..... الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه -.....

١٩٤ -..... الأرواح التي أناخت بقبر الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه -.....

١٩٦ -..... عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ -.....

١٩٦ -..... اشاره -.....

١٩٨ -..... المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة من الزيارة -.....

٢٠٠ -..... المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذه الفقرة من الزيارة -.....

٢٠٠ -..... ١: عليكم مني جميعاً -.....

٢٠٠ -..... ٢: سلام الله -.....

٢٠١ -..... ٣: أبداً ما بقيت وبقى الليل والنهار -.....

- ٢٠٢ اشاره
- ٢٠٤ أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى
- ٢٠٤ اشاره
- ٢٠٤ المعنى الأول
- ٢٠٥ المعنى الثانى
- ٢٠٥ ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر
- ٢٠٨ ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم
- ٢٠٨ ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار
- ٢١١ باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الطينه
- ٢١٥ جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأظله
- ٢١٧ دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر
- ٢٢١ هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب
- ٢٢٤ رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث
- ٢٢٤ اشاره
- ٢٢٤ ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم
- ٢٣٠ باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات
- ٢٣٢ جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها
- ٢٣٤ يا أبا عبد الله لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
- ٢٣٤ اشاره
- ٢٣٨ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة
- ٢٤٠ المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه
- ٢٤٠ ١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
- ٢٤٠ ٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ
- ٢٤١ ٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ
- ٢٤٢ ٤: بِكَ عَلَيْنَا
- ٢٤٣ ٥: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

- ٢٤٤
- ٢٤٤ اشاره
- ٢٤٤ المرتبة الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري
- ٢٤٤ المرتبة الثانية: مرتبه الإسلام بشرط الولاية
- ٢٥٠ المرتبة الثالثة: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٢٥٢ مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث
- ٢٥٢ اشاره
- ٢٥٢ الشاهد الأول
- ٢٥٣ الشاهد الثاني
- ٢٥٩ المبحث الرابع: شواهد روائية تعكس عظم ما وقع في عاشوراء
- ٢٦٦ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ
- ٢٦٦ اشاره
- ٢٦٨ المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفه
- ٢٦٨ ١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ
- ٢٧٠ ٢: عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ
- ٢٧١ المبحث الثاني: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام
- ٢٧١ اشاره
- ٢٧١ أولاً: تصريح السيدة زينب ببكاء السماء دما يوم عاشوراء
- ٢٧٤ ثانياً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب الإماميه
- ٢٧٥ ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنه
- ٢٧٩ رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟
- ٢٨١ المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟
- ٢٨١ اشاره
- ٢٨٢ أولاً: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً
- ٢٨٢ اشاره
- ٢٨٥ اذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟
- ٢٨٧ ثانياً: ماذا يقول الحلبي في معاجز النبي. وكراماته

٢٩٤ ----- رابعا: كسفت الشمس وأظلمت المدينة حين أرادوا نقل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٢٩٥ ----- خامسا: أظلمت المدينة من جريمه عبید الله بن عمر بن الخطاب

٢٩٨ ----- فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَتَسْتُ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

٢٩٨ ----- اشاره

٣٠٠ ----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

٣٠٢ ----- المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

٣٠٢ ----- ١: فَلَعَنَ اللَّهُ

٣٠٣ ----- ٢: أُمَّةً

٣٠٦ ----- ٣: أَتَسْتُ أَسَاسَ

٣٠٦ ----- ٤: الظُّلْمِ

٣٠٧ ----- ٥: وَالْجَوْرِ

٣٠٨ ----- ٦: أَهْلَ الْبَيْتِ

٣٠٩ ----- المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقرة من الزياره

٣١٣ ----- المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآنى

٣١٦ ----- المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه

٣٢٠ ----- المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار

٣٢٣ ----- المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم

٣٢٣ ----- اشاره

٣٢٤ ----- أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه

٣٢٥ ----- أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

٣٢٧ ----- الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

٣٢٩ ----- الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة

٣٣٢ ----- وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعْتُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالْتُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا

٣٣٢ ----- اشاره

٣٣٤ ----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة المباركه

٣٣٦ ----- المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة المباركه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعْتُمْ

٣٣٦

٢: عَنْ مَقَامِكُمْ ٣٣٨

٣: وَأَزَالَتُكُمْ ٣٣٩

٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا ٣٤٠

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام ٣٤٠

اشاره ٣٤٠

المرتبة الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين ٣٤٢

اشاره ٣٤٢

ألف: اصطفاء الإنسان على بقية موجودات الأرض ٣٤٣

باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان ٣٤٣

جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل ٣٤٤

دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٣٤٤

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالأكمل ٣٤٥

واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٣٤٦

المرتبة الثانية: مرتبه الوصاية والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ٣٤٧

ألف: الوصاية خاضعة لقانون تقديم الأفضل على الفاضل ٣٤٧

باء: استمرار النبوه في ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٣٤٨

جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ٣٤٨

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٣٤٩

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه ٣٥٢

المرتبة الثالثة: مرتبه تربيته الأمة عقائديا وتزكيتهم روحيا ٣٥٣

اشاره ٣٥٣

من سعادته هذه الأمة ان كان مربيا ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٣٥٤

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيته الأمة ٣٥٥

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبي إلا في أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه ٣٥٥

حديث (أنا مدينة العلم وعلى بابها) يشهد بذلك ٣٥٦

صعوبه القيام بمهمه التربيته وحساسيتها ٣٥٩

- ٣٤١ -----
- ٣٤١ ----- محق الدين وتحريف الأحكام
- ٣٤٢ ----- هل في هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟
- ٣٤٢ ----- اشاره
- ٣٤٣ ----- الشاهد الأول: انس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاة
- ٣٤٣ ----- الشاهد الثاني: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شيء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٤٤ ----- الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضا
- ٣٤٤ ----- الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٤٤ ----- الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلى
- ٣٤٥ ----- الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتفم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه
- ٣٤٥ ----- لماذا تراجعت الأمة هذا التراجع الخطير والسريع؟
- ٣٤٧ ----- المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمة إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم
- ٣٤٧ ----- اشاره
- ٣٤٧ ----- حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح
- ٣٤٨ ----- الفقر عنوان حب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم
- ٣٤٩ ----- تفاعل المسلمين مع نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت
- ٣٧٠ ----- انقلاب الصحابه على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل
- ٣٧١ ----- سبب غزوه تبوك وحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش
- ٣٧٢ ----- كيف استجاب الصحابه لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك
- ٣٧٣ ----- من هم المعبر عنهم بلفظ الناس في القسم الثاني
- ٣٧٣ ----- اشاره
- ٣٧٤ ----- القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه
- ٣٧٥ ----- أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان
- ٣٧٧ ----- نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث
- ٣٧٧ ----- اشاره
- ٣٧٧ ----- الأولى: انهم ملوا سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه في الزهد وترك الدنيا
- ٣٧٨ ----- الثانيه: دور المتخلفين عن غزوه تبوك في دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم

- ٣٨٠
- ٣٨٢ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلَتْكُمْ
- ٣٨٢ اشاره
- ٣٨٤ المبحث الأول: إثبات صدور لهذه الفقرة الشريفه
- ٣٨٤ المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه
- ٣٨٤ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً
- ٣٨٧ ٢: قَتَلَتْكُمْ
- ٣٨٧ المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له
- ٣٨٩ المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود
- ٣٨٩ اشاره
- ٣٨٩ أولاً: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك
- ٣٩٠ ثانياً: وجود المقتضى لذلك
- ٣٩٠ اشاره
- ٣٩٠ المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقديمهم على كل البشر
- ٣٩١ المرجح الثانى: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٣٩٤ ثالثاً: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك
- ٣٩٤ اشاره
- ٣٩٤ ألف: روايات الطينه تدل على ذلك
- ٣٩٥ باء: حديث أبى مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضاً
- ٣٩٦ جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضاً
- ٣٩٧ فائده الخوض فى هذا البحث
- ٣٩٧ اشاره
- ٣٩٩ الفائده الأولى: تضع توضيحاً شافياً لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه
- ٤٠٠ الفائده الثانية: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٤٠١ المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمة لأهل البيت عليهم السلام
- ٤٠١ اشاره
- ٤٠١ الأدله على قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

٤٠١-----الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك

٤٠٢-----الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

٤٠٢-----الدليل الثالث: روايات أهل السنه تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

٤٠٣-----من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

٤٠٤-----الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

٤٠٤-----اشاره

٤٠٥-----الدليل الأول: قابليه بدننها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك

٤٠٥-----الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك

٤٠٦-----الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا

٤١٠-----المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

٤١٠-----اشاره

٤١٠-----الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا

٤١٢-----الدليل الثانى: إن قتل أهل البيت إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض ملعون

٤١٣-----الدليل الثالث: فى قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل

٤١٥-----الدليل الرابع: ان فى قتلهم إيذاء للنبي ومؤذى النبي ملعون

٤١٨-----الدليل الخامس: فى قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيههم ملعون

٤١٩-----الدليل السادس: فى قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله

٤٢٠-----وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُتَمِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمَكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

٤٢٠-----اشاره

٤٢٢-----المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٤٢٥-----المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

٤٢٥-----١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُتَمِّدِينَ

٤٢٥-----٢: لَهُمْ بِالتَّمَكِينِ

٤٢٦-----٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

٤٢٨-----المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

٤٢٨-----اشاره

- ٤٢٩
- ٤٣٢ ----- فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه
- ٤٣٤ ----- التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبي عبيده بن الجراح
- ٤٣٩ ----- تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة
- ٤٤٢ ----- الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٤٤٥ ----- لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟
- ٤٤٧ ----- محاوله انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى
- ٤٥١ ----- دور معاويه بن أبي سفيان فى مقتل عثمان بن عفان
- ٤٥٢ ----- دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع
- ٤٥٤ ----- رجوع الخلفه إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٤٥٦ ----- أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
- ٤٥٩ ----- عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين
- ٤٦٢ ----- القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت
- ٤٦٨ ----- بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ
- ٤٦٨ ----- اشاره
- ٤٧٠ ----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه
- ٤٧٢ ----- المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه
- ٤٧٢ ----- ١: بَرِئْتُ
- ٤٧٣ ----- ٢: إِلَى اللَّهِ
- ٤٧٤ ----- ٣: وَإِلَيْكُمْ
- ٤٧٥ ----- ٤: مِنْهُمْ
- ٤٧٦ ----- المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشريفه
- ٤٨٢ ----- المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر
- ٤٨٢ ----- اشاره
- ٤٨٣ ----- السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه
- ٤٨٣ ----- السبب الثانى : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم
- ٤٨٤ ----- السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم

السبب الرابع: تجب البراءة منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآني أو روائي

٤٨٦

السبب الخامس: تجب البراءة لأنهم نواصب

٤٨٦

السبب السادس: تجب البراءة منهم حتى لا يشاركونهم في أفعالهم

٤٨٨

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

٤٩٠

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعها؟

٤٩٠

اشاره

٤٩٠

أولا: الأصول هي الأسس الفكرية العقائديه والفروع هي السلوكيات الشرعيه

٤٩٠

ثانيا: الأصل هو الذي ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه

٤٩١

ثالثا: الأصول هي التي يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه

٤٩١

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟

٤٩٢

اشاره

٤٩٢

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام

٤٩٢

الثاني والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص

٤٩٣

الدليل العقلي يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه

٤٩٣

القرآن صتف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول

٤٩٤

الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام

٤٩٤

تصريح جملته من العلماء بكون الولايه والبراءه من مسائل أصول الدين

٤٩٤

لماذا عدّ البعض مسألتى الولايه والبراءه من فروع الدين؟

٤٩٨

المحتويات

٥٠٠

الجزء الثاني

٥٢٤

اشاره

٥٢٤

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

٥٢٢

اشاره

٥٢٢

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٥٢٢

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

٥٢٢

١: وَمِنْ

٥٢٢

٢: أَشْيَاعِهِمْ

٥٢٣

٥٣٥ ٣: وَأَتْبَاعِهِمْ

٥٣٦ ٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ

٥٣٨ المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره

٥٣٨ اشاره

٥٣٨ الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

٥٣٩ الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى

٥٤١ الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى

٥٤٤ الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

٥٥٠ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِمْتُ لِمَنْ سَأَلْتَكُمْ وَخَزَبْتُ لِمَنْ حَارَبْتُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٥٠ اشاره

٥٥٠ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٥٥٢ المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه

٥٥٢ ١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

٥٥٢ ٢: إِنِّي سَلِمْتُ

٥٥٤ ٣: لِمَنْ سَأَلْتَكُمْ

٥٥٤ ٤: وَخَزَبْتُ لِمَنْ حَارَبْتُمْ

٥٥٧ ٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٥٨ المبحث الثالث: حرمه المؤمن الشيعى وعظمته

٥٥٨ اشاره

٥٦٠ عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

٥٦٢ وجوب نصره المؤمن والسعى فى حوائجه ونصيحته

٥٦٤ وجوب موالاته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداة أعدائهم

٥٧٠ وَلَعَنَّ اللَّهُ أَلَّ زَيْدًا

٥٧٠ اشاره

٥٧٠ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٥٧١ المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

٥٧١ ١: وَلَعَنَّ اللَّهُ

٥٧٣ المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

٥٧٣ اشاره

٥٧٤ عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

٥٧٤ الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

٥٧٤ اشاره

٥٧٥ أولاً: كان يعد من دهاه العرب

٥٧٥ ثانياً: كان خطيباً مفوهاً

٥٧٦ ثالثاً: كان كاتباً لأربعة من الولاة قبل ان يصبح بنفسه والياً

٥٧٦ رابعاً: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبيه

٥٧٧ استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد

٥٨١ استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إياه

٥٨٣ حكمومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

٥٨٦ حكمومه زياد سبب لإيجاد حكمومه ابنه عبيد الله بن زياد

٥٨٧ المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

٥٩٧ وآل مَرْوَانَ

٥٩٧ اشاره

٥٩٧ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٦٠٠ المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

٦٠٠ ١: وآل

٦٠٠ ٢: مَرْوَانَ

٦٠٠ المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

٦٠٠ اشاره

٦٠١ الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

٦٠٤ دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

٦٠٨ مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

٦٠٨ اشاره

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

٦٠٩

٦٠٩ مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

٦١٠ مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

٦١٠ مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

٦١١ مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

٦١١ مروان يسب الحسين ويمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

٦١٢ مروان يشارك في قتل أهل المدينه في واقعه الحره

٦١٢ مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

٦١٢ اشاره

٦١٣ مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

٦١٥ مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

٦١٧ مروان بن الحكم كان السبب في خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفاً يترقب

٦١٨ الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وأله أحيوها

٦١٨ اشاره

٦٢١ أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

٦٢٧ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً

٦٢٧ اشاره

٦٢٧ المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه

٦٣٠ المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه

٦٣٠ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٦٣٠ ٢: بَنِي أُمِّيَّةَ

٦٣٠ ٣: قَاطِبَةً

٦٣١ المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبني أميه المؤمن منهم؟

٦٣٤ المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس

٦٣٤ اشاره

٦٣٥ كان أميه مضعوفاً صاحب عهار وكان يسرق الحجيج

٦٣٥ أميه يزوج ابنه من زوجته في حياته

٦٣٨المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنة بني أمية بدلا من سنة الشيخين

٦٣٨اشاره

٦٣٨أولا: إلزاميه أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٦٣٩ثانيا: ان السنة النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه

٦٤٠ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنة أو يشرع حكما إلا بإذن الهى

٦٤١ظهور سنة جديده بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنة الشيخين

٦٤١اشاره

٦٤٢أولا: سنة الشيخين لا قداسه فيها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

٦٤٥ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

٦٤٨ثالثا: إيجاد التغطيه الإعلاميه وشراء ذمم المغطين

٦٥١محاولات عثمان تغيير سنة الشيخين وبناء سنة جديده

٦٥١اشاره

٦٥٢محاولات يائسه للتغيير والخروج عن سنة أبى بكر وعمر

٦٥٣عثمان لم يفهم قواعد اللعبه فلذلك اعترض عليه

٦٥٥معاويه بن أبى سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنة عثمان

٦٥٧المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

٦٦١المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنى أمية

٦٦١اشاره

٦٦١أولا: أبيض الأحياء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو أمية وبنو حنيفه وتقيف

٦٦١ثانيا: اهلك الله بنى أمية بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام

٦٦٢ثالثا: لم يعط الله الملك لبنى أمية وإنما اغتصبوه

٦٦٢رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه

٦٦٣خامسا: ان فى كثره لعن بنى أمية سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام

٦٦٧وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

٦٦٧اشاره

٦٦٧المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

٦٦٩ وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

٦٦٩ المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

٦٦٩ اشاره

٦٧٢ أولا: ابن مرجانه السفيه السفاك للدماء

٦٧٢ ثانيا: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

٦٧٣ ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثورة الحسينيه

٦٧٣ اشاره

٦٧٥ حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصراني

٦٧٦ البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

٦٧٦ رمى هاني بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

٦٧٦ رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حي ثم ذبحه

٦٧٧ رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حي حتى تقطع

٦٧٧ ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

٦٨٠ رابعا: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

٦٨١ خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

٦٨٣ سادسا: ابن مرجانه يبني أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين

٦٨٣ سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التي كانت تدخل وتخرج فى رأسه

٦٨٨ وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

٦٨٨ اشاره

٦٨٨ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

٦٩١ المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه

٦٩١ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٦٩١ ٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

٦٩١ المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله

٦٩١ اشاره

٦٩٢ عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل يندبه ويحرضه

٦٩٧ هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟-----

٦٩٩ زحف جيوش الضلاله ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه -----

٧٠٣ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد -----

٧٠٣ اشاره -----

٧٠٦ الشروط المزعومه هي في مصلحه عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه -----

٧٠٧ الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا -----

٧٠٨ لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لباع وهو في المدينه -----

٧٠٨ شاهد رافع الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينه إلى كربلاء يكذب هذه الشروط -----

٧١١ ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه -----

٧١٣ عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب -----

٧١٩ عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد -----

٧٢٣ هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟-----

٧٣٠ عمر بن سعد يلاقى مصيره على يد المختار -----

٧٣٦ وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا -----

٧٣٦ اشاره -----

٧٣٦ المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه -----

٧٣٨ المبحث الثاني: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه -----

٧٣٨ ١: وَلَعَنَ اللَّهُ -----

٧٣٨ ٢: شِمْرًا -----

٧٤٠ المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل -----

٧٤٠ اشاره -----

٧٤٠ الملامح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله -----

٧٤٠ اشاره -----

٧٤١ ١: ابن راعيه المعزى -----

٧٤٢ ٢: هو ابن البوال على عقبه، الجلف الجافى، والبهيمه، الذى لا يحكم من كتاب الله آيتين -----

٧٤٣ ٣: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين -----

٧٤٣

٤: انه كلب أبقع يلغ في دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته

٧٤٤

٥: انه مطبوع على قلبه، لم يكن يفهم شيئا مما يقوله الإمام صلوات الله وسلامه عليه

٧٤٥

تخذيّل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

٧٤٧

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء

٧٤٧

اشاره

٧٤٧

١: كان الشمر لعنه الله أول من التحق بجيش عمر بن سعد لعنه الله

٧٤٨

٢: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله

٧٤٩

٣: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغاره على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

٧٥١

٤: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله

٧٥٣

٥: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٧٥٥

٦: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء ويباشر قتل الأسرى

٧٥٧

٧: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفة ثم الشام

٧٦٠

٨: الشمر لعنه الله يسرق إبلًا للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذهبًا كان لنسائه

٧٦١

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنة؟

٧٦٥

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

٧٧١

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

٧٧٣

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

٧٧٥

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟

٧٧٩

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

٧٨١

نهاية الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى

٧٨٤

وَلَعَنَ اللهُ أُمَّةً أَسْرَجَتْ وَأُلْجِمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ

٧٨٤

اشاره

٧٨٤

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

٧٨٨

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

٧٨٨

١: وَلَعَنَ اللهُ

٧٨٨

٢: أُمَّةً أَسْرَجَتْ

٧٩٠

٣: وَأُلْجِمَتْ

٤: وَتَنْقَبِثُ

٧٩٠

٥: وَتَهَيَّأْتُ ٧٩٥

٦: لِقِتَالِكَ ٧٩٧

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟ ٨٠٠

اشاره ٨٠٠

القسم الأول: لو هم المكلف بما يكون مشتركا ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهة الحرام فيه ٨٠١

القسم الثاني: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٨٠١

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل -- ٨٠٥

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ٨١٠

اشاره ٨١٠

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه ٨١٠

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه ٨١٢

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ٨١٢

٢: لَقَدْ ٨١٤

٣: عَظُمَ ٨١٦

٤: مُصَابِي ٨١٦

٥: بِكَ ٨١٦

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفه ٨١٧

اشاره ٨١٧

أولا: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟ ٨١٧

ثانيا: التأثر بالمصيبة يجب ان يكون منسجما مع عظم المصاب ٨١٨

ثالثا: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه غيره أم غيره؟ ٨٢١

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَانِكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٨٢٨

اشاره ٨٢٨

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه ٨٢٨

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه ٨٣٠

١: فَأَسْأَلُ اللَّهَ ٨٣٠

- ٢: الَّذِي أُكْرِمَ ٨٣٠
- ٣: مَقَامَكَ ٨٣١
- ٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٨٣٢
- المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام ٨٣٢
- اشاره ٨٣٢
- أولا: المقامات التي أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه ٨٣٢
- ثانيا: المقامات التي أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٨٣٣
- ثالثا: المقامات التي اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر ٨٣٤
- رابعا: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٨٣٤
- اشاره ٨٣٤
- ١: بركة التربه الحسينيه وعظيم منفعتها ٨٣٧
- اشاره ٨٣٧
- ألف: ان السجود عليها يخرق الحجب السبعه ٨٣٨
- باء: انها شفاء من كل داء وامن من كل خوف وبأس ٨٣٨
- اشاره ٨٣٨
- هل الاستشفاء بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ينفع المخالفين؟ ٨٣٩
- تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه ٨٤١
- أولا: حرمه أكل التراب والطين عموما لثبوت الضرر في أكله ٨٤١
- ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين ٨٤٢
- ثالثا: جواز أكل التربه الحسينيه لا يتعدى إلى باقي قبور المعصومين ٨٤٣
- رابعا: تفضيل تربه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضلية الإمام الحسين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٨٤٤
- خامسا: هل يجب قراءه الأدعيه والختومات على التربه قبل تناولها؟ ٨٤٤
- سادسا: ضروره احترام التربه الحسينيه وحفظها في المكان المناسب ٨٤٤
- سابعا: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربه الحسينيه لا وجه له ٨٤٧
- جيم: استحباب اتخاذ التربه الحسينيه مسجحه للذكر ٨٥١
- دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفي القبر ٨٥٣
- ٣ و٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى ٨٥٥

٨٥٥ ----- فضل زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه -----

٨٥٥ ----- اشاره -----

٨٥٦ ----- القسم الأول: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه -----

٨٥٨ ----- القسم الثاني: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المعنويه والأخرويّه -----

٨٦٠ ----- كيف يكون كل هذا الأجر والثواب لمجرد الزياره لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟ -----

٨٦٤ ----- هل يحق للمخالفين السخريه من كثره ثواب الزياره وعظمه أجرها؟ -----

٨٦٨ ----- بعض آداب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه -----

٨٦٨ ----- اشاره -----

٨٦٨ ----- القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره، وهي كالتالي: -----

٨٧١ ----- القسم الثاني: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه -----

٨٧٦ ----- القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف في مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه -----

٨٩١ ----- المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام -----

٨٩١ ----- اشاره -----

٨٩٢ ----- أولاً: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين -----

٨٩٧ ----- ثانياً: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيويه المحضه، أو التي لها عوائد أخرويّه -----

٩٠٠ ----- ثالثاً: إكرامنا يوم القيامه بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه -----

٩٠٥ ----- أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنُصَّوْرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -----

٩٠٥ ----- اشاره -----

٩٠٥ ----- المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه -----

٩١٠ ----- المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه -----

٩١٠ ----- ١: أَنْ يَرْزُقَنِي -----

٩١١ ----- ٢: طَلَبَ تَارِكٍ -----

٩١٢ ----- ٣: مَعَ إِمَامٍ مَنُصَّوْرٍ -----

٩١٣ ----- ٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -----

٩١٨ ----- المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به -----

٩١٨ ----- أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهماً وما درجه أهميته؟ -----

- ٩٢٠ ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟
- ٩٢٣ ثالثا: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟
- ٩٢٥ رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسأله أخذ الثار؟
- ٩٢٧ خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟
- ٩٣٢ المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون في آيه التطهير
- ٩٣٢ ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه
- ٩٣٤ باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغه
- ٩٣٨ جيم: القرآن يجرّد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا
- ٩٤٠ دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟
- ٩٤٤ هاء: هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير، وهل خصصها بفته معينه دون أخرى؟
- ٩٥١ تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه
- ٩٥٣ لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟
- ٩٥٦ المبحث الخامس: الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها
- ٩٥٦ أولا: تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمة كيفيه الصلاه عليه
- ٩٥٨ ثانيا: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟
- ٩٦٠ ثالثا: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٩٦٣ رابعا: حرموا الصلاه على صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبى بكر وعمر وعلى الجوارى
- ٩٦٤ بعض فضائل وفوائد الصلاه على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- ٩٦٧ خاتمه الكتاب
- ٩٦٩ المحتويات
- ١٠٠١ تعريف مركز

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

اشاره

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء / تأليف وسام برهان البلداوى؛ [تقديم اللجنه العلميه، محمد على الحلو]. -ط
١. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٢م.

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغدادلسنه ٢٠١١: ٢١٨٩

الرقم الدولى ISBN: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٢٦٧

البلداوى، وسام، ١٩٧٤ - م.

٢ج. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٩٥).

المصادر.

١. زياره عاشوراء - نقد وتفسير. ٢. الحسين بن على (ع)، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ ق. الزياره - أحاديث. ٣. زياره عاشوراء
- فتاوى الشيعة. ٤. عاشوراء - فلسفه. ٥. زياره عاشوراء - فضائل - أحاديث الشيعة. ٦. زياره عاشوراء - مصادر. ٧. زياره
عاشوراء - شبهاث وردود. ألف. الحلو، محمد على، ١٩٥٧ - م.، مقدم. ب. محمد بن على (ع)، الإمام الخامس، ٥٧ - ١١٤ ق.
زياره عاشوراء. شرح. ج. العنوان. د. العنوان: زياره عاشوراء. شرح.

٩ ت ٨ ب / ٦ / ٢٧١ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

الجزء الاول

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٣

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

الشيخ وسام برهان البلداوى

الجزء الأول

إصدار

وحده الدراسات التخصصيه فى الإمام الحسين عليه السلام

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

نص زياره عاشوراء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ، وَالْوَتْرَ الْمُؤْتَرَّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ (١)، عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتِ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.

فَلَعِنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْسَيْتَ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْعَيْتِ وَلَعِنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالْتُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا وَلَعِنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتُمْ وَلَعِنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ. بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.

١- وردت في نص آخر غير الذي إعتدنا به ولكننا أوردناها هنا وشرحناها في محله تعميماً للفائدة فتنبه.

يَا أَيَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَاءَ الْمَكْمُومُ وَحَزْبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةَ قَاتِبَهُ وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَالْجَحْمُ وَتَنْقَبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكِ.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي عِنْدَكَ وَجِيهًا بِالْحُسَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

يَا أَيَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِلَى فَاطِمَةَ وَإِلَى الْحَسَنِ وَإِلَيْكَ بِمُؤَالَاتِكَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ قَاتَلَكَ وَنَصَبَ لَكَ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِمَّنْ أَسَسَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ عَلَيْكُمْ وَأَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مِمَّنْ أَسَسَ ذَلِكَ وَبَنَى عَلَيْهِ بُيُوتَهُ وَجَرَى فِي ظُلْمِهِ وَجَوْرِهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَشْيَاعِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ بِمُؤَالَاتِكُمْ وَمُؤَالَاهِ وَلِيِّكُمْ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَالنَّاصِبِينَ لَكُمْ الْحَرْبَ وَبِالْبِرَاءَةِ مِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتَّبَاعِهِمْ.

إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَاءَ الْمَكْمُومُ وَحَزْبُ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٍّ لِمَنْ وَالَاكُمْ وَعِيدُوْ لِمَنْ عَادَاكُمْ فَاسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ وَرَزَقَنِي الْبِرَاءَةَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ أَنْ يَجْعَلَنِي مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْ يُثَبِّتَ لِي عِنْدَكُمْ قَدَمَ صِدْقٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُبَلِّغَنِي الْمَقَامَ الْمُحْمُودَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِي مَعَ إِمَامٍ مَهْدِيٍّ ظَاهِرٍ نَاطِقٍ

مِنْكُمْ وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِنِي بِمَصِيبِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي مُصَاباً بِمَصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا
وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي فِي مَقَامِي هَذَا مِمَّنْ تَنَالَهُ مِنْكَ صِلَوَاتٌ وَرَحْمَةٌ وَمَغْفِرَةٌ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَحْيَايَ مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَمَاتِي مَمَاتَ
مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يَوْمٌ تَبَرَّكَتْ بِهِ بُنُو أُمَّيَّهِ وَابْنُ آكِلِهِ الْأَكْبَادِ اللَّعِينُ بْنُ اللَّعِينِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَمَوْقِفٍ وَقَفَ فِيهِ نَبِيِّكَ صِلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنُ أَبَا سُفْيَانَ وَمُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَيَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ اللَّعْنَةُ أَبَدَ
الْآبِدِينَ، وَهَذَا يَوْمٌ فَرِحَتْ بِهِ آلُ زِيَادٍ وَآلُ مَرْوَانَ بِقَتْلِهِمُ الْحُسَيْنِ صِلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ ضَاعِفْ عَلَيْهِمُ اللَّعْنَ مِنْكَ وَالْعِيذَابَ
الْأَلِيمَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَأَيَّامِ حَيَاتِي بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَاللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَبِالْمَوْلَاهِ لِنَبِيِّكَ وَآلِ نَبِيِّكَ
عَلَيْهِمُ السَّلَامَ.

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنُ أَوَّلَ ظَالِمِ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَآخِرَ تَابِعٍ لَهُ عَلَى ذِمَّتِكَ اللَّهُمَّ الْعَنُ الْعِصِيَابَةَ الَّتِي جَاهَدَتِ الْحُسَيْنَ
وَشَايَعَتْ وَبَايَعَتْ عَلَى قَتْلِهِ اللَّهُمَّ الْعَنُهُمْ جَمِيعًا. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا
جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي لِزِيَارَتِكَ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ وَعَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ. «تَقُولُ ذَلِكَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

ثُمَّ تَقُولُ: اللَّهُمَّ خُصَّ أَنْتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعْنِ مِنِّي وَابْتَدَأَ بِهِ أَوْلَاءَ- ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ اللَّهُمَّ الْعَنُ يَزِيدَ بَنَ مَعَاوِيَةَ خَامِسًا
وَالْعَنُ عُبَيْدَ اللَّهِ بَنَ زِيَادٍ وَابْنَ مَرْجَانَةَ وَعُمَرَ بْنَ سَعْدٍ وَشِمْرًا وَآلَ أَبِي سُفْيَانَ وَآلَ زِيَادٍ وَآلَ مَرْوَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ثُمَّ تَسْجُدُ وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْوُرُودِ وَتَبَّتْ لِي قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ يَدُلُّوهُمْ مَهَجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ
السَّلَامِ.

مقدمه اللجنه العلميه

من عاشوراء الطفوف .. حتى عاشوراء الظهور..

الإعلام والإعلام المضاد.. مفردتان تتناوبان على مجمل الحركه الفكرية التي تشهدها الساحة الإسلامية منذ تاريخها نشوءاً بل استمراريتها حدوداً وبقاءً، والمقصود من الساحة الإسلامية هي الساحة التي تحكمها الحالة الشيعية، تلك الحالة التي تُعد من أبرز متغيرات التحولات العقائديه عند بروز المذاهب الإسلامية، والمقصود من المتغيرات هنا: المتغيرات التي حافظت على أساسيات الاعتقاد الإسلامي الذي معه بدت الحالة الشيعية تأخذ صداره الأحداث، فالقرارات السياسيه الجائره التي تعمل على طمس الحقائق الإسلامية رافقتها حاله الانكفاء والتحيز إلى النكوص والالتواء على الثوابت العقائديه، دون الأخذ بنظر الاعتبار مصادر التشريع وامتداداته المتمثله بأئمه أهل البيت عليهم السلام، في حين بقيت الحالة الشيعية - وبالرغم من ظروف المطارده والإقصاء - تتألق بثقافتها الإعلامية المصادره، لكنها المصدّره ضمن مشروعها الإعلامي العظيم الذي أسسه أئمه أهل البيت عليهم السلام ومن خلال قنواتها الإعلامية - الفكرية التي تفرّد بها هذا الكيان المطارد لكنه صاحب المبادرة في طرح الفكره.. الحادثه.. المظلوميه.. القضيه.. وكل ما لهذا التاريخ من اعتبارات التأسيس والتأصيل ومن ثم الاستمرار، «فعاشوراء» القضيه الأبرز من بين القضايا

الشيعة تأخذ على عاتقها مظلوميه أمه تمتد من عاشوراء الطف حتى عاشوراء الظهور.. أى من كربلاء الحسين الشهيد المنتصر.. حتى كربلاء المهدي القائد المنتصر، ولا بد لهذه القضية من آليات الإعلام الحى، ومعنى «الإعلام الحى» ذلك الإعلام المنتصر بأدوات الحقيقه وتفاعلات الحدث، فإعلامنا اليوم يتابع القضية من خلال رؤيه شخصيه، أو واقعه عامه، أو صيغه خاصه تتأرجح بين الاحتمال واليقين، أو بين الممكن وغير الممكن، أو بين الخطأ والصواب، فى حين الإعلام العاشورائى يقدم الحقيقه كما هى لكنها الحيه التى تعيش فى الضمائر والوجدانيات.. فزياره عاشوراء تلك الفلسفه المختزله بين حنايا سطور النصوص الوارده عن أئمه أهل البيت عليهم السلام، تقدم الصيغه المعتمده فى قراءه الحدث وبكل تفاصيله، والمختزل بكل بلاغته، والممتد بكل عنفوانه فى مطاوى النفس كما هو ممتد فى آفاق الزمن المطارد والمطارَد بحيثياته الحقيقيه والموضوعيه.

وزياره عاشوراء، بما لها من مزايا الطرح الموضوعى بل والتاريخى الا انها بحاجه إلى قراءه تأخذ على عاتقها شروحات الألفاظ كما هى شروحات الأحوال التى رافقت واقعيه هذا الطرح المعصومى الرائع.. لذا فإن كتاب تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء لجناب الشيخ وسام البلداوى يوقفنا على حقائق التاريخ بصيغها الموضوعيه، وبكل حيثياتها العاطفيه.. لكنها الموضوعيه...

عن اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو

النجف الأشرف

المقدمة

ان ليوم عاشوراء من عام واحد وستين للهجرة خصوصيه امتاز بها عن سائر الأيام، إذ لولاه لمحق الدين وضاعت أحكامه، ولولاه لنحر بنو أميه الإسلام نحر الأضاحي، ولولاه لما رفع على المآذن اليوم صوت يشهد لله سبحانه بالتوحيد وللنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله، ولولاه لأصبح دين الناس اليوم هو دين يزيد بن معاويه عليه اللعنه، الذى لا يعرف إلا السكر والمجون واللعب بالكلاب والقروء.

فبعاشوراء عرف الناس معالم دينهم، وبعاشوراء حفظت حرمة الإسلام، وبعاشوراء وحد الله سبحانه وتعالى حق توحيد، وبعاشوراء أقيمت الصلاه وبقيت الفرائض، وبعاشوراء افتضح أرباب الفسق وانكشف أهل الريب والنفاق، وبعاشوراء حفظت حرمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أن تنتهك من قبل الشجره الملعونه فى القران، ولو أننا بقينا نعدد فوائد ذلك اليوم لما وقف بنا الحال عند حد معين، فما زالت السنين تمر وفى كل يوم يتضح معنى جديد من معانى عظمه ذلك اليوم، وفى كل يوم يخرج علينا باحث ودارس يكشف الجديد مما غاب عن أقرانه الذين سبقوه، ولسوف لا تتوقف هذه الاكتشافات فى يوم من الأيام، إلى أن يقوم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فيكشف جوهر العظمه وسر الخلود لذلك اليوم الذى حير عقول العظماء والبسطاء على حد سواء.

وهذه العظمه وتلك الأهميه ليوم عاشوراء امتدت لتشمل كل ما يمت لهذا اليوم بصله من قريب أو بعيد، وزياره عاشوراء التى نحن بصدد شرح مضامينها ليست بمستثناه عن هذه القاعده، فعظمتها مستوحاه من عظمه ذلك اليوم، ومضامينها تحمل أسرار ذلك اليوم الذى لم يكشف الزمان كل جزئياته إلى يوم الناس هذا.

كما ان لهذه الزياره العظيمه علاقه وثيقه وشبهها كبيرا مع أصل واقعه عاشوراء، فواقعه عاشوراء لم يزل أهل العلم وأرباب العقول وهم يكتشفون معنى جديدا من معانيها لم يكن مكتشفا من قبل، وكذلك الحال بالنسبه لزياره عاشوراء، فلم تزل الأقلام تكتب أسرارها وتبين عظيم مضامينها والى يوم الناس هذا لم تنفذ جميع أسرارها ولا فنيت كل مضامينها، وستبقى الإنسانيه تنتهل من مناهل هذه الزياره العظيمه، ما دام للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذكر، وما دام ليوم عاشوراء وجود.

ولا- تتوقف عظمه هذه الزياره على مجرد ما تحويه من مضامين عاليه وحقائق مهمه، بل قد ثبت بالنقل والتجربه ان لها أثارا تكوينيه عجيبه سواء فى قضاء الحوائج ونيل المقاصد الدنيويه، أو فى رفع الدرجات وحط السيئات فى عالم الآخره، وهو أمر قد ذكره الباحثون من قبل، وليس فى ذلك غرابه ولا- استكثار على زياره اهتم بها الجليل من فوق سبع سماوات، واهتم بها أهل البيت عليهم السلام فقد روى عن صفوان عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال له: (تعاهد هذه الزياره وادع بهذا الدعاء وزر به فإنى ضامن على الله لكل من زار بهذه الزياره ودعا بهذا الدعاء من قرب أو بعد، أن زيارته مقبوله وسعيه مشكور وسلامه واصل غير محجوب وحاجته مقضيه من الله تعالى بالغه ما بلغت ولا يخيبه. يا صفوان، وجدت هذه

الزيارة مضمونه بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه على بن الحسين عليهما السلام مضمونا بهذا الضمان عن الحسين عليه السلام والحسين عليه السلام عن أخيه الحسن عليه السلام مضمونا بهذا الضمان والحسن عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مضمونا بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله مضمونا بهذا الضمان ورسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام مضمونا بهذا الضمان وجبرئيل عن الله عز وجل مضمونا بهذا الضمان، وقد آلى الله على نفسه عز وجل أن من زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قرب أو بعد ودعا بهذا الدعاء قبلت منه زيارته وشفعته في مسألته بالغه ما بلغت، وأعطيته سؤله ثم لا ينقلب عنى خائبا، وأقلبه مسرورا قريرا عينه بقضاء حاجته والفوز بالجنة والعتق من النار وشفعته في كل من شفع خلا ناصب لنا أهل البيت آلى الله تعالى بذلك على نفسه، وأشهدنا بما شهدت به ملائكة ملكوته على ذلك، ثم قال جبرئيل: يا رسول الله إن الله أرسلني إليك سرورا وبشرى لك، وسرورا وبشرى لعلى وفاطمه والحسن والحسين والأئمة من ولدك وشيعتكم إلى يوم البعث(١).

ثم قال صفوان: قال لى أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (يا صفوان إذا حدث لك إلى الله حاجه فزر بهذه الزيارة من حيث كنت وادع بهذا الدعاء وسل ربك حاجتك تأتتك من الله، والله غير مخلف وعده ورسوله صلى الله عليه وآله بمنه والحمد لله...) (٢).

فهذه الزيارة إذن هي ليست كباقي كلامهم المعتاد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كان كل كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نورا وحكمه وموعظه، إلا أن هذه الزيارة لها سنخيه

١- () مصباح المتعجد للشيخ الطوسي: ص ٧٨١.

٢- () المصدر السابق ص ٧٨٢.

لأحاديث القدسيه التي أوحى الله سبحانه بها إلى جبرائيل ونزل بها جبرائيل عليه السلام إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأودعها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خلفائه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم أفيضت من قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلى شيعتهم شأنها شأن باقى العلوم التي لولاهم لما اطلع على حقيقتها احد من العالمين.

وزياره عاشوراء على وفق تلك الضمانات التي تقدمت فى حديث صفوان السابق لو أردنا أن نشبهها بباقى أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث قوه النقل والإسناد لما كان لها شبه إلا بما يعرف بحديث سلسله الذهب المروى عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه(١)، ففي كلتا الروايتين ينقل فيهما الإمام الروايه عن الإمام الذى قبله وكلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ينقلون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرائيل وجبرائيل عليه السلام عن الله سبحانه وتعالى، فإذا كان حديث الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه إنما سمي بحديث سلسله الذهب لأن رواته هم من بمنزله الإمام عن الإمام عن النبي عن جبرائيل عن الله سبحانه، فحقيق على كل منصف أن يسمي زياره عاشوراء بزياره سلسله الذهب لنفس العله ولا اتحاد الملاك فى كلتا الحاليتين.

١- () حديث سلسله الذهب رواه الشيخ الصدوق فى كتابه الأمالى (ص ٣٠٥ - ٣٠٦) حيث قال: (حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل «رحمه الله»، قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن يوسف بن عقيل، عن إسحاق بن راهويه، قال: لما وافى أبو الحسن الرضا «عليه السلام» نيسابور، وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يا بن رسول الله، ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك... فأطلع رأسه، وقال: سمعت أبى موسى بن جعفر يقول: سمعت أبى جعفر بن محمد يقول: سمعت أبى محمد بن على يقول: سمعت أبى على بن الحسين يقول: سمعت أبى الحسين بن على يقول: سمعت أبى أمير المؤمنين على بن أبى طالب «عليهم السلام» يقول: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: سمعت جبرئيل «عليه السلام» يقول: سمعت الله عز وجل يقول: لا إله إلا الله حصنى، فمن دخل حصنى أمن عذابى. فلما مرت الراحله نادانا: بشروطها، وأنا من شروطها).

ثم ان أهميه كون زياره عاشوراء حديثاً قدسياً هو صدق مضامينها وما احتوت عليه من وقائع، سواء الوقائع الكونيه، أو الوقائع التاريخيه، لان كلام الله عز وجل صادق لا يتخلف ولا يحتمل الكذب، وهو أمر بديهي عند كل المسلمين لا يحتاج بيانه إلى البرهان.

وفي كون مضامينها صادقه لا تحتمل الكذب خدمه كبيره للموغل بحثا في أعماق التاريخ، فالحقيقه التي ينشدها كل الأحرار في العالم موجوده في طيات هذه الزياره، لان الباحث المنصف طالما عانى وما زال يعانى من المجامله التي تحيط بالنص التاريخي، فالنص التاريخي كما هو معروف سواء في أثناء تدوينه وكتابته في المراحل الأولى، أو في أثناء نقله إلى الغير جيلا بعد جيل، قد تعرض إلى التشويه والتشويش والاضطراب لأسباب جمه ودواعٍ مختلفه من الترغيب والترهيب، مما أدى في كثير من الأحيان إلى ضياع أصل الحقيقه ومجىء صوره أخرى لا تمت بصله إلى تلك الحقيقه.

وبناءً على ما سبق يمكن لنا أن نضع قاعده مهمه هي: لو تعارض النص التاريخي المتداول بين أيدي الناس مع مضمون فقرات الزياره ومفرداتها، فلا يمكن حينئذ أن نرفع اليد عن الزياره بحجه ان التاريخ الذي قد عرفت حاله لا ينسجم مع تلك الزياره أو بعض فقراتها، بل في حال التعارض بين فقرات الزياره الشريفه وما بين النص التاريخي، لا بد وان نقدم نص الزياره وما احتوته من معلومه على ذلك النص التاريخي المتعارض، وذلك لان زياره عاشوراء كلام قدسى صادر من اعلى سلطه تكوينيه وتشريعيه في هذا الكون وهو الله سبحانه، والذي يعلم كل خافيه وكل صغيره وكبيره في هذا العالم، فلا يمكن والحال هذه أن يتسرب إلى إخباراته الكذب بحال من الأحوال، بعكس النص التاريخي الذي ثبت بالتحقيق تعرضه لكثير من

حالات الكذب والتزوير والإخفاء العمدي أو السهوى لكثير من تفاصيله وحيثياته وبالخصوص التي تحدثت عن ظلامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسوء ما واجهتهم به الأمة ولزمن طويل.

وعليه فإذا ما أراد كل باحث عن الحق أن يتعرف على حقيقه ما جرى في تلك الحقبة التاريخيه من دون رتوش أو مجاملات فما عليه إلا- أن يمعن الفكر والنظر في ما احتوته زياره عاشوراء من حقائق، لأنها قد حكمت لنا الواقع بما هو، وبما ينبغي على المؤرخ المنصف أن ينقله.

فنتيجة لكل ما لهذه الزياره الشريفه من الأهميه العظيمة والمنزله الرفيعه ارتأيت أن أدلو بدلوى لأسهم في شرح مقاصد هذا السفر العظيم وتبيان إشارات، غير أنى لم أكمل شرح جميع ما احتوته هذه الزياره الشريفه، لأسباب كثيره منها ما هو متعلق بإمكانيه كاتب هذه السطور العلميه والمعرفيه، إذ إنى أرى ونتيجه معاشتى الطويله لهذه الزياره وفقراتها قله بضاعتى تجاه ما تحتويه هذه الزياره من أسرار وإشارات وحقائق يعجز عن فهمها وإدراكها من هم بمثل منزلتى، فعند الله سبحانه وعند الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التمس العذر فى عدم إكمال الشرح والإيضاح لجميع فقرات هذه الزياره التى حيرت عقول فطاحل العلم وجهابذه الفكر قديما وحديثا فكيف بمن هم مثلى من قليلى الزاد؟!، هذا سبب، والسبب الآخر أن الاستغراق فى شرح جميع فقرات هذه الزياره الشريفه وكلماتها تأخذ من الباحث سنين طويله من عمره، فيما لو أراد أن يعطى الزياره حقها، ويحيط بكل جوانبها، وهذا ما لم يكن لنا صبر عليه، لأنى والى هذه الساعه أمضيت ما يقارب الستين فى شرح فقرات هذه الزياره الشريفه وإيضاحها، ولكنى لم ابلغ منها النصف، فكيف لو قدر ومضينا لإتمام جمع فقراتها وألفاظها، فانى سأحتاج ولا ريب إلى ثلاث أو أربع سنين أخرى

لإتمام الباقي، وهو وقت طويل، لذلك استشرت بعض الأخوة الأفاضل ممن له الباع الطويل في البحث والتأليف في الاستمرار ومواصلة البحث أو التوقف والاكْتفاء بما تم شرحه، فأشار على جزاء الله خيراً بالاستخاره وطلب المشوره من الله سبحانه، فاستخرت الله سبحانه وقد اختار لي وهو علام الغيوب ان التوقف والاكْتفاء بما تم شرحه وإيضاحه هو المتعين، وان التفرغ لأبحاث أخرى هو اللازم، ولا- عجب في ذلك فالهجمه اليوم من أعداء المذهب باتت بأوجها، وان تكالب النواصب لمحق دعائم هذا المذهب الحق قد بلغ منتهاه، فأصبح من الضروري بل من الواجب أن يبذل كل من له القدره على الدفاع غايه مجهوده لرد أباطيل أولئك النواصب الأشرار وتفنيدها، وفقنا الله سبحانه لذلك، ونسأله سبحانه العون والتوفيق، والمدد والمعونه من سادتي وأئمتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عبدكم يا سادتي الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاي الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثاني ٢٠١١ ميلادى

منهجنا فى البحث

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله بخصوص سند الزياره

٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستانى دام ظله

٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحانى دام ظله

٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحانى دام ظله

٩: السيد الروحانى: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين

١٠: السيد الروحانى: ما ذكر فى فضيله زياره عاشوراء يحير العقول

١١: السيد الروحانى: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره

منهجنا فى البحث

إشارة

لا يخفى أن كل نص أو حديث تاريخى أو دينى مركب فى الحقيقة من أمرين:

الأول: سند هذا الحديث والحاوى على مجموعه من الرجال الذين قاموا بإيصال ذلك الحديث إلينا.

الثانى: متن ذلك الخبر والحديث، والمتضمن لجمله أو عدة جمل لفظية، نطق بها المتكلم أراد من خلالها إفهام الآخريين لمقصده سواء فى ذلك السامع المباشر أو الأعم منه.

وزياره عاشوراء غير خارجه عن هذا التركيب، وقد اعتاد من أراد إثبات صحه صدورها عن المعصوم الدخول فى معترك حرب السند ورجال الروايه، فهم ما بين قاطع مسلم، أو مشكك نافٍ، أو مثبت لبعض أجزائها ومنكر للبعض الآخر، وقد دارت بين هؤلاء وهؤلاء مناوشات كلاميه يطول سردها ولا طائل من ذكرها.

غير أننا رأينا أن نعالج قضيه إثبات صدور هذه الزياره عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقطع بصحه كل ما احتوت عليه من مضامين من جهه أخرى تغنيها والقارئ الكريم عن الخوض فى معترك الرجال ومصطلحات هذا الفن، وذلك بثلاثه طرق:

الأول: عرض لأقوال مجموعته من العلماء الأعلام وآرائهم وفتاواهم بخصوص صحه زياره عاشوراء من حيث السند والمتن، وهذه الأقوال والفتاوى تعدّ كما لا يخفى على عاقل شهاده يمكن الاعتماد عليها من الناحيه العلميه، لان هؤلاء الأعلام حينما يصححون الإسناد والمتن لأى خبر من الأخبار والنصوص الدينيه فإنهم لا شك قد بذلوا الجهد فى التقصى والبحث عن كل حيثيات ذلك السند أو المتن وملاساتهما وبشكل علمى متخصص، ووفق قواعد الجرح والتعديل المعروفه والمعمول بها فى علمى الدرايه والرجال، فإذا ما اقر هؤلاء الأعلام صحه روايه ما فإن المكلف لا شك يطمئن إلى صحه ما صححوه، بوصفهم من أهل الخبره وممن قضى العمر فى هذا الميدان، وهذا ما يغنينا عن البحث اعتمادا على أقوالهم وما وصلوا إليه من النتائج (١).

الثانى: إثبات مضمون كل فقره من فقرات هذه الزياره العظيمه فى بقيه الأدعيه والزيارات الصادره عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون وجودها فى تلك الزيارات وذكرها فى تلك الأدعيه أو الروايات شاهد صدق على صحه صدورها عن الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: إثبات صدق تحقق هذه المضامين فى الخارج، فحينما نأتى مثلا إلى عباره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) نجد أنّ الذى أشارت إليه هذه الفقره قد تحقق فعلا، فقد ثبت تاريخيا ان هنالك مجموعه من الأولياء عرفوا باسم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هنالك ظلماً وجوراً قد مارسته الأمه ضدّهم، وان هنالك من أسس لهذا الظلم والجور، فنستنتج من صدق وقوع ذلك خارجا صدق صدورها عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

١- هذه الوثائق والفتاوى سيتم عرضها بعد إكمال منهجنا فى البحث وتوضيحه.

هذا هو منهجنا لإثبات هذه الزيارة الشريفه ومعالجتها من حيث صحه صدورها عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما من حيث متن هذه الزيارة الشريفه، ولان كلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أشبه شىء بالقرآن الكريم، فكما أن للقرآن ظاهراً وباطناً، كذلك لكلامهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معنى ظاهر ومعنى أو عده معانٍ باطنه، كما قال المحقق البحرانى فى (الحدائق الناضره): (فإن أخبارهم كالقرآن لها ظهر وبطن)(١)، وقال الحسن بن سليمان الحلّى فى (مختصر البصائر): إن أحاديث الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» وأهل بيته صلوات الله عليهم تحذو حذو القرآن العزيز، ففيها المحكم والمتشابه، والخاص والعام، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، إلى غير ذلك(٢)، لذلك وجب التفتيش قدر المستطاع عن كل ما يمكن أن يكون معنى محتملاً لعبارات الزيارة وفقراتها، وذلك بالاستعانه بالآيات القرآنيه والنصوص الروائيه والمعاجم اللغويه والنصوص التاريخيه وكل ما يكون من شأنه أن يساعدنا على فهم النص أكثر، ولسوف يثبت بالدليل الذى لا يقبل الشك ان هذه الزيارة العظيمه المضامين أوسع وأعمق من أن تفهم بالقراءه السطحيه العابره، وان مضامينها ما زالت ومنذ صدورها إلى اليوم بل إلى يوم القيامه طريه حيه.

١- الحدائق الناضره للمحقق البحرانى ج ٧ ص ٤٣٩.

٢- مختصر البصائر للحسن بن سليمان الحلّى ص ١٩.

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه بخصوص سند الزياره

فى سؤال وجه إلى سماحه آيه الله العظمى السيد على الحسينى السيستاني دام ظلّه حول صحه سند كل من الزياره الجامعه وزياره عاشوراء ومضمونهما وما هو الرأى العلمى فيهما.

فأجاب مكتب الاستفتاء التابع له دام ظلّه بالآتى:

باسمه تعالى: زياره عاشوراء والجامعه الكبيره من أهم الزيارات وأحسنها وأصحها سنداً وامتناً ومضمونهما وارد فى كثير من الروايات الصحيحه فينبغى للمؤمنين المداومه عليهما ولا يصغون لتسويلات المغرضين.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

ص: ۲۶

تصویر (۱)

٢: فتوى أخرى مهمة لآية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله

وفي سؤال آخر وجه لسماحه السيد السيستاني دام ظله حول تحفظ البعض وتشكيكه في دعاء التوسل والشهادة الثالثة في الأذان والزيارة الجامعه وزياره عاشوراء.

فأجاب مكتب سماحه السيد السيستاني دام عزه بالآتي:

باسمه تعالى: إن أمثال هؤلاء لا بد من التحرز والاحتراز عنهم وترك معاشرتهم وعدم اخذ معالم الدين منهم فإنهم لا يقصدون الخير والصلاح للأمة بمثل هذه الشبهات والتحفظات وإلا فالسؤال الأساسي: ما هو المانع من قراءه دعاء التوسل حتى لو كان من تأليف بعض العلماء مع ان المحدث القمى يسنده إلى المعصوم (عليه السلام).

وما المانع من الشهاده الثالثه فى الأذان بدون قصد الجزئيه مع أن الأدله المعتمده تثبت استحبابها بل ظاهرها وجوب الشهاده الثالثه بعد الشهادتين؟ وهل المجتمع الشيعى أو الإسلامى سوف يتضرر من ذكر الشهاده الثالثه.

وهكذا الزيارة الجامعه التى قال عنها الأعظم كالمجلسى ووالده وغيرهما إنها من اصح الزيارات متنا وإسنادا، وهل قراءتها يوجب الكفر والشرك أو الانحراف؟! وهل ذكر المعصومين (عليهم السلام) بهذه الأوصاف والنعوت التى تثبت أكثرها بالدلائل القطعيه للأئمه يكون فيه ضرر وفساد حتى تتحفظ منه؟!

وزياره عاشوراء التى اشتهرت عند العلماء والفقهاء وتلقوها بالقبول وداوموا على قراءتها وذكروا لها الآثار العجيبه والبركات العظيمه وقد رواها المحدثون الأجلاء بطرق متعدده وروى مضامينها فى زيارات وروايات أخرى حيث تكون متواتره مضمونا، لماذا يكون موردا للتحفظ عند هؤلاء ويذكرون الشبه حولها؟

ان أمثال هؤلاء سوف يأتى عليهم زمان ينكرون أكثر مبادئ الإسلام وأحكامه

ويفسرون القرآن بآرائهم بل إذا سمحت لهم الظروف ينكرون محكمات القرآن وذلك لسببين أساسيين مع أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى:

السبب الأول: حب الدنيا والرئاسه والاشتهار فإنهم عملوا بقاعده (خالف تعرف).

السبب الثانى: إرضاء الشباب المنحرف والجمعيات والمذاهب والمسالك الباطله والأديان الأخرى بل إرضاء من ينكر الله تعالى ويدعو إلى العولمه والإلحاد لكسبهم وجلب محبتهم وتأليف قلوبهم. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٢)

٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه

وقد سئل سماحته عن التشكيك والظعن في زياره عاشوراء والزياره الجامعه الكبيره والظعن في سنديهما ودعوى وقوع التزوير والزياده فيهما وغيرها من الشبهات.

فأجاب مكتب سماحته دام عزه بالآتى:

زياره عاشوراء معتبره سنداً ومتناً على مباني سماحه السيد الحكيم دام ظلّه، والمنصرف من اللعن هو غير المؤمن منهم لو فرض وجود مؤمن فيهم واقعا.

والظاهر اعتبار سند زياره الجامعه مضافاً إلى أن متن الزياره شاهد بأنه من كلام الأئمه عليهم السلام بملاحظه أسلوبها البيانى ومضامينها العاليه، وكذلك زياره عاشوراء.

مع انه لا- يشترط فى الدعاء والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون وارداً بسند صحيح. وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٣)

٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله

وقد وُجّه إلى سماحته أيضا سؤال عن مدى اعتبار زياره عاشوراء الموجوده فى كتاب مفاتيح الجنان وغيره من كتب الدعاء والزياره، وهل وقع فيها تزوير أو زيادات فى بعض مقاطعها؟.

فأجاب مكتب سماحه آيه الله العظمى محمد سعيد الحكيم دام ظله بالآتى:

...لقد صرح سماحه السيد الحكيم (دام ظله) بالوثوق بصدور الزياره الجامعه كما ان زياره عاشوراء المشهوره معتبره على مبانيه الرجاليه بكامل فقراتها.

وهذا هو نص الفتوى المباركه:

تصوير (٤)

٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى

وقد سئل رحمه الله تعالى عن صحه سند زيارتى عاشوراء والجامعه ومضمونها فى ضمن أسئله أخرى فأجاب رحمه الله بالآتى:
بعض الزيارات كزياره عاشوراء والزياره الجامعه معتبره ومرويه فى كتاب المزار ومضمونها صحيح قطعاً. وفيما يأتى نص هذه
الفتوى المباركه:

تصوير (٥)

٦: فتوى أخرى لآية الله العظمى الشيخ جواد التبريزي رحمه الله تعالى

وقد أكد الشيخ التبريزي رحمه الله تعالى في استفتاء آخر على صحته وسلامه تمام متن وسند زياره عاشوراء، وأفتى بعدم جواز التردد أو التشكيك فيها وحث على المواظبه على قراءتها لنيل قضاء حوائج الدنيا والآخرة.

وهذا هو نص جوابه رحمه الله تعالى:

تصوير (٦)

٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحاني دام ظلّه

وقد سئل السيد الروحاني عن قطعيه سند زياره عاشوراء، فأجاب دام ظلّه بقوله:

زياره عاشوراء ثابتة من طريق سند معتبر و الأصحاب عاملون به ولا إشكال فيه وعلى فرض عدم قوه السند بمقتضى قاعده التسامح الدال عليها النبوى المعتبر يحكم باستحبابها وترتب الثواب المذكور فى الروايات عليها.

وهذه نص فتواه مقتبسه من الموقع الالكترونى التابع لمكتبه دام ظلّه:

تصوير (٧)

٨: فتوى أخرى لآية الله السيد الروحاني دام ظله

وقد وجه إليه بعض المستفتين سؤالاً مفاده ان البعض يقولون بان زياره عاشوراء غير صادرة عن الإمام المعصوم أو غير صحيحه، وان هذا البعض يشكك في عبارته (ولعن الله بنى أميه قاطبه) وغير ذلك. فأجاب السيد الروحاني بما هو نصه:

١: زياره عاشوراء صادرة عن الإمام المعصوم عليه السلام وسندها معتبر ووثق جدا.

٢: من صدر عنه اللعن على بنى أميه قاطبه كان عالما بجواز ذلك ونحن اعتمادا عليه نتحدث به.

٣: لا-ريب ان في الروايات المنسوبة إلى الأئمة الأطهار عليهم صلوات الله كثير منها لم تصدر عنهم إحدى وظائف العلماء تشخيص الصادر عن غير الصادر وعلم الرجال انما هو لذلك.

وهذا نص فتواه كما في الموقع الالكتروني التابع لمكتب سماحته:

تصوير (٨)

٩: السيد الروحاني: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين

وقد وجهت إليه إحدى المؤمنات سؤالاً عن إفادتها بمعلومه أو مصدر يمكن الرجوع إليه لتهيئه جنينها قبل الولاده ليصبح في المستقبل عالماً نابغاً محباً لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم وخادماً لهم، ويوفق لحفظ القرآن ونهج البلاغه وغير ذلك من وجوه التوفيق.

فأجابها حفظه الله بما نصه: قراءه دعاء العهد في كل يوم وكذا زياره عاشوراء لها التأثير.

وهذا نص فتواه من الموقع التابع لمكتب سماحته:

تصوير (٩)

١٠: السيد الروحاني: ما ذكر في فضيله زياره عاشوراء يحير العقول

وفيما يأتي نص فتواه حفظه الله كما وردت في الموقع التابع لسماحته:

تصوير (١٠)

١١: السيد الروحاني: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره

وقد سئل حفظه الله عن صحه الصلاه خلف من يعتقد وقوع التزوير في زياره عاشوراء.

فأجاب السيد الروحاني بما هو نصه: أنا اعتقد ان من كان من أهل الفضل والكمال وتبع ودقق النظر لا يمكن أن يعتقد بوقوع التزوير فيها. ومع عدم الاعتقاد فان نفس الإخبار بوقوع التزوير فيها يكون كذبا يمنع من الصلاه خلفه.

وهذا هو نص الفتوى المباركه كما وردت في الموقع التابع لسماحته:

أقول: هذه بعض فتاوى مراجع الدين العظام حول اعتبار ووثاقه زياره عاشوراء من حيث الإسناد والمتن، وقد اجتمعت كلمتهم كما رأينا على تكذيب كل من يدعى ضعف طريق إسنادها، أو وقوع التزوير والزيادة في بعض فقراتها، ومثل هذه الشهاده كما لا يخفى لها قيمه علميه عظيمه، لأنها صادرة عن شهود أفنوا الأعمار في مجال البحث والدرس وتمحيص الأسانيد والتتبع للرجال والنصوص الروائيه، ومثل هؤلاء العظماء لا يمكن للمؤمن الإعراض عن كلامهم والأخذ بكلام أناس لم يعرف لهم شأن علمي ولا يد طولى أو ممارسه طويله في تمحيص الأسانيد ومعرفه الرجال مما أدى بهم إلى تضعيف أسانيد هذه الزياره الشريفه إما جهلا أو تعمدا للخلاف وإثاره الفوضى.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثانى: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزياره به

المحور الأول: معنى السلام

١: بمعنى التحيه وعلامه من علامات الأمن

٢: بمعنى التسليم والانقياد له فى جميع شؤونه

٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر

٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم

المحور الثانى: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبى عبد الله

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبى عبد الله

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

المدلول الثانى: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياه وتفاعلاً مع العالم الخارجى

٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم

وحزنهم

٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم

٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره عدّه مباحث منها:

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه

وهذه الفقره من الزياره مما لا يحتاج إثبات وجودها فى غير زياره عاشوراء إلى كثير جهد، لأننا لا نجد زياره من زيارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المطلقه أو غيرها من الزيارات المخصوصه خاليه من هذه الفقره، ولكن إلزاما لأنفسنا بما سبق فى منهج البحث نذكر مجموعه من النصوص التى ورد فيها ذكر لهذه الفقره، منها:

ما فى مصباح المتهجد عند ذكره الصلاه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسن والحسين عبدك وولييك وابنى رسولك...أفضل ما صليت على أحد من أولاد النبيين والمرسلين... اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن

رسول الله) (١).

ومنها ما عن العلامة الحلبي في منتهى المطلب عند ذكره لزياره أبي محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (كان محمد بن الحنيف يأتي قبر الحسن صلوات الله وسلامه عليه فيقول السلام عليك يا بقيه المؤمنين و ابن أول المسلمين... ثم يلتفت للحسين صلوات الله وسلامه عليه ويقول السلام عليك يا أبا عبد الله وعلى أبي محمد السلام) (٢).

وفي الكافي بسنده عن أبي الحسن صاحب العسكر صلوات الله وسلامه عليه قال: (تقول عند رأس الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا حجه الله في أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا بن رسول الله...) (٣).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (...اصعد فوق سطحك ثم تلتفت يمنه ويسره ثم ترفع رأسك إلى السماء ثم أنح نحو القبر وتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك ورحمه الله وبركاته، تكتب لك زوره والزوره حجه وعمره) (٤).

ولو أردنا أن نسرد كل الروايات والزيارات التي ورد فيها لفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) لطال المقام، وخرج الأمر عن حد الاعتدال، وبالجملة فقد تواترت هذه العبارة في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وزياراتهم للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حتى لا تكاد زياره من زيارته صلوات الله وسلامه عليه تخلو من هذه الكلمات.

١- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٤٠١ ٤٠٢.

٢- () منتهى المطلب (ط.ق) للعلامة الحلبي ج ٢ ص ٨٩١.

٣- () الكافي للشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٧٧ ٥٧٨.

٤- () المصدر السابق ص ٥٨٩.

المبحث الثاني: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزيارة به

المحور الأول: معنى السلام

إشاره

تشعبت كلمات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن بعدهم العلماء الأعلام حول مفهوم السلام ومعناه، وهذا الاختلاف ناتج عن الزاوية التي ينظر منها لموضوع السلام ومفهومه، وفيما يأتي جملة من المعاني التي جاء لها ذكر على لسان الروايات الشريفة وكلمات الأعلام:

١: بمعنى التحية وعلامة من علامات الأمن

المعنى المتبادر والمصداق المتعارف عند عامه الناس وهو بمعنى التحية من الشخص المسلم على الشخص المسلم عليه، وقد ورد هذا المعنى في آيات القرآن الكريم كما في قوله سبحانه ((دَعُواهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) (١)، وقال سبحانه في آية أخرى: ((وَأَدْخِلْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ)) (٢).

والسلام بهذا المعنى علامة من علامات الأمن يعطيها الإنسان المسلم إلى المسلم عليه وفي هذا المعنى ورد الحديث عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والمنقول عن عبد الله بن الفضل الهاشمي: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى التسليم في الصلاة، فقال: التسليم علامة الأمن وتحليل الصلاة، قلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: كان الناس فيما مضى إذا سلم عليهم وارد أمنوا شره وكانوا إذا ردوا عليه أمن شرهم، فإن لم يسلم لم يأمنوه وإن لم يردوا على المسلم لم يأمنهم،

١- () سورة يونس الآية رقم ١٠.

٢- () سورة إبراهيم الآية ٢٣.

وذلك خلق في العرب... (١).

فيصبح معنى قول الزائر (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) هو: (انك يا أبا عبد الله آمن من أن يصلك منى أذى كما وصل إليك من قبل أعدائك وقاتليك وناصبى الحرب لك ولأهل بيتك).

وعدم إيصال الأذى إلى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي من شيمه المؤمن ومن صفات شيعتهم كما ورد في الحديث المروي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في تفسير قوله سبحانه: ((وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ)) (٢)، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم) (٣).

٢: وقد يكون السلام هنا بمعنى الدعاء من الزائر المسلم للإمام المسلم عليه بالحفظ والسلامه من كل الآفات، وان يبعد عنه كل مكروه قد يصله من الآخرين.

٢: بمعنى التسليم والانقياد له في جميع شؤونه

وقد يكون سلام الزائر بمعنى التسليم من قبل الزائر لإمامه المسلم عليه، والتفويض له في كل أموره وجميع شؤون دينه ودنياه، وتوطين النفس على الطاعة والانقياد المطلق له صلوات الله وسلامه عليه وللمن هو في منزلته من بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دون غيرهم من العالمين.

١- () معانى الأخبار للشيخ الصدوق ص ١٧٦.

٢- () سورة الواقعة الآية ٩٠ ٩١.

٣- () الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢٦٠.

٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر

وقد يكون السلام بمعنى تذكر الزائر بالميثاق وتجديده مع الإمام المزور، لأن الله سبحانه قد اخذ على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الميثاق على الطاعة والمرابطة والصبر ووعدهم بأن يمكن لهم في الأرض ويستخلفهم ويجعل كلمتهم هي العليا، والسلام وفقا لهذا المعنى: تذكير بهذا الميثاق، ودعاء لتعجيل ذلك الوعد.

وفي هذا المعنى وردت الرواية عن محمد بن سنان، عن داود بن كثير الرقي قال: قلت لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (ما معنى السلام على رسول الله؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله، ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لا شيء فيها، قال: لا خصومه فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك، وإنما السلام عليه تذكره نفس الميثاق وتجديد له على الله، لعله أن يعجله عز وجل ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه) (١).

٤: شهادته من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

وقد يكون السلام من قبل الزائر على إمامه المزور شهادته من المسلم لإمامه بأداء أمر الله سبحانه وإقامه سنه نبيه والخشوع والخشوع منه صلوات الله وسلامه عليه حتى استحق بذلك الأمان في الدنيا والآخرة، لأن هذه الأمور من معاني السلام ومصاديقه

١- (الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٥١).

فقد روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (معنى السلام فى دبر كل صلاه معنى الأمان، أى من أدى أمر الله وسنه نبه صلى الله عليه وآله خاضعا له خاشعا منه فله الأمان من بلاء الدنيا وبراءه من عذاب الآخرة) (١).

هذه هى أهم معانى السلام التى لها شواهد من كتاب الله سبحانه وأقوال المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد تركنا الكثير مما ذهب إليه البعض خوف الإطالة، ولان كثيرا منها عباره عن تفسير ذوقى وقد صيغت أكثرها بعبارات فلسفيه أو عرفانيه معقده لا يستدوقها عامه القراء فلذلك غضضنا الطرف عنها.

المحور الثانى: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه

ان زياره عاشوراء وبوصفها صادره عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فقد روعيت فيها قواعد الشريعه الإسلاميه التى جعلت من السلام مقدمه لابتداء الكلام، فعن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال: ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) (٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أيضا: (أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام) (٣).

وبما ان الزائر لمقرّد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الحوائج والطلبات والذنوب ما يريد من الله قضاءها وغفرانها، لذلك لا- ينبغى له البدء بالكلام عن أى طلبه أو حاجه قبل أن يسلم، وإلا كان الزائر معرضا لعدم قبول حوائجه وإجابته دعائه والتجاوز عن سيئاته عملا بالأحاديث السابقه فتنبه.

١- (مصباح الشريعه المنسوب للإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه ص ٩٥ فى السلام.

٢- (الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٦٤٤.

٣- (المصدر السابق.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبي عبد الله

إشاره

لا يخفى ان أبا عبد الله هو كنيه (١) الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبها اشتهر حتى قال بعض الباحثين ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا- كنيه له غيرها (٢)، غير ان الحسين ابن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤ هجرية ذكر في كتابه (الهدايه الكبرى) كنى أخرى حيث قال: (واسمه الحسين وفي التوراه شبير ولما علم موسى بن عمران عليه السلام قبل التوراه ان الله سمي الحسن والحسين سبطى محمد شبر وشبير سمي أخوه هارون ابنيه بهذين الاسمين، وكان يكنى أبا عبد الله والخاص أبو على ولقبه الشهيد والسبط والتام وسيد شباب أهل الجنه والرشيد والطيب) (٣).

وعلى أى الأحوال فإن الخطاب بالكنيه دون الاسم له مداليل متعدده، وكذلك الخطاب باسم ولده عبد الله له مدلول إضافى فوق تلك المداليل التى سنوضحها فيما يأتى:

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه

لقد عانى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته المباركه من تعامل أمته معه على أساس انه كأحدهم لا خصوصيه له زائده سوى انه ينزل عليه الوحي دونهم وقد ذكر القرآن الكريم هذه النظره بقوله ((لَمَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا)) (٤).

١- () قال الزبيدي فى تاج العروس ج ٢٠ - ص ١٣٥) والكنيه على ما اتفق عليه أهل العربيه هو ما صدر بأب أو أم أو ابن أو بنت على الأصح فى الأخيرين... وفى المصباح: الكنيه اسم يطلق على الشخص للتعظيم نحو أبى حفص وأبى حسن؛ أو علامه عليه).

٢- () الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سماته وسيرته. السيد محمد رضا الجلالى - ص ١٥

٣- () الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص ٢٠١ ٢٠٢.

٤- () سورة النور الآيه ٦٣.

فكانت هذه النظرة السطحية الغافله عن مقام ومنزله سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم تجعل البعض يتمادى في سوء أدبه فينادى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من خارج البيت باسمه المبارك من دون أى إضافة أخرى، قائلين: (يا محمد يا محمد أخرج إلينا) غير مراعين لمقام نبوته ولا لعلو قدره وعظيم شرفه، فعابهم الله سبحانه بقوله ((إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَمَّا يَعْقِلُونَ)) (١)، فالعقل والذوق والعرف يحكم على الإنسان إذا وقف أمام ملك من الملوك أو شخص له منزله اجتماعيه أو دينيه أن لا يخاطبه باسمه تأدبا فكيف إذا كان الخطاب مع أعظم وأكمل شخصيه عرفتها الإنسانية، وعليه فمن الطبيعي أن يكون الإنسان بلا عقل حال عدم التزامه للأدب مع إنسان عظيم كهذا.

وقد تمادى بعض آخر في سوء أدبه مع نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فصار يرفع صوته فوق صوت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في أثناء محاوراته ومناقشاته مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو مع مؤمن آخر في مجلس النبي الأعظم وفي أثناء حضوره صلى الله عليه وآله وسلم، إما لطلب الغلبه، أو لعدم مراعاة القدسيه لشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو لطبع قد فطر عليه ذلك الرافع لصوته، لان هذا التصرف ينم عن شخصيه وحشيه جلفه غير ملتزمه بأدنى مراتب اللطف والأدب، ولكى يردع الله سبحانه أمثال هذه الظواهر المنافيه للإيمان هدد هؤلاء الذين لا يراعون الأدب بمحضر نبيهم أن يحبط أعمالهم الصالحه إن كان لهم عمل صالح، فقال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (٢).

ثم ان الأسباب والحثيات نفسها التي تلزم المسلم والمؤمن أن يراعى بموجبها

١- () سورة الحجرات الآية ٤.

٢- () سورة الحجرات الآية ٢.

قواعد الأدب مع نبيه ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، توجب عليه كذلك أن يراعى قواعد الأدب مع الخمسة أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وباقي أئمة أهل البيت من ذرية الإمام الحسين عليه وعليهم السلام، وذلك لاتحادهم فى الكمال والفضل والرفعة وعلو الشأن، فكل ما لا يجوز الخطاب به مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك لا يجوز الخطاب به مع أهل بيته والأئمة من ذريته، وكل ما يجب التقيد به مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كذلك يجب التقيد به مع أهل بيته والأئمة من ذريته صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا التأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومع أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلما هو واجب فى حياتهم كذلك هو واجب بعد مماتهم وخصوصا عند حضور المؤمن إلى رياض قبورهم للزيارة والتبرك والدعاء، فينبغى أن تكون المراعاة أشد والالتزام أكبر لان حرمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمواتا كحرمتهم حال حياتهم.

فزياره عاشوراء وفقا لما تقدم جاريه على وفق قاعده الأدب فى التعامل وحسن الخطاب مع سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وقواعد الأدب الرفيع تقضى بقبح مناداه الزائر لإمامه صلوات الله وسلامه عليه بمثل ما ينادى أحدهم الآخر بالاسم دون الكنيه أو الصفة أو اللقب، فهى تريد أن تربي الإنسان الموالى على أن لا- يكون فى تعامله مع إمامه بمنزله أولئك الذين كانوا ينادون النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وراء الحجرات، أو يجهرون له بالقول كجهر بعضهم لبعض.

فيكون الخطاب والسلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بكنيته وجهاً من أوجه التعظيم والتوقير والتفخيم لشخصه المقدس صلوات الله وسلامه عليه (١).

١- () قال ابن منظور فى لسان العرب ج ١٥ ص ٢٣٣: (الكنيه على ثلاثة أوجه: أحدها أن يكنى عن الشىء الذى يستفحش ذكره، والثانى أن يكنى الرجل باسم توقيرا وتعظيما، والثالث أن تقوم الكنيه مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه كأبى لهب اسمه عبد العزى، عرف بكنيته فسماه الله بها).

المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته

إشاره

فى حديث عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه، وإذا كان غائبا فسمه) (١)، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ونتيجة لعلمه بحياه جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وعلمه بالزائر له والقاصد لمشهده خاطبه فى الزياره بكنيته لا باسمه.

وحياه الأموات فى قبورهم حياةً برزخيه تتناسب وعالمهم مما أجمعت عليه كلمه المسلمين بجميع مذاهبهم إلا شردمه قليله من المتأخرين من أتباع ابن تيميه الذين ذهب بهم تعصبهم ونصبهم إلى عدّ (الاستغاثه به بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وطلب الشفاعة منه إلى الله والتوسل به إليه بقول يا رسول الله أو يا رسول الله إشفع لى أو أتوسل بك إلى الله والتبرك بقبره والصلاه والدعاء عنده وتعظيمه كل ذلك شركاً وكفراً وعباده للأصنام والأوثان موجه لحل المال والدم وأنه يحرم السفر لزيارته ويجب هدم ضريحه وقبته ويحرم التبرك بتربته ولمس ضريحه وتقبيله وأن ضريحه صنم من الأصنام ووثن من الأوثان بل هو الصنم الأكبر والوثن الأعظم وكذلك سائر الأنبياء والصالحين) (٢)، وتفصيل بعض أئمتهم الجهال عصاه على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وقوله الشهير: (عصاى هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها فى قتل الحيه ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى) (٣) هو أشهر من نار على علم.

وليس لنا مع هؤلاء النصاب كلام بعد أن ثبت إجماع المسلمين على ان للأموات حياةً يسمعون معها ويشاهدون من يأتيهم ويسلم عليهم ويجيبونه ويأمنون

١- (تحف العقول لابن شعبه الحرانى ص ٤٤٣.

٢- (كشف الارتباب فى أتباع محمد بن عبد الوهاب للسيد محسن الأمين ص ١٢٧.

٣- (الدرر السنيه فى الرد على الوهابيه لأحمد زينى دحلان ص ٤٢.

بزيارته، لكن الله قد حجب عن الأحياء في دار الدنيا لحكمه بالغه جوابهم ومشاهده أحوالهم، ونحن هنا نورد جملة من الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة وجملة أخرى من أقوال علماء أهل السنه التي تثبت بما لا يقبل الشك أن للأموات عقلاً وحياء ونطقاً وسماعاً منها:

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأموات شعوراً وحياء وتفاعلاً مع العالم الخارجي

قال تعالى: ((وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١)، وقال سبحانه: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)) (٢)، قال الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان: (فإن قيل: هل الشهداء أحياء على الحقيقة، أم معناه أنهم سيحيون وليسوا أحياء؟ قلنا: الصحيح أنهم أحياء إلى أن تقوم الساعة، ثم يحييهم الله في الجنة، لا خلاف بين أهل العلم فيه إلا قولاً شاذاً من بعض المتأخرين) (٣).

وقال ابن حزم في كتابه المحلى: (وأما الشهداء فإن الله عز وجل يقول «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» وقال تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله» ولا خلاف بين مسلمين (٤) في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجه وأتم فضيله عند الله عز وجل وأعلى كرامه من كل من دونهم، ومن خالف في هذا فليس مسلماً) (٥).

١- () سورة البقره الايه ١٥٤.

٢- () سورة آل عمران الآيه ١٦٩.

٣- () التبيان للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٣٤.

٤- () تنبيه لكلمه مسلم.

٥- () المحلى لابن حزم ج ١ ص ٢٥.

أقول: ولا يخفى ان كلام ابن حزم ينطبق أيضا على الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلى السيدة الطاهرة فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها لأنها وإياهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس النبي وروحه قد خلقوا من طينته وهم من شجره واحده وباقي الناس من شجر شتى، وهم أفضل من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى اقل التقادير فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شهداء بل سادة الشهداء الذين أعطوا الله كل ما سألهم، فتفضل الله سبحانه عليهم بأن ضمن لهم أن يعطيهم كل ما سألوه لهم ولشيعتهم وزوارهم.

٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم

الروايات الكثيره عن أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت على سماع الأموات وحياتهم ونطقهم وغير ذلك الكثير نختار منها ما يأتي:

منها ما عن عبد الله بن سليمان، عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته عن زياره القبور. قال: إذا كان يوم الجمعة فزرهم، فإنه من كان فيهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، يعلمون بمن أتاهم في كل يوم، فإذا طلعت الشمس كانوا سدى. قال: قلت: فيعلمون بمن أتاهم، فيفرحون به؟ قال: نعم، ويستوحشون له إذا انصرف عنهم)(١).

ومنها ما عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال نعم لا يزال مستأنسا به ما زال عند قبره فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه)(٢).

ومنها ما عن الشيخ الصدوق عن محمد بن مسلم قال (قلت لأبي عبد الله عليه

١- (الأمالي للشيخ الطوسي ص ٦٨٨ زياره القبور في الجمعة).

٢- (وسائل الشيعة للحر العاملي ج ٣ ص ٢٢٣ باب تأكد استحباب زياره القبور).

السلام الموتى نزرهم؟ قال نعم. قلت: فيعلمون بنا إذا أتيناهم؟ قال إى والله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم(١).

٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويوزرهم

ومنها ما أخرجه البخارى وغيره من علماء العامه عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (العبد إذا وضع فى قبره وتولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه...)(٢).

ومنها ما أخرجه مسلم قال: (عن ثابت البنانى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك قتلى بدر ثلاثا ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أميه بن خلف يا عتب بن ربيعه يا شيبه بن ربيعه أليس قد وجدت ما وعد ربكم حقا فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقا فسمع عمر قول النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وأنى يجيبوا وقد جيفوا قال والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرُونَ أن يجيبوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا فى قلب بدر)(٣).

ومنها ما أخرجه ابن عبد البر عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)(٤).

١- () من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٨١ الميت يزور أهله.

٢- () صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٢ باب فى الجنائز، وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٦١ باب عرض مقعد الميت فى الجنة أو النار.

٣- () صحيح مسلم ج ٨ ص ١٦٣ ١٦٤ باب إثبات الحساب.

٤- () الاستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٨٥.

ومنها ما عن عائشه أنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده، إلا استأنس به حتى يقوم)(١).

فالروايات المرويه عن العامه والخاصه كما ترى مستفيضه بتأكيد وجود حياه للأموات فى قبورهم ولهم علم بمن يزورهم ويأتيهم ولهم إدراك وسمع لمن يتكلم معهم ويسلم عليهم.

٤: علماء السنه يصرحون بحياه الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم

ألف: قال ابن القيم فى أول (كتاب الروح): (المسأله الأولى: وهى هل تعرف الأموات زياره الأحياء وسلامهم أم لا؟... وقد شرع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمته إذا سلموا على أهل القبور، أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزله خطاب المعدوم والجماد، والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم أن الميت يعرف زياره الحى له، ويستبشر له)(٢).

وقال السبكى: (عود الروح إلى الجسد فى القبر ثابت فى الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء)(٣).

وقال الإيجى: (إحياء الموتى فى قبورهم، ومسأله منكر ونكير لهم، وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا، اتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والأكثر بعده أى بعد ظهور الخلاف)(٤) وقد تركنا الخوض فى المزيد مخافه الإطاله.

١- (تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٤٧، أضواء البيان للشنقيطى ج ٦ ص ١٣٧.

٢- (نقلا عن أضواء البيان للشنقيطى ج ٦ ص ١٣٥.

٣- (الأصول الأربعة فى ترديد الوهابيه لحكيم معراج الدين ص ٥٥.

٤- (المواقف للإيجى: ج ٣، ص ٥١٦.

ثم اعلم ان كمالات الأنبياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتصرفاتهم التكوينية لا تفنى ولا تضمحل حال انتقالهم عن هذه الدنيا إلى عالم البرزخ والقبر، بل تزداد أرواحهم بعد الموت كمالاتهم وقربا إلى الله سبحانه، وتزداد أيديهم بالعطاء انبساطا، لادن النبي والإمام في عالم الدنيا مقيدا بمراعاة العوام من الناس ومداراه أهل الضلال والذين في قلوبهم مرض فلا يظهر كامن أسراره ومنتهى قدرته في التصرف بإذن الله سبحانه، لكنه وبعد الموت وانقطاع تلك العوائق يصبح النبي والإمام أكثر حرية في ممارسته سلطته التكوينية الممنوحة له من قبل الله سبحانه، وقضائهم لحاجات زائرهم، واستجابته ما عظم من توسلاتهم وشفائهم لمن عجز عن شفائه أهل الدنيا، وقوانين هذا العالم خير دليل على هذه الحقيقة.

المدرول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبه الطفل الرضيع

لما كان الهدف الأساس من زياره عاشوراء هو ذكر المصائب والويلات التي جرت على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه، وعلى الإمام الحسين وأبنائه وبقية أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بشكل خاص، لذلك صيغت فقراتها بشكل يثير في نفس الزائر وعقله أمرين مهمين:

الأول: توعيته وتعريفه بالأسباب التي أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، عن طريق تبيان الأشخاص والجماعات والظروف التي شاركت مشاركه فاعله في إيجاد هذه المصيبة الجليله والرزيه العظيمه.

الثاني: إثارة الحزن والأسى في نفسه عن طريق عرض المشاهد المؤلمه، أو الأسماء التي تثير في نفس الزائر صورا وأحداثا معينه من الواقعه، فذكر اسم الشمر وعمر بن سعد وأبي سفيان وغيرهم من الملعونين الذين بمجرد ذكر أسمائهم ينتقل

ذهن الزائر وفكره إلى تلك الجرائم التي ارتكبوها بحق سيد الشهداء وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعكس فحينما تذكر الزيارة نوعاً آخر من الأسماء مثل الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن هذه الأسماء تنقل ذهن الزائر وفكره إلى تلك المآسى والفجائع التي حلت بهؤلاء الأبطال ومقدار خسارته التي منيت بها الأمة الإسلامية جراء فقدهم وقتلهم بتلك الطريقة المريعة.

وذكر اسم عبد الله في أثناء السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا الذي تقدم فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومن خلال ذكر عبد الله التذكار والتذكير بمصيبة ذلك الرضيع الذي (رفعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أمام القوم يريد استعطافهم، ليسمحوا بإعطائه ماء. غير أن الروح الدمويه التي ما رآها التاريخ ولا شهدتها ملاحم البشر، كانت توجد في هذا المعسكر المشؤوم، فرفع «حرملة بن كاهل الأسدي» سهمه ورمى بها الطفل فسال دم البراءة على كف الحسين، وأخذ يرمى به نحو السماء وهو يقول: اللهم تقبل منا قربان آل محمد. وقال: هون ما نزل بي إنه بعين الله تعالى، اللهم لا يكون أهون عليك من فضيل ناقة صالح، إلهي إن كنت حبست عنا النصر فاجعله لما هو خير منه وانتقم لنا من الظالمين، واجعل ما حل بنا في العاجل ذخيره لنا في الآجل، اللهم أنت الشاهد على قوم قتلوا أشبه الناس برسولك ثم نزل عليه السلام عن فرسه ودفن طفله الرضيع وصلى عليه) (١).

فالسلم على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمى الصريع، المتشطح دماً، المصعد دمه في السماء، المذبوح في حجر أبيه، لعن الله رامي حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه

ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

نظره العباسيين لمسأله القرابه

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

المدلول الأول: لتبيان أسباب قتل الأمه للإمام الحسين عليه السلام

المدلول الثاني: لتبيان موجبات زياره الإمام الحسين عليه السلام

المدلول الثالث: لتبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول

المدلول الرابع: للوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

فى هذه الفقرة الشريفه من زياره عاشوراء عده من المباحث المهمه نستعرض بعضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إنبات صدور هذه الفقرة

لا شك فى تواتر الخطاب بلفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) لكل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى النصوص الروائية وامتون الأدعية والزيارات الشريفه، ولا- تكاد زياره من زيارات الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه تخلو من وصفه بابن رسول الله.

والتزاما منا بمنهج البحث نستعرض بعض تلك النصوص التى ورد فيها الخطاب للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلفظ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) منها:

ما روى فى زياره الأربعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن صفوان بن مهران قال: (قال لى مولاى الصادق صلوات الله وسلامه عليه: فى زياره الأربعين تزور عند ارتفاع النهار تقول: السلام على ولى الله وحببيه، السلام على خليل الله ونجيبه... السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن سيد الأوصياء أشهد أنك أمين الله وابن أمينه)(١).

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولويه قال: (حدثنى حكيم بن داود بن حكيم، عن سلمه بن الخطاب، عن الحسين بن زكريا، عن سليمان بن حفص المروزى، عن المبارك، قال: تقول عند قبر الحسين عليه السلام: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا حجه الله فى أرضه وشاهده على خلقه، السلام عليك يا ابن رسول الله...)(٢).

وعنه أيضا قال: (حدثنى أبى وغير واحد، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس، عن عامر بن جذاعة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فقل: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ومن بلغه ذلك فرضى به، أنا إلى الله منهم برئ)(٣).

وبالجملة فإن الزيارات والأدعية والروايات التى ذكرت أنّ الإمام الحسين ابن رسول الله تفوق حد الإحصاء على ما نحن فيه من العجالة وقد اكتفينا بالبعض منها وتركنا الكثير مخافة الخروج عن حد الاعتدال.

١- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٨٨ ٧٨٩.

٢- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٠.

٣- () المصدر السابق ص ٣٨٥.

المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إشارة

لعل نظره عابره إلى كتب الحديث والأدعية والزيارات تكفى للكشف عن تأكيد وإصرار أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم وعلماء المذهب الحق على كون الحسن والحسين وبقية أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أولاد وأبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، مما يثير في النفس سؤالاً -ربما يكون للوهلة الأولى سؤالاً ساذجاً وهو لماذا كل هذا التأكيد على قضية تكاد تكون بديهية، فمن هذا الذى ينكر ان ابن البنت ابن شأنه شأن ابن الابن غير من كان يعانى من نقص فى إدراكاته البديهية والفطرية.

ولكن المتتبع لحركة التاريخ الإسلامى وما مر به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ظروف مأساوية وتعسف ونكران لأبسط حقوقهم وامتيازاتهم لا يجد ذلك السؤال ساذجاً ولا التأكيد على بنوه الحسين صلوات الله وسلامه عليه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمراً من دون أهميه ومن غير هدف، لان هنالك كما يحدثنا التاريخ أناساً حاولوا وما زال أتباعهم إلى الآن يحاولون نكران تلك البديهية وعدم عدّ ابن البنت ابناً للرجل وحصروا البنوه بالأبناء وأولاد الأبناء، وعلى نكران هذه البديهية صاغت دول ومذاهب منظومتها الفكرية والعقائدية.

وفيما يأتى جوله تاريخيه تضع بين يديك أسباب التأكيد المتكرر والتذكير المستمر من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على كون الحسن والحسين وباقي أبنائهم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أولاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

جذور هذه المسأله

من يتتبع أشكال الرده التي حصلت للمجتمع الإسلامى بمجرد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يجدها غير مقتصره على الرده عن الإمامه، وتنصيب الخليفه الشرعى الذى أخذت العهود والمواثيق على مناصرته ومؤازرته فى غدیر خم وغيره من المواقف والمواطن، بل تعدت هذه الرده لتشمل جميع أو أغلب المفاهيم التي زرعهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغرسها فى قلوب وعقول أمته من خلال أفعاله وأقواله المعصومه التي لا تصدر عن الهوى، وقد كان مفهوم القرابه والرحم والانتساب لشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من ضمن تلك المفاهيم التي تعرضت للتشويه والاستغلال والتحريف.

فبينما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يربى الأمة طوال مدّه حياته المباركه على ان كلاً من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه والسيدة الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها والإمامين المعصومين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما هم أهل بيته وذوو قرابته وخاصته وموضع سره ومعدن علمه، نراهم وبمجرد ارتحاله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الدنيا قلبت هذه المفاهيم وسلبت عن أهلها الشرعيين واغتصبت شأنها شأن كثير من الحقائق والنفائس التي اغتصبتها القوم من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبدأت محاولات جديده لتوسيع مفهوم القرابه والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليشمل ما هو أوسع من الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بهدف الاستعلاء فى الأرض والسيطره على العباد والبلاد باسم القرابه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأول من أسس هذه المحاوله وفتح هذا الباب هم أصحاب السقيفه فقد روى الطبرى فى تاريخه قال: (فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمداً

رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحده... فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمؤاساه له... فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم... (١).

وتبعه على هذا الأمر الحادث عمر بن الخطاب في نفس تلك الحادثة بعد أن اقترحت الأنصار أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير آخر: (فقال عمر هيهات لا- يجتمع اثنان في قرن والله لا- ترضى العرب أن يؤمروكم ونيبها من غيركم ولكن العرب لا- تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم وولى أمورهم منهم ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجه الظاهره والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه) (٢).

فتغيرت المعادله ودخل في القرابه أناس ما أشار إليهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا خصهم فيها بيوم من الأيام، وابتعد عنها من كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يتحين كل فرصه ومناسبه للتأكيد على قربهم منه واختصاصهم به.

ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه

وما أن وصل بنو أميه إلى كرسى الحكم حتى بدأت مرحله جديده من مراحل مفهوم القرابه والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهى تلك التى

١- () تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٧ ذكر الخبر عما جرى بين المهاجرين والأنصار فى أمر الإمارة فى سقيفه بنى ساعده، وراجع أيضا كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٩ حديث السقيفه وخلافه أبى بكر.
٢- () المصدر نفسه.

بينها غير واحد من المؤرخين بقولهم: (قال أبو الحسن المدائني: أخبرني أبو العباس الفلسطيني وكان من غلبه أهل العلم في عصره قال: بعث عبد الله بن علي إلى أمير المؤمنين أبي العباس بمشايخ أهل الشام، فلما دخلوا إليه قال لهم أبو العباس: يا أهل الشام! ما حملكم على الخروج مع بني أمية على بني هاشم وهم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم أولى الناس بهذا الأمر من غيرهم؟ قال: فحلف الشاميون بالله الذي لا إله إلا هو أنهم ما علموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له ذرية ولا أهل بيت غير بني أمية حتى وليتم أنتم هذا الأمر...)(١).

وبذلك ضيق بنو أمية ولأسباب غير خافية مفهوم القرابة والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليصير حكرا على بني أمية خاصة دون بقية العالمين، مع أنهم أبعد الناس عن هذه الصفة وقد أثار هذا الأمر تعجب الكثيرين حتى صار اختصاصهم بالقرابة دون العالمين مادة يتخذها الشعراء والأدباء للسخرية منهم والاستهزاء بهم وبفكرتهم هذه، منهم إبراهيم بن المهاجر القائل:

أيها الناس اسمعوا أخبركم *** عجا زاد على كل العجب

عجا من عبد شمس أنهم *** فتحوا للناس أبواب الكذب

ورثوا أحمد فيما زعموا *** دون عباس بن عبد المطلب

كذبوا والله فيما ادعوا *** يحرز الميراث إلا من قرب(٢).

وهذا الشاعر وان كان يتكلم من وجهه نظر عباسيه إلا ان تعجبه في محله وهو كما قال باب من أبواب الكذب جديد ما استحدثه غيرهم.

١- () كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي ج ٨ ص ٣٣٩ ٣٤٠.

٢- () المصدر السابق.

نظرة العباسيين لمسألة القرابة

قاتل العباسيون بضراوه أكثر من غيرهم لتحريف موضوع القرابة والاختصاص بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وحصره بالمتولدين من ذريته العباس بن عبد المطلب، فمنذ اليوم الأول لتوليهم الحكم اجتمعوا على كلمة واحدة وهي ان الإيماره والخلافه التي صارت بأيديهم بعد زوال الدوله الأمويه هي حق طبيعي لهم وانها من ضمن ما ورثه العباس بن عبد المطلب من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أخرج الطبرى فى تاريخه كتابا أرسله المنصور العباسى إلى محمد بن عبد الله بن الحسن: (... ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقايه سقايته وميراث النبي له والخلافه فى ولده فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهليه ولا إسلام فى دنيا ولا آخره إلا والعباس وارثه ومورثه)(١).

وهكذا يصبح واضحاً لدينا تاريخ هذا النكران لقرابه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية آل على صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان مسألة القرابه والاختصاص بالرسول الأعظم كانت قد مرت بمراحل عديدة، فتاره توسع دائره القربى والاختصاص ليدخل فيها أصحاب السقيفه وغيرهم، وتاره تضيق فلا يسمح بأن يدخلها إلا من كان أمويا أو عباسيا، وهذا التوسيع والتضييق كان يخضع للظرف السياسى وللمصلحه التى يراد استخدام القرابه من أجلها، فإن كانت المصلحه فى التوسيع كما فى السقيفه وسع ذلك الباب وفتح على مصراعيه، وإلا ضيق وفتحت منه كوه لا يدخل منها إلا من كان أمويا أو عباسيا.

١- () تاريخ الطبرى ج ٦ ص ١٩٩ كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله بن الحسن وكتاب محمد بن عبد الله اليه.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العشره بوجه ذلك المخطط

كان الجميع قد استفاد من ميزه القرابه وعلى أحسن وجه وأكملة سواء فى ذلك أصحاب السقيفه أو غيرهم من الأمويين والعباسيين، ولكن كانت هنالك عقبه مهمه أمامهم أفشلت الكثير من مساعيهم، بحيث صارت غصه فى قلوب أولئك المنتهزين.

وهذه العقبه كانت تتمثل بوجود كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيد الطاهره فاطمه الزهراء وابنيهما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد علم القاصى والدانى شده قرب هؤلاء الأطهار للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعظيم اختصاصهم به، وقد حفظت الأمه عن نبيها أحاديث وروايات لا تحصى، تدل على أنهم أحب الناس إليه، وأعزهم عليه، وان لحمهم لحمه، ودمهم دمه، وانهم لا- يفترون عنه طرفه عين أبدا، لا فى الدنيا ولا فى الآخره، وقد نزلت آيات القرآن تترى مؤيده لنظره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وموقفه تجاه هؤلاء الأهل، فنزلت آيه التطهير بحقهم وحكمت لهم بالطهاره من كل رجس ونزعتهم عن كل دنس، ونزلت آيه المباهله بشأنهم لتبين أنهم نفس النبي وأبناؤه ونساؤه دون العالمين.

فكل الحجج التى حاول من خلالها أصحاب السقيفه إثبات أن لهم نوعاً من أنواع القربى والاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت تنهشم عند وصولها لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان القربى ان كانت هى الميزان فى التفاضل والاختيار والاصطفاء والخلافه فأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كل أحد، وعليه فهم أحق بأمر الخلافه من كل احد، لأنهم الأقرب إليه من كل احد، وإذا استطاع أهل السقيفه سلب الإماره من الأنصار بحجه أنهم: (أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك

إلا ظالم) كما قال أبو بكر، أو كما قال عمر بن الخطاب: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه) فان هذا المنطق لا ينفذ مع الإمام على بن أبي طالب وبقية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الأقرب والألصق به منزله وقربى وشأننا، ويكون فعل من تقدم عليهم وغضبهم أمرهم مشمولاً بالقانون الذي أُلزم به أبو بكر نفسه بقوله: (ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم)، وبما أُلزم به عمر بن الخطاب نفسه بقوله: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكه).

وبعبارة أخرى: إذا كان أبو بكر يعدّ تقدم الأنصار على المهاجرين ومنازعتهم ظلماً بحجة ان المهاجرين أولياؤه وعشيرته وأحق الناس به، فإن تقدم أبي بكر وعمر ابن الخطاب وسائر المهاجرين ومنازعه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأمر ظلم أيضاً، بل من أقبح الظلم، لان قريشا عشيرته والإمام علياً من أهل بيته بل هو نفسه كما في آية المباهلة، وتقدم العشيرة على أهل البيت ظلم لا ريب فيه، ومن يرتكبه لا يكون إلا مدلاً بباطل أو متجانفاً لإثم أو متورطاً في هلكه.

وقد احتج الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذا الأمر حينما انتهت إليه أنباء السقيفة قال: (... فماذا قالت قريش؟ قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة) (١)، وقد واجه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ابا بكر بهذه الحقيقة وبشكل مباشر حينما خاطبه بقوله:

١- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلى ج ٦ ص ٤ من كلام له عليه السلام فى معنى الأنصار.

فان كنت بالقربى حججت خصيمهم *** فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وان كنت بالشورى ملكت أمورهم *** فكيف بهذا والمشيرون غيب(١)

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا متحدثا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (والله إني لأخوه ووليه، وابن عمه، ووارث علمه فمن أحق به مني...)(٢).

وقد كتب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى معاوية بن أبي سفيان لعنه الله رساله جاء فيها: (قالت قريش: منا أمير. وقالت الأنصار: منا أمير. فقالت قريش: منا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنحن أحق بذلك الأمر. فعرفت ذلك الأنصار، فسلمت لهم الولاية والسلطان. فإذا استحقوها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم دون الأنصار، فإن أولى الناس بمحمد صلوات الله وسلامه عليه أحق بها منهم)(٣).

فكانت هذه الاحتجاجات غصه في حلق السلطه الغاصبه، وجرحاً دائم الترف كلما حاولوا رتقه انفتق، فرأى القوم ان بقاء وانحصار صفة القرب في النسب بعلى وفاطمه وأبنائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين غايه في الخطوره، وبوجودهم تتقوض كل الجهود التي تبذل من اجل استعلاء أصحاب السقيفه وغيرهم باسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرابته، فتعاقد أصحاب السقيفه وآل أميه والعباس على سلب هذا القرب منهم وإخراجهم من ذلك الاختصاص بكل وسيله وطريقه.

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه

وكما كان أصحاب السقيفه هم أول من فتح باب استغلال القرابه والعشيريه من اجل السيطرة وكسب الشعبيه والتأييد كذلك كانوا أول من حاول سلب هذه الصفة

١- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٨ ص ٤١٦ تحت رقم ١٨٥.

٢- () المستدرک للحاکم النيسابوری ج ٣ ص ١٢٦ فى أنا مدینه العلم وعلى بابها،

٣- () شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٧٨ فصل فى ذکر بعض مناقب جعفر بن أبى طالب.

عن أقربائه الحقيقيين وأهل بيته الواقعيين، وكانت أول ضربه لهم في هذا الخصوص هي سلبهم حق ذوى القربى من الخمس، لان الخمس له علاقه وثيقه بذوى قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأخذه يذكر الناس على الدوام بأنه اقرب إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من غيره، فتفطن القوم إلى ان استمرار اخذ أهل البيت لحق ذوى القربى سيقوض كل محاوله لحشر أنفسهم من ضمن ذوى القربى.

وليست كذبه ان النبى لا يورث بخارجه عن هذا المخطط لان الميراث شأنه شأن الخمس، ففيه إشاره واضحه على ان المختص به هو مختص بالقرابه دون غيره فلو ان فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وبعلمها الإمام أمير المؤمنين وابنيها الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا قد ورثوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرهم من ذوى قربه لدل اختصاصهم بالميراث على اختصاصهم بقرب النسب، والأقرب نسبا أولى من غيره بالاخص، فلكى لا تكتشف الأمه هذا القرب ولكى يبقى الباب مفتوحا أمام الآخرين ولكى لا يبقى الاختصاص بالقربى حكرا على خمسه أشخاص دون العالمين منعوا آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إرثهم من أبيهم.

وكخطوه أخرى متممه لهذا المشروع، لم توكل لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أى ولاية على أى منطقه من مناطق المسلمين طوال مدّه حكم أصحاب السقيفه (١)، وتم تجاهل وجودهم، وحصر انتشار كونهم اقرب الناس وأخصهم بالنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حدود المدينه لا غير، حتى ان بنى أميه ونتيجه هذا الحصار الذى استمر لسنوات طويله استطاعوا أن يقنعوا أهل الشام بأن ليس للنبى صلى الله عليه وآله وسلم قرابه تختص به غيرهم.

١- () راجع تفصيل الكلام حول عمال أصحاب السقيفه وأسمائهم فى كتاب النزاع والتخاصم للمقريزى ص ٨٤ ٨٧ تجده فى الفهرس تحت عنوان لعن بنى مروان وبنى العاص.

استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين

ثم جاءت أمية لتحكم رقاب الأمة وتمسك بمقدراتها ولتغيير معركة القرابه وحرب الاختصاص بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من طور التكتم والسريه إلى مرحله الجهر والعلن، ولتعلن الحرب ويوضع السيف فوق رقبه كل من يدعى ان الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن صلبه وقد لعب سيف الحجاج لعنه الله دورا هاما فى القضاء على اكبر عدد ممكن ممن يعتقد بانحصار القرابه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاختصاص بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقتل منهم من قتل، وسجن منهم من سجن، وشرذ منهم الآلاف، ودفن منهم المئات وهم أحياء، حتى كان الناس يتقربون إلى الله يوم العيد بذبح الأضاحى وتوزيع لحومها على فقراء المسلمين، ويتقرب هو بذبح من يقول ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١).

وجاء العباسيون وحشدوا كل طاقاتهم وإمكاناتهم الماديه لدعم وتأيد كل ما له علاقه بإخفاء وإزاله رابطه القربى والاختصاص التى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، واستغل بنو العباس مسأله كونهم أولاد عم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمحاولة إثبات أن العم وبنى العم اقرب نسبا ورحما للرجل من بنته وأبناء بنته، وان أبناء البنت ليسوا أبناء للرجل بل هم أبناء آبائهم، وعليه فأهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بزعمهم هم العباس وأبناء العباس، أما الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فهما من أولاد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه وليسوا من أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وحت العباسيون الشعراء والأدباء والفقهاء والمفكرين الذين يمكن لضمائرهم

١- () راجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٩٢ ٩٥.

أن تباع وتشترى على تأييد هذه النظرية، وترسيخ هذا المبدأ، فانبرى بعض أهل الدنيا بالخصوص الشعراء منهم لتبئيه هذا الأمر وإرساء هذا المبدأ، منهم مروان بن أبي حفصه القائل:

أنى يكون وليس ذاك بكائن *** لبنى البنات وراثه الأعمام

ألغى سهامهم الكتاب فما لهم *** ان يشرعوا فيه بغير سهام

ومنهم طاهر بن علي بن سليمان بن عبد الله بن العباس الذي خاطب الطالبين بقوله:

لو كان جدكم هناك وجدنا *** فتنازعا فيها لوقت خصام

كان التراث لجدنا من دونه *** فحواه بالقربى وبالإسلام

حق البنات فريضه معروفه *** والعم أولى من بنى الأعمام

فأعطى كل واحد منهم مئة ألف درهم من بيت المال، وأضافوا لمروان بن أبي حفصه عشره آلاف فوق تلك المئه؛ لأنه شاعر البلاط العباسي (١).

وعن مروان بن أبي الجنوب أبي السمط قال: (أنشدت أمير المؤمنين وذكرت الرافضه فيه فعقد لي على البحرين واليمامة وخلع عليّ أربع خلع في دار العامه وخلع عليّ المنتصر وأمر لي بثلاثه آلاف دينار فنشرت على رأسي وأمر ابنه المنتصر وسعدا ان يلقطاها لي ولا أمس منها شيئاً فجمعها فانصرفت بها قال والشعر الذي قال فيه:

ملك الخليفه جعفر *** للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد *** وبعد لكم تنفى الظلامه

١- () راجع تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١٣ ص ١٤٥ ذكر من اسمه مروان (مروان بن سليمان بن يحيى).

يرجو التراث بنو البنات	***	وما لهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث	***	والبنت لا ترث الإمامه
ما للذين تحلوا	***	ميراثكم إلا الندامه
أخذ الوراثة أهلها	***	فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لها	***	قامت على الناس القيامة
ليس التراث لغيركم	***	لا والإله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم	***	والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على رأسى بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشره آلاف درهم(١).

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط

كان المخطط لسلب صفه القرابه والبنوه والاختصاص عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كبيرا ومعقدا ومدعوما من خمس دول عظمى، ثلاثه منها هى دول أصحاب السقيفه، والرابعه دوله بنى أميه، والخامسه هى الدوله العباسيه، وقد رأينا كيف خصصت هذه الدول لأجل إنجاح هذا المشروع ميزانيه ماليه ضخمه من جهه وسيف بتار يحز رقبه كل من لا- يقر بمصداقيه هذا المخطط من جهه ثانيه.

وقد عانى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم الكثير فى سبيل الوقوف بوجه هذا الباطل، وبذلوا فى سبيل إفهام الأئمه بقرب منزلتهم ودنو مراتبهم من أبيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل غال ونفيس، وما استشهاد السيده الطاهره ريحانه النبى فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها إلا بسبب وقوفها حائلا وسدا أمام سلب قربها واختصاصها وإرثها من أبيها صلى الله عليه وآله وسلم، وما حرب الاستئصال التى شنت على أهل

١- () تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٣٩٧ ذكر الخبر عن بعض أمور المتوكل وسيرته.

هذا البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم عاشوراء إلا بسبب ان وجودهم كان مذكراً للأمة على الدوام بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهرانيهم، فكان على الطغاة ولكي يقطعوا ذكر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسنته وتعاليمه أن يجتثوا أصل أهل بيته ويمحوا عن الأرض ذكرهم، ألا ترى منادى القوم في ذلك اليوم الرهيب يدعوا إلى ذلك بقوله: (لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً) (١) وكيف رفعوا شعار (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية) أرادوا بذلك أن يطفئوا نور الله بأفواههم وأسيافهم وأبى الله سبحانه إلا أن يتم نوره ولو كره الغاصبون.

وقد حشد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فضلاً عن دمائهم الطاهرة آيات القرآن وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مستغلين كل موقف لنشر كونهم من أولاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وانهم أخص الناس به وأقربهم إليه وحثوا شيعتهم على استغلال كل فرصة لنشر ذلك، وبنوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين آلاف الجمل الداله على ذلك في ضمن محاوراتهم وادعيتهم وزياراتهم.

وفيما يأتي جملة من الأحاديث الداله على ما بيناه:

منها ما عن الشيخ الكليني رحمه الله عن أبي الجارود، عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟).

قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فأى شيء احتججتهم عليهم؟.

قلت: احتججتنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى ابن مريم عليهما السلام:

١- () مقتل الحسين للعلامة السيد عبد الرزاق الموسوي المقمم ص ٣١٦، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات، بيروت لبنان.

((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) (١)، فجعل عيسى بن مريم من ذريه نوح عليه السلام.

قال: فأى شىء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الابنه من الولد ولا يكون من الصلب.

قال: فأى شىء احتججتم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: ((فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ)) (٢).

قال: فأى شىء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون فى كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر «عليه السلام»: يا أبا الجارود لأعطينكها من كتاب الله جل وتعالى أنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا الكافر.

قلت: وأين ذلك جعلت فداك؟

قال: من حيث قال الله تعالى: ((حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ)) (٣)، الآية إلى أن انتهى إلى قوله تبارك تعالى: ((وَخَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ))، فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم كذبوا وفجروا وإن قالوا: لا فهما ابناه

١- () سورة الأنعام الآية ٨٤ ٨٥.

٢- () سورة آل عمران الآية ٦١.

٣- () سورة النساء الآية ٢٣.

لصلبه)(١).

وعن عابد الأحمسي قال: (دخلت على أبي عبد الله وأنا أريد أن أسأله عن صلاه الليل فقلت: السلام عليك يا بن رسول الله فقال: وعليك السلام إى والله إنا لولده، وما نحن بذوى قرابته، ثلاث مرات قالها)(٢).

وفى حديث عن الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه مع الرشيد، قال له: (لم لا تنهون شيعتكم عن قولهم لكم يا بن رسول الله وأنتم ولد على، وفاطمه إنما هى وعاء، والولد ينسب إلى الأب لا الأم، فقلت: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفنى عن هذه المسأله فعل، فقال: لست أفعل أو تجيب.

فقلت: فأنا فى أمانك أن لا يصيبني من آفه السلطان شىء؟

فقال: لك الأمان.

فقلت: أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ووهبنا له إسحاق إلى أن قال وعيسى، فمن أبو عيسى(٣)؟

فقال: ليس له أب إنما خلق من كلام الله عز وجل وروح القدس.

فقلت: إنما ألحق عيسى بذرارى الأنبياء من قبل مريم، وألحقنا بذرارى الأنبياء من قبل فاطمه لا من قبل على عليه السلام...)(٤).

١- (الكافى للشيخ الكليني ج ٨ ص ٣١٧ ٣١٨).

٢- (المصدر السابق ج ٣ ص ٤٨٧ باب النوادر الحديث رقم ٣).

٣- الآيه بتامها كالتالى: ((وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) سورة الأنعام الآيه رقم ٨٤.

٤- (كتاب الاختصاص للشيخ المفيد ص ٥٦ حديث موسى بن جعفر عليهما السلام مع هارون الرشيد).

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله

إشارة

الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وبوصفه أحد المعصومين لا يتكلم إلا بما يكون موزوناً بدقه ومصاغاً لأجل غايات وأهداف قد تكون ظاهره معروفه وقد تكون خفيه تظهر للعالم في وقتها المناسب، وسلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على جده الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) فيه لمن تأمل أسرار وأهداف ومداليل مهمه نستطيع أن نكتشف بعضها فيما يأتي ونوكل علم البقيه إلى نفس الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأئمة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

احتوت زياره عاشوراء على تبيان واضح وشافٍ لكل الأسباب أو لأهم الأسباب التي أدت إلى حدوث فاجعه عاشوراء، فبينت الزياره المؤسسين والأشياع والأتباع والغايات والعائلات التي اشتركت كآل أميه وبنى مروان وغيرهم، وذكرت بعض الأشخاص الذين كانت لهم ادوار مهمه قبل تلك الفاجعه وبعدها كعمر بن سعد وابن مرجانه والشمر بن ذى الجوشن لعنهم الله جميعاً، وأوضحت هذه الزياره الشريفه بعض الحالات النفسيه لهؤلاء المتسببين لهذه الوقعه العظيمه، فذكرت على سبيل المثال فرح آل مروان بقتلهم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وغير ذلك، وبالجملة فلم تغفل هذه الزياره عن تبيان وإيضاح كل صغيره وكبيره كان لها دور فاعل في إيجاد وإحداث مجزره عاشوراء الرهيبه.

وقد ذكرنا فيما سبق ان واحده من أهم الأسباب التي أدت إلى استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإباده أهل بيته هي كونه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو انه صلوات الله وسلامه عليه كان ابناً لأبى بكر أو عمر بن الخطاب أو حتى لأبى سفيان لما تجرأ عليه

ولا- على أهل بيته احد من أولئك الطغاه العتاه، ولرأينا كيف يرفعه التاريخ الإسلامى علما ويصيره أسطوره من أساطير العلم والعمل والشجاعه، ولما تجرأ عليه التاريخ باتهامه تاره بأنه قتل بسيف جده، وأخرى انه خرج على إمام زمانه ونكث البيعه وفرق صف المسلمين، وثالثه بأن بيعه يزيد شرعيه وخروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد سبب للأمة شرخا وصدعا حاشاه من جميع هذه الافتراءات الكاذبه.

وعليه فيكون سلام الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) داخلاً- فى ضمن تبيان الأسباب والمسببات التى أدت إلى مقتل واستشهاد الإمام وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المدلول الثانى: تبيان موجبات زيارة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كلما كان الولى أعظم قدرا وأكمل مقاما وارفح منزله يكون الداعى إلى زيارته وصلته أشد وأوكد، ولا يوجد أفضل من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين من الله سبحانه على البشرية جمعاء بهم وبجدهم صلى الله عليه وآله وسلم، فبهم أخرج الله سبحانه العباد من الضلاله إلى الهدى، وبهم فتح الله سبحانه على العالم كل أبواب الخير، وبهم عرف الله سبحانه وعبد حق عبادته، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وأصلح ما فسد من دنيانا، وبهم ينزل كل خير ويدفع كل شر، فبسبب كل هذه الكمالات وبسبب أياديهم العظوفه على البشرية صار الداعى إلى زيارتهم ووصلهم والحضور إلى قبورهم أوجب وأشد وأوكد من كل صله أخرى.

وواحد من أهم الأمور التى توجب (١) على المؤمنين صله أبى عبد الله الحسين

١- () روى صاحب كتاب كامل الزيارات محمد بن قولويه ص ٢٤٦ عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه انه قيل له: (جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول انه قد عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعقنا واستخف بأمر هو له...)، وفى ص ٢٣٨ عن أم سعيد الاحمسيه عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قالت: (قال لى يا أم سعيد تزورين قبر الحسين؟ قالت: قلت نعم، فقال لى: زوريه فان زياره قبر الحسين واجبه على الرجال والنساء) ومن هذه الروايات وغيرها استظهر العلامة المجلسى وجوب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (ولا يبعد القول بوجوبها فى العمر مره مع القدره، وإليه يميل الوالد العلامة) راجع بحار الأنوار ج ٩٨ ص ١٠ فيمن ترك زياره الحسين عليه السلام.

صلوات الله وسلامه عليه وزياره قبره والحضور فى مشهده هى كونه ابن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فصله النبى صلوات الله وسلامه عليه توجب صله أبنائه، وفضل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أمته يوجب لزوم تفقد مجالسهم والأخذ والتزود منهم حال حياتهم وزياره قبورهم حال استشهادهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لذلك وردت روايات كثيره تحت الزائر على زياره قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه حبا برسول الله صلوات الله وسلامه عليه وصرحت جميعها ان لهذه الزياره الأجر الجزيل والثواب الكبير منها:

ما عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين زوار الحسين بن على، فيقوم عنق من الناس لا- يحصيهم إلا الله تعالى، فيقول لهم: ما أردتم بزياره قبر الحسين عليه السلام، فيقولون: يا رب أتيناك حبا لرسول الله وحبا لعلى وفاطمه ورحمه له مما ارتكب منه، فيقال لهم: هذا محمد وعلى وفاطمه والحسن والحسين فالحقوا بهم، فأنتم معهم فى درجاتهم الحقوا بلواء رسول الله فينطلقون إلى لواء رسول الله، فيكونون فى ظله واللواء فى يد على عليه السلام حتى يدخلون الجنة جميعا، فيكونون أمام اللواء، وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه)(١).

وعن أبى بصير، قال سمعت أبا عبد الله أو أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهما يقول: (من أحب أن يكون مسكنه الجنة ومأواه الجنة فلا يدع زياره المظلوم، قلت: ومن هو،

١- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٦٨ ٢٦٩.

قال: الحسين بن علي صاحب كربلاء من أتاه شوقاً إليه وحبا لرسول الله وحبا لأمر المؤمنين وحبا لفاطمه، أقعدته الله على موائد الجنه، يأكل معهم والناس في الحساب) (١).

المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول

استعرضت زياره عاشوراء صنفين ونوعين من الشخصيات ضمن فقراتها الشريفه، الصنف الأول هم: من وقع الظلم والحيث والقتل والجور عليهم، فذكرت ضمن هذا الصنف كلاً من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأولاد الإمام الحسين وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والصنف الثاني هم: من تسبب بإيقاع الظلم والحيث والقتل والجور على الصنف الأول، فذكرت عده مصاديق لهذا الصنف بعضهم ذكرته بالفعل والبعض الآخر ذكرته بالاسم، فذكرت المؤسسين للظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وذكرت آل أبي سفيان وآل مروان وابن مرجانه وعمر بن سعد وشمرا وغيرهم من الملعونين.

واستعراض هذين الصنفين في فقرات الزيارة واحده من أهم فوائده وغاياته وأهدافه هو: بيان الفارق النسبي والأخلاقي والعلمي والإيماني وغير ذلك من الفوارق التي تميز كلاً من القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والجائر والمجور عليه.

فحينما تذكر الزيارة الشريفه ان الحسين الشهيد هو ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن فاطمه سيده نساء العالمين، ثم تذكر بعد ذلك ان ظالمه وقاتله ابن مرجانه وأمثاله ممن عرفوا تاريخياً بوضاعة النسب وحمول الحسب وفقد الإيمان، فحينئذ يدرك المؤمن فداحه يوم عاشوراء وعظم الجريمة التي ارتكبت فيه، ويستبين

معالم الفاجعه حينما يقارن بين أولئك القتل المطعون فى أحسابهم وأنسابهم وإيمانهم وبين أولئك الشهداء المقتولين المظلومين الذين هم غاية فى الكمال والطهر والإيمان.

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشباعهم

تعرفنا فى المبحث الثانى المنصرم كيف أراد أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القضاء على قربهم واختصاصهم وانتسابهم للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف بدأ هذا المخطط بالدعوه إلى إخراج أهل البيت عن كونهم أبناء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف انتهى بالدعوه والتحريض يوم عاشوراء على استئصالهم وان لا يبقى لهم باقيه.

وتعرفنا أيضا على الجهد العظيم الذى قام به أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للحفاظ على صدق انتسابهم وحقيقه اختصاصهم بجدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم دون العالمين، فاستخدموا لأجل ذلك كل وسيله، واتبعوا كل طريقه ممكنه، وواحد من هذه الوسائل والطرق هى زجها فى متون ادعيتهم وزياراتهم، وأمر الشيعة بترديدها وتكرار قراءتها، ما يؤدى هذا التكرار إلى ترسيخ هذا الأمر فى نفس الزائر وعقله رسوخا لا يقبل الشك أو الانفكاك.

وعليه فيصبح قول الزائر لقبر أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ومخاطبته إياه بقوله (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ) مشاركة فى نصره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع أعدائهم، وفيه إثبات وإقرار حق من حقوقهم المسلوبه، وفيه نكران للمنكر الذى أراد أصحاب السقيفه وأتباعهم تأسيسه وترسيخ قواعده، والزائر مأجور على هذه المناصره والشهاده والرفض للظلم ويكتب له اجر الواقف بوجه ذلك الباطل وان لم يكن ملتفتا فى اغلب الأحيان إلى أهميه فعله أو الهدف من السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء

اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام علي بن أبي طالب

ابتزاز هذا اللقب من الإمام علي بن أبي طالب

كيف اثر لقب أمير المؤمنين في استشهاد الحسين

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

ابتزاز لقب الوصي من الإمام أمير المؤمنين

أدله أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقية الأوصياء

الدليل الأول

الدليل الثاني

الدليل الثالث

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون في هذه العبارة

ملاحظه لابد منها

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ وهذه الفقره الشريفه من الزياره كغيرها من الفقرات فيها مباحث مهمه وإشارات جليله القدر نستعرض بعضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره

من يرجع إلى كتب الأدعيه والزيارات يجد أنّ السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بأنه ابن أمير المؤمنين أو انه صلوات الله وسلامه عليه ابن سيد الوصيين مما قد اشتهر ووصلت شهرته إلى حد يستغنى عن الإطاله فى الخوض بتفاصيله وذكر جميع شواهده، ونحن هنا نذكر من باب التزامنا بالمنهج الذى وضعناه للبحث بعض تلك النصوص التى منها:

الصلاه التى ذكرها الشيخ الطوسى قدس الله روحه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما: (اللهم صل على الحسين بن على المظلوم الشهيد قتيل الكفره وطريح الفجره السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله السلام عليك يا بن

أمير المؤمنين، أشهد موقنا أنك أمين الله وابن أمينه قتلت مظلوما ومضيت شهيدا)(١).

ومنها الزيارة المختصره التي ذكرها الشيخ المفيد رحمه الله قال: (باب مختصر زيارته عليه السلام إذا أتيت مشهده عليه السلام فاغتسل قبل أن تدخله، والبس أطهر ثيابك وقف على القبر، واستقبله بوجهك، واجعل القبلة بين كتفيك، وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السلام عليك يا بن الصديقه الطاهره، سيده نساء العالمين...)(٢).

ومنها ما ذكره ابن قولويه في كامل الزيارات بقوله: (حدثني أبي، عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن عمرو بن سعيد المدائني، عن مصدق بن صدقه، عن عمار بن موسى الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: تقول إذا أتيت إلى قبره: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا سيد شباب أهل الجنة ورحمه الله وبركاته، السلام عليك يا من رضاه من رضى الرحمان وسخطه من سخط الرحمان)(٣).

ومنها ما ذكره ابن طاوس رحمه الله في إقبال الأعمال من زياره الأربعين: (تزور عند ارتفاع النهار فتقول: السلام على ولي الله وحيبيه، السلام على خليل الله ونجيبه... يا سيدي، استشفع إلى الله بجذك سيد النبيين، وبأبيك سيد الوصيين، وبأمك سيده نساء العالمين، السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن أمير المؤمنين سيد الأوصياء...)(٤).

١- () مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٤٠٢ ٤٠١.

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٦٩.

٣- () كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٢ ٣٨٣.

٤- () إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ١٠٢ ١٠١.

ومنها الزيارة التي يزار بها الإمام الحسين في أول شهر رجب والتي نقلها السيد ابن طاوس قدس الله روحه بقوله: (إن هذه الزيارة مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا... ثم ادخل وقف عند ضريحه وكبر الله تعالى مائه مره وقل: السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن خاتم النبيين، السلام عليك يا بن سيد المرسلين، السلام عليك يا بن سيد الوصيين)(١).

واستقصاء هذه الفقرة من الزيارة في كل كتب الأدعية والزيارات يخرج بنا عن حد الاختصار والاعتدال، وشهرتها تغني عن الإسناد.

المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء

إشارة

ان تكرار السلام على أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقرنه تاره بابن رسول الله وتاره بابن أمير المؤمنين وغير ذلك من العبارات الشريفة هو في الحقيقة ليس مجرد ترديد ساذج لعبارة السلام وتكثيرها وحشوها داخل فقرات الزيارة(٢)، بل ان السلام وتكراره كما رأينا في شرح الفقرة السابقة هو سلام هادف وتكرار هادف، ويحمل بين طياته معاني سامية وإشارات جليلة تكشف لنا وبوضوح عن الأسباب والحجيات التي من أجلها حدثت فاجعه عاشوراء، والتي بسببها انتهكت حرمة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة أهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأريقتم دماؤهم الطاهرة.

وقرن السلام في هذه الفقرة بعباره يا ابن أمير المؤمنين، ليس بخارج عن هذه

١- (المصدر السابق ج ٣ ص ٣٤١، وراجع أيضا كتاب المزار للشهيد الأول ص ١٤٢ ١٤٣).

٢- كما اعتقده بعض الجهال ممن حاول إسقاط زياره عاشوراء عن الاعتبار لمجرد كثره ترديد السلام فيها، لانه يعتقد ان سلاما واحدا يكفي ويغني عن كل تلك الأنواع من السلام، وهو اعتقاد ساذج وسطحي كما سنعرف.

القاعده، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يهدف من وراء ذلك إلى ذكر سبب آخر من أسباب حدوث فاجعه عاشوراء، والذي يتلخص في كون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن أمير المؤمنين.

اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

ولقب أمير المؤمنين أطلق أول ما أطلق على الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ولنا على هذه الحقيقة نصوص تاريخيه عدده منها:

ما عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه وقد سأله رجل عن القائم يسلم عليه بإمره المؤمنين؟ فقال صلوات الله وسلامه عليه: (لا، ذاك اسم سمي الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر، قلت جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال: يقولون: السلام عليك يا بقيه الله، ثم قرأ ((بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) (١) (٢).

وقال المولى محمد المازندراني في شرح هذا الحديث: (لم ينقل أن أحدا سمي بأمر المؤمنين قبله، وأما بعده فقد سمي به بعض جبابره هذه الأمة، ولعل المراد بالكافر هنا ضد المؤمن، وهو من لم يؤمن بالله وبرسوله، فضلا عما جاء به الرسول، إن اعتقد جواز ذلك شرعا أو مطلقا، كمن سمي نفسه باسم الله أو نبي الله أو رسول الله، ويحتمل أن يراد بالكفر كفر النعمه، بتغييرها ووضعها في غير موضعها، أو تغطيه الحق، وأصل الكفر هو التغطيه، والمتصف بهما يسمى كافرا وإن لم يكن خارجا عن الإيمان، والله أعلم) (٣).

١- سورة هود الآية ٨٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤١١ ٤١٢ باب نادر.

٣- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ٤٨ ٥١.

عن أحمد بن عمر قال: (سألت أبا الحسن عليه السلام لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: لأنه يميرهم العلم، أما سمعت في كتاب الله ((وَنَمِيرُ أَهْلَنَا)) (١). وفي روايه أخرى قال: (لأن ميره المؤمنين من عنده، يميرهم العلم) (٢).

وعن فضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: (... يا فضيل لم يسم بها والله بعد على أمير المؤمنين إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا) (٣).

أما من مصادر العامه فقد نقل ابن عساكر عن القاسم بن جنيذب عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسكب إلى ماء أو وضوءاً فتوضأ ثم قام فصلى ركعتين ثم قال يا أنس أول من يدخل من هذا الباب أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين سيد المؤمنين على) (٤).

وفي قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (على يعسوب الدين والمال يعسوب المنافقين) (٥) إشاره إلى نفس المعاني المتقدمه.

وقال المناوى فى شرح هذا الحديث: ((على يعسوب المؤمنين)) أى سيدهم «والمال يعسوب المنافقين» قال فى المحكم: يعسوب أمير النحل ثم كثر حتى سموا كل رئيس يعسوباً، وقال ثعلب: يعسوب ذكر النحل الذى يتقدمها ويحامي عنها) (٦).

١- سورة يوسف الآيه ٦٥.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤١٢ باب نادر.

٣- اليقين للسيد ابن طاوس ص ٣٠٣.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٣٠٣.

٥- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ١٧٨ حرف العين،

٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٤ ص ٤٧٢.

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه

لقب أمير المؤمنين شأنه شأن غيره من حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وألقابهم وفضائلهم التي اختصوا بها عن العالمين والتي ابتزت منهم واغتصبت، وأسباب هذا الابتزاز واضحة للمؤمن الفطن، إذ إن هذا اللقب كان يذكر الأئمة الإسلاميه بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه هو الأولي من غيره باعتراف منصب الإمامه والخلافه بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه أميرهم وسيدهم ويعسوبهم، ومن غير اللائق لأحد من المسلمين أن يتقدم على أميره، أو يتأمر على سيده، ومن يفعل ذلك فانه ظالم متعدّد لحدود الله.

فتنبه القوم إلى أن بقاء هذا اللقب وانحصاره بأمر المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد تهديدا دائما ومستمرا يدين صحه اعتلائهم لمنصب قياده المسلمين، ويفضح تقدمهم لأمرهم وسيدهم ويعسوبهم. فكان عليهم والحال هذه، وفيما لو أرادوا أن يحافظوا على تلك المناصب المعتصبه أن يعمدوا إلى أمرين:

الأول: توسيع إطلاق هذا اللقب ليشمل أفرادا غير الإمام على بن أبي طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثاني: القضاء على ما كان مشاعا من اختصاص الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، وإبداله بشياع جديد يخرج هذا اللقب من حيز الاختصاص إلى العموم.

وأول من وسع إطلاق لقب أمير المؤمنين بحسب الوثائق التاريخيه هو عمر بن الخطاب في أيام حكومته، قال الطبري: (قال أبو جعفر: أول من دعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثم جرت بذلك السنه واستعمله الخلفاء إلى اليوم)(١).

وقال الطبري أيضا: (حدثني أحمد بن عبد الصمد الأنصاري قال حدثني أم عمرو بنت حسان الكوفيه عن أبيها قال لما ولي عمر قيل يا خليفه خليفه رسول الله فقال عمر هذا أمر يطول كلما جاء خليفه قالوا يا خليفه خليفه رسول الله بل أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمى أمير المؤمنين)(١).

وقيل إن مسيلمه الكذاب قد تلقب بلقب أمير المؤمنين قبل عمر بن الخطاب كما نقله ابن حجر في كتابه فتح الباري حيث قال: (وجدت في كلام أبي الخطاب بن دحية الإنكار على من أطلق أن عمر أول من لقب أمير المؤمنين وقال قد تسمى به مسيلمه قبله كما أخرجه البخاري في قصه وحشي)(٢).

واستمر هذا التوسيع للقب أمير المؤمنين ليشمل كل من يتولى الحكم على المسلمين براً كان أو فاجراً قال النووي: (يجوز أن يقال للإمام الخليفه والإمام وأمير المؤمنين، قال الماوردي: ويقال أيضا: خليفه رسول الله، قال البغوي في شرح السنه: ويقال له أمير المؤمنين وإن كان فاسقا، وقد أوضحت ذلك وما يتعلق به في أواخر كتاب الأذكار)(٣).

وقال البهوتي في كشف القناع: (قال أحمد في روايه عبدوس بن مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفه وسمى أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله بيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا)(٤).

بل نجد ان لقب أمير المؤمنين وسع ليدخل فيه غير الحكام وأصحاب السلطه

١- المصدر السابق.

٢- فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٢٨٥.

٣- روضه الطالبين لمحبي الدين النووي ج ٧ ص ٢٧٠ الفصل الثالث في أحكام الإمام.

٤- كشف القناع للبهوتي ج ٦ ص ٢٠٢.

أمثال بعض المحدثين الذين أطلق عليهم لقب (أمير المؤمنين في الحديث) منهم مالك بن أنس فقيه وإمام المذهب المالكي الذي يقول عنه (يحيى بن سعد القطان ويحيى بن معين: مالك أمير المؤمنين في الحديث)(١).

ومنهم محمد بن إسحاق الذي وصفه شعبه بقوله: (محمد بن إسحاق أمير المحدثين هو أمير المؤمنين في الحديث)(٢)، ومنهم الثوري ذكر النووي في شرح صحيح مسلم: (وكان الثوري يسمى أبا الزناد أمير المؤمنين في الحديث)(٣).

فأصبح لقب أمير المؤمنين كما ترى شرعه لكل وارد، وخرج من حاله الاختصاص بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه إلى العموم ليشمل البر والفاجر، بل صار إطلاقه ولشديد الأسف على الطغاه والجبابره والمسرفين هو الأكثر شيوعاً عند الاستعمال.

أما كيف أمكن القضاء على ما كان مشاعاً من اختصاص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بهذا اللقب، وإبداله بشياع آخر فهذا ما سنتناول أسبابه وباختصار فيما يأتي:

السبب الأول: اختراع روايات تقابل وتعاكس تلك التي خصت علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه بلقب أمير المؤمنين، ونحن هنا نشير إلى روايتين فقط رغبه في الاختصار.

١- المدونه الكبرى للإمام مالك ج ٦ ص ٤٦٥ في ترجمه الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس، وراجع أيضاً تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطي ص ٣ في كتاب وقت الصلاة.

٢- المحلى لابن حزم ج ٣ ص ٢٤١ في المسألة ٣٦٠ لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الإمام شيئاً غير أم القرآن.

٣- شرح مسلم للنووي ج ١ ص ٨٧ باب بيان ان الإسناد من الدين.

الأولى عن النعمان بن بشير بن سعد قال: (توفى رجل منا يقال له خارجه بن زيد فسجينا عليه ثوبا وقمت أصلى قال سمعت
ضوضأه قال فانصرفت فإذا به يتحرك فظننت أن حيه دخلت بينه وبين الثوب.

فلما وقفت عليه قال: أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم وهو فى الكتاب الأول
صدق صدق القوى فى جسمه القوى فى أمر الله الذى لا تأخذه فى الله لومه لائم، كان فى الكتاب الأول.

صدق صدق عبد الله أبو بكر أمير المؤمنين الضعيف فى جسمه القوى فى أمر الله هو فى الكتاب الأول.

صدق صدق عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذى يعفو عن ذنوب كثيره خلت ليلتان وبقيت أربع اختلف
الناس فلا نظام لهم أبيحت الأحماء.

أيها الناس أقبلوا على إمامكم اسمعوا له وأطيعوا فمن تولى فلا يعهدن دما كان أمر الله قدرا مقدورا هذا رسول الله سلام عليك
يا رسول الله هذا عبد الله بن رواحه، ما فعل خارجه بن زيد، ثم رفع صوته يقول "كلا إنها لظى نزاعه للشوى تدعو من أدبر
وتولى" أخذت بثر أريس ظلما ثم خفت الصوت فرفعت الثوب فإذا هو على حاله ميت(١).

وعدم ذكر اسم الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الروايه دليل قاطع على ان ذكر تلك الأسماء
فى الروايه وإطلاق لقب أمير المؤمنين عليهم مقصود منه التغطيه على اسم الشخص الحقيقى الذى اختص بهذا اللقب دون جميع
العالمين.

والروايه الثانيه هي التي نقلها البكري الدمياطى على شكل زياره يزار بها عمر ابن الخطاب مصاغه بنفس الطريقه التي يزار بها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي جاء فيها: (...ثم يتأخر قدر ذراع آخر، فيسلم على سيدنا عمر رضى الله عنه، ويقول: السلام عليك يا أمير المؤمنين، يا سيدنا عمر بن الخطاب، يا ناطقا بالحق والصواب. السلام عليك يا حليف المحراب، السلام عليك يا من بدين الله أمر، يا من قال فى حقك سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان بعدى نبي لكان عمر. السلام عليك يا شديد المحاماه فى دين الله والغيره، يا من قال فى حقك هذا النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره أستودعك...)(١).

السبب الثاني: ترويج لقب أمير المؤمنين وإدخاله بعد الأذان لسمعه المسلمون صغيرهم وكبيرهم خمس مرات فى اليوم، ولسنين طويله، حتى يشيب فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، وحتى نشأ بمرور تلك السنين جيل اعتاد على سماع إطلاق لقب أمير المؤمنين على غير على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، بل أكثر من ذلك فإن هذا الجيل الجديد والأجيال التي ستليه اعتادوا على عدم دخول الإمام على صلوات الله وسلامه عليه عند إطلاق هذا اللقب فيه، ولنا على هذه الطريقه الخيئه عده شواهد تاريخيه نختار منها:

قال جلال الدين السيوطى: (قال الواقدي وغيره...فلما ولى أبو بكر كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفه رسول الله الصلاه يا خليفه رسول الله(٢)).

١- إعانه الطالبين للبكري الدمياطى ج ٢ ص ٣٥٧.

٢- التأكيد والتركيذ على كون أبى بكر خليفه رسول الله يدخل فى نفس المخطط الذى نحن بصدد الكلام عنه، باعتبار ان المسلمين الأوائل كانوا يعلمون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف أبأ بكر من بعده، بل ان أبأ بكر نفسه يعترف بذلك حينما جاءه أعرابى فقال له: أنت خليفه رسول الله؟ فقال: لا- فقال: ما أنت؟ قال: أنا الخالفه من بعده، أخرجه المتقى الهندى فى كنز العمال ج ١٢ ص ٥٣١ فى وفاه أبى بكر، وقال جار الله الزمخشري فى كتابه الفائق فى غريب الحديث ج ١ ص ٣٣٩ بعد إيراده لهذه الروايه: (الخالف والخالفه الذى لا- غناء عنده ولا خير فيه...) وقال ابن الأثير فى كتابه النهايه فى غريب الحديث ج ٢ ص ٦٩ باب الخاء مع اللام بعد إيراده لهذا الخبر: (فأما الخالفه فهو الذى لا غناء عنده ولا خير فيه، وكذلك الخالف، وقيل هو الكثير الخلاف).

فلما ولى عمر ولقب أمير المؤمنين كان المؤذن يقف على بابه ويقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ثم إن عمر أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله.

ويقال إن عثمان زادهما، وما زال المؤذنون إذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمراء الأعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة أو الأمير فيصلى بالناس. هكذا كان العمل مدة أيام بنى أميه ثم مدة أيام بنى العباس حتى ترك الخلفاء الصلاة بالناس فترك ذلك(١).

السبب الثالث: ترويح بعض ضعفاء النفوس من صحابه والتابعين لهذا اللقب لأسباب منفعيه أو عقد نفسيه.

وعلى سبيل المثال نأخذ كلاً من ابن عمر وزيد بن ثابت كمثلين كان لهما التأثير البالغ فى نشر هذا اللقب وإطلاقه على غير مستحقيه، فقد أخرج البخارى فى صحيحه روايه توضح إقرار ابن عمر لعبد الملك بن مروان بإماره المؤمنين قال: (حدثنا عمرو بن على حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنى عبد الله بن دينار قال لما بايع الناس عبد الملك كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين إنى أقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على سنه الله وسنه رسوله فيما استطعت وان بنى قد أقروا بذلك(٢) مع العلم ان ابن عمر لم يقر للإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه بالإماره ولا بايعه طوال مدّه خلافته.

١- تنوير الحوالك لجلال الدين السيوطى ص ٩٢ كتاب الصلاة باب ما جاء فى النداء للصلاه.

٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٢ ١٢٣ فى كتاب الأحكام.

وعن البخارى أيضا فى كتابه الأدب المفرد أن زيد بن ثابت كتب إلى معاويه بن أبى سفيان بما نصه: (بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاويه أمير المؤمنين من زيد ابن ثابت سلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله فأنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو... والسلام عليك أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته)(١).

وعن ابن حجر قال: (ومن طريق زيد بن ثابت انه كتب إلى معاويه السلام عليكم يا أمير المؤمنين ورحمه الله وبركاته ومغفرته وطيب صلواته)(٢).

ولهذه الأسباب وبهذه الجهود ضيع حق من حقوق أهل البيت عليهم السلام وتم القضاء على أهم ألقاب مولى الموحدين الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

ولا ينبغى التوهم بأن مقصد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم فى الدفاع عن لقب أمير المؤمنين وإصرارهم على انحصاره بشخص الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه هو دفاع وإصرار على مجرد لقب مؤلف من حروف جوفاء أو مجرد وسام افتخارى يمكن أن يرفع من مكانه ومنزله أهل البيت الدينوييه شأنه شأن بعض المناصب الدينوييه التى يمنحها بعض الملوك لبعض خواصه، بل ان جوهر الدفاع والإصرار على لقب أمير المؤمنين واختصاصه بشخص الإمام على تكمن أهميته بما وراء ذلك اللقب، لان لقب أمير المؤمنين يستبطن فى جوهره الإقرار لصاحب اللقب باستحقاق أعلى منصب من مناصب الدوله الإسلاميه، ويجعل حامله والمختص به مؤهلا ومقدما على من غيره لتسلم موقع السيادة والصداره والخلافه بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

١- الأدب المفرد للبخارى ص ٢٤١ فى الجواب على كيف أصبحت.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١١ ص ٥ باب بدء السلام.

وبعبارة أخرى: فإن لقب أمير المؤمنين يمكن أن يعد أعلى منصب من مناصب الدولة الإسلامية يمكن أن يعطى لأحد من الناس بعد لقب نبي المؤمنين (١) الذي انفرد به نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون بذلك الدفاع عن لقب أمير المؤمنين من أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم هو في الحقيقة دفاعاً عن أصل الخلافة، وإصرارنا على اختصاص هذا اللقب في الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه يعد نفس إصرارنا على اختصاص الخلافة بشخصه الشريف، واستماتتنا في الحفاظ على هذا اللقب هو نفس استماتتنا في الحفاظ على مبدأ الإمامة وأحقية أهل البيت به من دون العالمين.

كيف اثر لقب أمير المؤمنين في استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه

بعد أن زويت الإمارة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لسنين طويلة عادت لهم بعد تولى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الخلافة بعد عثمان بن عفان، فأوجس أصحاب نظريه توسيع إماره المؤمنين (٢) في أنفسهم خيفه من رجوع

١- جاء وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنبي المؤمنين على لسان كثير من الصحابه ونخص بالذكر منهم عباس بن مرداس حيث يقول في بعض أشعاره كما في (البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٤ ص ٣٩٤). وقال نبي المؤمنين تقدموا
*** وحب إلينا أن نكون المقدماء

٢- روى الشريف الرضى في كتابه خصائص الأئمة (ص ٦١ ٦٢) عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (لما قدم عبد الله بن عامر بن كريز المدينه لقي طلحه والزبير، فقال لهما بايعتما علي بن أبي طالب عليه السلام؟ «فقالا نعم» فقال: أما والله لا يزال ينتظر بها الحبالى من بنى هاشم، ومتى تصير إليكما، أما والله ما جئت حتى ضربت على أيدي أربعة آلاف من أهل البصره كلهم يطلبون بدم عثمان فدونكما فاستقيلا أمركما). وفي كتاب الأمالى للشيخ الطوسى (ص ١٧٧) ان إبليس لعنه الله (تصور يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صورته المغيره بن شعبه فقال: أيها الناس، لا تجعلوها كسروانيه ولا قيصرانيه، وسعوها تتسع، فلا تردوها في بنى هاشم، فتنظر بها الحبالى).

الإماره إلى الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وتيقنوا ان الأمور لو صفت وخلصت واستقرت للإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعاش حياةً سياسيه مستقره كما عاشها كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب، فانه صلوات الله وسلامه عليه سيربى الأمة على المبادئ التي يؤمن بها، وأحد هذه المبادئ هي كونه الوحيد المستحق للقب (أمير المؤمنين)، فيعيد للأمة ما جهد الذين سبقوه بإخفائه وتبديله، وانه سيمهد للإمام الذي يليه من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكذلك سيفعل الذي يليه، وبهذا سوف لن تخرج منهم الإمارة والخلافه مره أخرى بأى حال من الأحوال، وستعود مخصوصه بأهل بيت محددين كما أرادها الله سبحانه ونبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

فقرروا ان لا- يعطوا للأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفرصه بأن يلتقط أنفاسه أو يهناً بعيشه ويستقر فى خلافته، فأشعلوا بوجهه نيران الفتنة، ودقوا من حوله طبول الحرب، واجبروه على أن يخوض مع الناكثين من أصحاب الجمل حرباً ضروساً أشغلته لعدة أشهر، ثم أتبعوها بحرب ثانية مع الباغين فى صفين، واختلقوا له فتنة رفع المصاحف والتحكيم التي أفرزت وكانت أساساً لظهور فئه الخوارج المارقين، ثم لم يهناً الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه وشيعته إلا- أياماً حتى اجتمع الخوارج على حربه فى النهروان فصار هنالك ما صار، وفى هذه الأثناء كانت غارات معاوية على المناطق المتاخمة للشام تشتد أكثر وأكثر، إلى أن ختمت جميع هذه المؤامرات بمؤامره دنيئه أدت إلى اغتيال واستشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ورحيله عن هذه الدنيا من دون أن تتاح له فرصه تربيته الأمة وتعليمها وإرجاعها إلى الخط النبوى الصحيح.

ولما استشهاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعمل بما هو الحق وأوصى لابنه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ازدادت مخاوف القوم المناهضين لمبدأ تخصيص الإمارة بأهل البيت من دون العالمين، واستيقنوا ان استخلاف الإمام الحسن من بعد أبيه أمير

المؤمنين خطوه مهمه لترسيخ هذا المبدأ، ومحاولة لبث الحياه إليه مره ثانيه بعدما كاد يموت وينسى، وانهم لو تركوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه يستقر في خلافته فسيوصى لأخيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسيوصى الإمام الحسين للإمام الذي بعده وهلم جرا، وسيعتاد المسلمون على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم يوصون لأحدهم بعد الآخر، وهذا ما سيقوض كل الجهود التي بذلها أصحاب فكره توسيع الإمارة، فكان الحل الجذرى لكل هذا هو منع استمرار خلافة الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبأى ثمن كان، لينتهى بذلك قانون الوصايه والاستخلاف من إمام إلى إمام آخر.

فأشعلوا تبعاً لذلك نار الحرب بوجه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كما أشعلوها بوجه أبيه أمير المؤمنين من قبل، وتوالت عليه الطعنات من كل حدب وصوب، وتعاضدت أيدي المتآمرين بوجهه صلوات الله وسلامه عليه واستغل المتآمرون الضعف العقائدى والإيمانى عند تلك الأمه التي كانت تقيس كل شىء بالمال والثروه، وتنظر إلى الأمور والأحداث على أساس مادي بحت، فما ان فتح معاويه كنوزه المذخوره، وما ان رأى وجهاء تلك الأمه بريق الدنانير والدراهم حتى عادت بهم الذكريات إلى ما قبل أيام خلافة الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، أيام كان الواحد منهم تكسر مدخراته من الذهب والفضه بالفؤوس، فاشتاقت نفوسهم إلى تلك الأيام وخذلوا الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه واضطروه لترك الخلافة والصلح مع معاويه بن أبى سفيان بعد أحداث يطول شرحها وليس هنا محل تناولها، فخرجت بذلك الإمارة والخلافة مره ثانيه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعادت إلى دعاه التوسيع لمبدأ الإمارة.

وما أن وصلت الإمارة المغتصبه ليد معاويه بن أبى سفيان ونُصب لتولى الحكم بالقوه والجور، قرر أن يعيد مبدأ التخصيص للإمارة لكن بثوب جديد، وذلك عن

طريق الوصيه لابنه يزيد بن معاويه من بعده، ويوصى بها يزيد للذى بعده وهكذا إلى أن تصير مخصوصه لآل أبى سفيان يتوارثها منهم الخلف عن السلف كما يتوارث القياصره والأكاسره الملك واحداً بعد واحد وظالماً بعد ظالم.

فثارت ثائره البعض وبالخصوص سعد بن أبى وقاص، وعائشه وأخوها عبد الرحمن بن أبى بكر، وابن عمر وعبد الله بن الزبير، إذ ان كل واحد من هؤلاء كان يرجو الإمارة لنفسه أو لشخص من أهل بيته، وأملهم الوحيد فى ذلك بقاء مبدأ توسيع الإمارة على ما كان عليه زمن أبى بكر وعمر، لان فى إبقاء الباب مفتوحاً فرصه كبيره لا تتاح فى حاله غلق هذا الباب وتخصيصه بأهل بيت معينين.

لكن معاويه سرعان ما حل كل هذه العقبات فاغتال بعض هؤلاء المعترضين أمثال سعد بن أبى وقاص (١) وعبد الرحمن بن أبى بكر (٢)، وأسكت البعض الآخر بقوه السيف وقهر السلطه، والبعض الآخر اشترى سكوتة (٣)، وسكت البعض الآخر

١- قال أبو الفرج الأصفهاني فى مقاتل الطالبين ص ٤٨: (أراد معاويه البيعه لابنه يزيد فلم يكن شىء أثقل عليه من أمر الحسن بن على وسعد بن أبى وقاص فدىس إليهما سما فماتا منه).

٢- عن العلامة الأمينى فى كتابه الغدير (ج ١٠ ص ٢٤٦) وابن قتيبه فى الإمامه والسياسه (ج ١ ص ١٥٩) (وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فخلا به قال: بأى يد أو رجل تقدم على معصيتى؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيراً لى. فقال معاويه: والله لقد هممت أن أقتلك. فقال: لو فعلت لأتبعك الله فى الدنيا، ولأدخلك فى الآخرة النار) ثم خرج عبد الرحمن إلى مكه بعد هذا التهديد ومات فى الطريق دون أن يعرف احد سبب مماته.

٣- كما فعل مع عائشه حيث فتح عليها أبواب بيت المال فبعث إليها مره كما أخرجه الذهبى فى تذكره الحفاظ ج ١ ص ٢٨ مائه ألف درهم، وقال ابن الأثير فى البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٤٦: (بعث معاويه إلى عائشه بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)، وبعث لها أيضاً بمال أعطت منه المنكدر بن عبد الله عشره آلاف درهم ليشتري بها جاريه يتزوج بها (راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٢٨)، وروى ابن كثير فى البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٤٦ عن سعيد بن العزيز وقال: (قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانيه عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه الناس).

ووافق على هذا التخصيص الجديد للإماره ما دام يمنع آل على من الوصول مره أخرى إلى موقع الإمارة للمؤمنين.

إلا ان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بقى العقبه الكؤود أمام معاويه، لان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه كان قد اشترط على معاويه أن لا يعهد إلى أحد من بعده(١)، فكان الاغتيال الذى اعتاده معاويه للخلاص من معارضيه هو الحل الوحيد للتوصل من كل التزاماته وشروطه وعهوده المأخوذه فى وثيقه الصلح، فما ان استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد تعرضه للسم الذى دسه إليه معاويه بيد زوجته جعده بنت الأشعث حتى بدأ معاويه بتنفيذ مخططه الجديد لحصر الإمارة بآل أبى سفيان وخدمهم، قال ابن عبد البر فى كتابه الاستيعاب: (كان معاويه قد أشار بالبيعه ليزيد فى حياه الحسن وعرض بها ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن)(٢)، وبهذا يتضح جليا ان يزيد عليه اللعنه وولايته وإمارته المشؤومه لم تقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فحسب بل انها كانت سببا مهما من أسباب استشهاد الإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليه أيضا.

ولم تمض إلا مدّه وجيزه بعد أخذ معاويه البيعه من المسلمين على ولايه العهد لابنه الفاسق يزيد عليه اللعنه حتى مات معاويه لعنه الله، لتطوى بموته صفحه سوداء من صفحات التاريخ، وليترك للمسلمين أسوأ اثر من آثاره يزيد بن معاويه لعنه الله.

فتولى يزيد وثار الغيره أو الحميه فى نفوس بعض المسلمين، ورفضوا أن يتأمر عليهم أمير خير صفاته انه قاتل للنفس وشارب للخمر ولاعب بالكلاب والقروء، فتزلزل بذلك الوضع الأميرى للدوله الأمويه، وبدأت الأنظار تتجه مره أخرى إلى

١- النصائح الكافيه لمحمد بن عقيل ص ١٩٢.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٩١.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و بالتحديد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأصبح وضعه صلوات الله وسلامه عليه شبيها بوضع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم اتجهت إليه الأنظار بعد مقتل عثمان بن عفان حيث ذقت الأمة من ويلات إمارته وحبوته لبنى عمومته وأهل بيته وعشيرته ما أدى إلى حصره وقتله بعد أن رفض التنازل عن الإمارة، فأوا ان المخلص لهم من كل معاناتهم هذه هو الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لا غير، فتداكوا على بيعته تداكك الإبل الهيم يوم وردها، وها هي نفس الأمة ترى من جديد بعدما ذاقت من جور معاوية بن أبي سفيان وظلمه ما ذاقت ترى فى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المنقذ والمخلص من جور يزيد واستهتاره، وبانت للعيان بوادر عوده إماره المؤمنين من جديد لأصحابها الشرعيين الذين ارتضاهم الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لها، فبايع الآلاف من أهل العراق للإمام وشرطوا له السمع والطاعة وخلعوا عنهم بيعه يزيد بن معاوية لعنه الله، واستحكمت القرائن بعزم الإمام صلوات الله وسلامه عليه للمسير نحوهم إجابته لدعوتهم وإحساسا بالمسؤولية الشرعية تجاه استصراخهم له، فأصبحت الأمور بذلك تسير وبشكل سريع ومنظم لعوده الإمارة من جديد تحت تصرف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فرجعت المخاوف القديمه من تخصيص وحصر الإمارة بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيما لو تولاها الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد معاوية بن أبي سفيان، فقرر الجميع باستثناء القلة القليلة من تلك الأمة ورموزها الدينيه التواطؤ من جديد لتقويض هذه الإمارة وقتلها فى مهدها وسحق بذرتها قبل أن ترى النور وقبل أن تشتد ويقوى عودها، حتى وان استلزم الأمر إلى المواجهه الداميه، وحتى لو كانت هذه المواجهه تؤدي إلى قتل كل البقيه الباقيه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صغيرهم وكبيرهم حتى لا يبقى منهم من يطالب بالإمارة ويعيدها إلى كنف أهل البيت

ويخصصها بهم مره ثانيه، وهذا هو ما حصل يوم عاشوراء.

فالحسين صلوات الله وسلامه عليه إذن وبالتوضيح الذى مر هو شهيد إماره المؤمنين كما كان أبوه وأخوه صلوات الله وسلامه عليهما شهيدى هذه الإمارة.

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء

إشاره

وهذا السبب يوضحه الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى خطابه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وَإِنَّ سَيِّدَ الْوَصِيِّينَ)، فلقب سيد الوصيين كان له الأثر البالغ فى نشوء وحدوث فاجعه عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وسيد الوصيين هو لقب من ألقاب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه اختص به دون العالمين، وهو كلقب أمير المؤمنين من حيث كونه لم يأت ذكره فى فقرات الزيارة بشكل عشوائى من دون هدف، وهو كذلك ليس مجرد لقب تشريفى يهدف إلى رفع المكانه الاجتماعيه لأمير المؤمنين على بن أبى طالب أو أفراد أسرته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل هو ينطوى على عده من الحقائق المهمه منها:

أولاً: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل وأكمل من كل أوصياء الأنبياء الذين سبقوا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم والذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه كما سيأتى فى محله، وإذا كان الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أولئك الأوصياء العظام، ومقدم فى الفضل عليهم، فمن البديهى أن يكون أكمل من كل الصحابه ومقدماً عليهم.

ثانياً: ان وصايته صلوات الله وسلامه عليه ليست على نحو الوصايه البشريه، بل هى وصايه إلهيه من سنخ وصايه الأنبياء وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتي هى فى

حقيقتها منصب الهى لا ينال ولا يعطى إلا بإذن وقبول ورضا من الله سبحانه وتعالى شأنه فى ذلك شأن النبوه والرساله.

ثالثا: ان مسأله الوصايه والخلافه ليست شرعه لكل وارد ولا تتاح لكل صعلوك آثم (١)، ويلزم منها ان الوقوف بوجه على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه صاحب هذا اللقب والحيلوله دون تصديه للوصايه هو فى حقيقته وقوف بوجه كل الأوصياء والأنبياء السابقين لان عليا صلوات الله وسلامه عليه سيدهم والوقوف بوجه السيد يعدّ وقوفاً بوجه من هو أقل منه كمالا وشرفا ومنزله.

ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم تكن تلك المعانى التى يثبتها لقب الوصى أو سيد الأوصياء تروق لمن تقمص ثوب الخلافه وتقدم وتأمّر على أميره ووصى رسوله، وقد أحس هو وحزبه بأن بقاء هذا اللقب سيبقى غصه تنكد عليهم صفو عيشهم وتعرقل خططهم التوسعيه، وان الأمه ستبقى تتذكر تلك الوصيه المغصوبه ما دام للقب الوصى أو سيد الأوصياء وجود فى أذهان الناس ومدوناتهم التاريخيه، لذلك قرروا ان يتبعوا طريقتين كان لهما الأثر الفعال فى إنساء الأمه لهذا اللقب وأمثاله:

الطريقه الأولى: وضع الأحاديث وتكثيرها فى عدم وصيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من بعده، وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر دورا هاما فى نكران الوصيه وإبعادها عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد روت لتثبيت هذه البدعه أحاديث عدّه، منها: ما أخرجه البخارى وغيره عن الأسود قال: (ذكر عند عائشه ان النبي صلى الله عليه

١- وهى كما قال تعالى: ((وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)) سورة البقره الآيه ١٢٤.

وآله وسلم أوصى إلى علي فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم واني لمسندته إلى صدرى فدعا بالطست فانخث فمات فما شعرت فكيف أوصى إلى علي(١).

وحيثما كان المنكرون للوصيه يواجهون بسؤال بديهي هو: كيف يجوز على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي أوجب على الأمة الوصيه وأكد على أنه لا يحل لمسلم أن يموت ولم يكن قد أوصى بكل ما يهمه عن أمور آخرته ودينه، فكيف يجوز أن يغفل هو عن هذا الأمر البديهي ويرحل هن هذه الدنيا من دون أن يوصى، فيترك أمته تائه من بعده مختلفه، حاشاه عن مثل هذا الفعل الذي لو قلناه ونسبناه لأبي بكر أو عمر لاستفظعوه ولما قبلوه، فحيثما كان المنكرون للوصيه يواجهون بهذا السؤال المحرج يعمدون إلى بتر بعض الأحاديث التي تخدم مصالحهم وإخفاء الأجزاء الأخرى التي يستشعر منها الخطر، كما فعل عبد الله بن أبي أوفى حينما سئل: أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: لا، فقليل له: كيف كتب على الناس الوصيه أو أمروا بها، قال: أوصى بكتاب الله(٢)، وهذا الحديث كما هو واضح مبثور لان النبي أوصى بالكتاب والعترة كما في حديث الثقلين المتواتر، لكنهم اختاروا ما يناسب هواهم ولا يجعل للشيعة وأنصار أهل البيت حجه ودليلا عليهم.

الطريقه الثانيه: اتباع وسائل الإرهاب الفكرى ضد كل من يقول بأفضليه على ابن أبي طالب على بقيه أوصياء الأنبياء الذين كان بعضهم يحمل رتبه النبوه، وذلك برميهم بالكفر والرده وإخراجهم عن حضيره الإيمان بل عن عنوان الإسلام.

قال محيى الدين النووى: (وكذا يقطع بتكفير كل قائل قولاً يتوصل به إلى

١- صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤٣ باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته.

٢- المصدر السابق ص ١٤٤.

تضليل الأمم، أو تكفير الصحابه، وكذا من فعل فعلا- أجمع المسلمون أنه لا- يصدر إلا- من كافر، وإن كان صاحبه مصرحا بالإسلام مع فعله، كالسجود للصليب، أو النار والمشى إلى الكنائس مع أهلها بزيهم... فكل هذا أو شبهه لا شك في تكفير قائله... وكذا من غير شيئا من القرآن... قال: الأئمة أفضل من الأنبياء(١).

ووافقه على ذلك محمد بن أحمد الشرييني فقال: (يكفر من نسب الأمة إلى الضلال أو الصحابه إلى الكفر... أو قال: إنى دخلت الجنة وأكلت من ثمارها وعانقت حورها، أو قال: الأئمة أفضل من الأنبياء، هذا إن علم معنى ما قاله لا إن جهل ذلك لقرب إسلامه أو بعده عن المسلمين فلا يكفر لعذره كما مر(٢) وبه قال أيضا الشرواني والعبادي(٣).

وبهذه الطريقة منعوا انتشار لقب الوصى وحاصروا فكره ان عليا صلوات الله وسلامه عليه هو سيد الأوصياء وانه الأفضل من بينهم والأكمل.

أدله أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقية الأوصياء

إشاره

سنستعرض فيما يأتى وعلى عجاله جمله من الأدله التى تشير وتدل دلالة واضحة على أفضلية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء، ومن هذه الأدله ما يأتى:

الدليل الأول

قال تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

١- روضه الطالبين لمحبي الدين النووى ج ٧ ص ٢٩٠ تجده فى كتاب الرده الطرف الأول فى حقيقتها وهى قطع الإسلام.

٢- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشرييني ج ٤ ص ١٣٦ كتاب الرده.

٣- حواشى الشروانى للشروانى والعبادى ج ٩ ص ٩١ كتاب الرده.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» (١)، وبديهي ان الآيه لا تريد تفضيل كل الأمه الإسلاميه بحيث يشمل فساقها ورعاعها على كل الأمم الأخرى، بل التفضيل كما لا يخفى هو للأمم المتصفه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمتصفه بصفه الإيمان بالله سبحانه، فهؤلاء مفضلون على من يؤمن بالله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من باقي الأمم الأخرى.

ويكون هذا التفاضل ما بين الأمتين الإسلاميه وغيرها كل بحسبه فمؤمن هذه الأمه المتصف بتلك الشروط أفضل وأكمل من مؤمن تلك الأمم المتصف بنفس هذه الشروط، ووصى هذه الأمه المتصف بالإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الصفات التي لا بد من توفرها في الوصي أفضل من جميع أوصياء الأمم السالفه ممن يتصف بنفس تلك الصفات، وهذا التفاضل لا يقتصر على المؤمن العادي أو الوصي بل انه ينسحب ليشمل حتى الأنبياء فنبى هذه الأمه أكمل وارفح مقاما وأفضل من أنبياء جميع تلك الأمم الغابره، فيثبت ان نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووصينا المرتضى صلوات الله وسلامه عليه سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأئمتنا عليهم أفضل الصلاه والسلام ساده الأئمه، ومؤمنينا ساده المؤمنين كل ذلك بالاستفاده من الآيه المباركه.

الدليل الثاني

أحاديث (على خير البشر) داله على ذلك، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: (على خير البشر فمن أبى فقد كفر) (٢). وعن أبي الزبير المكي قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور في سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى

١- سورة آل عمران الآيه ١١٠.

٢- تفضيل أمير المؤمنين للشيخ المفيد ص ٣٤.

فانظروا فى شأن أمه(١)، وروى عبد الله بن عدى عن الساجى عن عبد الله بن الحسين ابن الحسن الأشقر قال: (سمعت أبا داود الدهان يقول سمعت شريك بن عبد الله يقول على خير البشر فمن أبى فقد كفر)(٢) وروى أيضا عن (حذيفه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال على خير البشر فمن أبى فقد كفر)(٣).

وإطلاق لفظ البشر فى هذه الأحاديث يشمل الأوصياء وغيرهم من أفراد تلك الأمم، بل يشمل حتى الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان جميعهم بشر، وإذا كانوا بشرا كان على أفضل منهم وأكمل بنص الحديث النبوى فىكون سيدهم.

وكذلك هو أفضل أفراد الأمة الإسلاميه من بدايه الدعوه النبويه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، لان جميعهم بشر فىكون على أفضلهم وخيرا منهم وأكمل، ويستثنى من هذه القاعده شخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فهو وان دخل تحت لفظ البشر إلا- أن الدليل القطعى قام على أفضليته على الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل بنى آدم إلى قيام الساعة.

الدليل الثالث

وتثبت أفضليته صلوات الله وسلامه عليه على جميع الأوصياء بل على جميع البشر باستثناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قوله تعالى: ((فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعِدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)) (٤).

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢، وراجع أيضا من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٣ ص ٤٩٣.

٢- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٤ ص ١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- سورة آل عمران الآية ٦١.

فقد أجمع المفسرون على ان المقصود من قوله تعالى فى الآيه ((وَأَنْفُسَنَا)) هو نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ونفس الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فقد عدّهما القرآن الكريم نفساً واحده، فتثبت تبعاً لذلك المساواه ما بين النفسين فى الكمال والصفاء وكل شأن رفيع باستثناء النبوه، والثابت القطعى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء فىكون على بن أبى طالب أفضل أيضاً لان المساوى للأفضل أفضل أيضاً.

الدليل الرابع: وحديث الطائر المشوى يدل على ذلك أيضاً، فقد روى قطن بن بشير... عن أنس بن مالك قال: (أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجل مشوى بخيزه وضيافه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطعام، فقالت عائشه: اللهم اجعله أبى، وقالت حفصه: اللهم اجعله أبى، وقال أنس: وقلت: اللهم اجعله سعد بن عباده، قال أنس: فسمعت حركه بالباب فخرجت فإذا على بالباب فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حاجه فانصرف ثم سمعت حركه بالباب فسلم على فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوتته فقال: انظر من هذا؟ فخرجت فإذا هو على فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته فقال: ائذن له يدخل على فأذنت له فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وال من والاه)(١).

فعلى بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وبحسب حديث الطائر المشوى الذى صححه جميع علمائنا، وجمله كبيره من علماء أهل السنه، هو أحب الخلق إلى الله من بعد

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٧ حديث الطير، وقد اتفق الفريقان على روايته.

النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون أفضل من جميع الأنبياء والأوصياء وأممهم لان هؤلاء كلهم يجمعهم لفظ الخلق، وهو صلوات الله وسلامه عليه كذلك أفضل من جميع أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة؛ لأن الجميع يدخل تحت عنوان الخلق، وكذلك هو صلوات الله وسلامه عليه أفضل من جميع الملائكة حتى المقربين منهم؛ لأنهم جميعا مشمولون بلفظ الخلق.

الخامس: هنالك مجموعه من الأحاديث الشريفه التي وصفت كل نبي من أنبياء أولى العزم أو غيرهم بأوصاف امتاز بها عن غيره، وجعلت من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جامعا لكل تلك الفضائل، فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وفقا لهذه الأحاديث أفضل من جميعهم (١)، لبداهه ان الجامع لكل صفات الكمال أفضل من الحائز على بعضها، ومن هذه الأحاديث قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سنته، وإلى محمد في تمامه وكمالته فلينظر إلى هذا الرجل المقبل، فتطاول الناس فإذا هم بعلی بن أبی طالب كأنما ينقلع من صلب (٢) وينحط من جبل) وقد استقصى العالم النحرير العلامة الشيخ الأميني في كتابه الغدير جملة من طرق هذا الحديث بألفاظه المختلفة فمن أراد التفصيل فليرجع إلى هناك (٣).

ويجب ان ننبه على ان إثبات كون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل الأنبياء والرسل الذين سبقوا نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستبطن أفضليته على

١- باستثناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل على أفضليته على سائر الخلق كما ذكرنا ذلك من قبل.

٢- هذه العبارة والتي بعدها وصف لمشيته صلوات الله وسلامه عليه فخطواته كانت ثابتة ورشيقة.

٣- الغدير للشيخ عبد الحسين الاميني ج ٣ ص ٣٥٥ تحت عنوان حديث الأشباه في أمير المؤمنين عليه السلام.

أوصياء هؤلاء الأنبياء والرسل بالغ ما بلغ عددهم؛ لان الأنبياء والرسل أفضل وأكمل من أوصيائهم، وعليه فيكون إثبات أفضليته على أولى العزم كافياً لإثبات أفضليته على جميع أوصيائهم.

كانت هذه بعض الأدله التي تثبت وبوضوح أفضليه الإمام أمير المؤمنين على جميع الأوصياء بل والأنبياء والملائكه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد تركنا الخوض في المزيد منها رجاء الاختصار.

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون في هذه العبارة

إشارة

لكلمه (الْوَصِيَّيْنَ) التي ورد ذكرها في هذه العبارة الشريفه من الزياره ثلاثه معانٍ محتمله نستعرضها على سبيل الاختصار دون الخوض في تفاصيل هذه الاحتمالات؛ لان التفصيل فيها يحتاج إلى مساحه اكبر من مساحه هذه المباحث المثاره في هذا الكتاب والذي نشدنا فيه الاختصار بقدر المستطاع، وهذه المعاني الثلاثه هي كالتالى:

الأول: قد يراد من الأوصياء هم خلفاء الأنبياء الذين سبقوا نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، والذين أوكلت لهم مهام القيادة والإمامه بالوصايه والنيابه عن أنبيائهم، فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه سيدهم وأكملهم وارفعمهم رتبه ومحلا عند الله سبحانه وتعالى، لان الشريعه الخاتمه كما بينا سابقا أفضل الشرائع ونبياها صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأنبياء والرسل وكتابها خير الكتب ومؤمنياها أفضل من كل مؤمنى الأمم السابقه فمن الطبيعى والعادل أن يكون وصيها أفضل من جميع الأوصياء وسيدا لهم.

الثانى: وقد يراد من الأوصياء فى هذه الفقره الشريفه من الزياره هم نفس الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا نبينا ورسولنا الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتكون تسميتهم أوصياء لان كل واحد من هؤلاء العظام

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان يبشر أمته بالنبي الذي سيأتي من بعده ويوصى باتباعه كما أوضح القرآن الكريم عن عيسى بن مريم بشارته بنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)) (١).

أولان بعضهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يصل ويكمل دور البعض الآخر فيكون بعضهم لبعض وصياً إذ إن أحد معاني الوصاية هو الوصل، ومنه أخذ اسم وصيه الميت التي إنما (سميت وصيه لاتصالها بأمر الميت) (٢).

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بذلك أفضل من جميعهم باستثناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لقيام الدليل القطعي على أفضلية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الخلق، ومن ضمنهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

الثالث: وقد يراد من الأوصياء في هذه الفقرة المباركة خصوص الأئمة الأطهار من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لاتصال وصايتهم بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لاتصال وصايه النبي بوصايه من سبقه من الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فتكون بذلك وصايه الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين استمراراً وامتداداً لسلسلة الأوصياء التي ابتدأت بأبي البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه وستختتم بالإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وأفضلية الإمام أمير المؤمنين على بقية أولاده الأوصياء مما لا شك فيه وهو مؤيد بجمله كبيره من الأدلة، منها حديث الطائر المشوى، وآية المباهلة وغيرها من الأدلة التي استعرضناها في المبحث السابق، ونضيف هنا قول الرسول الأعظم

١- سورة الصف الآية رقم ٦.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٣٩٤ فصل الواو ماده وصى.

صلى الله عليه وآله وسلم بحق الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما (هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما)^(١)، وما رواه أبان بن عياش، قال: (سألت الحسن البصرى عن على عليه السلام، فقال: ما أقول فيه! كانت له سابقه، والفضل والعلم والحكمه والفقه والرأى والصحبه والنجده والبلاء والزهد والقضاء والقرايه، إن عليا كان فى أمره عليا، رحم الله عليا، وصلى عليه! فقلت: يا أبا سعيد، أتقول: «صلى عليه» لغير النبى! فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصل على النبى وآله وعلى خير آلهم، فقلت: أهو خير من حمزه وجعفر؟ قال: نعم، قلت: وخير من فاطمه وابنيها؟ قال: نعم، والله إنه خير آل محمد كلهم، ومن يشك أنه خير منهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وأبوهما خير منهما» ولم يجر عليه اسم شرك، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمه عليها السلام: «زوجتك خير أمتى»، فلو كان فى أمته خير منه لاستشاه، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فأخى بين على ونفسه، فرسول الله صلى الله عليه وآله خير الناس نفسا، وخيرهم أخوا. فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذى يقال عنك إنك قلته فى على؟ فقال: يا بن أخى، أحقن دمي من هؤلاء الجابره، ولولا ذلك لشالت بى الخشب)^(٢).

وأهل الكساء الخمسه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما هو معلوم أفضل من غيرهم من الأئمه وعلى صلوات الله وسلامه عليه أفضل أهل الكساء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فىكون على أفضل الجميع، وبالجملة فإن أفضلهم أمير المؤمنين على بقيه أولاده مما لا يحتاج إلى كثير عناء وهو من بديهيات معتقدات الفرقة الناجيه، ومما اجتمعت عليه كلمتهم وإجماعهم حجه بنفسه كما لا يخفى.

١- الخصال للشيخ الصدوق ص ٥٥١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٦.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٤ ص ٩٦ تجده فى فصل فى ذكر المنحرفين عن على.

وثبت كون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أفضل من كل أفراد الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يستبطن أيضا أفضليته على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم لما ثبت من أفضلية الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على جميع الأنبياء والرسل وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (١) والأفضل من الأفضل هو أفضل من الأدنى من باب أولى.

ملاحظه لابد منها

لقد اثر لقب سيد الوصيين فى حدوث فاجعه عاشوراء وكان سببا من أسباب استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويمكن توضيح هذه المسأله بنفس ما تقدم فى مسأله (كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه) والتي أسهنا الكلام فيها آنفا، فمن أراد أن يفهم ذلك فليراجع المطلب المزبور.

ويمكن كذلك الرجوع إلى مبحث (سر السلام على الحسين صلوات الله وسلامه عليه بابن رسول الله) والذي تقدم ذكره أيضا لفهم سر السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعبارة (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ) فنفس الأسباب التي تم توضيحها هناك تنطبق هنا أيضا.

وبهذا ينتهى بنا الكلام حول شرح وتبيان هذه العبارة المباركه نسال الله أن يمن علينا بمعرفه فضل محمد وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإقرار بكمالهم انه ولى التوفيق.

١- قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتابه الهدايه ص ٢٣ ٢٥: (باب النبوه... ويجب أن يعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن بعده الأئمة صلوات الله عليهم، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به لما أخذ الله ميثاق النبيين فى الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، وبعدهم الأنبياء عليهم السلام، وأن الله بعث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الأنبياء عليهم السلام فى الذر، وأن الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته).

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

أشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره

المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم

الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزیه ومصيبه

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ الْعَالَمِينَ وتحوى هذه الفقره المباركه من الزياره على مباحث مهمه لا غنى للفرد المؤمن عن معرفتها والتوجه إلى مضامينها نذكر منها على سبيل الاختصار ما يأتي:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره من الزياره

قد تقدم في أثناء إثبات الفقرات السابقه من الزياره تكرار السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والشهاده له بالبنوه للصديقه الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها وكذلك تكرر وصف السيده الطاهره بلفظ (سيدته نساء العالمين) فلا- نرى ان من اللازم التفصيل أكثر لان هاتين الفقرتين مما تواتر ذكرهما ونقلهما لفظاً أو معنى في كتب وتصانيف المذاهب الإسلاميه، وسيأتي ذكر لبعض تلك الأحاديث في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء

إشاره

كان ولا يزال اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها حينما يذكر يحمل معه إلى الأذهان شيئين مهمين:

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ان الإنسان المؤمن وبمجرد سماع ذلك الاسم المقدس اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ينتقل ذهنه من حيث يشعر أو لا يشعر إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاسم فاطمه كان ولا يزال يجذب القلوب وينقل الفكر وينعش الذاكره بتذكر شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه خصوصيه لا نجد لها لى اسم آخر مهما كان قريبا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابناه سيدا شباب أهل الجنه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما.

ولهذا الترابط وجه غيبى الهى فى كثير من جوانبه، ويحكى عن سر وجودى كان قبل خلق السماوات والأرض يوم كانت الزهراء روحى فداها نورا واحدا هى وأبوها وبعلاها وولداها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يسبحون الله ويقدمونه قبل أن يفطر الله السماوات والأرض.

ولما شاء الله سبحانه وتعالى وأراد أن يخلق عالم الماده والطبيعه خلقوا أيضا من طينه واحده أطلقت عليها الروايات الشريفه اسم (طينه عليلين)، فنورهم وطينتهم واحده طابت وطهرت، فمن الطبيعى بعد كل هذا الاتحاد أن يكون ذكر فاطمه صلى الله عليه وآله وسلم يجتذب ذكر أبيها النبي صلوات الله وسلامه عليه.

وبعدما منّ الله سبحانه على هذه الأمه بنعمه إيجاد هذه البضعه الطاهره صلوات الله وسلامه عليهما، جعلت كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم تترى فى حق ابنته يتبع بعضها البعض

الآخر، محاوله إفهام الأمه وجذب انتباهها إلى ان وجود السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما نعمه من النعم الإلهيه التي خص الله بها هذه الأمه من دون الأمم فيجب على كل فرد من أفرادها أن يحسن مجاوره هذه النعمه ويراعى حرمتها.

وكثيراً ما كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يحاول إفهام الأمه ان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها ليست موجودا بشريا عاديا كسائر البشر وعوام الناس (١)، وانها صلوات الله وسلامه عليها موجود يجمع ما بين صفات عالم الملك وعالم الملكوت وهي مزيج الهى خاص لا يتكرر ولن يتكرر فى غير القالب الوجودى للسيدته الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها فهى حوراء إنسيه (٢)، وهى ليست كسائر نساء العالمين أيضا، ولا يصح مقارنتها بواحد منهن، لأنها سيدته نساء العالمين (٣)، والسيدته لا تقارن بمن دونها من آحاد الأمه.

١- روى الطبرانى فى المعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠١ فى مناقب فاطمه عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب عائشه بقوله: (يا حميراء إن فاطمه ليست كنساء آدميين ولا تعتل كما يعتلون).

٢- روى ابن الجوزى فى كتابه الموضوعات ج ١ ص ٤١٢ قال: (نبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو بكر محمد بن على الخياط أنبأنا أحمد بن محمد بن درست أنبأنا أبو الحسين عمر بن الحسن الأشنانى حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن حاتم بن عبيد الله العجل [العجلي] حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمى قال: كنت أنا وأبو على القوقسانى فى جماعه فيهم غلام خليل فذكروا فاطمه، فقال غلام خليل: حدثنى حسين بن حاتم حدثنا سفيان بن عيينه عن هشام بن عروه عن أبيه عن عائشه قالت " قلت يا رسول الله مالى أراك إذا قبلت فاطمه أدخلت لسانك فى فيها كأنك تريد أن تلحقها عسلا؟ قال: نعم إن جبريل الروح الأمين نزل إلى بعنقود قطف من الجنة فأكلت وجامعت خديجه، فولدت فاطمه، فإذا اشتقت إلى الجنة قبلتها فهى حوراء إنسيه ". قال فقال عبد العزيز: لا إله إلا الله هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الإسناد، والله لا كتبتة إلا قائما على رجلى ولا كتبتة إلا فى ورقه تهاميه بماء الذهب. قال فقام على رجليه وجأوه بورقه تهاميه وبماء الذهب فكتب الحديث).

٣- ورد وصفها صلوات الله وسلامه عليها بسيدته نساء العالمين أو سيدته نساء أهل الجنة أو سيدته نساء المؤمنين عند الخاصه والعامه فأما عند الإماميه أعزهم الله فهو مسلم به متواتر لا يقبل تأويلاً ولا تشكيكاً، وأما عند العامه فقد ورد هذا الوصف بطرق يصعب حصرها وفى مصادر يصعب إحصاؤها لكننا نذكر على سبيل المثال كلاً من: البخارى فى صحيحه ج ٤ ص ١٨٣ باب علامات النبوه فى الإسلام، وص ٢٠٩ باب مناقب المهاجرين وفضلهم، وص ٢١٩ من نفس الباب، ج ٧ ص ١٤٢ كتاب الاستئذان، وفى صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤٣ وص ١٤٤ باب فضائل فاطمه بنت النبي، وفى المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٦ فى إذا سافر النبي كان آخر الناس عهدا به فاطمه، وغير ذلك مما لا يحصى عده.

وهذا البين والفرق فيما بينها صلوات الله وسلامه عليها وبين باقى أفراد البشر نساءً ورجالاً لم يكن ليقصر على تركيبتها المادية، بل شمل أيضاً ما يتعلق بميولها النفسية وكمالاتها الروحية، فصارت صلوات الله وسلامه عليها لا تميل إلا للحق ولما فيه رضا الله سبحانه ورضاه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ترفض إلا ما فيه باطل وبعد عن الله سبحانه ومخالفه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى صار حبها ورضاها وبغضها وغضبها مقياساً لحب الله ورضاه وبغضه وغضبه، وقد أوضح النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه الخصوصية لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها بقوله مخاطباً ابنته: (ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)^(١)، فمن أراد أن يستكشف رضا الله سبحانه وتعالى ورضاه نبيه فلينظر إلى من رضيت عنه فاطمه ومن أراد أن ينظر إلى من غضب الله عليه ورسوله فلينظر إلى من غضبت عليه فاطمه لأن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كما كررنا ذلك سابقاً مقياس درجة الرضا والحب الإلهي والغضب والبغض الإلهي، وكفى بها درجة يقصر دون نيلها جميع العالمين.

الثاني: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزبه ومصيبه

والشئ الثاني الذى يحمله اسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بمجرد مروره على الأذهان، هو تلك الرحله الجهاديه الطويله للسيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها والتي بدأتها يوم ظهرت بوادر التغيير والتبديل فى شريعته أبيها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، ويوم تيقنت ان حدود الله وحرماته انتهكت فى سقيفه بنى ساعده بإقصاء أوليائه عن مناصبهم التى نصبهم الله

١- المعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ١٠٩ فى ما اسند على بن أبى طالب.

فيها واختارهم لها، فغضبت لله وحده فغضب الله لغضبها، ولم ترضَ إلى اليوم عن غير وبدل، ومن بقاء غضبها نستكشف بقاء غضب الله سبحانه وعدم رضاه عن أولئك المبدلين المغيرين إلى يومنا هذا بل إلى يوم القيامة.

فاسم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها وشخص فاطمه صلوات الله وسلامه عليها كان على الدوام سكيناً يمزق شرعيه المنتحلين لإماره المسلمين، وعقبه كؤوداً تحول دون إضفاء الشرعيه على سلب حقوق أهل البيت، وكم من مره ومره حاول أولئك المغضوب عليهم استرضاءها واستعطافها وكسب الشرعيه من خلال التقرب إليها بعد غضبها لكنها صلوات الله وسلامه عليها أبت إلا- الإغضاء عنهم والتنكر لأفعالهم وإفهام القريب والغريب والصديق والعدو ومن حضر عصرها ومن جاء بعد زمانها إلى يوم القيامة وبمختلف الطرق بأن غضبها وعدم رضاها مستمر على ما تم التعاقد عليه في السقيفه المشؤومه وعلى من قام بذلك كله.

واكبر ضربه وجهتها صلوات الله وسلامه عليها للغاصبين هي وصيتها بأن تدفن ليلاً من دون أن يصلى عليها أو يحضر جنازتها احد ممن ظلمها وغضب حقها وحق أهل بيتها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى لا يتقول متقول ولا يدعى مدع أن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قد رضيت عن المغضوب عليهم بدليل انهم صلوا على جنازتها وحضروا دفنها وتغسلها، وليبقى قبرها المجهول يثير في قلوب من يريد الاستبصار والهدايه التساؤل عن الأسباب والمبررات التي اخفت من اجلها السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها قبرها الشريف ليصل من ثم إلى الحقيقه التي أرادت فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إبقاءها حيه شاهده على ما وقع في ذلك العصر.

إذن فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن تلك اللبوه التي دافعت عن عرين

التوحيد والرسالة إلى أن استشهدت، وهو صلوات الله وسلامه عليه المذكر للأمة بشخص فاطمه، وصوت فاطمه، وثوره فاطمه، وغضب فاطمه، وهو الامتداد الذي اكتسب جل ما عنده من كمال ومكارم أمه فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

فلولاها لم يكن له نسب واتصال برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يكن صلوات الله وسلامه عليه من الخمسة أصحاب الكساء المطهرين بنص الكتاب العزيز، ولولاها صلوات الله وسلامه عليها لم يرث منزله الإمامه الإلهيه، ولولا إمامته وتصديه لإحياء شريعته جده والحفاظ على مبادئ وقيم الإسلام لما تجرأ عليه آل أميه وأشياعهم.

ولو كان الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن هند آكله الأكباد، أو ابن سميه وغيرهما من نساء الرذيله، لصيره قطب الوجود وكعبه النظار، لكنه ابن التي أذقت الظالمين كؤوس السم الزعاف، وصار ذكرها يرفع أسماع الغاصبين لتراث الأنبياء ومنازل الأوصياء، فكرهوها وكرهوا أبناءها وقتلوا أبناءها، بل ونصبوا الحرب وأعلنوا الكره لكل ما يذكر بها وبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى انهم كرهوا النبتة التي كانت تحب أكلها صلوات الله وسلامه عليها فقد ورد عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ليس على وجه الأرض بقله اشرف ولا انفع من الفرفخ، وهي بقله فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، ثم قال: لعن الله بنى أميه هم سموها بقله الحمقاء بغضا وعداوه لفاطمه صلوات الله وسلامه عليها)^(١).

فليس من الغريب بعد هذا التوضيح أن نقول بأن واحده من أهم أسباب استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو كونه ابن فاطمه صلوات الله وسلامه عليها سيده نساء العالمين.

١- الكافي للشيخ الكليني ج ٦ ص ٣٦٧ باب الفرفخ الحديث رقم ١، وراجع أيضا المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ٢ ص ٥١٧ باب الفرفخ الحديث رقم ٧١٣.

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء

ولعل سبب اختيار الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه للقب (سيده نساء العالمين) في فقرات الزيارة والسلام دون بقيه ألقاب وأوصاف وأسماء السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هو لتبيان الفارق ما بين فريق الحق المتمثل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه ومعسكره، وما بين فريق الباطل المتمثل بيزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد ومعسكرهم معسكر الشيطان وحزب إبليس.

فالقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن سيده النساء، والقاتل هو ابن آكله الأكباد، وابن مرجانه المعروف بولادته وولاده أبيه من الحرام، والقتيل الشهيد صلوات الله وسلامه عليه هو ابن من عرفها القاصي والداني بتورم قدميها من طول الوقوف بين يدي الجبار حين مناجاتها وتبتلها وصلاتها، والقاتل الظالم هو ابن من عرفها القاصي والداني بالبغاء والزنا، حتى نصبت لطلابها رايات ترشد أهل الفجور إلى بيتها.

وليس أحد من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا وهو مشهور بنسبته إلى غير أبيه، وخذ على ذلك ابن مرجانه مثلا وقس عليه الباقي، ومن نسب منهم إلى أبيه ظاهرا فقد افتضح أمره وانكشف سر أمه بمشاركته بقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لان الأحاديث الصحيحه صرحت وبشكل لا يقبل الشك، بأن قتله الأنبياء وأبناء الأنبياء من الأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يكونون إلا من ولاده غير شرعيه، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين عليه السلام ولد زنا) وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدي أولاد الزنا) (١).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦١ الباب (٢٥) ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

فالظلمه الظليمه من مقتل الشهداء الأخيار الأبرار من أبناء النبيين، وذريه سيده نساء العالمين، بسيف الأشرار الفجار، ومن تربى فى حجور الفسق والفجور والمجون، ورضع بغض الأنبياء والأوصياء وأبناؤهم من آكلات لحوم الشهداء.

ثم ليس تفسيرنا لعله السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بلقب ابن سيده النساء على النحو السابق بعجيب أو مستغرب، لأن من تتبع كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى مناظراتهم ومحاوراتهم مع أعدائهم يجد أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا كثيرا ما يؤكدون على مسأله فارق النسب والحسب الذى ما بينهم وبين أعدائهم ومناوئهم، ذلك النسب الطيب الطاهر الخالى من كل دنس ورجس فى الجاهليه والإسلام، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره جدا، نختار منها ما أخرج ابن شهر آشوب عن المنهال بن عمرو قال: (ان معاويه سأل الحسن أن يصعد المنبر ويتنصب فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى بلدى مكه ومنى، وأنا ابن المروه والصفاء، وأنا ابن النبي المصطفى، وأنا ابن من علا الجبال الرواسى، وأنا ابن من كسا محاسن وجهه الحياء، أنا ابن فاطمه سيده النساء، أنا ابن قليات العيوب نقيات الجيوب)(١).

ونظير هذه المحاوره قد جرت بين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، فعن الشيخ الطبرسى رحمه الله قال: (قال يزيد: يا على اصعد المنبر فأعلم الناس حال الفتنة، وما رزق الله أمير المؤمنين من الظفر! فقال على بن الحسين: ما أعرفنى بما تريد. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى، أنا ابن مكه ومنى، أنا ابن المروه والصفاء، أنا ابن محمد

١- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٨ باب امامه أبى محمد الحسن بن على.

المصطفى(١)، قال العلامة المجلسى رحمه الله: (نقيات الجيوب: كناية عن عفتهن كما أن طهاره الذيل فى عرف العجم كناية عنها)(٢).

وهذا الوصف كما لا يخفى وان كان مدحا لأهل بيت العصمه والطهاره إلا انه فى نفس الوقت تعريض صريح وواضح بأعدائهم وظالمهم وإشاره بعدم خلوص أنسابهم من الرجس والدنس.

١- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ٢ ص ٣٩ احتجاج على بن الحسين زين العابدين عليهما السلام على يزيد بن معاويه لما ادخل عليه.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٣ ص ٣٥٦ الخطبه التى خطبها عليه السلام فى حضور معاويه عليه الهاويه.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ وَالْوَتْرَ الْمَوْتُورَ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: معنى كون الحسين صلوات الله وسلامه عليه نار الله

المعنى الأول: قد يطلق النار على الدم

المعنى الثاني: وقد يطلق النار على الطلب بالدم

المعنى الثالث: وقد يطلق النار على الثائر الذي لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره

المبحث الثالث: معنى كون الحسين صلوات الله وسلامه عليه ابن نار الله

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ نار الإمام الحسين عليه السلام

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالوتر الموتور

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد في الكمال

المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قتل حميمه وافرد

المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتُونَ

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزياره مجموعه من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتى من كلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

ان وصف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثار الله وابن ثاره، أو وصفه صلوات الله وسلامه عليه بالوتر الموتور هو مما تواتر استعماله على لسان الروايات والأدعية والزيارات المنقوله عن أهل بيت العصمه والطهاره واستغنى بشهرته عن إقامه البرهان، لكننا سنختار جمله من تلك الموارد التزاما منا بمنهج البحث:

فمن تلك الموارد ما فى زياره الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عرفه: (السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله... السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور اشهد انك قد أقمّت الصلاة وآتيت الزكاه...)(١).

ومنها ما عن الحسن بن عطيه عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أكرمتنى به وشرفتنى به... ثم تقول:... اشهد انك أمرت بالقسط ودعوت إليه وانك ثار الله فى أرضه حتى يستشير لك من جميع خلقه)(٢).

ومنها ما عن الحسن بن يونس قال كنت أنا ويونس بن ظبيان والفضيل بن عمرو بن سلمه السراج جلوسا عند أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وكان المتكلم يونس بن ظبيان وكان أكبرنا سنا فقال له جعلت فداك إذا أردت زياره الحسين صلوات الله وسلامه عليه كيف اصنع وكيف أقول قال له: (اغتسل على شاطئ الفرات وتلبس ثيابك الطاهره ثم امش حافيا فإنه فى حرم من حرم الله تعالى وحرم رسول صلى الله عليه وآله وعليك بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله كثيرا والصلاه على محمد وأهل بيته حتى تصير إلى باب الحاير ثم تقول: السلام عليك يا حجه الله وابن حجه... السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره السلام عليك يا وتر الله الموتور فى السماوات والأرض اشهد ان دمك سكن فى الخلد واقشعرت له أظله العرش...)(٣).

وغير ذلك ما لا يمكن إحصاؤه فى هذه العجالة.

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٣ الباب ١٨ زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عرفه.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨ الباب ٧٩.

٣- منتهى المطلب (ط.ق) للعلامه الحلوى ج ٢ ص ٨٩٢ ٨٩٣.

المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام نار الله

إشارة

وردت لكلمه (نار) معانٍ عديده في اللغة العربيه نختار منها فيما يأتي ما يتناسب مع بقيه ألفاظ الزيارة:

المعنى الأول: قد يطلق النار على الدم

قال الزبيدي في تاج العروس: (النار، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)(١).

فيصح معنى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ وَابْنَ نَارِهِ) هو: (السلام عليك يا دم الله وابن دمه)، وهو إطلاق مجازي؛ لأن الله سبحانه ليس بجسم مادي حتى يكون له دم، وأنى يكون له ذلك وقد وصف سبحانه نفسه بقوله ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)) (٢)، وهذا الإطلاق شبيه بإطلاق (بيت الله) على الكعبة، و(شهر الله) على شهر رمضان، والقصد من هذه الإضافات (الدم، البيت، الشهر) ونسبتها إلى الله سبحانه وتعالى هو تشریفها وتكریمها وتنزيهها وإعلاء شأنها وتبيان منزلتها عند الله سبحانه (٣)، قال الطريحي في مجمع البحرين: (إذا أضيف

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ١٣٨ فصل الثاء المثلثة مع الراء، أقول: وقد اعترض آيه الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي في كتابه (الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ٣ ص ٥٥٩ ٥٦٠ عند تفسيره للآيتين ١٧٤ و ١٧٥ من سورة النساء) بأن: (العرب لم تطلق كلمه النار أبدا لتعني بها الدم، بل اعتبرت النار دائما ثمنا للدم، ولذلك فإن معنى عبارته أن الله هو الذي يأخذ ثمن دم الحسين الشهيد، وأن هذا الأمر منوط به سبحانه وتعالى... كما أن الحسين هو ابن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استشهد في سبيل الله، والله هو الذي يطالب ويأخذ ثمن دمه أيضا)، ويرد عليه حفظه الله بأن العرب قد استخدمت النار بمعنى الدم والصحاح والمعاجم خير دليل على هذا الاستعمال.

٢- سورة الشورى الآية ١١.

٣- قال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ٥٠١ ٥٠٢: (تأر: في الزيارات: يا نار الله وابن ناره. والنار أي الدم إضافة تشریفیه كما تقول: بيت الله وروح الله ووجه الله. وفي القاموس: النار: الدم والطلب به).

شئ إلى عظيم اكتسى عظما كبيت الله، فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه قيل: "لله أبوك" للمدح والتعجب، أى لله أبوك خالصا حيث أتى بمثلك(١).

وهناك معنى آخر غير التعظيم، فبالدم يحيا البدن ولولاه لمات، وبالحسين صلوات الله وسلامه عليه استعاد الدين حياته ولولاه لمات الإسلام واندثر فهو كالدم بالنسبة إليه.

ثم ان لإطلاق (دم الله) على الحسين صلوات الله وسلامه عليه عله واضحه وهى إثبات محبوبيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ودمه المسفوك بالنسبة إلى الله سبحانه، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ما من قطره أحب إلى الله عز وجل من قطره دم فى سبيل الله)(٢) ودم الإمام الحسين وبلا أدنى ريب مشمول بهذا الحديث الشريف، لأنه من الدماء التى سقطت وأريقت لوجه الله سبحانه، بل هو من أعظمها وأطهرها وأكثرها خلوصا وقربه لله جل شأنه، فيكون وبلا أدنى ريب من أكثرها محبوبيه ومقبوليه له سبحانه.

فكان الزائر لأبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعند مخاطبته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَارَ اللَّهِ)، فانه يقصد: (السلام عليك يا أيها الدم المقدس المكرم المشرف من جهة الله سبحانه على كل الدماء كما شرف بيته وشهره على كل البيوت والشهور، والذي لولاه لمات دين الله واندثر التوحيد، فأنت روح الإسلام ودمه الذى لولاه لما بقى فى جسد هذا الدين حياه).

ولعل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه يريد من خلال هذا المعنى أن يشير إلى مسأله بالغه الأهميه، وهى: ان الذين تجرؤوا على سفك دم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه،

١- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ١ ص ٢٨.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٥ ص ٥٣ كتاب الجهاد باب فضل الشهاده الحديث رقم ٣.

قد تجرؤوا على حرمه من حرم الله سبحانه، فهم كمن تجرأ واعتدى على بيت الله الحرام، أو شهر الله الحرام، أو شعائر الله وحدوده، وركائز الدين وأصوله، وإذا عرفنا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أعظم وأشرف وأكرم على الله سبحانه من البيت الحرام والشهر الحرام، ومن جميع شعائر الله سبحانه وحدوده، فتصبح الجنايه حينئذ عليه، وإهراق دمه الطاهر، وانتهاك حرمة، أعظم وأكبر وأشد عند الله سبحانه من انتهاك جميع حرمت الدين وشعائره وحدوده. وبناءً على هذا التوضيح يصبح قصد الزياره من وصف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ب(دم الله) هو تعظيم وتهويل ما اقترف بحقه من جرائم واعتداءات أدت بمجموعها إلى سفك دمه الطاهر بتلك الطريقه المريعه الرهيبه.

المعنى الثانى: وقد يطلق النار على الطلب بالدم

قال الخليل الفراهيدى: (الثأر: الطلب بالدم. ثأر فلان لقتيله، أى: قتل قاتله)^(١)، وقال ابن الأثير: (ثأر: فى حديث محمد بن مسلمه يوم خيبر «أنا له يا رسول الله الموتور الثائر» أى طالب الثأر، وهو طالب الدم. يقال ثأرت القتل، وثأرت به فأنا ثائر: أى قتلت قاتله)^(٢).

فيصبح معنى العبارة وفقاً لما مر هو: (السلام عليك يا من سيطلب الله سبحانه بدمك، ويتولى القصاص من وارك، ويقتل كل من قتلك).

وتصبح قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقلته وانتهاك حرمة وفقاً لهذا التفسير ليست قضيه شخصيه أو قبلية وقعت ما بين آل أميه وحزبهم حزب الشيطان

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٢٣٦ باب الثلاثى المعتل من الثاء باب الثاء والراء و(واىء) معهما.

٢- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٢٠٤ باب الثاء مع الهمزه.

وبين آل علي وأنصارهم أنصار الإيمان، بل هي قضيه كونه إلهيه، لادن الحرب التي راح ضحيتها الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم تكن موجهه ضد شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بوصفه شخصا عاديا من سائر أفراد المجتمع الإسلامي، بل بوصفه السد المنيع المنسوب من قبل الله سبحانه والذى كان يحول دون عبث الأمويين واستهتارهم بالحرمة الإلهيه والمقدرات الإسلاميه، فلم يستطيعوا تجاوز هذا السد الإلهي ولا إسكاته إلا بقتله وسفك دم الطاهر، لذلك تكفل الله سبحانه بأخذ ثاره، والاقتصاص من قتلته بنفسه، لأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استشهد في سبيله، فكان حقا على الله سبحانه أن يكون هو الضامن لدمه وحقه وثاره.

فكان الزائر حينما يسلم عليه بقوله: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ) فانه يقصد: (السلام عليك يا من أعطى لله سبحانه حقه، وبذل غايه مجهوده في الدفاع عن حرمة، فضمن الله سبحانه له الأخذ بثاره ودمه والانتقام من قتلته).

المعنى الثالث: وقد يطلق النار على الثائر الذي لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره

قال الزبيدي: (ويقال للثائر أيضا: الثَّارُ، وكل واحد من طالب ومطلوب ثار صاحبه)^(١) وقال الجوهرى فى الصحاح: (والثائر: الذى لا يبقى على شىء حتى يدرك ثاره)^(٢) وكذا قال ابن منظور فى لسان العرب^(٣).

فيصبح بذلك معنى قول الزائر لإمامه (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ) هو: (السلام عليك يا من سيثور الله سبحانه لأجل الأخذ بدمك وحقك والاقتصاص من قتلتك،

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ١٣٩ ماده ثار.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٢ ص ٦٠٣ فصل الثاء.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٩٧ فصل الثاء المثلثة.

حتى لو لم يبق في سبيل تحقيق هذا الأمر شيء من الأرض وأهلها)، وهو يدل على ان دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والأخذ بحقه أهم عند الله سبحانه من الأرض ومن عليها، ولو أن أهل الأرض كلهم اشتركوا في دمه ثم اقتص الله منهم جميعا ولم يترك على الأرض منهم دابه لما كان ذلك على الله بعزیز، لان الأرض وما فيها لا تساوى عند الله سبحانه دمعه من دموع الإمام الحسين التي ذرفها على أولاده وأصحابه ومصائب أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فكيف بسفك دمه وإزهاق نفسه الشريفه، ورض صدره المقدس بحوافر الخيل وسنابكها.

ثم ان الثوره الإلهيه التي ستكون سببا للأخذ بحق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ودمه المقدس إما أن تقع من الله سبحانه مباشرة، كما فعل سبحانه وانتقم من كل من شارك في تلك الحرب الخوون، أو تقع على يد بعض عباده الذين اصطفاهم ووقفهم للثوره والأخذ بثارات الإمام السبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، منهم المختار الثقفي وغيره من الذين ثاروا وساموا قتله الإمام الحسين سوء العذاب، ولكن الانتقام الحقيقي سيكون على يد الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه الذي سيعيد بإذن الله جميع قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويذيقهم أنواع العذاب وألوان الهوان، بل سيقصص حتى من ذراري قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضى بفعل آباءه، بل وسيقصص من كل من شايع وباع وتابع ورضى بقتله من الأولين والآخرين، حتى لو نال واستوعب ذلك القصاص أكثر أهل الأرض، لان أهل الأرض جميعا لا يعدلون ذلك السهم المثلث الذي وقع في قلب الحسين صلوات الله وسلامه عليه، بل ولا قطره دم سقطت من طفله الرضيع.

وأطلق الثار على معان أخرى لم نذكرها ضروره هنا.

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن نار الله

أكدت الزيارات والأحاديث الشريفه على ان هنالك وجه شبه كبير ما بين كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وبين ابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فجمله من الزيارات الشريفه صرحت بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ثار الله وابن ثاره، أو قتيل الله وابن قتيله، أو حجه الله وابن حجته، أو انه صلوات الله وسلامه عليه ثائر الله وابن ثائره، وغير ذلك من أوجه الشبه.

وهذا التشابه إن دل على شىء فانه يدل على أن هنالك وجه تشابه فى الأهداف والحوافز والمنطلقات، فكلاهما كان يتغى وجه الله سبحانه فى حركته ونهضته، وكلاهما كان يهدف إلى إعلاء دين الله سبحانه وحفظ شريعته من أن تـدنس أو تحرف أو ينتهكها المنتهكون.

وليس هذا التشابه بمنحصر فى صلوات الله وسلامه عليهما بل نراه مشتركاً أيضاً بين أعدائهما، فأهداف قتله هذين العظيمين واحده وغاياتهم مشتركه، فجميعهم قاتل فى سبيل الدنيا والجاه والمنصب وليطفئوا نور الله بأفواههم وأيديهم، فأهداف وغايات ونوايا أصحاب الجمل هى نفسها أهداف وغايات أصحاب النهروان من الخوارج، وكلاهما نسخه عن أهداف وغايات معاويه بن أبى سفيان عليه وعليهم اللعنه، وجميعهم يحمل نفس الحوافز والنزعات العصبية الجاهليه والأطماع الدنيويه التى كانت فى نفوس وقلوب أولئك الطغاه الذين قتلوا الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى يوم عاشوراء الرهيب، فالجميع وجوه متعدده لعمله واحده، لعنهم الله جميعاً وحشرهم إلى نار جهنم وبئس المصير.

ونستطيع أيضاً أن نجد وجهها آخر من أوجه التشابه فيما بينهما صلوات الله وسلامه عليهما، وذلك عن طريق التأمل فى الظرف الزمانى والموضوعى الذى قامت فيه كل من النهضتين

العلويه والحسينيه، فالثوره العلويه جاءت لإصلاح المسير المعوج الذى ابتدأ منذ التحاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وإلى أن وصل الاعوجاج الى أقصى غاياته فى الأيام التى سبقت خلافته صلوات الله وسلامه عليه، حيث اتخذ من كان قبله من الحكام مال الله دولاً وعباده خولاً والصالحين حرباً، والفساقين حزباً، فجاءت الثوره العلويه لتعيد الروح إلى جسد الإسلام الذى بدأت تزهد روحه يوماً بعد يوم، وما ردت فيه الحياه غصه طريه إلا على يد الإمام أمير المؤمنين والأوصياء من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والأمر نفسه قد تكرر قبل ثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالدين على يد معاويه وابنه يزيد قد تمزق وتفرق، وشاع الظلم، ونسى العدل، وتأمّر الفساق على الأخيار، والمجرمين على الصلحاء، ولم ترجع للإسلام العزه والكرامه، ولا نهض الإسلام من كبوته إلا على يد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فالإمام الحسين ومن قبله أبوه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليها لهما من المنه والفضل على الإسلام والمسلمين ما لا يعلمه إلا الله سبحانه، فلذا صاراً ثار الله وقتيليه، وصار الله سبحانه متكفلاً بدمائهما آخذاً بثاريهما صلوات الله وسلامه عليهما.

ولم يشارك الإمامين أمير المؤمنين والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فى لقب (ثار الله) من سائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحسب ما تتبع غير الإمام المهدي روحى فداه، فقد ورد وصفه ب(ثار الله) فى الزياره التى رواها العلامة المجلسى عن السيد على بن طاوس نور الله مرقده حيث قال: (إذا فرغت من زياره العسكرين عليهما السلام فامض إلى السرداب المقدس وقف على بابه وقل: ... السلام عليك يا باب الله، السلام عليك يا ثار الله، السلام عليك يا محيى معالم الدين وأهله)(١).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٩ ص ٨٣ ٨٤ الباب السابع زياره الإمام المستتر عن الأبصار الحاضر فى قلوب الأخيار المنتظر فى الليل والنهار الحجه بن الحسن صلوات الله وسلامه عليها فى السرداب وغيره.

وفى وصف الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ب(ثار الله) دليل على ان ثوره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه تحمل نفس الأهداف والحوافز والمنطلقات التي حملتها كل من الثوره العلويه والحسينيه على حد سواء، وان ظروف وحيثيات ثوره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ونهضته ستكون مشابهه لظروف وحيثيات الثوره الإصلاحيه والتغيريه للإمام أمير المؤمنين وابنه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليها، لأن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وكما ورد فى كثير من الروايات الشريفه سيخرج بعدما لا يبقى من الدين إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وبعد أن يكاد الإسلام تزهد روحه وتجتث جذوره، فيخرج ليعيد له الحياه ويحقق عدل الله سبحانه فى الأرض، ويأخذ بحق الله سبحانه من رقاب المغيرين والمبدلين، كما اخذ أمير المؤمنين الحق واقتص بسيفه وسيوف أصحابه من الناكثين والقاسطين والمارقين، وكما اقتص جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من أولئك اللثام يوم عاشوراء.

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

ذكر الميرزا محمد تقى الأصفهاني فى كتابه القيم (مكيال المكارم فى فوائد الدعاء للقائم عليه السلام) ان واحده من فوائد الدعاء للإمام الثانى عشر صلوات الله وسلامه عليه بتعجيل الفرج والظهور هى الفوز بطلب اخذ الثأر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونحن نورد فيما يأتى نص كلماته مع مراعاة المهم منها وما يتعلق بموضوعنا:

قال رحمه الله: (ومما يحصل بالدعاء لتعجيل فرج مولانا صاحب الزمان عليه السلام وظهوره، الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد عليه السلام: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه،

لأن عظمه شأن الثأر بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثأره.

فإنه الذى ورد فى زيارته: «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره» ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى.

وأما حصول الفوز بثواب طلب ثأر مولانا الشهيد عليه السلام بهذا الدعاء، فتقريره أن طلب ثأره عليه السلام وظيفه كل مؤمن ومؤمنة، لأنه والدهم الحقيقى، بمقتضى، ما قدمناه فى الباب الثالث، من كون الإمام عليه السلام والدا حقيقيا، ويؤيده تفسير الوالدين فى قوله تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا))^(١)، بالحسنين عليهما السلام كما فى تفسير القمى^(٢) وغيره، ولذا يصح أن ينسب المؤمن ثأره عليه السلام إلى نفسه ويجعل كل أحد من المؤمنين نفسه ولى دمه عليه السلام، كما فى زياره عاشوراء: «وأن يرزقنى طلب ثارى مع إمام مهدي ظاهر ناطق منكم».

ووجه آخر مضاف إلى هذا الوجه أن النبى صلى الله عليه وآله أمر أمته بأمر الله عز وجل بالموده فى القربى، وقد تقدم أخبار عديده داله على كون المراد بالقربى الأئمه عليهم السلام، ولو حملنا القربى على مطلق الأقارب، أو الذريه نظرا إلى ظاهر اللفظ، فلا-ريب أن الأئمه عليهم السلام أفضل أفرادهم، وأكمل مصاديقهم، ولا-ريب أيضا فى أن طلب ثأرهم وحقوقهم من أظهر مصاديق الموده، وأجل أقسام إظهار المحبه.

١- سورة الأحقاف الآيه ١٥.

٢- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ٢ ص ٢٩٧ سورة الأحقاف الجزء ٢٦.

إذا تقرر ما ذكرنا، فنقول: إن لطلب الثأر مراتب عديدة ودرجات أربع:

الأولى: أن يكون ولى الدم ذا قوه واستيلاء واستعلاء، وسلطنه فيأمر بعض عبيده بقتل قاتل المظلوم.

والثانية: أن يقتل هو قاتل المظلوم، وبهذين القسمين يطلب الله عز وجل ثأر مولانا الشهيد المظلوم فإنه تعالى ولى دمه فى الحقيقه ولذا ورد فى زيارات عديده: «السلام عليك يا ثار الله»...

وكما يطلب القادر المنتقم جل شأنه ثأره بهذين القسمين يطلب القائم المنتظر ثأره أى ثأر جده الحسين بهذين القسمين أيضا. باعتبار آخر فإنه يقتل قتله أجداده «عليهم السلام»، والراضين بفعلهم ويأمر شيعته وأنصاره بقتلهم أيضا.

الثالثة: أن يكون الطالب بالثار ضعيفا لا يقدر على ذلك إلا بالتظلم والاستعداد إلى سلطان مقتدر يأخذ بحقه من ظالمه فهذا أيضا نوع من طلب الثأر، كما هو واضح عند أولى الأبصار.

والرابعة: أن يكون بسبب ضعفه غير قادر على أخذ الثأر، إلا بالاستعانة إلى غيره من ذوى الاقتدار فيتعاونان على ذلك.

وبعبارة أخرى: إن الإعانة فى تهيؤ أسباب أخذ الثأر قسم من أقسام الطلب والانتصار، وحيث إننا لا نقدر فى زماننا هذا على طلب ثأر مولانا الحسين إلا بهذين القسمين، فاللازم علينا بمقتضى وظيفتنا الثابتة المبادره إلى المطالبه بهذين النحويين وهما يحصلان بمسأله تعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان، من القادر المنان، والتظلم والتضرع إليه فى هذا الشأن فإنه أقدر من كل سلطان والمنتقم من أهل البغى والعدوان، لأننا علمنا بالمتواتر من الأخبار أن القادر الجبار ادخر مولانا الغائب عن

الأبصار لطلب هذا الثار، فاللزام علينا في آناء الليل والنهار التظلم والتضرع إلى الله عز وجل في تعجيل ظهوره عليه السلام لأخذ الثار والانتقام من الجبابره الكفار إذ ليس لنا سبيل في زمان غيبته عليه السلام إلى غير هذا القسم من طلب الثار...فالدعاء لذلك إعانه له عليه السلام في المبادره إلى الانتصار وأخذ ثار الأئمه الأطهار من القتل اللثام الفجار (١) انتهى كلامه مختصرا رضى الله عنه وأرضاه، وإنما أوردناه طلبا للفائدة وتتميما للبحث.

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور

إشاره

جاءت لكلمه الوتر والموتور معانٍ متعدده في كتب اللغة نستعرض منها فيما يأتي ما ينسجم ويتناسب مع أجواء الزيارة:

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد في الكمال

ربما أطلقت العرب الوتر على العدد وقصدت به الشيء الواحد الفرد الذي ليس بزوج، قال ابن منظور: (وتر: الوتر والوتر: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد) (٢).

وربما أطلقت العرب الوتر على من يتصف بصفه لا يشاركه احد غيره بها، كإطلاقهم الوتر على نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه لأنه أول موجود بشري خلقه الله سبحانه، فلما خلقت حواء أم البشر شفع بها قال ابن منظور: (وروى عن ابن عباس، رضى الله عنهما، أنه قال: الوتر آدم عليه السلام، والشفع شفع بزوجه)

١- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني: ج ١، ص ٤١٩ إلى ص ٤٢٢.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٧٣ فصل الواو، وراجع أيضا تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٥٧٩ ماده وتر.

وكذا قال الزبيدي في تاج العروس (١).

والوتر صفة من صفات الله سبحانه (لأنه البائن من خلقه الموصوف بالوحدانية من كل وجه ولا نظير له في ذاته ولا سمي له في صفاته ولا شريك له في ملكه، فتعالى الله الملك الحق) (٢).

فيتين من مجموع ما مر ان من معانى الوتر هو الموجود المتفرد بصفه أو صفات لا يشاركه فيها أحد غيره. وهذا المعنى متحقق في شخص الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، والى هذا أشار العلامة المجلسي قدس الله روحه بقوله: (وتر الله أى الفرد المتفرد فى الكمال من نوع البشر فى عصره الشريف) (٣).

ووجه تحقق هذا المعنى فى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: من حيث انه من الخمسة أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانوا فى عصر وجودهم الشريف أفضل أهل الأرض وأكملهم، والمتفردين بكل مراتب الكمال من سائر الأنام، فلما فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتحل من دار الفناء، وارتحلت من بعده ابنته الصديقه الشهيده صلوات الله وسلامه عليها، والتحق بهما الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مغدورا مسلوب الحق، وبعد مدته ليست بالطويله التحق بهما ابنتهما الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه المسموم المهتضم، بقى الإمام السبط الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه بعد رحيل هؤلاء الأطهار وحيد أهل زمانه بالفضل، والمتفرد من دونهم بالكمال، فانطبق عليه لقب الوتر الذى بمعنى المتفرد فى الكمال من نوع البشر. لذا كان فقده صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء فقدا لعامة أهل الكساء الأطهار، لان بركه وجوده المبارك كانت مذكوره بهم، وساده

١- المصدر السابق.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٤٦٢ باب الواو.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ١٥٤.

مسد غيبتهم وفقدهم، فلما فقد من الدنيا أثره، ورفع من بين العالمين شخصه، بانت وحشه فراقهم، ورفعت من بين العالمين الطاف وجودهم.

وقد استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بهذا المعنى يوم عاشوراء، حينما خطب في جيش البغي والظلم بقوله: (فانسبونى وانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلى وانتهاك حرمتى، ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزه سيد الشهداء عمى، أوليس جعفر الطيار فى الجنة بجناحين عمى، أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة... أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى...) (١)، فبقوله هذا أراد صلوات الله وسلامه عليه من الأمة أن تعى وتفهم ان وجوده بين ظهرانيهم فرصه ونعمه لن تتكرر، وسترفع منهم إلى يوم القيامة فيما لو قوبلت بالجحود والنكران، وهو ما حدث بالفعل.

وكلام السيدة زينب العقيلة صلوات الله وسلامه عليها مع أخيها الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء يدل دلالة واضحة على هذا المعنى، فحينما سمعت العقيلة زينب صلوات الله وسلامه عليها أخاها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يردد ليله العاشر أبياتا من الشعر مشهوره ومذكوره فى كتب المقاتل، علمت انه قد عزم على الموت، وان فقد هذا الموجود العظيم بات وشيكا، وان فرصه وجوده فى الحياه الدنيا صارت قصيره جدا، فأحست بعظم المصيبة، وبهول الخطب، فصاحت: (وا شكلاه لىت الموت أعدمى الحياه اليوم ماتت أمى فاطمه وأبى على وأخى الحسن يا خليفه الماضين وثمانى الباقيين) (٢).

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٧ ٩٨ خطبه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.

٢- مشير الأحران لابن نما الحلّى ص ٣٥ المقصد الأول على سبيل التفصيل للأحوال السابقه لقتال آل الرسول.

فمن كلامها صلوات الله وسلامه عليها نستكشف ان أشخاص أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقيمهم وكمالاتهم كانت مجتمعه جملة وتفصيلاً في الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان فقده كان يمثل فقداً للكل، كما ان الاعتداء عليه كان يمثل اعتداءً على جميع أولئك الأطهار.

ومن هنا أيضاً نفهم سبب مخاطبه الزائر للشهداء الذين دافعوا عن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم عاشوراء ونصروه وذبوا عنه بأرواحهم وأجسامهم بقول: (السلام عليكم يا أنصار رسول الله السلام عليكم يا أنصار أمير المؤمنين السلام عليكم يا أنصار فاطمه الزهراء سيده نساء العالمين السلام عليكم يا أنصار أبي محمد الحسن بن علي الزكي الناصح الولي السلام عليكم يا أنصار أبي عبد الله^(١))، فإن كلاً من النسي الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين والزهراء والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونوا بموجودين يوم عاشوراء بأشخاصهم وأبدانهم المادية حتى يتم نصرتهم من قبل أولئك الشهداء الكرام، ولكن ولان شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد جمع كمالات بقيه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عُدت نصرته نصره لهم والذب عنه ذباً عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين^(٢).

المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتل حميمه وأُفرد

قال الزبيدي في تاج العروس: (والموتور المفعول، وتقول منه: وتره يتره وتره ووتره، إذا قتل حميمه فأفرده منه)^(٣) وهكذا كان حال الإمام الحسين بن علي

١- المزار للشهيد الأول ص ١٢٩ زياره الشهداء رضوان الله عليهم.

٢- توجد معانٍ أخرى لهذا المقطع من زياره الشهداء ليس هاهنا محل تبيانها، وانما اقتصرنا على هذا المعنى لموافقته مع ما نحن فيه.

٣- تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٥٨٣ ماده وتر.

صلوات الله وسلامه عليه فقد قتل أولاده وفلذات أكباده وإخوته وبنو أخيه وبنو عمومته وأصحابه بتلك الصورة المريعة التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً أبداً، وأعداء الحسين صلوات الله وسلامه عليه ما استطاعوا أن يقتلوه ويصلوا إليه إلا بعد أن افردوه ووتروه، وهي لأصحابه ولأهل بيته فضيله ليست كمثلهما فضيله، إذ ان وجودهم كان مانعاً عن قتله، وبذلهم لمهجمهم كان دافعاً لوصول شتى أنواع الأذى إلى شخصه المبارك فجزاهم الله خيراً عن إمامهم وعن أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه

قال الجوهري في الصحاح: (والموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه) (١)، وقال ابن منظور: (والموتور: الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، تقول منه: وتره يتره وترا وتره) (٢).

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يدرك دم أبناؤه وأهل بيته وأصحابه من أولئك الأجلاف الطغام اللثام، والى اليوم ما زال صوته صلوات الله وسلامه عليه يدوى ويتردد فى آذان الزمان، وهو يستغيث ولا يغاث، ويستجير ولا يجار، ويستنصر ولا ينصر، رافعا صوته قائلاً:

هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هل من موحد يخاف الله فينا.

هل من مغيث يرجو الله فى إغاثتنا.

هل من معين يرجو ما عند الله فى إعانتنا.

١- الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٨٤٣ فصل الواو.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢٧٣ ٢٧٤ فصل الواو.

هل من راحم يرحم آل الرسول المختار.

هل من ناصر ينصر الذريه الأظهار.

هل من مجير لأبناء البتول.

هل من ذاب يذب عن حرم الرسول.

لكنه صلوات الله وسلامه عليه لم يجد جوابا لكل استغاثاته إلا صرخات خرجت من حناجر النسوة الثواكل، ولم يُعْثُ بغير دموع تفجرت بها عيون أيتامه وأيتام البقيه من أهل بيته الذين تقدموه بالشهادة، فهو الموتور الوحيد الخائف الطريد الذى فاقت وحدته كل وحده وعظمت غربته على كل غربه.

فسلام عليك أبا الشهداء (سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتنى الدهور، وعاقنى عن نصرك المقذور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب) (١).

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره

أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ

ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ

١: الإنسان ٢: الملائكه ٣: الجن

ثالثاً: الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ

رابعاً: وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تكراره

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثره خير بيت المسلم

الفائده الثالثه: وفي السلام الكثير من الحسنات

الفائده الرابعه: ان المسلم يحظى برد من الملائكه

الفائده الخامسه: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم

الفائده السادسه: فى السلام تكامل لروح الزائر المسلم

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التى ورد ذكرها فى هذه الفقره

الأرواح التى حلت بفناء قبر الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام

الأرواح التى أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على عليهما السلام

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزياره معانٍ جليله نستعرض بعض ما يتيسر لنا منها، وهى كما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره

اشتهر فى نصوص زيارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان هنالك أرواحا تحل وتزور وتنيخ بقبره الشريف وضريحه المنيف، حتى بلغت من الشهره مبلغا استغنت به عن استقصاء جميع مواردھا فى متون تلك الزيارات ولكننا سنذكر للقارئ الكريم فيما يأتى جملة منها حبا للفائده والتزاما منا بمنهج البحث الذى ألزمتنا به أنفسنا فى بدايه هذا الكتاب.

أخرج جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه قال: (حدثنى أبى عن سعد بن عبد الله، عن أبى عبد الله الرازى، عن الحسن بن على بن أبى حمزه، عن الحسن بن

محمد بن عبد الكريم أبو علي، عن المفضل بن عمر، عن جابر الجعفي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للمفضل: كم بينك وبين قبر الحسين عليه السلام، قال: قلت: بأبي أنت وأمي يوم وبعض يوم آخر، قال: فتزوره، فقال: نعم، فقال: ألا أبشرك ألا أفرحك ببعض ثوابه، قلت: بلى جعلت فداك، قال: فقال لي: إن الرجل منكم ليأخذ في جهازه ويتهيأ لزيارته فيتبشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راكبا أو ماشيا وكل الله به أربعة آلاف ملك من الملائكة يصلون عليه حتى يوافي قبر الحسين عليه السلام. يا مفضل إذا أتيت قبر الحسين بن علي عليهما السلام فقف بالباب وقل هذه الكلمات، فإن لك بكل كلمة كفلا من رحمته الله، فقلت: ما هي جعلت فداك، قال: تقول: السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله، السلام عليك يا وارث نوح نبي الله... السلام على الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، السلام على ملائكة الله المحققين بك(١).

وعنه قدس الله روحه أيضا قال: (حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعا، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين عليه السلام فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا أردت الخروج فاجمع أهلك وولدك وادع بدعاء السفر، واغتسل قبل خروجك وقل حين تغتسل: اللهم طهرني وطهر قلبي، واشرح لي صدرى... فإذا وقفت على التل فاستقبل القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر ثلاثين مرة، وتقول: لا إله إلا الله في علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله بعد علمه منتهى علمه، ولا إله إلا الله مع علمه منتهى علمه... السلام عليكم يا ملائكة الله

ويا زوار قبر أبي عبد الله عليه السلام... السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك(١).

وعن السيد ابن طاوس قدس الله روحه قال: (... بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا الحسن بن علي الكوفي، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عن عبد الله بن سنان قال: دخلت على مولاي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يوم عاشوراء وهو متغير اللون ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ، فقلت له: يا سيدي مما بكاؤك، لا أبكي الله عينيك، فقال لي: أما علمت أن في مثل هذا اليوم أصيب الحسين عليه السلام... فان في ذلك الوقت من ذلك اليوم تجلت الهيبة عن آل الرسول عليه وعليهم السلام، وانكشفت الملحمة عنهم وفي الأرض منهم ثلاثون صريعا يعز على رسول الله صلى الله عليه وآله مصرعهم. قال: ثم بكاء شديدا حتى اخضلت لحيته بالدموع... يا عبد الله بن سنان أفضل ما تأتي به هذا اليوم ان تعمد إلى ثياب طاهره فتلبسها... وتحول وجهك نحو قبر أبي عبد الله عليه السلام وتمثل بين يديك مصرعه، وتفرغ ذهنك وجميع بدنك وتجمع له عقلك، ثم تلعن قاتله ألف مره يكتب لك بكل لعنه ألف حسنه، ويمحى عنك ألف سيئه، ويرفع لك ألف درجه في الجنه... فإذا فرغت من ذلك وقفت في موضعك الذي صليت فيه وقلت سبعين مره: اللهم عذب الذين حاربوا رسلك وشاقوك وعبدوا غيرك واستحلوا محارمك، والعن القاده والأتباع... السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت بساحتك، وجاهدت في الله معك، وشرت نفسها ابتغاء مرضاه الله فيك، السلام على الملائكة المحققين بك(٢).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٣ ٤٠٢.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٦٥ ٧٠.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه علم أبا حمزه الثمالى زياره جاء فيها: (...السلام عليك وعلى الأرواح التى حلت بفنائك وأناخت برحلك السلام على ملائكة الله المحققين بك السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله... السلام على ملائكة الله المقربين السلام على ملائكة الله المنزلين السلام على ملائكة الله المسومين السلام على ملائكة الله الذين هم مقيمون فى هذا الحائر بإذن ربهم السلام على ملائكة الله الذين هم فى هذا الحائر يعملون وأمر الله مسلمون... وتقول يا أبا عبد الله يا حسين ابن رسول الله جئتكم مستشفعا بك إلى الله اللهم إني استشفع إليك بولد حبيبك وبالملائكة الذين يضحجون عليه ويكون ويصرخون لا- يفترون ولا- يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحي الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقبلون قد انهملت منهم العيون فلا ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفئ) (١).

وفى هذا المقدار كفايه لإثبات ان من الأرواح ما هو زائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنها ما هو مقيم أو حاف أو محقق أو عامل أو صارخ أو غير ذلك مما سنتعرف عليه فى بحث لاحق إن شاء الله تعالى.

المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزيارة

أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ

مرت معانى السلام مفصلاً فى شرح الفقرة الأولى من هذه الزيارة الشريفه، وأما الضمير فى (عليك) فانه عائد إلى الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

١- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤٧٧ ٤٨٦.

ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ

إشاره

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على (عليك) ومعنى العبارة (والسلام على الأرواح التي حلت بفنائك) والأرواح جمع لكلمه روح، والروح مما لا- يعلم حقيقتها وجوهرها إلا- الله سبحانه، وقد حجب عن الناس الإلمام بتعريفها والاطلاع على كنهها قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))^(١)، فليس لنا ولا لأحد من العالمين الوصول إلى تعريف جامع مانع للروح، وكل ما قيل في تعريفها فهو إما ذكر للوازمها، أو تعداد لآثارها، أو تبيان لمراتبها الوجوديه من حيث القوه والضعف فى التجرد، وأما الإحاطه بكامل حقيقتها وكنه جوهرها فهو مما حجب عن العالمين خبره ولم نكلف بالبحث عنه، فيكون العدول عن الخوض فى تفاصيل ذلك أولى للمؤمن.

ولكنها من حيث الإطلاق اللغوى أو الشرعى فقد أطلقت على حقائق خارجيه شتى منها:

١: الإنسان

الذى يتكون من حيث الخلقه من جسد وروح يتقوم بها ذلك الجسد، وتنبعث بفضلها فيه الحياه، وقيل ان الروح هى النفس^(٢)، قال أبو بكر بن الأنبارى: (الروح والنفس واحد غير ان الروح مذكر والنفس مؤنثه عند العرب)^(٣).

وقد أطلق القرآن الكريم اسم الروح على نبي الله عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه

١- سورة الإسراء الآيه ٨٥.

٢- راجع تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٥٧ ماده روح.

٣- تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٥٧ ماده روح.

فى قوله تعالى ((إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ)) (١)، وأطلق القرآن الكريم الروح على سائر البشر وفى طبيعتهم نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه قال تعالى: ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)) (٢).

والإنسان وان كان فى وجوده مركباً من جسد وروح إلا- ان العرف لا- يطلق عليه روحا إلا- بعد موته، وفى الحديث: (أرواح المؤمنين على صوره أبدانهم لو رأيتهم لقلت فلان وفلان)، أما قبل موته فيمكن تسميته روحا من باب إطلاق الجزء وإرادته الكل (٣).

٢: الملائكة

وسميت الملائكة روحا أو روحانيين بسبب من انهم خلقوا من روح مجردة عن الجسد المادى، قال ابن منظور: (والروحانى من الخلق: نحو الملائكة ممن خلق الله روحا بغير جسد) (٤).

والملائكة وان كانوا كلهم بحسب التحقيق أرواحا مجردة، إلا ان الآيات الكريمة وأحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أطلقت لفظ (الروح) أو (روح) على فئه خاصة من الملائكة، منهم جبرائيل الأمين فى قوله سبحانه: ((نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)) (٥)، وقوله سبحانه ((فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)) (٦).

١- سورة النساء الآيه ١٧١.

٢- سورة الحجر الآيه ٢٨ ٢٩.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٢٤٠ باب الرءاء.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٤٦٣ ماده روح.

٥- سورة الشعراء الآيه رقم ١٩٣.

٦- سورة مريم الآيه رقم ١٧.

وأطلق القرآن الروح فى قوله تعالى: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)) (١)، وأراد به صنفاً من الملائكة أعظم من جبرائيل وميكائيل، فعن أبى بصير قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ)) قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده) (٢).

٣: الجن

والجن كالملائكة أرواح مجردة ولكنها وبحسب الآيات القرآنية مقرونة بجسم لطيف أوضحه القرآن بقوله: ((قَالَ مَا مَنَّكَ اللَّهُ تَسْبِيحًا إِذْ أَمَرْتُكَ قَالُوا أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)) (٣)، فالفارق بين نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه وإبليس لعنه الله هو فى مادة الجسد فآدم من تراب أو طين وإبليس من نار، والتفصيل فى هذا ليس محل بحثه ها هنا.

ثالثاً: التى حلت بفنائك

و (حَلَّتْ) بمعنى نزلت فى فنائك وأصلها كما قال ابن منظور من: (حلل: حل بالمكان يحل حلولاً ومحلاً وحلاً وحلاً... وذلك نزول القوم بمحلته وهو نقيض الارتحال... وحله واحتل به واحتله: نزل به) (٤).

١- سورة الشورى الآية ٥٢.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٢٧٣ باب الروح التى يسددها الله بها الأئمة عليهم السلام.

٣- سورة الأعراف الآية رقم ١٢.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ١٦٣ فصل الحاء المهملة.

وقال الزبيدي: (وحللت: نزلت، من حل الأحمال عند النزول، ثم جرد استعماله للنزول، فقليل: حل حلولا: نزل) (١).

أما الفناء فهي المساحة الفارغة المحيطة بالقبر الشريف، قال الفراهيدي: (والفناء: سعه أمام الدار، وجمعه: الأفنيه) (٢)، وقال الجوهرى: (وفناء الدار: ما امتد من جوانبها، والجمع أفنيه) (٣) وقال الشيخ الطريحي: («فناء الكعبة» بالمد: سعه أمامها. وقيل: ما امتد من جوانبها دورا وهو حريمها خراج المملوك منها، ومثله فناء الدار، والجمع «أفنيه») (٤).

رابعا: وأناخت برحلك

رابعا: وأناخت برحلك (٥)

أناخت مأخوذة من ال (نوخ: أنخت البعير فاستناخ ونوخته فتنوخ وأناخ الإبل: أبركها فبركت، واستناخت: بركت... والمناخ: الموضوع الذى تناخ فيه الإبل. والنوخة: الإقامة) (٦).

فشبهت الزيارة حلول الأرواح بفناء الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه بإناخه الإبل وبروكها على الأرض، لأن الإبل إذا ما بركت واستقر جسمها على الأرض صارت من كثره ثباتها واستقرارها كالشئ اللاصق بالأرض، كذلك تلك

١- تاج العروس للزبيدي ج ١٤ ص ١٥٩ مادة حلل.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٣٧٦ أبواب الثلاثى الصحيح من النون أبواب الثلاثى المعتل من النون باب النون والفاء و (واى ء) معهما.

٣- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٤٥٧.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٣ ص ٤٣٢.

٥- هذه العبارة غير موجودة فى الرواية التى اعتمدها لزياره عاشوراء وإنما أوردناها وشرحناها طلبا للفائدة.

٦- لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٦٥ فصل الواو.

الأرواح التي استقرت وحلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهي من شدة ملازمتها ومكوثها وبقائها بذلك الفناء صارت كالشيء اللاصق الذي لا يقبل الانفكاك والانفصال.

والرحل كما عرفه الفراهيدي بقوله: (ورحل الرجل: منزله ومسكنه)^(١)، وقال الجوهرى فى الصحاح: (الرحل: مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث)^(٢)، وقال ابن منظور: (قال الأزهري: فقد صح أن الرجل والرحاله من مراكب الرجال ومسكنه وبيته. ويقال: دخلت على الرجل رحله أى منزله... وانتهينا إلى رحالنا أى منازلنا. والرحل: مسكن الرجل وما يصحبه من الأثاث)^(٣).

ولا يخفى ان المراد بالرحل فى الزياره هو مسكن ومثوى جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحل دفنه وموضع قبره وقبور أصحابه وأهل بيته وقبر أخيه العباس صلوات الله وسلامه عليه.

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائد تكراره

إشاره

بعد أن بدأت الزياره الشريفه بالسلام على الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم تحولت بعد ذلك إلى تبيان أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالتوضيح الذى قدمناه، عادت فى هذه الفقره لتبيان حقيقه جديده تتمثل فى تبيان الأهميه الكونيه التى يتمتع بها موضع قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جاوره من الأرض التى طابت وطهرت وبوركت ببركه حلول

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٣ ص ٢٠٨.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٤ ص ١٧٠٦.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٧٥.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بها وتشريفه لها، بحيث صار قبره الشريف وروضته المنيفه وما يحوطها مركز اهتمام الخالق الجبار سبحانه وتعالى ومحط نزول أنبيائه ومهبط ملائكته وسكان سماواته مما يجعل هذه الترعه التي هي من ترع الجنه محور الوجود ومركز اهتمام عالم الإمكان، وهذه الحقيقه ستتضح جليا في المبحث الرابع الذى سيلي هذا المبحث إن شاء الله تعالى.

وبما ان السلام على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سيتكرر ذكره مرات عديده فى فقرات هذه الزياره المنيفه أحببنا أن نوضح بعض فوائد هذا التكرار، ونبين ان هذا التكرار لم يأتِ إلا لهدف شريف ومهم، وانه ليس تكرارا ساذجا لا طائل منه حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن يصدر عنهم ما هو لغو لا طائل منه ولا فائده، وهذه الفائده فى التكرار لا يمكن أن تعلم ويحاط بأهميتها ما لم نتعرف على الفوائد الجليله والعظيمه للسلام، والتي تكفلت الروايات الشريفه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتبيانها وإيضاحها بأقوال وتصريحات لا تحصى على هذه العجالة نذكر منها ما يأتى:

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفره

فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن من موجبات المغفره بذل السلام وحسن الكلام) (١).

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثيره خير بيت المسلم

فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (أفش السلام يكثر خير بيتك) (٢).

١- () بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٧٣ ص ١١ أبواب التحيه والتسليم إذا سلم اليهودى والنصرانى والمشرك.

٢- () ميزان الحكمه لمحمد الريشهري ج ٢ ص ١٣٤٨.

الفائدة الثالثة: وفي السلام الكثير من الحسنات

قال الإمام على صلوات الله وسلامه عليه: (السلام سبعون حسنة، تسعة وستون للمبتدئ وواحد للراد) (١).

الفائدة الرابعة: ان المسلم يحظى برد من الملائكة

فعن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: (دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة وذلك لتقيه علينا فيها شديده فقال لي أبو عبد الله يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك تمر بهم ولا تسلم عليهم فقلت له ذلك لتقيه كنت فيها فقال ليس عليك في التقيه ترك السلام وإنما عليك في التقيه الإذاعة، إن المؤمن ليمر بالمؤمنين فيسلم عليهم فترد الملائكة سلام عليك ورحمه الله وبركاته) (٢).

الفائدة الخامسة: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه

ان الزائر لقبر إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه يحظى برد السلام من الإمام المسلم عليه نفسه، وذلك لأن سلام الزائر على إمامه مستحب، ولكن رد هذا السلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه واجب كما قال الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (السلام تطوع والرد فريضة) (٣) وحاشى الإمام أن يخل بواجب ويضيع فريضه.

فمن أراد أن يكلمه إمامه المعصوم وان يرد عليه الجواب فيسلم عليه صلوات الله وسلامه عليه، وأفضل أنواع السلام هو ما جاء على لسان الزيارات الشريفه ومنها هذه الزيارة الجليله القدر العظيمه الفائدة.

١- (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧٣ ص ١١ أبواب التحية والتسليم إذا سلم اليهودي والنصراني والمشرک).

٢- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي - ج ١٥ - ص ٥٨٥

٣- (الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٦٤٤).

الفائدة السادسة: فى السلام تكامل لروح الزائر المسلم

ان الحضور عند الإمام والتعلق بتربته ومخاطبته بالسلام يحدث فى النفس تأثيرا روحانيا غيبيا يتكامل من خلاله الإنسان الزائر مستمدا ذلك كله من إمامه المعصوم، وهذه الحقيقة قد اقر بها الموافق والمخالف، قال فخر الدين الرازى: (إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير ووقف هناك ساعه وتأثرت نفسه من تلك التربة حصل لنفس الزائر تعلق بتلك التربة وقد عرفت أن لنفس الميت تعلقا بتلك التربة أيضا فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحى ونفس ذلك الإنسان الميت ملاقاته بسبب اجتماعهما على تلك التربة فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من واحده منهما إلى الأخرى فكل ما حصل فى نفس هذا الزائر الحى من المعارف البرهانية والعلوم الكسبية والأخلاق الفاضله من الخضوع لله تعالى والرضى بقضاء الله، ينعكس منه نور إلى روح ذلك الإنسان الميت وكل ما حصل فى نفس ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرفة والآثار العلوية الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحى، وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر ولروح المزور، فهذا هو السبب الأصلى فى مشروعيه الزيارة، ولا يبعد أن يحصل فيها أسرار أخرى أدق وأحق مما ذكرناه، وتمام العلم بالحقائق ليس إلا عند الله(١).

فالزائر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولروضته التى هى ترعه من ترع الجنة يحظى بوقوفه وسلامه على إمامه صلوات الله وسلامه عليه بهذه الزيارة العظيمة بكل هذه الفوائد والألطف الإلهية، وواحدة من علل التكرار للسلام فى الزيارة تكرر لكل ذلك الثواب وزياده لجميع تلك الألطف التى يحاط بها الشخص المسلم.

١- () المطالب العالىة للفخر الرازى الفصل الثامن عشر فى بيان كيفية الانتفاع بزياره القبور والموتى، وراجع الفيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٦٢٢.

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها في هذه الفقرة

إشاره

لا يخفى ان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في هذه الزيارة الشريفه استعمل في لفظ الأرواح الألف واللام، ومعلوم ان الجمع المحلى بالألف واللام يدل على العموم، فتدخل وبناءً على هذا العموم مصاديق متعدده كثيره، وقد خص الإمام صلوات الله وسلامه عليه بالذكر مصداقين من مصاديق ذلك العام وهما كل من:

الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه

والحلول لفظ مطلق غير مقيد بالحلول الدائم، فيشمل كلاً من الحلول الدائم والمؤقت، لان الذي يحل بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وينزل بجواره يوماً أو ساعه من النهار يصح أن يقال حل فيه لمدته يوم أو ساعه، كما يصح أن يقال للحاج الذي يقف بعرفه لساعه من الزمن أو اقل انه وقف يوم عرفات، إذ ان مسمى الوقوف يكفى في صحه إطلاق الوصف عليه (١).

وهذا الوصف بهذا التوضيح يشمل كل الشهداء السعداء الذين بذلوا مهجهم دون سيدهم وإمامهم الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين، وكذلك يشمل أبناء الحسين وبقية أهل بيته وأخاه أبا الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

١- ويشهد لهذا المعنى أيضا ما أخرجه الشيخ الكليني قدس الله روحه في (الكافي ج ٨ ص ٣٤٨ ٣٤٩ نصائح لقمان لابنه في آداب السفر) عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم... وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربه وأكثرها عسبا وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجه فابعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي حلت بها وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعه أهلا من الملائكة...) ومحل الشاهد في قوله صلوات الله وسلامه عليه (وودع الأرض التي حلت بها) ففيها دليل على ان الحلول لا يستلزم الاستقرار والبقاء الطويل الأمد، فيصدق على المكث والنزول بمكان لمدته محدوده كما يصدق على النزول والمكث الطويل.

لان الجميع حال بفناء إمامه ومقيم بضيافته مولاہ.

وكذلك يشمل زوار قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكة والمؤمنين الذين يستأذنون الله سبحانه بزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيمكثون ويحلون بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة من الزمان ما شاء لهم الله سبحانه ان يحلوا ويمكثوا، وقد تحدثت الروايات الشريفه عن هؤلاء الزوار الكرام بصوره مفصله وأحاديث كثيره نختار منها فيما يأتي عشر روايات:

الروايه الأولى: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (قبر الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما عشرون ذراعا في عشرين ذراعا مكسرا روضه من رياض الجنه، وفيه معراج الملائكه إلى السماء، وليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد)^(١).

الروايه الثانيه: عن داود الرقي، قال: (سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يقول: ما خلق الله خلقا أكثر من الملائكه، وانه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل ان تطلع الشمس، ثم تنزل ملائكه النهار سبعون الف ملك، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يأتون قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيسلمون عليه، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس)^(٢).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٢٢.

٢- المصدر نفسه.

الروايه الثالثه: عن الفضل بن يحيى، عن أبيه، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فان خير أولاد الأنبياء ضمته، ألا وان الملائكه زارت كربلاء ألف عام من قبل ان يسكنه جدى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وما من ليله تمضى إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن)(١).

الروايه الرابعه: عن يونس، عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، قال: (من زار قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد حج واعتمر، قال: قلت: يطرح عنه حجه الإسلام، قال: لا، هي حجه الضعيف حتى يقوى ويحجج إلى بيت الله الحرام، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعّدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح، وان الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأكرم على الله من البيت، وانه فى وقت كل صلاه لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غير لا تقع عليهم النبوه إلى يوم القيامة)(٢).

الروايه الخامسه: عن أبان، عن أبي حمزه الثمالى، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (ان الله وكل بقبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه أربعة آلاف ملك شعث غير يبكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر)(٣).

الروايه السادسه: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: وكلّ الله تعالى بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين ألف ملك، يصلون عليه كل يوم شعثا غربا

١- كامل الزيارات: ص ٤٥٣.

٢- المصدر نفسه: ص ٢٩٩.

٣- المصدر نفسه: ص ١٧٥.

منذ يوم قتل إلى ما شاء الله يعني بذلك قيام القائم صلوات الله وسلامه عليه (١).

الرواية السابعة: عن عبد الملك بن مقرن، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (إذا زرتم أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فالزموا الصمت إلا- من خير، وان ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء، ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، وإنما شغلهم بكم إذا نطقتم).

قلت: جعلت فداك وما الذى يسألونهم عنه وأيهم يسأل صاحبه الحفظة أو أهل الحائر، قال: أهل الحائر يسألون الحفظة، لان أهل الحائر من الملائكة لا يبرحون والحفظة تنزل وتصعد.

قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: انهم يمرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فربما وافقوا النبي صلوات الله وسلامه عليه وعنده فاطمه والحسن والحسين والأئمة، من مضى منهم، فيسألونهم عن أشياء وعمن حضر منكم الحائر ويقولون: بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشرهم وهم لا- يسمعون كلامنا، فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم عنا، فهى البشارة منا، فإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم، حتى يحسوا مكانكم، وانا نستودعهم الذى لا تضيع ودائعه.

ولو يعلموا ما فى زيارته من الخير ويعلم ذلك الناس لاقتتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم فى إتيانه، وان فاطمه صلوات الله وسلامه عليها إذا نظرت إليهم ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد ومن الكرويين ألف يسعدونها على البكاء، وانها لتشوق شهقه، فلا تبقى فى السماوات ملك إلا بكى رحمه لصوتها، وما تسكن

حتى يأتيها النبي صلوات الله وسلامه عليه فيقول: يا بنيه قد أبكيت أهل السماوات وشغلتمهم عن التسييح والتقديس فكفى حتى يقدسوا، فإن الله بالغ أمره، وانها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من كل خير، ولا تزهّدوا في إتيانه، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى(١).

الرواية الثامنة: عن عبد الله بن حماد البصرى، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: قال لى: (فى قربكم لفضيله ما أوتى أحد مثلها، وما أحسبكم تعرفونها كنه معرفتها، ولا تحافظون عليها ولا على القيام بها، وأن لها لأهلا خاصه قد سموا لها وأعطوها بلا حول منهم ولا قوه، إلا ما كان من صنع الله لهم، وسعاده حباهم بها ورحمه ورأفه وتقدم.

قلت: جعلت فداك وما هذا الذى وصفت ولم تسمه؟ قال: زيّاره جدى الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فإنه غريب بأرض غربه، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجليه فى أرض فلاه... قد أوحش قلبه فى الوحده والبعد عن جده، والمنزل الذى لا يأتيه إلا من امتحن الله قلبه للإيمان وعرفه حقنا... فقال صلوات الله وسلامه عليه: هل تدري ما فضل من أتاه، وماله عندنا من جزيل الخير؟ فقلت: لا، فقال: أما الفضل فيباهيه ملائكه السماء، وأما ماله عندنا فالترحم عليه كل صباح ومساء، ولقد حدثنى أبى صلوات الله وسلامه عليه: أنه لم يخل مكانه منذ قتل من مصل يصلى عليه من الملائكه، أو من الجن، أو من الإنس، أو من الوحش، وما من شىء إلا وهو يغبط زائره ويتمسح به، ويرجو فى النظر إليه الخير لنظره إلى قبره(٢).

١- كامل الزيارات ص ١٧٧.

٢- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٢٥١ ٢٥٢.

الروايه التاسعه: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (كأنى والله بالملائكه قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه، قال، قلت: فيتراؤون؟ قال: هيهات هيهات، قد لزموا والله المؤمنين، حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم، قال، وينزل الله على زوار الحسين صلوات الله وسلامه عليه غدوه وعشيه من طعام الجنة، وخدامهم الملائكه، لا يسأل الله عبد حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، قال، قلت: هذه والله الكرامه، قال: يا مفضل أزيدك؟ قلت: نعم سيدى، قال: كأنى بسرير من نور قد وضع، وقد ضربت عليه قبه من ياقوته حمراء مكلله بالجوهر، وكأنى بالحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما جالس على ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبه خضراء، وكأنى بالمؤمنين يزورونه، ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائى سلونى فطالما أوذيتم، وذلتتم، واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألونى حاجه من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم، فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذا والله الكرامه التى لا انقضاء لها، ولا منتهاها شىء) (١).

الروايه العاشره: وفى الزياره ورد: (السلام عليك أيها الإمام الهادى الزكى وعلى أرواح حلت بفنائك وأقامت فى جوارك ووفدت مع زوارك السلام عليك منى ما بقيت وبقي الليل والنهار فلقد عظمت بك الرزيه) (٢).

فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما مر فى هذه الروايات العشر يزوره كل نبى وكل ملك مقرب كما فى الروايه الأولى، ويزوره ملائكه الليل وملائكه النهار كما فى الروايه الثانيه، ويزوره جبرائيل وميكائيل كل ليله كما فى الروايه الثالثه، وينزل عليه فى كل وقت صلاه سبعون ألف ملك لا تصلهم نوبه زيارته صلوات الله وسلامه عليه مره ثانيه إلى

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٨ ص ٧٣.

٢- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤١٨.

يوم القيامة كما فى الروايه الرابعه، وأربعه آلاف ملك يبيكونه صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت الزوال وأربعه آلاف آخرون يبيكونه من الزوال إلى الفجر كما فى الروايه الخامسه، وسبعه آلاف ملك مهمتهم الصلاه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حتى يقوم القائم كما فى الروايه السادسه، ويزوره ملائكه الليل والنهار من الحفظه كما فى الروايه السابعه، ولا يخلو مرقده الشريف منذ قتل إلى يوم القيامة من مصل يصلى عليه من الملائكه أو الجن أو الإنس أو الوحوش كما فى الروايه الثامنه، ويزوره المؤمنون ويسلمون عليه كما فى الروايه التاسعه، وتزوره بعض الملائكه الذين يقدون عليه مع زواره من الأحياء كما فى الروايه العاشره ولعلمهم الكرام الكاتبون الموكلون بكل إنسان مكلف، ولعلمهم صنف آخر قد حجب عنا خبرهم.

فالإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الفقره من زياره عاشوراء يفتنم الفرصه ليسلم على من هو موجود فى تلك الساعه من أرواح الأنبياء والرسل والأوصياء والملائكه والمؤمنين من الجن والإنس ممن يكون حلولهم ومكوئهم فى حرم الحسين مؤقتا غير دائم، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الأرواح التى أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه

وهى التى استقرت إلى جواره من غير مفارقه، حتى صارت من شده ملازمتها ومكوئها وبقائها بذلك الفناء كالشئ اللاصق الذى لا يقبل الانفكاك والانفصال. وقد تحدثت متون الزيارات الشريفه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن عدده أصناف منهم، فمنهم الشهداء الذين قدموا أنفسهم قرابين لنيل مرضاه الله سبحانه وتعالى ورضا إمامهم صلوات الله وسلامه عليه، وقد تمت الإشاره إليهم فى زياره أخرى بالقول: (السلام عليك وعلى الأرواح التى حلت بفنائك وأناخت بساحتك، وجاهدت فى الله معك، وشرت

نفسها ابتغاء مرضاه الله فيك(١)، السلام على الملائكة المحققين بك(٢).

وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورون في هذه الزيارة الأخرى: (السلام عليكم أيها الأرواح التي حلت بفناء قبر الحسين وأناخت برحله. أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاه وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حتى أتاكم اليقين)(٣).

ومنهم الملائكة المذكورون بالقول: (السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا المشهد بإذن الله مقيمون)(٤).

ومنهم الملائكة المذكورين بالقول: (السلام على ملائكة الله الذين هم مقيمون في هذا الحائر بإذن ربهم السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الحائر يعملون ولأمر الله مسلمون... اللهم إني استشفع إليك بولد حبيبك وبالملائكة الذين يضحجون عليه ويبكون ويصرخون لا- يفترون ولا يسأمون وهم من خشيتك مشفقون ومن عذابك حذرون لا تغيرهم الأيام ولا ينهزمون من نواحي الحير يشهقون وسيدهم يرى ما يصنعون وما فيه يتقلبون قد انهملت منهم العيون فلا- ترقأ واشتد منهم الحزن بحرقه لا تطفى)(٥).

ولعل هنالك ما لا يحصيه إلا الله من أصناف الملائكة من الذين حجب عنا العلم بهم أو لم نستوفهم إحصاءً في بحثنا هذا الذي جاء على عجاله، فجميع هؤلاء الأطهار يشملهم خطاب (وأناخت برحله) فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

-
- ١- المقصود من هذه العبارة هم الشهداء السعداء من أصحاب الحسين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فهم الذين جاهدوا في الله معه، وشروا أنفسهم فيه ابتغاء مرضاه الله.
 - ٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٦٥ ٧٠.
 - ٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ١٩٥ ١٩٦.
 - ٤- المزمار للشيخ المفيد ص ١٠٤ ١٠٥.
 - ٥- جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٢ ص ٤٧٧ ٤٨٦.

عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِيَ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

اشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره

المبحث الثانى: تبيان ألفاظ هذه الفقره من الزياره

١: عليكم منى جميعا

٢: سلام الله

٣: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى

أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى

ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت عليهم السلام فى جميع العوالم

ألف: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الأشباح والأنوار

باء: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه

جيم: سلامتهم عليهم السلام فى عالم الأظله

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم

باء: ان معرفتهم عليهم السلام توجب مضاعفه الحسنات

جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها

عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

فى هذه الفقرة الشريفه من الزياره عده من المباحث المهمه نستعرضها فيما يأتى من الكلام بحسب ما تتيحه لنا المكنه والتوفيق:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره

توجيه السلام من قبل الله سبحانه وتعالى للإمام أبى عبد الله الحسين مما اشتهر على لسان الروايات الشريفه والزيارات التى وردت عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حق الإمام الشهيد وأهل بيته وأصحابه الذين بذلوا مهجهم دونه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن نورد فيما يأتى جملة من تلك الموارد:

فعن جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه قال: (حدثنى محمد بن جعفر الرزاز

الكوفي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الرحمان بن أبي نجران، عن يزيد بن إسحاق شعر، عن الحسن بن عطيه، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: إذا دخلت الحائر فقل: اللهم إن هذا مقام أكرمتني به وشرفتنى به، اللهم فأعطني فيه رغبتى على حقيقته إيماني بك وبرسلك، سلام الله عليك يا ابن رسول الله، وسلام ملائكته، فيما تروح وتغتدى به الرائحات الطاهرات لك وعليك(١).

ونقل العلامة المجلسي زياره أخرى جاء فيها: (تقف على باب قبته الشريفه وتقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وأعطني فى هذا المقام رغبتى على حقيقته إيماني بك وبرسولك وبولاه أمرك، الحرم حرم الله وحرم رسوله وحرمك يا مولاي... وصلوات الله وبركاته وتحياته عليك وعلى آبائك الطيبين المنتجبين... سلام الله عليك ورحمه الله وبركاته يا ابن سيد العالمين، وعلى المستشهدين معك سلاما متصلا ما اتصل الليل والنهار(٢).

وعن الشهيد الأول فى كتابه المزار قال: (دعاء آخر يستحب أن يدعى به عقب صلاة الزيارة لأمر المؤمنين عليه السلام. يا الله يا الله يا الله يا مجيب دعوه المضطرين ويا كاشف كرب المكروبين ويا غياث المستغيثين ويا صريخ المستصرخين... يا أمير المؤمنين ويا أبا عبد الله عليهما منى سلام الله أبدا ما بقى الليل والنهار ولا جعله الله آخر العهد من زيارتكما ولا فرق الله بينى وبينكما(٣).

وقد تركنا ذكر المزيد من الموارد والشواهد خوف الإطاله والخروج عن المقصود.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ٢٢٢ ٢٢٤.

٣- المزار للشهيد الأول ص ٥٥ ٥٩.

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذه الفقرة من الزيارة

١: عليكم منى جميعا

ضمير الجمع فى (عليكم) عائد إلى من مر ذكره فى الفقرة السابقة، وهم كل من شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية الأرواح التى حلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأناخت برحله الطاهر، فىكون قصد الإمام ان هؤلاء جميعا وبلا استثناء عليهم منى سلام الله أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار.

و(منى) قد يقصد بها الزائر نفسه فتكون الجملة بذلك إنشائية، ويكون الزائر طالبا من الله سبحانه توجيه السلام لشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وللأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله.

وقد يكون الضمير راجعا إلى الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه الذى خرجت هذه الزيارة على لسانه، وتكون الجملة بذلك إخباريه، وتكون مخبره عن وقوع هذا السلام من الله فيما سبق، أو انه قد وقع وما زال مستمرا ما بقى الليل والنهار.

و(جميعا) لفظ دال على الشمول، وفيه إشارة إلى أن سلام الله الموجه فى الزيارة شامل للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه وجميع الأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله.

٢: سلام الله

سيأتى لاحقا بحث مفصل حول معنى سلام الله سبحانه ومراتب تحققه بالنسبة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية الأرواح التى حلت بفناء الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأناخت برحله.

٣: أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار

والأبد لفظ يدل على طول المده وامتداد زمن الفعل، قال الجوهري: («أبد»: الأبد: الدهر، والجمع آباد وأبود... والأبد أيضا: الدائم)(١). وقال الزبيدي في تاج العروس: (الأبد، محركة: الدهر مطلقا، وقيل: هو الدهر الطويل الذى ليس بمحدود. ج آباد وأبود... والأبد: الدائم... والأبد القديم الأزلى... قال الراغب فى المفردات: الأبد، بالتحريك، عباره عن مده الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان وذلك أنه يقال زمان كذا، ولا يقال أبد كذا)(٢).

فيصبح معنى العبارة (عليكم منى جميعا سلام الله دائما ممتدا ما امتد بقائى وما دام لليل والنهار وجود).

وفى ذلك إشاره إلى أن الزائر فى هذه الفقره الشريفه من الزياره يريد أن يمتد سلامه وسلام الله سبحانه على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأرواح التى حلت بفنائها وأناخت برحله لأبعد مدّه زمنيه ممكنه، والتى أشار إلى ثلاثه منها وهى:

ألف: تمام مده حياه الزائر وهى التى عبرت عنها الفقره بلفظ (أبدا ما بقيت).

باء: تمام ما يتبقى من عمر الدنيا، وهو ما عبرت عنه الفقره ب (وبقى الليل والنهار).

جيم: تمام مده بقائه فى البرزخ والقبر، إذ ان عالم القبر والبرزخ مشمول أيضا بنظام الليل والنهار، إما بنفس النظام الموجود فى عالم الدنيا، أو بنظام يتناسب وذلك العالم، وفى قوله تعالى: ((جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا *
لَا

١- الصحاح للجوهري ج ٢ ص ٤٣٩ فصل الألف.

٢- تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ٣٢٧ فصل الهمزه مع الدال المهمله.

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا» (١) إشاره واضحه إلى حقيقه ان للبرزخ ليلاً ونهاراً وبكره وعشيا، فعن على بن إبراهيم القمي قدس الله روحه في تفسير هذه الآيه قال: (حدثني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن يحيى بن المبارك عن عبد الله بن جبله عن رجل عن أبي عبد الله صلوات الله عليه: ... قال: ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة والدليل على ذلك قوله: بكره وعشيا فالبكره والعشى لا تكون في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغدو والعشى في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر) (٢).

المبحث الثالث: في معنى سلام الله سبحانه وتعالى

إشاره

اختلفت الأقوال في تفسير وتبيان معنى دقيق ومتفق عليه للسلام الإلهي، فمنهم من ذهب إلى ان السلام من الله سبحانه بمعنى هبه السلامه منه لعباده، وفي هذا الصدد يقول الشيخ مكارم الشيرازي: (وفي آيه أخرى إشاره واضحه إلى أن السلام هو التحية حيث تقول: فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله ويمكن الاستدلال من هذه الآيه على أن عبارته «السلام عليكم» هي في الأصل «سلام الله عليكم» أي ليهبكم الله السلامه والأمن) (٣).

وذهب بعضهم إلى أن (سلام الله) يعني (أمان الله) قال على بن إبراهيم القمي في تفسير قوله تعالى ((سَلَامًا قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ)) (٤): (السلام منه تعالى يعني الأمان) (٥).

١- سورة مريم الآيه رقم ٦١ ٦٢.

٢- تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٥٢ تفسير سورة مريم.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ٣ ص ٣٦٦ ٣٦٧.

٤- سورة يس الآيه رقم ٥٨.

٥- تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي ج ٢ ص ٢١٦ الجزء ٢٣.

وقال المولى محمد صالح المازندراني: (سلام الله هو الرحمه والسلام من الآفات فى الدنيا والمكاره فى الآخرة)(١).

وقال السيد فاخر الموسوى: (إن الله يبعث بالسلام لكل إنسان مؤمن حاملا أنواعا من السلامه له فى الحياه الدنيا وفى الآخرة مصاحبه له ما دام مصاحبا لمقتضاها وهو الهدى والإيمان قال تعالى: «والسلام على من اتبع الهدى»...)(٢).

وقال فى مكان آخر: (إن فى حياه الإنسان وانتقاله من عالم إلى عالم آخر ثلاثه أيام صعبه: يوم يضع قدمه فى هذه الدنيا: «يوم ولد» ويوم موته وانتقاله إلى عالم البرزخ: «ويوم يموت» ويوم بعثه فى العالم الآخر الغريب عنه: «ويوم يبعث حيا»، ولما كان من الطبيعى أن تكون هذه الأيام مرافقه للاضطرابات والقلق فإن الله تعالى يكتنف خاصه عبادته بسلامه، وعافيه ويجعل هؤلاء فى ظل حمايته، ومنعته فى هذه المراحل المتلاطمه الثلاثه، فيحتاج حينئذ إلى فيض السلامه والهدوء والطمأنينه)(٣).

وهذه الأقوال وان كانت جميعها تدرج تحت عنوان السلام والتي أخذت بمجموعها من المعنى اللغوى لكلمه السلام(٤)، أو مشتقه من اسم السلام الذى هو احد الأسماء الإلهيه الحسنى، وهى صحيحه إلى حد ما، إلا أنها تبقى قاصره عن تبيان المعنى الحقيقى لسلام الله سبحانه على الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويمكن لنا فيما يأتى وبلاستفاده من الجمع ما بين المعنى اللغوى والدليل

١- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ١١ ص ١٠٩.

٢- التجلى الأعظم للسيد فاخر الموسوى ص ١٢٦ معنى السلام على وجه العموم.

٣- المصدر السابق ص ١٢٧ معنى السلام فى اشد حالات الإنسان.

٤- قال ابن منظور فى (لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٠ ٢٩١) (والسلام: السلامه. والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء...والسلام فى الأصل: السلامه، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامه، ومنه قيل للجنه: دار السلام لأنها دار السلامه من الآفات).

الروائي ان نخرج بمعنى جديد لحقيقه السلام الإلهي، يجمع ما بين كل تلك المعاني السابقه وما بين الحقائق الروائيه التي بينها أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذا المعنى ستدرج فى بيانه ليسهل على القارئ الكريم فهمه واستيعابه.

أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى

إشاره

السلام اسم سمي الله به نفسه فى محكم كتابه العزيز حيث قال تعالى: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (١)، وعن النبى. انه قال: (السلام اسم من أسماء الله تعالى فأفشوه بينكم فإن الرجل المسلم إذا مر بالقوم فسلم عليهم فإن لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وأطيب) (٢)، وعن الإمام أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (سلم عمار على رسول الله. وهو فى الصلاه فرد عليه ثم قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه عليه إن السلام اسم من أسماء الله تعالى) (٣).

ويمكن أن نتزع من هذا الاسم المبارك معنيين اثنين وباعتبارين:

المعنى الأول

أن يكون السلام وصفاً لذاته المقدسه ويقصد به (سلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء) (٤)، قال ابن منظور: (والسلام: الله عز وجل، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والفناء، حكاه ابن قتيبه، وقيل: معناه أنه سلم

١- سورة الحشر الآيه رقم ٢٣.

٢- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤٥٩.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٦٨ التسليم على المصلى وجوابه.

٤- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين احمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٩٠ باب السين واللام وما يثلاثهما ماده سلم.

مما يلحق الغير من آفات الغير والفناء، أنه الباقي الدائم الذى تفنى الخلق ولا يفنى، وهو على كل شىء قدير(١).

المعنى الثانى

أن يكون السلام وصفاً لأفعاله سبحانه، بوصفه مصدر السلام بكل ما للسلام من معنى، ومفيض السلامه، ومانح السلامه لعباده ومخلوقاته، وإليها يشير قوله تعالى: ((قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُتَّبِعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٢).

والى كلا القسمين يشير الدعاء الذى ورد بصيغ وروايات متعددة عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والقائل: (اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام) (٣).

ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر

لم يجعل الله سبحانه أظافه وعطاياه ومواهبه فى دار الدنيا خاصه بالمؤمنين دون غيرهم، ولا بالأولياء عمن سواهم، بل كان فيض عطائه ورحمته شاملاً لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ومن يسأله من عباده ومن لم يسأله منهم، صغيرهم وكبيرهم، أبرارهم وفجارهم، وهى ما يطلق عليها فى علم العقائد بالرحمه العامه، أو اللطف العام، وهى التى تمت إليها الإشاره فى قوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)) (٤)، وأشير إليها فى الدعاء المشهور: (يا من أرجوه لكل خير، وآمن سخطه عند

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٠.

٢- سوره هود الآيه رقم ٤٨.

٣- مصباح المتهدد للشيخ الطوسى ص ٣٢٢ صلاه الهديه.

٤- سوره الأعراف الآيه رقم ١٥٦.

كل شر، يا من يعطى الكثير بالقليل، يا من يعطى من سأله، يا من يعطى من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمه، أعطنى بمسألتى إياك جميع خير الدنيا وجميع خير الآخرة، واصرف عنى بمسألتى إياك جميع شر الدنيا وشر الآخرة، فإنه غير منقوص ما أعطيت، وزدنى من فضلك يا كريم(١).

ولكن هنالك رحمه أخرى ولطف ثانٍ أطلق عليه اسم الرحمة الخاصه أو اللطف الخاص، وهى الرحمة التى كتبها الله سبحانه لعباده المؤمنين المخلصين، فمن عدله سبحانه وحكمته انه لم يساوٍ فى مواهبه وعطاياه ورحمته بين المؤمن وغيره، وبين من جحد وكفر وتكبر عن عبادته وبين من آمن وأجاب وافر بوحدانيتها وأطاعه فى أوامره ونواهيه وتكاليفه، لا- فى تساوى كلا الصنفين ظلم للمطيع وإجحاف فى حق المؤمن تعالى الله عن هذا الظلم علوا كبيرا، لذلك وتحقيقا للعدل خص الله سبحانه المؤمنين به بمزيد ألطف ونعم اجتباهم وخصهم بها، وقد أشار الله سبحانه إلى هذه الحقيقة فى آيات كثيرة من كتابه العزيز، كقوله تعالى: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)) (٢)، وقوله تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) (٣).

ومن عدله سبحانه أيضا انه لم يساوٍ فى رحمته ولطفه وعطاياه بين المؤمنين أنفسهم، لأنهم ليسوا على مستوى واحد من الإيمان والإخلاص والعبادة والطهارة والكمال، فلا بد والحال هذه ان تكون مراتب فيضه ودرجات رحمته متناسبه مع درجات أولئك المؤمنين، فكلما كان إيمان احدهم وإخلاصه وكماله اشد كانت

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٢١١

٢- سورة الأعراف الآية رقم ١٥٦.

٣- سورة الأحزاب الآية رقم ٤٣.

الرحمه به أكبر واللفظ عليه أعظم، وهذه الحقيقه هي من الحقائق القرآنيه التي تحدثت عنها الآيات المباركه بما لا يدع للباحث أى شك فى ذلك، قال تعالى: ((لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))^(١)، فمع ان الله سبحانه فى هذه الآيه قد وعد كل أولئك الحسنى إلا أن أجر المجاهدين على غيرهم من المؤمنين القاعدين يبقى عظيما.

وقال تعالى: ((أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْزَنُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَغْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَغْلُمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ))^(٢)، فتفضيل الأكمل على غيره بالألطف والنعم والأجر والكرامه هو من السنن الإلهيه وقوانين عالم الإمكان ((سُنَّهَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّهَ اللَّهِ تَبْدِيلًا))^(٣).

ثم لكون النبى الأكرم. وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم أفضل المؤمنين، وساده المتقين، وهم أكمل من أوجده الله سبحانه منذ أن خلق آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فمن العدل والطبيعى أن يميزهم الله سبحانه وتعالى بألطف وخصائص لا- يشاركهم فيها أحد من الإنس والجان حتى أولو العزم من الرسل والأنبياء، بل وحتى الملائكه المقربون الكرام فضلا عن غيرهم من سائر الأنام.

فينبغى وفقا لما مر ان يكون نصيبهم من الرحمه الإلهيه أعظم من كل نصيب، ويكون اختصاصهم باللطف الإلهى اكبر من جميع اختصاصات باقى العالمين،

١- سورة النساء الآيه رقم ٩٥.

٢- سورة الزمر الآيه رقم ٩.

٣- سورة الأحزاب الآيه ٦٢.

بوصفهم الأكمل والأفضل، ومن النعم التي اختصهم الله بها دون العالمين هي نعمه السلام والسلامة التي رافقتهم في جميع العوالم التي سبقت عالم الدنيا وفي عالم الدنيا وما بعده من العوالم كما ستعرض إلى تفصيل هذا الأمر فيما يأتي من الكلام.

ثالثا: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في جميع العوالم

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الأشباح والأنوار

إنّ القرآن الكريم والروايات الشريفة أوضحت وبشكل لا يقبل الشك ان عالم الدنيا ليس هو العالم الوحيد الذي كان للإنسان فيه وجود وتحقق، فقد سبقت هذا العالم المادى عوالم أخرى، كما ان هنالك عوالم أخرى تأتي من بعده، وواحد من تلك العوالم التي سبقت عالم الدنيا هو عالم الأنوار والأظله، والذي كان قبل أن يكون زمان أو مكان أو ارض أو سماء، وقبل أن يخلق ملك أو انس أو جان، وقد صرحت الروايات المستفيضه على ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أفيض عليه وعليهم الوجود والتحقق في ذلك العالم، وان هذا العالم قد انحصر فيهم ولم يشاركهم فيه احد من الخلق، فسلمهم الله سبحانه من ان يشاركهم في فضلهم هذا مشارك، وسلمهم من أن ينال مرتبتهم هذه نائل، وسلمهم من أن يطمع في كمالهم طامع من الأولين والآخرين، فالسلامه لهم والسلام عليهم متحقق لهم في هذا العالم بهذا المعنى.

واليك بعض الأخبار والأقوال التي تحدثت وأثبتت وجود ذلك العالم وبينت اختصاصهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتفردهم بالوجود فيه:

فعن أبي حمزه قال: سمعت على بن الحسين عليه السلام يقول: (إن الله خلق محمدا وعليا وأحد عشر من ولده من نور عظمته، فأقامهم أشباحا في ضياء نوره

يعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقدمونه، وهم الأئمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

وعن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: (كيف كنتم حيث كنتم في الأظله؟ فقال يا مفضل كنا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظله خضراء، نسبحه ونقدسه ونهلله ونمجده وما من ملك مقرب ولا ذى روح غيرنا حتى بدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا (٢) (٣).

وعن معاذ بن جبل: (ان رسول الله قال: إن الله عز وجل خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام قلت فأين كنتم يا رسول الله؟ قال: قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده قلت: على أى مثال؟ قال أشباح نور...) (٤).

قال السيد الخميني قدس الله روحه: (فان للإمام عليه السلام مقاما محمودا ودرجه ساميه وخلافه تكوينيه تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وان من ضروريات مذهبنا أن لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٥٣١، باب فيما جاء في الإثني عشر والنص عليهم السلام، الحديث رقم ٦.

٢- ولعل المقصود بقوله صلوات الله وسلامه عليه: ثم أنهى علم ذلك إلينا، هو شبيه قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها).

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٤١ باب بلد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته الحديث رقم ٧.

٤- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٠٨ ٢٠٩ الباب ١٥٦ العله التي من اجلها صارت الإمامه في ولد الحسين دون الحسن عليهما السلام.

عليهم السلام كانوا قبل هذا العالم أنواراً، فجعلهم الله بعرشه محققين وجعل لهم من المنزله والزلفى ما لا يعلمه إلا الله..(١).

وقد يكون السلام عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل الله سبحانه في هذا العالم هو تطهيرهم وتسليمهم من كل رجس حتى قبل ان يخلق الرجس ليكون تطهيرهم دفعا لا رفعا، كما نبه عليه السيد على عاشور بقوله: (زمان إذهاب الرجس هو قبل الزمان والمكان، في عالم الأظله وهم حول العرش يسبحون الله ويقدمونه، فمنذ ذلك الحين تعلق إرادته الله بإذهاب الرجس عنهم وعدم إمكان حلوله في ساحتهم عليهم السلام. وبعبارة علمية موجزة: إرادته الله عز وجل في مورد دفع الرجس عن أهل البيت عليهم السلام، وليست في مورد رفع الرجس عنهم. والدفع معناه منع المعاصي عن الحلول في ساحة آل محمد عليهم السلام، وتحويطهم بسور نوراني المقتضى لعدم وجوده سابقا)(٢).

هذا غيظ من فيض وقطره من بحر، وقد تركنا من الأحاديث وأقوال العلماء والمفكرين ما يملأ الخافقين، وعليه فليس لمؤمن مقر بسر آل محمد أن ينكر هذا العالم أو تنفر نفسه عن الإقرار بتفردهم واختصاصهم بالوجود فيه، وان لا يسلك في اعتقاداته سبيل من شدته الدنيا وحبس عقله في سجنها، فأنكر كل ما لا يراه ويسمعه أو يشمه ويتذوقه(٣).

١- الحكومه الإسلاميه للسيد روح الله الخميني ص ٥٢.

٢- طهاره آل محمد عليهم السلام للسيد على عاشور ص ٢٠٦ ٢٠٧.

٣- الإنسان ابن هذه الدنيا المحدوده الضيقه، فلا غرو أن يكون فكر أكبر أهلها محدودا بحدود الماده ومقتصرأ على هذا العالم الضيق الذى هو أدنى العوالم وأضيقتها وأقلها شأنا، لذى نرى أكثرهم معرضين أو متهاونين أو منكرين للمطالب الدينيه الدقيقه، والحقائق الغيبية الرفيعه التى أخبرت بوقوعها الشريعة المقدسه، وصرح بإمكانها بل وحدوثها الأنبياء العظام والأوصياء الكرام، وليس لإنكارهم ذاك مبرر سوى ان تلك الحقائق لا تتناسب وذوقهم المادى ومقاييسهم الدينويه الضيقه.

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الطينه

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الطينه (١).

الآيات القرآنيه المباركه جاءت صريحه فى تبيان أن أصل الماده التى تكون منها الإنسان وخلق هى الطين كما قال تعالى: ((الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ)) (٢)، وكما فى قوله تعالى أيضا: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)) (٣)، وقد تكفلت الروايات الشريفه فى توضيح وتفصيل هذا الخلق، وتبيان أن حكمه الله سبحانه تعلقت بإيجاد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من طينه مميزه عن سائر أفراد البشر، وان طينتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يشاركهم فيها أحد حتى الأنبياء والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم خلق أرواح شيعتهم من فاضل طينتهم، وخلق أعداءهم من طينه أخرى وسيأتى تفصيل الكلام عنها عند استعراضنا لبعض روايات الطينه.

فيكون معنى السلام فى مرحله عالم الطينه هو ان الله سبحانه بحكمته وقدرته سلمهم من ان تتكدر طهاره طينتهم بخبث وظلمانيه طينه أعدائهم وشائبيهم فلذا خلقهم من طينه طاهره طيبه اصطفاها لهم ليكون فيها مستقر أنوارهم التى اصطفيت من قبل فى عالم الأنوار والأشباح، وكذلك سلمهم وعصمهم من ان يشاركهم بهذه المزيه أحد من العالمين.

واليك بعض الروايات الشريفه التى توضح بعض تفاصيل عالم الطينه:

١- قال الجوهرى فى الصحاح (ج ٦ ص ٢١٥٩)، وابن منظور فى لسان العرب (ج ١٣ ص ٢٧٠) (والطينه: الخلقه والجبله. يقال: فلان من الطينه الأولى).

٢- سورة السجده الآيه رقم ٧.

٣- سورة المؤمنون الآيه رقم ١٢.

فعن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار) (١).

وعن أبي حمزه الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّنَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) (٢)، وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ)) (٣) (٤).

وقد ورد في الزيارة ما يؤيد هذا المعنى فقد أخرج ابن قولويه قدس الله روحه في كامل الزيارات: (ثم تأتي قبر الحسين عليه السلام فتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا بن رسول الله... أشهد أنكم كلمة التقوى، وباب الهدى، والعروه الوثقى، والحججه على من يبقى ومن تحت الثرى.. أشهد أن أرواحكم وطينتكم طينه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٨٩.

٢- سورة المطففين الآية رقم ١٨ ٢١.

٣- سورة المطففين الآية رقم ٧ ٩.

٤- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٩٠.

طيه، طابت وطهرت هي بعضها من بعض... (١).

وهذا الاختصاص والاصطفاء لطينه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم أو لطينه أعداء أهل البيت ومن سار على نهجهم لا يستلزم الجبر أو نسبه الظلم لذات البارى جل وعلا وقد فصل علماؤنا الأعلام القول فى توجيه ذلك بعبارات شتى وأدله عده اخترنا منها ما يأتى:

منها ما ذكره المولى محمد صالح المازندراني قدس الله روحه بقوله: (لا يقال هذا الحديث ومثله يرفع الاختيار ويوجب الجبر لأننا نقول: والله أعلم ان الله جل شأنه لما خلق الأرواح كلها قابله للخير والشر، وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان، وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر، باختيارهما، وأمرها حين كونها مجردات صرفه بأمر كما سيجىء، ووقع معلومه مطابقا لمعلمه، خلق للأول (٢) مسكنا وهو البدن من طينه عليين، وخلق للآخر (٣) مسكنا من طينه سجين، كما خلق للمؤمن جنه وللكافر نارا، وذلك ليستقر كل واحد فيما يناسبه، ويعود كل جزء إلى كله، وكل فرع إلى أصله، ومن ههنا ظهر أن الخلق من الطينتين تابع للإيمان والكفر، ومسبب عن العمل دون العكس، فلا يستلزم الجبر ولا ينافى الاختيار، ألا ترى أنه تعالى لما علم أن بين النبيين والمؤمنين اتصالا- من وجه وانفصالا من وجه آخر، لأن المؤمنين من طينه النبيين، وخلق أبدانهم من دون ذلك لانحطاط درجاتهم وشرفهم، فوضع كلا- فى درجته، وانك إذا قررت لعبدك المطيع بيتا شريفا، ولعبدك العاصى بيتا وضيعا، صح ذلك عقلا وشرعا، ولا يصفك عاقل بالظلم والجور، إذ الظلم وضع

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٦٩ ٣٧٠.

٢- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وعلم أن بعضها يعود إلى الخير المحض وهو الإيمان).

٣- وهو الذى ذكره قدس الله روحه بقوله السابق: (وبعضها يعود إلى الشر المحض وهو الكفر).

الشيء في غير موضعه، فهو إنما يلزم لو انعكس الأمر، أو وقع التساوى، وبما قررنا تبين فساد توهم أن الإيمان والفضل والكمال وأضدادها تابعه لطهاره الطينه وصفاتها، وخبائه الطينه وظلمتها، وهذا التوهم يوجب الجبر وبطلان الشرائع والتأديب والسياسه والوعد والوعيد نعوذ بالله منه(١).

وقال السيد نعمه الله الجزائري: (إن الأرواح لما خلقت قبل الأشباح وورد عليها قلم التكليف في عالم الأظله، وكانوا بين مطيع وعاص، صارت كل روح من الأرواح مستعده لان تركب مع قالب يناسبها في الاستعداد والطاعه، فدخلت روح المؤمن في طينه من عليين، وروح الكافر في سبخه من سجين. وأنت إذا أحطت علما بما ألقيناه إليك من هذا الكلام يسهل عليك الجواب عن كثير من الشبه والاعتراضات الوارده فيما يناسب هذا المقام...)(٢).

ثم ان زياره عاشوراء ذكرت في الفقره التي نحن بصدد شرحها ان سلام الله سبحانه متوجه أيضا للشهداء الكرام الذين استشهدوا بين يدي الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء لانها قالت (عَلَيْكُمْ مِنِّي جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَيِّدَا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ) وهذا السلام والسلامه من الله سبحانه في عالم الطينه مثلما شمل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك شمل الشهداء الذين استشهدوا دون الحسين ونصرته؛ إذ خلق أرواحهم من فاضل طينه أبدان أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبهذا اللطف وفقوا لمحبتهم ونصرتهم والدفاع عنهم والقتل في سبيلهم، فسلمهم الله سبحانه من ان يكونوا من طينه أعدائهم فيسلبوا توفيق النصره وحلاوه المحبه التي دفعتهم للجود بالنفس الذي هو غايه الجود.

١- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٨ ص ٥٦.

٢- نور البراهين للسيد نعمه الله الجزائري ج ١ شرح ص ٥٤٢.

جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأظله

الظاهر من الروايات الشريفه ان عالم الأظله يقع فى مرتبه متأخره عن عالم الطينه، فبنو آدم بعد ان وضعهم الله سبحانه وتعالى فى قوالب تتناسب وما سيختارونه فى عالم الدنيا، فوضع من سيختار الطيب والخير فى طينه طيبه، ومن سيختار الشر والظلمه فى طينه خبيثه ظلمانيه، بعثهم بعد ذلك فى عالم خاص أسمته الروايات الشريفه بعالم الأظله، وكلفهم وامتحنهم بما يتناسب وذلك العالم، فمنهم من نجح فى ذلك التكليف، وهم من صيرت أرواحهم فى طينه طيبه، ومنهم من أخفق، وهم من صيرت أرواحهم فى طينه خبيثه، فعن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (إن الله خلق، فخلق ما أحب مما أحب، وكان ما أحب أن خلقه من طينه الجنه، وخلق ما أبغض مما أبغض، وكان ما أبغض أن خلقه من طينه النار، ثم بعثهم فى الظلال. فقلت: وأى شىء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلك فى الشمس شىء وليس بشىء، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم إلى الإقرار بالله وهو قوله: ((وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ)) (١)، ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين، فأقر بعضهم وأنكر بعضهم، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقر بها والله من أحب وأنكرها من أبغض، وهو قوله: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (٢) (٣).

وفى تفسير العياشى عن زراره وحمران، عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام قالوا: (إن الله خلق الخلق وهى أظله، فأرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه، ثم بعثه فى الخلق الآخر فأمن به من كان آمن

١- سورة الزخرف الآيه رقم ٨٧.

٢- سورة يونس الآيه رقم ٧٤.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٤٣٦ باب فيه نتف وجوامع من الروايه فى الولايه الحديث رقم ٤، وراجع علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١٨ الباب ٩٧ عله المعرفه والجحود.

فى الأظله، وجحده من جحد به يومئذ، فقال: ((فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ)) (١)(٢).

وعن أبى بكر الحضرمى، عن حذيفه بن أسيد الغفار قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تكاملت النبوه لنبى فى الأظله حتى عرضت عليه ولايتى وولايه أهل بيتى، ومثلوا له، فأقروا بطاعتهم وولايتهم) (٣).

ووقوع التكليف فى ذلك العالم مما صرح بحدوثه الأجلء من علمائنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم تبعاً لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإقراراً بهذه الروايات المتقدمه وغيرها، منهم المولى محمد صالح المازندرانى قدس الله روحه حيث قال: (يفهم من الروايات أن التكليف الأول وهو ما وقع قبل التكليف فى دار الدنيا بإرسال الرسل وإنزال الكتب متعدد، الأول كان فى عالم الأرواح الصرفه، الثانى كان وقت تخمير الطينه قبل خلق آدم منها، الثالث كان بعد خلق آدم منها حين أخرجهم من صلبه وهم ذر يدبون يمينا وشمالا، وكل من أطاع فى هذه التكاليف الثلاثه فهو يطيع فى تكليف الدنيا، كل من عصى فيها فهو يعصى هنا، وتكليف خامس يقع فى القيامه وهو مختص بالأطفال والمجانين والشيوخ الذين أدركوا النبى وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر فى محله) (٤).

وقال الفاضل الأسترآبادى قدس الله روحه: (يفهم من الروايات أن التكليف الأول وقع مرتين مره فى عالم المجرى الصرف ومره فى عالم الدر، بأن تعلقت الأرواح فيه بجسد صغير مثل النمل ولما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرى عبروا عليهم السلام عن المجرى بالظلال لتفهيم الناس، وقصدهم من ذلك أن

١- سورة يونس الآيه رقم ٧٤.

٢- تفسير العياشى للعياشى ج ٢ ص ١٢٤.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٩٣ باب ٨ ما خص الله به الأئمه من آل محمد صلى الله عليه وآله من ولايه الأنبياء لهم فى الميثاق وغيره وما اعلموا من ذلك، الحديث رقم ٧.

٤- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندرانى ج ٨ ص ١٥.

موجودات ذلك العالم مجردة عن الكشافه الجسمانيه كما أن الظل مجرد عنها فهي شيء وليست كالأشياء المحسوسه الكثيفه وهذا نظير قولهم عليهم السلام في معرفه الله تعالى: شيء بخلاف الأشياء الممكنه(١).

فيكون سلام الله سبحانه وتعالى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذا العالم هو تسليمهم من أن يكونوا سببا لضلال الناس كما كان أعداؤهم سببا لذلك، وسلمهم من أن يلحق بمرتبهم لاحق ويطمع في إدراك منازلهم طامع، حتى صار الخلق كلهم دون أدنى مراتبهم، وحتى صارت نبوه الأنبياء وإيمان من آمن من أممهم مشروطه بالإقرار بولايتهم ومحبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك يمكن لنا ان نفهم سلام الله سبحانه للشهداء من أصحاب الحسين بمعنى تسليم الله سبحانه لهم من أن يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من إتباع الظالمين، وتسليمهم من إنكار دعوه الأنبياء وعدم الإقرار بولايه النبي الأعظم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوفيقهم للإتباع بعد أن عرف الله سبحانه منهم الصدق والإخلاص في الدفاع والنصره وبذل الروح في سبيل إمامهم وسيدهم الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما.

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم النذر

وردت الإشارة إلى هذا العالم في القرآن الكريم في قوله تعالى ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)) (٢)، وقد تكفلت الروايات الشريفه عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتبيان بعض

١- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ١٣٠ ١٣١.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ١٧٢.

تفاصيل ذلك العالم وكشف جزء من أسراره، وفيما يأتي بعض تلك الأخبار مع بعض الأقوال لعلماء الطائفة الأعلام رضوان الله تعالى عليهم:

فعن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زراره قال: (سألت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه عن قول الله: ((وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ))، قال ثبتت المعرفة في قلوبهم ونسوا الموقف، سيدكرونه يوماً ما، ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه(١).

وعن أحمد بن محمد عن الحسن بن موسى عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم إلى آخر الآية قال: (أخرج الله من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف أحد ربه ثم قال الست بربكم قالوا بلى وان هذا محمد رسولى وعلى أمير المؤمنين خليفتى وأمينى(٢).

وعن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام: (أن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: بأى شىء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربى وأول من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيين وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل(٣).

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي بصير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أجابوا وهم ذر؟ قال: جعل

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٤١.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٩١.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ١٠.

فيهم ما إذا سألهم أجابوه، يعنى فى الميثاق(١).

عن داود الرقى عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق خلقهم ونشرهم بين يديه ثم قال لهم من ربكم؟ فأول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين، ثم قال للملائكة هؤلاء حمله دينى وعلمى وأمنائى فى خلقى وهم المسؤولون، ثم قيل لبنى آدم أقرؤا الله بالربوبية ول هؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا نعم ربنا أقررنا، فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا غدا إنا كنا عن هذا غافلين أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون، يا داود، الأنبياء مؤكده عليهم فى الميثاق(٢).

وعن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن ابن مسكان عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله وإذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى قلت معاينه كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيدكرونه ولولا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه فمنهم من أقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل(٣).

وقال المولى محمد صالح المازندراني: (والحق أن الإخراج والإشهاد والإقرار واخذ الميثاق بالمعانى المذكوره كلها واقعه، لأنه تعالى أخرجهم وخاطبهم بقوله

١- المصدر السابق ص ١٢ باب كيف أجابوا وهم ذر الحديث رقم ١.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١١٨.

٣- مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي ص ١٦٨.

«ألست بربكم» وأجابوا ببلى حقيقه ولا- بعد فيه، نظرا إلى قدرته القاهره، وأنه تعالى جعل فيهم قوه يقدرون بها على المعرفه والتوحيد والنظر فى آياته...ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق وأبطلوا تلك القوه والفطره، وأنكروا ما أقرؤا به بلسان تلك القوه بحاضر لذاتهم النفسانيه والوساوس الشيطانيه(١).

وقال الحر العاملى قدس الله روحه: (وروى الصدوق فى كتبه هذه الأحاديث وأمثالها وكذا الصفار، والبرقى، والحميرى، وغيرهم. أقول: والأحاديث فى ذلك كثيره جدا قد تجاوزت حد التواتر تزيد على ألف حديث موجوده فى جميع كتب الحديث وربما ينكرها بعض المتكلمين من أصحابنا لدليل ضعيف ظنى غير تام يظهر من الأحاديث جوابه(٢).

فتحصّل مما سبق ان عالم الذر هو: العالم الذى أخرج الله سبحانه من ظهر أبينا آدم صلوات الله وسلامه عليه ذريته إلى يوم القيامة، وجعل فيهم من العقل والإدراك ما لو سألهم لأجابوه، فعرفهم نفسه وسأل منهم الإقرار بوحدانيته، فكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم أول من أجاب ببلى، ثم تبعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ثم بقية الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحملهم علمه وكلف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والملائكه بقبول رسالته وولايته واوجب عليهم مودته ومعرفته، فأجابوه سبحانه بالرضا والقبول، وكلف بقيه الخلق بذلك، فأقرّ بعضهم بلسانه وآمن بما أقر قلبه، والبعض الآخر أقرّ بلسانه ولم يؤمن بها قلبه، وكل من أقرّ بلسانه وقلبه فى ذلك العالم فانه فى هذا العالم يوفى لولايته ومحبتهم واتباعهم، وأما من لم يؤمن بها بقلبه ولم يعقد عليها ضميره، فإنه فى هذا العالم مخالف لهم ولولايتهم.

١- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٨ ص ١٨.

٢- الفصول المهمه فى أصول الأئمه للحر العاملى ج ١ ص ٤٢٤ ٤٢٥.

ويمكن أن نفهم السلام والسلامة من قبل الله سبحانه في عالم الذر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى ان الله سبحانه قد منّ عليهم فجعلهم من أهل الإجابة بل من أول من أجاب واقر الله بالوحدانية والهيمنة، وحفظهم من نسيان ذكره وسددهم من التلكؤ والتباطؤ في الإقرار والشهادة، وعصمهم من الإنكار أو الإقرار باللسان دون القلب.

ويكون معنى سلام الله سبحانه على الشهداء من أصحاب الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو تسليمهم من إنكار ما عرض عليهم من الإقرار بوجود الله سبحانه ووحدانيته، والإيمان برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقبول ولايته وولايه أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومودتهم ونصرتهم، وتسليمهم من الإقرار اللساني دون القلبى.

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في عالم الأصلاب

ان أول منازل الإنسان ومراحل وجوده في هذا العالم هو منزل الأصلاب، ورعايه الله سبحانه وسلامته مثلما شملت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، كذلك شملتهم في هذا العالم، فمنذ أن خلق الله سبحانه أبانا آدم صلوات الله وسلامه عليه أودع في صلبه جميع ذريته إلى يوم القيامة، ثم فرق الله سبحانه تلك الذرية في أصلاب أولاده، وفرق ما في صلب أولاده في صلب أولادهم وهكذا إلى يوم القيامة، فوضع سبحانه من يشاء في صلب من يشاء من عباده، وأخرج المؤمن من صلب الكافر، والكافر من صلب المؤمن، وانزل الخبيث من ظهر الطيب، والطيب من ظهر الخبيث، كل ذلك ليبلى بعض عباده ببعض، فيجزى المطيع الصابر، ويعذب الجاحد الكافر.

وكان من حكمته سبحانه ولطفه ورحمته أن اختار واصطفى بعض العباد من أولاد نبي الله آدم عليه السلام وميزهم بفضيله النقل من صلب طاهر إلى صلب آخر طاهر أو أطهر، ومن رحم طاهر إلى رحم طاهر أو أطهر، فسلمهم في تقلبهم في عالم الأصباب من دناءه الآباء والأمهات، وعصمهم من كل دنس ورجس يمكن أن يشوب ذلك العالم، وكان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في مقدمه هؤلاء الذين سلمهم الله سبحانه وعصمهم ونقلهم من صلب شامخ إلى رحم طاهر، لم تنجسهم الجاهليه الأولى بأنجاسها ولم تلبسهم من مدلهمات ثيابها، واليك بعض النصوص وأقوال بعض العلماء الأعلام التي تثبت حقيقه ما ذكرنا بلا أدنى شك وشبهه:

منها ما ورد في زياره النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك أيها البشير النذير، السلام عليك أيها السراج المنير السلام عليك أيها السفير بين الله وبين خلقه، اشهد يا رسول الله انك كنت نورا في الأصباب الشامخه والأرحام المطهره، لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها)(١).

وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في وصف الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انه قال: (فاستودعهم في أفضل مستودع، وأقرهم في خير مستقر. تناسختهم كرائم الأصباب إلى مطهرات الأرحام. كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف. حتى أفضت كرامه الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله، فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجره التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه. عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر. نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال. فهو إمام من اتقى وبصيره من اهتدى. سراج لمع

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ١٢٩ فصل ١٢ فيما نذكره من زياره سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم من بعيد المكان وزياره مولانا على صلوات الله وسلامه عليه عند ضريحه الشريف.

ضوءه. وشهاب سطر نوره(١).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعلياً. فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كونهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهره، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهم السلام)(٢).

وجاء في زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (السلام عليك يا أبا عبد الله إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله... كنت نورا في الأصلاب الشامخه، ونورا في ظلمات الأرض، ونورا في الهواء، ونورا في السماوات العلى، كنت فيها نورا ساطعا لا يطفى، وأنت الناطق بالهدى)(٣).

وفي زياره أخرى: (يا مولاي يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نورا في الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنين)(٤).

وعن علي بن أبي حمزه، عن يحيى بن أبي إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال: (سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض في صلبه، وركبت السفينه في صلب أبي نوح، وقذف بي في النار في صلب أبي إبراهيم، لم

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٦٢ من خطبه له عليه السلام يصف فيها حال الأنبياء.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٤١ ٤٤٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٠٢ ٢٠٣.

٤- مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ص ٧٢١.

يلتق لى أبوان على سفاح قط، ولم يزل الله عز وجل ينقلنى من الأصلاب الطيبه إلى الأرحام الطاهره هاديا مهديا حتى أخذ الله بالنبوه عهدى، وبالإسلام ميثاقى، وبين كل شىء من صفتى، وأثبت فى التوراه والإنجيل ذكرى، ورقى بى إلى سمائه، وشق لى اسما من أسمائه الحسنى، أمتى الحمادون، فذو العرش محمود وأنا محمد(١).

فتبين من كافه أجزاء هذا البحث أن سلام الله سبحانه وتعالى قد رافق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى كافه عوالم وجودهم ومراحل تقلبهم، وقد تركنا الخوض فى عوالم أخرى كسلامتهم فى عالم البرزخ والقيامه والجنه وغيرها خوف الإطاله على القارئ العزيز.

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث

إشاره

لا- يخفى ان البحث فى مراتب الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفضلهم واصطفائهم فى عوالم ما قبل عالم الحياه الدنيا هو من المباحث التى قلما يتم التعرض لها فى الكتب الحديثه، وانها ولشديد الأسف من المباحث التى تم هجرانها من قبل الباحثين المعاصرين، لذا صارت غريبه على الفهم العامى، وأصبح من يتكلم بهذه المباحث الشريفه والحقائق المنيفه يتكلم بشىء غير مسموع لعامه الناس ولا مستساغ عند أكثرهم، مع ان هذه المباحث هى مما أشار إليها القرآن الكريم فى كثير من آياته الكريمه، وتناولتها الأحاديث الشريفه عن النبى الأعظم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتفصيل قلما حظيت به الكثير من المواضيع العقائديه أو الغيبية الأخرى.

وهو أيضا مما فصل العلماء الأعلام القول به قديما، فعقدوا له فصولا وأبوابا فى كتب الروايه والحديث، ويندر أن ترى فى أصول كتب السابقين من الأعلام

رضوان الله تعالى عليهم تجاهلاً لهذه المباحث الشريفة (١).

فهذا التجاهل من الكتياب والمفكرين المعاصرين لهذه الحقائق القرآنية والروائية أقل ما يمكن ان يقال عنه هو تجاهل وتنكر واضح لحقيقه من حقائق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وإغضاء للطرف عن مقام من مقاماتهم ومنزله من منازلهم التي أنزلهم الله سبحانه فيها، هذا إن لم نقل انه مشارك من قبلهم مع من أشارت إليه الزياره بقولها: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمْ اللَّهُ فِيهَا) لان ترك مثل هذه المباحث الساميه إلى أن تندثر يعد مشاركة ولو من حيث لا يقصد في ذلك المخطط السام الذي كان ولا يزال قائما لهدم مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودفعتهم عن تلك المراتب التي هي حقهم الطبيعي الممنوح من قبل الله سبحانه.

ولزيادة الفائدة وتنوير الأذهان الغافله والقلوب الشاكة أردنا اختتام هذا

١- فراجع على سبيل المثال كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي في كتاب الصفوه والنور والرحمه باب ما خلق الله المؤمن من نوره، وباب خلق المؤمن من عليين، وباب خلق المؤمن من طينه الأنبياء، وباب خلق المؤمن من طينه الجنان، وباب خلق المؤمن من طينه مخزونه، وباب الميثاق، وباب اختلاط الطينتين، وباب خلق المؤمن، وراجع أيضا كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار في الباب التاسع باب خلق أبدان الأئمه وقلوبهم، والباب العاشر في خلق أبدان الأئمه وفي خلق أرواحهم وشيعتهم، وأورد الكثير من هذه الأحاديث في الباب الثاني عشر أيضا، وكذلك في الباب السادس عشر، وراجع أيضا كتاب الكافي للشيخ الكليني ج ١ باب خلق أبدان الأئمه وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، وباب فيما جاء ان حديثهم صعب مستصعب وغيره، وفي ج ٢ كتاب الإيمان والكفر باب طينه المؤمن والكافر، والباب الذي يأتي هذا الباب، وكذلك الباب الذي يأتي هذين البابين، وراجع أيضا علل الشرائع للشيخ الصدوق الباب الأول العله التي من اجلها سميت السماء والدنيا والآخرة وآدم وحواء، والباب ٧٧ العله من خروج المؤمن من الكافر وخروج الكافر من المؤمن، والباب ٩٦ عله الطبائع والشهوات، والباب ٩٧ عله المعرفة والجحود، والباب ٢٤٠ العله التي من اجلها قد يرتكب المؤمن المحارم ويعمل الكافر الحسنات، وغير ذلك الكثير الكثير.

المبحث ببعض الفوائد المختصرة توضح وبشكل جلى فائده الخوض فى مثل هذه الأبحاث، وذلك لان كثيرا من الجاهلين يأنفون من الخوض فى مثل هذه الحقائق ومعرفه وسماع مثل هذه المناقب بحجه أن لا فائده ترجى من الخوض فيها والبحث عنها، وهذا كله من تسويلات الشيطان الرجيم الذى يريد أن يحرم ابن آدم من المعرفه التى بها يتكامل إيمانه ويتعاضم أجر أعماله كما سنعرف ذلك فيما يأتى:

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأنمه حق معرفتهم

عن عبد الله بن جعفر عن محمد بن على عن الحسين بن سعيد عن على بن الصلت عن الحكم وإسماعيل عن بريد قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنا عبد الله وبنا عرف الله وبنا وعد الله ومحمد صلى الله عليه وآله حجاب الله) (١).

وعن على بن جعفر عن أخيه قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (إن الله خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا فجعلنا خزانة فى سماواته وأرضه ولولانا ما عرف الله) (٢).

عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبى المقدام، عن جابر قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت ومن لا يعرف الله عز وجل و [لا-] يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالا) (٣).

عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الأوصياء هم أبواب الله عز

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٨٤.

٢- المصدر السابق ص ١٢٥.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٨١.

وجل التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله عز وجل وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه(١).

وقال المولى المازندراني في شرح هذا الحديث الأخير ما نصه: (قوله: «الأوصياء هم أبواب الله تعالى» أي أبواب جنته أو أبواب علمه كما قال «أنا مدينه العلم وعلى بابها، والبيوت إنما تؤتى من أبوابها» ومراده أن من طلب العلم والحكمه وأسرار الشريعة والتقرب إلى الله فليرجع إلى الأوصياء وليأت البيوت من أبوابها وليتق الله فان من أتاه من غير بابها سمى سارقا.

قوله: «ولولاهم ما عرف الله» لأن عظمته أرفع من أن يصل إليه كل طالب، ورفعته أجل من أن ينظر إليه كل شاهد وغائب، وصراطه أدق من أن يتطرق إليه قدم الأوهام، وشرعه أشرف من أن يقبل مخترعات الأفهام، فلولا هدايه الأوصياء وإرشاد الأولياء لبقوا متحيرين في تيه الجهالة وراقدين في مرقد الضلاله كما ترى من أعرض عن التوسل بهدايتهم والتمسك بذيل عصمتهم فإن بعضهم يقول بالتجسيم وبعضهم يقول بالتصوير وبعضهم يقول بالتحديد وبعضهم يقول بالتخطيط وبعضهم يقول إنه محل للصفات وبعضهم يقول بأنه قابل للحركه والانتقال إلى غير ذلك من المذاهب الباطله وبالله العصمه والتوفيق(٢).

وجاء عن بعض المحققين ما يؤيد هذه الروايات الشريفه حيث قال: (... كل حكمه وعلم من الحق صدرت فمن طريقهم إلى الخلق وصلت، وكل رحمه من الله انتشرت فبهم انتشرت، وكل عناية منه على الخلائق وقعت فبسببهم تحققت، لأنهم عيبه علمه، ومعدن حكمته، وسبب خيره، ووسائط فيضه، ويده الباسطه، وعينه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٩٣.

٢- شرح أصول الكافي للمولى محمد صالح المازندراني ج ٥ ص ١٧٥.

الناظره، وأذنه السامعه، ولسانه الناطق، والمخلوقون من نوره، والمؤيدون بروحه وبهم يقضى فى الخلق قضيته، وإليهم تهبط فى مقادير أموره إرادته. بلى، بلى، أيها السالك سبيل الحكمة والطالب بالعرفان طريق السعاده، إليهم، إليهم فإن عندهم الحكمة، وبتابعهم تحصل السعاده، وبهم عرف الله وبهم عبد الله(١).

وقال العلامة المجلسى: (بيان: قوله: وبنا عبد الله، أى نحن علمنا الناس طريق عباده الله، أو نحن عبدنا الله حق عبادته بحسب الإمكان، أو بولايتنا عبد الله فإنها أعظم العبادات، أو بولايتنا صحت العبادات فإنها من أعظم شرائطها. قوله: ولولانا ما عرف الله، أى لم يعرفه غيرنا، أو نحن عرفناه الناس، أو بجلالتنا وعلمنا وفضلنا عرفوا جلاله قدر الله وعظم شأنه(٢).

وقال السيد على خان المدنى الشيرازى: (وفى استعاره لفظ الباب إشعار بأنه لا مدخل يتوصل به إليه سبحانه سوى من جعله بابا للوصول إليه إذ لا يدخل إلى الدار ولا يتوصل إليها إلا من بابها، فمن ظن أنه يتوصل إليه سبحانه من غير هذه الأبواب فقد ظن باطلا وأخطأ سهمه الثغره وضل سواء السبيل(٣).

إذن فعباده الله حق عبادته ومعرفته تعالى حق معرفته لا تتأتى لأحد من العالمين إلا عن طريق القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنهم الباب الذى يدخل منه إلى التوحيد الصادق غير المشوب بالباطل، ولأنهم الوجهه الصحيحه التى يتوجه إليها طالبو الهدايه إلى الله سبحانه ودينه وأحكامه، وان من اخذ بيد غيرهم، واتخذ غير

١- التوحيد للشيخ الصدوق ص ٥ كلمات حول الكتاب.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٢٦ ص ٢٤٧.

٣- رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد الساجدين عليه السلام للسيد على خان المدنى الشيرازى ج ٧ شرح ص ٢٥.

وجهتهم، ضل سواء السبيل.

وهذا القبول عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يتم من دون معرفتهم، لان السائر على الطريق من دون معرفه بالطريق لا يزيده كثره المسير إلا جهلا وتخطا، بل وربما يحيد عن الطريق وتزل قدمه وينجرف فى غير طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من دون أن يعرف، كما حصل للكثيرين، وذلك لان أهل البيت هم بوصله الهدايه الإلهيه فمن لا يعرف البوصله كيف له أن يسير سيرا مستقيما سليما.

أما السائر على طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عارفا بحقهم وكمالاتهم ومراتب فضائلهم ومنازلهم التى اصطفاهم الله سبحانه ووضعهم فيها لا يزيده كثره المسير إلا ترقيا فى سلم الكمالات، وبصيره بكل ما يحيط بدرب غيرهم من الظلمات المتراكم بعضها فوق بعض ((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَيَّحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)) (١).

وما ورد على لسان الروايات من التعبير عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالأسماء الحسنى دال على هذه الحقيقه فعن معاويه بن عمار عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: ((وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا)) (٢) قال: نحن والله الأسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا إلا بمعرفتنا (٣) ومعلوم ان معرفه الصفات الإلهيه واجبه على كل مكلف فكذلك معرفتهم، ومعرفه الصفات الإلهيه يتوقف عليها معرفه الله سبحانه حق معرفته، وكذلك هم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم مرآه الصفات الإلهيه، بل هم تجسيد لها فى عالم الإمكان.

١- سورة النور الآيه رقم ٤٠.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ١٨٠.

٣- الكافي للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٣ ١٤٤.

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات

عن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (نحن قوم لا نعطي المعروف إلا على قدر المعرفة) (١) فإذا عرفنا أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميزان الله سبحانه وتعالى في الأرض، وهم أسماؤه الحسنى، فيكون قانون إعطائهم للمعروف على قدر المعرفة هو قانوناً الهياً ومنهجاً ربانياً يتعامل به الله سبحانه مع عباده كما يتعامل به أولياؤه مع بقيه خلقه، فيكون المؤمن الأ-كثر معرفه بالله وصفاته وبأهل البيت وصفاتهم ومنازلهم وفضائلهم هو الأحق بزياده المعروف، وواحد من وجوه المعروف هى الثواب الذى يجزى به المؤمن العارف، والعكس بالعكس.

واختلاف الدرجات فى العطاء والثواب والجزاء الإلهى من مؤمن لآخر هو حقيقه قرآنيه أوضحتها نصوص الكتاب العزيز منها قوله تعالى ((الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)) (٢).

وواحد من أهم أسباب التفضيل ورفع الدرجات هى الإيمان والعلم كما قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)) (٣)، وأشرف العلوم على الإطلاق هو علم التوحيد ومعرفه الخالق جل وعلا، وقد علمت ان هذا العلم لا يأتى بنتائجه الرفيعه العظيمه من دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن أهم مقدمات الوصول إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هى معرفتهم ومعرفه منازلهم وفضائلهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها، حتى يُخرج الإنسان هؤلاء الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن حدى الغلو والتقصير.

١- نهج السعاده للشيخ المحمودى ج ٨ ص ٢٨٦.

٢- سوره الإسراء الآيه رقم ٢٤.

٣- سوره المجادله الآيه رقم ١١.

وبناءً على ما تقدم يصبح العلم والمعرفة بمنازل ومراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقدمه لكل خير، وفاتحه لكل فضل، وزيادة لكل كمال، وبه يرفع الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات درجات كل بحسب سعه معرفته وشده يقينه وإيمانه وتسليمه بتلك المنازل والصفات.

وقد جاء تصديق كل ذلك على لسان الروايات الشريفه، نختار منها ما يتناسب مع المقام، فمنها ما عن المفضل أنه دخل على مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقال له: (يا مفضل هل عرفت محمداً وعلياً وفاطمه والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيدي وما كنه معرفتهم؟ قال: يا مفضل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى. قال: قلت: عرفني ذلك يا سيدي. قال: يا مفضل تعلم أنهم علموا ما خلق الله عز وجل وذراه وبراه وأنهم كلمه التقوى وخزان السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقه إلا علموها، ولا حبه في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وهو في علمهم، وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيدي قد علمت ذلك وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضل، نعم يا مكرم، نعم يا محبور، نعم يا طيب، طبت وطابت لك الجنة، ولكل مؤمن بها(١).

وروى البنزطي قال: (قرأت كتاب أبي الحسن الرضا عليه السلام بخطه: أبلغ شيعتي أن زيارتي تعدل عند الله ألف حجه وألف عمره متقبله كلها، قال يعني البنزطي: قلت لأبي جعفر ألف حجه؟ قال: أي والله وألف ألف حجه لمن يزوره عارفاً(٢)، وفيه دلالة قطعيه على ان المعرفة تضاعف الحسنات وتجعل الحجه بألف

١- مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازی الشاهرودی ج ٧ ص ١٨٠ ١٨٢.

٢- الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ١٤ كتاب المزار ثواب زياره النبي والأئمه عليهم السلام.

حجه، وترفع الدرجات بألف مثلها، وكلما ازداد المؤمن بأئتمه معرفه ازداد كمالا- وتألفت درجاته فى جنات النعيم، والعكس صحيح فكلما ازداد الإنسان عن أهل البيت بعدا ولفضائلهم إنكارا ولأشخاصهم المقدسه حربا ازداد من الله بعدا، وتسافل منزله ومأواه ومستقره فى جهنم ودرجاتها.

جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها

دلت الآثار المستفيضه على أن معرفه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب دخول الجنة، وان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على النحو اللائق بهم يجر على المؤمن الخير الوافر الكثير، وواحد من أهم هذه الخيرات والنعم هو تغيير الشقاوه والذنوب إلى غفران وسعاده، فعن جعفر بن محمد بن قولويه عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام زائرا عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف، قال: يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره، وإن كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فى رحمه الله عز وجل) (١).

وعن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (سألته عن قوله وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال نحن أصحاب الأعراف فمن عرفناه كان منا ومن كان منا كان فى الجنة ومن أنكرناه فى النار) (٢).

وعن أبى حمزه الثمالى، عن على بن الحسين عليهما السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فى الجنة ثلاث درجات، وفى النار ثلاث درجات، فأعلى درجات الجنة لمن أحبنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفى الدرجه الثانيه من أحبنا

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٠٧ الباب ٦٧ فى ان زياره الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥١٩.

بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدرجه الثالثه من أحبنا بقلبه، وفي أسفل درك من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه و يده، وفي الدرک الثانيه من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرک الثالثه من النار من أبغضنا بقلبه(١).

وقد عد الشيخ الصدوق كون المعرفه شرطاً لدخول الجنه من اعتقادات الإماميه حيث قال في باب الاعتقاد في الأعراف: (اعتقادنا في الأعراف أنه سور بين الجنه والنار، عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي وأوصياؤه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يدخل الجنه إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه)(٢).

فإذا ثبت ان دخول الجنه لا- يكون إلا- بمعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان معرفه حقهم توجب مضاعفه ثواب الأعمال فتصير زياره واحده للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعدل عند الله ثواب ألف حجه وألف عمره، وتغير مصير الإنسان وقدره من شقى إلى سعيد، فمن الطبيعي بعد هذا التوضيح ان تصبح درجات المؤمنين في الجنه متفاوتة بتفاوت معرفتهم بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومتغايره بتغاير سعه تلك المعرفه ورسوخها في القلب والعقل، وذلك لبدايه ان درجات المعرفه تختلف من مؤمن إلى آخر، فيجب ووفقاً للعدل الإلهي أن تتغاير درجاتهم بتغاير معرفتهم، وتفاوت منازلهم بتفاوت إحاطتهم بأسرار مقامات ومنازل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فليس من يعرف الاسم والكنيه كمن يعرف منازلهم ومراتبهم وشؤونهم وأسرارهم، وليست معرفه أحد عوام هذه الأمه كعرفه سلمان الفارسي أو غيره من أعظم وأجلاء أصحاب الأئمه +، فمن العدل إذن أن

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ١٥٣.

٢- الاعتقادات في دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ٧٠.

تختلف الدرجات باختلاف مراتب المعرفة، ومن العدل أيضا أن يتعاضم الثواب ويزيد الأجر باختلاف العقول والمدارك التي تؤدي إلى زياده المعرفة، ومن الظلم ان يتساوى العالم والجاهل، ومن الظلم أن يشترك سلمان العارف بأهل البيت حق معرفتهم مع إنسان لا يفقه من أهل البيت إلا أسماءهم ولا يقر لهم بمنزله إلا بان زيارتهم تقضى له الحاجات.

نسأل الله سبحانه وتعالى زياده معرفتهم وقوه اليقين بمراتبهم وشده البصيره بمنزلهم والارتفاع فى درجات الجنان ببركه رضاهم ورضا الله سبحانه وتعالى انه أرحم الراحمين.

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ

٤: بِكَ عَلَيْنَا

٥: وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهرى

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء

مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها فى هذه المراتب الثلاث

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع فى عاشوراء

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وفى هذه الفقرة المباركة من الزيارة عده من المباحث نستعرضها فيما يأتي من الكلام:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة

ورد فى متون الزيارات الشريفه وجمله من روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وصف مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمصيبه العظيمه والرزيه الجليله ونحن فيما يأتى نختار جملة من تلك الموارد، مع الأخذ بنظر الاعتبار الاقتصار على بعضها وعدم استقصاء كل ما ذكر فى متون الزيارات الشريفه، ومن هذه الموارد ما يأتى:

منها ما رواه الشيخ الطوسى قدس الله روحه عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال عن أبيه عن جده صفوان قال: (استأذنت الصادق عليه السلام لزياره مولانا الحسين عليه السلام، فسألته أن يعرفنى ما أعمل عليه، فقال: يا صفوان: صم ثلاثه أيام قبل خروجك واغتسل فى اليوم الثالث... ثم تأتى باب القبه وقف من حيث يأتى الرأس، وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوه

الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله... بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (١).

ومنها ما ذكره محمد بن المشهدى قدس الله روحه فى كتابه المزار حيث قال: (زياره أبى عبد الله عليه السلام فى يوم عرفه ومن لم يمكنه حضور الموقف للحج وقدر على إتيان قبر الحسين عليه السلام يوم عرفه فليحضر... ثم انكب على القبر وقبله وقل: بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (٢).

ومنها ما ذكره السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال: (إذا كنت بمشهد الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، فاغتسل غسل الزيارة والبس أطهر ثيابك وطهر عقلك وقلبك مما يقتضى الإبعاد بعقابك وعتابك، لتكون طاهرا من الأذناس، فيصح لك أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف على باب حرمه وكبر الله تعالى وقل: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا... السلام عليك يا صريع العبره الساكبه، وقرين المصيبة الراتبه، لعن الله أمه استحلت منك المحارم، فقتلت صلى الله عليك مقهورا، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله بك موتورا، وأصبح دين الله لفقدك مهجورا... بأبى أنت وأمى يا بن رسول الله، بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله، لقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة بك علينا، وعلى جميع أهل السماوات والأرض... (٣).

وستأتى أحاديث أخرى تؤيد هذا المعنى.

١- مصباح المتهدج للشيخ الطوسى ص ٧١٧ ٧٢١.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٢ ٤٦٤، وكذلك راجع كتاب المزار للشهيد الأول ص ١٢٥ ١٢٦.

٣- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٦٢ ٦٤ فصل ١٨: فيما نذكره من لفظ الزيارة المختصه بالحسين عليه السلام يوم عرفه.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

قد ذكرنا فى الفقره الأولى من فقرات هذه الزياره الشريفه تفصيل الكلام عن سبب إطلاق كنيه أبى عبد الله فى هذه الزياره دون غيرها من الكنى، وعن المداليل التى يحتويها هذا الإطلاق فراجع.

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

لقد: قد وردت معانٍ عدّه للحرف (قد) فصلها صاحب كتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى (١) وغيره، والظاهر ان (قد) هنا بمعنى التحقق وهى شبيهه بقوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) (٢) أى ان الفلاح واقع ومتحقق للمؤمنين، فيكون معنى هذه الفقره من الزياره (ان عظم الرزیه وجلل المصيبه بالحسين صلوات الله وسلامه عليه واقع ومتحقق علينا وعلى جميع أهل الإسلام).

عظمت: بمعنى كبرت واشتدت وفضعت، قال الفراهيدى: (والعظم: مصدر الشىء العظيم...وسمعت خبراً فأعظمته أى: عظم فى عينى. ورأيت شيئاً فاستعظمته...والعظم: جل الشىء وأكثره...والعظيمه: الملمه النازله الفظيعه) (٣).

وقال الجوهرى: (عظم الشىء عظماً: كبر، فهو عظيم. والعظام بالضم مثله...والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده) (٤).

١- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرواريد ص ٢٥٣ ٢٥٩.

٢- سوره المؤمنون الآيه رقم ١.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٩١ ٩٢.

٤- الصحاح للجوهرى ج ٥ ص ١٩٨٧ ١٩٨٨.

وقال ابن منظور: (والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده والملمه إذا أعضلت) (١).

الرزيه: وهى المصيبه بفقد خيار الأعزه، قال ابن منظور: (والرزه: المصيبه... والمرزئه والرزيئه: المصيبه، والجمع أرزاء ورزايا. وقد رزأته رزيئه أى أصابته مصيبه. وقد أصابه رزه عظيم... والرزه: المصيبه بفقد الأعزه) (٢).

قال الفراهيدى: (وقوم مرزؤون، وهم الذين تصيبهم الرزايا فى أموالهم وخيارهم) (٣).

وربما كان معنى الرزیه هى الفجيعه الموجهه، لأن الفجيعه هى: (الرزیه. وقد فجعت المصيبه، أى أوجعته. وكذلك التفجيع. ونزلت بفلان فاجعه. وتفجعت له، أى توجعت) (٤).

وقال ابن منظور: (الفجيعه: الرزیه الموجهه بما يكرم... وفجعت المصيبه أى أوجعته. والفواجع: المصائب المؤلمه التى تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم) (٥).

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ

جلت: الجلل والجليل وصف يوصف به الأمر العظيم، قال ابن منظور: (والجليل: من صفات الله تقديس وتعالى، وقد يوصف به الأمر العظيم... والجلل):

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٤١١.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٨٦.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٣٨٢ ٣٨٣.

٤- الصحاح للجوهري ج ٣ ص ١٢٥٦.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢٤٥.

الأمر العظيم(١).

المصيبة: وهي كما عبر عنها ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: (مصيبة، ومصوبه، ومصابه، والجمع مصائب، ومصاوب. وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان)(٢)، وكذا قال ابن منظور(٣)، والشيخ الطريحي(٤).

أو هي النائبة لأنهم عرفوا النائبة بقولهم: (والنائبه، المصيبه، واحده نوابه الدهر)(٥).

أو هي النكبه لأنهم عرفوا النكبه بقولهم: (والنكبه: المصيبه من مصائب الدهر، وإحدى نكباته، نعوذ بالله منها)(٦).

أو أن المصيبة مرادفه للرزيه وقد تقدم إن إحدى تعاريف الرزیه هي المصيبة.

٤: بكَ عَلَيْنَا

بك: (الباء) حرف استعمال في معانٍ شتى(٧)، وقد استعمل هنا بمعنى السبب أو التعليل، قال ابن مالك: (هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام)(٨) وهو شبهه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ)) (٩) أى بسبب

١- لسان العرب لابن منظور: ج ١١، ص ١١٦ ١١٨.

٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ ص ٥٧.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٣٦.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٦٤٢.

٥- الصحاح للجوهري ج ١ ص ٢٢٩.

٦- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٧٧٢ ٧٧٣.

٧- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرواريد ص ٣٦ ٥٦.

٨- المصدر السابق ص ٣٩.

٩- سورة البقره الآيه رقم ٥٤.

إِتخاذكم العجل.

و(الكاف) ضمير متصل يرجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيكون المعنى هو (ان عله عظمه الرزيه وسبب جلاله المصبيه علينا هو أنت يا أبا عبد الله) أو (لكك وبسببك يا أبا عبد الله عظمت علينا الرزيه وجلت المصبيه).

علينا: وضمير الجمع (نا) إما يقصد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه منه نفسه المقدسه، لأنه هو من أخرج هذه الزياره الشريفه للوجود، أو المقصود منها جميع الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين سبقوا الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين والسيد فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما، لان الزياره منقوله كما عرفنا فى بدايه الكتاب عن الإمام الباقر عن آباءه عن جبرائيل عن الله سبحانه، أو يكون المقصود كل من تقدم إضافه إلى شيعتهم وأصحابهم والزائرين لقبره صلوات الله وسلامه عليه، لان الجميع يصدق عليه أن الرزيه عمته والمصبيه قد شملته.

٥: وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وعلى جميع: جميع بمعنى كل، فتقول جاءوا جميعا، أى كلهم، وجميع أهل الإسلام أى كلهم.

أهل الإسلام: الأفراد المنتمون إلى دين الإسلام أو من يدين من الناس بدين الإسلام.

قال الفراهيدى: (وأهل الإسلام من يدين به) (١) وهو المعنى الظاهري، وستأتى معانٍ أخرى فى بحث سنفرده لها.

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام

إشارة

ذكرت الزيارة الشريفه ان مصيبيه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورزيتيه قد عظمت وجلت على جميع أهل الإسلام، ويمكن لنا وبملاحظه الآيات الكريمة والروايات الشريفه أن نجد ثلاث مراتب، أو ثلاثه مصاديق لأهل الإسلام ومن خلال معرفه هذه المراتب الثلاث نستطيع ان نعرف مع أى من تلك الأقسام ينسجم كلام الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومع أى منها لا ينسجم، وبعبارة أخرى إننا وبمعرفتنا لتلك الأقسام الثلاثه نستطيع أن نحدد وبدقه مراد الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه ومقصده من قوله (يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام) وهذه المراتب الثلاث هي:

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري

وركيذه هذه المرتبه شهاده أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله، وتشمل كلاً من:

ألف: من يتشهد الشهادتين بلسانه من دون الإيمان والإقرار القلبي بها وبلوازمها، ويدخل فى هذا القسم المنافقون وكثير من التيارات السياسيه والعلمانيه وغيرهم، ممن يتخذ الإسلام شعارا يتصيد به السذج والمغفلين.

باء: من تشهد الشهادتين بلسانه واعتقدها بقلبه، ولكن من دون الإقرار اللسانى أو القلبي بمبدأ ولايه وإمامه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذ ان ولايتهم وإمامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ركيذه مهمه لا تقل أهميه عن الركيذتين السابقتين التوحيد والنبوه .

جيم: من يتشهد بالشهادتين بلسانه ويعتقدها بقلبه، ويشهد للأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالولاية والإمامه بلسانه دون الاعتقاد بها أو بلوازمها في قلبه، فمثل هذا الصنف من الناس إن وجد فهو وإن كان محسوباً على أهل الإيمان في الظاهر إلا أنه عند الله يعامل معاملة القسم الثاني من أقسام أهل الإسلام الظاهري، فلا ينتفع بولايته ولا يترقى مثل ما يترقى غيره من أتباع الأئمه عليهم السلام وأوليائهم.

وبهذه المرتبه الظاهريه من الإسلام حققت الدماء وأديت الأمانات وصحت المناكح والعقود وبقيه التعاملات الدينويه الظاهريه، فعن القاسم شريك المفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: (الإسلام يحقن به الدم وتؤدى به الأمانه وتستحل به الفروج، والثواب على الإيمان)(١).

وقد فسر الإمام الصادق معنى أهل الإسلام في قوله المنقول عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاساني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن حفص بن غياث قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وسئل عن قسم بيت المال فقال: أهل الإسلام هم أبناء الإسلام أسوأ بينهم في العطاء وفضائلهم بينهم وبين الله أجملهم كبنى رجل واحد لا يفضل أحدا منهم...)(٢).

إذن فجميعهم سواء من حيث التعامل الدينوى الظاهرى ولهم حقوقهم كامله فى دار الدنيا، والفرق ما بينهم وبين القسم اللاحق هو فى ثوابهم عند الله سبحانه، فمنازل الآخره كما ثبت فى محله مشروطه بالإيمان بولايه وإمامه الأئمه الأطهار، ومن لم يأت بالشرط لا ينال المشروط الذى هو الثواب والجنه.

١- الكافي للشيخ الكليني: ج ٢، ص ٢٥، ح ٦.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ١٤٦ باب كيفية قسمه الغنائم.

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولايه

وهذه المرتبه أخص من السابقه حيث اخذ فيها إضافه إلى شرط الشهادتين بالربوبيه والنبوه شرط ثالث هو شرط الإقرار اللسانى والقلبى بإمامه وولايه الأئمه الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمكن أن يدخل تحت هذه المرتبه كل من:

ألف: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه بلسانه وقلبه ولكنه لا يعتقد بإمامه جميع الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كالزيديه الذين لا- يعتقدون إلا- بإمامه أربعة من أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وينكرون إمامه الباقين، وكمثل الواقفيه الذين وقفوا على إمامه الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، وكبعض الذين يعتقدون بإمامه أحد عشر إماماً من أئمه أهل البيت عليهم السلام، وينكرون إمامه الإمام المهدي عليه السلام، وغيرهم، وبالجملة فهذه المرتبه شامله لكل من يعتقد بإمامه وولايه أهل البيت ولكنه ينكر إمامه واحد أو أكثر من الأئمه الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهذا الصنف من المسلمين وان اقروا بالإمامه لسانا وقلبا ولكنهم يلحقون بأصحاب المرتبه الأولى، ولا يدخلون فى أهل الإيمان بالمعنى الأخص إلا- من حيث الظاهر، وإلا فواقعهم عند الله سبحانه مشابه لواقع من آمن بالتوحيد والنبوه وأنكر الإمامه، لان الروايات الكثيره عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين صرحت وبشكل واضح أن من أنكر واحدا من الأئمه الاثنى عشر، كان كمن أنكرهم جميعا، وبهذا المعنى وردت روايات كثيره نختار منها على عجاله ما يأتى:

منها ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى (كمال الدين وتمام النعمه) قال: (حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رضى الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا موسى بن جعفر بن وهب البغدادي قال: سمعت أبا محمد الحسن بن

على عليهما السلام يقول: كأني بكم وقد اختلفتم بعدى فى الخلف منى، أما إن المقر بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدى كمن أقر بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوه رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله لأن طاعه آخرنا كطاعه أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا. أما إن لولدى غيبه يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله عز وجل(١).

وعن الشيخ الكليني فى (الكافى) عن: (الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت الشيخ(٢)، عن الأئمة عليه السلام قال: من أنكر واحدا من الأحياء فقد أنكر الأموات(٣).

وقد نقل العلامة المجلسى فى (بحار الأنوار) اتفاق الإماميه على هذا الأمر: (وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتاب المسائل: اتفقت الإماميه على أن من أنكر إمامه أحد من الأئمة وجحد ما أوجبه الله تعالى له من فرض الطاعه فهو كافر ضال مستحق للخلود فى النار(٤).

باء: من يقر بالتوحيد والنبوه والإمامه لجميع الأئمة الاثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قلبا ولسانا، وينقاد لهم روحا وعقلا وعملا، ويقبل عنهم ولا يرد عليهم، ويعترف لهم بالفضل وعلو المنزله والرفعه على جميع البشر باستثناء النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ويقر لهم بجميع منازلهم التى أثبتها الله سبحانه لهم وأثبتوها هم لأنفسهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ٤٠٩.

٢- المقصود بالشيخ هنا هو الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه.

٣- الكافى للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٧٣.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٨ ص ٣٦٦.

وبهذه المرتبه تقبل العبادات ويتضاعف الأجر، وهي المرتبه الكامله والنعمه التامه، التي قصدها سبحانه بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا))^(١)، فبالولاية لآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم غد ير خم كمل الدين وبالانقياد إليهم تمت النعمه، وكل من جاء يوم القيامه بغير هذه النعمه، فقد جاء بإسلام ناقص مبتور لا يقبل منه.

وقد وردت الأخبار المستفيضه والتي نصت بما لا يقبل الشك على أن الولاية لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي ركيزه الإسلام المهمه ودعامته التي يتقوم بها، وان من ضيعها لم يصب الإسلام الحقيقي، ومن هذه الأخبار ما يأتي:

فعن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: على الصلاه والزكاه والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودى بالولاية، فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه يعني الولاية)^(٢).

وعن زراره، عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (بنى الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاه والزكاه والحج والصوم والولاية، قال زراره: فقلت: وأى شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالى هو الدليل عليهن)^(٣).

وعن أبان عن فضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (بنى الإسلام على خمس: الصلاه والزكاه والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير)^(٤).

١- سورة المائده الآيه رقم ٣.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ١٨ باب دعائم الإسلام حديث رقم ٣.

٣- المصدر السابق الحديث رقم ٥.

٤- المصدر السابق الحديث رقم ٨.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفوا حتى تصدقوا ولا تصدقوا حتى تسلموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها، ضل أصحاب الثلاثة وتاهوا تيهها بعيداً. إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود، فمن وفى الله عز وجل بشرطه واستعمل ما وصف فى عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده.

إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ((وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)) (١)، وقال: ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)) (٢)، فمن اتقى الله فيما أمره لقي الله مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله.

هيئات هيئات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا وظنوا أنهم آمنوا، وأشركوا من حيث لا يعلمون. إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى، ومن أخذ فى غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعه ولى أمره بطاعه رسوله، وطاعه رسوله بطاعته، فمن ترك طاعه ولاه الأمر لم يطع الله ولا رسوله، وهو الإقرار بما انزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فإنه أخبركم أنهم رجال لا تلهيهم تجارهم ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار.

إن الله قد استخلص الرسل لأمره، ثم استخلصهم مصدقين بذلك فى نذره، فقال: ((وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ)) (٣) تاه من جهل، واهتدى من أبصر وعقل، إن الله عز

١- سورة طه الآية رقم ٨٢.

٢- سورة المائدة الآية رقم ٧٢.

٣- سورة فاطر الآية رقم ٢٤.

وجل يقول: ((فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ))^(١) وكيف يهتدى من لم يبصر؟ وكيف يبصر من لم يتدبر؟ اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقروا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى، فإنهم علامات الأمانه والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجل عيسى بن مريم عليه السلام وأقر بمن سواه من الرسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم^(٢).

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

لا يخفى ان الإسلام هو الدين الرسمي الذي شرعه الله سبحانه لسائر البشريه، واليه دعا الأنبياء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من لدن نبي الله آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما إرسال الرسل، وبعثهم الواحد تلو الآخر، إلا ليكمل بعضهم بعضاً، ويتمم بعضهم شريعته بعض، وليبلغوا بأجمعهم شريعته واحده وديناً محدداً اسمه عند الله سبحانه الإسلام، قال تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْثًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ))^(٣)، وقال سبحانه: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))^(٤).

فيمكن على وفق هذه النظرة القرآنيه عدّ جميع الأنبياء والرسل والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أهل الإسلام، واليه يشير حديث المفضل مع الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين سأله المفضل قائلاً: (يا سيدي والدين الذي أتى به آدم ونوح،

١- سورة الحج الآيه رقم ٤٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ١٨١ ١٨٣ باب معرفه الإمام والرد إليه الحديث رقم ٦.

٣- سورة آل عمران الآيه رقم ١٩.

٤- سورة آل عمران الآيه رقم ٨٥.

وإبراهيم وموسى، وعيسى ومحمد هو الإسلام، قال: نعم يا مفضل هو الإسلام لا غير، قلت فنجدته فى كتاب الله، قال: نعم من أوله إلى آخره وهذه الآيه منه: ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))، وقوله عز وجل: ((مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ))، وفى قصه إبراهيم وإسماعيل: ((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ))، وقوله فى قصه فرعون: ((حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، وفى قصه سليمان وبلقيس قالت: ((وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ))، وقول عيسى للحواريين: ((مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))، وقوله تعالى: ((وَلَهُ اسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))، وقوله فى قصه لوط: ((فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ))، ولوط قبل إبراهيم، وقوله: ((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))، وقوله: ((أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))... (١).

فيتبين من خلال هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ان جميع الأنبياء وأوصيائهم وأممهم كانوا يعتقدون ويدينون بدين الإسلام، بل ويقرون بنبوه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإمامه الأئمة الإثنى عشر من بعده، كما قد ثبت فى بحث سابق ان ولايتهم وإمامتهم عرضت على الأنبياء فى هذا العالم وفى عوالم سابقة، وما نبي نبي أو أرسل رسول إلا بعد الاعتراف بنبوه نبينا الأعظم وإمامه الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعليه فيمكن دخولهم بهذا الاعتبار فى المرتبة الثانية التى مرت آنفا.

مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث

إشاره

بعد أن عرفنا ان للمسلمين ثلاث مراتب صار حقا علينا ان نعرف أى المراتب هى المقصوده من قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ)، ولا نجد صعوبه فى استبعاد أهل المرتبه الأولى (١) من هذه المقوله الشريفه، وهذا الاستبعاد إن لم يشمل جميع أفراد هذه المرتبه، فهو شامل للغالبية العظمى منهم، ولنا على هذا الاستبعاد عده أدله وشواهد، منها:

الشاهد الأول

قال الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشىء المتنافس فيه عظمت الرزیه لفقده) (٢) فإن من تعظم عليه مصيبه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتشتد عليه رزيته لا بد ان يكون عارفا بمقام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحائزا على المعرفه الحقيقيه بشخصه المقدس ومقاماته ومنازل كرامته ومؤهلاته التى منحها له الله سبحانه وتعالى، وهو غير متحقق فى أهل هذه المرتبه، لان أفرادها مترددون ما بين صنفين:

الصنف الأول: من لا يعترف للحسين صلوات الله وسلامه عليه بفضل مطلقا، كما لم يكونوا يعترفون بفضل أخيه الحسن وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما وجده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهم أهل الإسلام اللسانى ممن لم يدخل الإسلام فى قلبه، وهؤلاء وان تغيرت أعيانهم فى كل عصر ومصر، إلا أن صفاتهم تبقى متشابهه على الدوام،

١- مرتبه الإسلام الظاهرى.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٩ ص ١٥٦.

فهم وان شهدوا لله بالوحدانية وللرسول بالرساله، وهم وان أبدوا الأسى والحزن على قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا ان هذه الأمور تبقى موصوفه بقوله تعالى: ((يَقُولُونَ بِالْأَلْسِنَتِمْ مِمَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)) (١)، وتبقى عقائدهم اللسانيه داخله فى قوله تعالى: ((إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)) (٢)، ومن يكون حاله ما ذكرنا لا يمكن أن تكون مصيبه الحسين عليه عظيمه ورزيتة بالنسبه إليه جليله.

الصنف الثانى: وهم الذين يقرون بالشهادتين ويقرون بلوازمها ولكنهم وبسبب الخلفيه العقائديه التى تربوا عليها وتبنوها يعدّون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شأنه شأن غيره من سائر الناس، بل ويعدّون مصيبتة من حيث الأهميه أقل بكثير من مصائب كثير من الصحابه، كما سيأتى الإشارة إلى بعض الشواهد الموضحة لهذه الحقيقه لاحقاً، فمن لم يعظم عنده قدر الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا يصح أن يقال عنه بأنه قد أصيب وفجع وعظمت وجلت عليه رزيه قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهم وان ابدوا التأثير والاهتمام بمقتله إلا أن هذا الاهتمام والتأثر لا يصل بهم إلى مرتبه من عظمت عنده المصيبه وجلت لديه الرزيه، لان مصيبه غيره عندهم أعظم ورزايا من هم دونه عندهم أجل وأكبر.

الشاهد الثانى

إن من يريد أن يتعرف على معتقدات فرقه ما أو ديانة ما لا بد عليه أن يرجع إلى ما كتبه علماء ومفكر وتلك الفرق ومثقفوها، ونحن لو رجعنا إلى علماء ومفكرى ومثقفى الطائفة الأولى ممن لا يقر لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه بالإمامه والولايه،

١- سورة الفتح الآيه رقم ١١.

٢- سورة المنافقون الآيه رقم ١.

وسألناهم عن حسن ومشروعيه أن يحزن الإنسان على مصيبيه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ويظهر عظيم رزقته وفداحه مصيبتيه، لأجابوك بما صرح به ابن كثير بقوله: (ثم دخلت سنه ثنتين وأربعمائه فى المحرم منها أذن فخر الملك الوزير للروافض أن يعملوا بدعتهم الشنعاء، والفضيحة الصلعاء، من الانتحاب والنوح والبكاء، وتعليق المسوح وأن تغلق الأسواق من الصباح إلى المساء، وأن تدور النساء حاسرات عن وجوههن ورؤوسهن، يلطنن خدودهن، كفعل الجاهليه الجهلاء، على الحسين ابن على، فلا جزاه الله خيرا، وسود الله وجهه يوم الجزاء، إنه سميع الدعاء)^(١).

وقال فى موضع آخر: (وقد أسرف الرافضه فى دوله بنى بويه فى حدود الأربعمائه وما حولها فكانت الدبادب تضرب ببغداد ونحوها من البلاد فى يوم عاشوراء، ويذر الرماد والتبن فى الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح على الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتذ موافقه للحسين لأنه قتل عطشانا. ثم تخرج النساء حاسرات عن وجوههن ينحن ويلطنن وجوههن وصدورهن، حافيات فى الأسواق إلى غير ذلك من البدع الشنيعه، والأهواء الفظيعه، والهتائك المخترعه وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا على دوله بنى أميه، لأنه قتل فى دولتهم)^(٢)، ومن هذا النص يظهر ان انزعاج ابن كثير هو لأجل مساس هذه المراسم الشريفه فى إقامه العزاء على سيد الشهداء بأرباب نعمته من بنى أميه الشجره الملعونه وقتله أولاد الأنبياء.

وقال فى مكان ثالث: (ولكنه لا يحسن ما يفعله الشيعة من إظهار الجزع والحزن الذى لعل أكثره تصنع ورياء، وقد كان أبوه أفضل منه فقتل، وهم لا يتخذون مقتله

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١١ ص ٣٩٧.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٢٠ ٢٢١.

مأتما كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلى صلاة الفجر فى السابع عشر من رمضان سنه أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من على عند أهل السنه والجماعه، وقد قتل وهو محصور فى داره فى أيام التشريق من شهر ذى الحجه سنه ست وثلاثين، وقد ذبح من الوريد إلى الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتما، وكذلك عمر بن الخطاب وهو أفضل من عثمان وعلى، قتل وهو قائم يصلى فى المحراب صلاه الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتما، وكذلك الصديق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتما، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله، ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتما يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهله من الرفضه يوم مصرع الحسين، ولا ذكر أحد أنه ظهر يوم موتهم وقبلهم شىء مما ادعاه هؤلاء يوم مقتل الحسين من الأمور المتقدمه، مثل كسوف الشمس والحمرة التى تطلع فى السماء وغير ذلك(١).

وصرح ابن تيميه وبكل وقاحه ان الشيطان قد استغل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده، ليحدث البدع الشيطانيه، ومن بدعه بزعم ابن تيميه إظهار الحزن والبكاء وقراءه مصيبتيه وما جرى عليه وعلى أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، فقال هذا المخذول: (وصار الشيطان بسبب قتل الحسين يحدث للناس بدعتين: بدعه الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي، وما يفضى إلى ذلك من سب السلف ولعنهم، وإدخال من لا ذنب له مع ذوى الذنوب، حتى يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب. وكان قصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقه بين الأمه، فإن هذا ليس

واجبا ولا مستحبا باتفاق المسلمين، بل إحداث الجزع والنياح للمصائب القديمه من أعظم ما حرمه الله ورسوله... وأما ما ذكره من سبى نسائه والذراري، والدوران بهم فى البلاد، وحملهم على الجمال بغير أقتاب، فهذا كذب وباطل، ما سبى المسلمون هاشميه قط، ولا استحلّت أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبى بنى هاشم قط، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا، وفى الجملة، فما يعرف فى الإسلام أن المسلمين سبوا امرأه يعرفون أنها هاشميه، ولا سبى عيال الحسين، بل لما دخلوا إلى بيت يزيد قامت النياحه فى بيته و أكرمهم وخيرهم بين المقام عنده والذهاب إلى المدينة، فاختراروا الرجوع إلى المدينة(١).

وقد نقل الشيخ الأمينى فى سفره القيم الغدير عن الشيخ إسماعيل البروسوى فى تفسيره روح البيان(٢): (قال فى عقد الدرر واللاكى ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين رضى الله عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصا إذا كان بألفاظ مخله بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، وفى كراهيه القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغى أن يذكر أولا مقتل سائر الصحابه لثلا يشابه الروافض. وقال حجه الإسلام الغزالي: يحرم على الواعظ وغيره روايه مقتل الحسين وحكايته وما جرى بين الصحابه من التشاجر والتخاصم، فإنه يهيج بغض الصحابه والظعن فيهم وهم أعلام الدين، وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحه، ولعل ذلك لخطأ فى الاجتهاد لا لطلب الرياسه والدنيا كما لا يخفى)(٣).

١- منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٥٥٤ دار النشر مؤسسه قرطبه، سنه النشر ١٤٠٦ رقم الطبعه الأولى، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم.

٢- ج ٤ ص ١٤٢ كما فى الغدير.

٣- الغدير للشيخ الأمينى ج ١٠ ص ٢١١.

وقال ابن كثير: (ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة في عاشر محرّمها أمر الوزير أبو الحسن علي بن محمد الكوكبي ويعرف بابن المعلم وكان قد استحوذ على السلطان أهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء: من تعليق المسوح وتعليق الأسواق والنياحة على الحسين، فلم يفعلوا شيئاً من ذلك والله الحمد. وقد كان هذا الرجل من أهل السنة)(١).

وقال الذهبي: (أحداث سنة إحدى ستين وثلاثمائة أقامت الشيعة بدعه عاشورا ببغداد)(٢).

وقال الذهبي أيضاً: (حوادث سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة فمن الحوادث فيها أن أبا الحسن علي بن محمد بن المعلم الكوكبي كان قد استولى على أمور السلطان بهاء الدولة كلها، فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المسوح، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنة)(٣).

وقال ابن كثير: (ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة... وفيها عملت الرافضة بدعتهم الشنعاء، وحادثتهم الصلعاء في يوم عاشوراء، من تعليق المسوح، وتعليق الأسواق، والنوح والبكاء في الأزقة، فأقبل أهل السنة إليهم في الحديد فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من الفريقين طوائف كثيرة، وجرت بينهم فتن وشرور مستطيره)(٤).

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١١ ص ٣٥٥.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢٦ ص ٢٤٥.

٣- المصدر السابق ج ٢٧ ص ١٢.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٢ ص ٣٥.

فهل يبقى شك بعد كل هذا فى عدم شمول قول الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الزيارة الشريفه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ) لهؤلاء الذين يعلنون ويتجاهرون بأن إقامه المآتم وإظهار الحزن على مصيبه سيد الشهداء ورزيتة بدعه شنعاء وحادثه صلعاء تستحق وبلا خوف من الله سبحانه أن يخرج عليهم أتباعهم بالحديد ليقتلوهم شر قتله، فانا لله وإنا إليه راجعون.

أما أصحاب المرتبه الثانيه وهم من جمع بين ركيزتى التوحيد والنبوه وبين ركيزه الولايه والإمامه، فلا شك فى دخولهم فى قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ) فقد شهد القاصى والدانى والمخالف قبل الموالف بأنهم بالغوا وحق لهم أن يبالغوا فى إظهار عظيم مصيبه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه وجلل مصابه ومصاب أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتحملوا فى سبيل إظهار ذلك شتى ألوان القهر والاضطهاد ومختلف أنواع القتل والتعذيب والى اليوم.

وكيف لا يكون مصاب إمامهم عندهم جلا ومصيبته لديهم عظيمه، وهم من خلق من فاضل طينتهم وعرفوه وأهل بيته والأئمه من ولده حق معرفته ومعرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وأما أصحاب المرتبه الثالثه من النبيين والمرسلين وأوصيائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد وردت الأحاديث المستفيضه التى توجب الاطمئنان بأن الله سبحانه وتعالى قد عرض عليهم ما سيجرى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وصحبه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما ستفعله به أمه جده ممن تسربت بالإسلام وكررت الشهادات باللسان دون الجنان، وأظهر هؤلاء العظام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين شديد الحزن وعظيم

الوجد والتأثر، فكانت مصيبتهم صلوات الله وسلامه عليه عليهم عظيمه، ورزيتهم في نفوسهم جليله، فلا شك في شمولهم بقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام).

وقد أخرج الشيخ عبد الله البحراني في كتابه العوالم أخبارا يطول الوقوف عندها وذكرها في مثل هذا الاختصار، فمن يرد التفصيل فليرجع إلى الكتاب الموماً إليه.

المبحث الرابع: شواهد روايته تعكس عظم ما وقع في عاشوراء

قلنا ان ضمير الجمع في كلمه (علينا) في قول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في هذه الزياره الشريفه (يا أبا عبد الله لقد عظمت الرزية وجلت المصيبة بك علينا) قد يكون مرجعه إلى سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بإضافه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والسيد الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهو افتراض منطقي بعد أن مرت علينا كلمه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده) (١) ولا أحد من الأولين والآخرين يعرف قيمه وقدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقدر أولئك الأبطال صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فتصبح رزيتهم أعظم من كل الرزايا، ومصيبتهم به اجل من كل المصائب، ومن تتبع أقوال وأفعال الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم يجد عظمه المصيبه وحجم هول الرزية واضحا في أقوالهم وأفعالهم وانفعالاتهم، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ما بين باك عليه لدرجه تفرح الجفون وبين معول كالثاكل لا يتها بطعام أو شراب قبل أن يمزجه بدموع عينيه أو دم جفونه، وفيما يأتي جمله من كلماتهم وبعض من أفعالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التي تبين وبوضوح ما قدمناه وأوضحنا معالمه:

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٩ ص ١٥٦.

منها: ما أخرجه الشيخ الصدوق قدس الله روحه بسنده عن: (سليمان بن عبد الله الخزاز الكوفي قال: حدثنا عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبيه وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض منه رسول الله صلى الله عليه وآله واليوم الذي ماتت فيه فاطمه عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟، فقال: إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبيه من جميع سائر الأيام، وذلك أن أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسه فلما مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله بقي أمير المؤمنين وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوه.

فلما مضت فاطمه عليها السلام كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوه فلما مضى منهم أمير المؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوه فلما مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوه، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوه فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاءه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبيه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يا بن رسول الله فلم لم يكن للناس في علي بن الحسين عزاء وسلوه مثل ما كان لهم في آباءه عليهم السلام؟، فقال: بلى ان علي بن الحسين كان سيد العابدين وإماما وحجه على الخلق بعد آباءه الماضين ولكنه لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه وكان علمه وراثته عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وكان أمير المؤمنين وفاطمه والحسن

والحسين عليهم السلام قد شاهدتهم الناس مع رسول الله صلى الله عليه وآله في أحوال في آن يتوالى فكانوا متى نظروا إلى أحد منهم تذكروا حاله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقول رسول الله له وفيه، فلما مضوا فقد الناس مشاهدته الأكرمين على الله عز وجل ولم يكن في أحد منهم فقد جميعهم إلا في فقد الحسين عليه السلام لأنه مضى آخرهم فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبه.

قال عبد الله بن الفضل الهاشمي: فقلت له يا بن رسول الله فكيف سمت العامه يوم عاشوراء، يوم بركه فبكى عليه السلام ثم قال: لما قتل الحسين عليه السلام تقرب الناس بالشام إلى يزيد فوضعوا له الأخبار وأخذوا عليه الجوائز من الأموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركه ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبه والحزن إلى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه حكم الله مما بيننا وبينهم.

قال: ثم قال عليه السلام يا بن عم وان ذلك لأقل ضررا على الإسلام وأهله وضعه قوم انتحلوا مودتنا وزعموا أنهم يدينون بمولاتنا ويقولون بإمامتنا زعموا ان الحسين عليه السلام لم يقتل وانه شبه للناس أمره كعيسى بن مريم فلا لائمه إذن على بنى أميه ولا- عتب على زعمهم، يا بن عم من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فقد كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وكذب من بعده الأئمه عليهم السلام في أخبارهم بقتله، ومن كذبهم فهو كافر بالله العظيم ودمه مباح لكل من سمع ذلك منه... (١).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليها قال: (إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائما نهاره وقائما ليله فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه

وشرا به فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول: قتل ابن رسول الله جائعا قتل ابن رسول الله عطشانا فلا يزال يكرر ذلك ويبيكي حتى يبيل طعامه من دموعه ثم يمزج شرا به بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (١).

وحدث مولى للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه أن الإمام (برز يوما إلى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجاره فوقفت وأنا أسمع شهيقه وبكاءه وأحصيت عليه ألف مره لا إله إلا الله حقا حقا لا إله إلا الله تعبدا ورقا لا إله إلا الله إيمانا وصدقا ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غمر بالماء من دموع عينيه. فقلت: يا سيدي ما آن لحزنك أن ينقضى ولبكائك أن يقل: فقال لي ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبيا ابن نبي كان له اثنا عشر ابنا فغيب الله سبحانه واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا فقدت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعا مقتولين فكيف ينقضى حزني ويقل بكائي) (٢).

وكان صلوات الله وسلامه عليه: (إذا أخذ إناء بشرب الماء بكى حتى يملأها دمعا فليل له في ذلك فقال وكيف لا أبكي وقد منع أبي من الماء الذي كان مطلقا للسباع والوحوش وقيل له إنك لتبكي دهرك فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا فقال نفسي قتلتها وعليها أبكي) (٣).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن يوم الحسين أفرح جفوننا وأسبل

١- اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ١٢١.

٢- اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ١٢٢.

٣- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٠٣ باب إمامه على بن الحسين، وفي البحار ج ٤٦ ص ١٠٩ نقلا- عن حليه الأولياء ج ٣ ص ١٣٨.

دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلا وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام.

ثم قال صلوات الله وسلامه عليه: كان أبى إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وكانت الكآبه تغلب عليه حتى تمضى عشره أيام منه فإذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه).

وعن الريان بن شبيب قال: (دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم، فقال لى: يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهليه فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمه حرمه شهرها، ولا حرمه نبيا صلى الله عليه وآله، إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا- غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشيء، فابك للحسين عليه السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم فى الأرض شبيهه، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله... يا ابن شبيب، إن سررك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وأفرح لفرحنا، وعليك بولايتنا...)(١).

وفى الزياره التى خرجت عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه: (...السلام عليك، سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصابك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون، الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٩٢ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

وقاء فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرتك المقدور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكثياب... فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول صلى الله عليه وآله، فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلا: يا رسول الله قتل سبطك وفتاك، واستيح أهلك وحماك، وسبيت بعدك ذرايك، ووقع المحذور بعترتك وذويك. فانزعج الرسول وبكى قلبه المهول، وعزاه بك الملائكة والأنبياء، وفجعت بك أمك الزهراء، واختلفت جنود الملائكة المقربين، تعزى أباك أمير المؤمنين، وأقيمت لك المآتم فى أعلى عليين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماء وسكانها، والجنان وخزانها، والهضاب وأقطارها، والأرض وأقطارها، والبحار وحيثانها، ومكة وبنيانها، والجنان وولدانها، والبيت والمقام، والمشعر الحرام، والحل والإحرام... (١).

ولو سردنا كل كلماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواقفهم ودعوتهم للشعراء وإقامه مجالس العزاء فى بيوتهم الطاهره وشديد بكائهم وعظيم جزعهم لطلال بنا المقام، فنكتفى بما أوردنا ومن أراد المزيد فليرجع إلى ما خصص لجمع هذه الأخبار المفجعه المؤلمه من كتب الأعلام رضوان الله تعالى عليهم.

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

إشاره

المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفه

١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ

٢: عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الثاني: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام

أولاً: تصريح السيدة زينب بكاء السماء دما يوم عاشوراء

ثانياً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام في كتب الإماميه

ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام في كتب أهل السنه

رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

أولاً: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً

ثانياً: ماذا يقول الحلبي في معاجز النبي. وكراماته

ثالثاً: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره

رابعاً: كسفت الشمس وأظلمت المدينة حين أرادوا نقل منبر النبي

خامساً: أظلمت المدينة من جريمه عبید الله بن عمر بن الخطاب

وَجَلَّتْ وَعَظَّمَتْ مُصِيبَتَكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ قَدْ مَرَّ إِثْبَاتُ صُدُورِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ فِي أَثْنَاءِ إِثْبَاتِ صُدُورِ الْفَقْرَةِ السَّابِقَةِ مِنْ هَذِهِ الزِّيَارَةِ الشَّرِيفَةِ لِذَلِكَ لَمْ نَرِ مِنَ الضَّرُورِيِّ التَّكَرَّارِ لِأَنَّ فِيهَا مَرَّ كَفَايَهُ لِمَتَدَبَّرِ.

المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

١: وَجَلَّتْ وَعَظَّمَتْ مُصِيبَتَكَ فِي السَّمَاوَاتِ

تقدم في شرح الفقرة السابقة من الزيارة معنى (جلت) و(عظمت) و(مصيبتك) وبقي هنا أن نعرف معنى:

السماوات: وهي جمع سماء والسماء كما عرفها الفراهيدي: (سقف كل شيء، وكل بيت) (١).

وقال الجوهري: (السماء يذكر ويؤنث أيضا، ويجمع على أسميه وسماوات. والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سماء) (٢).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٣١٩.

٢- الصحاح للجوهري ج ٦ ص ٢٣٨١ ٢٣٨٢ مادة سما.

وقال ابن منظور: (وسماء كل شيء: أعلاه، مذكر. والسماء: سقف كل شيء وكل بيت. والسموات السبع سماء، والسموات السبع: أطباق الأرضين، وتجمع سما وسموات. وقال الزجاج: السماء في اللغة يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو. وكل سقف فهو سماء، ومن هذا قيل للسحاب السماء لأنها عالية، والسماء: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت سماء. والسماء التي تظل الأرض أنثى عند العرب لأنها جمع سماءه)^(١).

وأما المعنى الشرعى للسماء فهو وان كان مبهما وخافيا فى كثير من تفاصيله فلا يعلم ما فيها، ومن فيها، ولا من أى شىء هى، ولا ما هى ماهيتها، ومن بالتحديد سكانها وعمارها، إلا- ان الآيات الشريفة، ذكرت على سبيل الإيجاز والإشارة عدة من الحقائق المهمة، والتي ترسم صورته إجمالية عن السماء وحقيقتها، وبالمقدار الذى يحتاجه الإنسان، وتركت الباقي مبهما، لعدم حاجه عالم التكليف إليه، إذ لو علم الله سبحانه ان للتفصيل أهميه يمكن أن تنفع الإنسان فى عالم تكليفه وتكامله وترقيه، لتفضل عليه بإطلاعه عليه، واليك فيما يأتى جملة من تلك الحقائق القرآنيه:

فهى كالأرض من جهه أنها كانت عدماً ثم أوجدها الله سبحانه ((يَدْبِغُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ))^(٢).

وإنها كالأرض منقادته لإيراده الله وسلطانه هى ومن فيها كما قال تعالى ((لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(٣)، وقال تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ))^(٤).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٣٩٧ ٣٩٨.

٢- سورة البقره الآيه رقم ١١٧.

٣- سورة المائده الآيه رقم ١٢٠.

٤- سورة الأنعام الآيه رقم ٣.

وإنها ببدیع صنعها وكثره أسرارها جعلها الله سبحانه وتعالى آیه تدل على بديع صنعته وترشد إلى وجوده كما قال تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا وَبَيَّثَ فِيهَا مَنْ كُلُّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) (١)، وقال تعالى ((الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)) (٢).

وانها سبع سماوات يعلو بعضها على بعض كما قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (٣).

وانها مخلوقه هي والأرض في ستة أيام كما قال تعالى: ((إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)) (٤).

٢: على جميع أهل السماوات

على جميع: بينا في شرح الفقرة السابقة من الزياره ان (جميع) بمعنى (كل).

أهل السماوات: وهم سكان السماوات بحسب الظاهر، فيشمل الملائكة وبقية أصناف الروحانيين، وأرواح الأنبياء والأوصياء، وأرواح المؤمنين، وما لم يصلنا خبره ولم نحط به علما من خلق الله وإبداعه.

١- سورة البقره الآيه رقم ١٦٤.

٢- سورة آل عمران الآيه رقم ١٩١.

٣- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٤- سورة الأعراف الآيه رقم ٥٤.

ولا يشترط ان يكون الموجود السماوى موجودا فى السماء حتى يقال له بأنه من أهل السماء، فلو كان الموجود أصله وعالمه هو السماء لكنه مأمور بالمكث فى الأرض لحكمه إلهيه، فهذا المكث فى الأرض لا يخرج عن كونه من أهل السماء، كالملائكة الموكلين بعمارته الأرض أو المكلفين بكتابه أعمال العباد أو الماكثين والحافين والمحدثين والعاملين فى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فهؤلاء وغيرهم لا- يخرجهم مكثهم فى الأرض عن كونهم من أهل السماء فيكونون مشمولين بهذه الفقرة من الزيارة.

المبحث الثانى: التأثير الكونى لمصيبة الحسين عليه السلام

إشارة

لم تقتصر مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على من تقدم ذكرهم فى الفقرة السابقة من البشر، بل تعدى اثر مصيبيته وجلل رزيبته إلى سائر أجزاء الوجود، وتأثر الكون برمته، ومن يتتبع الروايات والنصوص التاريخيه التى ذكرت هذا التفاعل الكونى مع مصيبة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يجد ان بعد عظيم مصيبة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وجليل رزيبته أصبح هنالك تغيير كونى واضح وقد امتد هذا التغيير إلى يومنا الحاضر وسيستمر إلى يوم القيامة ليحكى للأجيال عظيم ما وقع وجليل ما ارتكب، وفيما يأتى تفصيل ذلك:

أولاً: تصريح السيده زينب بكاء السماء دما يوم عاشوراء

ان أول من أشار وبكل صراحة إلى تفاعل السماء مع مصيبة سيد الشهداء بالبكاء عليه دما هى السيده زينب العقيله بنت على صلوات الله وسلامه عليهما، فقد جهرت بهذه الحقيقه فى خطبتها التى ألقته فى الكوفه بعد أن أحضرهم إلى الكوفه عدو الله عبيد الله بن زياد، فعن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير قال: (قدمت الكوفه فى المحرم سنه إحدى وستين عند منصرف على بن الحسين عليهما السلام

بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد محيطون بهم وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهل الكوفة يبكين ويتدبن... قال: ورأيت زينب بنت علي عليهما السلام ولم أر خفره قط أنطق منها كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدت الأنفاس وسكتت الأصوات فقالت: الحمد لله والصلاه على أبي رسول الله، أما بعد يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل... ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمه له أصبتم ((لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَيْدًا)) (١) ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء... أفعجبتكم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى... (٢)، وفي كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي أنها صلوات الله وسلامه عليها قالت: (...أفعجبتكم ان تمطر السماء دما... (٣)).

وفي قولها صلوات الله وسلامه عليها هذا عده ملاحظات يجب التنبيه عليها:

الملاحظة الأولى: ان في قولها هذا تصريحاً واضحاً بوقوع تفاعل كوني لم يكن معهود الوقوع من قبل، وهذا التفاعل الكوني الجديد هو ما عبرت عنه صلوات الله وسلامه عليها بقولها: (أفعجبتكم أن قطرت السماء دما).

الملاحظة الثانية: ان هذا الحدث الكوني قد استغربه الناس عامه وتعجبوا من وقوعه وحصوله، وما تعجب الناس هذا الحدث الكوني إلا لغرابته وعدم إلفته، إذ لو كان معهودا لديهم ومعروفا وقوعه في زمانهم أو الأزمنة القريبه عليهم لما لزم من وقوعه أي تعجب.

١- سورة مريم الآية رقم ٨٩، ٩٠.

٢- الأمالى للشيخ المفيد ص ٣٢١ ٣٢٣، وراجع أيضا بلاغات النساء لابن طيفور ص ٢٤.

٣- الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ٢ ص ٣١.

الملاحظة الثالثة: عدم رد الناس عليها صلوات الله وسلامه عليها ومخالفه قولها أو محاوله تكذيبها حاشاها من كل زلل، دليل آخر على وقوع مثل هذا الحدث الكوني المهم، إذ لو كان كلامها صلوات الله وسلامه عليها غير مطابق للواقع لوجدت العشرات من أتباع ابن زياد لا يتوانون في الوقوف بوجه مقالاتها وتكذيبها علانيه، لمحاوله سلب شرعيه أقوالها وليحولوا بينها وبين تأثيرها في الناس.

الملاحظة الرابعة: في قولها صلوات الله وسلامه عليها: (ويلكم أتدرون أي كبد لمحمد فريتم، وأي دم له سفكتم، وأي كريمه له أصبتم «لقد جئتم شيئاً إدا، تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء... أفعجبتم أن قطرت السماء دما ولعذاب الآخرة أخزى) ثلاثة مداليل مهمه:

ألف: أرادت الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها من خلال كلماتها هذه تبيان سبب وقوع هذه الحادثة الكونية الغريبه، فسفك هذه الأمه لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الذي سبب هذا التغير الكوني الرهيب.

باء: أرادت صلوات الله وسلامه عليها أن تظهر منزله وعظمه دم الإمام الحسين عليه السلام من خلال تأكيدها على ان الدم الذي جرى في يوم عاشوراء، والكبد الذي اصطلى من العطش ومن السهام وطعنات السيوف والرماح هو دم رسول الله وكبده قبل أن يكون دم الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكبده، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما هو ثابت في أحاديث جميع فرق المسلمين بضعه من رسول الله وجزء لا يتجزأ منه وكيف لا يكون كذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم القائل (حسين مني وأنا من حسين)^(١).

جيم: إن بكاء السماء دما يحمل في طياته معنيين فهو غضب إلهي على كل من

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١١٦، ومسنده أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٧٢.

اشترك وساهم وأعان ورضى بإراقه دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفرى كبده الشريف، وهو حزن للسماء وسكانها ومن فيها على ما ارتكب في حق ولي الله الأعظم من الجرائم والجرائر التي يندى لها جبين الأحرار.

ثانيا: التأثير الكونى لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى كتب الإماميه

منها ما عن الشيخ الطوسى فى أماليه قال: (حدثنى بذلك محمد بن على ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن محمد بن على الكوفى، عن نصر بن مزاحم، عن لوط بن يحيى، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت على صلوات الله عليهما: ثم إن يزيد لعنه الله أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبسن مع على بن الحسين عليهما السلام فى محبس لا يكنهم من حر ولا قر حتى تقشرت وجوههم، ولم يرفع بيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا- وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج على ابن الحسين عليهما السلام بالنسوة، ورد رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء)(١).

وعن أبى بصير، عن أبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه قال: (بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن على عليهما السلام حتى ذرفت دموعها)(٢).

وعن يونس وأبى سلمه السراج والمفضل بن عمر قالوا: (سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما مضى الحسين بن على عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق الله إلا ثلاثه أشياء: البصره ودمشق وآل عثمان)(٣).

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٣١ ٢٣٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦٥ الباب ٢٦ بكاء جميع ما خلق الله على الحسين بن على عليهما السلام الحديث رقم ١.

٣- المصدر السابق ص ١٦٦ الحديث رقم ٦.

منها ما روى عن الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين رجوعه إلى المدينة بعد رحله السبي حينما اجتمع له الناس فخطبهم صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيتان ولجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون...)(١).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن أبا عبد الله عليه السلام لما مضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنه والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى)(٢) وسيأتي ذكر للمزيد لاحقاً.

ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنة

قال عبد الكريم الراعى: (اشتهر أن قتل الحسين بن على رضى الله عنهما كان يوم عاشوراء وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل الحسين رضى الله عنه كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي)(٣) أى ظننا انها القيامة.

وقال محيى الدين النووى فى روضه الطالبين: (فقد صح أن الشمس كسفت يوم مات إبراهيم ابن رسول الله، وروى الزبير بن بكار فى الأنساب: أنه توفى فى العاشر من شهر ربيع الأول. وروى البيهقى مثله عن الواقدى. وكذا اشتهر أن قتل الحسين رضى الله عنه كان يوم عاشوراء. وروى البيهقى عن أبى قبيل أنه لما قتل

١- مشير الأحزان لابن نما الحلوى ص ٩١ المقصد الثالث من الأمور اللاحقه لقتله وشرح سبى ذريته وأهله.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦٦ الباب ٢٦ بكاء جميع من خلق الله على الحسين بن على عليهما السلام.

٣- فتح العزيز لعبد الكريم الراعى ج ٥ ص ٨٣ ٨٤.

الحسين، كسفت الشمس) (١).

وقال محمد بن احمد الشرييني: (وقد صح أن الشمس كسفت يوم مات سيدنا إبراهيم ابن النبي، وفي أنساب الزبير بن بكار أنه مات عاشر ربيع الأول، وروى البيهقي مثله عن الواقدي. وكذا اشتهر أنها كسفت يوم قتل الحسين، وأنه قتل يوم عاشوراء) (٢).

وقال الدسوقي: (إن الرافعي نقل أن الشمس كسفت يوم مات الحسين وكان يوم عاشوراء، وورد أنها كسفت يوم مات إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان موته في العاشر من الشهر عند الأكثر) (٣).

وقال البيهقي: (وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثني أبو الأسود النضر بن عبد الجبار أنبا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كسفت الشمس كسفه بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي) (٤).

وعن الهيثمي في مجمع الزوائد قال: (وعن أبي قبيل قال لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفه حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا انها هي. رواه الطبراني وإسناده حسن) (٥).

قال السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: «ولما قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام

١- روضه الطالبين لمحيي الدين النووي ج ١ ص ٥٩٨.

٢- مغنى المحتاج لمحمد بن أحمد الشرييني ج ١ ص ٣٢٠.

٣- حاشيه الدسوقي للدسوقي ج ١ ص ٤٠٤ ٤٠٥.

٤- السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٣٣٧.

٥- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٩٧.

والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم واحمّرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك ولم تكن ترى فيها قبله. وقيل: إنه لم يقلب حجر بيت المقدس يومئذ إلاّ- وجد تحته دم عبيط، وصار الورس الذى فى عسكرهم رماداً، ونحروا ناقه فى عسكرهم فكانوا يرون فى لحمها مثل النيران، وطبخوها فصارت مثل العلقم، وتكلم رجل فى الحسين بكلمه، فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره(١) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(٢).

وأخرج الطبرانى بسنده إلى ابن شهاب الزهرى قال: (ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا- عن دم، رضى الله عنه)(٣) قال الهيثمى: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)(٤).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد: (وعن الزهرى قال: قال لى عبد الملك أى واحد أنت إن أعلمتنى أى علامه كانت يوم قتل الحسين فقال قلت: لم ترفع حصاه بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال لى عبد الملك إنى وإياك فى هذا الحديث لقرينان. رواه الطبرانى ورجاله ثقات)(٥).

وعن ابن عساكر فى تاريخ مدينه دمشق عن على بن محمد عن على بن مدرك عن جدّه الأسود بن قيس قال: (احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر يرى ذلك فى آفاق السماء كأنها الدم قال فحدثت بذلك شريكا فقال لى سألت من

١- تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ١٦٠، ترجمه يزيد بن معاويه، دار الكتاب العربى.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٣- المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١١٣ ذكر مولده وصفته.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٥- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٦.

الأسود قلت هو جدى أبو أمى قال أما والله إن كان لصدوق الحديث عظيم الأمانه مكرما للضيف(١).

وقال الزرندي الحنفى: (ونقل الإمام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب التبصره عن ابن سيرين قال: لما قتل الحسين أظلمت الدنيا ثلاثه أيام ثم ظهرت هذه الحمرة فى السماء. وقال أبو سعيد ما رفع حجر فى الدنيا لما قتل الحسين إلا وتحتة دم عبيط، ولقد مطرت السماء دما بقى أثره فى الثياب مده حتى تقطعت. وقال سليم القاضى لما قتل الحسين مطرنا دما. وقال السدى: لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى: كان الغضببان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل على غضبه وهو إماره الشخص، الحق سبحانه وتعالى ليس بجسم فأظهر تأثير عظمتة على من قتل الحسين بحمره الأفق وذلك دليل على عظيم الجنايه. وقال أيضا: لما أسر العباس يوم بدر سمع النبى أنينه فما نام تلك الليله، وكيف لو سمع أنين الحسين. وقال: لما أسلم وحشى قاتل حمزه قال له النبى: غيب وجهك عنى فانى لا أحب من قتل الأجه، قال: وهذا والإسلام يجب ما قبله فكيف يقدر الرسول أن يرى من ذبح الحسين، أو أمر بقتله وحمل أهله على أقتاب الجمال(٢).

وقد تركنا ذكر واستقصاء كل ما ذكر للاختصار ومن يشأ فليرجع إلى الكتب التى ذكرت هذه الوقائع العظام والحوادث الجسام وهى بحمد الله كثيره(٣) وجميعها شاهد ناطق بصحة ما جاء فى زياره عاشوراء.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ٢٢٧.

٢- نظم درر السمطين للزرندي الحنفى ص ٢٢١ ٢٢٣.

٣- راجع على سبيل المثال: تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ٢٢٥ ٢٣٠، وتهذيب الكمال للمزى ج ٦ ص ٤٣٢ ٤٣٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣١٢ ٣١٦، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٥٣ ٣٦٣، وترجمه الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٩٠ وما بعدها.

رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟

لقد أعمت العصبية بصيره ابن كثير الدمشقي الأموي، وابن تيميه الحراني فكذباً جميع ما تم تصحيحه من قبل علماء العامه قبل الخاصه، ولكنهم والله الحمد لم يقدموا دليلاً واحداً على رفضهم واستنكارهم لبكاء السماء وما غيرها من الحوادث الاليمه المفجعه واكتفوا بكلمات التشنيع والقدح والذم للشيعة ولمن يقول بقولهم، وهو دليل على ضعف حججهم ومستوى أخلاقهم ومكانتهم العلميه والفكريه، لان العالم يواجه الحجه بالحجه والجاهل المتعصب يرد الحجه بالنباح والصياح والسب والشتم، وهذا هو ما صدر من ابن كثير وابن تيميه، ومن أراد التأكد من ذلك فليُنظر الى قول ابن كثير حيث يقول: (... إن يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وإن الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل احمرت السماء. وحدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو غسان محمد بن عمر وزنيح حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاؤها وهكذا قال السدي في الكبير وقال عطاء الخراساني بكاؤها أن تحمر أطرافها وذكروا أيضاً في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجاره، وفي كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخف الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه(١).

وقال في موضع آخر: (وقد ذكروا في مقتله أشياء كثيره أنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ، وهو ضعيف، وتغيير آفاق السماء، ولم ينقلب حجر إلا وجد تحته

١- تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٥٣ ١٥٤.

دم، ومنهم من خصص ذلك بحجاره بيت المقدس، وأن الورس استحال رمادا، وأن اللحم صار مثل العلقم وكان فيه النار، إلى غير ذلك مما فى بعضها نكاره، وفى بعضها احتمال(١).

وقال فى موضع ثالث: (وقد ذكر الطبرانى ههنا آثارا غريبه جدا، ولقد بالغ الشيعة فى يوم عاشوراء، فوضعوا أحاديث كثيره كذبا فاحشا، من كون الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وما رفع يومئذ حجر إلا وجد تحته دم، وأن أرجاء السماء احمرت، وأن الشمس كانت تطلع وشعاعها كأنه الدم، وصارت السماء كأنها علقه، وأن الكواكب ضرب بعضها بعضا، وأمطرت السماء دما أحمر، وأن الحمره لم تكن فى السماء قبل يومئذ، ونحو ذلك. وروى ابن لهيعة: عن أبى قبيل المعافى: أن الشمس كسفت يومئذ حتى بدت النجوم وقت الظهر، وأن رأس الحسين لما دخلوا به قصر الإمارة جعلت الحيطان تسيل دما، وأن الأرض أظلمت ثلاثه أيام، ولم يمس زعفران ولا ورس بما كان معه يومئذ إلا احترق من مسه، ولم يرفع حجر من حجاره بيت المقدس إلا ظهر تحته دم عبيط، وأن الإبل التى غنموها من إبل الحسين حين طبخوها صار لحمها مثل العلقم. إلى غير ذلك من الأكاذيب والأحاديث الموضوعه التى لا يصح منها شىء)(٢).

وقال ابن تيميه: (إن كثيرا مما روى فى ذلك كذب، مثل كون السماء أمطرت دما، ومثل كون الحمره ظهرت فى السماء يوم قتل الحسين، وكذلك قول القائل: ما رفع حجر فى الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط هو أيضا كذب بين)(٣).

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٦ ص ٢٥٨ ٢٥٩.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢١٩.

٣- منهاج السنه النبويه ج ٤ ص ٥٦٠.

أقول:

بل الكذب البين هو تكذيب ابن كثير وابن تيميه لتلك النصوص الصحيحه، وما مر من تصحيح علماء السنه لتلك النصوص المثبتة لوقوع البكاء من السماء على مصيبيه سيد الشهداء وغيرها من الانفعالات الكونيه حجه عليهما، ومن عرف منهج وأسلوب وحقد كل من ابن كثير وابن تيميه لا يستغرب عليهما إنكارهما لمثل هذه الحقائق الواضحه الناصعه، فالحديث الكذب بالنسبه لهما كل ما تقول به الشيعه الإماميه أو يؤيد أفكارهم ومتبنياتهم، حتى لو كان ذلك الحديث بحسب الموازين الرجاليه صحيحا ورجاله ثقات، وأما الحديث الصحيح برأيهما فهو كل حديث يقده بالشيعه ويؤدي إلى مس كرامتهم وعقائدهم حتى وان كان هذا الحديث ساقطاً من حيث الاعتبار السندى والرجالى.

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟

إشاره

جاءت الروايات ناطقه وموضحه بأن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد أثر مقتله فى سائر أجزاء الكون إنسها وجننها سمائها وأرضها وكل ما فيهما من الحجر والمدر والحيوان والشجر، وقد مرت نصوص تشير إلى هذا المعنى بوضوح.

وليس لأحد يؤمن بآيات القرآن وأحاديث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الاعتراض على بكاء الوحوش والحيتان والطير، أو السماوات وكواكبها، أو الأرض وأشجارها، أو البحار وأمواجها، لاین القرآن الكريم وأحاديث النبى وأقوال علماء المسلمين بجميع طوائفهم، صرحت بوقوع هذه الأشياء أو قريب منها، وفيما يأتى جمله من تلك الموارد:

أولاً: شواهد قرآنية على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً

إشارة

قال الله سبحانه: ((وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ * حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَعِيَ انْتُمْ كَمَا دَخَلْتُمْ بُيُوتَهُمْ وَهُم لَمَّا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمُوا ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَأَ أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجِئْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)) (٢).

قال السيد المرتضى في توضيح هاتين الآيتين: (إن في الناس من ذهب إلى أنه لا يجوز أن يكون الهدهد وما أشبهه من البهائم كامل العقل، وهو على ما هو عليه من الهيئه والبنيه، وعد ذلك في جملة المستحيل، وهذا ليس بصحيح ولا دلالة عقلية تدل على ذلك. ومن أين لنا أن بنيه قلب الهدهد وما جرى مجراه لا تحتل العلوم التي هي كمال العقل، وإذا كان العقل من قبل العلوم والاعتقادات، وقلب البهيمه يحتل الاعتقادات لا محاله، بل كثيرا من العلوم وإن لم يكن تلك العلوم عقلا. فأى فرق بين العلم الذى هو عقل، وبين العلم الذى ليس بعقل فى احتمال القلب له؟ وما احتمال الجنس الذى هو الاعتقاد، لا بد أن يكون محتملا للنوع الذى هو العلوم) (٣).

١- سورة النمل الآية رقم ١٧ ١٩.

٢- سورة النمل الآية رقم ٢٠ ٢٤.

٣- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ١ ص ٤٢٤ ٤٢٥.

وقال ابن قتيبه: (قال أبو محمد ونحن نقول إن المعتقد أن الهوام والسباع والطيور لا يجوز عليها عصيان ولا طاعه مخالف لكتاب الله عز وجل وأنبيائه ورسوله وكتب الله المتقدمه؛ لان الله تعالى قد أخبرنا عن نبيه سليمان عليه السلام أنه تفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبه عذابا شديدا أو لأذبحه أو ليأتينى بسلطان مبین، أى بعذر بين وجهه فى غيبته وتخلفه ولا يجوز أن يعذبه إلا على ذنب ومعصيه والذنوب والمعاصى تسمى فسوقا وما جاز أن يسمى عاصيا جاز أن يسمى فاسقا، ثم حكى الله تعالى عن الهدهد بعد أن اعتذر إلى سليمان فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين إني وجدت امرأ تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم... وهذا لو كان من أقاويل الحكماء بل لو كان من كلام الأنبياء لكان كلاما حسنا وعظه بليغه ووجه بينه فكيف لا يجوز على هذا مطيع وعاص وفسق ومهتد وقد حكى الله تعالى أيضا عن النمل ما حكاه فى هذه السوره، فقال: وورث سليمان داود وقال: يا أيها الناس علمنا منطوق الطير، فجعلها تنطق كما ينطق الناس وقال حتى أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل، الآيه، فجعلها تنطق كما ينطق الناس، وقال وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال يا جبال أوبى معه والطيور، أى سبّحى... (١).

أقول: وتحذير النملة لباقي النمل من جيش نبي الله سليمان عليه السلام وأمرها لهن بدخول مساكنهن، ومعرفتها بأن هذا الذى أمامها هو نبي الله سليمان عليه السلام، وان أولئك الذين خلفه هم جيشه وأفراد جنوده، فيه دلالة قاطعه على أنّ لها مستوى من الإدراك والعقل، وان كان ليس بمستوى العقل والإدراك الذى منحه الله سبحانه للإنسان، بل وربما كان فهمها وعقلها وإدراكها لبعض

الحقائق الكونية يفوق ويعلو على فهم وإدراك وعقل كثير من جهال البشر.

وليست النملة بأعجب حالا من الهدهد في قصه سليمان السابقه الذكر، والذي كان يدرك المدينة التي كان فيها ويعرف اسمها حيث قال ((وَجِئْتِكَ مِنْ سَبِيلٍ نَبِيًّا يَقِينُ))، ويعلم أن لهذه المدينة ملكه لا ملكا، وانها محاطه بشتى أنواع النعم والقوه والمنعه وان لها عرشاً عظيماً ((إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ))، وانها وأهل تلك المدينة يعبدون ويسجدون لغير الله سبحانه وبالتحديد للشمس ((وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ))، وقد تعجب لفعالهم هذا، لأنه يخالف قانون الفطره، وان هذا الانحراف عن فطره التوحيد وعباده الله سبحانه سببه الشيطان فهو الذي زين ذلك إليهم فصدهم بتزيينه هذا عن السبيل فصاروا باتباعه لا- بهتدون، ثم يتساءل مستنفهما ومستنكرا لفعالهم بقوله ((أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَمَّا إِلَهٌ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) (١) فهل يصح كل تلك الأقوال والأفعال والاعتقادات إلا ممن له مرتبه من الكمال والعقل والإدراك والفهم، تفوق مرتبه من يسجد للشمس من دون الله سبحانه.

ثم انظر إلى أسلوب وطريقه كلام نبي الله سليمان معه من خلال قوله تعالى ((قَالَ سَئِنُنظُرُ أَصِيْرًا دَقَّتْ أَمْ كُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) (٢) فهل يصح أن يوصف بالصدق أو الكذب من لا يعقل شيئا، وليس له إدراك وفهم.

ثم هل يصح من نبي الله سليمان عليه السلام وهو الحكيم والمعصوم أن يرسل بيد الهدهد كتابا إلى تلك الملكة وقومها قائلا له: ((أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَالْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)) (٣) ويحمله من المضامين أشدها أهميه: ((إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِشِمِ

١- سورة النمل الآية رقم ٢٥.

٢- سورة النمل الآية رقم ٢٧.

٣- سورة النمل الآية رقم ٢٨.

اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ)) (١)، لو لم يكن عليه السلام يعترف مسبقاً بعقل ذلك الحيوان وإدراكه وفهمه.

وبالجملة لا- يصح بعد كل هذا التوضيح أن ينكر بعض من لا يتحمل عقله ولا تطمئن نفسه إلى هذه الحقائق القرآنية شعور وإدراك الحيوانات وان لها مرتبة من الكمال والتعقل تتناسب وعالمها وليس بالضرورة ان تكون بمستوى عقل وفهم وإدراك الإنسان السوى، لكنها أو بعضها ربما تحمل من الإدراك والتعقل ما يتصاغر أمامه عقل وإدراك وشعور كثير من جهله أبناء آدم.

إذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعية؟

وربما يحلو للبعض القول بأن لو كان للحيوان أو الشجر أو غيرها من باقى الموجودات الأخرى عقل وإدراك لكلفوا بتكاليفنا، وأمروا ونهوا وأثيبوا وعوقبوا مثلنا.

ويجاب عن هذا الإشكال: بأن مشكله كثير من الناس هي انه يقيس كل الأشياء على نفسه فإذا ما قال الله سبحانه مثلاً يد الله فوق أيديهم تصور أن الله سبحانه يداً ووجهاً ورجلاً وغير ذلك من التجسيم الذى أساسه قصور العقل وقله الفهم، وكذلك حينما يقال أن للحيوان حظاً ونصيباً من التعقل والإدراك تتناسب وعالمه فانه يقيس ذلك على نفسه ويتصور ان الحيوان له قدره عقليه مثل قدره الإنسان العقليه فى ضرب الأعداد مثلاً- وتقسيما وإخراج جذور الأرقام ووضع الخرائط الهندسيه وإجراء البحوث العلميه المعقده وغير ذلك، غافلاً عن ان هذا

المستوى الرفيع من العقل إنما خص الله سبحانه به الإنسان دون غيره وعلى هذا المستوى العقلي أجرى التكليف، والحيوان اقل من مستواه العقلي بكثير قطعاً، فلذلك لم يكلف بتكاليفنا، أو انه قد كلف ولكن بتكاليف تتناسب ومرتبته الكماله، ألا ترى أن كل شيء في الوجود يسبح لله سبحانه قال تعالى ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) (١) ولعل هذا التسبيح هو إشاره إلى نوع من أنواع التكليف قد خفى علينا خبره وتفصيل حاله، ولعل الآيه بصدد تبيان أن الوجود كله مأمور بالطاعة والانقياد لله سبحانه، ولكل فرد من أفراد تكليفه الخاص به ولكن لا تفقهون تكليفهم.

وكذلك الحال بشأن إثابتها أو عقابها فانه قد ورد في الأثر ان الحيوانات تحشر قال تعالى ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)) (٢) وتعرض للحساب حتى يقتص الله للجماة من القرناء (٣) ثم يقول لها كوني ترابا فترجع ترابا، وهذا المستوى من الإثابة أو العقاب إنما يتناسب ومستواها ومرتبته الكماله.

وعلى هذا الأمر نقيس بقيه أجزاء الكون، من الأرض والحجر والشجر وغير ذلك، فان لكل إدراكاً يتناسب ومراتبها الكماله، وقد ورد في الأثر ان كل ما في الكون يشهد للإنسان بالخير يوم القيامة، وكذلك يشهد عليه إن قد أساء وأذنب عليها أو بقربها، فالأرض تشهد له بالطاعة، وبقاع الأرض يفتخر بعضها على بعض لان مؤمنا قد صلى عليها، فهل يصح أن يشهد من لا يدرك، أم هل يتفاخر من لا يعقل، وسيأتي ذكر الجذع الذي كان يخطب عنده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما

١- سورة الإسراء الآيه رقم ٤٤.

٢- سورة التكوير الآيه رقم ٥.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٧ ص ٩٢ الباب الخامس صفحه المحشر.

بنى له صلى الله عليه وآله وسلم المنبر تركه فصار الجذع يئن ويصرخ كما يصرخ الصبي وما هداً إلا حين احتضنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ننسى قبل كل ذلك قوله تعالى ((تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))^(١)، فالتسبيح لا يصدر إلا ممن له إدراك، ولو لم يكن المسيح مدركا للشىء المسيح له او المسيح به لصار فعلا لغويا لا يستحق من البارى الذكر فى محكم كتابه العزيز، ولكن كما كررنا مرارا المشكله فى الإنسان انه ينكر كل ما لا يدرکه بحواسه، لذلك اخبر القرآن بقوله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) كى لا يكون عدم إدراكنا لهذه الحقائق دليلاً على إنكارها وقد جاء التصريح بها فى القرآن الذى فيه تبيان كل شىء.

ثانيا: ماذا يقول الحلبي فى معاجز النبي. وكراماته

قال الحلبي فى السيره الحلبيه عند استعراضه لمعاجز النبي الأعظم. وكراماته والتي اخترنا منها ما يتناسب والمقام الذى نحن فيه: (ومنها شهاده الشجره له صلى الله عليه وآله وسلم بالرساله فى خبر الأعرابي الذى دعاه إلى الإسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجره ادعها فدعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت إلى منبتها^(٢).(٣)

ومنها مجيء الشجره إليه صلى الله عليه وآله وسلم لتظله وتسلم عليه فقد

١- سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

٢- أورد هذا الحديث الهيثمى فى مجمع الزوائد فى ج ٨ ص ٢٩٢ وقال: (رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح)، ورواه ابن حبان فى كتابه صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٤٣٦ فى شهاده الشجر للمصطفى.

٣- أقول: وقد اجتمعت كلمه المسلمين على قبول شهاده العاقل المدرك لألفاظ الشهاده العالم بموضوعها، وقبول النبي. بشهاده الشجره ودعوتها للشهاده له بالنبوه دليل على ان لها مستوى من التعقل والإدراك يؤهلها لتلك الشهاده.

جاء أنه صلى الله عليه وآله وسلم نام أى فى الشمس فجاءت شجره تشق الأرض حتى قامت عليه لما استيقظ ذكر له ذلك فقال هى شجره استأذنت ربها عز وجل فى أن تسلم على فأذن لها (١). (٢).

ومنها حنين الجذع إليه صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم (٣). (٤).

١- راجع أيضا تهذيب الكمال للمزى ج ١ ص ٢٣٧، والوافى بالوفيات للصفدى ج ١ ص ٨٢، وعيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٣٦٠ فى ذكر نبذه من معجزاته عليه السلام.

٢- وفى هذا المقطع عده من المعانى الداله على المطلوب، منها ان الشجره كانت تدرك أن هذا النائم هو رسول الله، وتدرك انه. نائم فى الشمس، وتدرك ان الشمس تؤذيه، وتدرك ان أغصانها يمكن ان تريح النبى. فيما لو صارت حائلا ما بين الشمس وبينه، وتدرك انها لكى تتحول من مكانها وتتحرك عن موضعها لابد ان تستأذن الله سبحانه لعلمها ان الله سبحانه وحده من يملك هذه القدره، فاخبرونا يا أولى الألباب أليس العقل والإدراك إلا هذا.

٣- أخرج البخارى فى ج ٤ ص ١٧٣: (حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن كثير أبو غسان حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو أبى عمرو بن العلاء قال سمعت نافعا عن ابن عمر رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع فأناه فمسح يده عليه) وقد أخرج أيضا فى نفس الصفحه قوله (عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة إلى شجره أو نخله فقالت امرأه من الأنصار أو رجل يا رسول الله ألا- نجعل لك منبرا قال إن شئتم فاجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخله صياح الصبى ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم فضمه إليه تأن أنين الصبى الذى يسكن قال كانت تبكى على ما كانت تسمع من الذكر عندها) وقال فى ص ١٧٣ ١٧٤ من نفس هذا الجزء: (عن يحيى بن سعيد قال أخبرنى حفص بن عبيد الله بن أنس ابن مالك انه سمع جابر بن عبد الله يقول كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فسكنت).

٤- أقول وليس فراق النبى. لجذع الشجره بأعظم من قتل ابنه فإذا كان الجذع قد حن وصاح كالصبى لمجرد فراق النبى له. أفلا يحق للأرض والسماء والبحار والأشجار أن تبكى الحسين وتحن عليه وتبكى لعظيم رزقته وجيليل مصيبتة وفادح ما نزل به فلماذا جوزتم تلك واستعظمتهم هذه مع ان مصيبتة الحسين * ورزقته ومحتته أعظم وأدهى وأمر.

ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وآله وسلم قله العلف وكثره العمل(١).

ومنها شكوى بعض الطيور له صلى الله عليه وآله وسلم بسبب أخذ بيضه أو فراخه فقد جاء أن حمرة جاءت فوق رأسه فقال صلى الله عليه وآله وسلم أيكم فجع هذه فقال رجل من القوم أنا أخذت بيضها فقال رده رحمه لها(٢). (٣)

ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وآله وسلم الذى استصعب على أهله وصار كالكلب لا يقدر أحد أن يقرب إليه(٤).

١- قد رويت روايات كثيرة فى شكايه الحيوانات لرسول الله. أيام كان فى المدينه منها ما أخرجه احمد بن حنبل فى مسنده ج ٤ ص ١٧٠ ١٧١ قال: (حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا عبد الله بن نمير عن عثمان بن حكيم قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد العزيز عن يعلى بن مره قال لقد رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلى ولا يراها أحد بعدى... وكنت عنده جالسا ذات يوم إذ جاءه جمل يخيب حتى صوب بجرانه بين يديه ثم ذرفت عيناه فقال ويحك أنظر لمن هذا الجمل ان له لشأنا قال فخرجت ألتمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه فقال ما شأن جملك هذا فقال وما شأنه قال لا أدرى والله ما شأنه عملنا عليه ونضحنا عليه حتى عجز عن السقايه فائتمرنا البارحه أن ننحره ونقسم لحمه قال فلا تفعل هبه لى أو بعنيه فقال بل هو لك يا رسول الله قال فوسمه بسمه الصدقه ثم بعث به)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦: (رواه أحمد بإسنادين والطبرانى بنحوه، وأحد إسنادى أحمد رجاله رجال الصحيح).

٢- راجع مسند أبى داود الطيالسى لسليمان بن داود الطيالسى ص ٤٤، وراجع أيضا تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٠، وفى الأدب المفرد للبخارى ص ٨٨ عدم تكرار (رده رده رحمه لها).

٣- وفيه كما لا يخفى إشاره واضحه إلى معرفه هذا الطائر بشخص النبى. وكذلك معرفته بتأثيره فى أصحابه وان لا احد يستطيع أن يرجع إليها فراخها أو بيضها غيره. وهل يكون العقل والإدراك إلا هذا.

٤- نقل احمد بن حنبل فى مسنده ج ٣ ص ٣١٠ عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بنى النجار إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحدٌ إلا شدد عليه قال فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى أتى الحائط فدعا البعير فجاء واضعا مشفره إلى الأرض حتى برک بين يديه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم هاتوا خطاما فخطمه ودفعه إلى صاحبه قال ثم التفت إلى الناس قال إنه ليس شىء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس)، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٩ ص ٧: (رواه احمد ورجاله ثقات). أقول: ولا- يخفى ما فى هذا الحديث من الإشارات المهمه الداله على المطلوب والتي منها ان كل الموجودات تعرف النبى. وانه رسول الله وهو موافق لما روى عند الإماميه بان الولايه للرسول والإمام عرضت على كل شىء وعليه فإذا كانت الموجودات تعرف النبى. فإنها تعرف الإمام كذلك، وإذا كانت تسجد للنبي. فإنها كذلك للإمام ولمعرفتها بمنزله النبى والإمام تأثرت حين استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض حوائط الأنصار(١).

ومنها شهاده الجمل عنده صلى الله عليه وآله وسلم أنه لصاحبه الأعرابي دون من ادعاه ففى المعجم الكبير للطبرانى(٢) عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبصرنا بأعرابي آخذاً بخطام بعيره حتى

-
- ١- راجع إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٥ ص ٢٤٧ رابع وسبعون سجود الغنم له. قال: (وأما سجود الغنم له، فخرج أبو نعيم من حديث جعفر بن محمد الفريابي قال: أخبرنا إبراهيم بن العلاء الزبيدى، حدثنا عباد بن يوسف الكندى، أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائطا للأنصار، ومعه أبو بكر وعمر فى رجال من الأنصار، وفى الحائط غنم فسجدن له، فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله كنا نحن أحق بالسجود لك من هذه الغنم، فقال: إنه لا ينبغى من أمتى أن يسجد أحد لأحد، لو كان ينبغى أن يسجد أحد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. وراجع أيضا كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٢ فصل فى الآيات فى ضروب الحيوانات، وراجع أيضا كتاب سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ج ٩ ص ٥٦١ جماع أبواب معجزاته. الباب الخامس فى سجود الغنم له.
- ٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ٥ ص ١٤١ ويوجد اختلاف فى بعض ألفاظ الروايه فيما بين روايه الحلبي هنا وبين ما هو موجود فى معجم الطبرانى فتنبه.

وقف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجاء رجل آخر كأنه حرسى فقال الحرسى يا رسول الله هذا الأعرابي سرق سرب البعير (١) فرغا البعير ساعه وحن فأنصت له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساعه فسمع رغاءه وحينه فلما هدأ البعير اقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال للرجل انصرف عنه فإن البعير شهد عليك أنك كاذب فانصرف وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الأعرابي فقال أى شىء قلت حين جئت لى قال قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاحه وبارك على محمد حتى لا تبقى بركه اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا يبقى رحمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله عز وجل أبداها لى والبعير ينطق بعذرک وإن الملائكة قد سدوا الأفق.

ومنها سؤال الظبي له صلى الله عليه وآله وسلم أن يخلصها لترضع ولدها وتعود فخلصها وعادت وتلطفت بالشهادتين فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ظبي مر بوطه إلى خباء فقالت يا رسول الله خلصنى حتى أذهب فأرضع خشفى ثم أرجع فتربطنى فقال لها صيد قوم وربيطه قوم ثم استحلفها أن ترجع فحلفت له فحلها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم أتى خباء أصحابها فاستوهبها منهم فوهبها له فحلها (٢).

١- فى المعجم الكبير للطبرانى هكذا: (يا رسول الله هذا الغلام سرق البعير).

٢- راجع فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٠١ حرف اللام، وراجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٥٠، وراجع أيضا سبل الهدى والرشاد للصالحى الشامى ج ١٢ ص ٤٠٦ الباب الرابع فى ذكر من توسل به..

ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة (١)(٢).

فليس على من نقل هذه الوقائع وأمثالها وما لم نذكره أكثر وأكثر ان يستغرب ويستنكر بكاء السماء والملائكة والحيوانات والبحار والجنه وما فيها على مصيبه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ثالثا: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره

اشتهر في الأخبار التي رواها الفريقان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما هاجر إلى المدينة وأراد أن ينزل فيها ويستقر، صار يمشى في سكك المدينة ويطوف على بطونها وهو على ناقته، فصار صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر على أهل حي من أحيائها أو بطن من بطونها إلا يأخذوا بزمام ناقته ويعرضوا عليه النزول عندهم والاستقرار بقربهم، وهو صلى الله عليه وآله وسلم في كل ذلك يقول: (خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره) وفيما يأتي نصان يوضحان هذه الحادثة بكامل تفاصيلها: ففي الكافي بسنده عن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ثم راح يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها

١- قال الذهبي في تاريخ الإسلام ج ١ ص ٣٥١: (عن أبي سعيد الخدري قال: بينما راع يرعى بالحره إذ عرض ذئب لشاه فحال الراعى بين الذئب وبين الشاه فأقعى الذئب على ذنبه ثم قال للراعى: ألا تتقى الله تحول بيني وبين رزق ساقه الله إلى فقال الراعى: العجب من ذئب مقع على ذنبه يتكلم بكلام الإنس! فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب منى: رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فساق الراعى شاه حتى أتى المدينة فزواها زاويه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث الذئب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فقال للراعى: قم فأخبرهم قال: فأخبر الناس بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق الراعى ألا إنه من أشرط الساعه كلام السباع للإنس والذي نفسى بيده لا تقوم الساعه حتى تكلم السباع الإنس ويكلم الرجل شراك نعله وعذبه سوطه ويخبره فخذ به بما أحدث أهله بعده. أخرجه الترمذى وقال: صحيح غريب. وقال عبد الحميد بن بهرام ومعقل بن عبيد الله عن شهر بن حوشب عن أبي هريره أو عن أبي سعيد الخدري نحوه وهو حديث حسن صحيح الإسناد).

٢- راجع السيره الحلبيه للحلبى ج ٣ ص ٣٥١ ٣٥٣.

وعلى عليه السلام معه لا- يفارقه، يمشى بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا- قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأموره، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجناز فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه حتى بنى له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل على عليه السلام فتحولا إلى منازلهما(١).

وفى تاريخ الطبرى: (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمه عن ابن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب ناقته وأرخى لها الزمام فجعلت لا- تمر بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلها إلى النزول عندهم وقالوا له هلم يا رسول الله إلى العدد والعدده والمنعه فيقول لهم صلى الله عليه وآله وسلم خلوا زمامها فإنها مأموره حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده(٢).

أقول: وفى هذه الحادثة دليل قطعى على ان لناقته صلوات الله وسلامه عليه إدراكاً لما تفعله وانها قابلة للتكليف؛ لان الحديث واضح فهو ينص على انها مأموره وليس الأمر سوى الله سبحانه، ولكن يجب ان لا- يغيب عن الذهن ما كررناه مرارا من ان التكليف ليس بالضرورة يكون بمستوى التكليف البشرى وإنما يكلف كل موجود بما يتناسب ومستواه الكمالى.

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٣٣٩ ٣٤٠ حديث إسلام على عليه السلام.

٢- تاريخ الطبرى للطبرى ج ٢ ص ١١٦، وراجع أيضا فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ١٩٢ باب هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، وراجع أيضا الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٤٢.

وليس لأحد أن يفترض أنّ معنى مأموره هو ان ملكا هو الذى كان يقودها، لان النبى صلى الله عليه وآله وسلم نسب الفعل إلى الناقة وأوكل مسؤوليه تحديد المكان إليها، ولو لم يكن للناقة مدخلية فى التحديد ولو كان هنالك ملك يقودها لما صار ضروريا ان تعلق مسأله نزول النبى على الناقة وكان من الأنسب ان يقول النبى وبكل صراحه ان الملك بأمر الله أمرنى أن انزل فى المكان الفلانى.

رابعاً: كسفت الشمس وأظلمت المدينة حين أرادوا نقل منبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن حجر فى فتح البارى: (ولم يزل المنبر على حاله ثلاث درجات حتى زاده مروان فى خلافه معاويه ست درجات من أسفله وكان سبب ذلك ما حكاه الزبير ابن بكار فى أخبار المدينة شوال إلى حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث معاويه إلى مروان وهو عامله على المدينة أن يحمل إليه المنبر فأمر به فقلع فأظلمت المدينة فخرج مروان فخطب وقال إنما أمرنى أمير المؤمنين أن أرفعه فدعا نجارا وكان ثلاث درجات فزاد فيه الزيادة التى هو عليها اليوم ورواه من وجه آخر قال فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم)(١).

وقال المقرئى: (قال سفيان بن حمزه قال كثير فأخبرنى الوليد بن رباح قال: كسفت الشمس يوم زاد معاويه فى المنبر حتى رؤيت النجوم. وذكر الواقدي وغيره: أنه لما كانت سنة خمسين أمر معاويه بن أبى سفيان بحمل المنبر إلى الشام وقال: لا يترك هو وعصا النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة... فلما حرك المنبر ليخرج من موضعه كسفت الشمس حتى رؤيت النجوم باديه فأعظم الناس ذلك فترك المنبر على حاله... وذكر ابن زباله من حديث عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن

١- فتح البارى لابن حجر ج ٢ ص ٣٣١ باب التأذين عند الخطبه.

عوف عن أبيه قال: بعث معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة يأمره أن يحمل إليه منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ما وضعه فأمر به أن يقلع فأظلمت المدينة وأصابتهم ريح شديده... وعن عبد الله بن زياد عن ابن فظن قال: قلع مروان بن الحكم منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان درجتين والمجلس وأراد أن يبعث به إلى معاوية فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم... ولما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة هم بنقل المنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب: أذكر ك الله أن تفعل إن معاوية حرکه فكسفت الشمس) (١).

أقول: وليس إخراج منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الشام بأعظم من إخراج نساء رسول الله وحريمه وعترته سبايا يساقون إلى الشام، وليس نقل المنبر بأعظم من نقل رأس سيد الشهداء إلى ابن معاوية يزيد اللعين، فهل يحق للسماء أن تنكسف شمسه على نقل منبر صعد عليه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولا تنكسف أو تبكى السماء على سبب النبي الذي طالما اعتلى منكب النبي وظهره وصدره الشريف.

خامسا: أظلمت المدينة من جريمة عبيد الله بن عمر بن الخطاب

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب ثار ولده عبيد الله بن عمر فقتل على الظنه والتهمه ثلاثة من الأبرياء غدرا وهم الذين ذكرهم الصنعاني بقوله: (فخرج عبيد الله ابن عمر مشتملا على السيف، حتى أتى الهرمزان، فقال: اصحبني حتى ننظر إلى فرس لي، وكان الهرمزان بصيرا بالخيال، فخرج يمشى بين يديه، فعلاه عبيد الله بالسيف، فلما وجد حر السيف قال: لا إله إلا الله، فقتله، ثم أتى جفينة، وكان نصرانيا، فدعاه، فلما أشرف له علاوه بالسيف، فصلب بين عينيه، ثم أتى ابنه أبي

١- إمتاع الأسماع للمقريزي ج ١٠ ص ١٠٧ ١٠٩ فصل في ذكر منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لؤلؤه، جاريه صغيره تدعى الإسلام فقتلها، فأظلمت المدينه يومئذ على أهلها، ثم أقبل بالسيف صلتا في يده وهو يقول: والله لا أترك في المدينه سببا إلا قتلته وغيرهم، وكأنه يعرض بناس من المهاجرين(١).

وعن ابن حجر ان المدينه قد أظلمت يومئذ ثلاثه أيام حيث قال: (...فخرج يمشى بين يديه فعلاه عبيد الله بالسيف فلما وجد حر السيف قال لا إله إلا الله ثم أتى جفينه وكان نصرانيا فقتله ثم أتى بنت أبي لؤلؤه جاريه صغيره فقتلها فأظلمت المدينه يومئذ على أهلها ثلاثا...)(٢).

أقول: فإذا أظلمت الدنيا لقتل ابنه أبي لؤلؤه لأنها قد قتلت وهي صغيره لا- ذنب لها فكيف لا تظلم لقتل عبد الله الرضيع يوم عاشوراء وقد ذبح عطشاننا من الوريد إلى الوريد، والذي هو بشهادة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أكرم على الله من فضيل ناقه صالح وأعظم، وإذا كان لقتل الهرمزان وجفينه النصراني حرمه عند الله حيث بانت آثار مظلمتهم في السماء، فكيف لا تكون حرمه الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأولاده وأصحابه وبناته أعظم واجل واكبر، وكيف لا- تبين آثار مظلمتهم في السماوات والأرض وما فيهن وقد خلقن وما فيهن لأجلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وإذا ذكرت مصابكم قال الأسي *** لجفوني اجتنبى لزيد كراك

وابكى قتيلا بالطفوف لأجله *** بكت السماء دما فحق بكاك

إن تبكهم في اليوم تلقاهم غدا *** عيني بوجه مسفر ضحاك

يا رب فاجعل جبههم لى جنه *** من موبقات الظلم والإشراك

١- المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٤٧٨ ٤٨٠، وراجع أيضا تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٢٩٧، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٨ ص ٦٢.

٢- الإصابه لابن حجر ج ٥ ص ٤٣،

فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

فى هذه الفقرة الشريفه من الزياره مباحث جديره بالاهتمام نستعرض فيما يأتى بعضها:

المبحث الأول: إنبات صدور هذه الفقرة الشريفه

ورد ذكر هذه الفقرة فى عدة زيارات أخرى نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى:

منها: ما ورد فى زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أول يوم من رجب وليلته وليله النصف من شعبان والتي جاء فيها: (بابى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله لقد عظمت المصيبه وجلت الرزیه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها بابى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله اشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلائق وبكتكم السماء والأرض

وسكان الجنان والبر والبحر... (١).

ومنها: ما ورد في زياره الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه والتي ذكرها الشيخ الصدوق قدس الله روحه بقوله: (باب في ذكر زياره الرضا عليه السلام بطوس ذكرها شيخنا محمد بن الحسن في جامعه فقال: إذا أردت زياره الرضا عليه السلام بطوس فاغتسل عند خروجك من منزلك... ثم تجلس عند رأسه وتقول: السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا حجه الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض... السلام عليك يا أبا الحسن ورحمه الله وبركاته إنه حميد مجيد، لعن الله أمه قتلتك لعن الله أمه ظلمتك لعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور والبدعه عليكم أهل البيت) (٢).

ومنها: ما في إقبال الأعمال للسيد بن طاوس قدس الله روحه من دعاء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في يوم عرفه:

(... ثم تقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خير الله من خلقه، وأمينه على وحيه، السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين. السلام عليك يا مولاي، أنت حجه الله على خلقه، وباب علمه ووصى نبيه والخليفه من بعده في أمته، لعن الله أمه غضبتك حقه، وقعدت مقعدك، أنا برىء منهم، ومن شيعتهم إليك. السلام عليك يا فاطمه البتول، السلام عليك يا

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٣٤١ ٣٤٢ فصل (٥٣) فيما نذكره من لفظ زياره الحسين عليه السلام في نصف شعبان، وراجع أيضا المزار للشهيد الأول ص ١٤٢ ١٤٤ زياره أول يوم من رجب وليته وليه النصف من شعبان، وراجع أيضا المصباح للكفعمي ص ٤٩١ ٤٩٢ زياره أول ليله من رجب ويومه ونصفه.

٢- عيون أخبار الرضا الشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٠ ٣٠٢ باب في ذكر زياره الرضا عليه السلام بطوس.

زين نساء العالمين، السلام عليك يا بنت رسول الله رب العالمين صلى الله عليك وعليه، السلام عليك يا أم الحسن والحسين، لعن الله أمه غضبتك حقك ومنعتك ما جعله الله لك حالاً، أنا برىء إليك منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن الزكي، السلام عليك يا مولاي، لعن الله أمه قتلتك وبايعت في أمرك وشايعت أنا برىء منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليك وعلى أبيك وجدك محمد صلى الله عليه، لعن الله أمه استحلّت دمك، ولعن الله أمه قتلتك واستباح حريمك، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، أنا برىء إلى الله وإليك منهم... (١).

وغير ذلك الكثير وقد تركنا الإطالة رغبة في الاختصار.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

١: فَلَعَنَ اللَّهُ

اللعن: هو وكما يقول الراغب الأصفهاني: (الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبه وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه ومن الإنسان دعاء على غيره) (٢).

وقال الطريحي في مجمع البحرين: (واللعن: الإبعاد، وكانت العرب إذا تمرد الرجل منهم أبعده منهم وطرده لثلاث- تلحقهم جرائره فيقال: لعن بني فلان) (٣).

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ١٣٥.

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٤٥٢ كتاب اللام وما يتصل بها.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ١٢٤.

وقال الفراهيدي: (اللعن: التعذيب، والملعن: المعذب...واللعنه: الدعاء عليه. واللعنه: الكثير اللعن، واللعنه: الذى يلعنه الناس...)(١).
واللعنه من الله سبحانه كما تقدم عن الراغب هو: (فى الآخرة عقوبه وفى الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه).

٢: أُمَّةٌ

وردت لكلمه أمه عدّه معانٍ ذكرت فى كتب اللغه منها:

ألف: هى الجماعه من الناس(٢) قال تعالى ((وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَيْدَيْنِ وَجِدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجِدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقَى حَتَّى يُصَدَرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)) (٣)، أى وجد على الماء جماعه من الناس.

فيكون بذلك معنى الفقره التى نحن بصدد شرحها هو: (اللهم اسخط وعذب واطرد من رحمتك الجماعه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت).

باء: وقد تطلق على الشخص المفرد الذى يدين بدين ما لوحده(٤) كما سمي القرآن الكريم إبراهيم الخليل عليه السلام أمه فى قوله تعالى: ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) (٥).

فيصبح معنى الفقره الشريفه من الزيارة: (اللهم العن واسخط وعذب واطرد من رحمتك الشخص الذى انفرد وأسس أساس الظلم والجور على أهل البيت).

١- كتاب العين ج ٢ ص ١٤٢.

٢- مجمع البحرين ج ١ ص ١٠٦.

٣- سورة القصص الآيه ٢٣.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٥- سورة النحل الآيه رقم ١٢٠.

جيم: وقد تطلق على الطريقه والدين (١)، كما فى قوله تعالى: ((بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّهٖ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّهْتَدُونَ)) (٢)، أى إنا على دينهم وطريقتهم مهتدون.

فيكون معنى الفقره فى الزياره هو:

(اللهم العن الطريقه التى كانت أساسا لظلم أهل البيت عليهم السلام والتى بها خرج حقهم عن موضعه).

والطريقه التى أسست أساس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما لا يخفى هى التى سماها احد مؤسسيتها بفلته السقيفه، والتى كانت باب كل شر فتح على اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم، بل وعلى جميع أهل الإسلام.

دال: وقد تطلق على القدوه والإمام (٣).

فيكون المعنى هو: (اللهم اطرده من رحمتك واسخط وعذب الذى كان قدوه لغيره وإماما يستن بسنته ويحتذى حدوه فى الظلم والجور لأهل البيت).

وقد يكون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد يكونون جماعه، وهذا هو الفارق بين هذا المعنى والمعنى الثانى.

هاء: وقد تطلق على الحين والزمان (٤) كما فى قوله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِي نَحَا مِنْهُمْ يَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّهٖ أَنَا أَنْبُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)) (٥)، أى وتذكر بعد حين ومدته من الزمن.

ومثل قوله تعالى ((وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّهٖ مَعْدُودَهُ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ

١- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٨٦٤.

٢- سورة الزخرف الآيه رقم ٢٢.

٣- معجم مقاييس اللغه ج ١ ص ٢٧.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٥- سورة يوسف الآيه رقم ٤٥.

لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)) (١) أى أخرنا عنهم العذاب إلى مده من الزمن محدوده.

فيصبح المعنى: (اللهم أبعده لان إحدى معانى اللعن هو الإبعاد عن بركتك ورحمتك تلك الحقبه من الزمن وذلك الحين الذى أسس فيه الظلم والجور على أهل البيت) (٢).

١- سورة هود الآيه رقم ٨.

٢- والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل يمكن أن يلعن أو يبعد أو يوصف بالسوء الزمان والحين والأيام، مع أن الأيام لا ذنب لها والذنب ذنب الناس وبعبارة أخرى الذنب ذنب المظروف لا ذنب الظرف؟ ويمكن الجواب عن هذا الأمر بان الأيام فى النصوص الشرعيه تكتسب البركه أو السوء والنحوسه بسبب ما يقع ويحدث فيها، أو بسبب أمر خطير يقترن بها، ألا ترى إلى القرآن كيف يطلق ويصف اليوم الذى اهلك فيه عاد بأنه يوم نحس مستمر ((كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرٍ * إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصِيرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ)) سورة القمر الايه ١٨١٩. ووصف أيام العذاب التى تصيب الكافرين قال تعالى ((وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِزْيَةِ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ)) سورة الحج الآيه ٥٥ وصرحت الروايات الشريفه أيضا بأن بعض الأيام والأزمته والساعات يمكن ان تكون أيام شؤم ونحس فحينما سُئِلَ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن آخر أربعاء من الشهر لماذا صار يوم نحس وشؤم فقال صلوات الله وسلامه عليه: (آخر أربعاء فى الشهور وهو المحاق وفيه قتل قابيل هابيل أخاه ويوم الأربعاء ألقى إبراهيم عليه السلام فى النار ويوم الأربعاء وضعوه فى المنجنيق ويوم الأربعاء اغرق الله فرعون ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل قريه لوط عاليها سافلها ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلط الله عز وجل على نمرود البقه ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى ليقتله ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم... ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا... ويوم الأربعاء ادخل يوسف عليه السلام السجن ويوم الأربعاء قال الله عز وجل " إنا دمرناهم وقومهم أجمعين " ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحه ويوم الأربعاء عقروا الناقه ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجاره من سجيل ويوم الأربعاء شج وجه النبى صلى الله عليه وآله وكسرت ربايعته ويوم الأربعاء أخذت العمالقه التابوت) راجع جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٦ ص ٣٧٧ ٣٧٨.

٣: أَسَّسَتْ أَسَاسًا

وهاتان الكلمتان مأخوذتان من (الأس) وهو كما عرفه الفراهيدي بقوله: (والأس: أصل تأسيس البناء، والجميع: الأساس، وفي لغه: الأسس، والجميع: الآساس، ممدود... وأسست دارا: بنيت حدودها، ورفعت من قواعدها)(١).

وقال الجوهري: (الأس: أصل البناء، وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه. وجمع الأسس إساس مثل عس وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذل، وجمع الأسس آساس مثل سبب وأسباب. وقد أسست البناء تأسيسا)(٢).

فيكون المعنى: (فلعن الله الأمة)(٣) التي أضلت منهج الظلم ورفعت قواعد الجور وبنّت حدودهما عليكم أهل البيت).

وقد يطلق على الشيء الوطيد الثابت، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (أس: الهمزه والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت)(٤).

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه وطدت لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثبتت قواعد الجور عليهم).

٤: الظُّلْمُ

قد يطلق الظلم على اخذ حق الغير، قال الفراهيدي: (والظلم: أخذك حق غيرك)(٥).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٣٣٤.

٢- الصحاح للجوهري ج ٣ ص ٩٠٣.

٣- الأمة بكافه معانيها المتقدمه سواء الجماعه أو القدوه أو الإمام أو الطريقه.

٤- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ١ ص ١٤.

٥- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٦٣.

وقد يراد من الظلم إزاله الحق عن جهته واخذ الإنسان ما ليس له، قال ابن قتيبه في كتابه غريب الحديث: (الظالم هو الذى يزيل الحق عن جهته ويأخذ ما ليس له)^(١).

وقد يراد منه ما ذكره الجوهري بقوله: (ظلم:....وأصله وضع الشيء فى غير موضعه...وفى المثل: من استرعى الذئب فقد ظلم)^(٢).
فيكون معنى العبارة هو: (لعن الله امه أسست أساس إزاله الحق عن أهل البيت، وأخذت منهم ما ليس لها، ووضعته فى غير موضعه الذى أراد الله سبحانه وأمر به).

٥: وَالْجَوْرُ

قد يقصد به ما يكون نقيض العدل، فيكون مرادفا للفظ الظلم، قال الفراهيدى: (الجور: نقيض العدل. وقوم جاره وجوره، أى: ظلمه)^(٣).

وقد يراد منه السير على الطريق غير السوى، فكل من حاد عن الطريق السوى المستقيم فهو جائر، قال ابن منظور: (والجور: ترك القصد فى السير، والفعل جار يجور، وكل ما مال، فقد جار. وجار عن الطريق: عدل)^(٤).

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم عليكم أهل البيت، وتركت طريقكم طريق الحق والاستقامه، وحادت عنه إلى الطريق الباطل فسارت على الطريق الجائر غير السوى).

١- غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٥٨.

٢- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٧٧.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٦ ص ١٧٦.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١٥٣.

وقد يطلق الجور على أصل الطريق أو الطريقه المائله عن الاستقامه والموصوفه بالضلاله، قال الزبيدي فى تاج العروس: (والجور: الجائر يقال: طريق جور، أى جائر، وصف بالمصدر. وفى حديث ميقات الحج، وهو جور عن طريقنا، أى مائل عنه ليس على جادته: من جار يجور، إذا ضل ومال)(١).

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست طريق الضلال المائل عن طريق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والذي به هضم حق أهل البيت واستيحت حرمتهم).

٦: أَهْلَ الْبَيْتِ

أطلق لفظ أهل البيت فى اللغة على من يسكن البيت قال الفراهيدى: (وأهل البيت: سكانه)(٢) وكذا قال ابن منظور(٣).

ومن المتيقن ان الزياره لا تقصد من لفظ أهل البيت هذا المعنى اللغوى، لان هذا المعنى قد يدخل فيه أزواج الرجل، وجميع أولاده، بل وخدامه وعبيده، لان الجميع يسكن البيت، وهو غير مراد فى هذه فقره حتما.

والمتيقن انها بصدد قصد الخمسه من أهل الكساء المشار إليهم فى قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(٤) وهم كل من النبى الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيدة فاطمه الزهراء والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فيكون معنى العبارة هو: (فلعن الله امه أسست أساس الظلم والجور على نبيه

١- تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ٢١٧.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٤ ص ٨٩.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٢٩.

٤- سورة الأحزاب الآيه ٣٣.

الأعظم ورسوله الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم واتتهجت غير نهجه وجارت عن طريقته وسنته إلى طريقه غيرهما، وابتدعت سنه جائره حائده عن الحق مضله للأمة، وأسست أساس الظلم والجور على أمير المؤمنين وزوجته الطاهرة وابنيه الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فسلبتهم حقهم ووضعتهم ووضع حقهم في غير مواضعها التي وضعها الله فيها).

وقد يكون المراد من أهل البيت هم كل من ذكر في الفقرة السابقة إضافة إلى الأئمة التسعة المنصوص على عصمتهم وإمامتهم من أبناء الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (١).

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقرة من الزيارة

من خلال التأمل في ألفاظ هذه الفقرة من الزيارة يمكن لنا :

أولاً: ان هذه الفقرة الشريفه من الزيارة أطلقت لفظ الأمة على هؤلاء الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو لفظ عام يشمل جنس الأمة، لذلك جىء به بصيغه النكره، للدلاله على إرادته الشمول لجميع أفراد الأمة المتصفه بصفه تأسيس الظلم والجور على أهل البيت عليهم السلام، فيكون اللعن بناءً على ذلك متوجهاً للأمة بجميع أفرادها بشرط اتصافها بوصف التأسيس لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بغض النظر عن عددهم وأسمائهم، وبغض النظر أيضاً عن كون المشمول بهذا اللعن فرداً وقد أطلق عليه أمة

١- وهم كل من الإمام علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري والحجه المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لان الفرد كما تقدم يمكن أن يطلق عليه أمه أو مجموعه من الأمة أو الأمة بأسرها.

ثانيا: ان هذه الفقرة الشريفه لا تتحدث عن الأمة التي باشرت قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ولا عن المرحله الزمنيه التي استشهد فيها أبو الأحرار صلوات الله وسلامه عليه، فهي تتحدث عن حقه زمنيہ سبقت وقعه كربلاء بمدّه زمنيہ طويله، لانها تتحدث عن حقه زمنيہ كان اهل البيت موجودين فيها بأعيانهم وأشخاصهم، بقرينه أنها تأتي بلفظ أهل البيت وهو لفظ يشمل الخمسه أصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فتكون الحقه المتيقنه والمقصوده من فقره الزياره هذه هي الممتده من حين استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحاقه بالرفيق الأعلى إلى حين استشهاد السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وهذا متوافق مع الوثائق التاريخيه المعروفه والتي صرحت بشكل قاطع ان هذه الحقه بالتحديد هي التي تم تأسيس أساس الظلم والجور فيها على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان كل المظالم والمآسى التي ابتلى بها أهل البيت فيما بعد كانت مستنده بأسبابها وممتده جذورها إلى هذه الحقه بالتحديد.

ثالثا: ان هذه الأمة وان لم تباشر قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا أنها أسست منهجا اقتدى به من جاء بعدها من الأمم، وإحدى خصائص هذا المنهج هو استخفافه بحرمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتهوين أمرهم وشأنهم في نظر المسلمين، ومع تطاول زمان انتهاج هذا النهج اعتادت هذه الأمة المؤسسسه والأمم التي تلتها على رؤيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مظلومين مقهورين مستهاناً بحقوقهم كأنهم قد اقترفوا جرماً أو أتوا بذنب عظيم، فصارت الجراء عليهم واستباحه حقوقهم والتقليل من شأنهم مما تعارف أمره عند الناس، وصار المعتدى عليهم لا يلام ولا ينظر إلى اعتدائه مثل ما ينظر إلى الاعتداء على رموز باقي الصحابه، ونتيجه لهذه النظرة الاستخفافية وهذا التهاون

الاجتماعى بحقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومظلوميتهم نشأ جيل جديد وأمه جديده بعد انقراض تلك الأمة المؤسسه؛ صار يرى فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمراً لا- يعاب عليه، ولا يلاحق عليه من قبل الدوله مثلما يلاحق من يقتل غيرهم من عوام الأمة، بل نرى الدوله هى التى تتصدى لقتلهم وسيبهم وإذلالهم.

رابعاً: ان اللعن الموجه لهذه الأمة المؤسسه للظلم والجور على أئمة أهل البيت عليهم السلام هو لعن وجيه ومشروع ومتوافق مع آيات القرآن وقواعد الشريعة المقدسه، وله مبررات منطقيه ومشروع قد ذكرتها نفس الفقره الشريفه للزياره، وهذه المبررات:

ألف: فهم كما وصفتهم الزياره ممن أسس أساس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والظلم كما لا يخفى من الكبائر التى توعده الله سبحانه عليه بالنار والعذاب، إضافة إلى انه من الأعمال التى عدّها القرآن الكريم سبباً من الأسباب التى تستحق اللعن والطرده من الرحمه الإلهيه، كما قال سبحانه: ((وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (١).

وقال تعالى: ((يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (٢).

وقال سبحانه أيضاً: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (٣).

باء: تأسيسهم لمبدأ الجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والجور كما هو

١- سورة الأعراف الآية رقم ٤٤.

٢- سورة غافر الآية رقم ٥٢.

٣- سورة هود الآية رقم ١٨.

معلوم من الأمور التي صرحت الأحاديث الشريفة بأنه موجب للدخول والخلود في النار، فقد أخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه قال: (أخبرنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنبا محمد بن أيوب أنبا عتبان بن مالك ثنا عيينه بن عبد الرحمن أخبرني مروان ابن عبد الله مولى صفوان بن حذيفة عن أبيه عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أهل الجور وأعاونهم في النار. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(١).

وقد لعنوا أيضا بلحاظ آخر على لسان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حيث أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرک أيضا: (... عن عائشه رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله سته لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله والزائد في كتاب الله والمتسلط بالجبروت ليدل ما أعز الله ويعز ما أذل الله والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(٢).

فهم مشمولون بفقرات هذا الحديث الأخير، فهي قد استخدمت سلطتها وجبروتها لإذلال آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين أعزهم الله وفضلهم على العالمين، فاستحلوا من عتره النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه ما حرم الله سبحانه، فتركوا سنه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم التي كانت جاريه على إعزاز وإكرام أهل بيته بمختلف وجوه الإكرام، وفي المقابل أعزوا ورفعوا قدر ومنزله الأراذل من الطلقاء وأبناء الطلقاء، فأذلوا بذلك ما أعز الله وأعزوا ما أذل الله سبحانه، فاستحقوا بأفعالهم هذه اللعنه من الله ومن رسوله ومن كل نبي مستجاب الدعوه.

١- المستدرک للحاكم النيسابوري ج ٤ ص ٨٩.

٢- المصدر السابق ص ٩٠.

المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآني

المتتبع لآيات القرآن الكريم يجدها مشحونه بلفظ اللعن، فقد جاء استخدام هذه المفردة في آيات الكتاب العزيز مع مشتقاتها ما يقارب الست والستين مره تقريبا، في ست وستين آيه، وهو عدد لا يستهان به ويستدعى الوقوف عنده والتأمل في مضامينه واستخراج ما خفى من مكنونه.

ونستطيع من خلال التأمل في آيات اللعن في القرآن الكريم أن نكتشف أهدافاً عديده قد صيغ من أجلها اللعن في آيات الذكر الحكيم، ومن هذه الأهداف ما يأتي:

أولاً: قد يأتي اللعن في القرآن الكريم للحكم بالطرد والإبعاد عن الرحمه الإلهيه وعدم شمول اللطف والمغفره لأفعال معينه لا تنسجم مع الشريعه الإلهيه. أو يأتي اللعن للحكم بالطرد والإبعاد لأشخاص تلبسوا بأفعال غير مرضيه لله سبحانه.

كما في قوله سبحانه ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فِجْرَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) (١)، فهذه الآيه المباركه تحكم على من يتلبس بصفه القتل للمؤمن، ويأتي بمثل هذا الفعل الشنيع، بالطرد من ساحه الرحمه واللطف الإلهي، وعدم شمول فعله بقانون المغفره والرحمه فيكون بناء على ذلك دخوله في جهنم وخلوده فيها وبقاؤه في العذاب العظيم أمرا طبيعيا، لان من لم يدخل في رحمه الله ولطفه صار إلى عذابه وسخطه، ومن لم يذق طعم نعيم مغفرته ذاق طعم أليم عذابه ونقمته.

ثانيا: وقد يأتي اللعن لإعلان الموقف العملي والرفض تجاه فكره منحرفه كقوله تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ

يَشَاءُ)) (١)، فاللعن هنا بمنزله إعلان الرفض القاطع لهذه الفكرة المنحرفة وإبعاد لها عن مقام الرضا الإلهي وطردها عن الفكر الإسلامي حتى لا تلحق الدين ولا المسلمين جرائر هذا القول المنحرف مثلما كانت العرب تلعن وتطرد من يسىء منها ويتمرد حتى لا تلحقهم جرائرهم.

ثالثاً: وقد يأتي اللعن ليكون بمنزله جرس إنذار للمجتمع المسلم بأن الشخص الملعون في هذه الآية هو خطر يحدق بالمجتمع، يمكن أن يفتك به، فالواجب على الجميع أخذ الحيطة والحذر منه وتوقيه، كما في قوله تعالى ((إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا * وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَأُمُرِّنَّهُمْ فَالْيَبْتِكُنَّ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأُمُرِّنَّهُمْ فَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِيرًا مُبِينًا)) (٢) فههدف الآية واضح لا يخفى وهو تحذير للناس من خبث الشيطان وفتكه لعنه الله.

وقد يكون التحذير من فئه معينه فيصاغ هذا التحذير على شكل لعن لهم كما في قوله تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنبئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ * وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ)) (٣) ففي الآية تحذير من اليهود وعدائهم ضد الأهداف الإلهية وضد الأنبياء والرسل، ذلك العداة الذي أدى بهم إلى أن مسخوا بأمر الله إلى قرده وخنازير، لكنهم رغم ذلك لم يتوبوا ولم يرجعوا إلى الحق، وبقيت سيره النفاق

١- سورة المائدة ، الآية ٦٤.

٢- سورة النساء ، الآية ١١٧-١١٩.

٣- سورة المائدة ، الآية ٥٩-٦١.

والكذب ملازمه لهم، حتى أن مكرهم قد بلغ إلى درجة أنهم كانوا يأتون الذين آمنوا فيدعون الإيمان برسالة النبي ودين الإسلام وهم ما زالوا لم يخرجوا من كفرهم وضلالهم.

أو كقوله تعالى: ((لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) (١) ففي اللعن هنا تنبيه لكل من يفكر بأن هذه الفئة الخطره يمكن لها في يوم من الأيام أن تهتدى إلى الصراط القويم، لان الآيه توضح وبكل صراحه، أن العداة لمنهج الحق، وتكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل اليهود، ليس هو وليد اليوم، بل إن لهذا الحقد والعداء جذوره التاريخيه الممتده إلى زمن نبي الله داود وعيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليهما ومن كثرة أذاهم لعنوا على لسان هذين النبيين العظيمين صلوات الله وسلامه عليهما، فينبغي والحال هذه أخذ الحيطة والحذر من هذه الفئة الخطيره، وان لا يتوقع منهم الكثير من الهدايه والكف عن منهجهم المنحرف، لان من لم يهتد كل تلكم السنين حقيق أن لا يرجي منه الكثير ولا يؤمن جانبه ساعه من الزمن.

رابعا: وقد يأتي اللعن في آيات القرآن الكريم ليكشف الآثار التكوينية للعن على الشخص الملعون، وانه مسلوب التوفيق للتوبه، محجوب القلب والعقل عن الوصول إلى الحقائق الإلهيه كما في قوله تعالى: ((وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ)) (٢) فالكفر والتمادي به يسبب اللعن، واللعن يسبب سلب التوفيق وتغليف القلب عن نيل المراتب الكماليه في معرفه، لذلك نجدهم قليلا- ما يؤمنون، لان الإيمان يحتاج إلى معرفه ورؤيه واضحه للحق، وهؤلاء المتمادون في الكفر قد سلب الله منهم

١- سورة المائده ، الآيه ٧٨.

٢- سورة البقره ، الآيه ٨٨.

ذلك نتيجة أعمالهم التي اختاروها، ووضعوا أنفسهم في ضمن قانونها.

والآية المباركة وإن كانت تشير إلى أن البعض منهم يمكن أن تدركه الرحمة من جديد ويهتدى بهدى الإيمان فيما لو غير من مقدمات حياته لتتغير تبعاً لتلك المقدمات المترتبة عليها، قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)) (١).

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى أمر هام هو: ربما تجتمع كل هذه الأسباب الأربعة في مورد قرآني معين، وربما تجتمع بعضها دون بعض، وكل ذلك يفهم من القرائن المحيطة بالآية التي ورد فيها اللعن، كما في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) (٢) فهم بسبب لعن الله لهم حكم عليهم بالطرد من الرحمة، ولعنه الناس لهم عبارته عن إعلان موقف عملي واضح تجاه هؤلاء وذلك بطردهم من صفوف المؤمنين والمرحومين، والبراءة من أعمالهم وكفرهم ووقوفهم بوجه الأنبياء عليهم السلام حتى لا تلحقهم جرائمهم، وأما لعن الملائكة فهو بخذلانهم حال الحياة وعدم نصرتهم، وأخذهم بأشد العذاب بعد مماتهم.

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه

جرت حكمه الله سبحانه وتعالى على أن يحصى عمل كل عامل من عباده، قال تعالى: ((وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)) (٣).

١- سورة الرعد ، الآية ٨.

٢- سورة البقرة ، الآية ١٦١.

٣- سورة يونس الآية رقم ٦١.

واقترضى عدله سبحانه أن يجزى أهل الإحسان والعمل الصالح بجزاء يتناسب وصلاح عملهم، قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (١)، ويجزى من عمل من عباده السوء بمثله ((لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا)) (٢).

وأن الفعل الصالح يعود بالصلاح على صاحبه، وكذا الفعل الطالح فلا يحق ضرره بغير أهله، لأن الله سبحانه ارفع وأعلى مرتبه من أن يصله خير عباده أو يتضرر بسوء فعلهم قال تعالى ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)) (٣)، وقال سبحانه أيضا: ((وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ)) (٤).

وأوضحت آيات القرآن الكريم أن العباد يوم القيامة على قسمين، فمنهم من يأتى حاملا وزر نفسه فقط كما قال تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ)) (٥).

ولكن بعضهم الآخر يأتى يوم القيامة حاملا وزره ووزر غيره، وهؤلاء هم الذين سنوا سنه سيئه فى حياتهم الدنيا وتبعهم الناس على ضلالتهم، فهم ضالون بأنفسهم، ومضلون لغيرهم، فيحملوا أوزار أنفسهم وأوزار كل من يقع فى شباك ضلالهم، كما قال تعالى: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ

١- سورة النحل الآية رقم ٩٧.

٢- سورة النساء الآية رقم ١٢٣.

٣- سورة الجاثية الآية رقم ١٥.

٤- سورة فاطر الآية رقم ٤٣.

٥- سورة الأنعام الآية رقم ٣١.

بِعَيْرِ عِلْمٍ أَلْمَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ)) (١)، وقال تعالى: ((وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَصْلَمُونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُومُ لَعْنَا كَثِيرًا)) (٢).

وقد عضدت الروايات الشريفه ما جاء على لسان الآيات آنفا، فعقدت كتب الحديث للفريقين أبوابا تضم أحاديث تفصل ما أوجز في آيات القرآن الكريم، نختار منها ما يأتي:

منها ما أخرجه أحمد بن محمد بن خالد البرقي قدس الله روحه في كتاب المحاسن عن ابن محبوب، عن إسماعيل الجعفرى قال: (سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من استن بسنه عدل فاتبع، كان له أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن استن بسنه جور فاتبع، كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) (٣).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: (حدثني أبان بن محمد البجلي، عن العلا بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: (من علم باب هدى، كان له أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل وزر من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم) (٤).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه في كتابه ثواب الأعمال عن أبان عن عبد

١- سورة النحل الآية رقم ٢٥.

٢- سورة الأحزاب الآية ٦٧ ٦٨.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٧ ثواب من سن سنه عدل.

٤- المصدر السابق ثواب من علم باب هدى، وراجع الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٥ باب ثواب العالم والمتعلم الحديث رقم ٤.

الرحمن بن أبي عبد الله قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام لا يتكلم الرجل بكلمه حق فأخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها ولا يتكلم بكلمه ضلال يؤخذ بها إلا كان عليه وزر من أخذ بها)(١).

وعنه قدس الله روحه أيضا عن ميمون القداح عن أبي جعفر عليه السلام قال: (أيما عبد من عباد الله سن سنه هدى كان له أجر مثل أجر من عمل بذلك من غير أن ينقص من أجورهم شيء، وأيما عبد من عباد الله سن سنه ضلال كان عليه مثل وزر من فعل ذلك من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)(٢).

وعن البخارى فى صحيحه قال: (حدثنا الحميدى حدثنا سفیان حدثنا الأعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق عن عبد الله قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها وربما قال سفیان من دمها لأنه أول من سن القتل)(٣).

وقد عقد الترمذى بابا أسماه (باب فى من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلاله) جاء فيه: (حدثنا على بن حجر، أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عن أبي هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلاله كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». هذا حديث حسن صحيح)(٤).

١- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٣٢ ثواب من تكلم بكلمه حق فأخذ بها.

٢- المصدر السابق ثواب من سن سنه هدى.

٣- صحيح البخارى ج ٨ ص ١٥١ باب إثم من دعا إلى ضلاله أو سن سنه سيئه لقول الله تعالى: ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم الآيه، وراجع أيضا صحيح مسلم ج ٥ ص ١٠٦ ١٠٧.

٤- سنن الترمذى ج ٤ ص ١٤٩.

وقال النووي في شرح صحيح مسلم: (باب بيان إثم من سن القتل قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل منهن لأنه كان أول من سن القتل»... وهذا الحديث من قواعد الإسلام وهو أن كل من ابتدع شيئاً من الشر كان عليه مثل وزر كل من اقتدى به في ذلك العمل مثل عمله إلى يوم القيامة ومثله من ابتدع شيئاً من الخير كان له مثل أجر كل من يعمل به إلى يوم القيامة، وهو موافق للحديث الصحيح من سن سنة حسنة ومن سن سنة سيئة، وللحديث الصحيح: من دل على خير فله مثل أجر فاعله، وللحديث الصحيح: ما من داع يدعو إلى هدى وما من داع يدعو إلى ضلاله والله أعلم(١).

أقول: لا يشك في أن الأمة المؤسسة لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مشموله بما تقدم من الآيات والروايات، وتحمل إضافته إلى أوزارها أوزار كل من عمل بعملها واستن بسنتها إلى يوم القيامة.

المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار

غالباً ما يواجه المؤمن الذي يعتقد بفكره ظلم الأمة لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بسؤالين من قبل المخالفين:

الأول: هل يمكن أن نتصور أن تتعاضد أمة بكاملها وتتفق على تأسيس وترسيخ الظلم والجور على خمسة أشخاص من أهل بيت واحد؟.

الثاني: هل يعقل أن تكون هذه الأقلية هي التي على الحق والصواب بينما تكون تلك الأمة المترامية الأطراف في تعداد أفرادها على الباطل والخطأ ومجانبه الحق؟.

وليس الجواب على هذين السؤالين بصعب ولا عسير بعد ان أوضح القرآن الكريم بآيات كثيرة ان أولياء الله سبحانه كانوا على مر التاريخ يتصفون بالأقلية فى مقابل مجتمعاتهم وأممهم، وان هؤلاء الأولياء مع كونهم أقلية إلا ان الحق كان معهم وفى صفهم، وتلك المجتمعات مع انها كانت تمثل الأ-كثريه إلا ان الباطل لم يكن يفارقها وقد تحدثت آيات القرآن بإسهاب عن هذا الموضوع، قال تعالى: ((حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)) (١).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (٢).

وقال تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتْنَهُ كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٣).

ويكفى فى جريان هذه السنه فى امتنا الإسلاميه قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى نقله الهيثمى فى (مجمع الزوائد): (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا ببيع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم. رواه البزار ورجاله ثقات) (٤).

وعن الحاكم النيسابورى فى المستدرک قال: (حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد

١- سورة هود الآيه رقم ٤٠.

٢- سورة الحديد الآيه رقم ٢٦.

٣- سورة البقره الآيه ٢٤٩.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ٢٦١.

العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن همام قال كنا عند حذيفه فذكروا: من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون، فقال رجل من القوم: إن هذا فى بنى إسرائيل فقال حذيفه نعم الأخوه بنو إسرائيل إن كان لكم الحلو ولهم المر كلا والذى نفسى بيده حتى تحذوا السنه بالسنه حذو القذه بالقذه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(١).

وقال صاحب كتاب تحفه الأهودى: (وفى حديث أبى سعيد عند البخارى لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن، ورواه الحاكم عن ابن عباس وفى آخره وحتى لو أن أحدكم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه. قال المناوى: إسناده صحيح والسنه لغه الطريقه حسنه كانت أو سيئه والمراد هنا طريقه أهل الهواء والبدع التى ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل وقال النووى المراد الموافقه فى المعاصى والمخالفات لا فى الكفر وفى هذا معجزه ظاهره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم(٢).

وبعد هذه المقدمه يصبح ليس عجيبا أن نرى امه كامله تتصف بأنها مسلمه تجتمع على عداوه وظلم أهل بيت معين يتكون من عده أشخاص، وفى قصه بنى إسرائيل واجتماعهم على ظلم موسى وأخيه هارون مع كونهم من أتباعه وأنصاره خير دليل على هذه الحقيقه، الم يعبدوا العجل وكادوا أن يقتلوا هارون بعد أن

١- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٢ ص ٣١٢.

٢- تحفه الأهودى للمباركفورى ج ٦ ص ٣٣٩ ٣٤٠.

الحراره، وانقباضه وتقلصه دليل على انخفاضها، وبلوغ درجة الماء إلى مئه درجه مئويه دليل على غليانه، كما ان انخفاض درجته إلى الصفر أو اقل دليل على انجماده، والمتر وأجزاؤه ميزان يقاس به المسافات، وهكذا فى بقيه الأشياء التى يكون وجودها ميزانا يوزن به غيرها ويقاس بالنسبه إليها بقيه الأشياء.

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه

ولا تختص هذه الموازين بعالم الماده، وإنما تتعدى لتشمل ما هو غير مادي كالحب والبغض الإلهي، والرحمه والعذاب الإلهي، والرضا والسخط الإلهي، فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق موازين ومقاييس تقاس بها تلك الأشياء وتوزن، وقد وردت الروايات وتضافرت الأخبار على ان أهل البيت ميزان تقاس به تلك الأمور السابقه، فعن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام قال: (سألته عن قول الله عز وجل: ((وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)) (١) قال: إن الله تعالى أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، حيث يقول: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)) (٢) يعنى الأئمه منا (٣).

وعن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل ((فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)) (٤) فقال: إن الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاه إليه والأدلاء عليه، فلذلك صاروا

١- سورة البقره الآيه رقم ٥٧.

٢- سورة المائده الآيه رقم ٥٥.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٦.

٤- سورة الزخرف الآيه رقم ٥٥.

كذلك وليس أن ذلك يصل إلى خلقه، لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال: من أهان لى ولما فقد بارزنى بالمحاربه ودعانى إليها وقال: ((مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)) (١) وقال: ((إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)) (٢) فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الأشياء مما يشاكل ذلك (٣).

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق

والأدلة الروائية مثلما جعلت من كافة أفراد أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والذي من ضمنهم الأئمة التسعة من أولاد الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك جعلت كل فرد من أفرادها ميزاناً بذاته وميزت كل فرد منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بميزه اختصاص بها، ومن هذه الميزات الخاصة هي جعل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ميزاناً لمعرفة طيب الأصل وخبثه، وكذلك جعل حبه وموالاته ميزاناً لتمييز أهل الإيمان وأهل النفاق، وكون حربه حرباً لله ولرسوله، وان الداخلة بحزبه داخل بحزب الله ورسوله والخارج عنه خارج عن ذلك، وبهذا الصدد وردت أحاديث لا يمكن استيعابها بهذا المبحث لكننا نذكر بعضاً منها تيمناً بذكر فضائل سيد الموحدين وإمام المتقين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه :

منها ما عن جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال: (لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول فى على خصالاً، لو كانت واحده منها فى جميع الناس لاكتفوا بها فضلاً: قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى

١- سورة النساء الآية رقم ٨٠.

٢- سورة الفتح الآية رقم ١٠.

٣- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٤٤ ١٤٥.

كهارون من موسى. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى وأنا منه. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على منى كنفسى، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حرب على حرب الله، وسلم على سلم الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ولى على ولى الله، وعدو على عدو الله. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على حجه الله وخليفته على عباده. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حب على إيمان، وبغضه كفر. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: حزب على حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشيطان. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على مع الحق والحق معه لا يفترقان حتى يردا على الحوض. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: على قسيم الجنة والنار. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: من فارق عليا فقد فارقني، ومن فارقني فقد فارق الله عز وجل. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: شيعه على هم الفائزون يوم القيامة(١).

ومنها ما عن إبراهيم القرشى قال: (كنا عند أم سلمه رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى صلوات الله وسلامه عليه لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض)(٢).

عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)(٣).

وعن أبى أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حبا على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به؟ فإنى سمعت رسول الله

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٤٩ ١٥٠.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢.

٣- (المصدر السابق).

صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: لا- يحبك إلا- مؤمن ، ولا- يبغضك إلا- منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث(١).

عن أبى الصلت الهروى قال: قال المأمون يوما للرضا عليه السلام يا أبا الحسن أخبرنى عن جدك أمير المؤمنين بأى وجه هو قسيم الجنة والنار وبأى معنى فقد كثر فكرى فى ذلك؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آباءه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حب على إيمان وبغضه كفر؟ فقال: بلى فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار، فقال المأمون: لا أبقانى بعدك يا أبا الحسن أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أبو الصلت الهروى: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتته فقلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟ فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته حيث هو ولقد سمعت أبى يحدث عن آباءه عن على عليه السلام إنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا على أنت قسيم الجنة يوم القيامة تقول للنار: هذا لى وهذا لك(٢).

الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه

والسيده الطاهره فاطمه صلوات الله وسلامه عليها بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم كانت ولا تزال ميزان سخط الجبار ورضا الرحمن، وهى صلوات الله وسلامه عليها ميزان رضا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغضبه، والتى من يؤذيها فقد آذى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يرضيها فقد أَرْضَى الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا الصدد وردت روايات كثيره نختار منها:

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٥.

٢- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٩٢.

عن الإمام الصادق جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليه، عن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه، عن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه، عن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (يا فاطمه، إن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، قال: فجاء صندل، فقال لجعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما: يا أبا عبد الله، إن هؤلاء الشباب يجيئوننا عنك بأحاديث منكروه فقال له جعفر صلوات الله وسلامه عليه: وما ذاك يا صندل؟ قال: جاءنا عنك أنك حدثتهم أن الله يغضب لغضب فاطمه، ويرضى لرضاها؟ قال: فقال جعفر صلوات الله وسلامه عليه: يا صندل، أستم رويتم فيما تروون أن الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاها؟ قال: بلى. قال: فما تنكرون أن تكون فاطمه صلوات الله وسلامه عليها مؤمنة، يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها(١) قال: فقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته(٢).

وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على صحيح مسلم والبخارى قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامرى وأخبرنا محمد بن علي بن دحيم بالكوفه ثنا أحمد بن حاتم بن أبي غرزه قالنا ثنا عبد الله محمد بن سالم ثنا حسين بن زيد بن علي عن عمر بن علي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمه ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه(٣).

١- هذا الكلام من الإمام صلوات الله وسلامه عليه هو من باب تقريب هذه الحقائق لأذهان العامة الذين يستثقلون مقامات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنازلهم التي أنزلهم الله فيها، وإلا فإن رضا السيدة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليها وغضبها لا يقاس برضا عامه المؤمنين والمؤمنات ورضاهم.

٢- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٦٧ ٤٦٨.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٥٣ ١٥٤.

وقال الهيثمي: (وعن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. رواه الطبراني وإسناده حسن) (١).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة

والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في زياره عاشوراء يتبين ان له حسابا خاصا، فكما ان مصيبيته أعظم من كل المصائب وأجلّ من كل الرزايا، كذلك حسابه وميزانه يختلف عن كل الموازين، فالله سبحانه سيحاسب بالحسين صلوات الله وسلامه عليه وبدمه ومصيبته ورزيتة أمما بأكملها، وزياره عاشوراء توضح هذه الحقيقة، فستحاسب به أمه أسست أساس الظلم والجور عليه وعلى أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمه دفعته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم.

وستحاسب به أمه قتلته وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمهم مهّدت ومكّنت من قتله وقتل أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأشياهم وأتباعهم وأولياهم، وأمهم أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيات لقتاله. وسيحاسب الله به بيوتا كاملة من أمثال آل زياد وآل مروان وبنى أمية قاطبه، وسيحاسب به أفرادا شاركوا في أحداث مجزره عاشوراء من أمثال ابن مرجانه وعمر بن سعد وشمر ويزيد وغيرهم من الملعونين.

وسيحاسب به الله سبحانه أمما وجدت بعد استشهاد واستشهاد أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد رضيت بفعل تلك الأمم السابقة، وبررت فعل أعدائه، وخطأت الحسين صلوات الله وسلامه عليه في خروجه، ودافعت عن انتهاك حرمة وحرمة أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء وبعده، فقد ورد في الرواية ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يقتل ذراري قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ممن رضى بفعال آبائه، وممن لو

كان موجودا فى الطفوف يوم عاشوراء لشارك ضده وعاون على قتله، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن عبد السلام بن صالح الهروى قال: (قلت لأبى الحسن على ابن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه يا بن رسول الله ما تقول فى حديث روى عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: إذا خرج القائم قتل ذرارى قتله الحسين صلوات الله وسلامه عليه بفعال آبائها فقال صلوات الله وسلامه عليه هو كذلك فقلت فقول الله عز وجل ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) (١) ما معناه؟ فقال صدق الله فى جميع أقواله لكن ذرارى قتله الحسين يرضون أفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضى شيئا كان كمن أتاه ولو أن رجلا قتل فى المشرق فرضى بقتله رجل فى المغرب لكان الراضى عند الله شريك القاتل وإنما يقتلهم القايم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم (...)(٢).

وليس إهلاك الأمم لعله قتلهم للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الرضا بقتله أو مشايعه ومبايعه قتلته أو غير تلك الأمم والبيوت والأفراد الذين سبق ذكرهم بعزير على الله سبحانه، بعد ان ذكر القرآن الكريم إهلاك وعذاب الأمم السابقة بذنوبهم وإسرافهم وقتلهم لأنبيائهم وصلحائهم قال تعالى: ((أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)) (٣).

وقال تعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)) (٤) وقال تعالى: ((وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

١- سورة فاطر الآية رقم ١٨.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٢٩.

٣- سورة الأنعام الآية رقم ٦.

٤- سورة يونس الآية رقم ١٣.

وَالْمَسِيكِيْنَ وَبِأَيِّهَا وَعَصِيْرًا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ)) (١).

وليس من سبق من الأنبياء بأعز وأكرم على الله سبحانه من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فإذا جاز إهلاك وعذاب الأمم التي قتلت أنبياءها وأوصياءها جاز وحسن إهلاك من سبق ذكره من الأمم لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما ثبت بالدليل من قبل أكمل من جميع الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالاعتداء عليه وعلى حرمة يكون أشد وأعظم من الاعتداء على كل الأنبياء والرسل، بل ان الاعتداء عليه هو في حقيقته اعتداء على كل الأنبياء والرسل، وعليه فمن العدل ان يكون الانتصاف له من أعدائه والانتقام له أعظم وأشد وأكبر من كل انتقام قد شهدته الأمم السالفة السابقة التي أهلكت في أزمته الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنِ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

أشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره المباركه

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

١: وَلَعَنَّ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعَتْكُمْ
٢: عَنْ مَقَامِكُمْ
٣: وَأَزَالَتْكُمْ

٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمه إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم.

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالْتُكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمْ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا فِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ مَبَاحِثَ مَهْمَةٍ نَسْتَعْرِضُهَا فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة المباركة

تواترت الروايات وأجمعت نصوص الأدعية والزيارات الشريفة عن النبي الأعظم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أن الله سبحانه قد منح لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مقامات أنزلهم بها ومراتب رتبهم فيها، وقد تم دفعهم عنها وإزالتهم منها، وسندكر فيما يأتي جملة من تلك النصوص الشريفة:

فمنها ما ورد في الزيارة الجامعة الكبيرة: (بلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات أوصياء المرسلين حيث لا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق ولا يسبقه سابق ولا يطعم في إدراكه طامع، حتى لا يبقى ملك مقرب ولا

نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محللكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه(١).

ومنها ما ورد فى زياره أئمه البقيع صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (يا موالى يا أبناء رسول الله، عبدكم وابن أمتكم، الذليل بين أيديكم، والمضعف فى علو قدركم، والمعترف بحقكم، جاءكم مستجيرا بكم، قاصدا إلى حرمتكم، متوسلا إلى مقامكم، متوسلا إلى الله بكم. أدخل يا موالى، أدخل يا أمناء الله، أدخل يا أولياء الله، أدخل يا ملائكة الله المحققين بهذا الحرم، المقيمين بهذا المشهد...) (٢).

ومنها زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أول شهر رجب والنصف من شعبان، والتي ذكرها السيد ابن طاوس فى إقبال الأعمال حيث قال قدس الله روحه: (فيما نذكره من لفظ زياره الحسين عليه السلام فى نصف شعبان أقول: إن هذه الزياره مما يزار بها الحسين عليه السلام أول رجب أيضا، وإنما أخرجنا ذكرها فى هذه الليله لأنها أعظم، فذكرناها فى الأشرف من المكان، وهى:.... بأبى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد الله لقد عظمت المصيبه وجلت الرزيه بك علينا وعلى جميع أهل الإسلام، فلعن الله أمه أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت، ولعن الله أمه دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها. بأبى أنت وأمى ونفسى يا أبا عبد

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٣ ٦١٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام الشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٧.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٨٨.

الله أشهد لقد اقشعرت لدمائكم أظله العرش مع أظله الخلاق، وبكتكم السماء والأرض وسكان الجنان والبر والبحر، صلى الله عليكم عدد ما في علم الله... (١).

وسياتى تفصيل الكلام حول بعض مقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحقيقته إبعاد الأسمه لهم عن تلك المراتب والمقامات التى منحها لهم الله سبحانه وتعالى فى مبحث مستقل لاحقا.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره المباركه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُمْ

قد سبق فى الفقره السابقه توضيح وتبيان معنى كل من كلمه (لَعَنَ) و (أُمَّهُ) وبقي أن نعرف معنى (دَفَعْتُمْ) وضمير الجمع عائد بلا ريب إلى أهل البيت الذين مر ذكرهم فى الفقره السابقه، أما لفظ (دفع) فقد استعمل بمعان أربعة هى:

الأول: استعمل بمعنى المنع، قال الفراهيدى: (دفع: دفعته عنه كذا وكذا دفعا ومدفعا، أى: منعت) (٢). فيصبح معنى العبارة هو (ولعن الله امه منعتكم عن مقاماتكم وأزالتمكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

الثانى: وقد يكون الدفع من المدافعه فيكون بمعنى المماطله، قال الجوهرى فى الصحاح: (والمدافعه: المماطله) (٣). وقال ابن منظور: (والمدافعه: المماطله. ودافع فلان فلانا فى حاجته إذا ماطله فيها فلم يقضها) (٤). فيكون المعنى لعن الله أمه ماطلتكم

١- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٣ ص ٣٤١ ٣٤٢ فصل ٥٣.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٤٥ باب العين والذال والفاء معهما.

٣- الصحاح للجوهرى ج ٣ ص ١٢٠٨ فصل الدال ماده دفع.

٤- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٩.

عن مقامكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها)، أو (لعن الله امه ماطلت دون وصولكم إلى مقاماتكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها).

وأهل البيت وكما هو الثابت في الآيات والروايات سيرد لهم الله سبحانه هذه المنازل والمراتب في زمن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وستجتمع له السلطه الظاهريه والباطنيه، ولكن بعد مماطله من الظالمين يطول أمدها، ويهلك فيها الكثير ممن سار على نهج تلك الفئه التي جلست في مجلس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وغصبت مقامهم، فهم ملعونون مسخوط عليهم بسبب منعهم ومماطلتهم التي تسببت في إضلال فئه من الناس ليست بالقليله، وكذلك تسببت في تعطيل حدود الله من أن تقام على أيدي أصحابها الشرعيين، وأيضا أسهمت تلك المماطله بتكيد أهل البيت عليهم السلام المتعاب والمصاعب والمحن والآلام بل وتكبدوا في سبيل إعادته السلطه الإلهيه من أيدي الغاصبين إلى التضحية بدمائهم الزكيه ونفوسهم المقدسه ثمنا لذلك.

الثالث: وقد يكون الدفع بمعنى الإسراع: (دفع دفعت إلى فلان شيئا ودفعت الرجل فان دفع. واندفع الفرس، أى أسرع في سيره، واندفعوا في الحديث) (١).

فيكون معنى العبارة (ولعن الله امه أسرع في دفعكم عن مقامكم وأزالتمكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها) وهذا ما حصل فعلا فبمجرد أن مات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والتحق بربه سارعت أمته وهو بعد لم يدفن إلى دفع أهل البيت عن مقاماتهم ومراتبهم ومن أجلى مراتبهم ومقاماتهم مقام الولاية ومرتبته الإمامه.

الرابع: وقد يكون بمعنى الإزاله بقوه، قال ابن منظور: (دفع: الدفع: الإزاله

بقوه. دفعه يدفعه دفعا ودفاعا ودفاعه ودفعه فاندفع وتدفع وتدافع(١). فيكون المعنى (ولعن الله امه أزالتمكم بالقوه عن مقامكم ومراتبكم التي رتبكم الله فيها) فيكون هذا المعنى مرادفا للفظ (وأزالتمكم) الوارد ذكره في نفس هذه الفقره.

وكل هذه المعانى الأربعة محتمله المراد من قبل الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه لان جميعها قد وقع في الخارج، فان التاريخ يثبت وبصوره لا- تقبل الشك ان الأمه قد منعت وماطلت وأسرعت واستعملت القوه في إزاله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم ومنازلهم التي رتبهم الله فيها.

٢: عَنْ مَقَامِكُمْ

عَنْ: وردت لها معانٍ عدده في اللغة، والمعنى الأنسب لها في هذه الفقره أن تكون بمعنى (من) لأنها إحدى معانيها(٢) وهي نظير قوله تعالى ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)) (٣).

مَقَامِكُمْ: ضمير الجمع عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين ذكرتهم الفقره السابقه من الزياره، ولفظ (مقام) جاء في اللغة بمعنى (موضع) (٤) ومنه قوله تعالى: ((وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)) (٥) أى لا موضع لكم فارجعوا، وقوله تعالى: ((خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)) (٦)، أى حسنت مستقرا وموضعا.

١- لسان العرب ابن منظور ج ٨ ص ٨٧.

٢- موسوعه معانى الحروف العربيه ص ١٣٤ للدكتور على سلمان.

٣- سوره الشورى الآيه رقم ٢٥.

٤- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢٠١٧ ماده قوم.

٥- سوره الأحزاب الآيه رقم ١٣.

٦- سوره الفرقان الآيه رقم ٧٦.

٣: وَأَزَالَتُكُمْ

الواو كما لا- يخفى هنا للعطف والجمله معطوفه على ما قبلها والمعنى (ولعن الله أمه أزالتكم عن مراتبكم) وضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (أزال) استعملت فى اللغه بمعان عدّه وجميعها محتمله المراد:

الأول: قد يكون (أزال) من الزوال بمعنى الذهاب أو الاستحاله من شىء إلى شىء أو الاضمحلال، قال ابن منظور: (الزوال: الذهاب والاستحاله والاضمحلال)(١) والاستحاله تشمل كل ما تحول أو تغير من الاستواء إلى الاعوجاج(٢).

فيكون معنى فقره من الزياره هو (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم، وذهبت بكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها، وتحول حالها معكم من الاستواء إلى الاعوجاج، فاضمحلّت بذلك مراتبكم وذهبت مقاماتكم).

الثانى: وقد يكون من الزوال بمعنى التنحيه والتحيك، قال ابن منظور: (الزول الحركه، يقال رأيت شبحا ثم زال أى تحرك. وزال القوم عن مكانهم إذا حاصوا عنه وتنحوا)(٣).

وقال الشيخ الطريحي فى مجمع البحرين: (ونحى الشىء: أزاله، يقال: نحيته فتنحى ونح هذا عنى أى أزاله وأبعده عنى)(٤).

فيكون معنى فقره الزياره هو: (ولعن الله امه دفعتكم عن مقامكم ونحتكم وحركتكم عن مراتبكم التى رتبكم الله فيها).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٣ فصل الزاى المعجمه.

٢- القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٣ فصل الزاى المعجمه.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٨٤.

٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

عَنْ: تقدم الحديث عن لفظ (عَنْ) وقلنا انها هنا بمعنى (من).

مَرَاتِبِكُمْ: ضمير الجمع عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، و(مَرَاتِبٍ) جمع (رتبه) أو (مرتبه) والمرتبه كما جاء في اللغة هي المنزله الرفيعه الثابته عند الملوك وأشباههم، قال الجوهرى: (رتب: الرتب: المنزله، وكذلك المرتبه) (١).

وقال ابن منظور: (والرتبه والمرتبه: المنزله عند الملوك ونحوها. وفي الحديث: من مات على مرتبه من هذه المراتب، بعث عليها، المرتبه: المنزله الرفيعه) (٢).

التي: اسم إشاره وضع في اللغة للدلاله على المؤنث.

رتبكم الله فيها: وهذه العبارة تريد بيان ان الفاعل والمنزل والواضع والمثبت لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تلك المراتب والمنازل المتقدمه هو الله سبحانه وتعالى، وبمعنى آخر ان تلك المراتب والمنازل التي ذكرت سابقا لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي رتب ومنازل إلهيه ربانيه، وان شرعيتها وأهميتها مستمده من الله سبحانه فإذا قبلها الناس فعن الله سبحانه وتعالى يقبلون، وإذا رفضوها فلا أمر الله سبحانه وتعالى وحكمه يردون.

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام**إشاره**

لا بد قبل البدء بالكلام من الاعتراف والتأكيد على مسأله مهمه وهي أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يعلم بحقيقه مراتبهم ومقاماتهم إلا الله سبحانه، ولا يحصيها إلا هو جل شأنه، فبعضها كشف لنا على لسان الآيات المباركه والروايات الشريفه، وكثير منها قد حجب خبره عنا لأسباب غيبيه ربما، وربما

١- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ١٣٣.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤١٠ فصل الرءاء.

لعدم وجود قلوب تسع وتحتمل تلك الحقائق، لأنه وبسبب التربيـه الخاطئه للأمه التي أخذت أكثر تعاليمها من مناوئى أهل البيت وأعدائهم والذين كانوا سببا أساسيا فى طمس تلك المنازل والتكتم على تلك المراتب، صار علماء الإماميه رضوان الله تعالى عليه وأتباعهم يرمون بالكفر والشرك والخروج عن جاده الحق والإسلام لأدنى تصريح بأدنى مرتبه من مراتبهم ومقاماتهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فصار أعداؤهم يحاربون تلك المراتب والمقامات حقدا وبغضا، وصار أولياؤهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يكتمونها تقيه وخوفا.

ثم وبسبب طول زمن التقيه والخوف من الظالمين، وبسبب قله ما يكتب فى مجال مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ولاسيما تلك التى تتعلق بمراتبهم ومنازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل عالم الدنيا، صار كثيرا من أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه يستثقل ويستغرب أكثر مقامات أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويعدها وبسبب الجهل وعدم الاطلاع على الأحاديث والروايات غلوا ومبالغه.

وربما اعتبر البعض الآخر ومن باب المجامله والمماشاه للمخالفين من بقية المذاهب الأخرى وغيرهم بان الكلام فى مراتبهم وتوضيح منازلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس مناسبا فى هذا الوقت الذى تعيش فيه الأمه الحساسيه والاحتقان السياسى والمذهبى، متناسين باجمعهم أن السكوت والتأجيل وعدم توضيح مقامات أهل البيت ومراتبهم التى رتبهم الله فيها خيانه عظمى ومشاركه من حيث يعلمون أو لا يعلمون فى مخطط القضاء والإقصاء والدفع لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم، وان السكوت وعدم تبيان هذه المقامات والمنازل لعوام الشيعه وبسطائهم تعد معونه مجانيه لأولئك المزيلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم التى رتبهم

الله فيها وخصهم بها.

لذلك يجب على كل من له القدره والقوه، تبيان ما يقدر على تبيانه من تلك المراتب والمقامات، نصره ودفاعا عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى حربهم مع من حاول ويحاول إلى الآن دفع وإزاله أهل البيت عن مراتبهم الإلهيه، وإخفاء وطمس منازلهم الربانيه، وما هذه الوريقات فى هذا المبحث وغيره إلا تطبيق وعمل بما أسلفت من وجوب النصره والتصریح على كل من يقدر على ذلك ويستطيع.

ونحن قد أوضحنا فى مبحث سابق جمله من منازلهم وما خصهم الله سبحانه وتعالى به قبل الخلق وفى عالم الأصلاب والأرحام، وسنكمل للقارئ العزيز جمله أخرى من تلك المراتب التى دفعوا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عنها وأزيلوا منها.

المرتبه الأولى: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين

إشاره

هنالك سنن وقوانين خلق الله سبحانه وتعالى على أساسها الكون، وبها يدار نظام الحياه، وواحد من تلك السنن الكثيره هى سنه الاصطفاء وقانون الاختيار، فالله سبحانه وتعالى كامل ليس لكماله حد والكمال صفه من صفاته الذاتيه، فلا عجب والحال هذه أن يصطفى ويختار كل ما هو كامل فى عالم الوجود ويفضله بعد أن يختاره ويصطفيه على من هو اقل منه كمالا ومرتبته، ونستطيع فيما يأتى ان نستفيد من هذه القاعده لإثبات أن الله سبحانه خص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمرتبه الاصطفاء على جميع الموجودات وأنزلهم منزله لا يطمع فى إدراكها طامع لعلوها ورقيتها، وذلك من خلال الخطوات التاليه:

ألف: اصطفاء الإنسان على بقية موجودات الأرض

ومن دقق النظر فى هذا الكون بكل جزئياته يجده قائما على أساس الاصطفاء والاختيار للأكمل فالأكمل، والإنسان له من الكمال ما يفوق ويعلو على باقى الموجودات على هذه الأرض، فهو الأفضل وهو المصطفى وهو المختار من قبل الله سبحانه وDonها، بل لأجله قد خلق كل ما على الأرض، ولولا وجوده لما أوجدها قال تعالى: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١)، وفى الآيه المباركه تصريح بأن كل ما فى الكون قد خلق لأجل هذا الإنسان لأنه أكملها وسيدها فهو عله وجودها (٢) وتحققها فى الخارج.

باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان

وقانون الاصطفاء والاختيار جار على أفراد الإنسان أيضا، لأن أفراد الإنسان ليسوا كلهم على وتيره واحده من الكمال والنقاوه، ففيهم الكامل وفيهم الأكمل، كما ان فيهم السيئ وفيهم الأسوأ، فلما كان الله سبحانه كاملاً ومن صفاته الكمال فمن الطبيعى انه سيختار الكامل من جنس الإنسان بل الأكمل ويفضله من بعد أن يصطفيه على بقية خلقه، قال تعالى: ((قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ)) (٣).

وقال تعالى: ((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)) (٤).

١- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٢- المقصود بالعله هنا هو العله الغائيه.

٣- سورة الأعراف الآيه ١٢٨.

٤- سورة الحج الآيه رقم ٧٥.

جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل

وقد شاء الله سبحانه أن يصطفى من أهل كل زمان أفضلهم وخيرتهم فيجعلهم رسلا وأنبياء كما قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)) (١) فنصبهم سبحانه خلفاء في أرضه وحججا على البقية من عباده.

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الصفوة صفوه أخرى، ومن هؤلاء الكاملين من هو الأكمل، فكانوا أربعة عشر معصوما هم كما في الروايات فاطمه وأبوها وبعلمها وبنوها وتسعه من ذرية الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم صفوه الصفوة، وخيره الخيره، وقد مر في بحث سابق إثبات أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أفضل وأكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أممهم أيضا.

دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ثم اختار سبحانه من هؤلاء الأربعة عشر أكثرهم كمالا وارفعهم منزله فاصطفاه عبدا ورسولا وحيببا، فكان سيد من خلق، وصفوه من اصطفى، وأكرم من اعتمد، قدمه على أنبيائه وبعثه إلى الثقليين من عباده.

فإذا كان هؤلاء الأربعة عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أكمل من جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالنبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أكمل هؤلاء الأربعة عشر معصوما.

وإذا كان هؤلاء الأربعة عشر معصوما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم صفوه الصفوة كما بينا، فنبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم صفوه هؤلاء الصفوة، فلذلك صار أهلا لان تخرم بنوته النبوت، وبشريعته الشرائع، وقد ورد في الحديث المشهور عند السنة والشيعة

ما يؤيد هذا المعنى ويؤكدده، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم)(١).

هاء: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل

ثم اختار سبحانه من بعد النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم أكمل الثلاثة عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاختار أمير المؤمنين عليا صلوات الله وسلامه عليه، فجعله كنفس رسوله دمه من دمه، ولحمه من لحمه، ثم اختار له كفؤا ونظيرا وزوجه من فاطمه صلوات الله وسلامه عليها من فوق سبع سماوات، كما هو مروى فى الحديث عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما خاطب ابنته الصديقه بقوله: (إن الله اطلع على أهل الأرض إطلاعه فاختار منهم أباك فجعله نبيا، واطلع على عليهم ثانيه فاختار منهم بعلك(٢) فجعله وصيا، وأوحى إلى أن انكحه، أما علمت يا فاطمه انك بكرامه الله إياك زوجتك أعظمهم حلما، وأكثرهم علما(٣).

فكانا صلوات الله وسلامه عليهما سببا لإيجاد خيره الأوصياء بعد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فولدا الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ثم تبعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ثم شاء سبحانه وتعالى ولحكمه هو أعلم بها، أن يجعل امتداد الإمامه والوصايه على الأمه فى ذريه الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فكانوا تسعه لا يغيب منهم نجم إلا وطلع نجم آخر

١- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٣، المصنف لابن أبى شيبه ج ٧ ص ٤٣٠، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٩٤، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٠.

٢- النص إلى هنا منقول فى كتاب المواقف للايجى ج ٣ ص ٦٣٤، ومثله فى كنز العمال للمتقى الهندى ج ١١ ص ٦٠٥.

٣- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٣١٧.

مكانه، حتى لا تخلو الأرض من حجه، إقامه لدينه وحجه على عباده، ولئلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله، ولكي لا يقول أحد من العباد لولا أرسلت إلينا إماما منذرا، وأقمت لنا علما هاديا فتبعه من قبل أن نذل ونخزي.

واو: **عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**

ولا يظن ظان أو يتوهم متوهم بأن هذا الاصطفاء الإلهي كان عفويا ومن غير حكمه وموازن اقتضت هذا التفضيل، فالله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين احد من العباد قرابه ولا نسب، وكل العباد بالنسبه إليه سبحانه وتعالى من حيث الخلق والعبوديه على حد سواء، فهو الخالق وهم المخلوقون، وهو السيد ومالك الملك والملكوت وهم عبيد لا يملكون إلا ما ملكه لهم سيدهم وخالقهم.

والميزان فى التفاضل والتكامل عند الله سبحانه وتعالى قد تم إيضاحه فى قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) (١)، فالتقوى والذوبان فى الطاعة والخضوع لله سبحانه وتعالى هى ميزان الفضل وعليها الاعتماد فى رفع الدرجات والمنازل عنده سبحانه، فأكمل العباد أتقاهم، وأرفعهم أكثرهم ذوبانا فى طاعته وأشدهم سعيا فى مرضاته.

والتفضيل للرسل والأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على بقية الناس ليس بخارج عن هذه القاعده، فهم الأفضل لتفاضلهم بتقواهم وترفعهم عن هذه الدنيا الدنيه وذوبانهم فى العبوديه الخالصه لله سبحانه وتعالى، وهو السبب من وراء اصطفاؤهم واختيارهم.

واصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على بقية الأنبياء والمرسلين والأوصياء

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناتج أيضا عن أنهم الأكمل في مقام العبودية والطاعة والذوبان في الله سبحانه وتعالى، وهم الأشد زهدا وترفعا عن هذه الدنيا وزبرجها وزخرفها، ولشده تعلق قلوبهم بالله.

وفي الدعاء المعروف بدعاء الندبه الشريف الذي يقرأ في زمن الغيبه، توضيح جلي لهذه الحقيقه، ففي بدايه فقرات هذا الدعاء تصريح واضح لسبب اجتناء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واصطفائهم حيث ورد فيه: (اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيلا ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنيه، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به. فقبلتهم وقربتهم وقدرت لهم الذكر العلي والثناء الجلي، وأهبطت عليهم ملائكتك، وكرمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذريعه إليك والوسيله إلى رضوانك)(١).

المرتبه الثانيه: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

ألف: الوصايه خاضعه لقانون تقديم الأفضل على الفاضل

قد تبين لنا فيما مر أن النظام الكونى قائم على تقديم الأكمل على الكامل، والأفضل على الفاضل، ومسأله الوصايه والخلافه ليست بخارجه عن هذا القانون، ومن تتبع آيات القرآن الكريم يجدها صريحه فى جعل خلافه الرسل والأنبياء خاضعه لنظام الاضطفاء، فيختار سبحانه وتعالى من كل أمه الأفضل من بينهم فيرسله نبيا، فإذا مات أو قتل ناب عنه الأكمل من أهل ذلك الزمان.

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٤ الدعاء للندبه.

إلى أن وصلت النبوه والإمامه والخلافه إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام فجعل الله سبحانه النبوه والتوحيد الخالص في ذريته كما قال تعالى: ((وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))^(١)، وقال ابن العربي في كتابه أحكام القرآن: (الكلمه وهى النبوه فى قول والتوحيد فى قول آخر ولا جرم لم تزل النبوه باقيه فى ذريه إبراهيم والتوحيد هم أصله وغيرهم فيه تبع لهم)^(٢).

باء: استمرار النبوه فى ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه

واستمر الأنبياء والأوصياء من ولد إبراهيم يتلو بعضهم بعضا يتوارثون الكتاب والنبوه على حسب نظام الاصطفاء والكمال قال تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))^(٣).

جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم

إلى أن وصلت النبوه إلى إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه فصارت النبوه فى عقبه وولده وذريته، وكانت كنانه أفضل بيوت ذريته، فانتقلت إليها النبوه دون غيرها، وكانت قريش أفضل بيت فى كنانه فخصهم الله سبحانه بالاصطفاء وجعل فيهم النبوه دون غيرها من سائر بيوت كنانه، ثم كان بيت هاشم بن عبد المطلب هو أكمل بيت فى قريش وأفضلها، فاختصه الله سبحانه بالنبوه دون سائر بيوت قريش، ثم كان نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بنى هاشم فاختاره سبحانه للنبوه دونهم وأورثه

١- سورة الزخرف الآية ٢٨.

٢- أحكام القرآن لابن عربى ج ٤ ص ١٠٢.

٣- سورة فاطر الآية ٣٢.

الكتاب على وفق نظام الاستحقاق والأفضليه، وقد روى واثله بن الأسقع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يؤكد هذا المعنى حيث قال: (إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم)(١).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (قد ذكرنا بالأسانيد الحسان والطرق الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانه واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم)(٢).

إذن فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفقا لهذه الروايه قد استحق الوصايه عن نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه بشيئين: الأول: كونه صلى الله عليه وآله وسلم من بنى هاشم الذين هم أفضل ولد نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه.

الثانى: كونه صلى الله عليه وآله وسلم الإنسان الأفضل والأكمل من بنى هاشم.

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فلما جاء وعد الله سبحانه ونزل بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ما نزل بكل الأنبياء والرسل، وحان وقت استشهاده ورحيله إلى خالقه، ولم يكن من المعقول أن يتوقف نظام الوصايه الذى امتد منذ نزول آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى وقت نبينا الأعظم

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٨ باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوه.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٢٦ ٢٧.

صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ولا بد ووفقاً ل((سُئِنَهُ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا)) (١) ان يستمر وجود الأوصياء وأن لا- يترك العباد من غير حجه ودليل يستدلون به عليه، فكان لا بد أن ينوب عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من يؤدي دور الحجه على الناس، ولكي لا- يقول العباد ((رَبَّنَا لَوْلَمَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (٢).

ولكن يبقى السؤال المهم هو: من الذى سيقوم بدور الخليفة والحجه ويؤدي دور ومهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟.

ولا اعتقد ان هنالك صعوبه فى تعيين من هو ذلك الخليفه فيما لو طبقنا القاعدتين المتقدمتين اللتين على أساسهما استحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرتبه الوصايه عن أبيه إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه واللتين تقدم ذكرهما آنفاً.

فوفقاً للقاعده الأولى: يجب أن يكون هذا الخليفه من ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ومن كنانه بالتحديد، ثم من قريش ومن بنى هاشم على وجه الخصوص.

ووفقاً للقاعده الثانيه: يجب أن يكون هذا الخليفه والحجه من المصطفين حتى يمكن له أن يرث الكتاب وفقاً لقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (٣).

ولو تتبعنا أحوال الصحابه وحواريي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لما وجدنا من يشتمل على تلك الميزتين غير الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فهو من آل إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه، وهو من كنانته، ومن قريش ومن بنى هاشم،

١- سوره الأحزاب الآيه رقم ٦٢.

٢- سوره القصص الآيه رقم ٤٨.

٣- سوره فاطر الآيه ٣٢.

فيكون هو المتعين دون غيره من الذين اعتلوا كرسى الحكم بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهو صلوات الله وسلامه عليه ممن اصطفى الله سبحانه وتعالى وممن عنده علم الكتاب وهو المقصود بقوله سبحانه وتعالى: ((وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسِيًّا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) (١)، فقد تواتر الخبر عند الشيعة الإمامية تبعاً لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فعن محمد بن الحسن الصفار وغيره قال: (...عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أعطى من العلم وما أوتى من الملك فقال لي وما أعطى سليمان بن داود إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله ((قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) وكان والله عند علي عليه السلام علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك)) (٢).

وعن علي بن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن إبراهيم الأشعري عن محمد بن مروان عن نجم عن أبي جعفر صلوات الله وسلامه عليه في قول الله سبحانه وتعالى ((قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (صاحب علم الكتاب علي عليه السلام) (٣).

١- سورة الرعد الآية رقم ٤٣.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٢ باب مما عند الأئمة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ١.

٣- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٤ باب مما عند الأئمة عليهم الصلاة والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ٦.

وقد وافق الإماميه من ان المقصود من قوله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ))، هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه الثعلبي في تفسيره، حيث أخرج حديثين ذكر فيهما ان المراد من صاحب علم الكتاب هو ما ذكرنا(١).

وكذلك وافقنا الحاكم الحسكاني(٢) حيث أخرج في كتابه شواهد التنزيل(٣) مجموعه كبيره من الأحاديث تنص بأجمعها على أن صاحب علم الكتاب هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مشتملا على كونه من بنى هاشم وعنده علم الكتاب فيكون هو المصطفى من بين جميع الصحابه للوصايه والخلافه والنيابه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام علي صلوات الله وسلامه عليه

ويمكن لنا أن نسير بنفس هذا الطريق لإثبات إمامه ووصايه كل من الإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، فهما من بنى هاشم فلا يجوز تقديم أحد عليهما حتى وان كان من قريش، لان بنى هاشم اصطفاهم الله سبحانه على قريش.

وهما صلوات الله وسلامه عليهما ممن اصطفاهما الله سبحانه وتعالى على بقيه بنى هاشم بنص آيه التطهير فيكونان من ورثه الكتاب ((ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا)) (٤)،

١- تفسير الثعلبي ج ٥ ص ٣٠٣٣٠٢ في تفسير سورة الرعد الآيه رقم ٤٣.

٢- قال عنه الذهبي في تذكره الحفاظ ج ٣ ص ١٢٠٠: (الحسكاني القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن حسين القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم ويعرف بابن الحذاء شيخ متقن ذو عنايه تامه بعلم الحديث، وهو من ذريه الأمير عبد الله بن عامر بن كرز الذي افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرًا عالي الإسناد).

٣- شواهد التنزيل الحاكم الحسكاني ج ١ ص ٤٠٠ ٤٠٥.

٤- سورة فاطر الآيه ٣٢.

فتكون الوصايه لهما من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد أبيهما صلوات الله وسلامه عليه بلا منازع، وذلك بغض النظر عن كل النصوص الأخرى التى بينت فضلها ومنزلتها من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبنفس هذه الطريقه أيضا نستطيع أن نثبت إمامه الأئمه التسعه من ذريه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واحدا بعد واحد، فهم من بنى هاشم وهم أفضلهم، فتكون الوصايه ووراثه الكتاب حقا طبيعيا لهم، وبهذا المعنى وردت الأخبار عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى قول الله سبحانه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا)(١).

وعن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية قال قلت لأبى جعفر صلوات الله وسلامه عليه: ((قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)) قال: (إيانا عنى وعلى عليه السلام أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبى صلى الله عليه وآله)(٢).

المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا

إشاره

إن واحده من أعظم التكاليف التى كلف بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هى مرتبه تربيه الأمه وتعليمها والأخذ بيدها إلى سبيل الاستقامه والصلاح قال الله سبحانه: ((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) (٣) وقد قام بها على أحسن وجه وأكمله نبينا الأعظم

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٣٤ باب مما عند الأئمه عليهم الصلاه والسلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب الحديث رقم ٧.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٥ الحديث رقم ١٢.

٣- سوره الجمعه الآيه ٢.

صلى الله عليه وآله وسلم فجزاه الله عن أمته أفضل وأحسن جزاء المحسنين.

من سعادته هذه الأمة ان كان مربيها ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معلوم بالوجدان أن المعلم كلما كان ارفع درجه كلما كان تعليمه أرقى وأنفع، وكلما كان زكيا طاهرا كلما كان منهجه أوقع فى القلب وأنجع، وقد كان من سعادته هذه الأمة ان كان المربي والمعلم والمهذب لها هو شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والذي قد ثبت بالدليل القطعى انه أكمل البشريه وأرفعهم مقاما. فينبغى على هذه الأمة أن تقوم بشكر الله سبحانه الذى منّ عليهم بهذه الفضيله، ووهبهم مثل هذا المعلم والمربي الكامل.

ولذلك عدّ القرآن الكريم إرسال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الأمة فضلا ومنه وينبغى على الجميع تذكرها وعدم تجاهلها والتغاضى عنها، قال سبحانه: ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)) (١).

فهو صلى الله عليه وآله وسلم الدعوه التى ذخرها نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأمة المسلمه لما ناجى ربه سبحانه وتعالى بقوله: ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (٢).

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أنا دعوه إبراهيم، وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم) (٣).

١- سورة آل عمران الآيه ١٦٤.

٢- سورة البقره الآيه ١٢٩.

٣- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ١ ص ٤١٤ ٤١٥.

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيته الأمه

لابد وبحسب العقل قبل النقل أن يتمتع الشخص المتصدى لتربيته الأمه بشرطين أساسيين ليتسنى له القيام بهذه المهمه الإلهيه العظيمة:

الشرط الأول: أن يكون أفضل من جميع أفراد الأمه، وتكون مرتبه الكماله أعلى كل المراتب الكماله فى عالم الوجود، وذلك لان القصد من نصبه مربيا للناس هو الأخذ بأيديهم إلى أعلى درجات الكمال الذى من أجله خلقوا، وما لم يكن ذلك المربى حائزا لذلك الكمال، وجامعا لكل تلك الرتب، فانه لا يتمكن من الأخذ بيد غيره ليوصله إلى ذلك الكمال وتلك المراتب، لان فاقد الشىء لا يعطيه.

الشرط الثانى: لابد لهذا المربى قبل أن يعلم الأمه الكتاب والحكمه أن يكون هو وبالدرجه الأولى عالما بهذا الكتاب متبحراً فيه ومطلعاً على كل أسراره وجميع غوامضه، لعدم إمكان أن يكون هذا المربى يعلم غيره ما لا يعلمه، ولا أن يلقى من الحكمه ما لا يحسنه، وفقا لقاعده فاقد الشىء لا يعطيه بحال من الأحوال.

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبى إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه

ولا خلاف بين المسلمين فى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين كلا الشرطين أيام حياته المباركه، ولكن الكلام فىمن يجمع هاتين المنزلتين بعد موته صلى الله عليه وآله وسلم وارتحاله إلى الرفيق الأعلى.

والنبوه وان انتهت بموته صلى الله عليه وآله وسلم إلا أن الأمه ما زالت بعد بحاجه إلى المربى والمعلم والمزكى من بعده، لأنها لم تبلغ مرحله العصمه والكمال فى حياه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حتى يمكن أن تستغنى وتترك من دون مرب ومعلم وقائد يضع

لها الحلول لمشاكلها الماديه والمعنويه، لذلك يصبح من اللازم والضرورى وجود من يخلف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى مقام التربيه والتزكيه لهذه الأمه، ويلزم كذلك أن يتمتع هذا الخليفه المربى بالشرطين السابقين اللذين بينهما آنفا ولنفس السبب الذى تم ذكره من قبل.

وبناء على ما تقدم شرحه فى المرتبتين الأولى والثانيه(١) من مراتب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا نجد صعوبه فى تحديد الذى يستحق أن يكون خليفه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى تولى مرتبه التزكيه والتربيه والتعليم للأمه.

فأمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه هو الأكمل وهو الأفضل على الإطلاق من بعد شخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وبهذا يتحقق الشرط الأول من شروط المتصدى لتربيه الأمه.

وكذلك هو الأعلم من بين كل الصحابه بالقرآن وأحكامه ولطائفه ودقائق تركيبته، وهو الأكثر إحاطه بأسرار الشريعه وأحكامها، فينحصر مقام المربى به دون غيره من الصحابه أجمعين.

حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلك

ويشهد بأعلميه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالقرآن والشريعه قول النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بحقه: (أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأتته من بابها)(٢).

١- الأولى هى مرتبه الاصطفاء والثانيه هى مرتبه الوصايه والخلافه.

٢- (المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٥٥، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٠٢، فيض القدير للمناوى ج ١ ص ٤٩ ، تفسير القرطبي ج ٩ ص ٦٣٣.

وقد أخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحیحین خمسہ أحادیث حکم علیها بالصحة تنص بأجمعها على أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه هو باب علم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فراجع (١).

وقال الفتى فى تذكره الموضوعات ردا على من أنكر صحه الحديث وحكم بضعفه: (أنا مدينة العلم وعلى بابها أورده من حديث على وابن عباس وجابر، قلت: قد تعقب العلائى على ابن الجوزى فى حكمه بوضعه فإنه ينتهى بطرقه إلى درجه الحسن فلا يكون ضعيفا فضلا عن أن يكون موضوعا، وقال ابن حجر صحه الحاكم وخالفه ابن الجوزى فكذبه، والصواب خلاف قولهما والحديث حسن لا صحيح ولا كذب) (٢).

وقال المناوى فى الفيض القدير: (وقال ابن معين: لا- أصل له. وقال الدارقطنى: غير ثابت وقال الترمذى عن البخارى: منكر، وتعقبه جمع أئمه منهم الحافظ العلائى فقال: من حكم بوضعه فقد أخطأ والصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف وليس هو من الألفاظ المنكره التى تأبها العقول... وقال الزركشى: الحديث ينتهى إلى درجه الحسن المحتج به ولا يكون ضعيفا فضلا عن كونه موضوعا، وفى لسان الميزان هذا الحديث له طرق كثيره فى المستدرک أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل فلا ينبغى إطلاق القول عليه بالوضع... ورواه الخطيب فى التاريخ باللفظ المزبور من حديث ابن معاويه عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال: قال القاسم: سألت ابن معين عنه فقال: هو صحيح. قال الخطيب: قلت أراد أنه صحيح من حديث أبى معاويه وليس بباطل إذ رواه غير واحد عنه وأفتى

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٢٦ ١٢٧ أنا مدينة العلم وعلى بابها.

٢- تذكره الموضوعات للفتى ص ٩٥.

بحسنه ابن حجر وتبعه البخارى فقال: هو حديث حسن(١).

وقال المناوى أيضا: (قال الراغب: والباب يقال لمدخل الشيء وأصله مداخل الأمكنه كباب الدار والمدينه ومنه يقال فى العلم باب كذا وهذا العلم باب إلى كذا أى منه يتوصل إليه ومنه خبر: «أنا مدينه العلم وعلى بابها» أى به يتوصل(٢).

وقال فى موضع آخر: (أنا مدينه العلم وعلى بابها فمن أراد العلم فليأت الباب فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم المدينه الجامعه لمعانى الديانات كلها، ولا بد للمدينه من باب فأخبر أن بابها هو على كرم الله وجهه فمن أخذ طريقه دخل المدينه ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى وقد شهد له بالأعلميه الموافق والمخالف والمعادى والمخالف، خرج الكلاباذى أن رجلا سأل معاويه عن مسأله فقال: سل عليا هو أعلم منى فقال: أريد جوابك قال: ويحك كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزه بالعلم عزا وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك وكان عمر يسأله عما أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا على فأسأله فقال: أريد أسمع منك يا أمير المؤمنين قال: لا أقام الله رجلك ومحى اسمه من الديوان(٣).

ويشهد بذلك أيضا قول عمر بن الخطاب: (على أقضانا(٤) والقضاء كما لا يخفى يستلزم علوما كثيرا يجب أن يحيط بها القاضى ومن أهم تلك العلوم علم الكتاب وجميع تفاصيل أحكامه وغوامض أسرارها.

١- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٣ ص ٦١.

٢- المصدر السابق: ج ١ ص ٤٩.

٣- المصدر السابق: ج ٣ ص ٦٠ ٦١.

٤- مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ١١٣ ، فتح البارى لابن حجر ج ٧ ص ٦٠ ، الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ١٧ ، تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٥٥.

وبنفس هذه الطريقه من الاستدلال وبالاستفاده مما سبق يمكن إثبات أحقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتولى منصب التريبيه والتعليم والأخذ بيد الأمة نحو أعلى مراتب الكمال، بوصفهم الأكمل والأعلم.

صعوبه القيام بمهمه التريبيه وحساسيتها

ولا- يتوهم بأن مرتبه تربيته الأمه وتزكيتها يمكن أن تمنح لكل من هب ودب من البشر، وذلك لعظيم أهميتها وجسيم خطرها، ولأنه لا يجيدها غير أربابها الشرعيين ومن جعلت له من الله على نحو الاصطفاء والاختيار.

والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على عظيم منزلته وكمالته وشديده تحمله كان يضيق صدره فى بعض الأحيان كما قال الله ((وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ إِذْ يَضْرِكُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)) (١) فكان غالباً ما يواسيه الله سبحانه ويوصيه بالصبر والثبات كما فى قوله تعالى: ((فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِهَا وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى)) (٢)، وقال سبحانه وتعالى ((فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعُرْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ)) (٣)، فإذا كان صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضيق ويستدعى المواساه والوصيه بالصبر فكيف حال من هو غير معصوم ولا مؤيد ومسدد من قبل الله سبحانه وتعالى.

وأمر التريبيه والتزكيه والتوجيهات يسير به المعصوم نبياً كان أو إماماً على وفق برنامج محدد ومعين ووفق نظام وإشراف الهى لا يزيد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه من تلقاء نفسه شيئاً إلا على وفق إذن خاص ولو حاد عن هذا النهج وحاشاه أن يحيد

١- سورة الحجر الآيه ٩٧.

٢- سورة طه الآيه رقم ١٣٠.

٣- سورة الأحقاف الآيه رقم ٣٥.

لتعرض من الله سبحانه وتعالى إلى ما أشارت له الآية المباركة ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذِكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)) (١)، فكيف يكون يا ترى حال من يتسلى إلى هذا المنصب ويتصدى له من دون أن يكون لذلك أهلا.

ولا يخفى أيضا ما للتربيه من اثر سلبي أو ايجابي بحسب جنسها فإن تولّاها أولياء الله الكاملون المعصومون المطهرون من كل رجس وعيب فإن أثرها سيكون ايجابيا تنمو به الأمة وتتكامل وترقى في سلم الفضائل، أما لو تصدى لتربيته الأمة غير المعصوم والخائن والغاصب والمداهن والمقصر فإن أثره سيكون وخيما وسوف لن تؤول أمور الأمة إلى أكثر من أن يصبح حال أفرادها عين حال ذلك المربي وأوصافهم أوصافه ومعائبهم معائبه، فيقع ذلك المربي في محذور حمل أثقاله وأوزاره وإثم توليه وتقدمه على الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغير حق، وأثقال وأوزار من يسقط في حبال اتباعه وطاعته.

إذن فمسأله تولى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لمقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، ودفع أعداء أهل البيت لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن تلك المراتب والمنازل وتسلبهم عليها ظلما وعدوانا هي مسأله غايه في الأهميه وعلى أساسها يترتب هلاك الأمة أو صلاحها، وعلى اتباع احد الفريقين (٢) يتوقف رضوان الله والجنه أو غضبه والنار فليُنظر كل مسلم ومؤمن في أى ركاب يضع قدمه.

وهناك مقامات ومراتب لأهل البيت عليهم السلام أعرضنا عن الخوض في تفاصيلها طلبا للاختصار.

١- سورة الحاقه الآيه ٤٤ ٤٦.

٢- الفريق الأول هم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، والثاني هم الذين غضبوا مراتبهم ونزوا على مواضعهم.

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم

محق الدين وتحريف الأحكام

من يتابع التاريخ الإسلامى ويمعن النظر فى مرحله ما بعد وفاه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يجد أنّ كارثه عظيمه ورزیه جليله قد حلت بالدين الإسلامى وأحكامه، وهذه الكارثه هى ما يمكن أن نسميها بكارثه محق الدين وتحريف معالم الإسلام وأحكامه.

فجميع المسلمين مجمعون على أن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يرحل عن هذه الدنيا إلا بعد أن أكمل مهمته فى التبليغ وإكمال الدين، وهو ما نص عليه القرآن الكريم بقوله: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا))^(١)، وعليه فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه الذى ارتضاه للناس، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى جميع ذلك بكل إخلاص وحرص إلى أمته، فما الذى جرى لينقلب هذا الدين الكامل التام الذى لا يشوبه نقص ولا يعتريه اعوجاج وخلال بضع سنين ليتحول إلى دين مشوه لا روح له، ويصبح المجتمع الإسلامى وخلال مدّه قصيره لا يتذكر ولا يعرف أوضح الأحكام الشرعيه التى جاء بها النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والتى مارسها هو وأصحابه ولسنين عديده، كالصلاه والصيام وغيرها من الأحكام الواضحه التى كان من المفترض أن تكون بديهيه لجميع أفراد الصحابه، فهذه ظاهره جديره بالبحث والتمحيص لمعرفة الأسباب التى أدت إلى هذا الانقلاب السريع والواسع لمبادئ وأسس الشريعة والنظام فى المجتمع الإسلامى بعد رحيل النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وسنثبت فيما يأتى بما لا

يقبل الشك ان السبب الأساس لهذا الانقلاب الخطير هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، وفيما يأتي تفصيل لهذه الحقيقه.

هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟

اشاره

وليس فيما تقدم أى نوع من أنواع الافتراء والتجنى على الصحابه، لان ما ذكرناه آنفا ليس من الأشياء الخفيه، وكل ما قلناه مبنى على الاعترافات الكثيره التى شهد بها الصحابه أنفسهم على أنفسهم، أو على بعضهم البعض، أو على حقه هم عاشوا أيامها ونقلوا لنا حقائقها المريره.

فالصحابه أنفسهم قد اعترفوا وبمناسبات شتى بوقوع هذا المحق والتحريف الذى طرأ على الإسلام وأحكامه وتشريعاته، ولا يخفى أن شهاده الصحابه على أنفسهم، أو شهادتهم على بعضهم البعض، أو شهادتهم على عصرهم الذى عاشوا فيه وشهدوا أيامه، تعدّ مهمه وخطيره فى نفس الوقت، لأنها شهاده حضور ودرايه ومعايشه للواقع الذين عاشته الأمة الإسلاميه فى تلك المرحله المهمه من مراحل التاريخ الإسلامى والتى تعدّ مرحله تأسيس وتأصيل بالنسبه لما بعدها من المراحل.

ولكى لا يكون كلامنا مجرد إدعاء، فاننا نقدم للقارئ العزيز بعض تلك الشهادات التى عكست وبشكل لا يقبل التأويل فداحه تلك الفاجعه، وبشاعه تلك المصيبه التى نزلت على الإسلام وأهله، وقد اخترنا على عجل مجموعته من الشواهد لأفراد عاشوا تلك الأيام وسجلوا شهاداتهم ومعايناتهم تاره بأسلوب الحسره والألم على ما فات وتمنى أن يعود ما قد كان، وتاره بأسلوب الرفض والنقمه على الواقع

الذى وصلت إليه الأمه، وغالبا ما تصاحب هذه الشهادات دموع تجرى على حدود الشهود عليها تمسح عنهم بعض الشعور بوخز الضمير لمشاركتهم بنحو أو بآخر فى إيجاد هذا الواقع المرير.

وستترك التعليق على تلك الشهادات والاعترافات، لأنها وحدها كافيه فى إيضاح الصورة وبشكل لا يقبل الشك.

الشاهد الأول: أنس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاة

قال البخارى فى صحيحه: (حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا مهدي عن غيلان عن أنس قال: ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ قيل: الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟! (١).

وقال أيضا: (حدثنا عمرو بن زرارہ قال أخبرنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيده الحداد عن عثمان بن أبى رواد أخو عبد العزيز قال سمعت الزهرى يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى فقلت له ما يبكيك فقال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت) (٢).

الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شيء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وقال البخارى أيضا: (حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبى قال حدثنا الأعمش قال سمعت سالما قال سمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمه محمد صلى الله عليه

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.

٢- صحيح البخارى ج ١ ص ١٣٤ باب تضييع الصلاة عن وقتها.

وسلم شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً)(١).

الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضاً

وروى الإمام مالك بن أنس بن مالك فى كتابه الموطأ: (حدثنى يحيى عن مالك، عن عمه أبى سهيل بن مالك، عن أبيه، أنه قال: ما أعرف شيئاً مما أدركت عليه الناس، إلا النداء بالصلاه)(٢).

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وعن البخارى فى صحيحه قال: (حدثنى أحمد بن اشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما فقلت طوبى لك صحت النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجره فقال يا ابن أخى إنك لا تدري ما أحدثنا بعده)(٣).

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلی

أخرج البيهقى فى السنن الكبرى: (عن سعيد بن جبیر قال كنا عند ابن عباس بعرفه فقال: يا سعيد مالى لا أسمع الناس يلبون فقلت يخافون معاويه فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك وان رغم أنف معاويه اللهم العنهم فقد تركوا السنه من بغض على رضى الله عنه)(٤).

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٩ باب وجوب صلاه الجماعه.

٢- كتاب الموطأ للإمام مالك ج ١ ص ٧٢ كتاب الصلاه باب ما جاء فى النداء للصلاه.

٣- صحيح البخارى ج ٥ ص ٦٥ ٦٦ باب غزوه الحديبيه.

٤- السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ١١٣ باب الوقوف بعرفه.

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتُم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه

أخرج احمد بن حنبل في مسنده:

(عن أبي صالح مولى عثمان بن عفان قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إنى كتتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كراهيه تفرقكم عنى ثم بدا لى أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم فى سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)(١).

لماذا تراجعت الأمة هذا التراجع الخطير والسريع؟

والسؤال الذى يجب أن نبحث له عن إجابته حقيقيه هو: ما الذى جرى على الصحابه حتى تغيروا وتبدلت أحوالهم بهذه السرعة المذهله؟ ففقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تمض عليه إلا سنوات معدودات، ومع ذلك ماتت سنته وأحكامه، بل مات الإسلام وشرعه، بشهادته من كان يعيش من الصحابه فى تلك الأيام.

ولا نجد جوابا يمكن أن نركن إليه سوى أن هذا الانحراف والتردى الذى وقعت فيه الأمة كاب بسبب فقدانها للمربي والمعلم والحافظ للشريعة، وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يمارس هذا الدور طوال مدّه حياته الطيبه المباركه، فلما حل اجله ودعاه خالقه سبحانه وتعالى لجواره أوكل هذه المهمه العظيمة والخطيره إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومن بعده إلى الأئمه من أهل بيته، لكن الأمة وبسبب سوء اختيارها قد حالت بينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وبين هذا المرتبه التى رتبهم الله فيها، فتقمص هذا المنصب من لا أهليه له لمنصب المربي والمرشد للأمة، وتصدى لهذه المهمه أناس كانوا

١- مسند احمد للإمام احمد بن حنبل ج ١ ص ٦٥ مسند عثمان بن عفان.

بحاجه مستمره ودائمه إلى هدايه الآخرين وإرشادهم، وهو ليس افتراء منا على أحد، فقد قال الأول بعد أن صار حاكما: (إنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني وان رأيتموني زغت فقوموني واعلموا أن لى شيطانا يعتريني) (١).

فمن يكون بحاجه دائمه إلى مشوره ومساعدته وهدايه الآخرين كيف له أن يهدى أو يرشد غيره؟ وكيف يستطيع أن يهدى إلى الحق من هو محتاج إلى الآخرين ليقوموه إذا زاغ، وكيف يمنع عن الأمه ويدفع عن المسلمين كيد الشيطان ومخططاته من كان له شيطان يعتريه ((قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) (٢).

فسبب التراجع المستمر والانحطاط المتواصل لمستوى الدين والإسلام هو دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم وإزالتهم عن منازلهم، واعتلاء غيرهم ممن لا أهليه له ولا لياقه لتلك المناصب والمراتب، ولهذه الحقيقه شاهد من السنه النبويه الشريفه فقد روى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا أم الرجل القوم وفيهم من هو خير منه لم يزالوا في سفال) (٣) وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (ما من قوم ولوا أمورهم رجلا وفيهم من هو خير منه إلا كان أمرهم إلى سفال) (٤).

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢، تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٠ ص ٣٠٣.

٢- سوره يونس الآيه رقم ٣٥.

٣- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ٢ ص ٢٠، والشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ٢ ص ٢٠، وكنز العمال للمتقى الهندي ج ٦ ص ٧٨.

٤- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج ١ ص ١٩٧.

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمة إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم

إشاره

اتّسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته الشخصية بنمط وأسلوب خاصين، فسيره الزهد والإعراض عن الحياه الدنيا وملذاتها كانت صفته التي لازمته طوال مدّه بقائه صلى الله عليه وآله وسلم في دار الدنيا.

حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح

وقد نقل لنا الصحابه الذين عاشوا أيام حياته الطيبه المباركه هذه الحقيقه فعن عائشه قالت: (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض) (١).

وعن ابن عباس قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعه طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير) (٢).

وقد أخرج النووى فى رياض الصالحين عن عبد الله بن مسعود قال: (نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر فى جنبه. قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء. فقال: ما لى وللدنيا ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجره ثم راح وتركها، رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) (٣).

١- سنن الترمذى ج ٤ ص ٩، مسند أبى داود الطيالسى ص ١٩٨، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٦ ص ٥٨.

٢- مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٥٥، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٠، المعجم الكبير للطبرانى ج ١١ ص ٢٥٩.

٣- رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووى ص ٢٦٩ ٢٧٠.

ولا يتوهم بأن هذا التقشف فى العيش ناتج عن قصور فى منزله النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند الله سبحانه وتعالى أو هو انه فى المملأ الأعلى حاشاه، بل لأجل أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان ينظر إلى الدنيا بنظر القرآن الكريم وبعين المملأ الأعلى، فكانت عنده وكل ما فيها متاعاً زائلاً، وان من يركن إليها ويغتر بها فقد ((أَسَسَ بُتْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (١) ولو شاء صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يملأ له الأرض ذهباً لفعل، فقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (عرض على ربي ليجعل لى بطحاء مكة ذهباً. قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً...) (٢).

الفقر عنوان حب النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

لم يكتف النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من جعل الزهد والترفع عن هذه الدنيا ولذاتها شعاراً له، حتى جعل ميزان القرب والبعد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعن الله سبحانه هو مقدار زهد العبد وترفعه عنها، فأقربهم إليه أزهدهم فيها، وأغبطهم عنده أشدهم تعلقاً بالآخره لأنها الأبقى، وقد أوضح النبى صلى الله عليه وآله وسلم هذا الميزان بقوله: (إن أغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة، أحسن عباده ربه وأطاعه فى السر وكان غامضاً فى الناس لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك) (٣).

١- سورة التوبه الآيه رقم ١٠٩.

٢- مسند احمد ج ٥ ص ٢٥٤، فتح البارى لابن حجر ج ١١ ص ٢٥٠، الجامع الصغير للسيوطى ج ٢ ص ١٥٢.

٣- تفسير البغوى ج ١ ص ١٧٧، كنز العمال ج ٣ ص ١٥٣، الجامع الصغير ج ١ ص ٣٣٧، سنن الترمذى ج ٤ ص ٦.

وفى حديث آخر جعل صلى الله عليه وآله وسلم الفقر من علامات حبه، فعن الحاكم النيسابورى فى المستدرک على الصحيحين قال: (فقد حدثنا على حمشاذا العدل ثنا محمد بن غالب ثنا عفان ثنا همام حدثنى إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أبىه عن أبى ذر رضى الله عنه انه أتى صلى الله عليه وآله فقال إنى أحبكم أهل البيت فقال له النبى صلى الله عليه وآله فأعد للفقر تجففا فان الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (١) ولم يخرجاه (٢)، فجعل صلى الله عليه وآله وسلم وفقا لهذا الحديث علامه الحب الصادق لشخص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو الفقر، لأنك لا تجد واحدا من الناس سواء من الصحابه أو من بقيه المؤمنين برسالة النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلا ويدعى بأنه يحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لكل شىء علامه وعلامه صدق المحبه هى الفقر والزهد فى هذه الدنيا الدنيه.

وعن النووى فى رياض الصالحين عن عبد الله بن مغفل قال: (قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله والله إنى لأحبك. فقال: انظر ماذا تقول، قال: والله إنى لأحبك «ثلاث مرات» فقال: إن كنت تحبى فأعد للفقر تجففا فإن الفقر أسرع إلى من يحبى من السيل إلى منتهاه، رواه الترمذى وقال حديث حسن) (٣).

تفاعل المسلمين مع نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت

وقد سار المسلمون على هذا النهج فى التقشف والزهد وترك الدنيا سنين عده، حتى إن بعضهم كان يغمى عليه من شدة الجوع والفقر والحاجه، فعن فضاله بن عبيد قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم

١- يقصد بالشيخين البخارى ومسلم فمع ان الحديث صحيح وفقا لموازينهما إلا أنهما لم يخرجاه.

٢- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٣٣١.

٣- رياض الصالحين ليحيى بن شرف النووى ص ٢٦٩.

فى الصلاه من الخصاصه وهم أصحاب الصفه حتى تقول الأعراب هؤلاء مجانين فإذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف إليهم، فقال لو تعلمون: مالكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقه وحاجه(١).

وبروحه الزهد فى الدنيا والإعراض عن زخارفها كان يخرج أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم للقتال والجهاد فى سبيل الله سبحانه وتعالى، فعن سعد بن مالك قال: (إنى أول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله، ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا الحبله وهذا السمر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاه)(٢)، وقال سعد بن أبى وقاص أيضا: (ولقد رأيتنى أغزو فى العصابه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما نأكل إلا ورق الشجر والحبله حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاه والبعير)(٣).

انقلاب الصحابه على نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل

لم يستمر ولشديد الأسف ذلك الانشداد والعمل والسير على نهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أصحابه سنين طويله، فقد صار الشعور بعدم كون الدنيا ذات قيمه وأهميه يضعف يوما بعد يوم فى قلوب الصحابه، وبدأ الصحابه يتجهون اتجاها ماديا دنيويا ولاسيما فى السنين الأخيره من عمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخير شاهد على

-
- ١- صحيح ابن حبان ج ٢ ص ٥٠٢، فيض القدير فى شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٥ ص ٤٠٤، المعجم الكبير ج ١٨ ص ٣١٠.
 - ٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٨١، سنن الترمذى ج ٤ ص ١٢، السنن الكبرى للبيهقى ج ١ ص ١٠٦.
 - ٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢١٥، مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٤، سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٠٨، سنن الترمذى ج ٤ ص ١١.

هذه الحقيقه هو ما وقع فى السنه التاسعه للهجره النبويه المباركه وبالتحديد فى غزوه تبوك.

ففى هذه السنه وبحسب ما يدعى المؤرخون كان المسلمون يمرون بعسره شديده جراء القحط والجفاف الذى اصاب الحجاز حتى اطلق على ذلك العام بعام العسره أو سنه العسره، وسموا جيش تبوك بجيش العسره، ولعل سبب تسميته بهذا الاسم يعود إلى تلك المصاعب الجسام التى واجهها النبى صلى الله عليه وآله وسلم لتهيئه هذا الجيش والتى سنعرف قسما منها فى أثناء تسلسل البحث.

سبب غزوه تبوك وحث النبى صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش

وقد كان سبب الغزوه كما نص عليه المؤرخون هو أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد وصلت إليه أخبار مفادها أن ملك الروم قد هيا جيشا عظيما لغزو المسلمين؛ لأنهم وبحسب رؤيته القاصره صاروا يشكلون تهديدا حقيقيا للدوله الرومانيه، بسبب ان دعوه النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمد الإسلامى وصل إلى أرض الشام التى كانت مستعمره من مستعمرات الدوله الرومانيه فى ذلك الوقت، فقرر ملك الروم بسبب هذا التهديد غزو الجزيره العرييه وإخضاعها للسلطه الرومانيه والقضاء على الدوله الإسلاميه فى نفس الوقت، فحشد جيوشه فى منطقه تبوك المتاخمه لأرض الحجاز، لبيدأ من هنالك الجيش المعتدى بالتحرك.

فرأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان فى مثل هذا التحرك تهديداً لأساس الدوله التى شيدت بدماء الشهداء والمضحجين والمخلصين من الصحابه، والتى بذل النبى وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الغالى والنفيس من اجل إرساء قواعدها، لذلك قرر مواجهه هذا التهديد بنفسه الشريفه، وان يحشد لمواجهه الجيش الرومانى اكبر عدد ممكن من

المسلمين وحلفائهم.

فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رسله إلى القبائل العربية وصرح لهم بأنه يريد غزو الروم، خلافا لعادته صلى الله عليه وآله وسلم في سائر غزواته وحروبه التي سبقت تبوك، إذ لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن مقصده إلا خواص أصحابه، حتى لا يتسرب الخبر إلى مسامع العدو، وليس هذا التصريح بالمقصد إلا من أجل أن يضع النبي الجميع على محك الاختبار كي يتبعه من يتبعه على بينه، ويتخلف من يتخلف عنه عن بينه أيضا، وليكشف، من ثم، إلى الأجيال وعلى امتداد العصور تلك الظروف القاسية التي كانت تحيط به وبدعوته، وليبين لنا وللأجيال زيف تلك الأمة المتستره بلباس الإسلام والإيمان والتي متى ما محصت بالبلاء والاختبار ظهرت حقيقتها جلية واضحة للعيان.

كيف استجاب الصحابة لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك

بعدما دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الناس للتجهز وإعداد العدة للمسير إلى تبوك لقتال الروم استقبل الناس هذه الدعوة على ثلاثة أقسام نستطيع أن نجمل حولهم القول فيما يأتي:

القسم الأول: وهم الذين استجابوا لدعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بنفس مطمئنة وقلب عامر بالإيمان تاركين من خلفهم النساء والأطفال امتثالا- لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء ولشديد الأسف القلة القليلة من ذلك الجيش كما سنعرف.

القسم الثاني: وهم الذين تجهزوا واستجابوا لدعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرها وبلا أدنى رغبة للخروج والشخص لمواجهه العدو وترك المدينة، وهذه الشريحة من الناس كانت تمثل الطبقة الكبرى من الجيش، والذين تشبثوا بمختلف الأعذار

والحجج في سبيل التخلف عن الجيش، فتجهزوا يوم تجهزوا وهم كارهون.

وهذه الحقيقه المره صرح بها المؤرخون أمثال ابن هشام في سيرته، إذ قال: (إن رسول الله أمر بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن من عسره الناس وشده من الحر وجدب في البلاد، وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص)(١).

وقال ابن الأثير في تاريخه: (وكانت الثمار قد طابت فأحب الناس المقام في ثمارهم فتجهزوا على كره)(٢).

وقال المقرئى وغيره من المؤرخين: (وكان الناس في حر شديد وحين طابت الثمار وأحبت الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها...)(٣).

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس في القسم الثانى

اشاره

ويظهر من النصوص السابقه عده من الحقائق المهمه:

١: إن عدد الكارهين للخروج والرافضين للاستجابه لأمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد بلغ مقدارا كبيرا جدا بحيث استدعى المؤرخين إلى وصفهم بكلمه الناس، فقال عنهم ابن هشام (والناس يحبون المقام... ويكرهون الشخوص) وقال ابن الأثير (فأحب الناس المقام... فتجهزوا على كره) وقال المقرئى (والناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص) فإطلاق اسم الناس عليهم دليل على أن اغلب من التحق بجيش العسره

١- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٣ ، السيره الحلبيه ج ٣ ص ٩٩ ، الدر المنثور للسيوطى ج ٣ ص ٢٤٨ ، تاريخ الإسلام للذهبى ج ٢ ص ٦٢٧.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٧٧.

٣- إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٤٨ ، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٦ ، الدر المنثور ج ٣ ص ٢٤٨ ، تاريخ مدينه دمشق ج ٢ ص ٣٣.

كان موصوفاً بالتناقل والكراهيه للشخص والامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لو كان الراض والمتناقل فنه قلبه محدوده لما صح وصفهم بالناس، إذ إن إطلاق لفظ الناس يقتضى الأعم الأغلب من سكان المدينه المنوره لا فنه قلبه منهم، وعلى هذا جرت عاده العرب فى كلامهم، وهو فى آيات القرآن الكريم من الوضوح بمكان قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ((وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)) (٢)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) (٣).

٢: وكذلك يظهر من النصوص السابقه، ان العدد الغالب من الصحابه بدأ يتجه اتجاها دنيويا محضاً غير ما كان يعهده الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم منهم، فقد كانت غايه كل واحد منهم فيما سبق من الأيام، أن ينال الثواب والأجر الذى وضعه الله سبحانه وتعالى للمجاهدين، فكانوا فيما سبق على استعداد لتترك الدنيا وما فيها من أهل وولد وأموال وثمار من اجل النيصلى الله عليه وآله وسلم والقتل فى سبيل الله والجنه. أما اليوم وفى تبوك بالذات وبعد طول المده واشتداد المحنه قست القلوب فتناقلوا عن النصره ورضوا بالعرض الأدنى وحلت الدنيا فى أعينهم.

القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه

وهم المتخلفون الذين واجهوا أمر النبي بالتجهيز لجيش العسره بالعصيان والتحدى، وهم ما بين الثلاثين ألفا والسبعين ألفا من المقاتلين، قال جلال الدين السيوطى: (قال ابن إسحاق كانوا ثلاثين ألفا وقال أبو زرعه الرازى كانوا سبعين

١- سورة البقره الآيه رقم ٢١.

٢- سورة الإسراء الآيه رقم ٨٩.

٣- سورة الحج الآيه رقم ١.

وقد نص المؤرخون على ان عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم فى غزوه تبوك (هم ليسوا بأقل العسكريين)(٢) أى إن عدد من خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى عسكره كان مساوياً لعدد من تخلف، فإذا عرفنا أن عدد من خرج مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف مقاتل على اختلاف التقادير، فيصبح عدد المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم يتراوح ما بين الثلاثين والسبعين ألف متخلف.

أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان

لم يكتف هذا القسم الثالث من العاصين بمخالفة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وعدم التهيؤ والاستعداد للخروج معه حتى تعدى خبثهم الحد، وبدأ وضعهم يأخذ أبعاداً جديدة وخطيره ليست فى صالح النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا رساله، فتشكلت بعض الجماعات المناوئه لتحركات النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان هدفها الوقوف بوجه مخططاته وإفشال مساعيه لجمع الجيش وتجهيزه.

منهم الذين اجتمعوا فى بيت من بيوت المدينه يثبطون الناس ويخوفونهم من لقاء الروم حتى اضطر النبى صلى الله عليه وآله إلى ان يبعث إليهم من يفرقهم ويحرق البيت عليهم وينهى اجتماعهم(٣).

ومنهم الجند بن قيس الذى كان يحرض الناس علنا ويخوفهم قتال الروم

١- الديباج على مسلم لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ١٢٠.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ١٦٥، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٦٨، البدايه والنهايه ج ٥ ص ١١، السيره النبويه ج ٤ ص ١٢، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٦٣١.

٣- السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٤٤، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٥ ص ٧، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٦.

ويثبطهم عن الالتحاق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنهم الذين كانوا يشيعون بين المسلمين ان لا تنفروا فى فصل الصيف وحره وانتظروا فصل الشتاء وطيب جوه فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم قوله: ((فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِ يَدَيْهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (١).

وأضمر كثير من هؤلاء المتخلفين بل وحتى كثير من الملتحقين على كره وإجبار ما فى نفوسهم من العداوه والنفاق والتشاغل مخافه أن ينزل فيهم قرآن يتلى يخبر الناس بحقيقه ضمائرهم ويكشف الستار عن مكنون سرائرهم وهم الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله ((يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُ لَهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ)) (٢).

وأنت خبير بحكمه نزول القرآن الكريم فى كل حدث فى هذه الأيام وفى كل فعل بل وحتى فى كل ضحكه لهؤلاء المتمردين كما فى قوله تعالى ((فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)) (٣) فهو دليل على أن تلك الأقوال والأفعال وحتى الضحكات كانت تجد لها أرضا خصبه تؤثر فيها، وهو دليل على أن هذه الجماعات المتمرده كان لها نفوذ واسع وقوى وكلمه مسموعه فى صفوف تلك الأمم، وإلا كيف استطاعوا التأثير فى الأمم وإقناع ثلاثين ألفا أو سبعين ألفا.

وعلى أى حال فقد كانت هذه الظاهره من العصيان الجماعى لأوامر النبى صلى الله عليه وآله وسلم والوقوف العلنى بوجهه صلى الله عليه وآله وسلم هى بدايه تحول جديد للصحابه وهو ما

١- البدايه والنهايه ج ٥ ص ٦ ، إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٨ ص ٣٩٢ ، السيره الحلبيه ج ٣ ص ١٠٣ .

٢- سورة التوبه الآيه رقم ٦٤ .

٣- سورة التوبه الآيه رقم ٨٢ .

يمكن أن نعدّه بدايه ظهور الرده العلنيه والجماعيه التي أعقبتها فتُن بعدها فتناً وردات.

وليست هذه الحادته الشاهد الوحيد الذى يبين هذا التحول والتبدل فإن شئت فتأمل فى بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم لجيش أسامه وتخلفهم عن الجيش ورفضهم تسييره حتى لعنهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الحوادث التي تجعل الحق أمامك كالشمس.

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث

اشاره

يمكن ومن خلال ما مر أن نخلص إلى عدّه نتائج مهمه يتضح من خلالها عله مسارعه الأممه بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بتنحيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها، ومن هذه النتائج ما يأتي:

الأولى: انهم ملوا سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه فى الزهد وترك الدنيا

ان كراهه المسلمين للقتل والقتال والتناقل عن التضحيه والركون إلى الدنيا وكراهيه خروجهم مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى تبوك وغيرها(١) والتخلف عنه بحجه ان الثمار قد طابت والظلال قد حلت فى أعينهم وغير ذلك من الأسباب التافهه، كل هذه الحجج والأعذار توضح ان المسلمين قد ملوا فى السنوات الأخيره

١- منها: أنهم كرهوا الجهاد وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تركه ورغبوا فى الدنيا وزهدوا فى ثواب الآخرة وبخلوا بأنفسهم عن نصره حتى أنزل الله تعالى فيهم قرآنا، فقال تعالى: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون * يجادلونك فى الحق من بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» سورة الأنفال ٥٥ ٦٠. ومنها: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم بالخروج إلى بدر فتناقلوا عنه واحتجوا عليه ودافعوه عن الخروج معه فأنزل الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاه فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) راجع كتاب وقفه مع الدكتور البوطى لهشام آل قطيط ص ١٤٩.

من حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الفقر وحياه التقشف التي كان يمتاز بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويشجع المجتمع عليها، وخافوا من القتل والقتال في سبيل الله سبحانه.

ونفس هذا السبب قد شارك ولحد بعيد في انقلاب الناس وإعراضهم عن بيعه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد وفاه الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فانهم قد تيقنوا بأن عليا صلوات الله وسلامه عليه لو قدر له أن يصل إلى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه سيسير فيهم بنفس سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيستمر من ثم في جهاد الكفار والمنافقين وسيستمر على نفس المنهج في التقشف والزهد، فكهروا ذلك وأحبوا الراحة وطمحووا إلى الدعة والترف في العيش، وأحبوا الدنيا التي هي رأس كل خطيئه وركنوا إليها، وضربوا بكل وصايا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم عرض الحائط.

فالأمة جميعا إلا ما خرج بالدليل كانت تتمنى أن يتغير الحال الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك ما إن بادر جمع منهم إلى تنحية الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقامهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها حتى أطاعتهم الأمة بكل أفرادها، وهو ما يدل على وجود تواطؤ اجتماعي على غضب حق أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم ورفض ولايتهم وكراهيه أمرهم، ولكن لم يكن للبعض الجرأة على المبادرة في التغيير والرفض، وما إن تجرأ بعضهم وأسس هذا الأساس حتى عمه الجميع بالرضا والقبول فعمهم الله سبحانه باللعن والسخط.

الثانية: دور المتخلفين عن غزوه تبوك في دفع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مراتبهم

لقد حاول البعض ان يضع ذلك العدد الضخم من المتخلفين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوه تبوك في خانة (عبد الله بن أبي) المنافق تمويها وطمسا للحقيقه(١)،

١- قال ابن كثير في السيرة النبوية ج ٤ ص ١١ ١٢: (قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير، فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنيه الوداع ومعه زياده على ثلاثين ألفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين. فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفه من المنافقين وأهل الريب).

والتحقيق يكشف لنا ان العدد الأكبر منهم كان من المهاجرين والأنصار من غير جماعه عبد الله بن أبي، ويدل على ذلك روايه كلثوم بن الحصين لما سأله النبي عن أقوام قد تخلفوا عنه صلى الله عليه واله، فقال صلى الله عليه وآله لكلثوم وقلبه يعتصر ألما: (ما منع احد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا في سبيل الله، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم: إن أعز أهلى على أن يتخلف عنى المهاجرون والأنصار وغفار وأسلم) (١).

وقال الثعلبى فى تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِمَّا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)) (٢): (الآيه فيها حث من الله سبحانه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزوه تبوك، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوه الروم، وذلك فى زمان عسره من الناس وجدب من البلاد وشده من الحر فأحرقت النخل وطابت الثمار وعظم على الناس غزوه الروم، وأحبوا الظلال والمقام فى المسكن والمال، فشق عليهم الخروج إلى القتال) (٣) فالآيه باعتراف الثعلبى فيها حث لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم من عظم

١- () صحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢٤٨، المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ١٨٦، موارد الظمان للهيثمى ج ٥ ص ٣٥٥، البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٤، السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٩٥٦، السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٣٤، المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٥٩٤.

٢- سوره التوبه الآيه رقم ٣٨.

٣- تفسير الثعلبى ج ٥ ص ٤٦ تفسير سوره التوبه الآيه ٣٨.

وشق عليهم الخروج إلى القتال.

وقال السمعاني في تفسير هذه الآية: (نزلت الآية في غزوه تبوك، وكانت الغزوه في حاره القبيظ حين أينعت الثمار وطابت الظلال فشق على المسلمين مشقه شديده وتخلف بعضهم بالعدر، وتخلف بعضهم بلا عذر، فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقوله: «اثاقتم إلى الأرض» أي: ثناقتم؛ وحقيقه المعنى: قعدتم عن الغزو وكرهتم الخروج(١). وقوله: فشق على المسلمين، وقوله: وتخلف بعضهم، أي بعض المسلمين بغير عذر، وقوله: وتخلف بعضهم، أي بعض المسلمين بلا عذر، فيه إشاره واضحه لما قدّما.

والمهم أن نعرف أنّ هذه التكتلات المتمرده من المهاجرين والأنصار وغفار وأسلم كان لها الأثر البالغ في سلب البيعه من الإمام أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه وإنكار الوصيه له، لان من لا يطيع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بتجهيز غزوه، كيف يعقل أن يطيعه في توليه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه من بعده، والذي يعلم الجميع بأنه صلوات الله وسلامه عليه نسخه منه صلى الله عليه وآله وسلم لا بل هو نفسه.

الثالث: تقهر الأنصار عن نصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدى إلى انقلاب موازين الصراع

إن الأنصار بوصفهم قد بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على النصره والمؤازره وردع كل من يحاول تشييط الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم في تبوك بالذات صار يعصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمرأى ومسمع منهم دون أن يحركوا ساكنا، فلم يتكلف واحد منهم الرد على التحريض العلنى للجد بن قيس، أو غيره من الذين اجتمعوا في بيت من بيوت المدينة، يحرضون الناس على التخلف حتى أحرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عليهم البيت، وهذا السكوت إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الأنصار قد تنصلوا عن البيعة، وتخاذلوا عن النصره، فلم يعودوا يردون جورا ولا هم ينصرون، حتى إن كثيرا منهم بقى مع القواعد والمتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا التخاذل والنكث للبيعة والنصره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان له الأثر البالغ فى سلب أهل البيت حقهم وتنحيتهم عن مراتبهم وإزالتهم عن مقامهم الذى أقامهم الله سبحانه وتعالى فيه، لاین الأنصار لو كان قد قدر لهم أن يقفوا مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما كان لأحد القدره على منازعه أهل البيت حقهم ولما طمع فى إزالتهم عن مراتبهم طامع.

من هذا المنطلق نفهم سبب قيام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بحمل السيده الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ليلا- ليطوف وإياها على مجالس الأنصار يسألانهم النصره على من ظلمها وظلم أهل بيتها، وإلقاء الحجج عليهم ووضعهم أمام مسؤولياتهم وشروطهم التى اشترطوها على أنفسهم يوم بايعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووعدوه النصره لدينه، لكنهم وبعد كل مره يطلب منهم ذلك يجيبون: (يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبى بكر ما عدلنا به فقال لهم على عليه السلام: أفكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بيته لم ادفنه وأخرج أنازع سلطانه؟ فقالت لهم فاطمه صلوات الله وسلامه عليها: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم) (١) ولم يكن جوابهم هذا بمستغرب بعد أن سبق وشرحنا حالهم وثاقلهم عن النبي ونصرته، فكيف يا ترى ينصرون عليا وأهل بيته وهم قد ملوا أيام رسول الله وكل شيء يمكن أن يذكرهم أيامه ويعيد عليهم سنته.

١- الإمامه والسياسه لابن قتيبه ج ١ ص ١٩ تحقيق الزينى ، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٦ ص ١٣، غايه المرام للسيد هاشم البحرانى ج ٦ ص ١٨، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ١٠ ص ٢٩٥.

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتُمْ

أشاره

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً

٢: قَتَلْتُمْ

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتُمْ فِي هَذِهِ الْفَقْرَةَ الشَّرِيفَةَ كغیرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما یأتی:

المبحث الأول: إنبات الصدور لهذه الفقره الشريفه

تواتر اللعن على قتله أهل البيت عامه وعلى قتله الإمام أبی عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه خاصة فى متون الزيارات والروایات اخترنا منها ما یأتی:

عن صفوان الجمال قال: (استأذنت الصادق علیه السلام لزياره مولانا الحسين علیه السلام، فسألته أن يعرفنى ما أعمل علیه... ثم تأتى باب القبه وقف من حيث یأتى الرأس وقل: السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله السلام عليك يا وارث نوح نبى الله... فلعن الله أمه قتلتك ولعن الله أمه ظلمتك ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به يا مولای يا أبا عبد الله أشهد أنك كنت نورا فى الأصلاب الشامخه والأرحام المطهره لم تنجسك الجاهليه بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها، وأشهد أنك من دعائم الدين وأركان المؤمنین...) (١).

ومنها ما عن يونس بن عبد الرحمن انه قال للإمام الصادق: (جعلت فداك إني كثيرا ما أذكر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فأى شيء أقول؟ فقال: قل صلى الله عليك يا أبا عبد الله تعيد ذلك ثلاثا فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد، ثم قال: إن أبا عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن ينقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى... ثم امش إليه حتى تأتيه من قبل وجهه فاستقبل وجهك بوجهه وتجعل القبلة بين كتفيك ثم قل: السلام عليك يا حجة الله وابن حجته، السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله... لعنت أمه قتلتم وأمه خالفتم وأمه جحدت ولايتكم وأمه ظاهرت عليكم وأمه شهدت ولم تستشهد، الحمد لله الذي جعل النار مثواهم وبئس ورد الواردين وبئس الورد المورود والحمد لله رب العالمين وصلى الله عليك يا أبا عبد الله أنا إلى الله ممن خالفك برىء) (١).

وعن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا قال: (إذا دخلت الحائر فقل: اللهم ان هذا مقام أكرمتني به وشرفتنني به، اللهم فأعطني فيه رغبتى على حقيقه إيماني بك وبرسلك، سلام الله عليك يا ابن رسول الله... ثم كبر سبع تكبيرات، ثم تمشى قليلا، ثم تستقبل القبر وتقول: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا، اشهد انك دعوت إلى الله والى رسوله، ووفيت لله بعهدته، وقمت لله بكلماته، وجاهدت في سبيل الله حتى أتاك اليقين لعن الله أمه قتلتك، ولعن الله أمه خذلتك، ولعن الله أمه خذلت عنك) (٢).

١- الكافي للشيخ الكليني ج ٤ ص ٥٧٥ ٥٧٧.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٥٨ ٣٦٢ الباب ٧٩ زيارات الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليها.

وعن أبان بن عثمان، عن أبي همام، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (إذا أتيت قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقل: السلام عليك يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ولعن الله من شرك في دمك، ومن بلغه ذلك فرضى به، وأنا إلى الله منهم بريء) (١).

وعن الحسين بن عطية أبي ناب يباع السابري قال: سمعت أبا عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول: (من أتى قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه كتب الله له حجه وعمره وحجه، قال: قلت: جعلت فداك فما أقول إذا أتيت، قال: تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا، اشهد انك حي شهيد ترزق عند ربك، وأتوالى وليك وأبرأ من عدوك، وأشهد أن الذين قاتلوك وانتهكوا حرمتك ملعونون على لسان النبي الأمي) (٢).

ولو أردنا الاستقصاء لكل ما ورد من لعن للأمة التي قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لطلال بنا المقام وفيما قدمنا كفايه لمتدبر.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً

الواو عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، وقد مر في الفقرات السابقة معنى اللعن والأمة، فراجع (٣).

١- المصدر السابق ص ٣٩٢ ٣٩٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٠ ٣٩١.

٣- راجع شرح عبارته (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) المتقدم شرحها.

٢: قَتَلْتَكُمْ

القتل: وهو كما عرفه الفراهيدى بقوله: (قتله إذا أماته بضرب أو جرح أو عله)^(١).

وهو كما فى الجواهر: (إزهاق النفس المعصومه وإخراجها من التعلق بالبدن)^(٢).

وقال أبو هلال العسكرى فى الفرق ما بين القتل والموت: (القتل هو نقض البنية الحيوانيه ولا يقال له قتل فى أكثر الحال إلا إذا كان من فعل آدمى... والموت عرض أيضا يضاد الحياه... ولا يكون إلا من فعل الله... والموت ينفى الحياه مع سلامه البنيه، ولا بد فى القتل من انتقاض البنيه)^(٣).

والقتل غالبا ما يصحبه إذلال حين الإماته، قال صاحب معجم مقاييس اللغه: (قتل: القاف والتاء واللام أصل صحيح يدل على إذلال وإماته يقال قتله قتلا)^(٤).

وضمير الجمع فى (قَتَلْتَكُمْ) يعود إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والجمله معطوفه على ما قبلها.

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السب الموجب له

كثيرا ما نرى فى زياره عاشوراء أن اللعن للشخص الواحد أو للفئه الواحده يتكرر لأكثر من مره، وعليه فربما يتصور البعض بأن هذا التكرار يعد غير منسجم مع البلاغه ومع ما عرف من فصاحه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ١٢٧ باب القاف والتاء واللام معهما.

٢- جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤٢ ص ١١.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ٤٢٠ تحت رقم ١٦٨٨ الفرق بين القتل والموت.

٤- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٥ ص ٥٦.

والصحيح انه ليس كل أقسام وأنواع التكرار يعد لغواً وغير منسجم مع البلاغه، لان التكرار الذى يكون من ورائه هدف يستدعى التكرار يستثنى من اللغو وعدم البلاغه. والقرآن الكريم ملئ بالآيات المكرره كقوله سبحانه وتعالى ((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)) فقد تكرر ذكرها فى سوره الرحمن واحداً وثلاثين مره، ولا يوجد قائل من المسلمين يقول بزيادتها ولغويتها والعياذ بالله بحجه تكرارها وذلك لان فى تكرارها، هدفاً يصحح هذا التكرار.

وتكرار اللعن للأمه أو غيرها من المفردات التى كررت أو ستكرر لاحقاً فى فقرات الزياره ليس بخارج عن مثل هذا التكرار الهادف، ومن أهم أهداف تكرار اللعن فى الزياره هو تبيان الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الجماعات والشخصيات الملعونه، والتى أوجبت تعدد اللعن وتكراره.

فقد تلعن الأمه نتيجة تأسيسها للظلم والجور على أهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم، فتستحق بذلك الشمول بالغضب والطرده من الرحمه الإلهيه، وقد تلعن تاره أخرى ومن منظور آخر ولسبب ثانٍ يستوجب اللعن، كمثل أن يكونوا من الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها أو بسبب قتلهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو غير ذلك.

وقد يلعن الفرد بصفته فرداً ضمن أمه ارتكبت فعلاً موجبا للعن، كأن يكون ممن شارك فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أو يكون ممن مهد ومكن الآخرين من قتلهم، وقد يلعن بصفته فرداً ينتمى إلى بيت من البيوت الملعونه كآل أميه وغيرهم، وقد يلعن كفرد بقطع النظر عن ارتباطه بالأمه أو بالبيت الذى ينتمى إليه، فيلعن

على اعتبار ان له دوراً شخصياً مهماً فى معركة كربلاء كما لعن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وأمثاله.

فيتبين مما سبق ان لتكرار بعض فقرات وألفاظ زياره عاشوراء هدفاً مهماً للغايه، فبالتكرار نكتشف الأدوار المتعدده التى قامت بها تلك الشخصيات والجماعات التى كان لأفعالهم وأقوالهم تأثير مباشر أو غير مباشر فى إحداث فاجعه كربلاء.

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود

أشاره

الظاهر لمن تأمل فى نصوص الروايات الشريفه الوارده عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو أن الله سبحانه وتعالى خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت والصديقه الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث ميزهم عن باقى العالمين، وقد مر بعض التفصيل فى مبحث (سلامتهم عليهم السلام فى عالم الطينه)، وسنضيف هنا ميزه أخرى وهى: ان الله سبحانه قد خلق أبدانهم من طينه قابله للبقاء والاستمرار الوجودى ما لم يُخِلْ بين هذا البقاء والاستمرار حائل، ويمكن أن نستدل على هذه الحقيقه بما يأتى:

أولاً: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك

العقل لا يمنع من خلق الله سبحانه وتعالى لبدن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكيفيه التى تقبل البقاء والاستمرار الوجودى. وذلك لان القدره الإلهيه غير محدوده ولا مقيده بقيد، إلا أن يكون ذلك القيد مستحيل التحقق

عقلا، وخلق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بتلك الكيفية مما لا يستحيله العقل، فيكون داخلاً في نطاق قدره الإلهيه، فعلياً حينئذ ان نبحت في الأدله الشرعيه والروائيه لتتأكد هل وقعت وتحققت تلك المسأله فى الخارج أم لا، وهو ما سيتبين فى الأدله اللاحقه.

ثانياً: وجود المقتضى لذلك

إشاره

وإضافه إلى عدم وجود المانع العقلى الذى أوضحناه سابقاً، يمكن ان نجد مقتضياً أو عدّه مقتضيات ترجح خلق بدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباقى أبدان الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه البقاء والاستمرار الوجودى، ومن هذه المقتضيات والمرجحات ما يأتى:

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقدمهم على كل البشر

جرت سنه الله سبحانه وتعالى أن يظهر عظيم شأن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى كل مراحل وأطوار الخلق، وقد مر علينا سابقاً عنايته سبحانه لهم فى عالم الأشباح والظلال والذر والأصلاب وغيرها من العوالم، فيكون خلقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وخلق أبدانهم فى عالم الدنيا على الكيفيه التى تقدمت داخلاً تحت عنوان إظهار الفضل والاختصاص والامتياز على بقيه أفراد البشر.

وهذا مقصد مقبول عقلاً- ونقلاً- أما العقل فلعدم وجود المانع، وأما النقل فقد وردت الروايات والزيارات على أن كثيراً من الألفاظ الإلهيه تعطى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعله تبيان منازلهم وقربهم واختصاصهم بالله سبحانه وتعالى ويكفى أن نستعرض ما جاء فى الزياره الجامعه الشريفه وبالتحديد عند قوله صلوات الله وسلامه عليه: (...فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين وأعلى منازل المقربين وأرفع درجات المرسلين

حيث لا- يلحقه لا-حق ولا- يفوقه فائق ولا- يسبقه سابق ولا يطمع فى إدراكه طامع حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان مرید ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا- عرفهم جلاله أمركم وعظم خطركم وكبر شأنكم وتمام نوركم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلکم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه وخاصتكم لديه وقرب منزلتكم منه بأبى أتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى... (١).

المرجح الثانى: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان فى نعمه بقائهم وطول عمرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وديمومه وجودهم فائده لأكبر عدد ممكن من المكلفين وعلى اختلاف العصور والأزمان، لان فى وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فوائد لا- تحصى ولا تعد، ويمكن لنا اختيار بعض فوائد وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

ألف: أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمان لأهل الأرض من العذاب، كما قال سبحانه وتعالى بخصوص النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ((وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)) (٢)، وعن الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال رسول صلى الله عليه وآله : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل

١- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٧ ما يجرى من القول عند زياره جميع الأئمة عليهم السلام عن الرضا عليه السلام ذكر زياره الجامعه الكبيره. وراجع نفس المصدر ج ٢ ص ٦١٣ زياره الجامعه.

٢- سورة الأنفال الآيه رقم ٣٣.

الأرض(١)، وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال لبقاء العالم على صلاحه وذلك أن الله عز وجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبي أو إمام قال الله عز وجل: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وقال النبي صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون)(٢).

باء: وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسيله من وسائل قبول التوبه والاستغفار لعامة المخطئين والعاصين من أفراد الأمة، وقد صرح القرآن الكريم بهذه الحقيقه فيما يخص نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله سبحانه: ((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)) (٣)، وفيما يخص باقى أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين روى أبو ذر الغفارى قوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينه نوح من ركب فيها نجى ومن تخلف عنها غرق إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطه من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له)(٤).

وفى روايه جابر بن يزيد الجعفي قال: (قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام: لأي شيء يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله والإمام؟ فقال...

١- كمال الدين وتمام النعمه للشيخ الصدوق ص ٢٠٥.

٢- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٢٣ ١٢٤.

٣- سوره النساء الآيه رقم ٦٦.

٤- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٣١٧.

وبهم يمهل أهل المعاصى ولا يعجل عليهم بالعقوبه والعذاب... (١).

جيم: أهميه وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من الناحيه التشريعيه، فباستمرار وجود النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يستمر نزول القرآن، ويستمر الممثل الحقيقى والمرجع الحقيقى للسماء على الأرض، ولا يحتاج الناس إلى اخذ معالم دينهم وأحكام شريعتهم بالقياس والاستحسان بل وحتى بالاجتهاد.

أقول: وتوجد فوائد أخرى لوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يطول استقصاؤها فى هذه العجالة، وقد وردت بأجمعها فى كتب الحديث ومتون الزيارات (٢).

وبناء على ما تقدم ففى طول بقائهم ودوام وجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فرصه لأكبر عدد ممكن من المكلفين للاستفاده والانتفاع من هذه النعمه العظيمه، التى لا تخفى على أولى الألباب، ولو كان للنبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اليوم وجود بين الناس، لكان للحياه طعم آخر وقيمه أخرى، ولمنعوا بوجودهم كثيراً من المظالم والمآسى، ولما انتكست أحوال الأمه هذا الانتكاس الرهيب.

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٢٤.

٢- راجع على سبيل المثال ما ورد فى الزياره الجامعه التى رواها الشيخ الصدوق فى (من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٦١٥) (وأنتم نور الأخيار، وهده الأبرار، وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر). وما رواه الشيخ الصدوق فى (الأمالى ص ٢٥٢ ٢٥٣) (عن سليمان بن مهران الأعمش، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن على، عن أبيه على بن الحسين «عليهم السلام»، قال: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وساده المؤمنين، وقاده الغر المحجلين، وموالى المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمه، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما فى الأرض منا لساخت بأهلها).

ثالثاً: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك**إشاره**

وردت روايات عديده فيها إشارات واضحه على مسأله خلق أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحيث يكون لها قابليه الخلود والبقاء والاستمرار ما دام للدنيا وجود، نختار فيما يأتي عده شواهد روائيه مع مراعاة المهم منها:

ألف: روايات الطينه تدل على ذلك

عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: سمعته يقول: (إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذى خلقنا منه نصيبا، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا و أبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه ولم يجعل الله لأحد فى مثل الذى خلقهم منه نصيبا إلا للأتبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همجاً، للنار وإلى النار)(١).

ومنها ما عن أبي حمزه الثمالى قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا...)(٢).

ويمكن لنا ان نستنتج من هذين الحديثين حقيقتين مهمتين هما:

أولاً: ان أرواح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خلقت من نور عظمه الله سبحانه وتعالى، وهو شىء لم يشاركهم فيه أحد.

ثانياً: وأما أبدانهم الشريفه فخلقت من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش،

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٣٨٩.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٠.

وان أرواح شيعتهم وقلوبهم قد خلقت من نفس طينه أبدان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لم يشاركهم في ذلك أحد غير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعليه فأبدان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لها مجانسه ومشابهه وسنخيه مع أرواح شيعتهم، وبما أن واحده من صفات الأرواح هي قابليه الاستمرار والخلود والبقاء الوجودى، فيكون لأبدانهم الشريفه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس هذه الخاصيه لوجود حاله السنخيه بينهما كما تقدم.

وقد أشار إلى ذلك المولى محمد صالح المازندراني في شرح الروايه الأولى حيث قال ما نصه: (قوله «وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا» فيه دلالة على أن جسداهم جسد روحانى وبدنهم بدن نورانى حتى أنه اشتق منه الروح المجرد الصريف... وأنت إذا تأملت فيما ذكر علمت أن بين أبداننا وأبدانهم مباينه فى المادة مقارنه فى المحل وكذا بين أرواحنا وأرواحهم ويظهر بواقى النسب بالتأمل الصادق إن شاء الله تعالى)(١).

باء: حديث أبى مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا

ذكر الطبرانى فى كتابه المعجم الكبير: (عن أبى مويهبه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: طرقتى النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليله فقال: أبأ مويهبه انطلق فىنى قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع، فانطلقت أو قال فانطلقنا فلما توسط البقيع استغفر لأهل المقابر، ثم قال: ليهن لكم ما أصبحتم فيه لو تدرون مما نجاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى، ثم قال: يا أبأ مويهبه هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتىنى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة وبين لقاء ربى قال: قلت بأبى أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن

١- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٦ ص ٣٩٥.

الأرض والخلد فيها، قال: كلا يا أبا مويهبه لقد اخترت لقاء ربي، ثم استغفر لأهل المقابر وانصرف فلما انصرف بدأه شكواه الذى قبض فيه صلى الله عليه وسلم (١).

وقوله: (هل علمت أن الله خيرنى أن يؤتىنى خزائن الأرض والخلد فيها ثم الجنة وبين لقاء ربي) دال دلالة واضحة على انه صلى الله عليه وآله وسلم لو اختار البقاء والخلود فى الدنيا لكان له ذلك، وهذا البقاء والخلود لا يكون إلا بوجود قابليه لبدنه الشريف لهذا الخلود والاستمرار، ولا يقال ان ذلك ربما يحصل بمعجزه، لان المعجزه لا يصل الأمر إليها ما دام القانون الطبيعى كافياً فى تحقيق الغرض، وقد ثبت بالعقل والنقل إمكان ان يحدث ذلك بصورة طبيعیه من خلال خلق بدنه الشريف من طينه قابله للدوام والبقاء والاستمرار، فلا تصل التوبه حينئذ إلى المعجزه.

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا

أخرج احمد بن حنبل فى مسنده: (عن عائشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا مما أسمعته يقول إن الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمه سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت قلت إذا والله لا يختارنا وقد عرفت انه الذى كان يقول لنا ان نبيا لا يقبض حتى يخير) (٢).

١- المعجم الكبير للطبرانى ج ٢٢ ص ٣٤٧، وراجع ايضا سنن الدارمى لعبد الله بن بهرام الدارمى ج ١ ص ٣٦ ٣٧، وأيضا راجع مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٨ ٤٨٩.

٢- نحن لا- نتفق مع عائشه فى ان كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كان لهم ميزه الاختيار ما بين البقاء فى الدنيا والرحيل إلى الرفيق الأعلى، لما صح فى رواياتنا التى ورد ذكر بعض منها من ان هذه المرتبه والميزه خص بها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على رأسهم دون جميع العالمين، لكن عائشه وغيرها دأبوا على أن لا يجعلوا لرسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خصوصيه يتفردون بها ويمتازون بها عن غيرهم.

ويعلق على هذه الرواية بنفس ما مر في روايه أبي مويهبه خادم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم السابقه الذكر.

فائده الخوض في هذا البحث

اشاره

بسبب عدم تذوق مباحث مهمه كهذه، وبسبب ضعف التوجه العقائدى لدى الكثير من متفلسفه هذا العصر، وبسبب غلبه بعض التوجهات المعاصره التى تحاول بكل حدها وحديدها تسطيح المفاهيم العقائديه ولاسيما تلك التى تتعلق بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومقاماتهم ومراتبهم ومنازلهم، بسبب كل ذلك وغيره ربما يعترض البعض على إثارة مثل هذه المباحث التى تكاد تندر في كتابات المعاصرين، وربما يحلو للبعض الآخر بسبب الجهل وقله الإكتراث لحقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المغصوبه المهضومه أن يرى ترك الخوض في هذه المباحث وأمثالها، لأنها غير مألوفه ولا متداوله عند العوام، وربما تثير سخريه أو استهزاء بعض المذاهب الإسلاميه الأخرى أو حتى بعض الأديان السماويه الأخرى، وعليه فيجب بحسب نظر أولئك القاصر ترك البحث وضرب الجهد عن مثلها صفحا، والالتفات إلى المباحث التى تحمل سمه الحدائث والعصرنة والتي تحاول تقريب وجهات النظر الإسلاميه بعضها من البعض الآخر، من دون الإساءه إلى مشاعر الآخرين واستجلاب سخريتهم.

ويمكن ان يجاب هؤلاء وأمثالهم بما يأتي:

أولاً: ان عدم مألوفيه هذه المباحث عند العوام وباقي المذاهب والأديان لا يعدّ دليلاً كافياً للإعراض والخبجل من ذكر وإيراد مثل هذه المباحث، لان العوام والبسطاء من الناس ليسوا ميزانا لتبيين الحقائق وعدمها، بل ان عدم معرفه العوام بهذه المباحث يكون دليلاً إضافياً يستدعى نشر هذه المباحث الشريفه ليستفيد منها من

لا يعرف ويتعلم منها من ليس له القدره على البحث والتحليل.

ثانيا: ان إثارة هذه المباحث للسخرية والاستهزاء والاستهجان على فرض تحققه من بقية الأديان والمذاهب الأخرى لا يعد مبررا لرفض هذا المبحث وأمثاله، لأننا لو جعلنا الميزان في ذكر الحقائق هو سخرية الآخرين وعدمها لما أمكن لمؤلف شيعي ان يكتب كتابا واحدا، لان جميع أفكار الشيعة الإمامية تستدعي السخرية والاستهزاء من وجهه نظر الآخرين، وعليه يجب ان يكسر علماء الشيعة أقلامهم ويتركوا البحث والكتابه والنقاش لان كل ما يتم كتابته من قبلهم يستهزأ به ويستهجن من قبل الآخرين، ولا يوجد عاقل يقول بمثل هذا الرأي.

بل يجب أيضا إلغاء القرآن والشريعة الإسلامية بكاملها لان الغرب وباقي الديانات تشنع عليه وتستهجنه ويجب ان يلغى الحجاب وتشيع الفاحشه وتباع الخمر على الأرصفه لان الغرب وباقي الديانات تترتاح لذلك، وقد صدق الله سبحانه وتعالى حيث قال ((وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)) (١).

ثالثا: لا يجوز التحجج بالوحده بين الأديان أو بين باقي المذاهب الإسلامية لرفض هذه المباحث المهمه، لان الوحده إذا صارت على حساب إنكار مبادئ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتعظيم على حقوقهم ومقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها فستتحول حينئذ إلى أداة تهديم لأركان المذهب، لان من يبدأ برفض هذه المباحث بسبب الوحده، فانه سوف لن يقف عند حد، فسيستتبعها يقينا نكران الشهاده الثالثه في الأذان، وبعدها ستمحى الشهاده بحى على خير العمل، وبعدها سيلغى السجود على التربه، وبعدها ستلغى وتحارب زيارات أهل البيت

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشعائرهم ومراسم عزائهم، وهكذا ستستمر سياسته الإلغاء حتى يمسح الدين وتضمحل الحقائق، كل ذلك بسبب شعار الوحده، أو بسبب الفهم الخاطئ أو التطبيق الخاطئ لشعار الوحده، حتى نصبح وبالتدريج ممن يشارك في غضب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حقوقهم، ودفعهم بقصد أو بغير قصد عن مراتبهم ومقاماتهم التي ابعدوا عنها.

إضافه إلى كل ما سبق فان البحث في هذا الموضوع يستبطن عده من الفوائد الكبيره، وله نتائج يمكن الاستفادة منها في إثبات مباحث عقائديه أخرى كما سنرى، وفيما يأتي نختار فائدتين يمكن أن تترتب على هذا المبحث، ونترك البقيه الأخرى موكوله إلى القارئ وفطنته.

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه

ان طول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من المباحث التي طال الكلام حولها، وتعددت مشارب الباحثين في كيفية تقريبه للأذهان من جهه، واثبات إمكان وقوعه وحدوثه من جهه أخرى، لكن جميعهم أكدوا على أن طول بقائه صلوات الله وسلامه عليه وامتداد وجود شخصه المقدس راجع إلى قانون المعجزه، وعلى هذا الأمر بنيت الأدله وأسست الحجج.

غير ان هذا المبحث الذي أثبتنا من خلاله أن أبدان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه واحد منهم بذاتها قابله للبقاء والاستمرار والخلود سيكون بمنزله تغيير جذري لمسأله العله الحقيقيه التي من اجلها استمر وامتد عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا بل إلى اليوم الموعود، وستخرج هذه المسأله من كونها مسأله إعجازيه غيبية إلى مسأله طبيعيه، على اعتبار ان البقاء والخلود من

خواص بدنه المقدس، ما لم يُحَلْ دون ذلك حائل، وإذا كان لبدنه الشريف صفه البقاء والخلود فلا تبقى أى حاجه للتدخل الإعجازى، لان المعجزه كما هو ثابت فى محله، لا يصار إليها إلا بعد انسداد وقصور الأسباب الطبيعیه، وهذا الشرط منفى هنا، لإمكان تحقق طول البقاء بالطرق الطبيعیه وبالتوضيح السابق، فلا يلجأ إلى المعجزه بحال من الأحوال.

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان أصل وجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بغض النظر عن أى حيثيه أخرى هو نعمه إلهيه يجب على الجميع معرفتها والإقرار بها، إذ ان وجود الأبرار والصالحين والأخيار ومن فضلهم الله سبحانه وتعالى على جميع العالمين من الأولين والآخريين لهو نعمه ومنه، لا ينكرها إلا من عميت بصيرته، فكيف لو اقترنت بوجودهم فوائد عظيمه ومنن إضافيه جسيمه، فان المنه ستكون ولا ريب أعظم والنعمه أتم، وقد بينا آنفا ان وجودهم وسيله يستجلب بها كل خير ويدفع بهم كل سوء وشر.

وعليه فأعظم جريمه وقعت فى تاريخ المسلمين هى إزهاق تلك الأرواح الطاهره والحيلوله دون ان تستفيد الأمه من نعمه خلود هؤلاء الأطهار بين صفوفها، فالأمه التى أزهدت أرواح أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحالت دون استمرار وجودهم ودون فرصه الاستفاده من ثمرات بقائهم وخلودهم تستحق اللعن والطرده والإبعاد عن الرحمه الإلهيه، وتتحمل جميع التبعات المترتبه على ذلك، وكذلك تتحمل جميع المفاسد التى ترتبت على فقد أولئك الأطهار، والتى منها انقطاع الوحي والتشريع عن أهل الأرض، وتشتت كلمه الأمه وتشعبهم شيعا وأحزابا، وما نتج عن ذلك من فساد فى الأرض وإراقه للدماء.

المبحث الخامس: أدلة إثبات قتل الأمة لأهل البيت عليهم السلام

إشاره

ان ضمير الجمع فى كلمه (قتلتكم) فى فقره (ولعن الله امه قتلتمكم) كما أوضحنا فى المعنى اللغوى راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشامل للخمسه أصحاب الكساء، وهذا الإطلاق فى العبارة يدل وبوضوح على أن جميع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد تعرضوا للقتل وما مات منهم احد حتف انفه.

وتطبيق تعريف القتل الذى هو بمعنى: (الإماتة بضرب أو جرح أو سم أو عله...إذا كان من فعل آدمى)(١) واضح فى مورد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما فان موتهم كان بفعل الغير، وإذا كان بفعل الغير فهو داخل فى معنى القتل، وتواتر وقوعه خارجا أشهر من ان يستدل عليه بدليل.

الأدلة على قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

إشاره

يمكن لنا أن نقدم عدده أدله على أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج عن هذه الدنيا إلا مقتولا شهيدا، نخص بالذكر منها ما يأتى:

الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك

بناء على ما تقدم فى المبحث السابق من ان بدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبدان بقيه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد خلقت بطريقه قابله للخلود والاستمرار الوجودى، ما لم يخل بوجه هذا الخلود والاستمرار حائل، فيصبح واضحا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما لم يستمر وجوده المقدس فهذا يعنى ان حائلا قد حال دون ذلك، وان هذا الحائل من

١- (: لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٧، كتاب العين للفراهيدى ج ٥ ص ١٢٧.

فعل آدمى لان الله سبحانه وتعالى خلقه صلى الله عليه وآله وسلم وله قابليه الاستمرار فمن غير المعقول أن يكون ذلك الحائل حائلا إلهيا، وإذا لم يكن إلهيا لابد أن يكون آدميا، وبه يتحقق معنى القتل.

الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

تسالم عند علماء مذهب أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسموما، وبهذا الصدد يقول الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مسموما لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة) (١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وقبض صلى الله عليه وآله بالمدينة مسموما يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته، وهو ابن ثلاث وستين سنة) (٢).

الدليل الثالث: روايات أهل السنة تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده

قد اشتهر فى كتب العامه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم مات مسموما، فعن احمد بن حنبل عن عبد الله بن مسعود قال: (لان أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحده أنه لم يقتل، وذلك إن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا) (٣)، قال الهيثمى معلقا على هذا الحديث: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) (٤).

وقد كان الشعبى يقول: (والله لقد سم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسم أبو بكر

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٢، وأيضا بحار الأنوار للمجلسى ج ٢٢ ص ٥١٤،

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٥٦، وراجع أيضا منتهى المطلب للعلامه الحلى ج ٢ ص ٨٩١.

٣- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٤٠٨ مسند عبد الله بن مسعود.

٤- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ٣٤١.

وقتل عمر بن الخطاب صبيرا وقتل عثمان بن عفان صبيرا وقتل علي بن أبي طالب صبيرا وسم الحسن بن علي وقتل الحسين(١).

والذى يتبين من كلام الطبرى وغيره ان مسأله موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الغير هو مما كان مشتهرا أمره بين كافة أفراد المسلمين من الصحابه وغيرهم حيث قال فى تاريخه: (وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات شهيدا، مع ما أكرمه الله به من النبوه)(٢).

من الذى قتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

على الرغم من إجماع المسلمين تقريبا على استشهادة صلى الله عليه وآله وسلم بالسم، إلا أن الاختلاف قد وقع بينهم فى تحديد الجبهه التى قامت بسمه وإزهاق روحه المقدسه، فالعامه تروى بأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد سم من قبل اليهود قبل سنتين من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم حينما قامت يهوديه بتقديم شاه مشويه ومسمومه إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأكل منها لقمه فبقى أثر هذه اللقمه يتكرر كل عام عليه بالأذى ورووا عنه انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (ما زالت أكله خبير تعتادنى كل عام حتى كان هذا أو ان قطع أبهرى شريانى)(٣).

وأما علماء الخاصه فقد تباينت آراؤهم فى سبب موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من ذهب إلى ما يذهب إليه أبناء العامه، ومنهم من ذهب إلى ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد سم على يد بعض المقربين من الصحابه.

١- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ٥٩.

٢- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٣، تفسير الثعلبى ج ٩ ص ٥٣، تفسير البغوى ج ٤ ص ١٩٨.

٣- الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٤٩٧، وقريب منه فى مسند احمد ج ٦ ص ١٨، المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٧، معرفه السنن والآثار للبيهقى ج ٧ ص ٢٩٨.

وليس هنا محل تحقيق ذلك إلا ان فقره (ولعن الله امه قتلتم) فيها تصريح واضح بان الأمه التي قتلت أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي بذاتها التي قتلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إضافة إلى وجود روايات تؤكد على ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأكل من الطعام المسموم الذي قدم له بخير، قال الطبرى: (فلاك صلى الله عليه وآله وسلم منها مضغه فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصارى من بنى سلمه من الخزرج قدّ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما بشر فأساعها، وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى انه مسموم)^(١).

فمن هذا وغيره استبعد بعض الباحثين أن يكون اليهود هم من قام بسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ليس من باب تبرئتهم، فهم أهل لكل سوء، وكهف لكل نفاق ومؤامرة، ولكن الإنصاف فى البحث وحق النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحرمة تستدعى أن يزاح الستار عن الفاعل الحقيقى لهذه الفاجعه النكراء والجريمه الشنعاء، وأصابع الاتهام تشير إلى بعض الأطراف القرية من النبى صلى الله عليه وآله وسلم إما مستقلة وإما متعاونه مع أطراف يهوديه أخرى.

الأدلة على قتل السيدة فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها

إشارة

اجتمعت كلمه العامه والخاصه على أن السيدة الطاهره فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت وهى بعمر الثمانيه عشر سنه، ولكن اختلفوا فى أن موتها هل كان بفعل الغير أم لا، ونحن وبسبب ما بين أيدينا من أدله روائيه نقطع بموتها بسبب فعل الغير، ولنا على ذلك عده من الأدله نستعرض بعضها فيما يأتى:

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣٠٣، السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠١، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٤ ص ٢٤٠.

الدليل الأول: قابليه بدنها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك

تقدم فيما سبق طريقه الاستدلال بهذا الدليل على حتميه قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإماتته بفعل الغير ونفس الطريقه تلك يمكن تطبيقها هنا لنتج عين ما نتج سابقا.

الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك

إن قصر عمر السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها^(١) يدل وبغض النظر عن كل دليل روائى أو تاريخى على ان وفاتها صلوات الله وسلامه عليها كانت بفعل فاعل، إذ انه وبحسب ما اعتاده الناس فى الحياه العامه لا يكون موت الإنسان وهو بمثل هذه السن إلا لأحد سببين:

الأول: أن يكون المرض هو الذى يعجل بموت من يكون بهذا العمر.

الثانى: تعرضه للاعتداء والقتل من قبل إنسان آخر.

والثابت تاريخيا إن كلا الأمرين قد اجتماعا فى موت السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، فقد تعرضت للضرب والاعتداء المباشر من قبل بعض الصحابه، ونتيجه لهذا الاعتداء مرضت واعتلت وبقيت فى عله دائمه إلى أن ماتت روحى فداها.

والأفظع من هذا وبحسب ما يفهم من عبارته (ولعن الله امه قتلتمكم) هو أن تشترك الأمه جميعها بقتلها تاره بالمباشره، وأخرى بتهيئه الأسباب والمقدمات لقتلها

١- () قال الشيخ الكلينى فى كتاب الكافى ج ١ ص ٤٥٨: (ولدت فاطمه عليها وعلى بعلها السلام بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين وتوفيت عليها السلام ولها ثمان عشره سنه وخمسه وسبعون يوما وبقيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسه وسبعين يوما).

وهضمها، أو بالسكوت على الاعتداء على حرمتها وعدم الاكتراث لما جرى عليها، وفي قول أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام تصريح بهذه الحقيقه فبعدهما فرغ من دفنها روى فداها وقف مخاطبا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (وستنبئك ابتكك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سيلا... ولولا- غلبه المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفاً ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزیه، فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان)(١).

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا

والأخبار عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمعه على أن السیده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها قد ماتت بفعل الغير، حتى اشتهرت بلقب الشهیده في متون الروايات والزيارات الشريفه منها:

أولا: ما روى عن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (ان فاطمه عليها السلام صديقه شهیده)(٢).

قال المولى محمد صالح المازندراني في شرحه لهذا الحديث: (والشهيد من قتل من المسلمين في معركة القتال المأمور به شرعا، ثم اتسع فأطلق على كل من قتل منهم

١- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ١٥٢ ، شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٧ ص ٢١٤.

٢- الكافى للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٥٨.

ظلما كفاطمه عليها السلام إذ قتلوها بضرب الباب على بطنها وهي حامل فسقط حملها فماتت لذلك(١).

وقال العلامة المجلسي قدس الله روحه في تعليقه على الخبر السابق: (ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمه صلوات الله عليها كانت شهيدة، وهو من المتواترات. وكان سبب ذلك: أنهم لما غضبوا الخلافة، وبايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين ليحضر للبيعة، فأبى. فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بيتهم، وأرادوا الدخول عليه قهرا، فمنعتهم فاطمه عند الباب، فضرب قنفاذ غلام عمر الباب على بطن فاطمه، فكسر جنبها، وأسقط لذلك جنينا كان سماه رسول الله محسنا. فمرضت لذلك، وتوفيت صلوات الله عليها في ذلك المرض(٢).

وفى روايه ثانيه ان عمر بن الخطاب هو الذى ضربها فماتت صلوات الله وسلامه عليها متأثره بضربته، فقد أخرج الشيخ المفيد فى كتاب الاختصاص: (فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضه مما ضربها عمر(٣).

وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسى قدس الله روحه: (ومما أنكر عليه: ضربهم لفاطمه عليها السلام. وقد روى أنهم ضربوها بالسياط. والمشهور الذى لا خلاف فيه بين الشيعة: أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت، فسمى السقط محسنا، والروايه بذلك مشهوره عندهم. وما أرادوا من إحراق البيت عليها، حين التجأ إليها قوم، وامتنعوا من بيعته. وليس لأحد أن ينكر الروايه بذلك، لأننا قد بينا الروايه الوارده من جهه العامه، من طريق البلاذرى، وغيره وروايه الشيعة مستفيضه

١- شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٣.

٢- مرآه العقول ج ٥ ص ٣٩٢.

٣- الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٨٥ حديث بنى ساعده بعد وفاه النبی صلى الله عليه وآله وسلم.

به، لا يختلفون في ذلك(١).

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (طفحت واستفاضت كتب الشيعة، من صدر الإسلام والقرن الأول، مثل كتاب سليم بن قيس، ومن بعده إلى القرن الحادى عشر وما بعده بل وإلى يومنا هذا، كل كتب الشيعة التى عنيت بأحوال الأئمة، وأبيهم الآيه الكبرى، وأمهم الصديقه الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين، وكل من ترجم لهم، وألف كتابا فيهم، وأطبقت كلمتهم تقريبا أو تحقيقا فى ذكر مصائب تلك البضعه الطاهره، أنها بعد رحله أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ضرب الظالمون وجهها، ولطموا خدها، حتى احمرت عينها وتناثر قرطها، وعصرت بالباب حتى كسر ضلعها، وأسقطت جنينها، وماتت وفى عضدها كالدملج. ثم أخذ شعراء أهل البيت سلام الله عليهم هذه القضايا والرزايا ونظموها فى أشعارهم ومراثيهم، وأرسلوها إرسال المسلمات: من الكميث والسيد الحميرى، ودعبل الخزاعى، والنميرى، والسلامى، وديك الجن، ومن بعدهم، ومن قبلهم إلى هذا العصر. وتوسع أعظم شعراء الشيعة فى القرن الثالث عشر، والرابع عشر، الذى نحن فيه، كالخطى، والكعبى، والكوازين، وآل السيد مهدي الحلين، وغيرهم ممن يعسر تعدادهم، ويفوق الحصر جمعهم وآحادهم. وكل تلك الفجائع والفظائع، وإن كانت فى غايه الفظاعه والشناعه، ومن موجبات الوحشه والدهشه، ولكن يمكن للعقل أن يجوزها، وللأذهان والوجدان أن تستسيغها، وللأفكار أن تقبلها، وتهضمها، ولا سيما وأن القوم قد اترفوا فى قضيه الخلافه، وغصب المنصب الإلهى من أهله ما يعد أعظم وأفظع(٢).

١- تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٥٦.

٢- جنه المأوى ص ٧٨ ٨١.

ثانيا: ما تواتر في زيارتها صلوات الله وسلامه عليها من إطلاق لقب الشهيده عليها، فقد أخرج الشيخ الصدوق زياره لها صلوات الله وسلامه عليها جاء فيها: (السلام عليك يا أم الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنه، السلام عليك أيتها الصديقه الشهيده، السلام عليك أيتها الرضييه المرضيه السلام عليك أيتها الفاضله الزكيه...)(١).

ومنها ما ذكره الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المزار قال: (فإذا أردت زيارتها فقف بالروضه وقل: السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام على ابنتك الصديقه الطاهره السلام عليك يا فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يا سيده نساء العالمين أيتها البتول الشهيده الطاهره، لعن الله مانعك إرثك ودافعك عن حقك والراد عليك قولك لعن الله أشياعهم وأتباعهم وأحقهم بدرك الجحيم صلى الله عليك وعلى أبيك وبعلك وولدك الأئمه الراشدين وعليهم السلام ورحمه الله وبركاته)(٢).

وقد أخرج العلامة المجلسي قدس الله روحه زياره أخرى لها صلوات الله وسلامه عليها جاء فيها: (اللهم صل على السيده المفقوده، والكريمه المحموده، والشهيده العالیه)(٣).

وبهذا وغيره مما لم نذكره لمراعاه الاختصار نستطيع أن نقطع بأن أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين شملتهم آيه التطهير كلهم قد تعرض للقتل وما مات منهم احد حتف أنفه، فلعنت امه قتلهم ولعنت امه أعانت على قتلهم ولعنت امه رضيت بقتلهم إلى يوم القيامه.

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٧٣.

٢- المزار للشيخ المفيد ص ١٧٩ مختصر زياره أخرى لها صلوات الله وسلامه عليها.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٩ ص ٢٢٠ الباب التاسع زيارتهم عليهم السلام فى أيام الأسبوع والصلاه عليهم مفصلا.

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام

إشارة

قد يجد البعض في نفسه بعض الحرج من اللعن الوارد في زياره عاشوراء وغيرها في حق قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين متناسيا أنّ أئمة أهل البيت لا يلعون جزافا وان مسلكهم مسلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسلك القرآن الكريم الذى لا- يلعن إلا- من يستحق اللعن، ولا- يطرد من رحمه إلا- من أساء وطرد نفسه منها بسوء عمله واختياره، ونستطيع فيما يأتى ان نستعرض وعلى عجاله سته أدله تدل على جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهى كما يأتى:

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنة كافر والكافر يجوز لعنه إجماعاً

وفى هذا المعنى آيات كريمه وأحاديث شريفه كثيره تطبق بأجمعها على أن القاتل للنفس المؤمنة عن عمد وإصرار خارج عن الإيمان داخل فى سلك الكفار، ومن هذه النصوص الشريفه ما يأتى:

قال الله سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) (١)، والخلود فى النار لا يكون إلا مع عدم الإيمان، لان المؤمن حتى لو دخل النار فانه لا يخلد فيها، والإيمان فى الآخرة لا يقابله إلا الكفر، فمن لم يكن مؤمنا لا يكون إلا كافرا (٢).

وفى الحديث عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من قتل

١- سورة النساء الآية رقم ٩٣.

٢- لا يخفى ان قوانين الدنيا تختلف اختلافا جذريا عن قوانين الآخرة، ففى القوانين الدنيويه يوجد إسلام وإيمان وكفر ونفاق، وفى الدنيا جعلوا الإسلام مقابلاً للكفر، وصيروا الإيمان مقابلاً للنفاق، وهذا التفريق بين الإسلام والإيمان فى عالم الدنيا هو لأسباب غير خافيه على النبيه الفطن، أما فى الآخرة فلا يوجد غير الإيمان ويقابله الكفر، فمن لم يكن مؤمنا كان كافرا.

مؤمننا متعمدا فقد كفر بالله(١).

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا قال: (من أعان على قتل امرئ مسلم بشرط كلمه لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله)(٢) واليأس من رحمه الله وروحه لا يكون إلا من صفات الكافرين كما قال الله سبحانه وتعالى: ((إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))(٣)، ويمكن لنا الاستفادة من هذا الحديث بعده أوجه، منها ان ما ورد في الحديث الشريف هو جزاء لمن أعان على قتل المسلم فيكون القاتل للمسلم مشمولاً بالكفر من باب أولى، هذا أولا، وثانيا: هذا الحديث الشريف لا يجوز لنا لعن القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقط بل ويجوز لنا لعن من أعان على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أيها الناس لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ولا يؤخذ الرجل بجريره أبيه ولا بجريره أخيه)(٤).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وفيما قدمنا كفايه لمتدبر وبه نستطيع إثبات ان القاتل للنفس المؤمنه عن عمد كافر والكافر يكون مشمولاً بقوله سبحانه وتعالى ((فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاْفِرِينَ)) فيجوز حينئذ لعن كل قاتل، ويكون أولى الناس باللعن من قتل خيره المؤمنين وساده المسلمين وصفوه الناس أجمعين من الأولين والآخريين فلو كان هنالك وصف أشد من الكفر لما ترددنا في إطلاقه عليهم لعظيم ما جنوه وفداحه ما اقترفوه.

١- ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ١٠٠، تفسير ابن كثير ج ١ ص ٥٤٩، الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٢٠٣.

٢- مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي ج ١٠ ص ٣٠٨.

٣- سورة يوسف الآية رقم ٨٧.

٤- مجمع الزوائد للهيثمي ج ٦ ص ٢٨٣ باب لا يجنى أحد على أحد ولا يؤخذ أحد بجريره غيره، وقال الهيثمي بعد إيراد: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح).

الدليل الثانى: إن قتل أهل البيت إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض ملعون

قال الله سبحانه وتعالى ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (١) فبين تعالى ان الإفساد فى الأرض يستتبع اللعن والطرده من الرحمه الإلهيه، وقد اتفقت الروايات الشريفه على أن القتل هو من مصاديق الإفساد فى الأرض، وقد ورد فى الحديث الشريف أن السماوات والأرض وما فيهن لا تعدل عند الله سبحانه وتعالى نفساً مظلومه تزهق بباطل.

فعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (والذى نفس محمد بيده لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) (٢). وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لزوال الدنيا وما فيها أهون على الله من قتل مسلم بغير حق) (٣). وفى حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من دم يسفك بغير حق) (٤).

فإذا كان القتل من مصاديق الإفساد فى الأرض وموجباً للعن فإن قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من اكبر وأعظم مصاديق ذلك الإفساد وصاحبه يستحق أغلظ درجات اللعن وأشدّها.

وقد يكون للفساد وجه تحقق آخر، وهو أن فى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إفناء وإباده للأخيار وإبقاء للأشرار والمفسدين، وهو من باب رفع أحد النقيضين

١- سورة محمد الآية ٢٢.

٢- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢، الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ١٩٨، المجموع لمحيى الدين النووى ح ١٨ ص ٣٤٥، مغنى المحتاج لمحمد بن احمد الشريينى ج ٤ ص ٢، إغانه الطالبين للبكرى الدمياطى ج ٤ ص ١٢٤.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٦٥ ص ١٩٣، كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢.

٤- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١٥ ص ٣٢، الكامل لعبد الله بن عدى ج ٣ ص ١٤٥، تهذيب الكمال للمزى ج ٩ ص ٢٣٧.

واثبات الآخر، وهذا الإفناء والإبادة للأخيار وإبقاء الفجار والأشرار وهو من أعظم الفساد في الأرض والمفسد يصح لعنه والتبرؤ منه بنص كتاب الله سبحانه وتعالى.

الدليل الثالث: في قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (١).

ويمكن أن نتصور لنقض العهد وقطع ما أمر الله سبحانه وتعالى به أن يوصل عدة صور:

ألف: ان القاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض للعهد الذى أخذه الله سبحانه وتعالى على العباد، لأنه سبحانه وتعالى قد أمر عباده بحفظ النفس وأخذ عليهم العهد والميثاق أن لا يقتلوا أنفسهم ولا أولادهم ولا غيرهم من بنى جنسهم قال سبحانه وتعالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَمَّا تَسِفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَمَّا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)) (٢). وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ)) (٣). وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالثة ((مَنْ أَجْرِلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)) (٤). فالقاتل لأهل البيت ناقض لجميع هذه العهود والمواثيق المأخوذة من قبل الله سبحانه وتعالى على عباده وناقض العهد والميثاق يجوز لعنه قال الله سبحانه وتعالى ((فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً)) (٥).

١- سورة الرعد الآيه رقم ٢٥.

٢- سورة البقره الآيه رقم ٨٤.

٣- سورة الإسراء الآيه رقم ٣٣.

٤- سورة المائده الآيه ٣٢.

٥- سورة المائده الآيه رقم ١٣.

باء: إن الله سبحانه وتعالى أوجب على الناس موده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بقوله: ((قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)) (١) وقد بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرباه حينما سأله المسلمون: (من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما) (٢) وقاتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قاطع لهذه الموده حتما فيكون مشمو لا بقوله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (٣) فيجوز حينئذ لعنهم لهذه العله.

جيم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى اخذ على المسلمين العهد والميثاق والبيعه للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه في يوم غدير خم عند رجوعه من حجة الوداع حيث ارتقى منبرا اعد له وصاح في الناس: (... يا أيها الناس إن الله مولاى وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. ثم قال: أيها الناس إنى فرطكم وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء، فيه آنيه عدد النجوم قدحان من فضه، وإنى سائلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيها الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به، لا تضلوا ولا تبدلوا، والثقل الأصغر عترتى أهل بيتى فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) (٤).

١- سورة الشورى الآية ٢٣.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ، تفسير الكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٤٦٧، تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٧، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ٢ ص ١٩٤، تفسير النسفى ج ٤ ص ١٠١، تفسير الرازى ج ٢٧ ص ١٦٦، تفسير ابن عربى لابن العربى ج ٢ ص ٢١٩، فتح القدير للشوكانى ج ٤ ص ٥٣٧.

٣- سورة الرعد الآية رقم ٢٥.

٤- المعجم الكبير للطبرانى ج ٣ ص ١٨٠، كنز العمال للمتقى الهنذى ج ١ ص ١٨٩ وج ٥ ص ٢٨٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٤٢ ص ٢٢٠، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٦.

ومهما فهمنا من كلمه الولي فلا إن معانيها تجمع على ضروره رعايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحفظ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم الذي هو عهد الله سبحانه وتعالى، والقاتل لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ناقض لهذا العهد ناكث للميثاق فيكون مشمولاً بقول الله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يَنْتَقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (١).

الدليل الرابع: ان في قتلهم إيذاءً للنبي ومؤدى النبي ملعون

قد اتفقت كلمه المسلمين ومن دون مخالف على ان أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرام قليله وكثيره، قال الحطاب الرعيني نقلاً عن القرطبي في شرح صحيح مسلم: (يحرم علينا كل فعل يؤذيه وإن كان في أصله مباحاً لكنه إذا أدى إلى أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ارتفعت الإباحه وحصل التحريم) (٢).

وقال الشيخ الطبرسي: (والأذى قد يكون بالفعل، وقد يكون بالقول) (٣)، وقد أفتى علماء العامه قبل الخاصه بكفر من أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأوجبوا قتله منهم:

ابن حزم حيث قال: (إن كل من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر مرتد يقتل ولا بد وبالله تعالى التوفيق) (٤). وقال ابن حجر: (إن من أذى النبي صلى الله عليه وسلم بقول أو فعل يقتل) (٥). وقال ابن تيميه: (من أذى الرسول فقد أذى الله لان حق الله وحق رسوله متلازمان وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقين، وأن جهه حرمة الله

١- سورة الرعد الآيه رقم ٢٥.

٢- مواهب الجليل للحطاب الرعيني ج ٥ ص ١٢.

٣- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي ج ٥ ص ٧٩.

٤- المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٤١٤.

٥- فتح الباري ابن حجر ج ٨ ص ٣٦٩.

تعالى ورسوله وجهه واحده، فمن آذى الرسول فقد آذى الله، ومن أطاعه فقد أطاع الله، لأن الأمة لا يصلون ما بينهم و بين ربهم إلا بواسطة الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره، ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه فى أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله فى شىء من هذه الأمور(١).

ودليل الجميع هو قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٢) وقوله سبحانه وتعالى ((وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ أَدْنَىٰ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٣).

ويلزم من حرمة إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمة من يتأذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأذيتهم وقد ثبت على نحو القطع انه صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذى أهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إن الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود أن قالوا عزير ابن الله، واشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله، وأن الله اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني فى عترتي) (٤).

وقد ورد أيضا انه صلى الله عليه وآله وسلم قال فى حق ابنته السيدة فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها: (فاطمه بضعة منى من آذاها فقد آذاني) (٥).

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حق أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب

١- الصارم المسلول لابن تيميه ص ٤٠-٤١.

٢- سورة الأحزاب الآيه ٥٧.

٣- سورة التوبه الآيه ٦١.

٤- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٣ ص ٢٣٠، والكامل لعبد الله بن عدى ج ٦ ص ٣٠٢.

٥- المجموع لمحبي الدين النووى ج ٢٠ ص ٢٤٤، شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ٣٠، السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ٢٠٢، شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ٢٧٣.

صلوات الله وسلامه عليه: (من آذى عليا فقد آذاني)(١).

وعن أنس بن مالك قال: (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم راقد في بعض بيوته على قفاه إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بال على صدره فجئت أميطة عنه فاستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أنس دع ثمره فؤادي فإن من آذى هذا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)(٢).

وقد خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوما من بيت عائشه فمر على فاطمه صلوات الله وسلامه عليها فسمع حسينا يبكي فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ألم تعلمي إن بكاءه يؤذيني)(٣).

فإذا كان بكاء الحسين صلوات الله وسلامه عليه يؤذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف يا ترى لو رآه على الرمضاء مقتولا، ورأسه على الرمح مشهورا، يطاف به وبحريمه من بلد إلى بلد. وإذا كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ثمره فؤاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه ما يؤذيه فكيف به لو رآه يتلوى من السم يخرج كبده قطعه بعد قطعه، أم ماذا يقول صلى الله عليه وآله وسلم لو شاهد جنازته صلوات الله وسلامه عليه ترمى بالسهام والحجارة ليس من ذنب إلا لأنه أراد أن يدفن قرب جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أم كيف يصبر قلبه صلى الله عليه وآله وسلم وهو يرى المسمار يخترق قلب التقى ويكسر صدر الهدى ويقع في صدر ابنته الطاهره فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، أم كيف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يتأذى من أمته ولا يلعنها وهو يراها تجرع ابن عمه ووصيه أنواع المحن وألوان الرزايا.

١- مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ٤٨٤، صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٦٧، الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٨٣، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٥٤٧، التاريخ الكبير للبخاري ج ٦ ص ٣٠٧، الإصابه لابن حجر ج ٤ ص ٥٣٤، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣١.

٢- المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٤٣، كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٢ ص ١٢٥.

٣- المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٤ ص ١٧١، ترجمه الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٩٠.

الدليل الخامس: فى قتل أهل البيت إيداء للمؤمنين ومؤذيتهم ملعون

قال تعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا))^(١) وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذى مسلماً فقد آذى الله)^(٢)، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (من آذى مسلماً فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله)^(٣) وقد مر فى الدليل السابق ان أذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم محرم وانه من الأفعال التى تستوجب اللعن.

وفى قتل احد أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أذى له على المستوى الشخصى، وهو مؤمن ومسلم، بل من سادته المسلمين وخيره المؤمنين، فىكون أذاه بوصفه واحداً من المسلمين أذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يستحق اللعن.

وفى قتل احد أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كذلك أذى لبقية أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من المؤمنين فىكون مؤذيتهم ملعوناً قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً.

وفى قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إيداء لبقية المؤمنين من غير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن نار مصابهم باقية فى قلوب المؤمنين منذ يوم مقتلهم إلى يوم الناس هذا بل إلى يوم القيامة، والمتسبب فى إيداء المؤمنين عامه يستحق أشد درجات اللعن والطرده من الرحمة الإلهية.

١- سورة الأحزاب الآية ٥٨.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر ج ٤٢ ص ٢٠١.

٣- كنز العمال للمتقى الهندي ج ١٦ ص ١٠، الجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٥٤٧، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ٣٨٣.

الدليل السادس: فى قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما أنزل الله

قال سبحانه وتعالى:

((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)) (٢).

وهذه الآيات الكريمة تتحدث عن أولئك الذين يتولون الحكم وإداره أمور الناس فيستغلون هذه المناصب ليفسدوا فى الأرض بالظلم والجور، فتكون إحدى نتائج ظلمهم وفسادهم قطعهم للأرحام وحكمهم بما لم ينزل الله سبحانه وتعالى، فيكون فعلهم هذا مستوجبا لللعن والطرده والإبعاد من الرحمة الإلهية.

وقد تقدم ان قتل النفس المحترمه من أوضح مصاديق الظلم والفساد، وأعظم منه قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيكون فاعله مشمولاً بقوله سبحانه وتعالى ((أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)).

والقتل هو أيضا حكم بما لم ينزل الله سبحانه، فالله سبحانه وتعالى قد انزل بشريعته حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطيعتهما، وهؤلاء الظالمون قد حكموا على العباد بإزهاق النفوس وقطع الأرحام فيكون حكمهم غير مطابق لحكم الله سبحانه فيصح حينئذ لعنهم بهذا السبب.

كما أن الله سبحانه وتعالى قد انزل فى جميع شرائعه وجوب حفظ النفس والرحم ووصلهما وعدم قطيعتهما، فيكون الحكم بقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من قبل الحكام الظالمين غير مطابق لحكم الله سبحانه وتعالى فيصح حينئذ لعنهم بهذا السبب.

١- سورة محمد الآيه ٢٢ و٢٣.

٢- سورة المائدة الآيه ٤٤.

وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

إشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ٢: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

اجتماع السقيفه ليس أول إجتماع لغصب الخلافه

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت عليهم السلام

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

محاولة انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

دور معاويه بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع

رجوع الخلافه إلى أصحابها الشرعيين

أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت عليهم السلام

وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالسَّمَكِينَ مِنْ قِتَالِكُمْ

وفى هذه الفقرة مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزيارة الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

قد ورد لعن الممهدين والممكنين من قتال أهل البيت فى متون الزيارات الشريفه والأحاديث النبويه تاره بشكل صريح وتاره مع ضم بعض المقدمات، نذكر فيما يأتى نبذه منها:

منها ما عن السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال قال: (عن أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قال: سمعته يدعو فى يوم عرفه فى الموقف بهذا الدعاء، فنسخته: تقول إذا زالت الشمس من يوم عرفه وأنت بها... السلام

عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله... السلام عليك يا أم الحسن والحسين، لعن الله أمه غضبتك حقك ومنعتك ما جعله الله لك حلالاً أنا بريء إليك منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا محمد الحسن الزكي، السلام عليك يا مولاي، لعن الله أمه قتلتك وبايعت في أمرك وشايعت أنا بريء منهم ومن شيعتهم. السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله الحسين بن علي صلوات الله عليك وعلى أبيك وجدك محمد صلى الله عليه، لعن الله أمه استحلّت دمك، ولعن الله أمه قتلتك واستباحّت حريمك، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم، ولعن الله الممهدين لهم بالتمكين من قتالكم، أنا بريء إلى الله واليك منهم... (١).

ومنها ما عن جعفر بن محمد بن قولويه قدس الله روحه في كتابه المزار قال: (حدثني أبو عبد الرحمان محمد بن أحمد بن الحسين العسكري ومحمد بن الحسن جميعاً، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزه الثمالي، قال: قال الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه فصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة... وتقول: صلى الله عليك يا أبا عبد الله ثلاثاً، وعلى روحك وبدنك، لعن الله قاتليك، ولعن الله ساليك ولعن الله خاذليك، ولعن الله من شايع على قتلك ومن أمر بذلك وشارك في دمك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به أو سلم إليه، أنا أبرأ إلى الله من ولايتهم وأتولى الله ورسوله وآل رسوله... وتقول: لعن الله من رماك، لعن الله من طعنك، لعن الله من اجتر رأسك، لعن الله من حمل رأسك، لعن الله من نكت بقضيبه بين ثناياك، لعن الله من أبكى نساءك. لعن الله من أيتّم أولادك، لعن الله من أعان عليك، لعن الله من سار إليك، لعن الله من منعك ماء الفرات، لعن الله من

غشك وخلاك، لعن الله من سمع صوتك فلم يجبك. لعن الله ابن آكله الأكباد، ولعن الله ابنه وأعوانه وأتباعه وأنصاره وابن سميّه، ولعن الله جميع قاتليك وقاتلي أبيك ومن أعان على قتلكم، وحشى الله أجوافهم وبطونهم وقبورهم نارا، وعذبهم عذابا أليما... قتل الله من قتلكم بالأيدى والألسن(١).

ويمكن أيضا ان نستفيد من المبحث السابع من مباحث الفقرة السابقة للزياره والذى هو بعنوان (أدله جواز لعن قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) فى إثبات جواز لعن الممهدين والممكنين من قتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالإعانه والتمهيد والتمكين من قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إفساد فى الأرض والمفسد فى الأرض يجوز لعنه بنص الكتاب العزيز ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (٢).

وكذلك فان الممكن والممهد والمعين على قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مؤذ للنبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومؤذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصح لعنه بصريح قوله سبحانه وتعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٣).

وهو داخل أيضا فى باب أذى المؤمنين والمسلمين ومؤذيههم ملعون لقوله سبحانه وتعالى ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)) (٤).

وتوجد إضافه إلى ذلك أدله أخرى كثيره تركناها طلبا للاختصار.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٩٣ ٤١٤.

٢- سورة محمد الآيه ٢٢.

٣- سورة الأحزاب الآيه ٥٧.

٤- سورة الأحزاب الآيه ٥٨.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ

(وَلَعَنَ اللَّهُ) الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف على ما سبق ذكره فى فقرات الزياره السابقه، و(الْمُمَهِّدِينَ) جمع (مُمَهِّد) من (التمهيد) والمشتق من (المهد) أو (المهاد)، واصله من التهيئه والتسويه والتوطئه للشىء قال الفراهيدى: (مهد: المهد: الموضع يهياً لينام فيه الصبى. والمهاد اسم أجمع من المهد، كالأرض جعلها الله مهادا للعباد... ومهدت لنفسى خيراً، أى: هياته ووطأته)(١).

وقال الشيخ الطريحي قدس الله روحه فى مجمع البحرين: (ومهدت الأمر تمهيداً: وطأته وسهلته. والمهد: الموضع يهياً للصبى ويوطأ)(٢).

وقد يطلق أيضاً على الارتفاع ومنه قولهم: (وامتهد سنام البعير وغيره ارتفاع)(٣) فيصبح كل من رفع غيره فقد مهد له.

والتمهيد يكون تاره للموضع وتاره أخرى للعدر، قال الجوهرى وابن منظور وغيرهم: (وتمهيد الأمور: تسويتها وإصلاحها: وتمهيد العذر: بسطه وقبوله)(٤).

٢: لَهُمْ بِالْتَمَكِينِ

لَهُمْ: والضمير عائد إلى قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورين فى الفقره السابقه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّه قَتَلْتَكُمْ).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٤ ص ٣١ ٣٢ باب الهاء والتاء والراء هتر، هرت، تره.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٤٢ ماده (م ه د).

٣- معجم مقاييس اللغه لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٥ ص ٢٨٠.

٤- الصحاح للجوهرى ج ٢ ص ٥٤١.

بالتمكن: قد يأتي التمكين بمعنى الإقدار على الشيء قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: (ومكنته من الشيء تمكينا: جعلت له عليه سلطانا، وقدرًا، فتمكن منه. واستمكن الرجل من الشيء، وتمكن منه بمعنى، أى قدر عليه)(١).

وقد يكون بمعنى توفير الوسائل والعدد ورفع كل الموانع، قال الشيخ الطبرسى في تفسير مجمع البيان: (التمكين: إعطاء ما يصح به الفعل مع رفع المنع، لأن الفعل كما يحتاج إلى قدره، فقد يحتاج إلى آله، وإلى دلاله، وإلى سبب، ويحتاج إلى ارتفاع المنع، فالتمكين عبارته عن جميع ذلك)(٢).

وقال أبو هلال العسكري في الفروق اللغوية: (إن التمكين إعطاء ما يصح به الفعل كائنا ما كان من الآلات والعدد والقوى)(٣).

٣: مِنْ قِتَالِكُمْ

مِنْ: وهى لتبيان الغايه، فقد وردت لحرف الجر (مِنْ) معانٍ عدده، وأحد معانيها الموضوعه لها فى اللغه هى لتبيان الغايه(٤)، فتكون (مِنْ) فى هذه الفقره الشريفه من الزياره هو لتبيان ان غايه الممهدين من تمهيدهم وتمكينهم للآخرين هو قتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وقد تكون (مِنْ) بمعنى (على) للاستعلاء لأنه احد معانيها(٥).

قِتَالِكُمْ: لا يخفى ان ضمير الجمع راجع إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولفظ (قِتَال) وهو بكسر القاف مصدر قاتل، وسنورد فيما يأتى عدده معانٍ محتمله المراد

١- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٢٢١ باب الميم ماده (م ك ن).

٢- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ٤ ص ٢٢٢.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ١٤٢ الفرق بين التمكين والإقدار.

٤- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى الباب الثانى فى الثنائى (من) المعنى الثامن ص ٣١٣.

٥- المصدر السابق المعنى التاسع.

للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

ألف: قال محمد القلعجي: (القتال بكسر القاف مصدر قاتل، ويقصد به الحرب والمدافعة بالسلح) (١) فيشمل هذا الوصف على وفق هذا التعريف كل من رفع السلاح بوجه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودافعهم بحرب أو غيرها، سواء أدى هذا الرفع للسلاح أو تلك المدافعة إلى قتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لم يؤدِّ، لأن القتال اعم من القتل قال ابن منظور في لسان العرب: (وليس كل قتال بمعنى القتل) (٢).

باء: وقد يكون قتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بمعنى إنزالهم بمنزله المقتول الهالك لا- يعتد بوجودهم ولا يؤخذ بقولهم، وبمعنى آخر يتم إلغاؤهم اجتماعيا، ومنه قول عمر بن الخطاب في حق سعد بن معاذ كما نقله ابن الأثير وعلق عليه بقوله: (وفي روايه «إن عمر قال يوم السقيفه: اقتلوا سعدا قتله الله» أى اجعلوه كمن قتل واحسبوه فى عداد من مات وهلك، ولا تعتدوا بمشاهده ولا- تعرجوا على قوله. ومنه حديث عمر أيضا «من دعا إلى إماره نفسه أو غيره من المسلمين فاقتلوه» أى اجعلوه كمن قتل ومات، بأن لا تقبلوا له قولا ولا تقيموا له دعوه. وكذلك الحديث الآخر «إذا بويع الخليفين فاقتلوا الآخر منهما» أى أبطلوا دعوته واجعلوه كمن مات) (٣).

جيم: وقد يأتى القتال بمعنى القتل، واللعن، والإبعاد (٤).

فيصبح معنى قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه (وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ لَهُمْ بِالتَّمَكِينِ مِنْ

١- معجم لغة الفقهاء لمحمد القلعجي ص ٣٥٧.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١٥ ص ٦٠٩، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣ باب القاف مع التاء.

٤- المصدر السابق.

قَتَالِكُمْ) وفقا للمعنى اللغوى الذى تقدم هو: (ولعن الله المهيين لقتله أهل البيت وظالمهم والموطئين لهم العذر والموضع الذى من خلاله استطاعوا مدافعه أهل البيت عليهم السلام بالسلاح وغيره، فسفكوا دماءهم، وأنزلوهم منزله الهالك الذى لا يعتد بوجوده ولا يؤخذ بقوله، فباقدارهم على ذلك وتوفير الوسائل والعدد لهم ورفع الموانع عن طريقهم استحقوا اللعن من الله ومن الزائرين لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه).

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل

إشارة

إن ما وقع من انقلاب بعد استشهاد النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن وليد الصدفة ومن دون ميعاد، لان أى تحول تاريخى لابد وان تكون له جذور قديمه، وأسباب ليست وليده لحظه ذلك التحول، ولا بد أيضا أن تكون له عقول تدبر ذلك التحول، وتخطط له، وتتحين الفرصه، وتمهد الصعوبات التى تحول دون تحقيق ذلك التغيير.

وتحول التاريخ الإسلامى بعد يوم السقيفه ليس بخارج عن هذه القاعده، فقد كانت له أسباب استعرضنا بعضها فى مبحث سابق، أما الأشخاص فلا نجد صعوبه فى التعرف عليهم، لان إلقاء نظره سريعه على الأحداث التى سبقت السقيفه أو التى تلتها، كافيه لإيضاح أن هنالك أفرادا كانوا يشكلون تكتلات صغيره أو كبيره يعين بعضهم بعضا، ويشد بعضهم على أيدى البعض الآخر، ويمهد بعضهم للبعض الآخر، وقد كان لهذه التكتلات الأثر البالغ فى تغيير مسار التاريخ الإسلامى، وليس هذا القول من محض الخيال أو مما ينكره التاريخ الإسلامى، لان أخبار التأريخ مليئه بذكر الشواهد القاطعه بصحه وجود مثل هذه التكتلات وتأثيرها فى مسار المسلمين،

وفيما يأتي جملة من الأخبار المؤكده والموضحة لبعض تحركات هذه التكتلات وكيف شارك بعضهم لتمهيد الأمر للبعض الآخر وكيف شارك الجميع في تمهيد الأمر لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

اجتماع السقيفه ليس أول اجتماع لغصب الخلفه

يوجد توهم تاريخي وقع فيه كل من كتب وحلل أحداث ووقائع تلك الأيام التي أعقبت استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، لأن كل من كتب حول سقيفه بنى ساعده وبيعه أبي بكر فيها، أكد على أن الأنصار كانوا أول من بادر إلى إخراج الإمامه والخلفه عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ثم وكرده فعل أو تميمًا لهذا الاجتماع حضر أبو بكر وعمر بن الخطاب وثله أخرى سيأتي ذكرها في طيات هذا البحث فصار بينهم وبين الأنصار ما صار.

ولكن الحقيقه غير ذلك، فوفقا لعهده شواهد تاريخيه يتضح بما لا يقبل الشك أن اجتماع الأنصار لم يكن إلا رد فعل على تجمع آخر كان معقودا لغصب الخلفه من قبل بعض الشخصيات المهاجره الذين تذكر الروايه التاليه عن عمر بن الخطاب بعضا منهم، حيث قال: (...وإنه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمه وتخلفت عنا الأنصار بأسرها واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم فلقينا رجلا صالحا قد شهدا بدرا فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا من الأنصار قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنائينهم قال فأتيناهم وهم مجتمعون في سقيفه بنى ساعده قال وإذا بين أظهرهم رجل مزمل قال قلت من هذا قالوا سعد بن عباده فقلت ما شأنه قالوا وجع

فقام رجل منهم فحمد الله وقال أما بعد فنحن الأنصار وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر قريش رهط نبينا وقد دفت إلينا من قومكم دافه فلما رأيتهم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويغضبونا الأمر... (١).

وعن البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب قال: (انه قد كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم فى سقيفه بنى ساعده وخالف عنا على والزبير ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر فقلت لأبى بكر يا أبى بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدهم فلما دنونا منهم لقينا رجلا من منهم صالحان فذكرا ما تمالى عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم افضوا أمركم فقلت والله لنايتهم فانطلقنا حتى أتيناهم فى سقيفه بنى ساعده فإذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من هذا قالوا هذا سعد بن عباده فقلت ماله قالوا يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على الله لما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت زورت مقاله أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدي أبى بكر وكنت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك) (٢).

وفى هذه الروايات مجموعه من الأمور المهمه التى تتضح من خلال تحليل الروايه وتبيان ما وراء سطورها فيما يأتى:

١- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٤٦ ٤٤٧ حديث السقيفه، والبدايه والنهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٦ قصه سقيفه بنى ساعده وغير ذلك.

٢- صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٦ ٢٧ كتاب المحاريين من أهل الكفر والرده.

أولاً: ان أحداث هذه الروايه كانت بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قول عمر بن الخطاب (وإنه كان من خبرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم).

ثانياً: ان الناس يومئذ كانوا على ثلاثه أصناف ومشارب، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والزبير وبقية بنى هاشم كانوا فى دار فاطمه مجتمعين لتجهيز النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ودفنه.

وأما الأنصار فقد اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده، وهنالكَ صنف ثالث من الصحابه اجتمعوا فى مكان لم يصرح به عمر بن الخطاب، ويظهر من قوله (واجتمع المهاجرون إلى أبى بكر) إن هذا الصنف هم من المهاجرين حصراً، وان هدفهم من الاجتماع كان تنصيبهم لأبى بكر أميراً من دون علم كل من الأنصار ومن كان موجوداً فى دار فاطمه صلوات الله وسلامه عليها.

ثالثاً: وفى عبارته (...قالا فارجعوا فاقضوا أمركم بينكم فقلنا والله لنائينهم) دليل قاطع على ان اجتماع المهاجرين فى ذلك المكان كان قبل اجتماع الأنصار فى سقيفتهم، ولكن القوم لما سمعوا بان الأنصار قد عقدوا اجتماعاً ثانياً لتنصيب أحدهم قرروا المضى نحوهم ونقض ما هموا به وعزموا عليه.

رابعاً: وفى قول خطيب الأنصار حينما قال (...فنحن أنصار الله وكتيبه الإسلام وأنتم معشر المهاجرين رهط وقد دفت دافه من قومكم فإذا هم يريدون ان يختزلونا من أصلنا وان يحضنونا من الأمر) تصريح آخر على أن تحرك الأنصار واجتماعهم فى سقيفه بنى ساعده إنما جاء نتيجة تخوفهم من اجتماع آخر عقده بعض المهاجرين ومن بينهم عمر بن الخطاب وأبو بكر وآخرون أرادوا منه ان يختزلوا الأنصار عن أصلهم، ويستبدوا بالإماره دون مشورتهم.

فكان هذا اليوم أول يوم مهد فيه لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأن الخلافة حالما خرجت عن أهلها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين دخلت في أيدي أناس كانوا مستعدين لفعل أى عظيم فى سبيل الحفاظ عليها، ولو أدى هذا الحفاظ إلى رفع السيف بوجه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وسفك دمهم الطاهر، وهذا ما حصل بالفعل.

فاطمه ومحسنا صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفه

قد مر فى مبحث سابق ان السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ونتيجه للتنازع والفتنه التى حصلت بعد يوم السقيفه ضربت وألقت جنينا كان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم سماه محسنا، فكانت أول شهيدة طالتها يد التمهيد والتمكين الذى أسس أساسه فى يوم السقيفه.

ونحن فى هذا المبحث لا نريد ان نعيد ما سبق ذكره، وإنما نريد الإجابة عن تساؤل حاول البعض إثارتته مرات عديده محاوله منه إسقاط كل التهم التى تدين قتلها صلوات الله وسلامه عليها بحجه (إن الناس كانوا يحترمونها ويجلونها، ولن يكون من السهل القيام بأى عمل ضدها) أو ان المعاصرين لها صلوات الله وسلامه عليها (كانت قلوبهم مملوءه بحبها فكيف نتصور أن يهجموا عليها).

والجواب ان هذه الكلمات مجرد ادعاءات صيغت بإسلوب نثرى يمكن التأثير به فى مشاعر البسطاء من العامه الذين تؤثر فيهم الشعارات والكلمات الخلافيه البراقه، إلا- أنها لا يمكن أن تصمد أمام الحقيقه التاريخيه بحال من الأحوال، فليت الأمر كما قال هذا البعض، وليت الحقيقه كما صورها، وليت قلوب الأمه كانت بالفعل مملوءه بحبها صلوات الله وسلامه عليها مما يمنعهم من الهجوم على دارها وإحراق بابها وقتل جنينها، وليت احترامهم وإجلالهم لهذا الموجود الملكوتى منعهم من القيام بأى عمل ضدها، ولكن

الحقيقه أمر بكثير مما يحاول البعض تصويره، بل كل ما كتب حول تلك الفجيعه العظيمه والذى يستعظمه البعض ويستبعد وقوعه لم يكشف النقاب بشكل مفصل ولا- صور ما وقع تلك الأيام على نحو دقيق يعكس الحقيقه كما هي، لان المنقول لنا مجرد ألفاظ وكلمات، والألفاظ والكلمات تبقى عاجزه ومحدوده بحدودها الضيقه، فكيف يا ترى يمكن للكلمات أن توصل إلينا الألم واللوعه وحراره المسمار الذى اخترق أضلاع الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وكيف يمكن لهذه الألفاظ والكلمات أن تعكس لنا حالات الهلع والدهشه لسكان ذلك البيت الطاهر وهم ينظرون إلى النار تشتعل فى باب الدار، وأنى لهذه الألفاظ أن تحكى لنا ألم السوط الذى لوعت به خيره النسوان فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وأنى للكلمات ان تنقل لنا بكاء الحسين صلوات الله وسلامه عليهما ودهشه زينب صلوات الله وسلامه عليها وصبر الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يرى كل تلك الانتهاكات وكلمات النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تدوى فى مسامعه وهو يوصيه بالصبر والتحمل فى سبيل حفظ أهل هذا البيت الذين بحفظهم سيحفظ الإسلام.

ثم كيف يستبعد ان تعتدى الأمة على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتردى البضعه الطاهره وجنينها صلوات الله وسلامه عليهما قتيلين شهيدين بعد ان صار من بديهيات التاريخ ان انهارا من الدم قد سالت وان اكبر المجازر قد ارتكبت فى سبيل ترسيخ إماره أبى بكر ومن جاء بعده، وان القوم الممهدين كانوا على استعداد لسحق كل من يقف أمامهم ويمنع تقدمهم، وما محاوله قتل سعد بن عباده فى نفس اجتماع السقيفه إلا خير دليل على ما أوضحنا، فقد روى البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب قال وهو يتحدث عن أحداث يوم السقيفه: (كثر اللغظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عباده فقلت

قتل الله سعد بن عباده(١) وقوله ونزونا على سعد دليل على ان عمر بن الخطاب كان متعمدا لقتل سعد بن عباده بحجه الزحام وارتفاع الأصوات واللغط لولا أن بعض قومه قد تنبه لذلك.

وعن اليعقوبى فى تاريخه قال: (وقال عمر: اقتلوا سعدا، قتل الله سعدا)(٢).

وعن ابن حبان فى صحيحه قال: (ونزونا على سعد بن عباده فقال قائل من الأنصار قتلتم سعدا قال عمر فقلت وأنا مغضب قتل الله سعدا فإنه صاحب فتنه وشر)(٣).

وقال الطبرى فى تاريخه: (فأقبل الناس من كل جانب يبائعون أبا بكر وكادوا يطؤون سعد بن عباده فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك فأخذ سعد بلحيه عمر فقال والله لو حصصت منه شعره ما رجعت وفى فيك واضحه فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا أبلغ فأعرض عنه عمر وقال سعد أما والله لو أن بى قوه ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملونى من هذا المكان فحملوه)(٤).

وفى نص آخر عن الطبرى قال: (وقال قائل حين أوطئ سعد قتلتم سعدا فقال عمر قتله الله إنه منافق)(٥).

١- صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ ٢٨ كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٢٤.

٣- صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٧.

٤- تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٥٨ ٤٥٩.

٥- المصدر السابق ص ٤٥٩.

فإراقه الدم والحكم بالنفاق والدعوه إلى القتل بل والإقدام عليه كانت أسهل بكثير على الممهدين من ضياع الإماره وعوده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى مقاماتهم ومراتبهم التي رتبهم الله فيها.

وإزهاق دم الزهراء صلوات الله وسلامه عليها وقتل المحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كان رساله واضحه لأمير المؤمنين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من يواليه بان هذه الدوله الجديده كانت على أتم الاستعداد لسحق أى تمرد وقمع أى صوت معارض وان قتل السيده الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ما هو إلا بدايه يتبعها بدايات أخرى ودماء ثانيه لو أراد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الاستمرار بمعارضته وليس بمستثنى من ذلك حتى الأطفال والنساء.

وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد فهم هذه الرساله جيدا فأغضى على القذى وصبر من كظم الغيظ على أمر من العلقم، فترك الأمه وما اختارته وأصبح جليس بيته والمحراب حفظا للبقية الباقية من آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من ان تسفك دماؤهم فتخلو الأرض من نسل النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فتكون الخساره بذلك أكبر والضرر بفقدهم أعظم من موادعه الغاصبين ومجاراه الممهدين، وهذه الحقيقه صرح بها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على منبر الكوفه يوم صار مبسوط اليد واللسان بعد خلافته حيث قال: (فاصبر كمدا أو مت أسفا وحنقا، فنظرت فإذا ليس معى رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتى فضننت بهم عن المنيه فأغضيت على القذى وتجرعت ريقى على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار)(١).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١١ ص ١٠٩ خطبه رقم ٢١١ من كلام له عليه السلام يشكو فيه أمر قريش معه.

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبي عبيده بن الجراح

نصت المصادر التاريخية على ان كلاً من أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيده ابن الجراح وآخرين قد حضروا اجتماع الأنصار، ويومها اقترح أبو بكر على الأنصار أن يبايعوا أحد الرجلين عمر أو أبا عبيده، قال ابن سعد في طبقاته: (فقال أبو بكر لا ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً وأكرمهم أحساباً يعني قريشاً فبايعوا عمر أو أبا عبيده فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وأنت خيرنا وأحبنا إلى نبينا صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس فقال قائل قتلتم سعد بن عباده فقال عمر قتله الله...) (١).

ولم يكن قول أبي بكر وتقديمه لأحد الرجلين، ومن ثم تقديم عمر بن الخطاب لأبي بكر بتلك الحجج مجرد صدفة، بل كان أمراً دبر لبيل، فبوصول كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيده بن الجراح تبعاً إلى الإمارة أخذت العهود وأبرمت الموثيق.

ولم يكن الأمر المدبر بخاف عن المجتمع الإسلامي وبالخصوص على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ففي محاوره جرت ما بين أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن الخطاب قال له الإمام صلوات الله وسلامه عليه: (إحلب حلبا لك شطره) (٢)، أشدد له اليوم ليرد عليك غدا) (٣).

وقال صلوات الله وسلامه عليه في خطبته الشقشقيه ما نصه: (فيا عجباً بينا هو يستقيلها في

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٢٦٩.

٢- قال الجوهري في الصحاح ج ٢ ص ٦٩٧ فصل الشين: (شطر الشيء: نصفه وفي المثل احلب حلبا لك شطره).

٣- الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ١ ص ٩٦.

حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشظرا ضرعيها(١) فالإعانه والتمهيد والنصره من أجل تشاطر الإمارة والزعامه مما ليس خبره بمحجوب.

وعلى هذا التسلسل والترتيب أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيده سخرت جهود الرواه الذين كانوا يقتاتون على مائده السلطه لتغطيه هذه الفكره إعلاميا من أجل ترويض النفوس وتمهيد الطريق أمامها، وقد لعبت عائشه بنت أبي بكر وأبو هريره وابن عمر وغيرهم دورا هاما فى هذه التغطيه والتمهيد، فعن ابن أبى مليكه قال (سمعت عائشه وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل لها ثم من بعد أبي بكر قالت عمر ثم قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيده بن الجراح ثم انتهت إلى هذا)(٢).

وعن الترمذى فى سننه قال: (عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشه أى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت أبو بكر، قلت ثم من؟ قالت عمر. قلت ثم من؟ قالت ثم أبو عبيده بن الجراح، قال قلت ثم من؟ قال فسكتت. هذا حديث حسن صحيح)(٣).

وعن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيده بن الجراح هذا حديث حسن)(٤).

ويوجد كم هائل من الأحاديث والشواهد التى توضح وتؤكد ذلك الترتيب الذى تحدثنا عنه، وفعلا فقد جاء هذا المخطط التمهيدى لاستخلاف عمر بن الخطاب

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١ ص ١٦٢.

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠٩ ١١٠ باب فى فضائل أبى بكر.

٣- سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٦٨ مناقب أبى بكر.

٤- سنن الترمذى ج ٥ ص ٣١٧ مناقب أبى عبيده بن الجراح.

بشمرته المرجوه، وتم له ولهم ما تمناه وتمنوه، وكتبت الوصيه فى الساعات الأخيره من حياه أبى بكر باستخلاف عمر بن الخطاب على رغم الصيحات المستغيثه التى أطلقت من قبل بعض الصحابه المقربين من الدوله يومئذ، فقد أخرج محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى: (... وسمع بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبى بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبى بكر، فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته...) (١).

ويوجد نص آخر فيه تصريح بان عثمان بن عفان هو الذى قد كتب اسم عمر ابن الخطاب فى وصيه أبى بكر عندما كان أبو بكر مغمى عليه، قال محمد بن سعد: (قال بعضهم لما أملى أبو بكر صدر هذا الكتاب بقى ذكر عمر فذهب به قبل أن يسمى أحدا فكتب عثمان إنى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر فكبر أبو بكر وقال أراك خفت إن أقبلت نفسى فى غشيتى تلك يخلتف الناس فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا والله إن كنت لها لأهلا) (٢).

وعن عائشه قالت: (لما حضرت أبا بكر الوفاه استخلف عمر فدخل عليه على وطلحه فقالا من استخلفت قال عمر قالا فماذا أنت قائل لربك قال أباالله تفرقانى لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول استخلفت عليهم خير أهلك) (٣).

وبهذا التمهيد والتخطيط وصل عمر بن الخطاب إلى كرسى الإمارة لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل التمهيد والتوطئه، وهذا ما سنعرفه فيما يأتى من الكلام.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ١٩٩ ٢٠٠.

٢- المصدر السابق ص ٢٠١.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ٢٧٤.

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة

فى حادث لم يكن متوقعا من قبل الممهدين مات أبو عبيده بن الجراح فى أيام إماره عمر بن الخطاب فى طاعون عمواس الذى ظهر فى الشام سنه ثمانى عشره للهجره وهو ابن ثمان وخمسين سنه (١)، وقد خلق موت أبى عبيده مشكله حقيقه للخليفه الجديد، على اعتبار ان المخطط السابق والقاضى بإماره أبى بكر ثم عمر ثم أبى عبيده قد مهد له ولسنوات وبذلت لأجله الجهود وصرفت الأموال، وصارت النفوس مهياه لاستقباله، وأصبح من الثوابت.

وهذا التغيير المفاجئ استدعى بطبيعته الحال تغييرا فى مخططات الدوله وتحشيد الجهود من قبلها لإيجاد البديل الذى يقوم مقام ولى العهد الميت، ولكن يجب ان تتوفر فى هذا البديل عدّه شروط تؤهله من أهمها أن يكون هذا البديل منسجما مع منهج دوله السقيفه ومخططاته المستقبلية، وان يكون قويا ومقتدرا وله من الشكيمه ما يمنع رجوع الإمارة إلى على بن أبى طالب أو احد أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان إخراجها منهم تطلب من المجهود ما لا يخفى وقد سفكت فى سبيل ذلك الدماء واشترت الذمم فمن غير المعقول أن تقبل الدوله بعد كل هذا الجهد أن ترجع الخلافه إليهم، وتضيع كل تلك الأتعاب وكأن شيئا لم يكن.

وقد كان أمام الدوله عدّه خيارات وعدّه شخصيات من الصحابه، منهم على ابن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، ومنهم طلحه بن عبيد الله، ومنهم الزبير بن العوام، ومنهم سعد بن أبى وقاص، ومنهم عثمان بن عفان، ومنهم عبد الرحمن بن عوف، ولكن كل واحد من هؤلاء الستة كانت عند عمر بن الخطاب تحفظات تجاهه، وكل واحد من تلك التحفظات كان كافياً فى عدم الإقدام على استخلافه، وسيأتى

١- راجع المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ١٥٥ سن أبى عبيده ووفاته.

ذكر هذه التحفظات لاحقاً.

ولكن كان هنالك خياراً يلبي طموحات الدوله، وهو المتمثل بإبصال آل أميه وبالتحديد معاويه بن أبي سفيان إلى دكه الحكم بعد عمر بن الخطاب، ومن راجع كلمات عمر بن الخطاب حول معاويه بن أبي سفيان يجدها واضحاً الدلاله على ان عمر بن الخطاب كان يهدف التأسيس والتأهيل لدوله معاويه الجديده، فعلى سبيل المثال لا الحصر نراه يقول بحقه حينما دخل الشام ورأى معاويه (هذا كسرى العرب)^(١)، ودم جماعه معاويه عند عمر بن الخطاب فقال لهم عمر: (دعونا من ذم فتى قريش ومن يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده من الرضا، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه)^(٢)، وعن سعيد المقبرى قال: (قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاويه)^(٣).

ولكن عقبه كؤوداً كانت تحول دون إيصال معاويه بن أبي سفيان إلى الإمارة كخليفه ينوب عن عمر بن الخطاب بعد موته، وهذه العقبه هي ان عمر بن الخطاب كان على يقين بان الأمه الإسلاميه لن تسلم مقاليد أمورها وأزمه أمورها إلى معاويه ابن أبي سفيان، وفيهم كبار رجالات ورموز الصحابه، لان الأمه الإسلاميه كانت في وقت عمر بن الخطاب وقبله تنظر إلى معاويه بن أبي سفيان بل وإلى جميع آل أبي سفيان وبنى أميه بعين الاحتقار والامتهان، وما تزال منزلته عندهم منزله الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين، فكان على عمر بن الخطاب والحال هذه ان يجد حلقه

١- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٨، أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٨٦، الإصابه لابن حجر ج ٦ ص ١٢١.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١٤١٨، البدايه والنهايه ج ٨ ص ١٣٣ وهذه ترجمه معاويه.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٤٤.

وصل بين إمارته وإماره معاويه بن أبي سفيان، وكان عثمان بن عفان هو هذه الحلقة، والذي يحقق وجوده أمرين مهمين:

الأمر الأول: ان عثمان بن عفان كيفما يكنا فان حاله فى نظر المسلمين والصحابه على وجه الخصوص أفضل بكثير من معاويه بن سفيان، فانه أسلم فى مكة، وشارك فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وان كان نصيبه فى أكثر تلك الغزوات الفرار إلا انه يبقى الأفضل، فيكون أكثر قبولاً- عند المسلمين، ووجوده يمكن أن يروض النفوس ويمهد الأ-جواء لقبول الدوله الأمويه الجديده.

الأمر الثانى: ان عمر بن الخطاب كان متيقنا بان عثمان بن عفان لو قدر له أن يصل إلى الإمارة فانه سيستعين بآل أميه وسيبقى معاويه بن أبى سفيان على ولايه الشام، وان الأمه وخلال مده طويله ستعتاد على رؤيه معاويه أميراً للشام، وبعد ذهاب الجيل الأول للصحابه ومجيء الجيل الأول من التابعين الذين سيعتاد احدهم ومنذ طفولته على رؤيه معاويه ملكا على الشام ككسرى وقيصر، فلا غرابه لو رأوه بعد ذلك ملكا على جميع أرجاء المملكه الإسلاميه، لا سيما إذا فتح هذا الجيل من التابعين أعينهم ومنذ طفولتهم ورأى تأييد عمر المطلق له وإيحاءه بأنه ككسرى وقيصر بل هو أفضل منهما وانه سيد قريش وغير ذلك.

وتبدلت وفقا لهذا التغير الجديد التغطيه الإعلاميه للدوله وشمر الرواه سواعدهم لإخراج اكبر عدد من الروايات التى ترفع اسم أبى عبيده بن الجراح لتضع مكانه اسم عثمان بن عفان وكثره هذه الأحاديث أكثر من ان تستقصى، ولكن إتاما للفائده نأتى على ذكر بعضها، فبعد الله بن عمر قال: (كنا نقول ورسول الله حى: أفضل أمه رسول الله بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)(١).

وعن أبي موسى (انه كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى حائط من حيطان المدينة وفى يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عود يضرب به بين الماء والطين فجاء رجل يستفتح فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم افتح وبشره بالجنة فذهبت فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة فاستفتح رجل آخر فقال افتح له وبشره بالجنة فإذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال افتح وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون فذهبت فإذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذى قال...)(١).

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقضاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

طعن عمر بن الخطاب بعد ان بقى فى الحكم ما يقارب عشر سنوات، فلما أيقن بالموت أراد ان يتم ما هم به من قبل وخطط، ولكن كان يجب عليه ان يتخطى خمسه من الصحابه يتزعم كل واحد منهم تكتلا- معينا يمكن ان يعرقل المخطط الجديد، وهؤلاء الخمسه هم كل من الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وطلحه بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، فوضع عمر بن الخطاب من اجل أن يتخطاهم ويمرر إماره عثمان من بعده مخططا عرف بعد ذلك بمخطط الشورى، وضم معهم عثمان بن عفان ليكونوا بذلك سته هم أصحاب الشورى، والذين زعم عمر بن الخطاب ان النبي مات وهو راض عنهم.

وقد جرى فى تلك الشورى هنات وهنات وقد فصل القول فى أحداثها وما وقع خلالها جمله من علماء الطائفة الأعلام فأغنوننا عن الخوض فى دقائق تفاصيلها، وسنقتصر على إيراد جمله من الأحاديث الموضحة لتمهيد بعض أهل الشورى

١- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٢٣ باب نكت العود فى الماء والطين.

لبعضهم الآخر إما عصبية أو طمعا في صيروره الإمارة إليهم بعد عثمان بن عفان، ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه: (إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعه زعم أنى أحدهم. فيا للشورى والله هم، متى اعترض الريب فى مع الأولين منهم حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا وطررت إذ طاروا، صبيرا على طول المحنة وانقضاء المده، فمال رجل لضغنه، وصغا آخر لصهره، مع هن وهن) (١) قال الشريف المرتضى: (وإنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهرى، فإنه كان بينه وبين عثمان مصاهره معروفه (٢)، فعقد له الأمر ومال إليه بالمصاهره، والذى مال إليه لضغنه إنما هو سعد بن أبى وقاص الزهرى (٣)، فإنه كان منحرفا عن أمير المؤمنين عليه السلام، وهو أحد من قعد عن بيعته فى وقت ولايته) (٤).

وروى الشيخ المفيد قدس الله روحه فى كتابه الإرشاد: (عن أبى صادق قال: لما جعلها عمر شورى فى سته، وقال: إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنين عليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال له: يا ابن عباس، إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم صلى الله عليه

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ١ ص ٢٨٨ خطبته المسماه بالشقشقيه.

٢- عبد الرحمن كان صهرا لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبه بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه.

٣- وكان سعد من بنى عم عبد الرحمن كلاهما من بنى زهره وكان فى نفسه شىء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه جنة بنت سفيان بن أميه بن عبد شمس ولعلى صلوات الله وسلامه عليه فى قتل صنائدهم ما هو معروف مشهور.

٤- رسائل المرتضى، للشريف المرتضى: ج ٢، ص ١١١.

وآله فى حىاته، أم والله، لا ىنبى بهم إلى الحق إلا السىف. فقال له ابن عباس: وكيف ذاك؟ قال: أما سمعت قول عمر: إن باىع اثنان لواحد واثنان لواحد، فكونوا مع الثلاثة الذين فىهم عبد الرحمن، واقتلوا الثلاثة الذين لىس فىهم عبد الرحمن؟ قال ابن عباس بلى قال: أفلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد، وأن عثمان صهر عبد الرحمن. قال: بلى، قال: فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن وعثمان لا- ىختلفون فى الرأى، وإنه من بوىع منهم كان الاثنان معه، فأمر بقتل من خالفهم ولم ىبال أن ىقتل طلحه إذا قتلنى وقتل الزبىر(١).

وروى الشىخ المفىد قدس الله روحه أيضا عن عمرو بن سعىد، عن حنش الكنانى قال: (لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبعه فى يوم الدار، قال له أمىر المؤمنىن علىه السلام: حر كك الصهر وبعشك على ما صنعت، والله ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه، دق الله بىنكما عطر منشم)(٢).

وقال الذهبى: (ثم نودى الصلاه جامعوه وخرج عبد الرحمن علىه عمامته التى عممه بها رسول الله صلى الله علىه وسلم. متقلدا سىفه، فصعد المنبر ووقف طويلا ىدعو سرا، ثم تكلم فقال...قم إلى يا على، فقام فوقف بىجنب المنبر فأخذ بىده وقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبىه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم لا- ولكن على جهدى من ذلك وطاقتى، فقال: قم يا عثمان، فأخذ بىده فى موقف على فقال: هل أنت مبايعى على كتاب الله وسنه نبىه وفعل أبى بكر وعمر قال: اللهم نعم، قال فرفع رأسه إلى سقف المسجد وىده فى يده ثم قال: اللهم اشهد اللهم إنى قد جعلت ما فى رقتى من ذلك فى رقبه عثمان. فازدحم الناس بىبايعون حتى

١- الإرشاد للشىخ المفىد ج ١ ص ٢٨٥ ٢٨٦.

٢- المصدر السابق ص ٢٨٦ ٢٨٧.

غشوه عند المنبر وأقعده على الدرجة الثانيه، وقعد عبد الرحمن مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر. قال: وتلكأ على، فقال عبد الرحمن: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجرا عظيما. فرجع على يشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول: خدعه وأيما خدعه(١).

فوصل بهذه اللعبة والخدعه عثمان بن عفان الذى فتح للدولة الأمويه بابا لم يغلق حتى أحدث فى الإسلام ثلمه لم تسد إلى يوم الناس هذا.

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعه وهو يعلم بنتائجها؟

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يمتلك من العلم والعصمه والتسديد ما يعلم به ان نتيجة الشورى ستكون سلبيه وستزيد فى إقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وتمكين مناوئهم، فلماذا شارك الإمام صلوات الله وسلامه عليه فى هذه التوطئه التى هو قال عنها خدعه وأيما خدعه؟.

وقد أجاب عن هذه الشبهه العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم بعده إجابات نختر أهمها:

أولاً: ما أورده الشيخ الطوسى قدس الله روحه بقوله: (إنه إنما دخل فيها تقيه وخوفا، ولو لم يدخلها لقتل، إنما يمتنع ذلك لتوهم أن الحق لك فحمله على الدخول فيها ما حمله على البيعه للمتقدمين)(٢).

ثانياً: وقال قدس الله روحه أيضاً: (إنه إنما دخلها ليتمكن من إيراد حججه وفضائله ونصوصه، لأنه أورد فى ذلك اليوم جل مناقبه، ولو لم يدخلها لما أمكنه ذلك،

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٥.

٢- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١١، الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٢٥ ١٢٦.

فدخلها ليؤكد الحجه عليهم(١).

وقال قدس الله روحه فى موضع آخر: (فجعل عليه السلام الدخول فيها ذريعه إلى التنبيه على الحق بحسب الإمكان، على ما وردت به الروايه، فإنها وردت بأنه عليه السلام عدد فى ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه أو أكثرها)(٢).

ثالثا: وقال قدس الله روحه: (إنه إنما دخلها تجويزا لأن يختاروه فيتمكن من القيام بالأمر، ومن له حق له أن يتوصل إليه بجميع الوجوه)(٣).

رابعا: ما ذكره الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى كتاب علل الشرائع عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال:

(لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان فى أول الصحيفه وأخر عليا أمير المؤمنين فجعله فى آخر القوم، فقال العباس: يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك فى يوم قبض رسول الله أن تمد يدك فنبايعك فإن هذا الأمر لمن سبق إليه فعصيتنى حتى بويح أبو بكر وأنا أشير عليك اليوم ان عمر قد كتب اسمك فى الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها فأطعنى ولا تدخل فى الشورى فلم يجبه بشيء فلما بويح عثمان قال له العباس: ألم أقل لك، قال له يا عم انه قد خفى عليك أمر، أما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافه والنبوه فأردت أن يكذب نفسه بلسانه فيعلم الناس أن قوله بالأمس كان كذبا باطلا وإنا نصلح للخلافه، فسكت العباس)(٤).

١- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١١.

٢- الرسائل العشر للشيخ الطوسى ص ١٢٥ ١٢٦.

٣- الاقتصاد للشيخ الطوسى ص ٢١١.

٤- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٧٠ ١٧١ الباب ١٣٤ العله التى من أجلها دخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى الشورى.

محاولة انتزاع الإمارة من آل أمية وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى

لم تكن خلافة عثمان بن عفان خلافة شخص واحد، بل كانت خلافة تيار بأكمله، تيار لا يقيم للدين والشريعة وزنا، ولا للصحابه الأوائل قدرا، تيار يعدّ الخلافة كالكره يتلقفها سفهاؤهم وصبيانهم، وهو ما صرح به أبو سفيان في أول يوم من أيام إماره عثمان بن عفان، فقد روى ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب قال: (ان أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة إليه فقال قد صارت إليك بعد تيم وعدى فأدرها كالكره واجعل أوتادها بنى أميه فإنما هو الملك ولا أدري ما جنه ولا نار فصاح به عثمان قم عنى فعلى الله بك وفعل، وله أخبار من نحو هذا رديه ذكرها أهل الأخبار لم أذكرها وفى بعضها ما يدل على أنه لم يكن إسلامه سالما)(١).

وقد مر أبو سفيان بقبر حمزه أسد الله وأسود رسوله (وضربه برجله، وقال: يا أبا عماره إن الأمر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا اليوم يتلاعبون به)(٢).

اقول: وعثمان بن عفان وان رفض قول أبى سفيان فى الظاهر إلا أن سيرته وسياسته فى إداره شؤون المملكه الإسلاميه ينطبق عليها قول أبى سفيان انطباقا تاما، وأخبار استثنائه وبنى قومه بأموال العباد ومقدرات البلاد تملأ بطون الكتب من الفريقين، ولا نرى ضروره فى تسويد صفحات هذا الكتاب بها وستأتى بعض أخبارهم فى شرح الفقرات الخاصه بهم ضمن زياره عاشوراء، وسنقتصر على ما يرتبط بمسأله التمهيد والتوطئه لقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد سبق ان عرفنا ان لأصحاب الشورى باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى

١- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٦٧٩.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٣٦.

طالب صلوات الله وسلامه عليه الفضل الكبير في إيصال عثمان بن عفان إلى كرسي الإمارة، واشتروا عليه المضي والسير على سنه كل من أبي بكر وعمر بن الخطاب، ما يعنى ضمان مصالحهم والتمتع بنفس الامتيازات التي كانت لهم طوال مدّه إماره الأول والثاني، إلا أن أحلام أصحاب الشورى(١) وعائشه وحفصه وأمثالهم ممن كان يتمتع ببحبوحه إماره السابقين تبددت بمجرد أن وصل عثمان إلى الإمارة، فقد اكتشف الجميع بان عثمان كان مغاليا في تقريب آل أميه، وانه لم يكن يقيم وزنا إلا لمصالحهم، وان جميع الامتيازات والمناصب والغنائم قد صارت حكرا له ولهم دون المسلمين عموما ودون أصحاب الشورى وأمثالهم على وجه الخصوص، وهو ما أثار حفيظه جميع المسلمين ولا سيما أصحاب الشورى.

فتيقن أصحاب الشورى ومعهم عائشه بنت أبي بكر ومن لف لفهم ان النهج الاستبدادي الذي انتهجه عثمان بن عفان لو استمر على ما هو عليه فسيقلت زمام الأمور من أيديهم ويرجعون من بعد عزهم وسيادتهم سوقه من عوام الناس وهم الذين بقوا متصدرين للساحه الإسلاميه سنينا طويله، فلم يكونوا ليسمحوا والحال هذه ان يخلوا ساحه الصراع لآل أبي سفيان وآل مروان، فقررروا مواجهه وإرجاع الأمور إلى سابق عهدا وسالف أيامها، وبما ان المتسبب الرئيس في كل هذه الفوضى هو عثمان بن عفان فان الضربه ستكون موجهه له وبشكل شخصي لان الإطاحه به كانت تمثل إطاحه بكل أتباعه وبنى قومه.

فبدأ المعنيون بالأمر من أصحاب الشورى ومن لف لفهم العمل الجاد والمنظم في سبيل الإطاحه بالدوله العثمانيه، وكان أفضل طريق لذلك هو إثارة الساحه

١- لا يدخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في قصدنا (أصحاب الشورى) لا هنا ولا في العبارات القادمه فتنبه.

الداخليه بوجهه وإشعال فتيل الاضطرابات والنزاعات وإثاره فئات المجتمع ضده، ولم يجد القوم صعوبه كبيره فى تحقيق هذه الغايه، لان عثمان بن عفان كان له أخطاء عظام وزلات جسام، وكل واحده من هذه الأخطاء والزلات كانت كافيه فى إضعاف موقفه الدفاعى وتقليل فرص استمرار ولايته المتخلخله.

وقد لعبت عائشه بنت أبى بكر دورا عظيما فى الإطاحه بعثمان فقد كانت تتحين كل فرصه وتستغل كل حدث فى سبيل إثارة النفوس عليه وإسقاطه فى أعين المجتمع، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (قال كل من صنف فى السير والأخبار إن عائشه كانت من أشد الناس على عثمان، حتى إنها أخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله، فنصبتة فى منزلها، وكانت تقول للداخلين إليها: هذا ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل، وعثمان قد أبلى سنته)^(١).

وقال اليعقوبى: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فإن عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)^(٢).

وعن الرازى قال: (ان عثمان آخر عن عائشه بعض أرزاقها فغضبت ثم قالت يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الرعيه وسلطت عليهم الأشرار من أهل بيتك والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أقوام ذوو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل فقال عثمان ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأه نوح وامرأه لوط الآية فكانت عائشه تحرض

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٦ ص ٢١٥.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥.

عليه جهدها وطاقتها وتقول أيها الناس هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبيل وقد بليت سنته اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا(١)، وقد نقل تحريضها على قتل عثمان وقولها (اقتلوا نعثلا- فقد كفر) كل من الطبرى فى تاريخه(٢)، وابن الأثير فى الكامل(٣) والحلبى فى سيرته الحلبيه(٤).

وقد ساعدها على هذا المخطط وأعانها عليه كل من طلحه والزبير فقد كانا من اشد الناس عليه بعد عائشه، حتى ان طلحه كان يوم قتل عثمان يرمى دار عثمان بالسهم قال ابن أبى الحديد: (وروى الناس الذين صنفوا فى واقعه الدار أن طلحه كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن أعين الناس، يرمى الدار بالسهم. ورووا أيضا أنه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحه إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها، وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه. ورووا أيضا أن الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم. فقالوا: إن ابنك يحامى عنه بالباب، فقال: ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابنى، إن عثمان لجيفه على الصراط غدا(٥).

وقد بلغت شدة تأليب طلحه على عثمان مقدارا جعل عثمان يدعو عليه بقوله: (اللهم اكفنى طلحه بن عبيد الله فإنه حمل على هؤلاء وألبهم والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرا وأن يسفك دمه انه انتهك منى ما لا يحل له(٦).

-
- ١- المحصول للرازى ج ٤ ص ٣٤٣.
 - ٢- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٧٦ ٤٧٧.
 - ٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٠٦.
 - ٤- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٦.
 - ٥- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٩ ص ٣٥ ٣٦.
 - ٦- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤١١ ذكر الخبر عن ذكر قتل عثمان بن عفان، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٤ ذكر مقتل عثمان.

وبعد مده ليست بالطويله وكتتيجه طبيعیه لكل هذا التحريض والتأليب قتل عثمان بن عفان وبدأت بعد مقتله مرحله جديده من مراحل التاريخ.

دور معاويه بن أبي سفيان في مقتل عثمان بن عفان

لم يكن موقف معاويه بن أبي سفيان يختلف مع موقف أصحاب الشورى من حيث الجوهر وان كان مختلفا من حيث الأداء فالكل كان يسعى ويهدف إلى قتل عثمان والإطاحه به إلا أن الأسلوب الذى اتبع لأجل تحقيق ذلك كان مختلفا.

فمع ان السبب الرئيس لمقتل عثمان كان تقديم أقاربه وإغداق الخيرات عليهم وحرمان بقيه المسلمين منها، الا انه لم يشفع لعثمان عند معاويه، لان معاويه بن أبي سفيان أصبح يرى من عثمان وبالخصوص فى أيامه الأخيره ورقه محروقه قد استنفذت كل أغراضها التى بينها سابقا، فمعاويه الآن صاحب جيش جرار وقوى ومقتنع اقتناعا تاما بان معاويه بن أبي سفيان هو من له الأمر والنهى لا- غير حتى لو كان هذا الغير هو شخص الخليفه وسيأتى الشاهد على هذه الحقيقه ، وهو أيضا صاحب أموال وثروات ضخمه تكدست عنده طوال مده إماره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان تكفى لتمويل أكبر حرب فيما لو اضطر إلى خوضها، وتلبى احتياجات شراء الذمم للمعارضين لإمارته وإسكاتهم، وتكفى لاستئجار الرواه من أجل تغطيه تحركاته وسفكه للدماء تغطيه شرعيه.

لذلك كان معاويه بن أبي سفيان يرى أن الأزمه التى كان يعيشها عثمان كانت تصب فى مصلحته، وان كل يوم يعيش فيه عثمان بن عفان كان يؤخر وصوله إلى كرسى الإمارة، وان التعجيل بالقضاء عليه هو تعجيل بتحقيق أمنياته، لذلك تأخر معاويه بن أبي سفيان حينما طلب عثمان منه النصره بان يمدده بجيش يتقوى به على

مصيبته، قال ابن شبه النميري: (حدثنا جويريه قال: أرسل عثمان إلى معاوية يستمده، فبعث معاوية يزيد بن أسد جد خالد القسري وقال له: إذا أتيت ذا خشب فأقم بها ولا تتجاوزها، ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال: أنا الشاهد وأنت الغائب. فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان. فقلت لجويريه: لم صنع هذا؟ قال: صنعه عمدا ليقتل عثمان فيدعو إلى نفسه) (١)، وهذا التلكؤ والتناقل من جيش معاوية بن أبي سفيان حقق هدفين مهمين شارك كل واحد منهما بالتعجيل في القضاء على حياه عثمان وإمارته:

الهدف الأول: ان يارساله للجيش قد اقع عثمان بن عفان بان النصر آت لا محاله، وان تلك الجحافل ستكسر عنه الحصار المضروب من قبل المعارضين، مما جعل عثمان بن عفان يصر على مواقفه أكثر ويؤكد على عدم الرضوخ لمطالب الثوار.

الهدف الثاني: الإيحاء للثوار بان فرصه القضاء على عثمان ستفلت من بين أيديهم إذا ما وصل جيش الشام، وقد افلح هذا الإيحاء إلى حد بعيد، فتسلق بعض الثوار سطح داره ودخلوا عليه وقتلوه.

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في هذا الصراع

لم يكن الوضع السائد تلك الأيام والاضطرابات التي منيت بها الأمة بخافيه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فقد كان على علم بان كل هذه الجلبه والمؤامرات والاضطرابات والصراعات التي يخوضها عثمان مع عائشه وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأشباههم ما هي إلا صراعات مصالح، وان ذلك التهريج الذي تقوم به عائشه ومناصروها من ورائه أهداف وغايات وأهواء لا يراد الله سبحانه وتعالى بها ولا يقصد منها فائده المجتمع وأهل الإيمان.

وكذلك كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بحراجه الموقف وحساسيه تلك اللحظات وان كل موقف منه وكل كلمه تصدر عنه ستؤثر فى مجريات الأحداث مستقبلا، فلهذا اتخذ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جانب الحيطه والحذر، وقرر ان لا- يدخل طرفا فى هذا الصراع مهما حصل، وإذا ما اضطر للتدخل فانه يتدخل بعنوان الناصح المرشد لا المحرض المناوى، والأدله على ذلك كثيره ليس يمكن إحصاؤها فى هذه العجالة، وخلاصه موقفه من قتل عثمان قد لخصه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (والذى فلق الحبه وبرأ النسمة ما قتلتها ولا أمرت بقتله وما سرنى)(١)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: (والله ما قتلتها ولا مالات على قتله)(٢)، فهو من رد الناس عنه وارجع الثوار مرات عديده، وهو الذى أوصل إليه الماء بعدما قطعه عنه طلحه والزبير كما قال ابن حبان: (أشرف عليهم)(٣) فقال أفيكم على قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا، فقال أذكركم بالله هل تعلمون أن رومه لم يكن يشرب منها أحد إلا- بشىء فابتعتها من مالى وجعلتها للغنى والفقير وابن السبيل، فقالوا نعم، قال فاسقونى منها، ثم قال ألا أحد يبلغ عليا فيسقيننا ماء، فبلغ ذلك عليا فبعث إليه بثلاث قرب مملوءه)(٤).

وقال ابن الأثير: (منع عثمان الماء فقال على لطلحه أريد أن تدخل عليه الروايا وغضب غضبا شديدا حتى دخلت الروايا على عثمان)(٥)، ومواقفه النبيله تجاه عثمان لا ينكرها إلا من أعمى الله بصيرته وكان فى قلبه مرض.

١- المصنف لابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ٦٨٤ ما ذكر فى عثمان.

٢- المصدر السابق.

٣- أى اشرف عثمان على من حاصره ومنع عنه الماء.

٤- الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٢٦١.

٥- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٦ ذكر مقتل عثمان.

رجوع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ان من السنن الإلهية التي لا تتبدل والتي تحكم جميع المجتمعات قديما وحديثا، ان أى امه من الأمم أو مجتمع من المجتمعات إنما يحصد ما زرعه، ويقطف ما غرسه، وقد زرعت هذه الأمة منذ اليوم الأول لرحيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومرورا بإماره الذين سبقوا خلافة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الفتنة والظلم وسياسه التمييز العرقي والطبقي، وقد حان وقت جنى ثمره عملهم وحصد نتيجته أتعابها، فكان الوقت الذى أعقب موت عثمان بن عفان هو وقت ظهور تلك النتائج، وهو ما بينه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينما دخل على عثمان بن عفان قبل مقتله وقال له: (وإني أحذرك الله وأحذرك سطوته ونعماته فان عذابه شديد أليم وأحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول فإنه يقال يقتل فى هذه الأمة إمام فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة وتلبس أمورها عليها ويتركهم شيئا فلا يبصرون الحق لعلو الباطل يمجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا...)(١).

ولكن الذى يحزن القلب ويدميه هو ان ظهور نتائج أفعال الأمة قد صادفت مع بدايه تشكيل الدولة العلوية، والذى اثر تأثيرا كبيرا فيما بعد فى ثبات واستقرار هذه الدولة المباركة ، وهذا ما لم يكن خافيا عن شخص أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فحينما أراد الناس بيعته تمنع مرات عدة وكان يخاطبهم بقوله: (دعوني والتمسوا غيرى، فإننا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول. وإن الآفاق قد أغامت، والمحججه قد تنكرت. واعلموا أنى إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٤ تكاتب المنحرفين عن عثمان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه وخبر الجرعه.

كأحدكم، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً، خير لكم منى أميراً(١).

ولولا الإصرار العظيم للأمة وإلحاحهما الكبير على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما قبل خلافتها، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه لما علم من الأمة اجتماعها واختيارها لمنهج التغيير والرجوع إلى الجادة المستقيمة رضى بيعتهم التى بلغ مقدار الإصرار عليها من قبل الأمة مبلغاً وصفه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم على تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس بيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير، وهدج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب)(٢).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى خطبه أخرى: (ثم جئتمونى لتبايعونى فأبيت عليكم، وأمست يدي فنازعتمونى ودافعتمونى، وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وازدحمت على حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعضكم، أو أنكم قاتلى، فقلت: بايعنا لا نجد غيرك، ولا نرضى إلا بك بايعنا لا نفرق ولا تختلف كلمتنا. فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتى، فمن بايع طوعاً قبلت، ومن أبى لم أكرهه وتركته. فبايعنى فيمن بايعنى طلحه والزبير، ولو أبيا ما أكرهتهما، كما لم أكره غيرهما)(٣).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٧ ص ٣٣ خطبه رقم ٩١ من كلام له عليه السلام لما أراده الناس على البيعه بعد قتل عثمان.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٣ ص ٣ الخطبه رقم ٢٢٤ من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٩٦ ٩٧ خطبه على بعد مقتل محمد بن أبى بكر.

فقبل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه البيعه نتيجة لهذا الإصرار الكبير، على علم منه بان الأيام القادمة ستحمل بين طياتها فتناً وأحداثاً لا تثبت عليها القلوب ولا العقول، وان مناوئيه سيحاولون بكل وسيلة وطريقه رد الأمور على أدمبارها، ليعود الجور إلى أوطانه ويرجع الباطل إلى نصابه.

أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لم يكن يشك أصحاب الشورى الذين مهدوا لقتل عثمان في أنّ مقاليد الأمور ستعود إليهم بمجرد الإطاحة بعرش عثمان، وعلى هذا الأساس بنيت قناعاتهم الشخصية، لذلك نرى عائشه بنت أبي بكر لما بلغها مقتل عثمان رددت كلمات تنم عن يقينها بان الأمامه سوف لن تباع إلا- طلحه بن عبيد الله، قال يعقوبى فى تاريخه: (وكانت عائشه بمكه، خرجت قبل أن يقتل عثمان، فلما قضت حجها انصرفت راجعه، فلما صارت فى بعض الطريق لقيها ابن أم كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قتل، قالت: بعدا وسحقا، قالت: فمن بايع الناس قال: طلحه. قالت: أيها ذو الإصبع (١). ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟ قال: بايعوا عليا. قالت: والله ما كنت أبالى أن تقع هذه على هذه (٢). ثم رجعت إلى مكه... (٣).

وقال البلاذرى: (...أبو يوسف الأنصارى أنه سمع أهل المدينه يتحدثون ان الناس لما بايعوا عليا عليه السلام بالمدينه بلغ عائشه أن الناس بايعوا لطلحه، فقالت: إيه ذا الإصبع لله أنت، لقد وجدوك لها محشا وأقبلت جذله مسروره حتى إذا انتهت

١- تقصد بذلك طلحه بن عبيد الله.

٢- أى والله ما كنت أبالى ان تقع السماء على الأرض.

٣- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٨٠ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

إلى سرف استقبلها عبيد بن مسلمة الليثي الذي يدعى ابن أم كلاب فسأله عن الخبر، قال: قتل الناس عثمان. قالت: نعم ثم صنعوا ماذا؟ قال صنعوا خيرا، حارت بهم الأمور إلى خير محاربايعوا ابن عم نبيهم عليا. فقالت: أو فعلوها؟ وددت أن هذه أطبقت على هذه إن تمت الأمور لصاحبك الذي ذكرت، فقال لها: ولم والله ما أرى اليوم في الأرض مثله فلم تكرهين سلطانه فلم ترجع إليه جوابا وانصرفت إلى مكة فأنت الحجر فاستترت فيه وجعلت تقول: إنا عتبنا على عثمان في أمور سمينها له ووقفناه عليها فتاب منها واستغفر ربه فقبل المسلمون منه ولم يجدوا من ذلك بدا، فوثب عليه من إصبع من أصابع عثمان خير منه فقتله، فقتل وقد ماصوه كما يماص الثوب الرحيض وصفوه كما يصفى القلب(١).

وهذا الاطمئنان هو الذي حدا بطلحه بن عبيد الله ان يأخذ وبمجرد ان قتل عثمان مفاتيح بيت المال وأشياء أخرى وما ردها إلا بعد يأسه من صيروره الإمارة إليه ومبايعه الناس لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا الصدد يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: (وروى المدائني في كتاب الجمل، قال: لما قتل عثمان، كانت عائشه بمكة، وبلغ قتله إليها وهي بشراف، فلم تشك في أن طلحه هو صاحب الأمر، وقالت: بعدا لنعثل وسحقا، إيه ذا الإصبع، إيه أبا شبل، إيه يا بن عم، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبائع له: حثوا الإبل ودعدعوها. قال: وقد كان طلحه حين قتل عثمان أخذ مفاتيح بيت المال، وأخذ نجائب كانت لعثمان في داره، ثم فسد أمره، فدفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام(٢).

١- انساب الأشراف للبلاذري ص ٢١٧ ٢١٨.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢١٥ أخبار عائشه في خروجها من مكة إلى البصره بعد مقتل عثمان.

وسبب هذا الانقلاب في موقف عائشه وبقية أصحاب الشورى هو تيقنهم بأن كل المساعي التي بذلوها للإطاحة بعثمان قد تبددت وصارت هواء في شبك، وان خلافه طلحه أو احد أصحاب الثوره قد فلت زمامها من أيديهم، واستقر بيد مناوئهم ومنافسهم، ومن بذلت الجهود ولسنين مديده في سبيل إقصائه وبنيه عن الخلافه، وان خلافه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه التي بانته طلائعها كانت تعنى بالنسبه إليهم رجوع الحال إلى ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يعنى عوده أصحاب الشورى كسائر الناس وعوامهم ليس لهم فضل عليهم إلا بالتقوى.

إضافه إلى ان أصحاب الشورى وعائشه ومن لف لفهم كانوا على يقين بأن الخلافه ما دامت قد دخلت في صف الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه فلن تخرج منه ومن أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثانيه ولا سيما بعد أن بايعه عامه الناس بكافه طوائفهم وميولهم ما يعنى ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم يعد وحده في ساحه الصراع كسابق عهده وهو اليوم يتمتع بحمايه اجتماعيه وله أنصار ومريدون من جميع أطراف المملكه الإسلاميه.

فنتيجه لما سبق وغيره حاول هؤلاء ضرب هذه الخلافه الجديده والإطاحه بها وقتلها في مهدها قبل أن يصلب عودها وتقوى شوكتها وتمتد جذورها وتثبت فروعها فيصعب عليهم حينئذ اقتلاعها، فأوقدوا نار الفتنة، وأشعلوا فتيل الحرب منذ اللحظه الأولى لخلافه سيد الوصيين وإمام المتقين صلوات الله وسلامه عليه، تلك الحرب التي انتهت بحمد الله سبحانه وتعالى بقتل رموز قاده النكث وهزيمه جيش البغى، ولم يحصلوا على مرادهم ولا وصلوا إلى غاياتهم.

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين

قد تبنت عائشه بنت أبى بكر قياده التمرد على الدوله الفتيه، عائشه التى كانت تمثل رأس الحربه التى مزقت حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل خلافه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وبعدها، عائشه التى أجمت حرباً ضرورياً أكلت الأخضر واليابس، عائشه التى استطاعت أن تضعف الدوله العلويه عن طريق قتل خيره أصحاب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأنصاره والمدافعين عنه فى حرب الجمل، والذين كان أمير المؤمنين يبنى عليهم الآمال ويشد بهم أركان دولته الفتيه، عائشه التى كانت بحق أعنف خصم واجهته الدوله الجديده، لان أفعالها وأقوالها وجميع تصرفاتها كانت تؤثر فى العوام والسطحيين من المسلمين، ممن أدهشتهم هاله لقب أم المؤمنين، عائشه التى بلغ تقديس البسطاء لها درجه تحير ذوى الألباب، حتى صاروا يتبركون ببول وبعر جملها الذى كانت توجه الناكثين من فوق ظهره، كما قال الطبرى: (طافت ضبه والأنزد بعائشه يوم الجمل وإذا رجال من الأنزد يأخذون بعر الجمل فيفتونه ويشمونونه ويقولون بعر جمل أمنا ريحه ريح المسك)^(١) وقد استفادت عائشه من أمومتها للمؤمنين وبرعت فى استغلال هذه المنزله فى قتل المؤمنين.

لكن عائشه مع كل ما كانت تتمتع به من قوه وقداسه وشعبيه إلا- أنها كانت ضعيفه أمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنزلته وقداسته فى نفوس المسلمين لا سيما أولئك الذين عاصروا النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسمعوا منه فى حق أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ما لا يحصى من المناقب والفضائل، وهذا الأمر كان يشعر عائشه بالضعف وخفه موازينها أمام ثقل موازين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فهى

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٣٠ خبر وقعه الجمل من روايه أخرى، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٧ ذكر مسير على إلى البصره والوقعه.

باتت متأكده بان حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه تختلف عن معركتها مع عثمان ابن عفان، فهي مع عثمان بن عفان كانت تتحرك من موقع القوه والقدره أمام ضعف عثمان وكفته الخاويه الخاليه من معظم امتيازات عائشه، أما في حربها مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فإنها تتحرك من موقع الضعف، ولأجل الخروج من هذا الضعف ومعادله موازين القوى بينها وبين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان عليها أن تكسب تأييدات جديده تقوى بها شرعيه تحركاتها، وتثقل بها كفه الصراع، لذا حاولت وبكل ما أوتيت من قوه ودهاء جر أرجل بعض الشخصيات وإقحامها في الصراع، فنجحت في إقناع البعض وفشلت في إقناع آخرين.

فدعت كلاً من حفصه وأم سلمه زوجتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنجحت مع حفصه لولا أن أخاها وقف بوجهها وصدّها عن الخروج، فبقيت في بيتها على كره وقلبها مع عائشه في كل خطوه تخطوها، قال الطبرى: (وأرادت حفصه الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشه أن عبد الله حال بينى وبين الخروج فقالت يغفر الله لعبد الله) (١).

لكن عائشه فشلت في استقطاب تأييد أم سلمه رضوان الله تعالى عليها المعروفه بولائها لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، قال ابن أعمش الكوفى: (وأقبلت عائشه حتى دخلت على أم سلمه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بمكه، فقالت لها: يا بنت أبى أميه إنك أول ظعينه هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنت كبيره أمهات المؤمنين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لنا بين بيتك، وقد خبرت أن القوم استتابوا عثمان بن عفان حتى إذا تاب وثبوا عليه فقتلوه، وقد أخبرنى عبد الله بن عامر أن بالبصره مائه ألف سيف يقتل فيها بعضهم بعضاً، فهل لك أن

تسيرى بنا إلى البصره لعل الله تبارك وتعالى أن يصلح هذا الأمر على أيدينا قال: فقالت لها أم سلمه رحمه الله عليها: يا بنت أبى بكر بدم عثمان تطليبين والله لقد كنت من أشد الناس عليه، وما كنت تسميه إلا نعتلا، فما لك ودم عثمان وعثمان رجل من عبد مناف وأنت امرأه من بنى تيم بن مره، ويحك يا عائشه أعلى على وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرجين وقد بايعه المهاجرون والأنصار ثم جعلت أم سلمه رحمه الله عليها تذكر عائشه فضائل على رضى الله عنه وعبد الله ابن الزبير على الباب يسمع ذلك كله، فصاح بأم سلمه وقال: يا بنت أبى أميه إننا قد عرفنا عداوتك لآل الزبير، فقالت أم سلمه: والله لتوردنها ثم لا تصدرنها أنت ولا أبوك أتطمع أن يرضى المهاجرون والأنصار بأبيك الزبير وصاحبه طلحه وعلى بن أبى طالب حى وهو ولى كل مؤمن ومؤمنة فقال عبد الله بن الزبير: ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعه قط، فقالت أم سلمه رحمه الله عليها: إن لم تكن أنت سمعته قد سمعته خالتك عائشه وها هى فاسألها فقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول: على خليفتى عليكم فى حياتى ومماتى فمن عصاه فقد عصانى. أتشهدين يا عائشه بهذا أم لا فقالت عائشه: اللهم نعم قالت أم سلمه رحمه الله عليها: فاتقى الله يا عائشه فى نفسك واحذرى ما حذرک الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تكونى صاحبه كلاب الحوآب، ولا يغرنك الزبير وطلحه فإنهما لا يغنيان عنك من الله شيئا. قال: فخرجت عائشه من عند أم سلمه وهى حنقه عليها، ثم إنها بعثت إلى حفصه فسألته أن تخرج معها إلى البصره، فأجابته حفصه إلى ذلك(١).

ولا يكاد يخفى سبب دعوه عائشه لكل من أم سلمه وحفصه، فإضافه إلى إفضاء الشرعيه على تمردها فإنها كانت تهدف أيضا إلى إسكات المعترضين على

خروجها من بيتها تلملم الكتائب وتحضر مجالس الرجال تحرضهم ويحضر الرجال مجلسها، هاجر لبيتها الذي قد أمرها الله سبحانه وتعالى أن تقر فيه بقوله: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسِيْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضُنَّ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١).

وعلى أى الأحوال فقد استطاعت عائشه أن تجمع حولها أهل الشقاق والنفاق من أهل مكة الذين لم يستقر الإسلام فى قلوبهم يوما ولا ليله، والذين طالما رفعوا السيف بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما هى اليوم تستعين بهم على قتال أخيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، والتف حولها جمع كبير من رعاى الأمة وأعرابها الذين مردت قلوبهم على النفاق، فشقت بهم عصا المسلمين ونكثت بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسفكت دماء الآلاف من المسلمين لا لشيء إلا لان قلبها لم يكن يحب أمير المؤمنين الذى حبه إيمان وبغضه نفاق، ولان ابن عمها طلحة بن عبيد الله لم يصل إلى الكرسي كما أرادت من قبل وخططت.

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت

لقد كانت خلافه الإمام أمير المؤمنين مره ثقيله على جمع كبير من أهل الأهواء والطمع، إلا أنها كانت أمر وأثقل على آل أميه عموما وآل أبى سفيان على وجه الخصوص، لأسباب لا تخفى على القارئ اللبيب، وقد تعمد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومنذ اليوم الأول لبيعه الناس له بالخلافه التعامل معهم بطريقه حازمه شديده، لعلمه صلوات الله وسلامه عليه بأن آل أميه كالخليه السرطانيه فى جسد الإسلام، فإذا ما سمح لها بالبقاء فإنها ستنتعش وتتوسع وتقضى على سائر الخلايا الصالحه ثم لا تتوقف

إلى أن يموت الإسلام وتعود الأصنام على ظهر الكعبة تعبد من دون الله سبحانه وتعالى.

فقرر صلوات الله وسلامه عليه وهو الحق أن يستأصل هذا العضو الفاسد الذى جعل مال الله دولا وعباده خوفاً، فغزلهم عن كل ولايه كانت قد أكلها إليهم من قبل الأمير المخلوع عثمان بن عفان، ولم يقبل مشوره المغيره بن شعبه بإبقائهم كلهم أو إبقاء معاويه بن أبى سفيان لوحده إلى ان يتمكن من إداره الدوله، فإذا تمكن استبدل من شاء وأبقى من شاء، وأجابه بقوله: (لا أداهن فى دينى ولا- أعطى الرياء فى أمرى)(١)، لأن إبقاء عمال عثمان من آل أميه ولو ليوم واحد كان يعد فى نظر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إقراراً بأفعالهم ومشاركه فى ظلمهم وهو ما لا يمكن ان يصدر عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

واستطاع أمير المؤمنين أن يعزل جميع ولاء عثمان إلا معاويه بن أبى سفيان فانه رفض الانصياع لقرار العزل والبيعه بالخلافه، وقد ساعده على تمرده هذا قيام حرب الجمل وانشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عنه، فحاول معاويه وبأسلوبه الشيطاني المعهود أن يوجج نار الجمل أكثر فأكثر، وان يمد فى أمدها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فأرسل إلى الزبير سرا يحرضه للخروج عن بيعه على ونكثها وقال له كما روى ذلك ابن أبى الحديد المعتزلى: (بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله الزبير أمير المؤمنين من معاويه بن أبى سفيان: سلام عليك، أما بعد، فإنى قد بايعت لك أهل الشام، فأجابوا واستوسقوا، كما يستوسق الجلب، فدونك الكوفه والبصره، لا يسبقك إليها ابن أبى طالب، فإنه لا شىء بعد هذين المصرين، وقد بايعت لطلحه بن عبيد الله من بعدك، فأظها الطلب بدم عثمان، وادعوا الناس إلى ذلك، وليكن منكما الجد والتشمير، أظفر كما الله، وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب إلى الزبير سر به،

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٧ ذكر بيعه أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

وأعلم به طلحه وأقرأه إياه، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاويه، وأجمعا عند ذلك على خلاف على عليه السلام(١).

وكتب في نفس الوقت إلى طلحه ما نصه: (أما بعد، فإنك أقل قريش في قريش وترا، مع صباحه وجهك وسماحه كفك، وفصاحه لسانك. فأنت بإزاء من تقدمك في السابقه، وخامس المبشرين بالجنه، ولك يوم أحد وشرفه وفضله، فسارع رحمك الله إلى ما تقلدك الرعيه من أمرها مما لا يسعك التخلف عنه، ولا يرضى الله منك إلا بالقيام به، فقد أحكمت لك الأمر قبلي، والزيير فغير متقدم عليك بفضل، وأيكما قدم صاحبه فالمقدم الإمام، والأمر من بعده للمقدم له، سلكك الله بك قصد المهتدين، ووهب لك رشد الموفقين. والسلام)(٢) فجعل معاويه بفعله هذا كلاً من طلحه والزيير يرى الإماره من حقه ويتشوقها لنفسه ويعتقد بأنه المبايع له والمرغوب فيه دون صاحبه.

وقد كان معاويه بن أبي سفيان يهدف من وراء إشعال الفتنة ما يأتي:

أولاً: إشغال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن المطالبه له بالبيعه والتنحي عن ملك الشام ووضع العقبات بوجهه ريثما يعد العده لمواجهه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

ثانياً: ان معاويه بن أبي سفيان لعنه الله كان يرجو ويحتمل ان يلقي على حتفه في حرب الجمل، وهذا اكبر نصر لمعاويه وبه ستنحل أصل المشكله.

ثالثاً: قدر معاويه بن أبي سفيان وقد ساء ما قدر ان أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه حتى لو خرج من معركة الجمل ناجيا بنفسه ولم يلق حتفه فانه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣١.

٢- المصدر نفسه ج ١٠ ص ٢٣٥ ٢٣٦.

سيخرج على أقل التقادير منهكا ضعيفا منكسرا وحينها يستطيع معاويه القضاء على ما أبقته معركة الجمل بسهولة.

لكن الرياح لم تجر بما تشتهي سفن معاويه بن أبي سفيان، فقد نصر الله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على أعدائه، وقتل ابرز قادة التمرد، وانهزمت قائده الجيش التي جاءت للمعركة على جمل وخرجت منها بلا جمل ولا عزه، وانصرف جيش أمير المؤمنين وقائده العظيم صلوات الله وسلامه عليه بمعنويات عالية وبخسائر اقل من المتوقع بكثير، فتيقن معاويه الطليق ابن الطليق ان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أقوى مما كان يتوقع هو وأتباعه، وانه صلوات الله وسلامه عليه بعد حرب الجمل سيتفرغ له، وسيرغمه على التنحي، وان بعض الناس إذا كان قد دخلها الشك في قتال أصحاب الجمل لان عائشه في ضمن صفوفهم فانهم بالنسبه إلى قتاله لن يزدادوا إلا- يقينا وبصيره على يقينهم وبصيرتهم، وان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأفراد جيشه سوف لن يترددوا لحظه في قتله وقتل جميع من لا يرضى الانصياع للحق من أهل بيته، لذلك سعى لتحشيد كل داهيه حوله ووظفهم للخلاص من سيف على وسطوته من جهه والاحتفاظ بملك الشام والارتقاء منه إلى ملك جميع بلاد المسلمين من جهه أخرى، فالتف حوله عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وبقية الناجين من حرب الجمل، وأسس حلفاء في الكوفة نظير الأشعث بن قيس وأمثاله، لان المسأله كانت بالنسبه لمعاويه بن أبي سفيان مسأله حياه أو موت.

واستمرت الكتب والمراسلات بين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ومعاويه بن أبي سفيان وبذل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه غايه جهده لإعادته هؤلاء القاسطين إلى رشدهم وتجنيب الأمة كارثة دمويه، لكن معاويه بذل غايه مجهوده للوقوف بوجه الحق واللجاجه والعناد وعدم الرضوخ لصوت العقل والسلم، فقرر أمير المؤمنين

صلوات الله وسلامه عليه مواجهته وسحق كبريائه واستئصال هذا العضو الفاسد.

فكانت المواجهه فى صفين حيث جرت بين جيش الحق وجمع الباطل حربا طاحنه استمرت أربعة عشر شهرا، قتل فيها والتحق بالنار تسعون ألف مقاتل من جيش معاويه، واستشهد من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عشرون ألف مقاتل خمسه وعشرون منهم من الصحابه، وتفاصيل ما حدث فيها مذكوره فى كتب التاريخ غير خافيه، ولكن الذى يهمنا منها ان هذه الحرب الأمويه التى فرضت على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قد كانت سببا رئيسا فى نشوء فتنه التحكيم الشهيره، ونتيجه لهذه الفتنه ظهرت فئه جديده على الساحة الإسلاميه سموا بعد ذلك بالخوارج عليهم لعائن الله.

الخوارج الذين كانوا يمثلون انتكاسه واضحه عن الطريق المستقيم، الخوارج الذين كانوا يقرأون القرآن ولا يزيدهم ذلك الا بعدا عن الله سبحانه وتعالى لانهم لم يتعلموا من القرآن إلا الحروف، الخوارج الذين كانت جباههم سوداً من اثر السجود لكن قلوبهم خاليه خاويه من خوف الله سبحانه وتعالى وحب أولياء الله، الخوارج الذين لم يستحلوا قتال أهل الشام لأنهم رفعوا القرآن على المصاحف لكنهم استحلوا ان يخوضوا معركة النهروان ضد القرآن الناطق أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، الخوارج الذين أراقوا دم أمير المؤمنين بضربه غادره على رأسه خضبت منها شبيهه لحيته المقدسه فارتكبوا بذلك أكبر فاجعه عرفتها البشرية بعد فاجعه فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الخوارج الذين بفعلهم فقدت الأمة ثالث شخص من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحققوا بذلك آمال وأحلام وأمنيات أصحاب السقيفه وأصحاب الشورى وأصحاب الجمل وصفين.

ثم تولى الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بعد أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الخلافة، وبطريقه أوضحنا بعض تفاصيلها سابقاً (١)، واضطر صلوات الله وسلامه عليه إلى ترك منصب الخلافة الظاهرية بعد أن أصرت الأمه وللمره الرابعه بعد حادثه السقيفه على رفض المسير خلف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومهدت بذلك لقيام الدوله الأمويه التى كان الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أول ضحاياها، وتبعه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لتكون نهايه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أيديهم الآثمه.

وبهذا التفصيل المتقدم نستطيع ان نفهم كيف سارت عمليه التمهيد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتمكين من قتلهم واحدا بعد واحد، والذي بقيت آثاره إلى يوم الناس هذا، فكل دم من دماء الأئمه التسعه من ذريه الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكل دم أريق لشيعتهم ومحبيهم كان سببه وأساسه هو ذلك التمهيد السابق ذكره، والكل مشارك فيه وللكل نصيب منه ((سَنَكُتُّبُ مَا قَالُوا وَقَتَلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)) (٢).

١- فى شرح عباره (السلام عليك يا ابن سيد الوصيين) تحت عنوان كيف اثر لقب أمير المؤمنين على استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٢- سوره آل عمران الآيه رقم ١٨١ ١٨٢.

بَرُّتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

أشاره

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

١: بَرُّتُ

٢: إِلَى اللَّهِ

٣: وَإِلَيْكُمْ

٤: مِنْهُمْ

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقره الشريفه

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَفِي هَذِهِ الْفَقْرَةِ الشَّرِيفَةِ مِنَ الزِّيَارَةِ مَبَاحِثٌ مَهْمَةٌ نَسْتَعْرِضُهَا فِيمَا يَأْتِي مِنَ الْكَلَامِ.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

وردت النصوص الشريفة عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مصرحة بالبراءة من قتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن أشياعهم ومن أتباعهم ومن أوليائهم وأنصارهم وفيما يأتي جملة من تلك النصوص الشريفة الدالة على صدق ما ورد في هذه الفقرة الشريفة من زياره عاشوراء.

منها ما رواه الكفعمي قدس الله روحه في المصباح حيث قال: (في زياره عرفه وأما زياره ليله عرفه ويومها زياره ليله الأضحى ويومه فقل بعد الغسل والاستيذان ان كانت الزياره من قرب: الله أكبر كبيراً والحمد لله حمداً كثيراً... سلام الله وسلام ملائكته وأنبيائه ورسله والصالحين من عباده وجميع خلقه ورحمته وبركاته على محمد وأهل بيته وعليك يا مولاي الشهيد المظلوم لعن الله قاتلك وخاذلك برئت إلى الله عز وجل منهم ومن أفعالهم وممن شايع ورضى به واشهد أنهم كفار مشركون

والله ورسوله منهم براء) (١).

ومنها ما رواه العلامة المجلسي قدس الله روحه في بحار الأنوار: (عن الصادق عليه السلام قال: إذا وصلت إلى الفرات فاغتسل والبس أنظف ثوب تقدر عليه، ثم صر إلى القبر حافيا وعليك السكينه والوقار، وقف بالباب وكبر أربعاً وثلاثين تكبيره وقل: السلام عليك يا وارث آدم فطره الله... لعن الله قاتلك وخاذلك، برئت إلى الله عز وجل منهم ومن فعالهم، وممن شايع ورضى به، وأشهد أنهم كفار مشركون، والله ورسوله براء منهم) (٢).

وقد أصبحت مسأله البراءه من ظالمى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم وأشياهم وأتباعهم وأوليائهم جزءاً لا يمكن ان يتجزأ من العقيدته المجمع عليها فى مذهب الإماميه الإثنى عشرية، حتى ان بقيه أجزاء الإيمان لا تقبل من دونها ولا يستغنى عنها بسواها، وفى هذا الصدق يقول الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (ويجب أن يتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة، والإناث الأربعة، ومن جميع أشياهم وأتباعهم، ويعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداء رسوله، وأنهم شر خلق الله، ولا يتم الإقرار بجميع ما ذكرناه إلا بالتبرى منهم) (٣).

وقال قدس الله روحه أيضاً: (واعتقادنا فى البراءه أنها واجبه من الأوثان الأربعة ومن الأنداد الأربعة ومن جميع أشياهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله. ولا- يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمه إلا بالبراءه من أعدائهم واعتقادنا فى قتله الأنبياء وقتله الأئمه أنهم كفار مشركون مخلدون فى أسفل درك من النار. ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه

١- المصباح للكفعمى ص ٥٠١ ٥٠٢ زياره ليله عرفه ويومها وزياره ليله الأضحى ويومه.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٩٨ ص ٢٣٠ ٢٣١.

٣- الهدايه للشيخ الصدوق ص ٤٥ ٤٦.

فليس عندنا من دين الله فى شىء (١).

فعباره (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْيَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك متوافقه مع المجمع عليه من اعتقاد للفرقه الناجيه.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقره الشريفه

١: بَرِئْتُ

وردت للبراءه معانٍ عديده فى كتب اللغه نختار منها ما هو محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه ويتناسب مع أجواء زياره عاشوراء.

الأول: بمعنى المفارقه والمباعده والانفصال قال الشيخ الطوسى فى تفسير التبيان: (البراءه من الشىء المفارقه والمباعده عنه: وبرئ الله من الكافر: باعده عن رحمته) (٢)، وقال أبو حيان الأندلسى: (تبرأ: تفعّل، من قولهم: برئت من الدين براءه: وهو الخلوص والانفصال والبعد) (٣) وقال الجوهرى فى الصحاح: (وبارات شريكى: إذا فارقت) (٤).

الثانى: وقد تأتى بمعنى إزالة الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس، قال ابن العربى فى تفسير سوره براءه: (يقال: برئت من الشىء أبرأ براءه فأنا منه برىء

١- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ١٠٥ ١٠٧.

٢- التبيان للشيخ الطوسى ج ١ ص ٢٤٤ عند تفسير قوله سبحانه وتعالى (وإذ قال موسى لقومه) من سوره البقره الآيه ٥٤.

٣- () تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ١ ص ٦٣٠.

٤- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٣٦ فصل التاء.

إذا أزلته عن نفسك وقطعت سبب ما بينه وبينك(١).

الثالث: وقد تأتي بمعنى انقطاع العصمه، قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه في تبيان معنى قوله سبحانه وتعالى: ((بِرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) (٢): (انقطاع للعصمه، ورفع للأمان، وخروج من العهود) (٣)، وقال الرازي: (معنى البراءه انقطاع العصمه، يقال: برئت من فلان أبرأ براءه، أى انقطعت بيننا العصمه ولم يبق بيننا علقه) (٤).

الرابع: وقد تأتي بمعنى التقصى عن الشيء الذى يكره مجاورته، قال الراغب الأصفهاني: (أصل البرء والبراء والتبرى: التقصى مما يكره مجاورته) (٥).

٢: إِلَى اللَّهِ

ولفظ الجلاله (الله) معلوم المعنى عند كل واحد من المسلمين، و (إِلَى) حرف جر ورد له فى اللغه ثمانيه معانى (٦) نختار منها ما هو محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه فمنها:

أولاً: لانتهاه الغايه الزمانيه أو المكانيه (٧)، أما الزمانيه فكقوله سبحانه وتعالى: ((ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٨)، وأما المكانيه فمثل قوله تعالى: ((مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى

١- () أحكام القرآن لابن العربى ج ٢ ص ٤٤٦، تفسير القرطبي ج ٨ ص ٦٣، فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٣٣٢.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ١.

٣- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٧.

٤- () تفسير الرازي ج ١٥ ص ٢١٧ عند تفسير قوله تعالى (براءه من الله ورسوله) المسأله الاولى، تفسير البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج ٥ ص ٦ عند تفسير سوره براءه.

٥- مفردات غريب القرآن للراغب الاصفهاني ص ٤٥ كتاب الباء وما يتصل بها.

٦- راجع الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص ٣٨٥ الباب الثالث فى الثلاثى.

٧- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.

٨- سورة البقره الآيه ١٨٧.

الَّذِي بَارَكْنَا)) (١) واستعمل لانتهاه الغايه ولكن الاعتباريه والمعنويه منها (٢) دون الماديه والزمانيه ومنه قوله سبحانه وتعالى: ((فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) (٣) فالغايه الزمانيه والمكانيه هنا منتفيه ولا يمكن حمل (إلى) عليها لان كلاً من المكان والزمان يختصان بالماده والله سبحانه وتعالى منزه عن خواص الماده وأعراضها، فلا بد من حمل الغايه على ما هو معنوى غيبى.

ثانياً: وقد يكون حرف الجر (إلى) بمعنى (مع) وذلك إذا ضمنت شيئاً إلى آخر (٤)، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((قَالَ مَنْ أَنصَبَ آرِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَبُ آرِ اللَّهِ)) (٥)، أى من أنصارى مع الله، وكقوله سبحانه وتعالى: ((فَاغْبِثُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَاقِقِ)) (٦).

ثالثاً: وقد يكون حرف الجر (إلى) بمعنى (فى) (٧) ومنه كما قيل قوله سبحانه وتعالى: ((فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ)) (٨) أى هل لك فى أن تتزكى.

٣: وَإِلَيْكُمْ

والواو هنا عاطفه و(إِلَيْكُمْ) معطوفه على لفظ الجلاله (الله) والمعنى برئت إلى الله سبحانه وتعالى وبرئت إليكم، وضمير الجمع فى (إِلَيْكُمْ) عائد إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين المذكورين فى الفقرات السابقه لهذه الفقره الشريفه من الزياره.

١- سورة الإسراء الآيه ١.

٢- مغنى اللبيب ابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٥، تفسير القرآن الكريم للسيد مصطفى الخمينى ج ٥ ص ١٣١.

٣- سورة العنكبوت الآيه ٢٦.

٤- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتيان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.

٥- سورة آل عمران الآيه ٥٢.

٦- سورة المائدة الآيه رقم ٦.

٧- مغنى اللبيب ابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٥.

٨- سورة النازعات الآيه رقم ١٨.

٤: مِنْهُمْ

وضمير الجمع فى (مِنْهُمْ) يعود إلى كل من (الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت، والأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهن عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، والأمه التى قتلتهن، والممهدين لهم بالتمكين من قتالهن).

وحرف الجر (مِنْ) نوعان فى اللغة زائد وغير زائد، وغير الزائد ينقسم إلى أربعة عشر معنى (١)، وسنورد فيما يأتى بعض المعانى المحتملها المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه منها:

أولاً: لابتداء الغايه، قال الزبيدى فى تاج العروس: (ومن بالكسر حرف خفض يأتى على أربعة عشر وجهاً: الأول: لابتداء الغايه...وقد يجىء لمجرد الابتداء من دون قصد الانتهاء مخصوصاً نحو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فابتداء الاستعاذه من الشيطان مع قطع النظر عن الانتهاء غالباً) (٢).

ثانياً: لتبيان الجنس: (نحو قوله سبحانه وتعالى ((فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ)) (٣) وعلامتها ان يحسن جعل الذى مكانها، لان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو وثن ومجيئها لبيان الجنس مشهور) (٤).

ثالثاً: واستعملت (من) بمعنى (الفصل وهى الداخلة على ثانى المتضادين كقوله سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ يَغْلِبُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ)) (٥) وقوله سبحانه وتعالى ((حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص ٣٠٨ الباب الثانى فى الثنائى.

٢- () تاج العروس للزبيدى ج ١٨ ص ٥٥٢ ماده (من) بالكسر.

٣- سورة الحج الآيه ٣٠.

٤- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسين بن قاسم المرادى ص ٣٠٩ ٣١٠ الباب الثانى فى الثنائى.

٥- سورة البقره الآيه ٢٢٠.

الطَّيِّبِ)) (١)) (٢).

رابعاً: واستعملت (مرادفه عن كقوله تعالى ((فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)) (٣) أى عن ذكر الله (٤).

هذه هى أهم المعانى لحرف الجر (من) والتي يمكن أن يحتمل إرادتها من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه وبها ينتهى هذا المبحث.

المبحث الثالث: تسعه معانٍ محتمله لهذه الفجره الشريفه

يمكن ومن خلال المعنى اللغوى السابق ان نجد تسعه معانٍ محتمله لقول الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) نستعرضها فيما يأتى:

المعنى الأول: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى المفارقة والمباعده والانفصال.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

جيم: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنى (عن).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (فارقت وتباعدت وانفصلت ببدنى وعقيدتى وكل ما لى من شأن من شؤون دنيائى وآخرتى عن الأمه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعن الأمه التى دفعتهم عن مقامهم وأزلتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وعن الأمه التى قتلتهم

١- سورة آل عمران الآيه ١٧٩.

٢- تاج العروس للزبيدى ج ١٨ ص ٥٥٥.

٣- سورة الزمر الآيه رقم ٢٢.

٤- تاج العروس للزبيدى ج ١٨ ص ٥٥٥ ماده من بالكسر المعنى العاشر.

وعن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، ومنتهى غايتي ومحض نيتي من مفارقتي لهؤلاء القوم وتباعدي عن هذه الأمم المنحرفه الضاله هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثانى: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى إزاله الشىء وقطع كل سبب ما بينه وبين النفس.

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (قطعت وأزلت عن نفسى كل سبب وطريق وعلقه ماديه أو معنويه يمكن أن تربطنى أو تجمع ما بينى وبين الأممه التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما بينى وبين الأممه التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وما بينى وبين الأممه التى قتلتهم وما بينى وبين الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وعايتى بل ومنتهى غايتى من قطع كل سبب وعلاقه مع هؤلاء القوم هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثالث: إذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: البراءه بمعنى التنزه عن الشىء فيقال: (برئ إذا تنزه وتباعدا) (١).

باء: وأخذنا حرف الجر (إلى) بمعنى انتهاء الغايه أو المعيه.

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (تنزهت وتكرمت وتعاليت عن ان أكون مؤسسا لظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو مشاركا، ولأشخاصهم المقدسه قاتلا، وعن مراتبهم ومقاماتهم الشريفه المنيفه دافعا ومزيلا، ولقاتليهم ممهدا

ومعينا، تنزهت منهم ومن أفعالهم وأقوالهم وجرائرهم وجرائمهم، وكل ما صدر عنهم وكان له دخل في تأسيس الظلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو دفعهم أو قتلهم أو التمهيد لقتلهم، وغايتي في تنزهى عن كل ذلك هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

وإذا اتضح لنا ان معنى التنزه هو تكريم النفس عن الشائئات (١) فتكون الزيارة الشريفه بصدد إثبات حقيقتين:

الأولى: ان هذه الأفعال التي قام بها هؤلاء المؤسسون والدافعون لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والغاصبون لحقوقهم ومراتبهم والقاتلون لهم والممهدون لقتالهم، هي أفعال مشينه معيه يجب على المؤمن التنزه والتباعد عنها وعن أمثالها.

والثانية: إن هذه الأفعال المشينه لا تأتي جزافا ولا تصدر إلا ممن خبث سريره وكان باطنه مشيناً مثل ظاهره، وان ظهور تلك الأفعال المشينه يكشف عن بواطن أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويدل على أن بواطنهم أيضا مشينه، فيجب على المؤمن أن ينزه داخله وباطنه من أن يكون هكذا.

وتصريح الزائر بالبراءه منهم هو إعلان منه بأنه طاهر الفعل والقصد تجاه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتجاه مقاماتهم ومراتبهم، وانه طاهر النفس عن كل وليجه دونهم.

المعنى الرابع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار إجماع المسلمين على ان الله سبحانه وتعالى فرض على عباده المؤمنين عداوه أعدائه وولايه أوليائه فقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَمَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (١)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢).

فيصبح معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (إن براءتى لهؤلاء المؤسسين والدفاعيين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومراتبهم، وقاتليهم والممهدين لغيرهم من قتالهم، هى فى الله ولله سبحانه وتعالى، وفى أهل البيت ولأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهى تطبيق عملى لقاعده الحب والبغض فى الله سبحانه وتعالى، والتزام عملى بتعاليم القرآن الكريم الذى اوجب على أهل الإيمان أن يتبرؤوا ممن حاد الله سبحانه وتعالى واستجلب غضب الله سبحانه وتعالى بمحاربه أوليائه).

المعنى الخامس: وإذا أخذنا فى نظر الاعتبار ما يأتى:

ألف: البراءة معنى الإعذار والإنذار (٣).

باء: وفهمنا من الإعذار والإنذار معنى البلاغ والإعلان (٤).

فيصبح المعنى: (إعلان وبلاغ من قبل الزائر إلى الله سبحانه وتعالى بأنه برىء من هؤلاء الذين تم لعنهم سابقا. وان الزائر فى نفس الوقت يعلن لأولئك الملعونين

١- سورة الممتحنه الآيه رقم ١٣.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٣ فصل الباء الموحد.

٤- () هذا المعنى مأخوذ من تفسير قوله تعالى ((بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)) وقد فسرت بمعنى بلاغا كائنا من الله أو بلاغا من الله (راجع: تفسير جامع الجوامع للشيخ الطبرسى ج ٣ ص ٦٥٨، وتفسير الرازى ج ٣٠ ص ١٦٥، تفسير الآلوسى ج ٢٩ ص ٩٤).

ويبلغهم بأنه ليس منهم، وان العهود والأسباب والعلائق ما بينه وبينهم منقطعه، وانه منذر لهم من مغبه ظلمهم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلهم، وانه حرب لهم بسبب قطعهم لعهود الله سبحانه وتعالى، وان هذه الحرب والمفارقة والرفض ليست مخبئه مكتومه فى نفس الزائر، كما يكتم الخائف والجبان ما فى نفسه، بل هو موقف صريح معلن، إذ ان النصره لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرفض لمخالفهم وظالمهم وقاتليهم مما لا يستحى منه يخفيه الزائر الموالى، وان القاتل والظالم والممهد لقتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو من يلزمه الاستحياء والخوف من فعله وموقفه، لأنه من المواقف المشينه التى يتكرم الإنسان المؤمن عن الاتصاف بها).

المعنى السادس: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى ابتداء الغايه من دون قصد الانتهاء، فيكون معنى (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) هو: (ان ابتداء براءتى منهم مع قطع النظر عن الانتهاء لان براءتى لا- تتوقف عند هؤلاء البته، بل سيكون لها استمراريه ودوام لكل من يتصف بأوصافهم ويفعل أفعالهم).

المعنى السابع: وإذا أخذنا حرف الجر (من) بمعنى تبيان الجنس فيكون قصد الزياره هو: (برئت إلى الله واليكم من الأمة لكن لا مطلق الأمة بل من الأمة التى أسست أساس الظلم والجور عليكم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن الأمة التى دفعتهم عن مقاماتهم وأزالتهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، ومن الأمة التى قتلتهم ومهدت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المعنى الثامن: وإذا أخذنا من حرف الجر (من) معنى الفصل، وهى الداخلة على ثانى المتضادين فيكون قصد الزياره هو تبيان ان هنالك طرفين متضادين، الأول هو الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثانى هم كل من الأمة التى أسست أساس الظلم والجور على أهل البيت والأمة التى دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن

مراتبهم التي رتبهم الله فيها، والأمة التي قتلتهم ومهدت ومكنت الآخرين من قتلهم، ولا بد وحسب القاعده العقلية أن يتولى الزائر أحد هذين الطرفين، فإذا تولى أحدهما لزم وبحسب الفرض العقلي ان يتبرأ من الطرف الآخر، لأنهما شيان متضادان والمتضادان لا يجوز اجتماعهما في مكان واحد وفي وقت واحد، قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (١).

المعنى التاسع: وإذا أخذنا بنظر الاعتبار الآتى:

ألف: أخذنا فى البراءة معنى الانفصال عن الشيء.

باء: وأخذنا حرف الجر (من) بمعنى (عن).

جيم: وأخذنا فى نظر الاعتبار تلك الروايات التى تحدثت عن الطينه التى خلق الله سبحانه منها الناس وكيف فصل بين طيبتها وخبثتها بحسب الولاء والبغض لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (٢).

١- سورة المجادلة الآيه رقم ٢٢.

٢- جاء فى كتاب الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ٣٨٩: (عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلقنا من عليين وخلق أرواحنا من فوق ذلك وخلق أرواح شيعتنا من عليين وخلق أجسادهم من دون ذلك، فمن أجل ذلك القرابه بيننا وبينهم وقلوبهم تحن إلينا). وعن أبى حمزه الثمالى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (إن الله خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا، لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآيه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)) وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآيه: ((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ))).

فيصبح المعنى كالتالى: (انفصلت طينتى التى خلقت منها عند الله فى ابتداء خلق هذا العالم عن طينه هؤلاء الذين قد تم لعنهم فيما سبق وبسبب هذا الانفصال حن قلبى إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم أصبح لظلمهم مؤسسا ولا لمقاماتهم منكرا ولا لهم عن منازلهم دافعا ولا للغير فى سبيل قتلهم ممهدا ولا لإراقه دمائهم وإزهاق نفوسهم القدسيه ممكنا).

ولا يخفى ان هذا المعنى يستبطن استذكار هذه النعمه الجليله والمنه العظيمه من قبل الزائر والتى تستدعى الشكر للمنعم والشعور بالعطف الإلهى لأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ويمكن للقارئ أن يجد معانى أخرى لهذه الفقره من الزياره فيما لو ضم معنى لغويًا إلى معنى آخر بالطريقه التى اتبعناها فى شرح هذه الفقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر

اشاره

لما استعرضت الزياره فى الفقرات السابقه أحوال الذين قد تم لعنهم، وعرفت الزائر كثيرا من جرائمهم وجرائمهم، صار من اللازم تحديد وتبيان الموقف الشرعى الذى لا بد أن يتخذ تجاههم، فصاغت الزياره هذا الموقف بقلب البراءه والرفض لأشخاص وأفعال أولئك الملعونين، وهذا التبرؤ ورفع الأمان والخروج عن العهود والمواثيق بين الزائر وبين هؤلاء الملعونين لم يكن رفعا جزافيا وإبطالا- لغويا من دون سبب يبيحه، وداع يوجهه، ونحن فيما يأتى نستعرض جمله من الأسباب التى جوزت للزائر التبرؤ والخروج عن العهود والمواثيق ورفع الأمان ما بينه وبينهم:

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه

إن الله سبحانه وتعالى قد أجاز التبرؤ ونقض عهد الذين يخاف منهم الخيانه قال تعالى ((وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ)) (١)، وأولئك الذين أسسوا أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين دفعوهم عن مقاماتهم ومنازلهم، والذين قتلوهم ومهدوا لقتلهم، لا- يخاف منهم الخيانه فحسب بل ان هذه الخيانه قد وقعت منهم فعلا، فجواز النقض في موردهم واضح لا شك في جوازه.

وقد عرفنا في المباحث السابقه ان الله سبحانه وتعالى قد أخذ على الناس ميثاق المحبه والنصره والدفاع والحفاظ على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديمهم على غيرهم في كل الأمور صغيرها وكبيرها، وعليه يصبح قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتقديم غيرهم عليهم وتأخيرهم وإبعادهم عن مراتبهم وإزالتهم عن منازلهم هو نقضاً لذلك العهد وتبرؤاً من الميثاق، والناقض للعهد ليس له جزاء إلا نقض بنقضاً، والمتبرئ من الميثاق لا يقابل إلا بالبراءه منه.

السبب الثاني : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم

كتب الله سبحانه وتعالى على نفسه أن لا- يظلم من الخلق أحداً، قال سبحانه وتعالى ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ)) (٢) وقال سبحانه وتعالى أيضا ((وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ)) (٣) وكتب على عباده ان لا يظلم بعضهم بعضاً، وكتب ان من يتلبس بشيء من الظلم يحكم عليه بالبعد عن

١- سورة الأنفال الآيه ٥٨.

٢- سورة آل عمران الآيه ١٠٨.

٣- سورة غافر الآيه ٣١.

الرحمة والسخط ما دام مقيماً على ظلمه قال سبحانه وتعالى ((وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)) (١) فيكون الله سبحانه وتعالى بذلك بريئاً من ظلم من ظلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعدوان من اعتدى عليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، متنزهاً عن ان يكون قد أمر به أو رضيه تعالى عن ظلم أوليائه وأصفيائه بل وسائر عباده.

ومن تبرأ منه الله سبحانه وتعالى جاز للعباد التبرؤ منه تخلقاً بأخلاق الله سبحانه وتعالى، وتطبيقاً لآيات القرآن الكريم الذى أوجب على المؤمنين ان يتخذوا الموقف ذاته الذى يتخذه الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تجاه الظالمين والمفسدين والمحاربين والمؤذنين لله سبحانه وتعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) (٢) وكذلك عملاً بأقوال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين القاضيه بوجوب ان يتبرأ المؤمن من كل من يتبرأ الله سبحانه وتعالى منه والى هذا المعنى يشير الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (اللهم إني أشهدك بالولايه لمن واليت ووالته رسلك واشهد بالبراءه ممن برئت منه وبرئت منه رسلك...) (٣).

السبب الثالث: وجبت البراءة لتبرؤ النبي صلى الله عليه وآله وسلم منهم

أوجب الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يجامل أهل الظلم والجور والعصيان وان لا يداهنهم فيطمع الذى فى قلبه مرض منهم، وان يقف منهم موقف الحزم والجد والقوه، وان يعلن وعلى رؤوس الأشهاد انه برىء من ظلم كل ظالم، وعصيان كل عاص، حتى لا يحتسب ظلمهم وعصيانهم على

١- سورة ال عمران الآيه رقم ٥٧.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٦٢ ، بحار الأنوار للمجلسي ج ٩٧ ص ٣٠١.

الشريعة الإسلامية الأمره بالقسط والعدل والإحسان والمنزله مشرعها ومبلغها عن ظلم الظالمين وعصيان العاصين فقال سبحانه وتعالى مخاطبا رسوله الأكرم ونبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ((فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)) (١) وقد تكرر ذكر ان أعظم مصاديق الظلم والعصيان لأوامر الشريعة هو القتل وإراقه الدماء التي أمر الله بحفظها، وأفبح القتل وأعظمه هو قتل الأنبياء والأوصياء والأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيكون داخلا في العصيان الذي أعلن القرآن براهه النبي الأعظم منه ومن فاعله والمتلبس به.

وكذلك يدخل في باب معصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل من أسس أساس الظلم والجور على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكل من دفعهم عن مقامهم ومنازلهم التي جعلها الله سبحانه وتعالى لهم خاصة دون العالمين، وكل من مهد لقتلهم وقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد سمعت الأمة من نبيها الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولسنيين طويله تأييده المطلق وتقديمه وإحاطته بالرعايه والحفظ والشفقة لأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون عمل الأمة على خلاف منهج نبيها صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومخالفه وصيته فيهم من أوضح مصاديق العصيان لأوامر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون دخوله في قوله سبحانه وتعالى ((فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)) (٢) ما لا شك فيه ولا ريب.

ومن برئ منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجب على المؤمنين التبرؤ منه امتثالا- لقوله سبحانه وتعالى ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)) (٣).

١- سورة الشعراء الآية ٢١٦.

٢- سورة الشعراء الآية ٢١٦.

٣- سورة الأحزاب الآية ٢١.

السبب الرابع: تجب البراءة منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآني أو روائي

ان البراءة من مؤسسى الظلم لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والدافعين لهم عن مقاماتهم ومنازلهم ومراتبهم التى رتبهم الله سبحانه وتعالى فيها، وقتلتهم والممهدين لقتلهم وقتالهم، وجبت لان أفعالهم الشائنة ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بحد ذاتها وبقطع النظر عن رأى الشارع المقدس تستحق بل ويجب أن يتبرأ منها، فقد ثبت فى محله ان كلاً من الحسن والقبح عقليان، فالعقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه، وحسن حفظ النفس المتصفه بالخير والصلاح وقبح إزهاقها، وحسن رعايه العهود والمواثيق وقبح نقضها، وحسن الرعايه لأهل الكمال والفضل وقبح التخطيط لقتلهم وقتالهم واستبدالهم بالأشرار، ومن كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله وغالط فطرته السليمه.

ولا- يشك ذو عقل مستقيم وفطره سليمه ان قتل أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بوصفهم من أهل الفضل والكمال والصلاح هو من أوضح مصاديق القبح، وكذلك يقبح عند ذوى العقول والألباب دفع أهل الحق عن حقهم، والتمهيد للأشرار فى سبيل قتل الأخيار، وتأسيس الظلم والجور على أهل الصلاح والخير، وإذا ثبت قبح كل ذلك وجب التنزه عنه، والتكرم والترفع والبراءة منه، وعدم التنزه والترفع عن القبيح بعد معرفته قبيح عقلا.

السبب الخامس: تجب البراءة لأنهم نواصب

ترددت كلمات الأعلام فى تعريف الناصبى إلى معينين، الأول هو: الذى ينصب العداوه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لأحدهم ويدين ببغضهم ويستحل

دماءهم ويكره ذكر فضائلهم.

والمعنى الثانى هو: الذى يلحق الضرر بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم ومحبيهم بسبب حبهم لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وفى هذا الصدد يقول الشهيد الثانى قدس الله روحه: (والمراد به من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحا أو لزوما ككراهه ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم والعداوه لمحبيهم بسبب محبتهم، وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: «ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحدا يقول أنا أبغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا»(١).

ويقول المحقق المتبحر محمد أمين الأسترآبادى قدس الله روحه: (وقعت مشاجره عظيمه من غير فيصل بين المتأخرين من أصحابنا فى تحقيق معنى الناصبى، فزعم بعضهم أن المراد به: من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام. وذهب بعضهم إلى أن المراد به من نصب العداوه لمذهب الإماميه. وفى الأحاديث تصريحات بالثانى(٢). ومن قال بالأول كان قليل البضاعه فى أحاديثنا الوارده فى الأصولين. ومن الأحاديث الصريحه فيما اخترناه ما نقله الشيخ الصدوق فى كتاب العلل حيث قال:...عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمدا وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا...)(٣).

١- روض الجنان للشهيد الثانى ص ١٥٧ حكم أسآر الحيوانات.

٢- أى بالذى ينصب العداوه لمذهب الإماميه بشكل عام.

٣- الفوائد المدنيه والشواهد المكيه لمحمد أمين الأسترآبادى ص ٤٥١ ٤٥٢ تحقيق معنى الناصبى.

ولسنا فى هذه الصفحات بصدد ترجيح احد الأطراف على الطرف الآخر، بل لتبيان ان أى معنى من معانى النصب أخذنا به فانه يشمل وبوضوح كل من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك يشمل كل من دفعهم وأزالهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، وكل من قتلهم ومهد لقتلهم.

والناصبى كافر بإجماع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلماء المذهب الحق وشيعتهم، والكافر يجب البراءة منه ويحرم على المؤمن مودته وولايته لقوله سبحانه وتعالى: ((لَمَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ)) (١)، ولقوله سبحانه وتعالى: ((الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتَعُونَ عِنْدَهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)) (٢)، ولقوله: سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)) (٣)، ولقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى عمل يوم الغدير: (برئت إلى الله من كل من نصب لهم (٤) حربا من الجن والإنس من الأولين والآخرين) (٥).

السبب السادس: تجب البراءة منهم حتى لا يشاركهم فى أفعالهم

وتجب على المؤمن البراءة من كل من مر لعنه فى الفقرات السابقة لزيارته حتى لا تلحقه جرائمهم ولا يشاركهم فى ظلمهم فتشمله عقوبتهم لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك فى عملهم) (٦) ولقوله

١- سورة آل عمران الآية ٢٨.

٢- سورة النساء الآية ١٣٩.

٣- سورة النساء الآية ١٤٤.

٤- أى لأهل البيت عليهم السلام.

٥- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٢٧٨ ، بحار الأنوار للمجلسي ج ٩٥ ص ٢٩٩.

٦- () بحار الأنوار للمجلسي ج ٦٥ ص ١٣١ ، جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردى ج ١٣ ص ٤٢٦.

صلى الله عليه وآله وسلم: (من عمل بالمعاصى بين ظهرانى قوم هو منهم لم يمنعه من ذلك حتى يغيروا المنكر فقد برئت منهم ذمه الله) (١).

والبراءة نوع من أنواع الإعراض والنهر والرفض لأشخاص وأعمال هؤلاء الملعونين وهو راجح شرعا بل هو واجب فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من اعرض عن صاحب بدعه بغضا له ملاً الله قلبه أمنا وإيماناً ومن انتهر صاحب بدعه آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن أهان صاحب بدعه رفعه الله فى الجنة مائة درجة ومن سلم على صاحب بدعه أو لقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل الله على محمد) (٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم...) (٣).

والبراءة وعدم تولى أعداء الله سبحانه وتعالى والتنزه عن جرائمهم وجرائرهم بهدف أن لا يشمل بالسخط معهم ويعمه الغضب والعذاب لأجل الرضا بفعالهم هي قاعده قرآنيه أمر الله سبحانه وتعالى عباده باتباعها وتطبيقها بقوله ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى أيضا ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا)) (٥).

١- المعجم الكبير للطبراني ج ٨ ص ١٨٦، مسند الشاميين للطبراني ج ١ ص ٣٠٢، كنز العمال للمتقى الهندي ج ٣ ص ٨٣.

٢- كنز العمال للمتقى الهندي ج ٣ ص ٨٢.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٣٧٥، بحار الأنوار للمجلسي ج ٧١ ص ٢٠٢.

٤- سورة المائدة الآية رقم ٥١.

٥- سورة النساء الآية رقم ١٤٤.

وقال سبحانه ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) (١).

وقال سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ)) (٢).

وتوجد أدله أخرى تركناها خوف الإطالة والخروج عن حد الاعتدال، وفيما ذكر في هذا المبحث كفايه لمن تدبر.

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعها؟

إشارة

لم نجد فيما تتبعناه ضابطه منطقيه أو عقليه منصوصه ومتفقاً عليها يمكن أن يعول عليها في التفريق ما بين أصول الدين وفروعه، اللهم إلا- بعض الأمور التي ذكرت هنا وهناك والتي ربما يمكن الرجوع إليها لتحديد المائز ما بين أصول الدين وفروعه، وسندكر فيما يأتي بعض ما يمكن ان يكون فارقا ومائزا وعليها سنعمل في مسأله تصنيف البراءه والولايه تحت مسائل أصول الدين أو فروعها.

أولاً: الأصول هي الأسس الفكرية العقائديه والفروع هي السلوكيات الشرعيه

فقد يكون معنى الأصول هي تلك الأسس الفكرية والعقائديه للدين الإسلامى، فكل الأمور التي ترتبط بعقيدته الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى

١- سورة التوبه الآيه رقم ٢٣.

٢- سورة الممتحنه الآيه رقم ١.

مسائل أصول الدين، أما فروع الدين فهي تلك الأحكام والمسائل التي شُرِّعت لتوجيه سلوك الإنسان العملي والعبادي وتنظيم حياته الفرديه والاجتماعيه وإرشاده إلى ما فيه خيره وصلاحه.

ثانياً: الأصل هو الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه

وقد يكون معنى أصول الدين مأخوذه من أصل البناء والأساس الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود، أما الفروع فهي بقيه البناء الذى يعتمد فى وجوده على وجود تلك الأصول، فالصلاه بكل أحكامها وتفريعاتها وأفعالها تعتمد على أصل النبوه وكذلك الحال بالنسبه للصيام والحج والعمره والجهد وغيره، فلولا وجود النبى والنبوه لما وجد عندنا أمر بالصلاه وغيرها، والذى يستتبع بدوره وجود أحكام ومسائل تشرح وتفصل للمكلف كل ما يتعلق بهذا الأمر الإلهى.

ولنفس الأصول توجد أصول ترجع إليها، فالإمامه مثلاً- وان كانت أصلاً من أصول الدين إلا- أنها متفرعه من أصل آخر هو النبوه، وكذلك النبوه وان كانت أصلاً من الأصول إلا- أنها متفرعه من أصل وجود خالق للكون عادل حكيم، فلولا وجود الله سبحانه لما وجدت النبوه ولولا النبوه لما وجدت الإمامه، ولولا الكل لما وجد المعاد، فيتلخص مما مر ان للفروع أصولاً ترجع إليها كما ان لنفس الأصول أصولاً تتفرع عنها.

ثالثاً: الأصول هي التى يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدله الشرعيه

وربما اخذ فى أصول الدين قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلاً عقلياً وليس شرعياً، على اعتبار ان الأدله الشرعيه متأخره فى الرتبه الوجوديه عن

الأصول الاعتقادية، فالدليل القرآني أو الروائي متفرع عن أصل النبوه أو الإمامه، فلا يمكن ان يستدل به على إثبات النبوه، أو التوحيد، أو العدل، للزوم الدور في ذلك(١)، فلا بد من اعتماد الأدله العقلية في إثبات الأصول الاعتقادية، ويكون الاستفاده من الدليل الروائي للتأييد أو لإثبات تفريعات ذلك الأصل، كإثبات كثير من مسائل المعاد، فأصل المعاد وان كان قد دل العقل عليه إلا أن كثيرا من تفريعاته وتفصيلاته ثبتت بالدليل النقلى، كوجود الصراط والميزان والشفاعه وغير ذلك، وثبوتها بالدليل النقلى لا يخرجها عن كونها من مسائل أصول الدين.

أما فروع الدين فغير مأخوذ فيها قيد أن يكون الدليل الدال على ثبوتها دليلا عقليا، وعليه فيمكن أن يثبت الفروع بالدليل العقلى والنقلى القطعى أو الظنى على تفصيل مذکور فى محله.

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟

اشاره

يمكن لنا ان نجد ثلاثه معان للولايه والبراءه من حيث سعه أو ضيق ما يندرج تحتها من مصاديق:

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام

وبملاحظه ما تقدم يمكن ان نعدّ مسأله البراءه والولايه بمعناها العام مسأله من مسائل أصول الدين لدخولها فى ضمن أصول الدين المجمع على أصوليتها، فالتوحيد لا يتم ما لم يتبرأ المؤمن من كل شريك لله سبحانه وتعالى فى الوجود أو التصرف أو العباده،

١- يمكن تصوير الدور بهذه الصوره، فإثبات النبوه متوقف على الدليل الروائى، وإثبات الدليل الروائى متوقف على النبوه، فيتوقف إثبات النبوه على إثبات النبوه، وتوقف الشئ على نفسه دور صريح.

قال سبحانه وتعالى ((أَتُنَكِّمُ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)) (١)، بل ان شهادته التوحيد (أشهد ان لا اله الا الله) هي عبارته عن شقين شق براءة وشق ولايه، ولا يتم هذا الأصل من أصول الدين إلا بهما، فلا تردد حينئذ من دخولهما الولايه والبراءه فى جملة مسائل أصل التوحيد، بل هما جوهر هذا الأصل ولبه، وكذلك أصل النبوه والإمامه والمعاد لا يتم ولا يكتمل الاعتقاد به إلا بتفعيل مسأله الولايه والبراءه.

الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص

أما البراءه والولايه بمعناها الخاص القاضى بولايه عموم أولياء الله سبحانه وتعالى والبراءه من عموم أعداء الله سبحانه وتعالى، أو الولايه بمعناها الأخص والقاضى بولايه أولياء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والبراءه من أعدائهم، فإنها وبلا أدنى شك جزء لا يتجزأ من أصلى النبوه والإمامه، وقد وردت أقوال الأعلام رضوان الله تعالى عليهم صحيحه صريحه بان جميع الأصول الاعتقاديه لا تتم إلا بالتولى والتبرى، وفى هذا الصدد يقول الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (ولا يتم الإقرار بالله وبرسوله وبالائمه إلا بالبراءه من أعدائهم) (٢) وما لا يتم الأصل إلا به فهو أصل أيضا.

الدليل العقلى يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه

ذكرنا فيما سبق ان أصول الدين مأخوذ فيها قيد ان يكون الدليل الدال على أصل وجودها دليلا عقليا وليس شرعيا، ومسألتنا الولايه والبراءه، تدخلان فى ضمن هذا القانون، وقد تقدم فى المبحث الرابع وفى ضمن السبب الرابع من أسباب البراءه

١- سورة الأنعام الآية رقم ١٩.

٢- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ١٠٥ ١٠٧.

من الأمم التي لعنت في فقرات زيارة عاشوراء، أن العقل ومن دون الاعتماد على أى دليل شرعى يستقل بالحكم على لزوم تولى الصالحين والتبرؤ من الطالحين، أو وجوب تولى الحق وأهله، والبراء من الباطل وأهله، وما دل على وجوب ذلك من الأدلة الشرعية يكون مؤيدا ومنطقا مع حكم العقل وأدلته.

القرآن صنف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول

تقدم فيما سبق ان إحدى الفوارق التي على أساسها يمكن التمييز بين أصول الدين وفروعه هي ان الأصول عباره عن تلك الأسس الفكرية والعقائديه للدين الإسلامى، فكل الأمور التي ترتبط بعقيدة الإنسان وسلوكه الفكرى تدخل فى مسائل أصول الدين، والقرآن الكريم فى آياته المباركه جعل الولايه والبراءه جزءاً من أجزاء الإيمان، وبين وبكل وضوح ان الإيمان الذى لا ترافقه البراءه والولايه إيمان ناقص بل إيمان لا يعتد به قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ)) (١).

وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)) (٢).

الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام

تقدم ان معنى أصول الدين مأخوذ من أصل البناء والأساس الذى إن فقد لم يبق للبناء وجود، والأحاديث الشريفه عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جعلت مسأله البراءه والولايه من دعائم الإسلام وقرنوها بالشهاده لله سبحانه وتعالى بالوحدانيه وللنبي

١- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

٢- سورة المائده الآيه رقم ٨١.

صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة وللائمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالإمامه، فعن عيسى بن السرى قال: (قلت لأبى عبد الله عليه السلام: حدثنى عما بنيت عليه دعائم الإسلام إذا أنا أخذت بها زكى عملى ولم يضرنى جهل ما جهلت بعده، فقال: شهاده أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء به من عند الله وحق فى الأموال من الزكاه (١)، والولاية التى أمر الله عز وجل بها ولايه آل محمد صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه، قال الله عز وجل: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» فكان على عليه السلام، ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين ثم من بعده على بن الحسين، ثم من بعده محمد بن على، ثم هكذا يكون الأمر، إن الأرض لا تصلح إلا بإمام ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه ههنا قال: وأهوى بيده إلى صدره يقول حينئذ: لقد كنت على أمر حسن) (٢).

وعن إسماعيل الجعفى قال: (سألت أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذى لا يسع العباد جهله، فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم، قلت: جعلت فداك فأحدثك بدينى الذى أنا عليه؟ فقال: بلى، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله وأتولاكم وأبرأ من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمركم عليكم وظلمكم حركم، فقال: ما جهلت شيئا هو والله الذى نحن عليه، قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفين، قلت من هم؟ قال: نساؤكم وأولادكم) (٣).

١- لعل المقصود من الزكاه هنا هو أصل الاعتقاد بها لا أدائها الذى هو من الفروع.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٢١ باب دعائم الإسلام الحديث رقم ٩.

٣- المصدر السابق ص ٤٠٥ باب المستضعف الحديث رقم ٦.

قال الشيخ الأنصارى قدس الله روحه بعد ذكر هذا الحديث: (فإن في قوله عليه السلام «ما جهلت شيئا» دلالة واضحة على عدم اعتبار الزائد في أصل الدين)^(١) وكلامه قدس الله روحه صريح في إدراج كل واحد من الأمور التي ذكرت في الرواية في ضمن أصول الدين، والولاية والبراءة منها فيشملهما حكمه السابق قدس الله روحه.

تصريح جملة من العلماء بكون الولاية والبراءة من مسائل أصول الدين

ويدل على كون البراءة والتولى من مسائل أصول الدين لا فروعه إضافة إلى قول الشيخ الأنصارى قدس الله روحه والذي تقدم كلامه آنفاً، ما صرح به العلامة المجلسي قدس الله روحه عند تعليقه على الرواية التالية: (عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض أمن الإيمان هو فقال: وهل الإيمان إلا الحب والبغض، ثم تلا هذه الآية ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))^(٢).

قال العلامة المجلسي قدس الله روحه: (تبيان: «عن الحب والبغض» أي حب الأئمة عليهم السلام وبغض أعدائهم أو الأعم منهما ومن حب المؤمنين والطاعة، وبغض المخالفين والمعصية، والغرض من السؤال إما استعلام أن الاعتقاد بإمامه الأئمة عليهم السلام ومحبتهم، والتبري عن أعدائهم هل هما من أجزاء الإيمان وأصول الدين كما هو مذهب الإمامية؟ أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقته الإيمان كما ذهب إليه المخالفون...)^(٣).

١- فرائد الأصول للشيخ الأنصارى ج ١ ص ٥٦٤ عدم اعتبار معرفه التفاصيل في الإسلام والإيمان للأخبار الكثيره.

٢- سورة الحجرات الآية ٧.

٣- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٢٤١.

انتهى محل الشاهد من كلامه رفع الله في الجنة مقامه، وفيه ما لا يخفى من جعل مسألتى الولايه والبراءه من مسائل الأصول ونسب القول بأصوليتهما إلى مذهب الإماميه، واعتبر القول بعدهما من الفروع والواجبات الخارجيه هو مذهب العامه المخالفين لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد عد الشيخ المفيد قدس الله روحه مسألتى الولايه والبراءه فى كتابه (المقنعه) من مسائل أصول الدين، فقد قسم كتابه على شكل أبواب بدأها بالبَاب الأول وتحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى إثبات المعبود وصفاته) ثم عطف عليه الباب الثانى تحت عنوان (ما يجب من الاعتقاد فى أنبياء الله ورسله) وتبعه بالبَاب الثالث الذى سماه (ما يجب فى اعتقاد الإمامه) وتبعه بالبَاب الرابع الذى وضع له عنوان (ما يجب من ولايه أولياء الله) ثم تبعه بالبَاب الخامس تحت عنوان (ما يجب من اعتقاد المعاد والجزاء) ثم وبعد ان استوفى الكلام حول الأصول الاعتقاديّه شرع فى الباب السادس وتحت عنوان (ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) وجعل الكلام فى الباب السابع حول أول تلك التكاليف والأحكام وسماه (فرض الصلاه) وهكذا ترقى فى بحث بقيه أحكام الشريعه وأجزاء فروع الدين.

ومحل الشاهد فى ذكر هذا التفصيل هو جعل الشيخ المفيد قدس الله روحه مسأله الولايه أولياء الله والتبرى من أعداء الله بين أصليين من أصول الدين، بين الإمامه والمعاد ولم يذكرهما فى ضمن مسائل فروع الدين أو ما سماه قدس الله روحه ب(ما يجب معرفته والعمل به من شرائع الإسلام) فلو كان قدس الله روحه يعتقد بدخولهما ضمن فروع الدين لما كان يحسن منه ذكرهما ضمن الأصول الاعتقاديّه، فيكون ذكرهما فى الأصول دليلاً على عدّه قدس الله روحه واعتقاده بأنهما من مسائل أصول الدين فتأمل.

لماذا عدّ البعض مسألتي الولايه والبراءه من فروع الدين؟

اتضح مما سبق ان الولايه والبراءه فكر وعقيده قبل أن يكونا فعلاً من أفعال الجوارح، وهما منهج عقلي وفكري قبل ان يكونا منهجاً عملياً خارجياً، ولعل نظر بعض الأعلام في تصنيف الولايه والبراءه في مسائل فروع الدين ناظر إلى ارتباط وانعكاس هاتين المسألتين التولى والتبرى على أفعال الإنسان الخارجيه المحكوميه بواحد من الأحكام الخمسه (١)، إذ إن لكل مبدأ فكري عقائدي تطبيقات خارجيه تكون داخله يقينا تحت حكم من تلك الأحكام الخمسه، فالاعتقاد بالصلاه بكونها أمراً جاء به النبي الأَعْظَم من عند الله سبحانه وتعالى داخل تحت أصل النبوه والتصديق بكل ما جاء به، أما انعكاس هذا الاعتقاد على أفعال الإنسان يستلزم قيام الإنسان المصلي بأفعال وأعمال خارجيه كالوضوء والتوجه نحو القبله والقراءه والركوع والسجود وغير ذلك، ويستلزم كذلك تحصيل بعض الشروط كخلو البدن ولباس المصلي عن النجاسه وغير ذلك، كل هذه الأفعال والمقدمات والشروط الخارجيه حينما تتجسد في الخارج تدخل في ضمن مسائل فروع الدين، ليحكم على كل واحد منها بأحد الأحكام الخمسه.

فمسألتي الولايه والبراءه ما دامت اعتقاداً يسكن الروح ويقطن في عقل الإنسان وقلبه أمكن وبلا أدنى شك عدّهما من مسائل أصول الدين، أما حينما تنعكس هاتان المسألتان على سلوك الفرد وأفعاله الخارجيه فأنهما تدخلان وبلا أدنى شك في مسائل فروع الدين وتلحقهما إحدى الأحكام الخمسه.

١- الأحكام الخمسه هي الوجوب والحرمه والاستحباب والكراهه والإباحه.

المحتويات

نص زياره عاشوراء. ٥

مقدمه اللجنه العلميه. ٨

المقدمه. ١١

منهجنا فى البحث.. ٢١

فتاوى مراجع الدين العظام وأقوالهم بخصوص زياره عاشوراء

١: فتوى آيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه بخصوص سند الزياره ٢٥

٢: فتوى أخرى مهمه لآيه الله العظمى السيد السيستاني دام ظلّه. ٢٧

٣: فتوى آيه الله السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه. ٢٩

٤: فتوى أخرى لآيه الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم دام ظلّه. ٣١

٥: فتوى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى.. ٣٢

٦: فتوى أخرى لآيه الله العظمى الشيخ جواد التبريزى رحمه الله تعالى.. ٣٣

٧: فتوى لآيه الله العظمى السيد الروحاني دام ظلّه. ٣٤

٨: فتوى أخرى لآيه الله السيد الروحاني دام ظلّه. ٣٥

٩: السيد الروحاني: قراءه عاشوراء كل يوم لها الأثر البالغ على الجنين .. ٣٦

١٠: السيد الروحاني: ما ذكر في فضيله زياره عاشوراء يحير العقول. ٣٧

١١: السيد الروحاني: لا يجوز الصلاه خلف من يقول بان زياره عاشوراء مزوره ٣٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صحه صدور هذه الفقره الشريفه. ٤٣

المبحث الثاني: تبيان معنى السلام وفوائده وعله بدء الزياره به. ٤٥

المحور الأول: معنى السلام. ٤٥

١: بمعنى التحيه وعلامه من علامات الأمن .. ٤٥

٢: بمعنى التسليم والانقياد له في جميع شؤونه. ٤٧

٣: بمعنى التذكير بالميثاق والدعاء بتعجيل الفرج والنصر. ٤٧

٤: شهاده من الزائر لإمامه بأداء أمر الله وإقامه سنه نبيه الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .. ٤٨

المحور الثاني: عله بدء الزياره بلفظ السلام على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه. ٤٩

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام بكنيه أبي عبد الله .. ٤٩

المدلول الأول: تعليم الزائر أدب الخطاب مع إمامه. ٥٠

المدلول الثاني: الخطاب بالكنيه دليل على حضور المخاطب وحياته. ٥٣

١: آيات القرآن الكريم تتحدث عن أن للأمم شعوراً وحياءً وتفاعلاً مع العالم الخارجى .. ٥٥

٢: إجماع روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سماع الأموات وحياتهم وفرحهم وحزنهم .. ٥٦

٣: روايات أهل السنه فى صحاحهم وأسانيدهم وسماعهم لمن يناديهم ويزورهم .. ٥٧

٤: علماء السنه يصرحون بحياء الأموات وسماعهم وتعقلهم لما يدور حولهم .. ٥٩

المدلول الثالث: توجيه نظر الزائر إلى مصيبيه الطفل الرضيع.. ٦٠

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ٦٥

المبحث الثاني: لماذا التأكيد على كون الحسين عليه السلام ابن رسول الله قدس الله روحه. ٦٦

جذور هذه المسألة. ٦٨

ليس للنبي صلوات الله وسلامه عليه من قرابه غير بنى أميه. ٧٠

نظره العباسيين لمسأله القرابه. ٧١

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا حجر العثره بوجه ذلك المخطط... ٧٢

محاولات أصحاب السقيفه القضاء على هذه العقبه. ٧٦

استمرار المحاولات على أيدي الأمويين والعباسيين... ٧٧

موقف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من هذا المخطط... ٨٠

المبحث الثالث: سر السلام على الحسين بابن رسول الله.. ٨٤

المدلول الأول: تبيان أسباب قتل الأمة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٥

المدلول الثاني: تبيان موجبات زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٦

المدلول الثالث: تبيان الفارق ما بين القاتل والمقتول.. ٨٨

المدلول الرابع: الوقوف بوجه مخطط أصحاب السقيفه وأشياعهم.. ٨٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنَ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ٩٣

المبحث الثاني: تبيان السبب الثاني من أسباب واقعه عاشوراء. ٩٥

اختصاص لقب أمير المؤمنين بالإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. ٩٦

ابتزاز هذا اللقب من الإمام على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. ٩٨

كيف اثر لقب أمير المؤمنين فى استشهاد الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٠٧

المبحث الثالث: تبيان السبب الثالث من أسباب فاجعه عاشوراء. ١١٥

ابتزاز لقب الوصى من الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ١١٦

أدله أفضله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بقيه الأوصياء. ١١٩

الدليل الأول.. ١١٩

الدليل الثانى.. ١٢٠

الدليل الثالث... ١٢٢

المبحث الرابع: من هم الأوصياء المقصودون فى هذه العبارة ١٢٥

ملاحظه لابد منها. ١٢٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة من الزياره ١٣٢

المبحث الثانى: تبيان السبب الرابع من أسباب فاجعه عاشوراء. ١٣٢

الأول: ان اسمها المقدس ووجودها صلوات الله وسلامه عليهما مذكر بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ١٣٣

الثانى: ان اسمها المقدس كان على الدوام يذكر الأمة بأعظم رزیه ومصيبه. ١٣٦

المبحث الثالث: سر السلام على الإمام الحسين بابن سيده النساء. ١٣٩

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللَّهِ وَابْنَ ثَارِهِ وَالْوَتَرَ الْمُؤْتُونَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٤٥

المبحث الثاني: معنى كون الحسين عليه السلام ثار الله.. ١٤٦

المعنى الأول: قد يطلق الثار على الدم. ١٤٧

المعنى الثاني: وقد يطلق الثار على الطلب بالدم. ١٥٠

المعنى الثالث: وقد يطلق الثار على الثائر الذى لا يبقى شيئاً حتى يأخذ بثاره. ١٥١

المبحث الثالث: معنى كون الإمام الحسين عليه السلام ابن ثار الله.. ١٥٣

المبحث الرابع: الدعاء لفرج الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يعجل بأخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٥٦

المبحث الخامس: معنى وصف الحسين عليه السلام بالوتر الموتور. ١٥٩

المعنى الأول: قد يطلق الوتر ويراد به المتفرد فى الكمال.. ١٥٩

المعنى الثاني: وقد يطلق الموتور على من قُتِلَ حَمِيمُهُ وَأُفِرِدَ. ١٦٣

المعنى الثالث: وقد يطلق الموتور على من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. ١٦٤

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفِنَائِكَ وَأَنَاخَتْ بِرُحْلِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه من الزياره ١٦٩

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذا المقطع من الزياره ١٧٣

أولاً: السَّلَامُ عَلَيْكَ..... ١٧٣

ثانياً: وَعَلَى الْأَرْوَاحِ... ١٧٣

٢: الملائكة. ١٧٥

٣: الجن .. ١٧٦

ثالثا: الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ..... ١٧٦

رابعا: وأناخت برحلك..... ١٧٧

المبحث الثالث: فضل السلام وفوائده تكراره ١٧٨

الفائده الأولى: السلام سبب من أسباب المغفرة. ١٧٩

الفائده الثانيه: السلام سبب لكثيره خير بيت المسلم .. ١٨٠

الفائده الثالثه: وفي السلام الكثير من الحسنات... ١٨٠

الفائده الرابعه: ان المسلم يحظى برد من الملائكه. ١٨٠

الفائده الخامسه: المسلم يحظى بالرد من قبل إمامه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. ١٨٠

الفائده السادسه: فى السلام تكامل لروح الزائر المسلم .. ١٨١

المبحث الرابع: المقصود من الأرواح التي ورد ذكرها فى هذه الفقره ١٨٢

الأرواح التي حلت بفناء قبر الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٨٣

الأرواح التي أناخت بقبر الإمام أبى عبد الله الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليه. ١٩١

عَلَيْكُمْ مِنْ جَمِيعًا سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِيَتْ وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه من الزياره ١٩٥

المبحث الثاني: تبيان ألفاظ هذه الفقره من الزياره ١٩٦

١: عليكم منى جميعا. ١٩٧

٢: سلام الله... ١٩٧

٣: أبدا ما بقيت وبقى الليل والنهار.. ١٩٨

المبحث الثالث: فى معنى سلام الله سبحانه وتعالى.. ١٩٩

أولاً: السلام اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى... ٢٠٢

المعنى الأول.. ٢٠٢

المعنى الثانى.. ٢٠٣

ثانياً: مراتب إفاضه السلامه على سائر البشر.. ٢٠٣

ثالثاً: سلام الله سبحانه مرافق لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى جميع العوالم.. ٢٠٦

ألف: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأشباح والأنوار. ٢٠٦

باء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الطينه. ٢١٠

جيم: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأظله. ٢١٤

دال: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الذر. ٢١٨

هاء: سلامتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عالم الأصلاب... ٢٢٢

رابعاً: فائده الخوض فى مثل هذا البحث... ٢٢٦

ألف: ان معرفه الله حق معرفته متوقف على معرفه الأئمه حق معرفتهم.. ٢٢٨

باء: ان معرفتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين توجب مضاعفه الحسنات... ٢٣٣

جيم: ان دخول الجنة متوقف على المعرفه وازديادها يوجب الترقى فى درجاتها ٢٣٥

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ

وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة ٢٤١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٤٣

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ... ٢٤٣

٢: لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ. ٢٤٣

٣: وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ. ٢٤٥

٤: بِكَ عَلَيْنَا. ٢٤٦

٥: وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ. ٢٤٧

المبحث الثالث: أهل الإسلام ومراتب تحقق وصفهم بالإسلام. ٢٤٨

المرتبه الأولى: مرتبه الإسلام الظاهري... ٢٤٨

المرتبه الثانيه: مرتبه الإسلام بشرط الولاية. ٢٥٠

المرتبه الثالثه: مرتبه إسلام الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٢٥٥

مصيبة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتأثيرها في هذه المراتب الثلاث... ٢٥٧

الشاهد الأول.. ٢٥٨

الشاهد الثاني.. ٢٥٩

المبحث الرابع: شواهد روائيه تعكس عظم ما وقع في عاشوراء. ٢٦٦

وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ

المبحث الأول: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفه. ٢٧٥

١: وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ.... ٢٧٥

٢: عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ.... ٢٧٨

المبحث الثاني: التأثير الكوني لمصيبة الحسين عليه السلام. ٢٧٩

أولاً: تصريح السيده زينب ببيكاء السماء دما يوم عاشوراء. ٢٧٩

ثانياً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب الإماميه. ٢٨٢

ثالثاً: التأثير الكوني لمصيبة الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كتب أهل السنه. ٢٨٤

رابعاً: ماذا يقول ابن كثير وابن تيميه بخصوص ما سبق؟.. ٢٨٨

المبحث الثالث: هل يمكن أن تبكى الحيوانات والجمادات؟. ٢٩١

أولاً: شواهد قرآنيه على ان لكل الموجودات عقلاً وإدراكاً. ٢٩١

إذا كان للحيوان وغيره من الموجودات عقل وإدراك، فلماذا لم يكلف بالأحكام الشرعيه؟. ٢٩٥

ثانياً: ماذا يقول الحلبي في معاجز النبي وكراماته. ٢٩٨

ثالثاً: خلوا سبيل الناقه فإنها مأموره. ٣٠٥

رابعاً: كسفت الشمس وأظلمت المدينه حين أرادوا نقل منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٠٧

خامساً: أظلمت المدينه من جريمه عبيد الله بن عمر بن الخطاب.... ٣٠٩

فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٣١٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٣١٥

١: فَلَعَنَ اللَّهُ. ٣١٥

٢: أُمَّهُ. ٣١٦

٣: أَسَّسَتْ أَسَاسَ.... ٣٢٠

٤: الظُّلْمِ.. ٣٢١

٥: وَالْجَوْرِ.. ٣٢١

٦: أَهْلَ الْبَيْتِ.... ٣٢٢

المبحث الثالث: ماذا يمكن ان يستفاد من هذه الفقره من الزياره ٣٢٤

المبحث الرابع: دلالة اللعن في المصطلح القرآنى.. ٣٢٨

المبحث الخامس: جزاء من سن سنه حسنه ومن سن سنه سيئه. ٣٣٣

المبحث السادس: لا عبره بالأكثرية والحق هو المدار. ٣٣٧

المبحث السابع: الإمام الحسين عليه السلام ميزان حساب الأمم. ٣٤١

أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موازين رضا الله وغضبه. ٣٤١

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ميزان أولاد الحلال وميزان الإيمان والنفاق... ٣٤٣

الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ميزان غضب الله سبحانه ورضاه. ٣٤٦

الحسين صلوات الله وسلامه عليه ميزان حساب الأمم يوم القيامة. ٣٤٨

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ

وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة المباركة. ٣٥٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة المباركة. ٣٥٥

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ دَفَعْتُكُمْ.. ٣٥٥

٢: عَنْ مَقَامِكُمْ.. ٣٥٧

٣: وَأَزَالَتْكُمْ.. ٣٥٨

٤: عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا. ٣٥٩

المبحث الثالث: تبيان بعض مراتب ومقامات أهل البيت عليهم السلام. ٣٦٠

المرتبة الأولى: مرتبة الاصطفاء على جميع العالمين... ٣٦٢

ألف: اصطفاء الإنسان على بقية موجودات الأرض.... ٣٦٣

باء: اصطفاء الأكمل من بين أفراد الإنسان.. ٣٦٣

جيم: اصطفاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على الأنبياء والرسل.. ٣٦٤

دال: اصطفاء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٣٦٥

هـ: اصطفاء الله سبحانه من أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الأكمل فالأكمل.. ٣٦٦

واو: عله اصطفاء الله سبحانه لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٣٦٧

المرتبه الثانيه: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٦٩

ألف: الوصايه خاضعه لقانون تقديم الأفضل على الفاضل.. ٣٦٩

باء: استمرار النبوه فى ذريه نبي الله إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه. ٣٦٩

جيم: وصايه نبي الله إسماعيل صلوات الله وسلامه عليه ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧٠

دال: حتميه وصايه الإمام على صلوات الله وسلامه عليه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧١

هاء: حتميه وصايه الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بعد الإمام على صلوات الله وسلامه عليه. ٣٧٥

المرتبه الثالثه: مرتبه تربيه الأمه عقائديا وتزكيتهم روحيا. ٣٧٦

من سعاده هذه الأمه ان كان مربيها ومعلمها محمد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٧٧

شروط ومؤهلات المتصدى لتربيه الأمه. ٣٧٨

هذه الشروط لا تتوفر بعد النبي إلا فى أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه. ٣٧٨

حديث (أنا مدينه العلم وعلى بابها) يشهد بذلك.... ٣٨٠

صعوبه القيام بمهمه التربيه وحساسيتها ٣٨٢

المبحث الرابع: بسبب دفع أهل البيت عليهم السلام وإزالتهم عن مراتبهم. ٣٨٥

محق الدين وتحريف الأحكام. ٣٨٥

هل فى هذه الحقيقه افتراء على الصحابه؟.. ٣٨٦

الشاهد الأول: انس بن مالك يعترف بأنه لم يبق من الدين شيئا حتى الصلاه. ٣٨٧

الشاهد الثانى: أبو الدرداء يغضب لعدم بقاء شىء من أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٨٨

الشاهد الثالث: سهيل بن مالك يعترف أيضا ٣٨٨

الشاهد الرابع: البراء بن عازب يعترف بان الصحابه أحدثوا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٨٩

الشاهد الخامس: عبد الله بن عباس يصرح بأن القوم تركوا السنه بغضا لعلی .. ٣٨٩

الشاهد السادس: عثمان بن عفان يكتّم أحاديث النبي خوف أن يتفرق الناس عنه. ٣٨٩

لماذا تراجع الأمة هذا التراجع الخطير والسريع؟.. ٣٩٠

المبحث الخامس: سبب مسارعه الأمة إلى دفع أهل البيت عليهم السلام عن مقاماتهم ومنازلهم. ٣٩٢

حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زهد وعفه وصلاح... ٣٩٢

الفقر عنوان حب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.. ٣٩٣

تفاعل المسلمين مع نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكن بشكل مؤقت.... ٣٩٥

انقلاب الصحابه على نهج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغزوه تبوك أعظم دليل... ٣٩٦

سبب غزوه تبوك وحث النبي صلى الله عليه وآله وسلم للناس على الالتحاق بالجيش..... ٣٩٧

كيف استجاب الصحابه لدعوه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالالتحاق بجيش تبوك..... ٣٩٨

من هم المعبر عنهم بلفظ الناس فى القسم الثانى... ٤٠٠

القسم الثالث: العاصون لأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابه. ٤٠١

أفعال يستنكرها الدين ويندى لها جبين الأحرار من أهل الإيمان.. ٤٠٢

نتائج مهمه نختم بها هذا المبحث... ٤٠٤

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ قَتَلْتَكُمْ

المبحث الأول: إثبات الصدور لهذه الفقره الشريفه. ٤١٣

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه العبارة الشريفه. ٤١٦

١: وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ. ٤١٦

٢: قَتَلْتَكُمْ.. ٤١٦

المبحث الثالث: اللعن يتعدد بتعدد السبب الموجب له. ٤١٧

المبحث الرابع: هل يمكن أن تكون لأبدان أهل البيت عليهم السلام قابليه البقاء والخلود. ٤١٩

أولاً: لعدم وجود مانع عقلى من ذلك..... ٤١٩

ثانياً: وجود المقتضى لذلك..... ٤٢٠

المرجح الأول: لإظهار فضلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واختصاصهم وتقديمهم على كل البشر. ٤٢٠

المرجح الثاني: لمعاصره أكبر عدد من المكلفين لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٢١

ثالثا: وجود الروايات الداله على وقوع ذلك..... ٤٢٤

ألف: روايات الطينه تدل على ذلك.... ٤٢٥

باء: حديث أبي مويهبه من كتب أهل السنه يدل على ذلك أيضا ٤٢٦

جيم: حديث عائشه من مصادر أهل السنه يدل على ذلك أيضا ٤٢٨

فائده الخوض فى هذا البحث.... ٤٢٨

الفائده الأولى: تضع توضيحا شافيا لطول عمر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه. ٤٣١

الفائده الثانيه: لتبيان الجريمه النكراء التى حالت دون التمتع بوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٣٢

المبحث الخامس: أدله إثبات قتل الأمه لأهل البيت عليهم السلام. ٤٣٣

الأدله على قتل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ٤٣٣

الدليل الأول: قابليه بدنه الشريف للخلود والبقاء الوجودى تدل على ذلك.... ٤٣٤

الدليل الثانى: تسالم قتله فى مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.. ٤٣٤

الدليل الثالث: روايات أهل السنه تشهد بقتله صلى الله عليه وآله وسلم واستشهاده. ٤٣٥

من الذى قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. ٤٣٦

الأدله على قتل السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها. ٤٣٧

الدليل الأول: قابليه بدننها الشريف للخلود والبقاء الوجودى يدل على ذلك.... ٤٣٨

الدليل الثانى: قصر عمرها يدل على ذلك.... ٤٣٨

الدليل الثالث: النصوص التاريخيه والروائيه تدل على ذلك أيضا ٤٤٠

المبحث السادس: أدله جواز لعن قتله أهل البيت عليهم السلام. ٤٤٤

الدليل الأول: القاتل للنفس المؤمنه كافر والكافر يجوز لعنه إجماعا. ٤٤٤

الدليل الثاني: إن قتل أهل البيت إفساد في الأرض والمفسد في الأرض ملعون.. ٤٤٦

الدليل الثالث: في قتلهم نقض للعهد وقطعا لما أمر الله به أن يوصل... ٤٤٨

الدليل الرابع: ان في قتلهم إيذاء للنبي ومؤذى للنبي ملعون.. ٤٥١

الدليل الخامس: في قتل أهل البيت إيذاء للمؤمنين ومؤذيههم ملعون.. ٤٥٤

الدليل السادس: في قتل أهل البيت قطع للأرحام وحكم بغير ما انزل الله... ٤٥٦

وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٤٦١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفة. ٤٦٤

١: وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ ... ٤٦٤

٢: لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ ... ٤٦٥

٣: مِنْ قِتَالِكُمْ .. ٤٦٦

المبحث الثالث: امتداد التمهيد لقتل أهل البيت جيلا بعد جيل .. ٤٦٨

اجتماع السقيفة ليس أول إجتماع لغصب الخلافة. ٤٦٩

فاطمه ومحسنها صلوات الله وسلامه عليهما أول ضحايا تمهيد يوم السقيفة. ٤٧٢

التمهيد لعمر بن الخطاب ومن بعده لأبى عبيده بن الجراح ... ٤٧٧

تبدل المخطط السابق وظهور عثمان بن عفان على الساحة. ٤٨١

الشورى مخطط لإيصال آل أميه وإقصاء آل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٨٤

لماذا شارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بهذه الخدعة وهو يعلم بنتائجها؟ .. ٤٨٨

محاولة انتزاع الإمارة من آل أميه وإرجاعها للمهاجرين مره أخرى ... ٤٩٠

دور معاوية بن أبى سفيان فى مقتل عثمان بن عفان .. ٤٩٥

دور الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى هذا الصراع .. ٤٩٧

رجوع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٩٨

أسباب إشعال الفتنة ونار الحرب بوجه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه. ٥٠١

عائشه بنت أبى بكر تقود تمرد الناكثين ... ٥٠٤

القاسطون والمارقون امتداد لمسلسل التمهيد لقتله أهل البيت... ٥٠٩

بَرَّئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٥١٩

المبحث الثانى: المعنى اللغوى والاصطلاحى لهذه الفقرة الشريفه. ٥٢١

١: بَرَّئْتُ.... ٥٢١

٢: إِلَى اللَّهِ. ٥٢٣

٣: وَإِلَيْكُمْ.. ٥٢٥

٤: مِنْهُمْ.. ٥٢٥

المبحث الثالث: تسعه معان محتمله لهذه الفقرة الشريفه. ٥٢٧

المبحث الرابع: فى عله التبرؤ من هذه الأمم السالفه الذكر. ٥٣٤

السبب الأول: لخيانتهم والخائن يجوز نقض عهده والتبرؤ منه. ٥٣٤

السبب الثانى : وجب التبرؤ منهم لان الله سبحانه وتعالى قد تبرأ منهم.. ٥٣٥

السبب الثالث: وجبت البراءه لتبرؤ النبى صلى الله عليه وآله وسلم منهم.. ٥٣٧

السبب الرابع: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى... ٥٣٨

السبب الخامس: تجب البراءه لأنهم نواصب.... ٥٣٩

السبب السادس: تجب البراءه منهم حتى لا يشاركهم فى أفعالهم.. ٥٤٢

المبحث الخامس: أمن فروع الدين الولايه والبراءه أم من أصوله؟. ٥٤٤

هل توجد ضابطه لتمييز أصول الدين من فروعهم؟.. ٥٤٤

أولاً: الأصول هى الأسس الفكرية العقائديه والفروع هى السلوكيات الشرعيه. ٥٤٤

ثانياً: الأصل هو الذى ان فقد لم يبق للبناء وجود والفرع بعكسه. ٥٤٥

ثالثاً: الأصول هي التي يستدل على أصل وجودها بالعقل أما الفروع فتثبت بالأدلة الشرعية. ٥٤٥

هل تنطبق الشروط السابقه على مسأله الولايه والبراءه؟.. ٥٤٦

الأول: الولايه والبراءه بمعناها العام. ٥٤٦

الثانى والثالث: الولايه بمعناها الخاص والأخص.... ٥٤٧

الدليل العقلى يثبت ضروره الاعتقاد بمسألتى الولايه والبراءه. ٥٤٨

القرآن صنّف الولايه والبراءه من أجزاء الإيمان والإيمان يتعلق بالأصول.. ٥٤٨

الأحاديث الشريفه جعلت الولايه والبراءه من دعائم الإسلام. ٥٤٩

تصريح جمله من العلماء بكون الولايه والبراءه من مسائل أصول الدين... ٥٥١

لماذا عدّ البعض مسألتى الولايه والبراءه من فروع الدين؟.. ٥٥٣

الجزء الثاني

اشاره

ص: ١

بسم الله الرحمن الرحيم

تيجان الولاء فى شرح بعض فقرات زياره عاشوراء

الشيخ وسام برهان البلداوى

الجزء الثانى

إصدار وحده الدراسات التخصصيه فى الإمام الحسين عليه السلام

فى قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م

العراق: كربلاء المقدسه العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفة

١: وَمِنْ

٢: أَشْيَاعِهِمْ

٣: وَاتَّبَاعِهِمْ

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقرة

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ

إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى من الكلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

تقدم فى الفقره السابقه ان عبارته (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) متوافقه مع النصوص الصادره عن أهل بيت العصمه والطهاره صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكذلك متوافقه مع المجمع عليه من اعتقاد للفرقه الناجيه، فلا نزيد عما تقدم طلبا للاختصار.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَمِنْ

الواو عاطفه وما بعدها معطوف على الفقره السابقه التى تقدم شرحها، والمعنى برئت إلى الله واليكم منهم وبرئت إلى الله واليكم من أشياعهم، وبرئت إلى

الله واليكم من أوليائهم، وحرف الجر (مِنْ) قد تبينت معانيه قبل في شرح الفقره السابقه فلا نعيد.

٢: أَشْيَاعِهِمْ

ضمير الجمع في (أَشْيَاعِهِمْ) راجع إلى الذين تم لعنهم في فقرات الزياره السابقه وهم كل من (أُمَّةٌ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ... أُمَّةٌ دَفَعَتْكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ... أُمَّةٌ قَتَلَتْكُمْ... المُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ) ولفظ (أَشْيَاع) مأخوذ من الشيعة التي تجمع على (شيع) وتكون (أشياء) جمع الجمع كما قاله ابن منظور في لسان العرب(١).

وقد استعمل لفظ (أَشْيَاع) في معانٍ عده نختار منها ما يتناسب والمقام:

ألف: ما قاله الفراهيدي في كتابه العين: (والشيعة: قوم يتشيعون أى: يهونون أهواء قوم ويتابعونهم. وشيعة الرجل: أصحابه وأتباعه. وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وأصنافهم: شيع)(٢).

باء: وقد يطلق على الأعوان والأنصار قال صاحب معجم مقاييس اللغة: (والشيعة الأعوان والأنصار)(٣).

جيم: وقد يطلق على من يقوى شخصاً آخر، قال ابن منظور: (ويقال: فلان يشيعة على ذلك أى يقويه، ومنه تشييع النار بإلقاء الحطب عليها يقويها)(٤) وهو

١- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٨ فصل الشين المعجمه.

٢- باب العين والشين و (واى) معهما.

٣- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٢٣٥.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٩ فصل الشين المعجمه.

نفس ما قصده صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة بقوله: (شيع: الشين والياء والعين أصلان يدل أحدهما على معاضده ومساعدته...)(١).

دال: وأطلق على الأشباه والنظائر والأمثال، ومنه قوله سبحانه وتعالى ((وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ)) (٢)، قال ابن منظور: (أى بأمثالهم من الأمم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم) (٣) ومنها قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَقَدْ أَهَلَّكُنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)) (٤) قال الشيخ الطبرسى: (أى أشباهكم ونظائرهم فى الكفر من الأمم الماضية) (٥).

فيصبح معنى هذه الفقرة الشريفه من الزياره هو: (برئت بكل ما تحمل البراءه من معنى إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من امه أسست أساس الظلم والجور عليهم، ومن امه دفعتهم عن مقامهم وأزالتهم عن مراتبهم، وبرئت من امه قتلتهم، ومن الممهدين لهم بالتمكين من قتالهم، وبرئت إلى الله سبحانه وتعالى والى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من كل من يهوى أهواء أولئك المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين ويتابعهم على أفعالهم، ومن أعوانهم وأنصارهم، وممن قواهم على جرائمهم وعاضدهم على جرائمهم التى ارتكبوها بحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل بحق الإسلام والدين، ومن أشباههم ونظائرهم وأمثالهم لان جميع هؤلاء يشملهم لفظ الأشيع).

١- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٣ ص ٢٣٥.

٢- سورة سبأ الآية رقم ٥٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٨٩ فصل الشين المعجمه.

٤- سورة القمر الآية رقم ٥١.

٥- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ٩ ص ٣٢٤.

٣: وَأَتْبَاعِهِمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها يعود على نفس ما عادت عليه الجملة السابقه، وضمير الجمع هنا يعود كذلك إلى ما عادت عليه الجملة السابقه، ومعنى (أَتْبَاعٍ) جمع تابع وهو مشتق من صفه (الإتباع) وقد ورد لها في كتب اللغه معانٍ متعدده نختار منها ما يكون محتمل المراد من قبل الإمام صلوات الله وسلامه عليه:

ألف: أطلق على من يقفو أثر غيره بالجسم أو الرسم أو الائتثار أو الفعل، قال الراغب الأصفهاني: (تبع: يقال تبعه وأتبعه قفا أثره وذلك تاره بالارتسام والائتثار وعلى ذلك قوله ((فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) (١)... (٢) وقال ابن منظور في لسان العرب: (تبع: تبع الشيء تبعا وتباعا في الأفعال) (٣).

باء: وأطلق على الذى يتابع غيره على هواه، قال الفراهيدى: (والمتابعه أن تتبعه هواك وقلبك. تقول: هؤلاء تبع وأتباع، أى: متبعوك ومتابعوك على هواك) (٤).

جيم: وأطلق على النصير، قال الزبيدى فى تاج العروس: (والتبع كأمير: الناصر تقول: وجدت على فلان تبعاً، أى نصيراً متابعاً) (٥).

دال: ويطلق على الذى يتقن ويبالغ فى إحكام فعله أو فعل غيره، قال ابن سلام: (يقال للرجل إذا أتقن الشيء وأحكمه قد تابع عمله) (٦) وقال الزبيدى: (تابع

١- سورة البقره الآيه رقم ٣٨.

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٢ كتاب التاء وما يتصل بها، قال الألوسى فى تفسيره ج ١١ ص ١٨١: (قال الراغب: يقال تبعه وأتبعه إذا قفا أثره إما بالجسم أو بالارتسام والائتثار).

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢٧ فصل التاء.

٤- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٢ ص ٧٨ باب العين والتاء والباء معهما.

٥- تاج العروس للزبيدى ج ١١ ص ٣٨ ماده تبع.

٦- غريب الحديث لابن سلام ج ٤ ص ١٧٢.

فلان عمله وكلامه، إذا أتقنه وأحكمه وكل محكم مبالغ في الإحكام متابع(١).

هاء: وأطلق على الملوكة الذين يتبع بعضهم سيره بعض ويقتفى بعضهم اثر البعض الآخر، ومنه سمي بعض الملوكة بالتبابعة، قال ابن منظور: (والتبابعة: ملوك اليمن، واحدهم تبع، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته، وزادوا الهاء في التبابعة لإرادته النسب)(٢).

فيصبح معنى (وَأَتَّبَاعِهِمْ) بحسب ما تقدم هو: (برئت إلى الله وإلى أهل البيت ممن اقتفى آثار أولئك المؤسسين والدفاعيين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بجسمه أو رسمه، وممن ائتمر بأقوالهم ووافق فعله أفعالهم، وبرئت ممن تابع هواه هواهم فأحب ما أحبه ووافقهم بقلبه على ما اقترفوه من جرائم وجرائم ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبرئت ممن ناصرهم وشاركهم على تأسيس الظلم، وممن أتقن لهم أفعالهم واحكم لهم صنيعهم وثبتهم بحيث مكنهم من قتل أهل البيت والتمهيد لقتلهم، وبرئت من الملوكة الذين ملكوا من بعدهم وكانت سيرتهم مشابهة لسيره أولئك المؤسسين والقاتلين والممهدين لظلم وإقصاء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

٤: وَأَوْلِيَانِهِمْ

معنى الواو وضمير الجمع قد تبين سابقا، ولفظ (أَوْلِيَاء) جمع (ولى)، والولى فى اللغة قد أطلق على معانٍ عدة نختر منها ما يكون محتمل المراد للإمام صلوات الله وسلامه عليه، فمنها:

ألف: قد يطلق على كل قريب سواء كان ذلك القرب قريبا نسبيا أو سببيا أو

١- تاج العروس للزبيدي ج ١١ ص ٤١ مادة تبع.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٣١ فصل التاء.

غير ذلك من أنواع القرب، قال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (ولى: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب. من ذلك الولي: القرب. يقال: تباعد بعد ولي، أى قرب. وجلس مما يلينى، أى يقاربنى) (١).

باء: وقد يطلق على المتولى للأمور القائم بها، لذلك سمي الله سبحانه وتعالى بالولى بمعنى المتولى لأمر هذا العالم والمتصرف والقائم بها، قال ابن منظور: (ولى: فى أسماء الله تعالى... المتولى لأمر العالم والخلائق القائم بها) (٢) وقال صاحب كتاب معجم مقاييس اللغة: (وكل من ولى أمر آخر فهو وليه) (٣).

جيم: وقد أطلق على كل من يعبد شيئاً من دون الله سبحانه وتعالى، والعبادة كما لا يخفى بمعنى الطاعة، فيكون كل من أطاع وائتمر بغير أمر الله فهو ولي لذلك الأمر والمطاع، لذلك سمي الذين يطيعون الشيطان من دون الله بأولياء الشيطان، قال ابن منظور: (وقوله عز وجل: ((فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)) (٤) قال ثعلب: كل من عبد شيئاً من دون الله فقد اتخذهُ ولياً) (٥).

دال: وقد يطلق الولي على ضد العدو، فكل من يحب الخير لوليه ويخلص له بالموده فهو ولي، قال الجوهرى: (والولى: ضد العدو) (٦) وقال أبو هلال العسكري: (ويجوز أن يقال معنى الولي أنه يحب الخير لوليه كما أن معنى العدو أنه يريد الضرر لعدوه) (٧)، وقال أيضاً فى الفرق بين الولي والنصير: (أن الولاية قد تكون بإخلاص

- ١- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.
- ٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤٠٦ فصل الواو.
- ٣- معجم مقاييس اللغة لأبى الحسين أحمد بن فارس زكريا ج ٦ ص ١٤١.
- ٤- سورة مريم الآية رقم ٤٥.
- ٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٥ ص ٤١١ فصل الواو.
- ٦- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٥٢٩ فصل الواو.
- ٧- الفروق اللغوية لأبى هلال العسكري ص ٥٧٧ ٥٧٨ الفرق بين الولي والمولى.

الموده، والنصره تكون بالمعونه والتقويه وقد لا تمكن النصره مع حصول الولايه فالفرق بينهما بين(١).

فيصبح معنى (وَأَوْلِيَاءِهِمْ) هو: (برئت إلى الله سبحانه وتعالى وإلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مقربى أولئك المؤسسين والدفاعيين والمزيلين والقاتلين والممهدين لقتال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذين تولوا أمورهم وقاموا بأعمالهم وأطاعوهم واثمروا بأمرهم من دون الله سبحانه وتعالى وأحبوا لهم الخير وأخلصوا لهم بالموده دون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

المبحث الثالث: في أدله البراءه ممن ذكر في هذه الفقره

اشاره

لا يوجد في كل فقرات زياده عاشوراء كما رأينا أى خروج عن قواعد الدين وأسس الشريعه ومتبنيات مذهب الحق الذى أسس أركانه وأرسى قواعده النبى الأعظم وأئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فحينما تلعن زياده عاشوراء قوما أو جماعه أو فردا لا بد وأن لهذا اللعن مبررا شرعيا ومجوزا عقلانيا، وأساسا من القرآن والسنة النبويه، وقد أثبتنا ذلك من قبل، وكذلك الحال هنا، وفيما يأتى جمله من الأدله التى يمكن الاستفاده منها لإيضاح بعض الأسس التى أطلق على أساسها حكم البراءه من هؤلاء الأشياع والأتباع والأولياء.

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى

ذكرنا فيما سبق ان كلاً من الحسن والقبح عقليان، وان العقل يحكم وبغض النظر عن رأى الشرع ونصوصه على حسن الصدق وقبح الكذب وحسن رد الوديعه وقبح خيانه الأمانه وغيرها، وذكرنا سابقا من كابر فى قبول ذلك فقد أنكر عقله

١- المصدر السابق ص ٥٧٨ الفرق بين الولى والنصير.

وغالط فطرته السليمه.

وبناء على هذا المبدأ العقلي فانه يقبح بالمؤمن أن يشايح أولئك المؤسسين والدفاعيين وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بان يهوى أهواءهم، ويعينهم وينصرهم على باطلهم وظلمهم، ويقويهم ليتمكنوا من دفع أهل الحق عن حقهم، ويتبعهم فيشابههم في أفعالهم وأقوالهم ويجعلهم قدوه له يقفو آثارهم ويضع نفسه في سلسله أتباعهم، وكذلك يقبح على المؤمن أن يتولاهم ويتولى أمورهم ويحب لهم الخير؛ لان حب الخير لأهل الظلم والفساد قبيح عقلا، وكذلك يقبح ان يخلص المؤمن بالموده لهم، لان في موده الأشرار إعلاناً للعداوه مع الأخيار، وكل ذلك قبيح يجب على المؤمن التنزه عنه والترفع والبراءه منه ومن لا يراه قبيحا فهو مسلوب العقل مقلوب الفطره لا يصح أن يدخل في سلك الأصحاء المتزينين والحجر بحاله أولى.

الدليل الثاني: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى

اثبت الله سبحانه وتعالى في آيات القرآن الكريم ان له حزبا يدخل فيه أولياؤه وأحباؤه ومن اصطفاهم وكرمهم، ومن يتولاهم وينصرهم ويشايحهم ويتابعهم ويواليهم، فسامهم سبحانه وتعالى بحزبه ووصفهم بالغلبه تاره والفلاح تاره أخرى فقال سبحانه وتعالى: ((وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)) (١) وقال أيضا: ((أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢)، ولا يشك مسلم من الفريقين: في ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم من ضمن أفراد هذا الحزب المشمولين بتلك الأوصاف المتقدمه.

وكذلك أثبتت الآيات القرآنيه ان هنالك جماعه ثانيه أطلق عليها القرآن لقب

١- سورة المائده الآيه رقم ٥٦.

٢- سورة المجادله الآيه رقم ٢٢.

حزب الشيطان قال تعالى: ((أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (١)، وحزب الشيطان يضم كل من لم يدخل ضمن حزب الله سبحانه وتعالى وأشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، وذلك لعدم وجود طرف ثالث فمن لم يكن مع الله سبحانه وتعالى كان مع الشيطان ومن لم يجد موطن قدم في صفوف حزب الله، فانه لا يجد مكانا في الكون يسعه سوى صف الشيطان وحزبه.

ولان اجتماع القاتل والمقتول والظالم والمظلوم والمعتدى والمعتدى عليه في حزب واحد يعد جمعا للضدين وهو محال عقلا، وإذا ثبت أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين داخلون بالإجماع في حزب الله فيكون خروج المؤسسين والدافعين والقاتلين والممهدين لقتلهم يقيتياً أيضاً، فإذا خرجوا من حزب الله سبحانه دخلوا وبلا شك في حزب الشيطان، وإذا دخلوا في حزب إبليس دخل معهم أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم، لما سيأتى من ان كل إنسان يحشر على هواه وهو مع من يتولاه فان تولى الله وحزبه فهو معهم وان تولى الشيطان وحزبه كان منهم.

فإذا كان الأتباع والأشياع والأولياء من حزب الشيطان وجبت البراءة منهم كما وجبت البراءة من أسيادهم، لوجود الأمر الإلهي الصريح بعدم اتباع خطوات الشيطان وعدم موالاته وموده من يدخل في حزبه ويحادي الله ورسوله ولو كان ذا رحم وقربى قال سبحانه وتعالى ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (٢).

١- سورة المجادلة الآيه رقم ١٩.

٢- سورة المجادلة الآيه رقم ٢٢.

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى

الأعمال فى منظومه التشريع الإسلامى على قسمين، فمنها ظاهرى كالحركات التى يقوم بها الإنسان المصلى من الركوع والسجود والجلوس والقيام، ومنها ما هو قلبى باطنى لا سبيل للعباد بالاطلاع عليه ومعرفته، كالنيات والأفكار والخواطر وغير ذلك.

والتعويل فى القيامه وعند الحساب هو على الأعمال القلبيه الباطنيه، فان كان باطنه موافقا لباطن أهل الإيمان قبلت أفعاله الظاهريه بلا أدنى شك، وان كان باطنه موافقا لباطن أهل الريب والكفر والانحراف والظلم عد من زمرتهم وحشر فى ضمنهم وادخل فى جهنم بين صفوفهم، حتى وان كانت أفعاله الظاهريه مشابهه لأفعال أهل الحق وأصحاب الإيمان، بدليل ان المنافقين الذين على عهد النبى الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم كانوا من حيث الظاهر متمسكين بالعبادات الظاهريه من الصلاه والحج وحتى الجهاد، لكن بواطنهم كانت منطويه على الكفر والنفاق ومعصيه الله سبحانه وتعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لذلك يحشرون يوم القيامه فى سلك الكافرين ويوزنون بميزان أهل الباطل والشك والريب ولا يعتنى بجميع أفعالهم الظاهريه حتى وان كانت قد وقعت على وفق الميزان الشرعى، والأحاديث فى هذا المعنى كثيره نختار منها الآتى:

عن الطبرانى عن جابر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نفس تحشر على هواها فمن هوى الكفر هو مع الكفره ولا ينفعه عمله شيئاً) (١).

وعن ابن عمر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تشبه بقوم فهو منهم) (٢).

وعن حذيفه يعنى ابن اليمان قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

١- المعجم الأوسط للطبرانى ج ٩ ص ١٣، والجامع الصغير لجلال الدين السيوطى ج ٢ ص ٢٨٨ باب الكاف تحت رقم ٣٦٣.

٢- سنن أبى داود لابن الأشعث السجستانى ج ٢ ص ٢٥٥ باب لبس الصوف والشعر،

تشبه بقوم فهو منهم(١).

وعن ابن مسعود قال: (من رضى عمل قوم كان منهم)(٢).

وعن أبي وائل عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (المرء مع من أحب)(٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (أنت مع من أحببت)(٤) وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (العبد مع من أحب)(٥).

وعن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٦).

وعن أبي بكره قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله أهانه الله ومن أكرم سلطان الله أكرمه الله من أحب عمل قوم خيرا كان أو شرا كان كمن عمله)(٧).

وكذلك اجتمعت كلمه المخالف والموافق على صحه مضمون تلك الأحاديث وقد أشبعت من قبلهم بحثا وتنظيرا فعلى سبيل المثال لا الحصر نستعرض لكلمات جمله من أقوال المخالفين لتكون الحجة ابلغ:

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ١٠ ص ٢٧١.

٢- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ١٧٥ الحث على الدعاء والتوجه الى الله فى كل المطالب.

٣- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٣٩٢ مسند عبد الله بن مسعود.

٤- المصدر السابق ج ٣ ص ١١٠ مسند انس بن مالك.

٥- المصدر السابق ص ٣٣٦.

٦- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

٧- مسند الشهاب لابن سلامه ج ١ ص ٢٥٩.

قال العظيم آبادى فى كتابه عون المعبود: (الرابعه «من تشبه بقوم» قال المناوى والعلقى: أى تزيّا فى ظاهره بزيهم، وسار بسيرتهم وهديتهم فى ملبسهم وبعض أفعالهم. وقال القارى: أى من شبه نفسه بالكفار مثلاً فى اللباس وغيره، أو بالفساق أو الفجار أو بأهل التصوف والصلحاء الأبرار «فهو منهم» أى فى الإثم والخير قاله القارى. قال العلقمى: أى من تشبه بالصالحين يكرم كما يكرمون، ومن تشبه بالفساق لم يكرم ومن وضع عليه علامه الشرفاء أكرم وإن لم يتحقق شرفه)(١).

وقال الهيثمى: (...فجميع المسلمين إذا كانت فيهم خطيئه فمن أعان عليها بفعل أو كلام أو عرض بها أو أعجبه ذلك أو رضيه فهو فى تلك الخطيئه على قدر ما كان منهم وإذا كانت خطيئه بين المسلمين فمن شهد وكره فهو مثل الغائب ومن غاب ورضى فهو مثل شاهد)(٢).

وقال ابن حجر: قوله تعالى ((فَلَمَّا تَقَعِدُوا مَعَهُمْ حَيَّيْ يَخُوضُوا فِي حَيْدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ)) (٣) ويستفاد من هذا مشروعيه الهرب من الكفار ومن الظلمه لاین الإقامه معهم من إلقاء النفس إلى التهلكه هذا إذا لم يعنهم ولم يرض بأفعالهم فان أعان أو رضى فهو منهم)(٤).

وقال الكحلانى: (من حديث ابن مسعود من رضى عمل قوم كان منهم والحديث دال على أن من تشبه بالفساق كان منهم أو بالكفار أو المبتدع فى أى شىء مما يختصون به من ملبوس أو مركوب أو هيئه)(٥).

١- عون المعبود للعظيم آبادى ج ١١ ص ٥١ باب لبس الشهره.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٧ ص ٧٧ سوره النور.

٣- سوره النساء الآيه رقم ١٤٠.

٤- فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٥٢.

٥- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلانى ج ٤ ص ١٧٥.

فيتين من كل ما سبق ان من شايح وتابع ووالى مؤسسى الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقتلتهم ومبعديهم والممهدين لقتلهم كان منهم، وبرضاه عنهم وعن أفعالهم يكون كالشاهد معهم والحاضر والمشارك لهم فى كل جرائمهم وموبقاتهم، وكما تجب البراءه من أولئك المؤسسين والدافعين والقتله كذلك يجب البراءه من أشياعهم وأتباعهم وأوليائهم.

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم

مثلما أراد الله سبحانه وتعالى ان يتنزّه الإنسان المؤمن عن الميل الباطنى نحو أهل الظلم والجور والمعاصى والعدوان، كذلك شدد على ان يتنزّه المؤمن بظاهره عنهم، فتكون مواقفه وأعماله وكلامه وملبسه ومدخله ومخرجه وكل ما يتعلق بأموره الظاهرية مبيانه ومختلفه عن مواقف وأعمال وظواهر أولئك الظالمين العاصين الجائرين، لـان فى مشابھتهم والافتداء بهم وبتواهرهم والمجامله لهم وعدم الوقوف الحازم بوجههم تكثيراً لسوادهم وإغراء للجهال من العامه بإتباعهم، لـان العامه من الناس تعدّ الغاليه هى المعيار والميزان فمن كان أكثر سوادا وأتباعا وأشياعا وأولياءً كان الحق معه، فمن كثر سواد الظلمه أغرى العامه بإتباعهم، ومن كثر سواد أهل المعاصى أغرى الجهال بارتكابها، ومن كثر سواد جند الباطل ادخل الرعب على قلوب الصالحين وجرأ أهل الباطل عليهم، ونظرا لكل تلك المحاذير التى تترتب على مسأله تكثير السواد جاء النهى عنها شديدا فى الأحاديث الشريفه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الشريفه:

فعن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سؤد مع

قوم فهو منهم، ومن روع مسلما برضاء سلطان جيء به معه يوم القيامة(١).

وعن عمرو بن الحارث: (أن رجلا دعا عبد الله بن مسعود إلى وليمه فلما جاء ليدخل سمع لهوا فلم يدخل فليل له فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كثر سواد قوم فهو منهم ومن رضى عمل قوم كان شريك من عمل به(٢).

وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: (ان أبا ذر الغفاري دعى إلى وليمه فلما حضر إذا هو بصوت فرجع فليل له ألا تدخل قال إني أسمع صوتا ومن كثر سوادا كان من أهله ومن رضى عملا كان شريك من عمله(٣).

وفي مشايعه ومتابعه وموالاه من أسس أساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ودفعهم وقتلهم تكثير واضح لسوادهم وفي هذا التكثير ما لا يخفى من المحظورات ففيه إرعاب لأولياء الله سبحانه وتعالى، وفيه إغراء وإغواء للجهله على التعدى على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتجرؤ على ظلمهم، وفيه إغراء للعوام بأن الحق مع أولئك المؤسسين والقاتلين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لان ميزان العوام كما ذكرنا هو كثره السواد، وفي مشايعه أعداء أهل البيت ومتابعتهم وموالاتهم إضافة إلى ما سبق إخلاء وخذلان لجهه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جبهه الحق وحزب الله المنصور، وتكثير ونصره ومعونه لجهه الباطل وحزب إبليس، وهو محرم شرعا وقبيح عقلا.

فكما تجب البراءه من أولئك المؤسسين وغيرهم كذلك تجب البراءه ممن يكثر

١- كتاب السنه لعمرو بن أبى عاصم ص ٦١٣.

٢- نصب الرايه للزيلعى ج ٦ ص ٣٤٨.

٣- المصدر السابق.

سوادهم لتحقق المماثلة بينهما، وحكم الأمثال فيما يجوز وما لا يجوز واحد.

وقد رويت بهذا الصدد قصه تناقلتها العامه والخاصه عن ابن رباح قال: (لقيت رجلاً أعمى قد حضر قتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه فسئل عن ذهاب بصره قال كنت عاشر عشره غير أنى لم اضرب ولم ارم فلما رجعت إلى منزلى وصلت فأتاني آت فى منامى فقال أجب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت ما لى وله فأخذنى يقودنى إليه فإذا هو جالس فى صحراء حاسر عن ذراعيه أخذ بحربه وملك قائم بين يديه وفى يده سيف من نار فقتل أصحابى فكلما ضرب ضربه التهبت أنفسهم نارا فدنوت وجثوت بين يديه وقلت السلام عليك يا رسول الله فلم يرد على ومكث طويلاً- ثم رفع رأسه وقال يا عبد الله انتهكت حرمتى وقتلت عترتى ولم ترع حقى فقلت يا رسول الله والله ما ضربت بسيف ولا- طعنت برمح ولا رميت بسهم قال صدقت ولكنك كثرت السواد ادن منى فدنوت فإذا طشت مملوء دما فقال هذا دم ولدى الحسين فكحلنى منه فانتبهت لا أرى شيئاً)(١).

كانت هذه جمله من الأدله التى أوضحت بشكل لا يقبل الشك الأسباب العقلية والشرعية الموجهه للبراءه من الذين ذكرتهم الزياره الشريفه بالقول (وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ) وهنالك جمله من الأدله ذكرناها فى المبحث الرابع من مباحث الفقره السابقه (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ) تنفع ان تكون دليلاً- يستدل به على صحه ووجوب البراءه من الأشياع والأتباع والأولياء تركنا ذكرها هنا اعتماداً على نباهه القارئ وخوفاً من التكرار.

١- مشير الأحزان لابن نما الحللى ص ٦١ ٦٢ المقصد الثانى فى وصف موقف النزال وما يقرب من تلك الحال.

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ

٢: إِنِّي سَلَّمْتُ

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ

٤: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعة وعظمته

عظمه المؤمن وكرامته عند الله تعالى وأهل البيت عليهم السلام

وجوب نصره المؤمن والسعي في حوائجه ونصيحته

وجوب موالاته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

إشاره

وفى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نختار منها ما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

قد مر إثبات وشرح فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ) فى أول فقره من فقرات هذه الزياره الشريفه، وبقيه هذه الفقره الشريفه قد وردت فى متون الزيارات والأحاديث الشريفه نختار فيما يأتى جملة من تلك الموارد:

منها ما عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (سئل أبى عن إتيان قبر الحسين عليه السلام فقال: صلوا فى المساجد حوله ويجزئ فى المواضع كلها أن تقول: "السلام على أولياء الله وأصفيائه، السلام على أمناء الله وأحبابه... السلام على الذين من والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله... اشهد الله أنى سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتهم...)(١).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٤ ص ٥٧٨ ٥٧٩ باب القول عند قبر أبى الحسن موسى وأبى جعفر الثانى وما يجزئ من القول عند كلهم عليهم السلام.

ومنها ما فى الزياره الجامعه: (...بأبى أنتم وأمى وأهلى ومالى وأسرتى أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتكم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم موال لكم ولأوليائكم مبغض لأعدائكم ومعاد لهم سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتكم مبطل لما أبطلتم مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم...)(١).

ومنها ما روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه من دعاء فى يوم عرفه جاء فيه: (يا موالى كونوا شفعاى فى حط وزرى وخطاياى آمنت بالله وبما أنزل إليكم وأتوالى آخركم بما أتوالى أولكم وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزى يا موالى أنا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وعدو لمن عاداكم وولى لمن والاكم إلى يوم القيامة ولعن الله ظالميكم وخاصيكم ولعن الله أشياعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم وأبرأ إلى الله وإليكم منهم)(٢).

وفى هذا المعنى ما روى عن زيد بن أرقم قال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا على وفاطمه والحسن والحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم)(٣).

وعن أبى هريره قال: (نظر النبى صلى الله عليه وسلم إلى على والحسن والحسين وفاطمه فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)(٤).

عن أبى سعيد الخدرى قال : (لما دخل على رضى الله عنه بفاطمه رضى الله

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٥ الزياره الجامعه.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ١٢٦ ذكر دعاء الصادق عليه السلام فى يوم عرفه.

٣- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣٣٦.

٤- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٤٢.

عنها جاء النبي صلى الله عليه وسلم أربعين صباحا إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمه الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) أنا حرب لمن حاربتم، أنا سلم لمن سالمتم(١).

والأحاديث ومتون الزيارات في هذا المعنى كثيرة، اقتصرنا على ما مر طلبا للاختصار.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة

١: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

(يا) حرف نداء ينادى به القريب والبعيد، وهو أشهر حروف النداء وأكثرها استعمالا، والمشهور استعمالها في الندبة(٢)، و(أبا عَبْدِ اللَّهِ) كنية الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما وقد مر في شرح الفقرة الأولى من الزيارة تفصيل القول حولها فراجع.

٢: إِنِّي سَلِمٌ

(إِنِّي): (إِنَّ) حرف مشبه للفعل وهي كما يقول ابن عقيل: (من الحروف الناسخة للابتداء... ومعنى إِنَّ وَأَنَّ التوكيد)(٣) فالزائر جاء بتأكيد لفظي على صدق اتصافه بصفه ال(سلم).

والياء في (إِنِّي): ضمير متصل وضع في اللغة للدلالة على شخص المتكلم.

١- الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ج ٥ ص ١٩٩ سورة الاحزاب.

٢- شرح الرضى على الكافية لرضى الدين الاستربادي ج ٤ ص ٤٢٥ حروف النداء.

٣- شرح ابن عقيل ج ١ ص ٣٤٥ ٣٤٦ ان وأخواتها.

ولفظ (سَلِمَ): مصدر وهو ضد الحرب، قال الفراهيدي: (والسلم: ضد الحرب، ويقال: السلم والسلم واحد)^(١). وقد استعمل في اللغة بمعانٍ عدة نختار منها:

ألف: استعمل بمعنى الصلح، قال ابن السكيت: (والسلم مفتوح والسلم مكسور: الصلح، يذكران ويؤنثان)^(٢) وقال الجوهري في الصحاح: (والسلم: الصلح، يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث)^(٣).

باء: واستعمل بمعنى السلام، وبمعنى المسالم، قال الجوهري: (والسلم بالكسر: السلام ... والسلم: المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني)^(٤) وقال ابن منظور: (والسلم، المسالم. تقول: أنا سلم لمن سالمني، وقوم سلم وسلم: مسالمون وكذلك امرأه سلم وسلم)^(٥).

جيم: واستعمل بمعنى الخالص الذي لا شركة فيه لأحد، قال ابن منظور: (يقال: سلم فلان لفلان أى خلص له)^(٦).

دال: واستعمل بمعنى المستسلم المنقاد، ومنه الحديث القائل: (لآتينك برجل سلم أى أسير لأنه استسلم وانقاد)^(٧) وقال: (وأخذه سلماً: أسره من غير حرب. وحكى ابن الإعرابي: أخذه سلماً أى جاء به منقاداً لم يمتنع)^(٨).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ٢٦٦.

٢- ترتيب إصلاح المنطق لابن السكيت الاهوازي ص ٢٠٢.

٣- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٥١.

٤- المصدر السابق.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣.

٦- المصدر السابق ج ٦ ص ١١٢.

٧- المصدر السابق ج ١٢ ص ٢٩٣.

٨- المصدر السابق ص ٢٩٥.

وقد صرح العلامة الميرزا أبو الفضل الطهراني في شرحه لزياره عاشوراء ان استعمال المصدر (سَلِّمْ) هنا (من باب استعمال المصدر بمعنى اسم الفاعل، فإما أن يكون محمولا على المبالغه أو بتقدير ذو «أى ذو سلم»)(١).

ولكننا نرى ان استعمال المصدر هنا فيه نكتتان مهمتان ولطيفتان:

إحداهما ان المصدر فى اللغة يستعمل مجردا غير مقترن بزمان دون آخر، فكأن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أراد فى هذه الفقرة الشريفه: أن يوضح بأن سلمى لمن سالمكم غير مختص بزمان دون زمان، بل السلم بالنسبه لى صفه ملازمه فى الماضى والحاضر والمستقبل لا زوال لها ولا اضمحلال.

والنكته الأخرى: هى ان المصدر يضم تحته كل المعانى المشتقه منه، فىكون المقصود من إيراد المصدر فى هذه العبارة الشريفه هو إرادته جميع المعانى المنطويه تحت هذا المصدر والمشتقه منه، فكأن الإمام صلوات الله وسلامه عليه أراد من إيراد هذا اللفظ القول: بأنى سلم لمن سالمكم بكل ما يحمل السلم من معنى، كما إنى حرب لمن حاربكم بكل ما يحمل الحرب من معنى.

ونفس هذه النكات تنطبق على لفظ (حزب) فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ

(لِمَنْ) اللام فى الأصل كما هو محقق للاختصاص قال صاحب كتاب (الجنى الدانى فى حروف المعانى): (التحقيق ان معنى اللام فى الأصل هو الاختصاص وهو

١- شفاء الصدور فى شرح زياره العاشور للميرزا أبى الفضل الطهراني ج ١ ص ٣١٢ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

معنى لا- يفارقها وقد يصحبه معان أخرى وإذا تَوَمَّلْتَ سائر المعانى المذكوره وجدت راجعه إلى الاختصاص(١)، و(مَنْ) هنا موصوله وهى بمعنى (الذى).

و(سَيِّئِ الْمَكْمُ) و(سَيِّئِ الْم) من السلام وهو كما يقول الجوهري: (والسلام: السلامه. والسلام: الاستسلام. والسلام: الاسم من التسليم... والسلام: البراءه من العيوب)(٢).

وقال ابن منظور: (والسلام يريد الاستسلام والإذعان)(٣).

وبذلك يصبح المقصود من عبارته: (إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إني صلح وسلام ومسالم لمن هو مسالم ومستسلم ومنقاد إليكم، ولمن هو برىء من كل العيوب التى استوجب أصحابها فيما سبق اللعن والبراءه).

وضمير الجمع فى (سَيِّئِ الْمَكْمُ) قد يعود إلى شخص الإمام الحسين بقرينه ياء النداء وإلحاقها بكنيته صلوات الله وسلامه عليه، ويكون الجمع فيها للتفخيم وإعلاء الشأن وهو استعمال معروف فى اللغة العربيه، وأيضا بقرينه ان الفقرات التى ستلى هذه الفقره ستحدث عن شخصيات لها علاقه بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من أشخاص أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، وقد يكون ضمير الجمع عائداً إلى نفس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً والنداء وان خص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلا- انه عام لجميع أفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذكر الإمام الحسين بالنداء من باب كونه المخصوص بالزياره والخطاب بالدرجه الأولى.

١- الجنى الدانى فى حروف المعانى للحسن بن قاسم المرادى ص ١٠٩.

٢- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٥١ فصل السين.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٩٣ فصل السين المهمله.

٤: وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، و(حَرْبٌ) كما قال الفراهيدى: (نقيض السلم) (١) وقد جاء فى اللغه بمعانٍ متعدده منها:

ألف: استعمل بمعنى العدو، قال الجوهري: (وأنا حرب لمن حاربني، أى عدو) (٢) وقال ابن منظور: (وفلان حرب لى أى عدو محارب، وإن لم يكن محاربا) (٣) وقال الطريحي: (وفى حديث الأئمه عليهم السلام «أنا حرب لمن حاربكم» أى عدو لمن عاداكم) (٤).

باء: واستعمل بمعنى العصيان، قال الخليل الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)) (٥) يعنى المعصيه) (٦).

جيم: واستعمل بمعنى القتل أو القتال، قال الفراهيدى: (وقوله تعالى: ((فَأَذْنُوبًا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) يقال: هو القتل) (٧) وقال الزبيدى: (الحرب نقيض السلم... يعنون به القتال، والذى حققه السهيلي أن الحرب هو الترامى بالسهم، ثم المطاعنه بالرماح، ثم المجالده بالسيوف، ثم المعانقه، والمصارعه إذا تراحموا) (٨).

دال: واستعمل بمعنى التباعد والتباغض، قال الزبيدى: (فلان حرب لفلان

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ٢١٣ باب الحاء والباء والراء.

٢- الصحاح للجوهري ج ١ ص ١٠٨ فصل الحاء.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٠٣.

٤- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ١ ص ٤٨١.

٥- سوره المائده الآيه رقم ٣٣.

٦- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ٢١٤.

٧- المصدر السابق.

٨- تاج العروس للزبيدى ج ١ ص ٤٠٩.

إذا كان بينهما بعد وتباغض(١).

هاء: واستعمل بمعنى الشجاع الشديد الحرب، قال ابن منظور: (ورجل حرب ومحرب، بكسر الميم، ومحراب: شديد الحرب، شجاع)(٢) وقال الزبيدي: (ورجل حرب كعدل ومحرب بكسر الميم ومحراب أى شديد الحرب شجاع)(٣).

فيكون معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ) هو: (يا أبا عبد الله إني عدو لعدوكم ومتباعد مباحض لمن تباعد عنكم وأبغضكم، وشجاع شديد الحرب على من قاتلكم، ارمى بين يديكم وحال حربكم وبإذنكم بالسهام وأطاعن عدوكم بالرماح وأجالد من قاتلكم بالسيوف فإذا نفذ ما عندي أصارعهم وأعانقهم وأحول ما بينهم وبين الوصول إليكم ما بقى فى نفسى رفق وبقية حياه).

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

بينما فيما سبق أن أحد معانى حرف الجر (إِلَى) هو لانتهاى الغايه الزمانيه(٤) نظير قوله سبحانه وتعالى: ((تُمْ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ)) (٥)، و(يَوْمِ الْقِيَامَةِ) معروف معلوم ورد ذكره فى القرآن الكريم سبعين مره، وقد ذكر له القرآن عدده خصائص، فهو اليوم الذى يحشر فيه الناس وفيه يجمعون قال سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِمَنْ مِا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ)) (٦).

- ١- تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٤١٢.
- ٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٣٠٣.
- ٣- تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٤١٠.
- ٤- مغنى اللبيب لابن هشام الأنصارى ج ١ ص ٧٤، الإتيقان فى علوم القرآن للسيوطى ج ١ ص ٤٤٤.
- ٥- سورة البقره الآيه ١٨٧.
- ٦- سورة الأنعام الآيه رقم ١٢.

وهو اليوم الذى يوفى العباد فيه أجورهم قال سبحانه وتعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ)) (١) وهو اليوم الذى يقتص الله سبحانه وتعالى للمظلوم من الظالم ولأهل الحق من أهل الباطل قال: سبحانه وتعالى ((اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)) (٢) ، وقال: سبحانه وتعالى ((رَبِّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)) (٣).

والهدف من إيراد يوم القيامة فى هذه العبارة الشريفه من الزياره للتأييد والديمومه أى ان سلمى لمن سالمكم وحربى لمن حاربكم يدومان أبدا ما بقيت أيام الدنيا، ولون أنّ الله سبحانه وتعالى قدر لى أن أعيش إلى آخر يوم من أيام الدنيا لبقيت متصفا بكونى سلم لمن سالمكم وحرباً لمن حاربكم، فإذا كان يوم القيامة تكفل الله سبحانه وتعالى بتولى من والاكم وسالمكم ومجازاه من حاربكم وأثابنى على ما بذلته من نصرتكم ونصره أوليائكم، ولم يحشرنى فى زمرة محاربيكم لأنى قد أعلنت الحرب عليهم والبراءه منهم أيام حياتى فى دار الدنيا.

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعى وعظمته

اشاره

الزياره الشريفه قد كشفت فى فقرتها هذه منزله عظيمه من منازل المؤمن الشيعى المتصف بالمسالمة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأوجبت على بقيه أهل الإيمان أن يتصف بصفه السلم تجاه كل من يعلن حاله السلم والمسالمة لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد جاء تصديق هذه المنزله الرفيعه للمؤمن الشيعى المسالم فى بقيه روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد اخترنا من تلك الروايات بعضها، ومنها سيتبين ان الهجمه

١- سورة آل عمران الآيه رقم ١٥٨.

٢- سورة الحج الآيه رقم ٦٩.

٣- سورة السجده الآيه رقم ٢٥.

الإعلاميه قديما وحديثا ضد كل من يتصف بالتشيع والموالاه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي هجمه لا تملك من الحقيقه أى اثر، وانها موجهه من قبل أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لتشويه صورتهم التى أشرفت كالشمس بفضل ولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولبخس حقوقهم التى هي عند الله سبحانه وتعالى عظيمه كما سنرى ذلك لاحقا، ولهم فى ذلك الأسوه الحسنه بأئمتهم ومن قبلهم الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد اختلق ضدهم أهل النصب والضلال من زخرف القول ما يندى له الجبين ولا يقرهم عليه ذو مروءه ولا دين، فقد ورد عن علقمه انه سأل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بما نصه: (يا بن رسول الله، إن الناس ينسبوننا إلى عظامم الأمور، وقد ضاقت بذلك صدورنا. فقال «عليه السلام»: يا علقمه، إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، فكيف تسلمون مما لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحججه «عليهم السلام»؟ ألم ينسبوا يوسف «عليه السلام» إلى أنه هم بالزنا؟ ألم ينسبوا أيوب «عليه السلام» إلى أنه ابتلى بذنوبه؟ ألم ينسبوا داود «عليه السلام» إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأه أوريا فهواها؟... ألم ينسبوا نبينا محمدا «صلى الله عليه وآله» إلى أنه شاعر مجنون؟ ألم ينسبوه إلى أنه هوى امرأه زيد بن حارثه فلم يزل بها حتى استخلصها لنفسه؟ ألم ينسبوه يوم بدر إلى أنه أخذ لنفسه من المغنم قطيفه حمراء... وما قالوا فى الأوصياء «عليهم السلام» أكثر من ذلك، ألم ينسبوا سيد الأوصياء «عليه السلام» إلى أنه كان يطلب الدنيا والملك، وأنه كان يؤثر الفتنة على السكون، وأنه يسفك دماء المسلمين بغير حلها... ألم ينسبوه إلى أنه «عليه السلام» أراد أن يتزوج ابنه أبى جهل على فاطمه «عليها السلام»، وأن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شكاه على المنبر إلى المسلمين، فقال: إن عليا يريد أن يتزوج ابنه عدو الله على ابنه نبي الله... يا علقمه، ألم يقولوا الله عز وجل: إنه ثالث ثلاثة؟ ألم يشبهوه

بخلقه؟ ... ألم يقولوا: إنه جسم... يا علقمه، إن الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه! فاستعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين(١).

والأحاديث التي رويت في هذا الباب كثيرة حتى ان بعض الباحثين جمع ألف حديث في المؤمن ووضعه في كتاب مستقل مع انه لم يأت على جميع ما ذكرته الروايات في هذا الصدد وقد اخترنا من هذه الأحاديث ما يتناسب وهذه الفقرة الشريفه من الزياره وهي كالتالى:

عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناش من الشيعة فسلم عليهم ثم قال: إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنة بضممان الله عز وجل وضممان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات، أنتم الطيبون ونسأؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقنبر: يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة. ألا وإن لكل شيء عزا وعز الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامه الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء ذروه وذروه

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٦٤ ١٦٦ من تقبل شهادته.

الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الإسلام الشيعة. ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة. ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة، والله لولا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشا أبداً والله لو ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا- أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم في الآخرة من نصيب، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ((عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً)) (١) فكل ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن خالفهم ينطقون بتفلة، والله ما من عبد من شيعتنا ينالم إلا أضعف الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنه وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخراً بعث بها مع أمانته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه، والله إن حاجكم وعماركم لخاصه الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته (٢).

وعن عمرو بن أبي المقدم، عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (ألا وإن لكل شيء جوهرًا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله ونحن وشيعتنا بعدنا، بهذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لولا أن يتعظم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلاً والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير الصلاة إلا وله بكل حرف عشر

١- سورة الغاشية الآية رقم ٣٤.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢١٢ ٢١٤. فضل الشيعة.

حسنت وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله فى صلاتكم لكم أجر الصافين فى سبيله، أنتم والله الذين قال الله عز وجل: ((وَتَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)) (١) إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان فى الرأس وعينان فى القلب ألا والخلائق كلهم كذلك، ألا إن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم (٢).

وجوب نصره المؤمن والسعى فى حوائجه ونصيحته

عن أبى بصير قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فى حاجه فلم يبالغ فيها بكل جهد فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. قال أبو بصير قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما تعنى بقولك: والمؤمنين؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم) (٣).

عن على بن جعفر عن أخيه أبى الحسن صلوات الله وسلامه عليه قال: (سمعتة يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولايه الله عز وجل) (٤).

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (أيما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه فاستعان به فى حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضى حوائج غيره من أعدائنا، يعذبه الله عليها يوم القيامة) (٥).

١- سورة الحجر الآية رقم ٤٧.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٢١٤ ٢١٥.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ١ ص ٩٨ عقاب من مشى فى حاجه مؤمن ولم ينصحه.

٤- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٣٦٧ باب من منع مؤمنا شيئا عنده الحديث رقم ٤.

٥- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٢٥٠ عقاب من استعان به المؤمن ولم يعنه.

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (لا تستخف بفقراء شيعه على عليه السلام فان الرجل منهم يشفع في مثل ربيعه ومضراً) (١).

وعن أبي هارون عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال لنفر عنده وأنا حاضر: ما لكم تستخفون بنا؟ قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال: بلى إنك أحد من استخف بي، فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك، فقال له: ويحك أو لم تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله أعيت، والله ما رفعت به رأساً ولقد استخففت به ومن استخف بمؤمن فينا استخف وضيع حرمه الله عز وجل) (٢).

عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله صلوات الله وسلامه عليه: (تنافسوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهله، فان للجنة بابا يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياه الدنيا، وإن العبد ليمشى في حاجه أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، يستغفران له ربه يدعوان له بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسر بحاجه المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجه) (٣).

عن الحسين بن عبد الرحيم، قال، قال أبو الحسن عليه السلام لعلى بن يقطين: (اضمن لي خصله أضمن لك ثلاثا فقال على: جعلت فداك وما الخصله التي أضمنها لك؟ وما الثلاث اللواتي تضمنهن لي؟ قال، فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتي أضمنهن لك: أن لا يصيبك حر الحديد أبدا بقتل، ولا

١- ألف حديث لكاشف الغطاء ج ١ ص ٩٤

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ١٠٢ مدح لحسان بن ثابت وذم لبعض الصحابه.

٣- وسائل الشيعه للحر العاملي ج ١٦ ص ٣٥٩ باب استحباب قضاء حاجه المؤمن.

فاقه، ولا سجن حبس، قال، فقال علي: وما الخصلة التي أضمنها لك؟ قال، فقال: تضمن أن لا يأتيك ولى أبدا إلا أكرمته، قال فضمن علي الخصلة وضمن له أبو الحسن الثالث(١).

عن شعيب العرقوفى قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة برره، متحابين فى الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه)(٢).

وجوب موالاه أوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداة أعدائهم

عن يعقوب بن شعيب، عن صالح بن ميثم التمار رحمه الله عنه، قال: وجدت فى كتاب ميثم رضى الله عنه يقول: (تمسينا ليله عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا- يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبنا مغتبطا بحبنا برحمه من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم، وكأن أبواب الرحمه قد فتحت لأصحاب الرحمه، فهنيئا لأصحاب الرحمه رحمتهم، وتعسا لأهل النار متواهم، إن عبدا لن يقصر فى حبنا لخير جعله الله فى قلبه، ولن يحبنا من يحب مبغضنا، إن ذلك لا يجتمع فى قلب واحد و((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (٣) يحب بهذا قوما، ويحب بالآخر عدوهم، والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه. نحن

١- اختيار معرفة الرجال للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧٣١ ٧٣٢

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ١٧٥ باب التراحم والتعاطف الحديث رقم ١.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٤.

النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصى الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله عليه السلام، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحب أن يعلم حاله في حينا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل، والله عدو للكافرين(١).

عن أبي جعفر عليه السلام قال: في قوله: ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) (٢) قال على بن أبي طالب عليه السلام: لا يجتمع حبا وحب عدونا في جوف إنسان إن الله لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فأما محبا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم حبا فليمتحن قلبه فان شاركه في حبا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين(٣).

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام، قال: (من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد إنما وضع الأخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمه الله، فمن أحبهم فقد أبغضنا، ومن أبغضهم فقد أحبنا، ومن الالههم فقد عادانا، ومن عاداهم فقد والانا، ومن وصلهم فقد قطعنا، ومن قطعهم فقد وصلنا، ومن جفاهم فقد برنا، ومن برهم فقد جفانا، ومن أكرمهم فقد أهاننا، ومن أهانهم فقد أكرمنا، ومن قبلهم فقد ردنا، ومن ردهم فقد قبلنا، ومن أحسن إليهم فقد أساء إلينا، ومن أساء إليهم فقد أحسن إلينا، ومن صدقهم فقد كذبتنا، ومن كذبهم فقد صدقنا، ومن

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ١٤٨ ١٤٩ المحب والمبغض لاهل البيت عليهم السلام.

٢- سورة الأحزاب الآية رقم ٤.

٣- تفسير القمى لعلى بن إبراهيم القمى ج ٢ ص ١٧١ ١٧٢ تفسير سورة الاحزاب.

أعطاهم فقد حرمننا، ومن حرمهم فقد أعطانا، يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم وليا ولا نصيرا(١).

عن أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (من زارنا في مماتنا فكأنما زارنا في حياتنا، ومن جاهد عدونا فكأنما جاهد معنا، ومن تولى محبنا فقد أحبنا، ومن سر مؤمنا فقد سرنا، ومن أعان فقيرنا كان مكافأته على جدنا محمد صلى الله عليه وآله)(٢).

اللهم اجعلنا سلما لمن سالم محمداً وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحربا لمن حاربهم آمين يا رب العالمين.

١- التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٦٤ باب نفى الجبر والتفويض الحديث رقم ١٢.

٢- المقنعه للشيخ المفيد ص ٤٨٦ الباب ٣٧.

وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: آلَ زِيَادٍ

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

أولاً: كان يعد من دهاه العرب

ثانياً: كان خطيباً مفوهاً

ثالثاً: كان كاتباً لأربعة من الولاة قبل ان يصبح بنفسه والياً

رابعاً: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبيه

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زَيْدٍ

إشاره

وفى هذه الفقرة أيضا مباحث مهمه نستعرض بعضاً منها فيما يأتي:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

قد لعن آل زياد على لسان الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المروى عن يعقوب بن يزيد عن الوشا قال: حدثني نجييه بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشورا فقال: (صوم متروك بنزول شهر رمضان، والمتروك بدعه، قال نجييه: فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك من بعد أبيه عليه السلام فأجاب بمثل جواب أبيه ثم قال لى: أما انه صيام يوم ما نزل به كتاب ولا جرت به سنه إلا سنه آل زياد لعنهم الله بقتل الحسين بن على صلوات الله عليهما(١)).

وعن علقمه بن محمد الحضرمي: عن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (من أراد زياره الحسين بن على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم ... من بعيد وقريب كل يوم... ثم تقول وأنت خاشع مستكين: (السلام عليك يا بن رسول الله، السلام عليك يا بن البشير النذير، وابن سيد

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٤ ص ٣٠١ باب وجوه الصيام وشرح جميعها على البيان.

الوصيين... اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعلهم، من أول وآخر، لعنا كثيرا، وأصلهم حر نارك، وأسكنهم جهنم وساءت مصيرا، وأوجب عليهم وعلى كل من شايعهم وبايعهم وتابعهم وساعدهم ورضى بفعلهم، وافتح لهم وعليهم، وعلى كل من رضى بذلك، لعناتك التى لعنت بها كل ظالم، وكل غاصب، وكل جاحد، وكل كافر، وكل مشرك، وكل شيطان رجيم، وكل جبار عنيد(١).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان الدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشياء والأتباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو قد تكون عاطفه ويكون ما بعدها معطوفاً على تلك الجمل التى لعن فيها من أسس أساس الظلم والجور وغيرهم من الذين تم لعنهم فى العبارات السابقه، وتكون الجمله (بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) جمله اعتراضيه ما بين العاطف والمعطوف، وهو وارد فى اللغه العربيه.

كما ويمكن أن تكون الواو هنا استثنائية وهي المسماه بواو الابتداء وهي (الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقه بما قبلها في المعنى ولا مشاركه لها في الإعراب).

و(لَعَنَ اللَّهُ) قد تبين معناها من قبل فراجع.

٢: آل زياد

استعمل لفظ ال(آل) بمعانٍ عدة منها:

١: قرابه الرجل وأهل بيته، قال الفراهيدي: (وآل الرجل: ذو قرابته، وأهل بيته) (١).

٢: أهله وعياله، قال الجوهرى: (وآل الرجل: أهله وعياله) (٢).

٣: ومنهم من جعل الآل هم خاصه الرجل من جهه القرابه والصحبه، قال أبو هلال العسكري: (والآل خاصه الرجل من جهه القرابه أو الصحبه... وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده) (٣).

وقال ابن منظور: (كانوا يخصون بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم حتى لا يقال إلا في نحو قولهم: القراء آل الله، وقولهم: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وقال رجل مؤمن من آل فرعون) (٤).

و (زياد) المذكور هنا هو المسمى بزياد بن أبيه، وقد يقال عنه زياد بن عبيد، أو زياد بن أمه، أو زياد بن سميّه، وسنذكر تفصيل أحواله في المبحث الثالث.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٨ ص ٣٥٩ باب الليف من اللام.

٢- الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٦٢٧ باب اللام فصل الألف.

٣- الفروق اللغويه لأبي هلال العسكري ص ٨٤ - ٨٥.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣٠ حرف الألف فصل الهمزه.

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء

اشاره

كانت بذره الانحراف الأولى لزياد وآل زياد من طرف أمهم سمييه، تلك التي كانت مشتهره بين الداني والقاصي بفجورها وانحرافها، حتى كانت تعد من ذوات الرايات اللاتي كن يعلقن على بيوتهن رايه يعرفن بها فيدخل عليهن الرجال لطلب الزنا والفاحشه، وكتاب الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الذي كتبه لزياد بن أبيه خير دليل على حقيقه ما قدمناه، حيث ورد في هذا الكتاب ما نصه: (وما أنت يا زياد وقريشا، لا أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا نابتا، ولا قديما ثابتا، ولا منبتا كريما، بل كانت أمك بغيا تداولها رجال قريش، وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لك العرب والدا)(١).

وقال ابن حجر متحدثا عن زياد: (وكانت أمه مولاه صفيه بنت عبيد بن أسد ابن علاج الثقفي وكانت من البغايا بالطائف)(٢).

ولدت سمييه هذه ثلاثه أولاد غير شرعيين، اثنين منهم ولدتهم على فراش الحارث بن كلده الثقفي، والثالث هو زياد الذي ولدته على فراش عبيد، قال ابن عساكر متحدثا عن هذا الموضوع بما نصه: (فولدت عند الحارث أبا بكره وهو مسروح فلم يقر به... ثم ولدت سمييه ناعفا فلم يقر بنافع... وزوجها الحارث غلاما له روميا يقال له عبيد فولدت زيادا على فراشه، وكان أبو سفيان صار إلى الطائف فنزل على خمار يقال له أبو مريم السلولي وكانت لأبي مريم بعد صحبه فقال أبو سفيان لأبي مريم بعد أن شرب عنده: قد اشتدت بي العزوبه فالتمس لي بغيا قال هل لك في جاريه الحارث بن كلده سمييه امرأه عبيد قال هاتها... فجاء بها إليه فوقع لها فولدت زيادا)(٣).

١- الغدير للشيخ الأميني ج ١٠ ص ٢٢٥ ٢٢٦ نقلا عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج ١ ص ٥٨.

٢- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٥٢٨.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٧٣.

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه

فنشأ زياد بن أبيه فى وسط هذه الأجواء الموبوءه يرتع وينمو فى أحضان الرذيله ويتربى فى حجر امراه قد تبين حالها فيما مر، فكان من الطبيعى أن يتأثر زياد نفسيا وعاطفيا بتلك الأجواء التى ترعرع فيها، ولا ينبغى أن ننسى النظره الانتقاصيه السلبيه التى كان المجتمع ينظر من خلالها إلى زياد وأمثال زياد، فترعرع زياد وفى نفسه ألوان من الأمراض والعقد النفسيه والاجتماعيه، فلم يستطع أن يتخطاها إلى آخر يوم من أيام حياته، وما التناقضات التى ظهرت فى أفعال زياد وأقواله التى سيتضح بعضها فى الصفحات القادمه إلا نتيجة تلك العقده والشعور بالنقص والحقاره الاجتماعيه.

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه

اشاره

كانت شخصيه زياد بن أبيه تتأرجح ما بين حافزين أو قوتين ان صح التعبير، حافز وقوه تشده إلى الأرض وتضع من قدره دينيا واجتماعيا، وهذه القوه هى عقده الحقاره التى كان يعيشها زياد نتيجة الضحاله الأسريه والنسيه التى اتضحت فيما سبق.

وقوه أخرى كانت تجذبه نحو التكامل والرقى وهذه القوه كانت تتمثل فى مجموعه من الصفات التى ميزته عن بقية أولئك الذين يسقطون فى نفس ظروفه وينشأون فى نفس بيئته التى نشأ فيها، فقلما بل يكاد يكون نادرا ان يبتلى إنسان بمثل ظروف وتربيه زياد بن أبيه ويتمكن بعد ذلك ان يكون كاتبا خطيبا وسياسيا إداريا من الطراز الأول، يعتمده الأمراء ويستميله الحكام كل يريده لنفسه، ويتسلق بفضل تلك الإمكانيات الفريده أعلى مناصب الدوله الإسلاميه ولعشرات السنين.

ونستطيع ان نتلمس هذه الصفات الاستثنائية من خلال النصوص التاليه:

أولاً: كان يعد من دهاة العرب

أخرج ابن عساکر عن الشعبي قوله: (دهاه العرب أربعة معاويه بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وزياد)^(١).

وعن العيني في كتابه عمده القارى: (وزياد ليست له صحبه ولا- روايه، وكان من دهاة العرب وفصحائهم، مات سنه ثلاث وخمسين)^(٢).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: (زياد بن أبي سفيان ويقال زياد بن أبيه وزياد ابن أمه وزياد بن سمييه ... ويكنى أبا المغيره ليست له صحبه ولا روايه وكان رجلا عاقلا في دنياه داهيه خطيبا له قدر وجلاله عند أهل الدنيا)^(٣).

ثانياً: كان خطيباً مفوهاً

عن ابن عساکر في تاريخ دمشق: (عن إسماعيل عن مجالد عن الشعبي قال ما رأيت أحداً أخطب من زياد)^(٤).

وعن ابن عبد البر في الاستيعاب قال: (عن ابن عباس قال بعث عمر بن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه)^(٥).

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ١٩ ص ١٨٢.

٢- عمده القارى للعيني ج ١٣ ص ٢٠٨.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٣ ٥٢٤.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ١٩ ص ١٨٣.

٥- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٥.

ثالثا: كان كاتباً لأربعة من الولاة قبل ان يصبح بنفسه واليا

عن ابن عساكر قال: (كتب زياد بن أبي سفيان لأبي موسى الأشعري وكتب لعبد الله بن عامر بن كريز وكتب للمغيرة بن شعبه وكتب لعبد الله بن العباس كتب لهؤلاء كلهم على البصرة)(١).

وعنه أيضا: (قال أبو الحسن الكوفي كتب زياد بن أبي سفيان لأربعة على البصرة لأبي موسى الأشعري ولعبد الله بن عامر بن كريز والمغيرة بن شعبه ولعبد الله بن العباس)(٢).

رابعا: كانت له خبره بقمع التمردات والانتفاضات الشعبية

مر فيما سبق قول ابن عبد البر في الاستيعاب: (عن ابن عباس قال بعث عمر ابن الخطاب زيادا في إصلاح فساد وقع في اليمن فرجع من وجهه وخطب خطبه لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص أما والله لو كان هذا الغلام قرشيا لساق العرب بعصاه)(٣).

وعن الطبري في تاريخه: (عن أيوب بن موسى قال حدثني شيخ من أهل إصطخر قال سمعت أبي يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهي تضرم نارا فلم يزل بالمداراه حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفا للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيره أشبه بسيره كسرى أنوشروان من سيره هذا العربي في اللين والمداراه والعلم بما يأتي قال ولما قدم زياد فارس بعث إلى

١- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٦٩.

٢- راجع المصدر السابق.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٥.

رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان(١).

وقال ابن الأثير: (لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وكرمان في كسر الخراج فطمع أهل كل ناحيه وأخرجوا عاملهم وأخرج أهل فارس سهل بن حنيف فاستشار على الناس فقال له جاريه بن قدامه ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صلب الرأي عالم بالسياسه كاف لما ولي؟ قال من هو قال زياد فأمر على ابن عباس أن يولى زيادا فسيره إليها في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس وكانت قد اضطربت فلم يزل يبعث إلى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنيه ويخوف من امتنع عنه وضرب بعضهم ببعض فدل بعضهم على عوره بعض وهربت طائفه وأقامت طائفه فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس ولم يلق منهم جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع إلى فارس وسكن الناس واستقامت له ونزل إصطخر وحصن قلعه تسمى قلعه زياد قريب إصطخر(٢).

ولعل هذه الصفه والميزه هي إحدى الأسباب القويه التي دعت معاويه بن أبي سفيان إلى إستلحاقه وإيكال ولايه الكوفه والبصره إليه، لان الكوفه كانت تعدّ معقل المتمردين على حكم معاويه بن أبي سفيان.

استغلال معاويه لعقده الحقد والشعور بالنقص التي في شخصيه زياد

على رغم كل تلك الامتيازات التي كان يتمتع بها زياد بن أبيه والتي من خلالها وصل إلى مراكز مرموقه في الدوله الإسلاميه، إلا ان زياداً كان لا يزال يريزح

١- تاريخ الطبري ج ٤ ص ١٠٦١٠٥.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٨١ ٣٨٢.

تحت وطأه عقده الحقد النسبي، فقد كان عدم وجود أب ينتمي له وأصل يرجع إليه يقض مضجعه وينغص عليه نجاحاته الدنيوية، فهنا كانت تكمن نقطه ضعفه، ومن هنا أيضا دخل إليه معاوية بن أبي سفيان لعنه الله واستطاع إغواءه وإضلاله.

فزياد كما عرفنا في نصى الطبرى وابن الأثير المتقدمين كان عاملا من عمال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على بلاد فارس وكرمان وكان أهلها قد أطاعوه وسلموا له الأمر ودانوا بالولاء لدوله أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على يد ابن ملجم لعنه الله، واختير الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه إماما وخليفه للمسلمين بعد أبيه صلوات الله وسلامه عليه، خاف معاوية ان يقف زياد بن أبيه مع الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ويعلن له البيعه، وحينئذ سيستعين الإمام الحسن به وبمن هو تحت سلطانه، فيمدده بالأموال والعهده والعدد فى حربته صلوات الله وسلامه عليه مع معاوية بن أبى سفيان، وإذا ضم إليهم الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه أهل الكوفه أو بعضهم، وبعض أهل البصره والمدينه فسيشكل تحت إمره الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه جيش جرار وقوى لا طاقة لمعاوية على هزيمته.

فكان ولا بد لمعاوية أن يقنع زياد بن أبيه فى الوقوف إلى جنبه والانضمام إلى صفه وترك التفكير فى مبايعه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، وكانت أفضل وسيله لتحقيق هذا الغرض والوصول إلى هذه الغايه الخبيثه هى استغلال ذلك النقص والعقده التى فى قلب زياد وروحه، فدس إليه من يمينه بأن معاوية عليه اللعنه على أتم استعداد لإلحاقه نسيبا بأبى سفيان وذريته، وفى هذا الصدد يقول ابن الأثير: (فلما قتل على وبقي زياد بفارس خافه معاوية فاستلحقه فى حديث طويل تركناه وذلك سنه أربع وأربعين)^(١).

١- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٦.

وذكر ابن أبي الحديد ان معاويه قد كتب له مع المغيره بن شعبه ما نصه: (من أمير المؤمنين معاويه بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان، أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى فى مطارح العطب، وأنك للمرء المضروب به المثل، قاطع الرحم، وواصل العدو...حتى كأنك لست أخى، وليس صخر بن حرب أباك وأبى... فارجع إلى أصلك، واتصل بقومك، ولا تكن كالموصول بريش غيره، فقد أصبحت ضال النسب. ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج، فدعه عنك، فقد أصبحت على بينه من أمرك، ووضوح من حجتك، فإن أحببت جانبى، ووثقت بى، فأمره بإمره، وإن كرهت جانبى، ولم تثق بقولى ففعل جميل لا على ولا لى. والسلام) (١).

فكتب زياد جواب كتابه بعد ان أغواه المغيره بن شعبه وأضله: (أما بعد، فقد وصل كتابك يا معاويه مع المغيره بن شعبه وفهمت ما فيه، فالحمد لله الذى عرفك الحق، وردك إلى الصله ولست ممن يجهل معروفًا، ولا يغفل حسابًا... ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح، ونية حسنه، وأردت بذلك برا، فستزرع فى قلبى موده وقبولًا... فأعطاه معاويه جميع ما سأله، وكتب إليه بخط يده ما وثق به، فدخل إليه الشام، فقربه وأدناه، وأقره على ولايته، ثم استعمله على العراق) (٢) ولزياده الرابطة وتوثيق الأواصر ما بين الطرفين (زوج معاويه ابنته من ابنه محمد بن زياد) (٣).

فعلم معاويه من أين تؤكل الكتف ومن أين يرمى زياداً بمقتله، وبهذا انقلب

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٦ ص ١٨٤ ١٨٥.

٢- المصدر السابق ص ١٨٦.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٢٦.

زياد من ابن أبيه إلى ابن أبي سفيان ومن جانب الحق إلى جانب الباطل وتغيرت تبعاً لذلك جميع أقواله وأفعاله، وأصبح يتحرك من دافع الخوف والرهبة من أن يرجع إلى سابق عهده بلا أب ولا نسب، فكان يبذل الغالي والنفيس في خدمة معاوية وتثبيت ملكه لإرضاء معاوية وإبقاء هذا الاستلحاق، ومعاوية بن أبي سفيان كان يعلم بهذه النوازع النفسية لزياد، لذلك وحينما كان يريد إجباره على فعل معين أو يشجعه عليه، فانه كان يلوح له بمسأله استلحاقه تاره مشجعا وأخرى مهددا، فعلى سبيل المثال ننقل للقارئ الكريم كتابا من معاوية إلى زياد جاء فيه: (وانظر إلى الموالى ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنه ابن الخطاب، فإن في ذلك خزيهم وذلهم أن ينكح العرب فيهم ولا- ينكحونهم، وأن يرثوهم العرب ولا- يرثوا العرب، وأن يقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموا في المغازى يصلحون الطريق ويقطعون الشجر... فإذا جاءك كتابي هذا فأذل العجم وأهنهم وأقصهم ولا تستعن بأحد منهم، ولا تقض لهم حاجه، فوالله إنك لابن أبي سفيان، خرجت من صلبه)(١).

ونقل العلامة الاميني عن كتاب المجتني لابن دريد قوله: (وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأموال عظام وسفط مملوء جوهرًا لم ير مثله فسر معاوية بذلك سرورا شديدا، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال: أنا والله يا أمير المؤمنين! أقمت لك معر العراق، وجيت لك مالها، وألفظت إليك بحرها، فقام يزيد بن معاوية فقال: إن تفعل ذلك يا زياد! فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المنابر، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أميه. فقال معاوية: اجلس فداك أبي وأمى)(٢).

١- مستدرک سفینه البحار للشيخ على النمازی الشاهرودی ج ٧ ص ١٠٩.

٢- الغدير للشيخ الأميني ج ١٠ ص ٢٢٦ نقلا عن كتاب المجتني لابن دريد ص ٣٧.

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إياه

لم يطمئن قلب زياد بن أبيه إلى أمر استلحاقه إلى نسب أبي سفيان؛ لأنه كان يعلم يقيناً ان هذا الاستلحاق هو ضحكك على الذقون وان المسلمين وان كانوا يسكتون عنه في الظاهر خوف السيف ونقمه السلطان إلا أنهم في الباطن وفي مجالسهم الخاصه يضحكون ويسخرون ويتندرون بأنّ زياداً قد استرد أباه بعد طول السنين وبعد ان شاب رأسه وسقطت أسنانه، فأراد زياد بدهائه أن ينتزع الاعتراف بنسبه الجديد وترسيخه بشتى الوسائل والطرق ولا سيما بالدينار والدرهم، وفيما يأتي جملة من هذه المحاولات اليائسه التي كان يتشبث بها زياد بن أبيه.

منها ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق: (مر زياد بن سميه ابن أبي سفيان وهو وال على البصره بأبي العريان المخزومي وهو بمجلس فيه جماعه من قریش وهو مكفوف البصر قال أبو العريان ما هذه الجلبه قالوا زياد بن أبي سفيان قالوا والله ما ترك أبو سفيان إلا- يزيد ومعاويه وعته وعنيسه وحنظله ومحمداً فمن أين جاء زياد؟ فبلغ معاويه كلامه فكتب إلى زياد أن سد عنا وعنك هذا الكلب فأرسل إليه زياد بمائتي دينار فقال أبو العريان وصل الله ابن أخي وأحسن جزاءه قال ثم مر به زياد من الغد فسلم فبكى أبو العريان فقال ما يبكيك قال عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد)(١).

ومنها ما أخرجه ابن شيبه في كتابه المصنف قال: (حدثنا حسين بن علي عن أبي موسى قال: كتب زياد إلى عائشه أم المؤمنين «من زياد بن أبي سفيان» رجاء أن تكتب إليه «ابن أبي سفيان» قال: فكتبت «من عائشه أم المؤمنين إلى زياد ابنها»)(٢).

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ١٩ ص ١٧٧ ١٧٨.

٢- المصنف لابن أبي شيبه الكوفي ج ٧ ص ٢٤٨.

ولكن هذا الموقف من عائشه قد تغير تبعا لتغير المصلحه، فقد أخرج محمد بن سعد فى الطبقات الكبرى: (أخبرنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا رجل من قريش يقال له محمد بن الحارث أن مره صاحب نهر مره أتى عبد الرحمن بن أبى بكر وكان مولاهم فسأله أن يكتب له إلى زياد فى حاجه له فكتب من عبد الرحمن إلى زياد ونسبه إلى غير أبى سفيان فقال لا أذهب بكتابك هذا فيضرنى قال فأتى عائشه فكتبت له من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فلما جاءه بالكتاب قال له إذا كان غدا فجننى بكتابك قال وجمع الناس فقال يا غلام اقرأه قال فقرأه من عائشه أم المؤمنين إلى زياد بن أبى سفيان قال فقضى له حاجته(١).

ولا- يجب ان نغفل دور الرواه المأجورين فى تثبيت ما يريد الحاكم وولايته، فقد أخرج ابن عساکر قول احد هؤلاء الرواه المأجورين وهو يحاول جاهدا ان يدخل أولاد زياد بن أبىه ضمن قريش وبيوتها فنراه يقول كذبا: (أنا الأصوص بن المفضل ابن غسان(٢) أبى قال كان يقال أربعه كلهم عبد الرحمن وكلهم عابد وكلهم من قريش، عبد الرحمن بن زياد بن أبى سفيان، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن أبان بن عثمان، وعبد الرحمن بن يزيد بن معاويه(٣).

والعجيب ان زياد بن أبىه كان على رغم علمه وعلم جميع العالمين بهويه أمه سميه وتاريخها الطويل فى محافل الفجور والمعصيه وحقيقه نسبها غير العربى نراه يصر وبكل وقاحه ان نسب أمه كان يعود إلى قريش أيضا فقد أخرج العلامة الأمينى نقلا

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٧ ص ٩٩ ١٠٠.

٢- عباره (أنا) أو (نا) مختصره لقولهم (حدثنا) وهى مشهوره الاستعمال فى كتب الروايه والحديث فتنبه.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٣٦ ص ٧٢ ٧٣.

عن الاستيعاب والأغانى وغيرهما: (قال أبو عبيده: كان زياد يزعم أن أمه سميه بنت الأعور من بنى عبد شمس ابن زيد منا بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه:

فأقسم ما زياد من قریش *** ولا كانت سميه من تميم

ولكن نسل عبد من بغى *** عريق الأصل فى النسب اللثيم) (١)

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء

تبين لنا سابقا ان لولا سميّه أم زياد والتقاؤها المشؤوم بأبى سفيان فى ذلك الجو المنحرف الذى تقدم ذكره لما أنتج وجود طفل غير شرعى ولدت معه أنواع من العقد النفسيه والاجتماعيه، وكلما كبر هذا الطفل كبرت معه عقده واشتدت، وتأصلت فى نفسه حاله الكراهيه والحقد على مجتمع كان يشعره بطريقه أو بأخرى بحقيقه أصله وانتمائه النسبى لأمّ كان يتداولها الرجال، ولولا هذا النقص الحاد وتلك الحقاره النفسيه والاجتماعيه التى كان يعيشها زياد لما استطاع معاويه استغلاله وإخضاعه وتسييره كيفما شاء وأحب، ولولا- خضوعه وتسليمه لمعاويه لما استلحقه ونسبه إلى أبيه، ولولا هذا الاستلحاق لما ولاه معاويه وسلطه على رقاب الناس ومقدراتهم ولا سيما أهل العراق، ولولا هذا التسلط والقهر والاضطهاد الذى مارسه زياد بن أبيه ضد شيعه أهل البيت بحيث أخلى الكوفه والبصره من أكثرهم فقتل خيارهم وصلب أهل النفوذ منهم واخذ الناس على الظنه والتهمه، فأخلى ارض الكوفه وربوعها من أنصار أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومواليهم، لأنه كان بهم عارفاً بصيراً، لأنه وقبل التحاقه بمعاويه كان يعد واحدا منهم، فلم يبق فى الكوفه فى أيامه منهم إلا القله النادره، والباقون كانوا ما بين مداهن وساكت وخانع لا يدفع بهم ضيم ولا يشد بهم أزر.

لذلك وحينما قدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى كربلاء لم ينصره من أهلها إلا النادر، لأن زياداً ومن بعده ابنه عبيد الله لعنهما الله كانا قد أخليا أرض الكوفة من الأنصار، فلم يبق منهم إلا المتستر بدينه وإخلاصه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليه من أمثال حبيب وزهير بن القين وبقية الأنصار من أهل الكوفة، فلو ان زياد بن أبيه عليه اللعنة كان قد ترك حجر بن عدى وأصحابه وغيرهم من الشجعان البواسل فلم يستأصلهم لما توانى هؤلاء الأبطال عن الوقوف مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى ثورته، ولتغيرت الكثير من موازين الصراع والقوى لصالح الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهضته.

وقد احتفظ لنا التاريخ بعده من الشواهد المصرحة والموضحة لقسوه زياد وشدته وعظيم إجرامه بحق شيعة أهل البيت وأنصارهم نختار منها الآتى:

قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (روى أبو الحسن على بن محمد بن أبى سيف المدائنى من فضل أبى تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء فى كل كوره وعلى كل منبر يلعنون عليا ويبرأون منه ويقعون فيه وفى أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة على عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه البصره فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنه كان منهم أيام على عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدبر وأخافهم، وقطع الأيدى والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم)^(١).

كما قتل وصلب جملة من أصحاب الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، منهم

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١١ ص ٤٤ ذكر بعض ما منى به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

ميثم التمار وجويريه بن مسهر ومنهم مسلم بن زيمر و عبد الله بن نجى الحضرميين، ومنهم رشيد الهجرى، ومنهم عمرو بن الحمق الخزاعى، حيث قتله وحبس امرأته سنتين فى سجن دمشق، وكان سعيد بن سرح شيعه لعلى صلوات الله وسلامه عليه فطلبه زياد وأخافه فأتى سعيد الحسن بن على صلوات الله وسلامه عليه مستجيرا به فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم واخذ ماله وهدم داره، فكتب إليه الإمام الحسن فى أمر سعيد ابن سرح، فأجابه زياد بجواب يعكس عظيم حقه وبغضه للإمام الحسن وشيخته ومواليه جاء فيه: (من زياد بن أبى سفيان إلى الحسن بن فاطمه: أما بعد: فقد أتانى كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلى وأنت طالب حاجه وأنا سلطان وأنت سوجه كتبت إلى فى فاسق لا يؤبه به، وشر من ذلك توليه أباك وإياك، وقد علمت أنك أدنيتة إقامة منك على سوء الرأى ورضى منك بذلك، وأيم الله لا تسبقنى به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم إلى أن آكل منه اللحم الذى أنت منه، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق، والسلام)(١).

ثم ولولا- ولايه زياد بن أبيه وقسوته على ارض العراق وأهلها لما كانت بنو أميه تعرف ولده المشؤوم عبيد الله عليه اللعنه، لان النصوص التاريخيه تؤكد وتوضح ان الاهتمام بعبيد الله بن زياد كان فى أيام معاويه بن أبى سفيان عليهما اللعنه، فعن ابن عساكر عن: (ثابت بن عبد الرحمن قال كتب معاويه بن أبى سفيان إلى زياد إذا جاءك كتابى فأوفد إلى ابنك عبيد الله فأوفده عليه فما سأله عن شىء إلا أنفذه...)(٢).

وأخرج بن عساكر أيضا: (عن بلال بن أبى رجا قال ولى معاويه عبد الله بن

١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ٣٦٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٣٧ ٤٣٨.

عمرو بن غيلان بن سلمه الثقفي سته أشهر على البصره ثم عزله ثم ولى عبيد الله بن زياد البصره سنه خمس وخمسين فلم يزل واليا حتى مات معاويه بدمشق فلما قام يزيد بن معاويه أقر عبيد الله بن زياد على البصره وضم إليها الكوفه(١).

وقد حمل الشاعر دعبل الخزاعي في قصيدته التي ألقاها في مجلس الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه آل زياد الكثير من جرائم يوم عاشوراء وما وقع فيها من أمور فادحه ومصائب عظيمة حيث قال في إحدى قصائده الرائعه:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد آمنوا السربات

وآل رسول الله تسبى حريمهم *** وآل زياد ربه الحجلات

وآل رسول الله نحف جسمهم *** وآل زياد غلظ القصرات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم *** أكفا عن الأوتار منقبضات

فلو لا الذى أرجوه فى اليوم أو غد *** تقطع نفسى أثرهم حسرات(٢)

ومن سماع الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه لهذه الأبيات وعدم رده عليها وتصحيحه إياها نكتشف الإقرار من قبل المعصوم على صحه ما جاء فى أبيات الشاعر دعبل الخزاعي.

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد

ولولا زياد بن أبيه ووقوفه مع بنى أميه الشجره الملعونه فى القرآن، لما قرب أولاده وحفدته وتسلموا مناصب سياديه فى الدوله الأمويه الغاشمه، فحموا لهم

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٣٧ ص ٤٣٧ ٤٣٨.

٢- ديوان دعبل الخزاعي: ص ٦٣.

مماليكهم وعبدوا لهم الطريق وذللو لهم العقبات وأرضخوا لهم العباد وأخضعوا لهم كل معارض لحكمهم، وقد احتفظ لنا التاريخ بذكر مجموعه منهم نذكر فيما يأتي بعضهم لعنهم الله تعالى.

فمنهم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، ومنهم زياد بن سلم بن زياد، ومنهم أبو حرب سلم بن زياد والى خراسان فى زمن يزيد بن معاوية لعنهما الله، ومنهم عباد بن زياد بن أبيه زوج رمله بنت يزيد بن معاوية، ومنهم محمد ابن عبد الله بن خالد بن عباد بن زياد كان يمسك لآل أميه بعض أعمال الشام، ومنهم معاوية بن إسحاق بن عباد بن زياد بن أبيه، ومنهم يزيد بن إسحاق بن عباد بن زياد، وهذان كانا أيضا من عمال بنى أميه على بعض مناطق الشام وقراها، وقد تتبعت ما وقع بيدى من أولاد زياد بن أبيه فلم أجدهم إلا- من أعوان الظلمه بل من نفس الظلمه وقد استعان بهم آل أميه فى حروبهم ونزاعاتهم وأعمالهم المشينه بحق المسلمين، فاستحقوا جميعهم اللعن كما ورد التصريح به فى هذه الفقره الشريفه من الزياره.

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته

لا يخفى على معتقد بمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان الإمام على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وجميع أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون بتعليم من الله سبحانه وتعالى ما يخفى عن بقيه الناس العاديين، وقد ورد فى كتب الحديث روايات كثيره تحكى هذه الحقيقه.

وعليه فيكون الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى بحقيقه زياد بن أبيه وما تخفيه نفسه وينعقد عليه ضميره، وبما سيصدر منه من أفعال مشينه وجرائم خطيره بحق المؤمنين والموالين، ويترتب على كل هذا سؤال بديهى

وهو: لماذا إذن استعمله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على ولايته أرض خراسان وكرمان وهو يعلم بما ستؤول إليه عاقبته؟.

أقول: ان الأسباب التي حدثت بأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إلى استعمال زياد بن أبيه كثيرة يمكن إرجاعها إلى سببين رئيسيين هما:

السبب الأول: يعود إلى زياد بن أبيه نفسه، فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واحده من أهم وظائفه بوصفه إماماً منصوباً من قبل الله سبحانه وتعالى ولطفاً لجميع خلقه هي تربيته الأمة بجميع أفرادها ومحاولة استصلاح من يكون قابلاً للاستصلاح منهم، وزياد بن أبيه كان يملك من الطاقات والقدرات ما تميزه عن بقية أقرانه وقد تحدثنا عن بعض منها سابقاً، ولكنه كان يعاني من نقص روى وعقده اجتماعيه تقدم توضيحها سابقاً، والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حاول الاستفادة من امتيازاته لخدمه المجتمع من جهه، وحاول أيضاً إيصال الخير والنفه لشخص زياد بن أبيه واستصلاحه وسد فراغ النقص في داخل نفسه، فأوكل إليه مهمه إطفاء وتهدئه الذين خرجوا على دوله أمير المؤمنين في أرض فارس وكرمان، وفي هذا الفعل خدمه جليله للمجتمع، وفي المقابل ابعث زياد بن أبيه عن أرض العرب التي كان يشعر فيها بالضعف والامتهان والحقاره بسبب عقده النسب، وأرسله إلى أرض بكر لا تعرفه بجميع تفاصيله ليبدأ فيها بدايه جديده تخفف آلامه ومعاناته وتساعد على علاجه من أمراضه وأزماته النفسيه مع مرور الوقت، فيصبح بذلك إنساناً فعالاً خدوماً يستغل طاقاته لخدمه المجتمع بعيداً عن كل خلفيه نفسيه معقده تستدعي فيه حاله حب الانتقام والثأر والجريمه.

فالإمام صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى زياد بن أبيه بأنه إنسان مريض يتطلب من الدوله العلويه الجديده الرعايه والاهتمام في سبيل إزالة آلامه أو التخفيف من

معاناته، وفي المقابل كان ينظر إليه بأنه إنسان لديه من الإمكانيات ما يمكن ان يستغل في خدمه المجتمع ورفيه وتكامله، فكانت ولايته على ارض فارس وكرمان خطوه تحقق هاتين الفائدتين.

ثم ان الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بفضل علمه وحكمته كان متيقنا من ان زياد بن أبيه لو لم يتم احتواؤه من قبل دوله الحق والعدل دوله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فانه وبلا أدنى شك سيستغل ويسخر من قبل دوله معاويه دوله الباطل والجور، وستكون العقابه اشد والخساره اكبر، وسيتضرر المجتمع أكثر بانضمام زياد إلى معاويه، وسيخسر زياد نفسه وسيقع في مستنقع معاويه وآل أميه، فكانت الحكمة قاضيه باستعمال زياد بن أبيه لفائدته الشخصيه من جهه ولفائده المجتمع من جهه أخرى.

السبب الثاني: والذي يعود إلى الظرف الحرج والصعب الذي كان يعيشه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في تلك الحقبه الزمنيه، فإن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لما وصلت إليه الخلافه ونحى ولاء عثمان بن عفان عن ولاياتهم ومناصبهم بعث مكانهم ثقاته من أصحابه ليحلوا محل ولاء الجور وليعيدوا تربيته الأمة على وفق التعاليم الجديده للدوله الجديده.

ولكن أعداء أمير المؤمنين ومناوئيه أشعلوا بوجهه نيران الفتن والحروب، فما هي إلا أشهر قلائل حتى خرج عليه جيش النكث والغدر، جيش عائشه وجملها، ثم تبعته حرب صفين وما كان أشدها وأشرسها من حرب أكلت الأخضر واليابس، ثم فتنه الخوارج التي استتبعتها حرب النهروان، واستمرت هذه التقلبات وتلك المؤامرات يتبع بعضها بعضا إلى ان انتهت بمؤامره مقتل الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وفى وسط هذه الظروف الصعبة كان الإمام أمير المؤمنين بأشد الحاجة إلى رجال مخلصين يشد بهم أزره ويرمى بهم عدوه ويستعين بهم على قياده جيشه يملكون شعبيه فى أوساط الجماهير ليثيروا فى نفوسهم الهمم ويستنهضوهم فى أوقات الحاجة والشده، فاستدعى من كان من أصحابه وثقاته على ولايات المملكه الإسلاميه ليستعين بهم على نصرته، ثم يرسل مكانه من يدير أمر تلك المملكه مع المحافظه على نظام الرقابه الشديده والصارمه على هؤلاء البدلاء.

وكشاهد على هذه الحقيقه نستعرض للقارئ الكريم ما نقل من استدعائه لعمر بن أبى سلمه المخزومى، وكان عامله على البحرين، فعزله واستعمل النعمان بن عجلان الزرقى مكانه: (أما بعد، فإنى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقى على البحرين، ونزعت يدك بلا ذم لك، ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولايه، وأديت الأمانه فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمه أهل الشام، وأحبيت أن تشهد معى، فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامه عمود الدين، إن شاء الله)(١).

فكانت ولايه زياد من هذا الباب، فمن جهه أرسل الإمام صلوات الله وسلامه عليه زيادا إلى فارس ولم يرسل إليها أحد أصحابه الذين يستعين بهم فى حربته الداخليه، وبذلك وفر قائدا من قاده جيشه فهو مكسب عسكري، ومن جهه ثانيه استطاع زياد إخماد الثوره التى كانت فى بلاد فارس وكرمان وهو مكسب عسكري ثان، ومن جهه ثالثه كان أمير المؤمنين شديد الحيطه والحذر والمتابعه لكل فعل من أفعال زياد فقد وضع عليه العيون ليخبروه عن كل صغيره وكبيره وكل خطوه يخطوها، فإذا ما رأى منه تقصيراً أو خيانه صغيره أو كبيره نبهه وحذره وربما هدده، كما فى كتابه الذى كتبه

صلوات الله وسلامه عليه إلى زياد حيث جاء فيه: (أما بعد، فإن رسولي أخبرني بعجب زعم أنك قلت له فيما بينك وبينه: إن الأكراد هاجت بك، فكسرت عليك كثيرا من الخراج، وقلت له: لا تعلم بذلك أمير المؤمنين. يا زياد وأقسم بالله أنك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفرة، ثقيل الظهر)(١).

وسياسه التشديد على ولاته ومراقبتهم ومحاسبتهم والاقتصاص منهم ان استلزم الأمر كانت الصفه البارزه التي ميزت حكومته عن حكومه من سبقه من الحكام، فقد كتب إلى احد عماله الآتى: (بلغنى عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وعصيت إمامك أنك تقسم فيء المسلمين الذى حازته رماحهم وخيولهم، وأريقت عليه دماؤهم، فيمن إعتامك من أعراب قومك، فو الذى فلق الحبه، وبرأ النسمة، لئن كان ذلك حقا لتجدن لك على هوانا، ولتخفن عندى ميزانا، فلا تستهن بحق ربك، ولا تصلح دنياك بمحق دينك، فتكون من الأخسرين أعمالا)(٢).

وكتب إلى آخر: (فلما أمكنتك الشده فى خيانه الأمه أسرعت الكره، وعاجلت الوثبه، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونه لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل داميه المعزى الكسيره، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله، غير متأثم من أخذه، كأنك حدرت إلى أهلك ترائك من أبيك وأمك، فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب ... كيف تسيف شرابا وطعاما، وأنت تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتبتاع الإمام وتنكح النساء من أموال

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٤ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

٢- () شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٧٥ من كتاب له عليه السلام إلى مصقله بن هبيرة الشيبانى.

اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرني إلى الله فيك، ولأضربنك بسيفي الذى ما ضربت به أحدا إلا دخل النار، ووالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذى فعلت، ما كانت لهما عندى هواده، ولا ظفرا منى بإرادته، حتى آخذ الحق منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما(١).

وقد كان يرسل العيون لمتابعه ولاته من حيث لا يشعرون فيكتب له ذلك العين بجميع ما يقع عليه نظره من سلبيات وإيجابيات كما كتب صلوات الله وسلامه عليه إلى كعب بن مالك: (أما بعد، فاستخلف على عملك، وأخرج فى طائفه من أصحابك حتى تمر بأرض كوره السواد فتسأل عن عمالى وتنظر فى سيرتهم فيما بين دجله والعذيب، ثم ارجع إلى البهقباذات فتول معونتها، واعمل بطاعه الله فيما ولاك منها، واعلم أن كل عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزى به، فاصنع خيرا صنع الله بنا وبك خيرا، وأعلمنى الصدق فيما صنعت، والسلام)(٢).

فمع كل هذا التشديد والمراقبه والإحصاء لكل صغيره وكبيره على الولاه لا يضر تولى زياد بن أبيه ولا غيره ما دامت الخيانه منهم مأمونه، والمتابعه لهم مستمره، وحقوق المسلمين واصله وحدودهم وثغورهم آمنه.

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٦٨.

٢- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٠٤ ٢٠٥ خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

وَأَلَّ مَرْوَانَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَآلَ ٢: مَرْوَانَ

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتته

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

مروان يسب الحسين ويمنع من دفن الإمام الحسن

مروان يشارك فى قتل أهل المدينه فى واقعه الحره

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

مروان بن الحكم كان السبب فى خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفا يترقب

الدوله الأمويه كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

وَأَلْ مَرْوَانَ**إشاره**

وفى هذه الفقره أيضا مباحث مهمه نتعرض لبعض منها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

الأخبار فى لعن آل مروان كثيره لا مجال لإحصائها فى هذه العجاله، ولكن كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (ما لا يدرك كله لا يترك كله)، وفيما يأتى جمله من تلك الأحاديث المصرحه بلعن مروان وأبيه وجميع من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، ومن هذه الأخبار ما يأتى:

قال صاحب السيره الحلبيه متحدثا عن الحكم والد مروان بن الحكم: (أسلم يوم فتح مكه وكان فى إسلامه شىء، اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينه، فخرج إليه صلى الله عليه وسلم... وقال من عذيرى من هذه الوزغه لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد) (١).

١- السيره الحلبيه للحلبى ج ١ ص ٥٠٩.

وقال الحاكم النيسابورى: (حدثنى محمد بن صالح بن هانى ثنا الحسين بن الفضل ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جعفر بن سليمان الضبعى ثنا على بن الحكم البنانى عن أبى الحسن الجزرى عن عمرو بن مره الجهنى وكانت له صحبه ان الحكم بن أبى العاص استأذن على النبى صلى الله عليه وآله فعرف النبى صلى الله عليه وآله صوته وكلامه فقال ائذنوا له عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون فى الدنيا ويضعون فى الآخرة ذوو مكر وخديعه يعطون فى الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(١).

وأخرج الحاكم النيسابورى أيضا: (عن الشعبى عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الحكم وولده. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)(٢).

وقال الحاكم النيسابورى بعد ان أخرج وصحح مجموعه من الأحاديث الصريحه بلعن الحكم وما ولد ما نصه: (ليعلم طالب العلم أن هذا باب لم أذكر فيه ثلث ما روى، وأن أول الفتن فى هذه الأمة فتنهم، ولم يسعنى فيما بينى وبين الله تعالى أن أخلى الكتاب من ذكرهم)(٣).

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد:

(وعن الشعبى قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو مستند إلى الكعبه وهو يقول ورب هذه الكعبه لقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا وما ولد من صلبه.

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٤٨١.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ٤٨٢.

رواه أحمد والبزار إلا- أنه قال لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، والطبراني بنحوه وعنده روايه كروايه أحمد، ورجال أحمد رجال الصحيح(١).

وقال العيني في عمده القارى: (وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن أبيه عن مينا، مولى عبد الرحمن بن عوف: أن عائشه رضى الله عنها، قالت لمروان: أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لك ولأبيك ولجدك: إنكم الشجره الملعونه فى القرآن، وروى ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن عمرو: أن الشجره الملعونه فى القرآن الحكم بن أبى العاص وولده(٢).

وقال جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور: (وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال رأيت ولد الحكم بن أبى العاص على المنابر كأنهم القرده وأنزل الله فى ذلك وما جعلنا الرؤيا التى أرىناك إلا فتنة للناس والشجره الملعونه يعنى الحكم وولده(٣).

وهم ملعونون بأدله أخرى عامه قد مر توضيحها من قبل، فهم يندرجون تحت عنوان المدافعين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم والمزيلين لهم عن مراتبهم، ومن القاتلين والأشباع والأولياء، وهؤلاء جميعهم قد حقت عليهم اللعنه والخزى الأبدى.

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٤١.

٢- عمده القارى للعيني ج ١٩ ص ٣٠، وراجع أيضا الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ١٩١.

٣- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ١٩١ ومثله تجده فى فتح القدير للشوكانى ج ٣ ص ٢٤٠.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَآلَ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق ومعنى الفقره (ولعن الله آل مروان) وقد مر في الفقره السابقه توضيح هذه المفردات لغويا.

٢: مَرْوَانَ

و(مَرْوَانَ) الوارد ذكره في هذه العبارة، هو كما عرفه ابن سعد في طبقاته بقوله: (مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي) (١).

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداء إلى مناصب الأمراء

اشاره

لا- يسع الباحث حينما يريد الكلام عن آل مروان أن يغض النظر عن (الحكم ابن أبي العاص) والد مروان، لان الحكم كبيرهم وأصلهم الذي منه ورثت آل مروان العداوه والبغضاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وبسببه أيضا استحق آل مروان اللعن وهم فى صلبه قبل أن يولدوا ويروا نور الوجود، وبسببه نفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مروان عن أرض المدينه المنوره، وبسببه صار يسمى مروان بطريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن طريده، ويسمى أولاد مروان أبناء طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبسببه بقيت اللعنه تناله وتنالهم إلى آخر يوم من أيام الدنيا، فالكلام عن الحكم بن أبي العاص كلام عن أصل آل مروان، ومعرفة أخباره ستشارك و بدرجه كبيره فى معرفه سر آل مروان وكيف انتقل هؤلاء من منزله الطريد اللعين إلى منزله الحاكم والأمير.

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على أرض مكة والمدينه

كانت أرض مكة معقلا- من معاقل الطغاه والجبابره الذين وقفوا وبكل ما أوتوا من قوه بوجه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته المباركه، وقد عد التاريخ مجموعه امتازت بكبير أذاها وعظيم صدها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ودينه، وقد عرفت هذه المجموعه باسم المستهزئين، قال الحلبي متحدثا عن الحكم بن أبى العاص فى سيرته الحلبيه: (قال ابن عبد البر وكان من المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم ((إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)) أبو جهل وأبو لهب وعقبه بن أبى معيط والحكم بن العاص بن أميه وهو والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل(١)وقد احتفظ التاريخ للحكم بن العاص بأخبار مخزيه وصور مخجله غير خافيه على من يتتبع سيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيام دعوته فى مكة.

ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكة آخر معقل من معاقل الكفر والإلحاد، وصار طغاه مكة بين حدين إما السيف وإما الإسلام، فاختروا الإسلام وبعباره ثانيه اختاروا الاستسلام ظاهرا وأبطنوا الكفر، وتغير نمط حربهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودينه من تجهيز الجيوش ورفع السلاح إلى إثارة الفتن وبث أفكار الانحراف من داخل صفوف المسلمين أنفسهم، وقد نجح هذا الأسلوب الكافر أيما نجاح، وصار هؤلاء المستسلمون يتحينون الفرصه للقضاء والانقضاض على حياه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهيبته فى أعين العالم عموما وأصحابه على وجه الخصوص، وبث السموم فى جسد الإسلام، ففى معركة حنين وكمثال على ما ذكرنا ظهرت هذه الحقيقه جليه لا تقبل الشك والتأويل، قال اليعقوبى فى تاريخه متحدثا عن واقعه حنين بما نصه: (ثم كانت وقعه حنين...فخرج إليهم رسول الله فى جيش عظيم عدتهم اثنا عشر ألفا: عشره

آلاف أصحابه الذين فتح بهم مكة وألفان من أهل مكة ممن أسلم طوعا وكرها... وكان يوما عظيم الخطب وانهمز المسلمون عن رسول الله حتى بقي في عشره من بني هاشم، وقيل تسعه، وهم: على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب... وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهي، والله، هزيمتهم دون البحر، وقال كلده بن حنبل: اليوم بطل السحر، وقال شيبه بن عثمان: اليوم أقتل محمدا... (١).

ولم يكن الحكم بن أبي العاص بمستثنى عن هذه القاعدة فقد اثبت تاريخه الطويل بعد فتح مكة بان الإسلام لم يدخل في قلبه لحظه واحده، وان الكفر ما زال مخالطا للحمه ودمه إلى آخر ساعه من ساعات حياته غير المباركه، فقد كانت له مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبار وأحداث يندى لها جبين الإنسانيه، فقد كان يتجسس على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في داخل بيته مع نسائه وأهله، حتى أراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الأيام ان يفتأ عينه، وكان يمشى خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقلده ويعيب عليه مشيته، وكان يقف خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا ما تكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكلام لوى بغمه وغمز بعينه، يريد بذلك ان يضحك الناس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أخرج ابن حجر عن: (هند بن خديجه زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحكم فجعل الحكم يغمز النبي صلى الله عليه وسلم بأصبغه فالتفت فرآه فقال اللهم اجعله ورعا (٢) فزحف مكانه) (٣).

قال الحلبي: (أسلم يوم فتح مكة وكان في إسلامه شيء اطلع على رسول الله

١- تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٢ وقعه حنين.

٢- وفي بعض الكتب الأخرى وزغا بدل ورعا.

٣- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٩١.

صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينه فخرج إليه صلى الله عليه وسلم ... وقال من عذيرى من هذه الوزغه لو أدركته لفقأت عينه ولعنه وما ولد وغربه عن المدينه(١).

وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب: (واختلف فى السبب الموجب لنفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه فقيل كان يتحيل ويستخفى ويتسمع ما يسره رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كبار الصحابه فى مشركى قريش وسائر الكفار والمنافقين فكان يفشى ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه وكان يحكمه فى مشيته وبعض حر كاته إلى أمور غيرها كرهت ذكرها)(٢).

فمروان وآل مروان من ظهر ملعون كهذا قد نزلوا، وفى مثل هذه البيوت المبغضه للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والإسلام عاشوا وتربوا وترعرعوا، ولا يجب أن ننسى دور أمهم الزرقاء التى كانت تعد من ذوات الرايات اللاتى يتداولهن رجال العرب بالزنا والفاحشه، قال ابن الأثير متحدثا عن مروان بن الحكم ما نصه: (وكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمهم وعيهم وهى الزرقاء بنت موهب جده مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على ثبوت البغاء فلهدا كانوا يذمون بها)(٣).

وحيثما بلغ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى أحد الأيام ان مروان بن الحكم يسب على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه: (فقام الحسين مغضبا حتى دخل على مروان فقال له: يا ابن الزرقاء ويا ابن آكله القمل...)(٤).

١- السيره الحلبيه للحلبى ج ١ ص ٥٠٩.

٢- الاستيعاب لابن عبد البر ج ١ ص ٣٥٩.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ١٩٤ ذكر صفته مروان ونسبه وأخباره.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٤ ص ٢١١.

فمروان وآل مروان أبناء هذا البيت العفن، نشأوا ما بين كفر وفجور، نزلوا من أصلاب اللعناء وتربوا فى حجور المومسات ذوات الرايات، فماذا عسى ان يكون حالهم غير ما أصبحوا عليه من بغض الأنبياء وأولاد الأنبياء والإعانه على قتلهم وقتالهم؟!.

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم

لم يكن مروان وأبوه الحكم وأولاده يتصورون ان يعودوا إلى ارض المدينه فى يوم من الأيام، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان طرد الحكم وأولاده من أرض يثرب شدد على عدم رجوعهم إليها مره أخرى، وحتى الذين تولوا الإمارة والسلطه من بعده صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رغم تغييرهم لكثير من الثوابت النبويه إلا أنهم لم يستطيعوا بحال من الأحوال القبول بعوده الحكم بن العاص إلى المدينه، ولم يسمحوا كذلك بوساطات عثمان بن عفان الذى كان كثير الإلحاح على النبي وعلى أبى بكر وعمر بشأن إرجاعهم مره أخرى إلى المدينه، وكم من مره ومره اسمعوه الكلام الخشن الشديد بسبب إصراره وإلحاحه على مسأله كانت فى نظر المسلمين محسومه النتيجة، قال الحلبي متحدثا عن محاولات عثمان الفاشله: (وقد كان صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ومكث به مده رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدته أبى بكر بعد أن سأله عثمان فى إدخاله المدينه فأبى فقال له عثمان عمى فقال عمك إلى النار هيهات هيهات أن أغير شيئا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته أبدا فلما توفى أبو بكر وولى عمر كلمه عثمان فى ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم فى لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله)(١).

ولكن ما إن وصل عثمان بن عفان إلى دكة الحكم والسيادة حتى خلا- له الجو وأدخلهم ارض المدينة على رغم أهلها من المهاجرين والأنصار، وعلى رغم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن تلاه من الأمراء، قال الحلبي: (فلما ولي عثمان رده إلى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والأنصار فأنكر ذلك عليه أعيان الصحابه فكان ذلك من أكبر الأسباب على القيام عليه)(١).

ولم يكتف عثمان بن عفان بإدخالهم المدينة فحسب، لكنه وزياده فى إغاظه الصحابه والمعارضين مكنهم وقربهم وزادهم أموالا ونفوذا، قال ابن سعد: (واستعمل أقرباءه وأهل بيته فى الست الأواخر وكتب لمروان بخمس مصر وأعطى أقرباءه المال)(٢).

وقال ابن الأثير: (ثم إن عبد الله بن سعد عاد من إفريقيه إلى مصر وكان مقامه بإفريقيه سنه وثلاثه أشهر...وحمل خمس إفريقيه إلى المدينة فاشتره مروان بن الحكم بخمسائه ألف دينار فوضعها عنه عثمان، وكان هذا مما أخذ عليه، وهذا أحسن ما قيل فى خمس إفريقيه فإن بعض الناس يقول: أعطى عثمان خمس إفريقيه عبد الله ابن سعد، وبعضهم يقول: أعطاه مروان بن الحكم، وظهر بهذا أنه أعطى عبد الله خمس الغزوه الأولى وأعطى مروان خمس الغزوه الثانيه التى افتتحت فيها جميع إفريقيه والله أعلم)(٣).

وقال الحلبي: (وكان من جمله ما انتقم به على عثمان أنه أعطى ابن عمه مروان بن الحكم مائه ألف وخمسين أوقيه)(٤).

١- المصدر السابق.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٣ ص ٦٤ ذكر المصريين وحصر عثمان.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٩١ ذكر انتقاض افريقيه وفتحها ثانيه.

٤- السيره الحلبيه للحلبى ج ٢ ص ٢٧٢.

وروى ابن أبي الحديد: (عن أم بكر بنت المسور، قالت: لما بنى مروان داره بالمدينه، دعا الناس إلى طعامه، وكان المسور ممن دعاه، فقال مروان وهو يحدثهم: والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه، فقال المسور: لو أكلت طعامك وسكت كان خيرا لك. لقد غزوت معنا إفريقيه، وإنك لأقلنا مالا-ورقيقا وأعوانا، وأخفنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك خمس إفريقيه، وعملت على الصدقات، فأخذت أموال المسلمين)(١).

ولم يكتف عثمان بن عفان بجعل مروان وإخوته وأبيه من أصحاب الملايين وممن يكسر ذهبهم وفضتهم بالفؤوس على حساب المسلمين وورغما على أنوفهم، حتى صيره وأهل بيته من سادات المسلمين وأوكل إليه منصب كاتب الخليفه بعد أن زوجه ابنته عائشه بنت عثمان فصار بذلك صهر الحاكم وكاتبه ومن طبقه الأغنياء وأصحاب الملايين، فصارت لهم بفضل عثمان كلمه مسموعه وسطوه وشكيمه يتصرفون ما يحلو لهم بمقدرات المسلمين وقضاياهم المهمه، من بعد قلتهم وذلتهم وفقرهم وتشردهم.

وقد لعبت الملايين المختلسه من أموال المسلمين والمناصب السياديه التي أعطيت لمروان وأهل بيته، وبفضل مؤازره عثمان بن عفان لهم في تجنيد الرواه المأجورين في محاوله لتلميع صوره مروان بن الحكم وتحسينها وتغيير نظره الناس تجاهه وتجاه أهل بيته الملعونين المطرودين، فوضعوا لهم روايات تبيض صفحتهم فجعلوه تاره سيد شباب قريش، في مقابل لقب سيد شباب أهل الجنه الذي لقب به كل من الإمام الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره أخرى وصفوه بالقارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله، فقد أخرج ابن عساكر في تاريخ مدينه دمشق روايه مكذوبه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣٧ ٣٨.

عن: (محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول: لما انهزم الناس بالبصره يوم الجمل كان على بن أبي طالب يسأل عن مروان بن الحكم فقال رجل يا أمير المؤمنين إنك لتكثر السؤال عن مروان بن الحكم فقال تعطفني عليه رحمه ماسه وهو مع ذلك سيد من شباب قریش)(١).

وأخرج ابن عساكر روايه أخرى: (عن قبيصه بن جابر عن معاويه أنه قال لما سأله من ترى لهذا الأمر بعدك وأما القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله الشديد في حدود الله مروان بن الحكم)(٢).

وصيروه صاحب فقه وقضاء، قال ابن عساكر عن: (حنبل بن إسحاق قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول مروان بن الحكم كان عنده قضاء وكان يتبع قضاء عمر)(٣).

فصار مروان بفضل كل هذا يرى في نفسه الأهليه لقياده الأمم وزعامتها، وصار يرى إماره عثمان بن عفان إمارته وإماره أهل بيته، وان كل من يحاول انتزاع الملك من عثمان ومنه، فانه ينتزع حقا من حقوقهم، فتغيرت نظرتة إلى نفسه من نظره الطريد الملعون المبعد بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى نظره السيد المهاب الذي يجب على الجميع إطاعته في كل ما يأمر وينهى، فصار بفضل دهائه وبفضل الضعف الذي كان يعانيه عثمان بن عفان المدير الذي يحرك المملكه الإسلاميه باسم عثمان وأختامه، وهذا ما يتضح في النص التالي الذي نقله الطبري في تاريخه فحينما اجتمع الناس على عثمان يستنكرون عليه أفعاله: (خرج مروان إلى الباب والناس يركب

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٣٨.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ج ٥٧ - ص ٢٣٩.

بعضهم بعضا فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب شاهت الوجوه كل إنسان آخذ بإذن صاحبه ألا من أريد جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا اخرجوا عنا أما والله لئن رتمونا ليمن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما فى أيدينا(١).

وقد كان مروان احد أهم الأسباب التى أدت إلى مقتل عثمان بن عفان وهو ما حذر منه كل من أمير المؤمنين ونائله ابنه الفرافصه زوجه عثمان، قال الطبرى: (فجاء على عليه السلام مغضبا حتى دخل على عثمان فقال أما رضيت من مروان ولا رضى منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينه يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذى رأى فى دينه ولا نفسه وأيم الله إنى لأراه سيوردك ثم لا يصدرك... فلما خرج على دخلت عليه نائله ابنه الفرافصه امرأته فقالت أتكلم أو أسكت فقال تكلمى فقالت...وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء...فإنك متى أطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبه ولا محبه وإنما تركك الناس لمكان مروان)(٢).

مروان بن الحكم الحاضر فى كل فتنه

إشاره

منذ ان رجع مروان بن الحكم من الطائف إلى المدينه لم تكن من فتنه قد نشبت بين مجموعتين من المسلمين إلا ووجدنا مروان بن الحكم كان احد أطرافها، فقد كان

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٩٧ ذكر مسير من سار إلى ذى خشب من أهل مصر وسبب مسير من سار إلى ذى المروه من أهل العراق، وراجع أيضا الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ١٦٥ ذكر مسير من سار إلى حصار عثمان، وراجع أيضا البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٧ ص ١٩٣ فى ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمره الثانيه.
٢- المصدر السابق.

له القدح المعلى فى إذكاء العداوه والبغضاء بين صفوف المسلمين، وقد كان معروفا بين المسلمين بهذه الصفه الخبيثه، فهو الذى اهلك عثمان بن عفان وأورده المنيه كما صرح بذلك الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ونائله زوجه عثمان.

مروان يحرض الناس على نكث بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه

لما قتل عثمان بن عفان ووصل أمير المؤمنين إلى الخلافه وثار الثائرون بوجهه ونكث المبايعون بيعتهم، كان مروان بن الحكم يؤلب الجماهير على رفض بيعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ويحرض على بيعه معاويه أو إرجاع الأمور إلى غير صف أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد كتب إليه معاويه بن أبى سفيان: (...فإذا قرأت كتابى هذا فكن كالفهد لا يصطاد إلا- غيله، ولا- يتشازر إلا- عن حيله، وكالثعلب لا- يفلت إلا روغانا. واخف نفسك منهم إخفاء القنفذ رأسه عند لمس الأ-كف، وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره، وابتح عن أمورهم بحث الدجاجه عن حب الدخن عند فقاسها، وأنغل الحجاز فإنى منغل الشام. والسلام)(١).

مروان على ميسره جيش عائشه يوم الجمل

فلما نجحت مساعيه ومساعى معاويه وسارع كل من طلحه والزبير وعائشه إلى نقض البيعه وإشعال نار الفتنة كان مروان بن الحكم من اشد المحرضين على اتباعهم والالتحاق بجيش الناكثين، وتم تعيينه على ميسره ذلك الجيش الغادر، قال ابن عساکر: (وقال أبو عبيده: وعلى الميسره يعنى يوم الجمل وهم أهل اليمن مروان بن الحكم)(٢).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٠ ص ٢٣٦ ٢٣٧ ذكر أقوال من طعن فى سياسه على والرد عليها.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤١.

وكان فى أثناء المعركة يرمى بالسهم تاره على جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتاره أخرى على نفس جيش عائشه الذى كان هو احد أفراده بل من قواده، وكان يقول: (نضرب بعضهم ببعض فمن قتل كان الظفر فيه ويبقى الباقي فنطلبه وهو واهن ضعيف)(١).

مروان يقتل طلحه بسهم أثناء انهزام جيش الجمل

ولما ظهرت بوادر النصر ولاحت الغلبه لجيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتخلخل جيش النكث وضع مروان سهما فى قوسه ورمى به طلحه الذى كان مروان يقاتل تحت إمرته وفى ظل رايته فأصابه برجله فنزف حتى هلك، قال محمد بن سعد: (فلما قتل عثمان وسار طلحه والزبير وعائشه إلى البصره يطلبون بدم عثمان خرج معهم مروان بن الحكم فقاتل يومئذ أيضا قتالا شديدا فلما رأى انكشاف الناس نظر إلى طلحه بن عبيد الله واقفا فقال والله إن دم عثمان إلا عند هذا هو كان أشد الناس عليه وما أطلب أثرا بعد عين ففوق له بسهم فرماه به فقتله)(٢).

مروان يشد ملك معاويه ويتولى إداره ثلاث مناطق إسلاميه مهمه

فلما استشهد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وتولى معاويه بن أبى سفيان لعنه الله صار مروان من أمرائه يشد له ملكه ويقويه، وصار يترقى شيئا فشيئا فى مناصب الدوله الأمويه، قال ابن عساكر: (وفيهما يعنى سنه إحدى وأربعين ولى يعنى معاويه بن أبى سفيان مروان بن الحكم المدينه وعبد الرحمن بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيره مكه... ثم جمعهما والطائف لمروان بن الحكم وأقام الحج يعنى سنه ثلاث وأربعين

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٥ مروان بن الحكم.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٨ ٤٣.

مروان بن الحكم وأقام الحج يعنى سنه خمس وأربعين مروان بن الحكم... (١).

مروان يسب الإمام علياً صلوات الله وسلامه عليه على المنبر

واستغل مروان بن الحكم منصبه كوالٍ للمدينه لإفراغ حقه وبغضه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فأعلن وشجع وأظهر السب واللعن لأئمة المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه على منابر الجمعة والجماعه فى مكه والمدينه والطائف، قال ابن عساکر: (عن ابن عون عن عمير بن إسحاق قال كان مروان بن الحكم أميراً علينا ست سنين فكان يسب علياً كل جمعه على المنبر ثم عزل فاستعمل سعيد بن العاص سنتين فكان لا يسبه ثم عزل وأعيد مروان فكان يسبه) (٢).

مروان يسب الحسين ويمنع من دفن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه

وكان مروان يتحين الفرص لأذى الإمامين الحسين صلوات الله وسلامه عليهما ويعرض بهما بقوله (أهل بيت ملعونون) (٣) ولما استشهد الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وأراد أهل بيته دفنه إلى جوار جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم عارضهم مروان بن الحكم وعائشه بنت أبى بكر كما روى ذلك اليعقوبى بقوله: (ثم أخرج نعشه يراد به قبر رسول الله، فركب مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، فمنعا من ذلك، حتى كادت تقع فتنه. وقيل إن عائشه ركبت بغله شهباء، وقالت: بيتى لا آذن فيه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد ابن أبى بكر، فقال لها يا عمه ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتريدن أن يقال يوم البغله الشهباء؟ فرجعت. واجتمع مع الحسين بن على جماعه وخلق من

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤١.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥٧ ص ٢٤٣.

٣- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٥ ص ٢٤٠ باب غضب السلطان، باب فى أئمة الظلم والجور وأئمة الضلاله.

الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان، فوالله ما هم عندنا كأكله رأس. فقال: إن أخى أوصانى أن لا أريق فيه محجمه دم. فدفن الحسن فى البقيع(١).

مروان يشارك فى قتل أهل المدينة فى واقعه الحرة

قال محمد بن سعد: (فلما وثب أهل المدينة أيام الحرة أخرجوا عثمان بن محمد وبنى أميه من المدينة فأجلوهم عنها إلى الشام وفيهم مروان بن الحكم وأخذوا عليهم الأيمان ألا يرجعوا إليهم وإن قدروا أن يردوا هذا الجيش الذى قد وجه إليهم مع مسلم ابن عقبة المرى أن يفعلوا فلما استقبلوا مسلم بن عقبة سلموا عليه وجعل يسائلهم عن المدينة وأهلها فجعل مروان يخبره ويحرضه عليهم فقال له مسلم ما ترون تمضون إلى أمير المؤمنين أو ترجعون معى فقالوا بل نمضى إلى أمير المؤمنين وقال مروان من بينهم أما أنا فأرجع معك فرجع معه مؤازرا له معينا له على أمره حتى ظفر بأهل المدينة وقتلوا وانهبت المدينة ثلاثا وكتب مسلم بن عقبة بذلك إلى يزيد وكتب يشكر مروان بن الحكم ويذكر معونته إياه ومناصحته وقيامه معه وقدم مروان على يزيد بن معاوية الشام فشكر ذلك له يزيد وقربه وأدناه فلم يزل مروان بالشام حتى مات يزيد بن معاوية(٢).

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشارة

كانت لمروان تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مواقف ومواقف يندى لها جبين الأحرار، وليس بغريب على مروان هذه المواقف وهو الطريد ابن الطريد والملعون ابن الملعون، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى ذلك أسوه بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فقد كان مروان

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٥ وفاه الحسن بن على.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٨ ٤٣.

وأبوه يجرعونهم الغصص والآلام فيصيح عنهم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تاره تكرما، وتاره أخرى يتركون فيهم أثرا تكوينيا كما حدث مع الحكم والد مروان حينما دعا عليه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فاختلج وزحف مكانه عسى ان يعود وأهل بيته الملعونون إلى رشدهم ويتعظوا بما فعل بهم، ولكن الحكم وابنه مروان وآل مروان كانت قلوبهم منكوسة ترى الأمور معكوسة فعلى رغم كل تلك اللعنات والآثار النبويه التي تركت فيهم بقوا إلى ان ماتوا يرون الحق في أذاهم للنبي وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والباطل في الإيمان بهم والإقرار بفضلهم.

مروان يحرض معاويه على قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كانت واحده من طباع معاويه غير المحمود شأنها شان بقيه طباعه هي الفتك والغدر بكل من يتيقن بأنه بات يشكل خطرا حقيقيا على الدوله الأمويه، والشواهد على هذه الحقيقه كثيره لا مجال لإحصائها بهذه العجاله، فكثير هم الذين قتلوا سما وغدرا بشربه من عسل دسها إليهم معاويه بن أبي سفيان عليه اللعنه حتى كان معاويه يتبجح ويفتخر بنجاح هذه الوسيله الماكره في تثبيت ملكه بقوله (ان الله جنودا من عسل) وللشيخ محمد أبو ريه المصرى فى كتابه (شيخ المضيره أبو هريره) كلام مهم يستعرض فيه بعض من تم قتلهم بالسم على يد معاويه بن أبي سفيان جاء فيه: (صرف معاويه كيده وبغيه أول الأمر إلى الحسن رضى الله عنه الذى كان يزاحمه بحقه فى الخلافه وما زال يراوغه بكيده حتى تخلص منه بالسم...وممن سمهم معاويه: عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك عندما شاور أهل الشام فيمن يعقد له من بعده فقالوا له: رضينا بعبد الرحمن بن خالد وكان أهل الشام يحبونه، فشق ذلك على معاويه وأسرها فى نفسه ثم مرض عبد الرحمن بعد ذلك فأمر معاويه طبيبا يهوديا

وكان مكينا عنده. أن يأتيه فيسقيه سقيه تقتله، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات. وعلى أثره مات عبد الرحمن بن أبي بكر... بالسم، وكان سبب ذلك أنّ معاوية حينما كان يدعو إلى بيعه يزيد قال له عبد الرحمن هذا: أهرقليه إذا مات كسرى كان كسرى مكانه؟ لا نفعل والله أبدا، فبعث إليه معاوية بمئة ألف درهم، فردها عبد الرحمن وقال: أبيع ديني بدنياي. وما لبث أن مات فجأه بموضع يقال له الحبشى جبل بأسفل مكة وحمل إلى مكة فدفن فيها. وممن سمهم معاوية كذلك مالك بن الأشتر الذى ولاه الإمام على مصر وكان سمه فى غسل ولذلك قال عمرو بن العاص فى ذلك إن لله جنودا من غسل (١).

ولا نحصى من تخلص منهم معاوية بالسم (٢).

ومروان بن الحكم الذى هو مورد كلامنا فى هذه الأسطر كان يعلم بسياسه معاوية تجاه معارضيه ومن يشعر تجاههم بالخطر، فحاول ان يحفز فى نفس معاوية الشعور بالانتقام تجاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عسى أن يفلح فى استحصال قرار أموى بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما قُتل أخوه بالسم قبل وقت ليس بالطويل، فكتب مروان بن الحكم إلى معاوية فى واحده من رسائله التحريضية ما يأتى: (إني لست آمن أن يكون حسين مرصدا للفتنة، وأظن أن يومكم من حسين طويل) (٣). لكن الوقت لم يسعف معاوية بن أبى سفيان؛ لأنه وكما يقول الشيخ

١- كثيره هى المصادر التى صرحت بان كلمه (ان لله جنودا من غسل) هى لمعاوية كان يقولها كلما سمع بموت احد ضحاياه، ومن هذه المصادر التاريخيه كتاب معجم البلدان للحموى حيث قال فى ج ١ ص ٤٥٤: (الأشتر مات بالقلم فى طريقه إلى مصر، وكان على، رضى الله عنه، وجهه أميرا، فيقال إن معاوية دس إليه عسلا مسموما فأكله فمات بالقلم، فقال معاوية: إن لله جنودا من غسل) وعلى كلا- التقديرين يبقى كل من عمرو بن العاص ومعاوية وجهين لعمله واحده، فلا يهمننا القائل بقدر ما يهمننا الطريقه الخبيثه الماكره التى كان يتبعها معاوية ضد كل من يشعر معه بالخطر.

٢- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبو ريه ص ١٧٥ ١٧٦ انصراف معاوية إلى أولاد على.

٣- () البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٤٧ صفه مخرج الحسين إلى العراق، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤.

أبوريه: (مات معاويه قبل أن يلحق الحسين بأخيه الحسن...وترك ذلك لابنه يزيد)(١).

مروان يأخذ من الناس البيعه ليزيد

قد لعب مروان بن الحكم دورا هاما في تسهيل وصول يزيد إلى الإمارة بعد أبيه معاويه، فمنذ أن كان معاويه بن أبي سفيان على قيد الحياه طلب من مروان وكان عامله على الطائف ومكة والمدينه أن يمهد الطريق ليزيد ويروض نفوس الجماهير لقبول ولايه عهده، وان يحتال في استحصال تأييدهم بحجه طلب النصيحه والإعانه على المشوره منهم لا بعنوان القسر والغصب، فكتب إليه كتابا جاء فيه: (إني قد كبرت سنى ودق عظمى وخشيت الاختلاف على الأمه بعدى وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدى وكرهت أن أقطع أمرا دون مشوره من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردون إليك)(٢).

قال ابن اعثم الكوفى: (فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينه فجمعهم فى المسجد الأعظم، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الطاعه وحض عليها وذكر الفتنة وحذر منها. ثم قال فى بعض كلامه: أيها الناس إن أمير المؤمنين قد كبر سنه، ورق جلده وعظمه، وخشى الفتنة من بعده، وقد أراه الله رأيا حسنا، وقد أراد أن يختار لكم ولى عهد يكون من بعده لكم مفرعا، يجمع الله به الألفه ويحققن به الدماء، وأراد أن يكون ذلك من مشوره منكم وتراض، فماذا تقولون فقال الناس من كل جانب: إنا لا نكره ذلك إذا كان لله فيه رضا)(٣).

١- شيخ المضيره أبو هريره لمحمود أبوريه ص ١٧٥ انصراف معاويه إلى أولاد على.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٤ ص ٣٣٤ ٣٣٥.

وقال ابن الأثير: (فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألوا)(١).

فكتب مروان إلى معاوية يخبره بأن النفوس مهيباه والأجواء مناسبة لتقبل خبر ولايه عهد يزيد بعد معاوية، فأعاد معاوية عليه الجواب وأمره بأن يصرح علنا باسم يزيد ويعلم القاصي والداني بأن يزيد خليفته وان الاختيار قد وقع عليه: (فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده، قال ابن الأثير: (فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده)(٢).

أما ابن اعثم فقال: (فقال مروان: إنه قد اختار لكم الرضا الذي يسير فيكم بسيره الخلفاء الراشدين المهديين وهو ابنه يزيد)(٣).

وكان ينادى يوم بويج يزيد كما يقول الذهبي: (وقال سالم بن عبد الله: لما أرادوا أن يبايعوا ليزيد قام مروان فقال: سنه أبي بكر الراشده المهديه)(٤).

وقد اجتمع مروان بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ذات يوم فقال له: (أطعنى ترشد، قال: قل، قال: بايع أمير المؤمنين يزيد فهو خير لك في الدارين فقال الحسين: وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدى يقول الخلفه محرمه على آل أبي سفيان)(٥).

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٥٠٦.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٤ ص ٣٣٤.

٤- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ١٤٨.

٥- مشير الأحزان لابن نما الحلوى ص ١٥.

مروان بن الحكم كان السبب في خروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خائفاً يترقب

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: (فلما مات معاوية كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان وكان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعه له، ولا- يرخص له في التأخر عن ذلك. فأنفذ الوليد إلى الحسين عليه السلام في الليل فاستدعاه، فعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعه من مواليه وأمرهم بحمل السلاح، وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا- أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني).

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعه منه له، فقال له الحسين: إنى لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرا حتى أبايعه جهراً، فيعرف الناس ذلك، فقال الوليد له: أجل، فقال الحسين عليه السلام: فتصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعه ولم يبايع لا- قدرت منه على مثلها أبدا حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: أنت يا ابن الزرقاء تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت، وخرج يمشى ومعه مواليه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني، لا- والله لا- يمكنك مثلها من نفسه أبدا، فقال الوليد: يا مروان إنك اخترت لى التى فيها هلاك دينى، والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأنى قتلت حسينا، سبحان الله! أقتل حسينا إن قال لا أبايع؟! والله إنى لأظن أن امرءا يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة... فلما كان آخر

نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين بن علي عليهما السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية، فقال لهم الحسين: أصبحوا ثم ترون ونرى فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه.

فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليله الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته... فسار الحسين عليه السلام إلى مكة وهو يقرأ: ((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) (١)(٢).

الدولة الأموية كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها

إشارة

اضطربت الأوضاع السياسيّة كثيرا بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وصارت الأمة تشعر يوما بعد يوم بفداحه ما وقع وعظيم ما ارتكب من جريمه بحق الإسلام أولا وبحق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثانيا، وشاهد الناس بأمر أعينهم صدق ما كان يقوله سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه من ان يزيد بن معاوية ما هو إلا - مستهتر بكل القيم الأخلاقيه، لا يعظم كبيرا ولا يرحم صغيرا، لكن هذه الصحوه لجزء من ضمير الأمة كانت ولشديد الأسف بعد فوات الأوان، فالأمة التي رفضت أن تعطى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه النصره والعون والمسانده في سبيل إخراجها من الظلم الأموي، ها هي في واقعه الحره تعطى دماء رجالها وأعراض نساءها وأرواح أطفالها، والرجال الذين رفضوا الوقوف في صف الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوم انتدبهم لنصرته هاهم يندمون ويخرجون في ثوره عرفت بعد ذلك بثوره التوابين.

إن أمر هذه الأمة لعجيب حقا، قد هربوا من الشهاده مع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لكنهم قتلوا أنفسهم يوم الحره في معركة خاسره، وسمحوا بأن يخرج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله ونسائه، ولم يحركوا ساكنا يوم سببت حرائر

١- سورة القصص الآية رقم ٢١.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٣٣ محاوله اخذ البيعه من الحسين عليه السلام وفشلها.

الرساله من بلد إلى بلد ومن طاغيه إلى آخر، جبا للسلامه وخوفا على النساء والأطفال، فدخل الطغاه إلى عقر دورهم، فسبيت نساؤهم واعتدى على عفتهم فى خدورهن، فما خافوه بالأمس وقعوا بشر منه اليوم، وقد صدق قول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيهم وفي غيرهم: (أما بعد فإنه من لحق بى استشهد ومن تخلف عنى لم يبلغ الفتح)^(١) فلم ينالوا ما ناله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه الذين بلغوا الشهاده والسعاده الدنيويه والأخرويّه، ولم يحصلوا على ما كانوا يطمحون إليه ويتمنون من السلامه والحفاظ على النفس والأهل والعرض والمال فضيعوا عليهم طريق السعاده وطريق السلامه، فأعقبهم ذلك شقاء وذله وخسرانا فى الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وعلى أى الأحوال فإن السياسه الظالمه ليزيد بن معاويه والضعف الإدارى لحكومته وغير ذلك من أسباب قد أدى إلى ظهور تيارات وقوى غير خاضعه لسلطه الدوله، وأقوى تلك التيارات هو تيار عبد الله بن الزبير الذى اتخذ مكه المكرمه مقرا لثورته التى خرجت بمرور الأيام عن عنوان الثوره لتصبح دوله، إذ صار له ولاءه وجيوش وغير ذلك من مقومات الدوله أو الدويله، والذى يهمننا من كل هذا السرد هو أن يزيد بعد أن مات مسودا وجهه ملعوننا ذكره، تولى الإمارة ابنه الضعيف معاويه ابن يزيد، (وأنته بيعه الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير وأهل مكه فولى ثلاثه أشهر ويقال أربعين ليله ولم يزل فى البيت لم يخرج إلى الناس كان مريضا فكان يأمر الضحاك بن قيس الفهري يصلى بالناس بدمشق فلما ثقل معاويه بن يزيد قيل له لو عهدت إلى رجل عهدا واستخلفت خليفه فقال والله ما نفعتنى حيا فأقلدها ميتا وإن

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥٠٢، باب ٩ فى الأئمه أنهم يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل ان يأتيهم الموت الحديث رقم ٥.

كان خيرا فقد استكثر منه آل أبي سفيان لا تذهب بنو أميه بحلاوتها وأتقلد مراتها والله لا يسألني الله عن ذلك أبدا ولكن إذا مت فليصل على الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختار الناس لأنفسهم ويقوم بالخلافه قائم(١).

ولما مات معاوية بن يزيد وتركت الدوله الأمويه بلا ولى عهد تضعضعت أركانها واختلف قاده جيوشها واختلفت الناس وظهر التصدع والتشقق فى أركان السلطه، وعلا نجم ابن الزبير واشتدت شكيمته والتحق به العديد من قاده الجيش الأموى، وفى هذا الصدد يقول محمد بن سعد: (واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان بن بشير بحمص، وزفر بن الحارث بقنسرين ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق الناس سرا ثم دعا الناس إلى بيعه ابن الزبير علانيه فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوه له وبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى الضحاك بن قيس بعهدده على الشام فكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ممن دعا إلى ابن الزبير فأتوه)(٢).

ومروان صاحب حديثنا فى هذه الفقره كان يرى موازين القوى تميل وبشكل ملحوظ إلى كفه عبد الله بن الزبير، وانه بات يمتلك أكبر قوه عسكريه فى الساحه وقد بايعه أكثر أمراء الجند، فقرر والحال هذه أن يستبق غيره بالذهاب إلى مكه وإعلان الولاء والبيعه لابن الزبير من اجل أن يحظى عنده بالقرب أولا، وليحصل على تأمين على أرواح وممتلكات البقيه البقيه من آل مروان، وانطلق مروان فعلا إلى مكه وكاد أن يقع ما خطط له لولا أن عبيد الله بن زياد صادفه بالطريق وأقنعه بعدم الذهاب وان

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٩.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٣٩ ٤٠.

يطالب هو بالإماره وعرض عليه المساعدة هو وعمرو بن سعيد بن العاص بشرط ان يبايع لعمر بن سعيد من بعده، قال ابن سعد: (فلما رأى ذلك مروان خرج يريد ابن الزبير بمكة ليبايع له ويأخذ منه أمانا لبني أميه وخرج معه عمرو بن سعيد بن العاص فلما كانوا بأذرعات وهى مدينه البثنيه لقيهم عبيد الله بن زياد مقبلا- من العراق فقال لمروان: أين تريد؟ فأخبره، فقال سبحان الله أرضيت لنفسك بهذا تباع لأبى خبيب وأنت سيد بنى عبد مناف والله لأنت أولى بها منه، فقال له مروان: فما رأى قال أن ترجع وتدعو إلى نفسك وأنا أكفيك قريشا ومواليها ولا يخالفك منهم أحد فقال عمرو بن سعيد صدق عبيد الله إنك لجذم قريش وشيخها وسيدها وما ينظر الناس إلا إلى هذا الغلام خالد بن يزيد بن معاويه فتزوج أمه فيكون فى حجرك وادع إلى نفسك فأنا أكفيك اليمانيه فإنهم لا يخالفونى وكان مطاعا عندهم على أن تباع لى من بعدك قال نعم(١).

وبعد مكر وحيله وقتل وقتال وإعانه من شياطين الأانس والجان وصل مروان ابن الحكم إلى مناصب الأمراء بعد أن كان من اللعناء أولاد اللعناء، فابتدأت بذلك الدوله المروانيه، التى أنقذت الدوله الأمويه من الانحلال والتلاشى لتبدأ بذلك صفحه سواد جديده تضاف إلى صفحات بنى أميه التى ما زالت الأمه الإسلاميه إلى الآن تن من ثقل تبعاتها وجرائمها.

أبناء مروان أئمه الجور وأرباب الضلاله

بعد ان لم يبق مروان بن الحكم فى إمارته إلا- تسعه أشهر وعده أيام، حيث مات خنقا من قبل زوجته كما صرح بذلك ابن عساكر بقوله: (وقتل مروان قتلته

امراته أم معاوية بن يزيد لثلاث خلون من رمضان فولى تسعه أشهر وثمانيه وعشرين يوما وتوفى وله أحد وثمانون سنه(١)، فكانت ولايته كما وصفه ووصفها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (ليحملن رايه ضلاله بعدما يشيب صدغاه وله إمره كلحسه كلعقه الكلب أنفه)(٢) إشاره إلى قصر مدتها وضحاله حقيقتها.

ووصل ابنه المشؤوم عبد الملك بن مروان إلى سده الحكم واستولى على ما كان تحت يد أبيه، لان الدوله الإسلاميه كانت مقسمه إلى جزأين، فمروان كان يسيطر على مصر والشام، وعبد الله بن زياد كان يسيطر على الحجاز والعراق، وقد خاض عبد الملك مع ابن الزبير معارك شرسه ونزاع شديد دام سبع سنين انتهى بمقتل ابن الزبير، وانهزام جيوشه وسيطره عبد الملك بن مروان على جميع ما كان تحت يده وولايته، قال ابن عساكر: (وبايح أهل الشام بعده لعبد الملك بن مروان فكانت الشام ومصر فى يد عبد الملك كما كانت فى يد أبيه وكانت العراق والحجاز فى يد ابن الزبير وكانت الفتنه بينهما سبع سنين ثم قتل ابن الزبير بمكه يوم الثلاثاء لسبع عشره خلت من جمادى الأولى سنه ثلاث وسبعين وهو ابن اثنين وسبعين سنه واستقام الأمر لعبد الملك بن مروان بعده)(٣) فمروان بن الحكم وان كان مؤسس الدوله المروانيه المشؤومه إلا ان عبد الملك ابنه هو من أرسى قواعدها وشد أزرها وقضى على معارضيه وأعاد شوكة الدوله وشكيمتها.

وقد حكم بعد عبد الملك بن مروان كل من:

١: الوليد بن عبد الملك.

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٥٥.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤٣ مروان بن الحكم.

٣- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٥٧ ص ٢٦٣.

٢: سليمان بن عبد الملك.

٣: عمر بن عبد العزيز.

٤: يزيد بن عبد الملك.

٥: هشام بن عبد الملك.

٦: الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

٧: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم.

وقد صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما لعن الحكم بن العاص وكل من يخرج من صلبه بقوله: (عليه لعنه الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويضعون في الآخرة ذوو مكر وخديعه يعطون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق) (١) وقد صدق نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال فإنهم ساموا الأمة سوء العذاب، فقتلوا صلحاءهم وصلبوا قراءهم وحبسوا خيارهم وشردوهم في البلاد، وقد كانوا كما وصفهم أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في إحدى خطبه حيث قال: (وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى... لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائر بهم. ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا- كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه...) (٢) وتفصيل أخبارهم وشرح جرائمهم وجرائرهم مشروح في كتب التاريخ غير خاف على من يتصفحها لذلك اعرضنا عن تفصيل ذلك واكتفينا بما مر من كلام.

١- المستدرک للحاکم النیسابوری ج ٤ ص ٤٨١.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٧ ص ٤٤ من خطبه له عليه السلام يذكر فيها ما كان من تغلبه على فتنه الخوارج وما يصيب الناس من بنى أمية.

وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً

المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: بَنِي أُمِّيَّةَ

٣: قَاطِبَةً

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبني أميه المؤمن منهم؟

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنه بنى أميه بدلا من سنه الشيخين

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنى أميه

وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةٍ قَاطِبَةً

إشاره

وفى هذه الفقرة الشريفه من الزياره أيضا بحوث مهمه نستعرض فيما يأتى بعضا منها.

المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه

لم أجد من علماء الطائفة الإثني عشرية من خالف وأنكر شمول اللعن لبني أميه قاطبه، حتى أنّ جملة كبيره منهم رضوان الله تعالى عليهم استشهدوا بهذه الفقرة بالذات فى كتبهم الأصوليه، منهم الشيخ الخوانسارى قدس الله روحه فى كتابه منيه الطالب الذى هو تقرير لبحث المحقق الميرزا النائينى قدس الله روحه (١)، ومنهم الآخوند الخراسانى قدس الله روحه فى كفايه الأصول (٢)، ومنهم المولى محمد كاظم الخراسانى قدس الله روحه فى نهايه النهايه (٣)، والشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى قدس الله روحه فى فوائد الأصول (٤)، وغيرهم

-
- ١- منيه الطالب تقرير بحث النائينى للخوانسارى ج ٢ ص ١٢٧ يشترط فى خيار الغبن أمران.
 - ٢- كفايه الأصول للآخوند الخراسانى ص ٢٣٣ التمسك بالعام فى غير الشك فى التخصيص.
 - ٣- نهايه النهايه للمولى محمد كاظم الخراسانى ج ١ ص ٢٨٩.
 - ٤- فوائد الأصول للشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى ج ١ ص ٢ فى ما يصح التمسك فيه بالعموم من المخصص اللبى.

الكثير رضوان الله تعالى عليهم حيث استشهدوا بهذه الفقرة واستفادوا منها في كتبهم الأصولية والفقيهية كل حسب غرضه الخاص ولولا اعتقادهم رضوان الله تعالى عليهم بصحة مضمونها لما جاز لهم الاستشهاد بها.

وقال المحقق الكركي قدس الله روحه: (والحاصل أن بنى أميه قاطبه ملعونون مطرودون، وبذلك وردت النصوص عن أهل البيت عليهم السلام. وقد ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ((وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)) (١) المراد بها: شجره بنى أميه (٢).

وقد تواتر الخبر عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان بنى أميه لعنهم الله هم الذين عبر عنهم القرآن الكريم بالشجره الملعونه بقوله ((وَإِذْ قُلْنَا لِمَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحْيَا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) (٣) فأطلق القرآن الكريم اللعن على هذه الشجره بجملتها وتفصيلها، ولم يستثن منها غصنا ولا ورقه، فثمرها ملعون ونتاجها خبيث، وهذا المعنى هو عين ما جاء في هذه الفقرة من الزياره.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: (وقد جاء في الأخبار الشائعه المستفيضه في كتب المحدثين أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أن بنى أميه تملك الخلفه بعده، مع ذم منه عليه والسلام لهم، نحو ما روى عنه في تفسير، قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا)) فإن المفسرين قالوا: إنه رأى بنى أميه ينزون على منبره نزو القرده هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه وآله الذى فسر لهم الآيه به، فسأه ذلك ثم قال: الشجره المعونه

١- سورة الإسراء الآيه رقم ٦٠.

٢- رسائل الكركي للمحقق الكركي ج ٢ ص ٢٢٧ ذكر بنى أميه وعمرو بن العاص.

٣- سورة الإسراء الآيه رقم ٦٠.

بنو أميه بنو المغيره(١)

وقال الآلوسى فى تفسيره: (والشجره الملعونه الحكم وولده وفى عباره بعض المفسرين هى بنو أميه... وكان هذا بالنسبه إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبه إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملا وللخبائث عاملا أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان، ويحتمل أن يكون المراد ما جعلنا خلافهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنه، وفيه من المبالغه فى ذمهم ما فيه... وجعل ضمير (نخوفهم) على هذا لما كان له أولا أو للشجره باعتبار أن المراد بها بنو أميه ولعنهم لما صدر منهم من استباحه الدماء المعصومه والفروج المحصنه وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبديل الأحكام والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاه والسلام إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازى الجسام التى لا تكاد تنسى ما دامت الليالى والأيام، وجاء لعنهم فى القرآن إما على الخصوص كما زعمته الشيعة أو على العموم كما نقول فقد قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)) (٢) وقال عز وجل ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)) (٣) إلى آيات آخر ودخولهم فى عموم ذلك يكاد يكون دخولا أوليا(٤).

وسياتى فى المباحث اللاحقه تفصيل أكثر لمسأله لعنهم ومن يشمله اللعن منهم ومن يستثنى من لفظ (قاطبه).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٩ ص ٢١٩ ٢٢٠.

٢- سوره الأحزاب الآيه رقم ٥٧.

٣- سوره محمد الآيه رقم ٢٢ ٢٣.

٤- تفسير الآلوسى ج ١٥ ص ١٠٧ ١٠٨.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه وما بعده معطوف على ما مر فى الفقره السابقه، وقد تبين مما سبق معنى هاتين اللفظتين فراجع.

٢: بَنَى أُمِّيَّه

(بَنَى) جمع أبناء ومفرده ابن، وابن الرجل هو ولد الرجل، قال ابن منظور: (والابن: الولد)^(١)، وقال الفيروز آبادى: (والابن: الولد أصله: بنى أو بنوج: أبناء والاسم: البنوه)^(٢).

أو يكون الابن هو كل من ينسب إلى الرجل قال أبو هلال العسكري: (ويجوز أن يقال إن قولنا هو ابن فلان يقتضى أنه منسوب إليه ولهذا يقال الناس بنو آدم لأنهم منسوبون إليه وكذلك بنو إسرائيل)^(٣).

و(أُمِّيَّه) هو ابن عبد شمس بن عبد مناف، وسيأتى تفصيل لبعض أخباره لاحقاً.

٣: قَاطِبَه

و(قَاطِبَه) لفظ يدل على العموم وهو بمعنى جميعاً، قال الجوهرى: (وتقول: جاء القوم قاطبه، أى جميعاً، وهو اسم يدل على العموم)^(٤).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٨٩ فصل الباء الموحده.

٢- القاموس المحيط للفيروز آبادى ج ٤ ص ٣٠٥.

٣- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ١٢ ١٣.

٤- الصحاح للجوهرى ج ١ ص ٢٠٤.

وقال ابن منظور: (وجاء القوم بقطيبهم أى بجماعتهم. وجاءوا قاطبه أى جميعاً، قال سيويه: لا يستعمل إلا حالاً) (١).
 فيصبح المعنى العام لهذه الفقرة الشريفه هو (ولعن الله جميع أولاد وأبناء أميه ابن عبد شمس وكل من ينتسب إليه).

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبنى أميه المؤمن منهم؟

الظاهر من كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان لبنى أميه خصوصيه وامتيازاً يمتازون به عن جميع بيوت العرب، بل عن جميع بيوت قبائل العالم بأسره، فالمتعارف فى كل بيوت العرب وغيرهم ان هذه البيوت تضم بين أفرادها المؤمن وغير المؤمن، والطيب والخبيث، والنافع والضار، وربما زاد فيها عدد الطيبين والمؤمنين على غيرهم وربما يكون العكس، أما فى بنى أميه فالحال مختلف بالكليه؛ إذ إن كلمات القرآن والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أجمعت أو كادت أن تجمع على أن لا- خير يرجى من أهل هذا البيت، وان الخبث والكفر والكيد بالرسول والرساله صفه لا تفارقهم ولا يستثنى منها أحد منهم، حتى أن القرآن حينما لعنهم لم يلعنهم كأفراد محدودين، وإنما لعنهم جمله واحده ومثلهم بالشجره وحكم على جميع أجزائها وأعضائها باللعنه، والإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فى إحدى كلماته أكد هذه الحقيقه حيث قال: (ولو لم يبق لبنى أميه إلا عجزوز درداء لبغت دين الله عوجاً) (٢).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٦٨١.

٢- الهدايه الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص ١٩٠ الباب الرابع باب الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.

والواقع التاريخي يصدق هذه المقولة بالكامل، فلو تأمل منصف واقع أفعالهم ابتداءً من أرض مكة فإنه يرى أن آل أميه كانوا أشد الناس عداوة للرسول صلى الله عليه وآله ورسالته، وأعظمهم له مخالفه، لا تضرم حرب بوجه النبي صلى الله عليه وآله ودعوته إلا وكان بنو أميه فى مقدمتها، ولا تشب فتنه إلا وهم على رأسها، ولا ترفع رايه لهدم الإسلام وقواعده إلا وكان آل أميه قادتها وساستها، فكم حرب قد أضرموا وكم من جيش قد أسسوا، فلما لم يقدرُوا ان يطفئوا نور الله بأفواههم و أفعالهم و كيدهم و حروبهم، دخلوا فى الدين مستسلمين غير مسلمين، فكادوا الإسلام من الداخل حتى وصلت بهم الحال ان صيروا مال الله دولا وعباده خولا، ودين الله عوجا.

ولكن يبقى الكلام حول هل يمكن أن يخرج من هذه الشجره الخبيثه مؤمن، ونقصد بالمؤمن المؤمن فى الاصطلاح الشيعى الإمامى المقيّد بالإقرار بولايه وإمامه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان غير المؤمن بهذا المعنى لا يخاف عواقب شموله بعموم قول الزياره (فلعن الله بنى أميه قاطبه).

والعقل كما لا يخفى لا يمانع من خروج المؤمن من أصلاب رجال ونساء هذه الشجره الملعونه، ولكن الواقع الخارجى لا يكاد يذكر من هؤلاء المؤمنين إلا-النزر القليل والفرد النادر، وهم على فرض وجودهم والتيقن من إيمانهم فإنهم مستثنون من عموم اللعن قطعاً، إما بالقرائن اللبيه كما ذهب إلى ذلك جمع من المحققين من علمائنا، واما بأدله أخرى خارجيه تخصص أو تقيّد وتستنئى المؤمن من غيره، لبداهه ان اللعنه لا تجوز على المؤمن كما هو مذكور فى جملة من النصوص والآثار النبويه.

كل ذلك فيما لو تيقنا بإيمان ذلك المنتسب إلى أميه أو احد أولاده، أما لو وقع الشك في إيمان فرد منهم أو عدم إيمانه فانه لا- يخرج حينئذ من ذلك العموم ويشمل بإطلاق اللعن عليه كما يشمل من هو متيقن الكفر أو متيقن النفاق، وفي هذا الصدد يقول الميرزا حسن السبزواري قدس الله روحه: (ففى مثل «لعن الله بنى أميه قاطبه» مع أن العقل حاكم بعدم جواز لعن المؤمن يستكشف العقل بأنه ليس فيهم مؤمن من جهة ترتيب القياس، وهو أن الشخص المشكوك إيمانه يجوز لعنه بمقتضى العموم، ولو كان مؤمنا لما جاز لعنه، فينتج أنه ليس مؤمنا، فتأمل)(١).

وقال الشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى فى فوائد الأصول: (...وذلك كما فى مثل قوله عليه السلام: اللهم العن بنى أميه قاطبه، حيث يعلم أن الحكم لا- يعم من كان مؤمنا من بنى أميه، لأن اللعن لا- يصيب المؤمن، فالمؤمن خرج عن العام لانتفاء ملا-كه، لمكان أن ملاك اللعن هو الشقاوه، فكأن قوله عليه السلام: «اللهم العن بنى أميه قاطبه» قد تكفل ملاك الحكم بنفسه وهو الشقاوه، ومعلوم ان السعيد يقابل الشقى، فليس فى السعيد ملاك الحكم)(٢).

وقال الشيخ الفياض فى تقريره لأبحاث السيد الخوئى قدس الله روحه: (إذا لم يكن إحراز الموضوع موكولا إلى نظر المكلف كما هو الحال فى مثل قوله عليه السلام «لعن الله بنى أميه قاطبه» فإن هذه القضية بما انها قضيه خارجيه صادرة من الإمام عليه السلام من دون قرينه تدل على إيكال إحراز الموضوع فيها فى الخارج إلى نظر المكلف فبطبيعته الحال تدل على أن المتكلم لاحظ الموضوع بتمام أفراده وأحرز أنه لا مؤمن

١- وسيله الوصول إلى حقائق الأصول للميرزا حسن السبزواري وهو تقرير لأبحاث السيد أبى الحسن الأصفهاني قدس الله روحه ص ٣٧٩.

٢- فوائد الأصول للشيخ محمد على الكاظمى الخراسانى ج ٢١ ص ٥٣٧ ٥٣٨.

بينهم، وعليه فلا- مانع من التمسك بعمومه لإثبات جواز لعن الفرد المشكوك في إيمانه أو فقل انا إذا علمنا من الخارج ان فيهم مؤمنا فهو خارج عن عمومه فلا- يجوز لعنه جزما، وأما إذا شك في فرد انه مؤمن أو ليس بمؤمن فلا مانع من التمسك بعمومه لإثبات جواز لعنه، ويستكشف منه بدليل انه ليس بمؤمن(١).

فيتلخص مما سبق ان آل أميه قد لعنوا جميعا نتيجة لعلم الله سبحانه الأزلى الذى علمه لأوليائه وحججه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيث تم إحراز ان لا- مؤمن بينهم، ولو فرض وجود المؤمن فيهم فإنه خارج عن اللعن قطعا، أما المتيقن بعدم إيمانه أو المشكوك الإيمان فانه داخل فى عموم اللعن الوارد فى قوله صلوات الله وسلامه عليه: (ولعن الله بنى أميه قاطبه).

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس

إشاره

أميه هو ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وقد رويت فى ترجمته أخبار غير ممدوحه وصفات مذمومه، والظاهر من تخصيصه باللعن فى الزياره هو ان بلاء أولاده وصفاتهم الذميه وقبائهم الفظيحه كانت متوارثه منه فهو أساس بلائهم وبسببه وبسبب تربيته المعوجه لأبنائه صارت الرذيله ديدنهم والتعصب ضد الحق مذهبهم، ثم انتقلت هذه التربيه الخاطئه من الأبناء إلى الأحفاد ثم إلى أبنائهم وأبناء أبنائهم وهلم جرا، فصاروا مثل قوم نوح الذين وصفهم القرآن بقوله: ((وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاَجْرًا كَفَّارًا)) (٢)، وفيما يأتى جمله من أخبار أميه التى منها يعرف دناءه الرجل وسوء سيرته التى انتقلت من بعده إلى أولاده بالوراثه والتربيه.

١- محاضرات فى أصول الفقه تقرير بحث الخوئى للشيخ الفياض ج ٥ ص ٢٠٢ ٢٠٣.

٢- سوره نوح الآيه رقم ٢٧.

كان أميه مضعوفا صاحب عهار وكان يسرق الحجيج

قال ابن أبي الحديد: (قال أبو عثمان: وشرف هاشم متصل، من حيث عددت كان الشرف معك كإبراهيم عن كابر، وليس بنو عبد شمس كذلك، فإن الحكم بن أبي العاص كان عاديا في الأعلام، ولم يكن له سناء في الجاهلية. وأما أميه فلم يكن في نفسه هناك، وإنما رفعه أبوه، وكان مضعوفا، وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدى جد عمر بن الخطاب حين تنافر إليه حرب بن أميه وعبد المطلب بن هاشم، فنفر عبد المطلب وتعجب من إقدام حرب عليه وقال له:

أبوك معاهر وأبوه عف *** وذاد الفيل عن بلد حرام(١)

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي أيضا: (وروى هشام بن الكلبي أن أميه بن عبد شمس لما كان غلاما، كان يسرق الحاج فسمى حارسا)(٢).

أميه يزوج ابنه من زوجته في حياته

وفي خطوه لم يسبق لها مثيل في العرب والعجم فقد زوج أميه بن عبد شمس ولده أبا عمرو بن أميه من زوجته وهو ما زال على قيد الحياة، فولدت له أبا معيط بن أبي عمرو بن أميه، علما ان بعض العرب كانت تتزوج نساء آبائهم بعد موت آبائهم، وكان هذا النكاح يسمى بنكاح المقت، أما ان يزوج رجل منهم زوجته من ابنه في حياته وتنجب له أبناء وهو ينظر غير مكترث بذلك ولا متحرج فهذا فعل غير مسبوق حتى في أزدل رجال الجاهلية.

وفي هذا الصدد يقول ابن أبي الحديد: (وصنع أميه في الجاهلية شيئا لم يصنعه

١- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٠٦ ٢١٣.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٣٣.

أحد من العرب، زوج ابنه أبا عمرو امرأته فى حياته منه، فأولدها أبا معيط بن أبى عمرو بن أميه، والمقيتون فى الإسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم، فأما أن يتزوجها فى حياه الأب وبينى عليها وهو يراه، فإنه شىء لم يكن قط(١).

وقال الشريف الرضى فى حقائق التأويل: (فأولدها أبو عمرو أبا معيط. وهى آمنه بنت أبان بن كلب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه بن معاويه بن بكر بن هوازن، وإياها عنى النابغه الجعدى بقوله:

وشاركنا قريشا فى تقاها *** وفى أنسابها شرك العنان

بما ولدت نساء بنى هلال *** وما ولدت نساء بنى أبان(٢)

علما ان أبا معيط هذا هو والد عقبه بن أبى معيط الشديد الأذى للنبي فى مكه وهو الذى تفل بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل فيه قوله تعالى ((وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا)) (٣) قال مقاتل بن سليمان: ((وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (٤)

يعنى ندامه، يعنى عقبه بن أبى معيط بن عمرو بن أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، وذلك أنه كان يكثر مجالسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فقال له خليله وهو أميه بن خلف الجمحي: يا عقبه، ما أراك إلا قد صبأت إلى حديث هذا الرجل، يعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: لم أفعل، فقال: وجهى من وجهك حرام إن لم تتفل فى وجه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وتبرأ منه حتى يعلم قومك وعشيرتك أنك غير مفارق لهم، ففعل ذلك عقبه، فأنزل الله عز

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٥ ص ٢٠٧.

٢- حقائق التأويل للشريف الرضى ص ٣١٩.

٣- سورة الفرقان الآيه رقم ٢٧.

٤- سورة الفرقان الآيه رقم ٢٧.

وجل في عقبه بن أبي معيط ((وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ)) (١) من الندامة. (٢)

وعقبه بن أبي معيط هو والد الوليد بن عقبه بن أبي معيط وهو أخو عثمان لأمه، وهو الذي سماه القرآن فاسقا في قوله سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)) (٣) وهو الذي ولاه عثمان إماره الكوفه وكان سكيما قلما يصحو من سكره فخرج يوما وصلى (بأهل الكوفه صلاه الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم) (٤) ولا عجب في ذلك فمن شابه أباه فما ظلم، والولد كما يقول المثل سر أبيه.

حسد أميه لهاشم جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن سعد في طبقاته عند ذكر هاشم بن عبد مناف: (أخبرنا هشام بن محمد ابن السائب الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان اسم هاشم عمرا وكان صاحب إيلاف قريش وإيلاف قريش دأب قريش وكان أول من سن الرحلتين لقريش ترحل إحداهما في الشتاء إلى اليمن وإلى الحبشه إلى النجاشي فيكرمه ويحبوه ورحله في الصيف إلى الشام إلى غزه وربما بلغ أنقره فيدخل على قيصر فيكرمه ويحبوه فأصابت قريشا سنوات ذهبن بالأموال فخرج هاشم إلى الشام فأمر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغرائر على الإبل حتى وافى مكة فهشم ذلك الخبز يعني كسره وثرده، ونحر تلك الإبل، ثم أمر الطهاه فطبخوا ثم كفاً القدور على الجفان فأشبع أهل مكة، فكان ذلك أول الحيا بعد السنه التي أصابتهم، فسمى بذلك هاشما، وقال عبد الله

١- سورة الفرقان الآية رقم ٢٧.

٢- تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٤٣٥.

٣- سورة الحجرات الآية رقم ٦.

٤- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٤ ص ١٥٥٥.

بن الزبيرى فى ذلك:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه *** ورجال مكه مستنون عجاف

وقال وهب بن عبد قصى فى ذلك:

تحمل هاشم ما ضاق عنه *** وأعيا أن يقوم به بن بيض

أتاهم بالغرائر متأقات *** من أرض الشام بالبر النفيض

فأوسع أهل مكه من هشيم *** وشاب الخبز باللحم الغريض

فظل القوم بين مكلمات *** من الشيزاء حائرهما يفيض

قال فحسده أميه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وكان ذا مال فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلى المنافره فكره هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش واحفظوه قال فإنى أنافرك على خمسين ناقه سود الحدق تنحرها بطن مكه والجلاء عن مكه عشر سنين فرضى أميه بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعى، فنفر هاشما عليه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أميه إلى الشام فأقام بها عشر سنين فكانت هذه أول عداوه وقعت بين هاشم وأميه(١).

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنه بنى أميه بدلا من سنه الشيخين

اشاره

قبل الدخول فى صلب الموضوع لابد من توضيح عده أمور مهمه هى:

أولاً: إزاميه أقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم

لا شك فى ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كانت له سياسه خاصه ومنهج محدد

يتعامل من خلاله مع وقائع الحياه الخارجيه سواء الوقائع العسكريه أو الاجتماعيه أو النزاعات والصراعات الداخليه ما بينه وبين المنافقين أو ما بين الصحابه أنفسهم، وان جميع هذه المواقف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كانت إما بوحي من الله سبحانه وتعالى أو تطبيقاً للقواعد الشرعيه والأصول القرآنيه قال سبحانه وتعالى ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)) (١) وقال سبحانه وتعالى ((وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)) (٢) فلذلك صارت كلماته وخطاباته ورضاه وغضبه وجميع أفعاله وانفعالاته هي حجه ملزمه لجميع المسلمين؛ لأنها وكما قلنا مستمده من الوحي ومبنيه على الأصول الشرعيه، وان مفهوم السنه النبويه شامل لجميع تلك الأشياء، إذ لا فرق في ان يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلسانه الشريف عن الغيبه بأنها حرام أو ان يغضب على شخص قد اغتاب أخاه المؤمن بمحضره، فمن كليهما نستطيع استكشاف حرمه ومبغوضيه الغيبه عند الله سبحانه وتعالى.

ثانياً: ان السنه النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه

لا شك في ان الله سبحانه قد أكمل الشريعه من جميع جوانبها وكل جهاتها، ولم يخرج النبي الأعظم من الدنيا حتى بين بقوله وفعله وتقريراته جميع معارف الإسلام وعقائده ووظائفه وأحكامه، فعن حماد بن أبي أسامه قال: (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده رجل من المغيريه فسئل عن شيء من السنن فقال ما من شيء يحتاج إليه ولد آدم إلا وقد خرجت فيه السنه من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج فقال المغيرى: وبما احتج؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام قوله: اليوم أكملت

١- سورة النجم الآيه رقم ٤٣.

٢- سورة الحاقه الآيه رقم ٤٤ ٤٧.

لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، حتى فرغ من الآيه فلو لم يكمل سنته وفرايضه وما يحتاج إليه الناس ما احتج به(١).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس انه ليس من شىء يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار إلا قد أمرتكم به وانه ليس شىء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة إلا قد نهيتكم عنه)(٢).

وقال ابن حزم: (قال تعالى ((مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ)))(٣) وقوله تعالى ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ)))(٤) وقوله تعالى ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)))(٥) وقوله تعالى ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)))(٦)... وقد شهد الله تعالى بان النص لم يفرط فيه شيئا وان رسوله عليه الصلاه والسلام قد بين للناس كل ما نزل إليهم وان الدين قد كمل فصح ان النص قد استوفى جميع الدين فإذا كان ذلك كذلك فلا حاجة بأحد إلى قياس ولا إلى رأيه ولا إلى رأى غيره(٧).

ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنه أو يشرع حكما إلا بإذن الهى

بعد ان ثبت ان السنه المطهره لم تترك مفصلا من مفاصل الحياه إلا وقد أشبعته وعالجته، وبعد ان لم يترك التشريع حادثه من حوادث هذا العالم إلا وكان لله سبحانه وتعالى فيها حكم فى الكتاب الكريم او السنه النبويه المطهره، فلا يحق لإنسان حينئذ ان يشرع

١- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٥٣٧ ٥٣٨.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٥ ص ٩٤.

٣- سوره الأنعام الآيه رقم ٣٨.

٤- سوره النحل الآيه رقم ٨٩.

٥- سوره النحل الآيه رقم ٤٤.

٦- سوره المائده الآيه رقم ٣.

٧- المحلى لابن حزم ج ١ ص ٥٦.

أو يسن من عند نفسه حكما لم يأت على لسان الشريعة، ولم يكن مأذونا فيه من قبل الله سبحانه وتعالى، وفي قوله تعالى ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)) (١) تصريح ب (أن حق التشريع مختص بالله، وكل من يقدم على مثل هذا العمل بدون إذنه وأمره، فإنه يكون قد افتري على الله... و أن التشريع مقابل شريعه الله دين الجاهليه، حيث كانوا يعطون لأنفسهم الحق في وضع الأحكام مع ضيق أفكارهم وضحالتها، ولكن لا- يمكن أن يكون المؤمن الحقيقي كذلك مطلقا) (٢).

ولا وجه لما اعتقده البعض من ان هذه الآية خاصه بأهل الشرك دون المسلمين كما رواه ابن أبي حاتم الرازي: (عن عبد الله بن عباس قوله: ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا)) (٣) قال: هم أهل الشرك كانوا يحلون الأنعام ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا) (٤) إذ لا- خصوصيه لأهل الشرك لينفردوا بحكم الافتراء على الله سبحانه وتعالى دون غيرهم، لان خصوصيه المورد لا تخصص الوارد، فمن شارك أهل الشرك بالعله فحرم وأحل من دون إذن الهى يكون قد شاركهم بحكم الافتراء على الله سبحانه وتعالى.

ظهور سنه جديده بعد استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنه الشيخين

إشارة

بعد ان استشهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعد ان اعتلى مقامه من اعتلى وبعد ان ابعد وأقصى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عن مقاماتهم ومنازلهم التي أنزلهم الله سبحانه وتعالى

١- سورة يونس الآية رقم ٥٩.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج ٦ ص ٣٩٠ ٣٩١.

٣- سورة يونس الآية رقم ٥٩.

٤- تفسير ابن أبي حاتم الرازي ج ٦ ص ١٩٦٠.

فيها، وجد الزعماء الجدد للدولة الإسلامية أنفسهم أمام تراث نبوي ضخم من الأحكام الشرعية، والتفسيرية وأحاديث المناقب وأحاديث الوصية بالعترة، ووجوب تقديمهم وتفضيلهم، وانهم الأمان من الاختلاف، وان بهم النجاه من الفتنة والانحراف، وانهم المرجع العلمي المأذون له من قبل الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بإقامه الدين، وسن التشريعات للأمم على وفق حاجاتها المستقبلية، فعلم الزعماء الجدد ان لا استقامه لإمارتهم ولا دوام لملكهم ما لم تتغير هذه المنظومه الفكرية والشرعية والعقائديه التي تركها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته، وإبدالها بمنظومه فكرية وشرعية وعقائديه جديده تتناسب والوضع الجديد، وقد سميت هذه المنظومه الجديده بعد ذلك ب (سنه أبي بكر وعمر) ونستطيع على عجاله من الأمر ان نجد ملامح عامه لهذه السنه الجديده نلخصها بالنقاط الآتيه:

أولاً: سنه الشيخين لا قداسه فيها للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

ان أعظم جريمه ارتكبتها المسلمون هي أنهم اقرؤا كبراءهم وسادتهم على المساس والنيل من شخصيه وعظمه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، والذنب كل الذنب يعود بالدرجه الأولى على تلك الأمة التي عاصرت وعاشت في زمن كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وإماره الشيخين، فهم المؤسسون والمعينون لتأصيل مبدأ عدم قداسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأول بواذر هذا الجريمه النكراء قد ظهرت وأسس أساسها ونبي الله صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته، يوم اتهمه عمر بن الخطاب بأنه يهجر ولا يعقل ما يقول.

ثم لما وصلوا إلى الإمارة بالطريقة المعروفة وسع هذا المبدأ وادعم بروايات مكذوبه موضوعه وظهر النبي الأعظم بالجهاز الإعلامي للدولة الجديده بأنه بشر

كسائر البشر وانه الشخص الذى يسب ويلعن أصحابه وسائر الناس من دون سبب ومبرر للعهن والسب، ثم يعتريه الندم بعد ذلك ويعود إلى رشده حاشاه ويطلب من الله سبحانه وتعالى ان يجعل لعناته وسبابه وأذيته للعباد رحمه ومغفره وأجراً وثواباً، وقد ألف أنصار سنه الشيخين وعقدوا أبواباً فى صحاحهم روجوا فيها هذه الأكاذيب، كما فعل مسلم فى صحيحه حيث عقد باباً فى جزئه الثامن اسماء (باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه) روى فيه عن عائشه انها قالت: (دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشيء لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال وما ذاك قالت قلت لعنتهما وسببتهما قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي قلت اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاه وأجرا) (١) وروى عن أبى هريره: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر فأىما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاه ورحمه) (٢).

والعجيب فى الأمر ان مسلماً فى صحيحه قد روى قبل هذه الأحاديث أحاديث أخرى تكذب قول كل من عائشه وأبى هريره على لسان أبى هريره نفسه وغيره جاء فيها: (عن أبى حازم عن أبى هريره قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين فقال إنى لم ابعث لعانا وإنما بعثت رحمه) (٣) وعن (زيد بن أسلم ان عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بانجاد من عنده فلما إن كان ذات ليله قام عبد الملك من الليل

١- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاه وأجرا ورحمه.

٢- المصدر السابق ص ٢٥.

٣- صحيح مسلم ج ٨ ص ٢٤ باب النهى عن لعن الدواب وغيرها.

فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلما صبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة(١) وهذان الحديثان هما الأنسب والأكثر انسجاماً مع قوله سبحانه وتعالى في وصفه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)) (٢).

وسنه الشيخين أكدت وبشده على بشرية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من دون ان تعطى لشخصيته مصداقيه غيبية، إلا في جانب يسير من جوانب حياته المباركة، وهو الجانب التبليغي للأحكام الشرعية، أما ما يتعلق بتدبير الأمور وسياسه البلاد وإداره شؤون الناس وبقية الأمور المتعلقة بدنيا المكلفين فقد جعلوا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشرا كسائر البشر بل دون سائر البشر يرى فيها الرأي ثم يتبين له خطأه فيطلب من المسلمين السماح والغفران(٣)، ويصلى بأصحابه فيتوقف فجأه ويأمرهم بالانتظار وسط الصلاة ثم يذهب إلى بيته ليغتسل ويعود ليخبرهم بأنه كان جنباً ونسى ان يغتسل(٤)، ويصلى بهم فلا يدرى كم صلى وكم ركع وسجد فيعتذر بأنه بشر مثلهم

١- المصدر السابق.

٢- سورة القلم الآية رقم ٤.

٣- قال النووي في شرحه لصحيح مسلم، شرح مسلم، النووي ج ٥ ص ٦١ ٦٢: (قوله صلى الله عليه وسلم ولكن إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني، فيه دليل على جواز النسيان عليه صلى الله عليه وسلم في أحكام الشرع وهو مذهب جمهور العلماء وهو ظاهر القرآن والحديث... قال القاضي واختلفوا في جواز السهو عليه صلى الله عليه وسلم في الأمور التي لا تتعلق بالبلاغ وبيان أحكام الشرع من أفعاله وعاداته وأذكار قلبه فجوزه الجمهور).

٤- في مسند احمد بن حنبل ج ٥ ص ٤١: (عن أبي بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استفتح الصلاة فكبر ثم أوما إليهم ان مكانكم ثم دخل فخرج ورأسه يقطر فصلى بهم فلما قضى الصلاة قال إنما أنا بشر وانى كنت جنباً).

ينسى كما ينسون ويسهو كما يسهون(١)، ويأمرهم بعدم تلقيح نخل المدينة ثم يتبين له ان النخلة لكي تثمر فانها لا يمكن ان تستغنى عنه النخلة فيعتذر لهم ويفوض لهم أمر التصرف بما يتعلق بأمر دنياهم لأنهم اعرف بها منه(٢)، والظاهر ان التأكيد المبالغ فيه على بشرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وانه كغيره ينسى ويسهو، ويلعن ويسب، ويصلى مجنبا، بل ويترك صلاه الصبح، ويبول واقفا، وأمثال ذلك، سببه سلب قدسيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نفوس المسلمين، وتحطيم مصداقيه أقواله وأفعاله، وبمعنى آخر تحطيم السنه النبويه، حتى يمكن للسلطه وأتباعها مناقشتها ومعارضتها وعدم الاعتقاد بالزاميتها، لتبدأ بعد ذلك مرحله جديده من مراحل المخطط وهو ما سنتكلم عنه فى النقطة الثانيه.

ثانيا: تضخيم شخصيه السلطه وإعطاؤها مقام الأنبياء

بعد ان نجحت السلطه فى سحق وقتل قداسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إعلاميا، جاءت الخطوه المكمله لهذه المهمه وهى تضخيم شخصيه الخليفه المغتصب وبعض الحاشيه المشاركه له فى الأهداف والمصالح، وجعله وإياهم مرجعا يرجع إليه فى كل صغيره وكبيره، ولم يكتفوا بأن جعلوهم أفضل الصحابه حتى صيروهم أفضل أهل

١- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٤٢٠: (عن عبد الله بن مسعود قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا الظهر أو العصر فلما انصرف قيل له يا رسول الله أزيد فى الصلاه قال لا قالوا فإنك صليت خمسا قال فسجد سجدتى السهو ثم قال إنما أنا بشر أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون).

٢- صحيح مسلم ج ٧ ص ٩٥: (عن رافع بن خديج قال قدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل يقولون يلقحون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشىء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشىء من رأى فإنما أنا بشر).

السموات والأرض، كما نقل عن أبي هريره قوله: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أبو بكر وعمر خير أهل السموات والأرض، وخير الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين)(١).

ومنحوهما مقام الإفتاء فى زمن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن ابن عمر: (أنه سئل عن من كان يفتى فى زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما)(٢).

وجعلوا الخليفه يلقى فى روعه ولا يتكلم إلا بإلهام من الملائكه، واختلقوا فى هذا المجال عدده أحاديث منها ما عن عائشه: (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم)(٣) قال العيني: (المحدث الملهم الذى يلقى الشىء فى روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب، ويخطر الشىء بباله فيكون، وهى منزله جليله من منازل الأولياء، وقيل: المحدث هو من يجرى الصواب على لسانه، وقيل: من تكلمه الملائكه...وقد وقع ذلك بحمد الله تعالى. وفيه منقبه عظيمه لعمر بن الخطاب)(٤) وقال المناوى: (كأنه جعله فى انقطاع قرينه فى ذلك كأنه نبى)(٥) وقال

- ١- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٢ ص ٣٣٣، وكنز العمال للمتقى الهندي ج ١١ ص ٥٦٧ فضائل أبي بكر وعمر من الإكمال.
- ٢- التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ٧٧، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هل كان المسلمون بحاجة إلى من يفتيهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قيد الحياه وهو صلى الله عليه وآله وسلم معروف بعدم رد أى سائل يطلب التفقه فى الدين، فإذا كان الحال هذا فما الداعى إلى ان يسأل الناس الفتوى من أبي بكر وعمر!؟
- ٣- صحيح مسلم ج ٧ ص ١١٦ باب من فضائل عمر.
- ٤- عمدته القارى للعيني ج ١٦ ص ٥٥.
- ٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوى ج ٤ ص ٦٦٤ حرف القاف.

الشيخ الاميني نقلا عن الحافظ محب الدين الطبري: (ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحديثهم الملائكة لا بوحي وإنما بما يطلق عليه اسم حديث، وتلك فضيله عظيمه)(١).

وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخاف ان ينتقل جبرائيل عليه السلام بالوحي إلى عمر بن الخطاب، حتى كان يجهر بالقول: (ما أبطأ عنى جبريل إلا خشيت أنه ذهب إلى عمر)(٢).

وان الخليفه أعطى تسعه أعشار العلم وترك بقيه الخلق يتشاركون فى جزء واحد، قال ابن مسعود: (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه ميزان ووضع علم عمر فى كفه لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعه أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنه)(٣).

وفى مقارنه سريعه بين ما سطره هنا للسلطه من صفات ترتفع بهم عن مرتبه سائر المخلوقين، وبين ما نسبوه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من موبقات عظام تتضح اللعبه وتبين تفاصيلها ويتيقن المسلم ان ذلك التمجيد للسلطه وهذا الانتقاص من مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان الهدف منه استبدال القدسيه ليتسنى للخليفه ان يتمتع بمقام التشريع وحتى إذا ما سن سنه يطاق ويتبع ما دام هو خير أهل السماوات والأرض وما دام ملهما محدثا من قبل الملائكة، ولكى إذا ما خالفت سنته سنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم تقدم سنه الخليفه وتشريعاته لأنه ملهم بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما صوره إعلام الدوله يسهوا وينسى ويخطئ ويعتذر بأنه بشر مثل غيره من البشر.

١- الغدير للشيخ الاميني ج ٥ ص ٤٤ نصوص العامه حول المحدث.

٢- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ج ١٢ ص ١٧٨ ذكر الأحاديث الوارده فى فضل عمر.

٣- الاستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٤٩ ١١٥٠.

ثالثاً: إيجاد التغطية الإعلامية وشراء ذمم المغطين

ان الحديث عن سنه الشيخين لا- ينبغي ان ينفصل عن مسأله مهمه للغاية وهى ان هذين الشيخين ما كانا لينجحا لولا إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه وفعاله تروج ما يسن وبيتدع من فتاوى وسنن، وتعطى زخما شرعيا وتغطيه إسلاميه لكل ما يقوم به الحاكم، وقد وقع اختيار السلطه على مجموعه من الأشخاص كان كل واحد منهم يتمتع بميزه خاصه ومهمه معينه محددده، فعائشه لتغطيه الجانب الشرعى وإعطاء الأحكام وقد منحت مرتبه من قبل السلطه لم يمنح مثلها إنسان بسبب الخدمات الجليله التى بذلتها فى هذا المجال حتى ضخمت شخصيتها كما ضخمت شخصيه الشيخين ورووا ان النبى قال لامته وأوصاهم بقوله: (خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء)^(١) وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: (كانت عائشه قد استقلت بالفتوى فى خلافه أبى بكر وعمر)^(٢) وحتى فتحت أمامها أبواب بيت المال وتميزت براتبها الشهري عن جميع نساء المسلمين، قال ابن سعد: (عن مصعب بن سعد أن عمر أول من فرض الأعتيه فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف وفرض لأزواج النبى عليه السلام ففضل عليهن عائشه فرض لها فى اثنى عشر ألفا ولسائرهن عشره آلاف عشره آلاف غير جويزيه وصفيه فرض لهما فى ستة آلاف ستة آلاف)^(٣).

وأعطى القضاء لزيد بن ثابت فعن سليمان بن يسار قال: (ما كان عمر ولا

-
- ١- تفسير الرازى ج ٣٢ ص ٣٢ فى تفسير قوله تعالى (ليه القدر خير من ألف شهر) وقريب من هذا اللفظ تجده فى المبسوط للسرخسى ج ٤ ص ٢١٣ باب نكاح الصغير والصغيره.
 - ٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٢ ص ٣٧٥.
 - ٣- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠٤ ذكر استخلاف عمر.

عثمان يقدمان على زيد بن ثابت أحدا في القضاء والفتوى والفرائض والقراءه(١) مع العلم ان زيد بن ثابت يصرح بما لا يقبل الشك ان جميع ما كان يقضى به هو اجتهادات شخصيه لا تمت للشريعة بصله فعن الشعبي قال: (ان مروان دعا زيد بن ثابت، وأجلس له قوما خلف ستر، فأخذ يسأله، وهم يكتبون ففطن زيد، فقال: يا مروان، أغدرا، إنما أقول برأىي)(٢)وقد استفاد زيد بن ثابت من بحبوحه بيت المال لادن الدوله لم تكن تبخل على من يخدمها بإخلاص، قال ابن حجر: (وروى البغوى بإسناد صحيح عن خارجه بن زيد كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر فقلما رجع إلا اقطعه حديقته من نخل)(٣)ولا نريد الدخول بتفصيل القول حول طلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف وآل أبي سفيان وغيرهم ممن قدم خدمات للدوله فممنحتهم الدوله من الذهب والفضه ما كان يكسر بالفؤوس.

ولم تكن السلطه فى قوانين سنتها الجديده ترى بأسا فى ان يرى رجالها المعتمدون ما يشاءون ما دامت هذه الآراء لا تخل بأمن الدوله ولا تززع كرسى الخليفه، قال ابن عبد البر: (وعن ابن عمر أنه سئل عن شىء فعله أرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل هذا أو شىء رأيتاه قال بل شىء رأيتاه وعن أبى هريره رضى الله عنه أنه كان إذا قال فى شىء برأيه قال هذه من كيسى ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريره وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما مسأله أقول فيها برأىي)(٤).

١- المصدر السابق ج ٢ ص ٣٥٩.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢ ص ٤٣٨.

٣- الإصابه لابن حجر ج ٢ ص ٤٩٢.

٤- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ٥٨.

كما ان السلطه وأعاونها لم تكن ترى بأسا فى ان تطمس كثيرا من النصوص النبويه فيما تعلقت مصلحه الدوله بطمسها وإخفائها، قال ابن أبى الحديد المعتزلى: (وقد أطبقت الصحابه إطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما رأوا المصلحه فى ذلك كإسقاطهم سهم ذوى القربى وإسقاط سهم المؤلفه قلوبهم وهذان الأمران أدخل فى باب الدين منهما فى باب الدنيا وقد عملوا بأرائهم أمورا لم يكن لها ذكر فى الكتاب والسنة، كحد الخمر فإنهم عملوه اجتهادا، ولم يحد رسول الله صلى الله عليه وآله شاربى الخمر وقد شربها الجم الغفير فى زمانه بعد نزول آيه التحريم ولقد كان أوصاهم فى مرضه أن أخرجوا نصارى نجران من جزيره العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافه عمر، وعملوا فى أيام أبى بكر برأيهم فى ذلك باستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينه وحولوا المقام بمكه، وعملوا بمقتضى ما يغلب فى ظنونهم من المصلحه ولم يقفوا مع موارد النصوص، حتى اقتدى بهم الفقهاء من بعد، فرجح كثير منهم القياس على النص، حتى استحالت الشريعه وصار أصحاب القياس أصحاب شريعه جديده)(١).

وكذلك كانت السلطه وأتباعها يرون حليه وجواز إخفاء الحقائق والأحاديث التى تؤدى إلى تفرق الناس عنهم كما جاء على لسان عثمان بن عفان حيث خطب فى أيام إمارته فقال: (أيها الناس إنى كتمتكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كراهه تفرقكم عنى...)(٢).

وبمعاونه السلطه وبجهود بعض الصحابه وبسكوت الأمه انتهت السنه النبويه بذلك وحلت محلها الآراء الشخصيه المنسجمه مع خط السلطه وتوجهاتها الفكرية،

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٢ ص ٨٣ ٨٤ نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه.

٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ٦٥ مسند عثمان بن عفان.

ثم أكملت هذه الخطوه بخطوه أخرى قاضيه أردت فيها السلطه السنه النبويه صريعه ألا وهى قيام السلطه بحرق كل أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى كتبت فى حياته الشريفه، فعن عائشه قالت: (جمع أبى الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكانت خمسمائه حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، قالت: فغمنى فقلت: تتقلب لشكوى أو لشىء بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنيه هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها)(١) وبهذه الخطوات المدروسه من قبل السلطه، تم القضاء على آخر رمق للسنه النبويه، ومع قتل السنه النبويه، قتلت حقوق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوسمتهم وفضائلهم والوصيه بتقديمتهم، وأحييت فضائل جديده لطبقه جديده من الصحابه واخترعت أحاديث جديده منحت غير أهل البيت مراتب السبق والفضل والوصيه، وأسس منهج فقهي وعقائدى لا يرى أى ضير أو خجل فى معارضه الثوابت التى رسمها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغها لامته وصلاه التراويح ومنع زواج المتعه وغيرها من آلاف الشواهد دليل على ما نقول.

محاولات عثمان تغيير سنه الشيخين وبناء سنه جديده

إشاره

قد مر علينا فيما سبق ان عبد الرحمن بن عوف وآخرين رفضوا ان يبايعوا عثمان بن عفان الا حينما ضمن لهم انه سيسير على سنه أبى بكر وعمر، وهو دليل على ان المسلمين أصبحوا لا يعرفون من سنه النبي شيئا، وان السنه الجديده لابي بكر وعمر قد حلت محل سنه الله ورسوله، إذ لو كانت سنه الشيخين هى نفسها سنه الله ورسوله لما كان ضروريا ان تسمى بسنتهما ولقال القائل واشترط على عثمان المضى والعمل على وفق سنه الله ورسوله لان تسميتها بسنه رسول الله اولى من تسميتها

١- كثر العمال للمتقى الهندي ج ١٠ ص ٢٨٥ باب فى أدب العلماء فصل فى روايه الحديث.

بسنة الشيخين لأنَّه صلى الله عليه وآله وسلم أشرف وأكمل والتسميه باسمه أوجب، ولكن إطلاقهم على تلك السنه بسنه الشيخين دليل على أنها لا تمت إلى رسول الله بصله لا من قريب ولا من بعيد وانها آراء ورؤى شخصيه ارتأها الحاكم وألبست لباسا شرعيا من قبل الشبكة الإعلاميه التي كان يستعين بها الخليفه وفرضت على الناس بالقوه والسيف ومع مرور الوقت صارت دينا يدان به ومنهجاً يكبر عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.

محاولات يأنسه للتغيير والخروج عن سنه أبي بكر وعمر

وعثمان بن عفان ولاعتقاده بان سنه الشيخين ما هي إلا عبارته عن آراء الحكام الذين سبقوه وانها ما فرضت على الناس ولا سنت ولا- روجت إلا- لأن القائل لها هو الحاكم وليس شخصا آخر، وها هو قد وصل إلى ما وصل إليه كل من أبي بكر وعمر، فمن حقه حينئذ ان يضع لمساته كخليفه على الفقه والعقيدته والاقتصاد وغير ذلك ليكون له اثر يذكر كما لغيره، وليدخل اسمه في ضمن موسوعه المبتدعين وليسمى الناس بعده السنه باسم سنه أبي بكر وعمر وعثمان، لذلك حاول بعد فتره ليست بالطويله من توليه الإيماره ان يشرع بعض الأحكام التي يناقض فيها كلاً- من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وعمر، نظير ما رواه الطبري بقوله: (عن عبد الملك بن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن عمه قال صلى عثمان بالناس بمنى أربعاً فأتى آت عبد الرحمن بن عوف فقال هل لك في أخيك قد صلى بالناس أربعاً فصلى عبد الرحمن بأصحابه ركعتين ثم خرج حتى دخل على عثمان فقال له ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع أبي بكر ركعتين قال بلى قال أفلم تصل مع عمر ركعتين قال بلى قال ألم تصل صدرًا من

خلافتك ركعتين... فقال عثمان هذا رأى رأيتك(١).

وقال ابن الأثير: (أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام، ووسعه، وابتاع من قوم فأبى آخرون فهدم عليهم ووضع الأثمان فى بيت المال، فصاحوا بعثمان فأمر بهم فحبسوا، وقال لهم: قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به. فكلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد فأطلقهم)(٢).

والملاحظ فى النصين السابقين ان عثمان بن عفان كان يعانى المعارضه الشديده من بعض الصحابه الذين كانوا ينجصون عليه محاولاته لتغيير السنه، مع ان أكثر هذه الأصوات لم تكن ترفع ضد تغيير كل من أبى بكر وعمر للسنه النبويه، مع العلم ان تغييرهما للسنه النبويه كان اشد وأعظم، وقد واجه عثمان بن عفان أولئك المعترضين بهذه الحقيقه علانيه فقال فى إحدى خطبه: (ألا فقد والله عبتم على بما أقرتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم ولنت لكم وأوطأت لكم كتفى وكفت يدي ولسانى عنكم فاجترأتم على أما والله لأنا أعز نفرا وأقرب ناصرا وأكثر عددا)(٣).

عثمان لم يفهم قواعد اللعبه فلذلك اعترض عليه

حينما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مكه يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، وحينما أضرت دعوته المباركه بمصالح قريش وطغاتها قرر أصحاب القرار فى مكه ان يقتلوا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم خافوا من ان يصطدموا مع بنى هاشم ويدخلوا فى

١- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٢٢ ٣٢٣.

٢- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٨٧.

٣- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٧٧.

مواجهه داميه، لكنهم وبمكر شيطاني وصلوا إلى ان يختاروا من كل قبيله رجلا ثم يضربوا النبي ضربه رجل واحد ليضيع دمه وحقه بين القبائل، لان بنى هاشم لا- يستطيعون حينئذ مواجهه كل العرب، فيضطرون إلى السكوت والقبول بعدم مواجهه، ونفس هذا المخطط الشيطاني قد نفذ من قبل أصحاب السقيفه، لأنهم ادخلوا في لعبتهم كل قبائل العرب وجميع من كان له مطمع من الصحابه وغيرهم، فأعطوا الأموال العظيمه وقسموا الهدايا الجسيمه، وولوا البلدان لمن كان يتشوق للإماره، واشتروا الزم فأحبهم الناس وأحبوا بقاءهم وصبروا على ما فيهم من العلل والنقص رجاء أعطياتهم وصلاتهم، والأهم من ذلك كله هو إيجادهم لشبكه إعلاميه قويه تغطي جميع تصرفاتهم وتغييراتهم وتبررها وتلبسها لباسا شرعيا، وبذلك ضاع حق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بين القبائل، كما أراد مشركو مكه ان يضيعوا دم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين القبائل.

واستمر العمل بهذا المنهج طوال إماره أبى بكر وعمر بن الخطاب، لكن لما تولى عثمان بن عفان الإمارة، خالف قواعد اللعبة وأراد ان يستفرد بالغنيمه كامله هو واهل بيته من بنى أميه دون أهل الحل والعقد من الصحابه الذين كانوا يمنحون الدوله المسانده مقابل نظام المحاصصه، فصيرهم أسوه بغيرهم من الناس، وأعطى الأموال الجسيمه إلى قرابته واهل بيته، فتارت لذلك نائره الذين تم إقصاؤهم ومساواتهم بغيرهم وشعروا بأن مصالحهم وقارونيتهم باتت مهدده بالزوال والضياع وان منازلهم ومقاماتهم التي تمتعوا ببحبوحتها لسنوات طويله صارت عرضه للانتهاك من قبل الأمير الجديد، فوقفوا بوجه كل محاوله من محاولات تغييره مهما كانت صغيره وتافهه بالنسبه لما تم تغييره فى زمن كل من أبى بكر وعمر، فلو كان عثمان قد فهم اللعبة جيدا، ولو كانت مصالح تلك الشبكه الإعلاميه مضمونه من قبل الخليفه، ولو

تقاسم بالغنيمه مع غيره لما تجرأ عليه متجرى، ولدعمت وأسندت وألبست جميع تغييراته للسنه لباسا شرعيا ولاستحدثت فتاوى وأحاديث جديده تلبى جميع رغباته وتغييراته.

وكشاهد على ما قدمنا من ان الصراع ما بين عثمان ومحاولاته لتغيير السنه وإيجاد سنه بديله عن سنه الشيخين وما بين معارضيه لم يكن صراع الخوف على الأمه وعلى سنه نبيها الكريم بل كان جوهر الصراع وحقيقته هو صراع مصالح شخصيه ومنافع آنيه لكن البس لباسا شرعيا واستغل اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته لاستماله قلوب الجهال والبسطاء من الناس، قال اليعقوبى فى تاريخه: (وكان بين عثمان وعائشه منافره وذلك أنه نقصها مما كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيرها أسوه بغيرها من نساء رسول الله، فقام عثمان يوما ليخطب إذ دلت عائشه قميص رسول الله، ونادت: يا معشر المسلمين! هذا جلباب رسول الله لم يبل، وقد أبلى عثمان سنته! فقال عثمان: رب اصرف عنى كيدهن إن كيدهن عظيم)(١).

معاويه بن أبى سفيان يكتشف الخطأ ويمرر سنه عثمان

بقى عثمان بن عفان غير راضخ لقواعد اللعبة إلى ان مات اما تغافلا منه عنها أو عنادا منه لها، لكن معاويه بن أبى سفيان لما وصل اليه الملك الدنيوى اتخذ درسا من أيام عثمان وما مر عليه، وتيقن بأنه سوف لن يكتب له النجاح ما لم يرجع العمل بنظام القواعد القديمه، فأعاد فتح باب الامتيازات الاستثنائيه لمن بقى من أصحاب الشبكه الإعلاميه القديمه، وبالخصوص عائشه بنت أبى بكر، فأغرقها بالهدايا والأعطيات وفى المقابل أغرقته بالقبول والرضا والمسانده، قال ابن كثير:

١- تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٥ أيام عثمان بن عفان.

(قضى معاويه عن عائشه أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذى كانت تعطيه... وقال عطاء: بعث معاويه إلى عائشه وهى بمكة بطوق قيمته مائه ألف فقبلته)(١).

وبسبب هذه الأموال الضخمه لم يعد يهتز عند عائشه وجدان من كل جرائم معاويه بن أبى سفيان، فإذا ما أرادت ان تظهر غيظها وحنقها لا- تظهره إلا- على شكل عتاب خجول سرعان ما ينتهى بهديه كبيره من جانب معاويه تنسيها سنه رسول الله ودماء المسلمين كما حصل بينها وبينه بعد قتل الشهيد حجر بن عدى وأصحابه، قال الطبرانى: (عن مروان بن الحكم قال دخلت مع معاويه على عائشه أم المؤمنين فقالت يا معاويه قتلت حجرا وأصحابه وفعلت الذى فعلت أما خشيت أن أخبئ لك رجلا فيقتلك بمحمد بن أبى بكر قال لا إني فى بيت آمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الإيمان قيد الفتك لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين كيف أنا فى حوائجك ورسلك وأمرك قالت صالح قال فدعيني وحجرا حتى نلتقى عند الله)(٢).

وبهذا وغيره صارت عند معاويه الفرصه السانحه والغطاء الإعلامى المناسب فى إرجاع ما سنه عثمان بن عفان وجعل سنته وتعديلاته على الأحكام هى دين الدوله الجديد، مع علمه وعلم جميع الصحابه ان هذه السنه الجديده تخالف سنه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من جهه وتخالف سنه كل من ابى بكر وعمر من جهه أخرى، قال الهيثمى: (عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قدم علينا معاويه حاجا قدمنا مکه قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوه قال وكان عثمان حين أتم الصلاه إذا قدم مکه صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخره أربعا فإذا خرج إلى منى

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٤٥ ١٤٦.

٢- المعجم الكبير للطبرانى ج ١٩ ص ٣١٩ ٣٢٠ مروان بن الحكم عن معاويه.

وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا- له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافتك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا(١).

قال الشوكاني: (إن أول من ترك تكبير النقل أى الجهر به عثمان، ثم معاوية، ثم زياد، ثم سائر بني أمية)(٢).

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه

ابتلى بنو أمية قاطبه بمعضله عظيمه كانت تحط من قدرهم ومنزلتهم فى أعين الناس، فهم مذ أسلموا ودخلوا فى هذا الدين كرها لم تظهر عليهم آثار العباده وأداء الواجبات والاجتهاد فى الطاعات ومراعاة الحقوق، ومن استقصى حالهم وأقوالهم وأفعالهم لم يجد إلا الجراه على الحدود وإراقه الدماء وانتهاك الحدود، فهم من سن المجالس العامه للطرب والغناء والخمر والزنا، حيث كانت تصرف على هذه المجالس والمغنين والمغنيات وكؤوس الذهب والفضه التى يوضع فيها الخمر والنيذ ما تكفى لإشباع آلاف المسلمين، ومنهم من مزق القرآن بالسهام لا لشيء إلا لأنه استخار بكتاب الله سبحانه وتعالى فخرجت الخيره على خلاف مراده، وهم من أراق دماء الأركياء

١- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٢ ص ١٥٦ ١٥٧ وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد وروى الطبرانى بعضه فى الكبير ورجال أحمد موثقون).

٢- نيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢٦٩.

على ثرى كربلاء وسبى منهم النساء وذبح الرضعان وشال الرؤوس على الرماح يطوف بها وبهن شرق الأرض وغربها.

فوجدت نتيجة لكل هذه الأفعال المشينه المخزيه هوه عظيمه ما بين آيات القرآن الكريم وسيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم وصفاته، بل وحتى ما بين سنه كل من أبى بكر وعمر وما بين أفعال الأمويين وعباداتهم وطريقه إدارتهم لشؤون العباد والبلاد، فالمتابع لسيره النبى وسنته والملم بأخلاقيات القرآن وآدابه وأحكامه يجدهما يتناقضان بالكلية مع السيره الأمويه وأخلاق أبناء هذه العائله الملعونه والشجره الخبيثه، وبطبيعته الحال لم يكن هذا التناقض خافيا على بنى أميه، ولاسيما على أمرائهم والمتنفذين فيهم، وكذلك لم يكن هذا التناقض والتنافر يخفى على عامه المسلمين.

ثم إن بنى أميه قد تّبهبوا إلى أمر مهم للغاية وهو: ان كل من خرج عليهم بالسيف ثائرا ولتغييرهم طالبا كان يستغل مسأله مجونهم وفسادهم وقتلهم للمسلمين ومخالفه أعمالهم وأقوالهم وعقائدهم للقرآن والسنة، مما أوقعهم بحرج شديد، فاخترعوا لحل هذه المعضله مذهبا سمي واصطلح عليه فيما بعد بمذهب المرجئه.

وقد أوضح ابن حجر الزمن الدقيق لنشوء هذا المذهب فى روايه: (عن شعبه عن زبيد قال لما ظهرت المرجئه أتيت أبا وائل فذكرت ذلك له فظهر من هذا ان سؤاله كان عن معتقدهم وان ذلك كان حين ظهورهم وكانت وفاه أبى وائل سنه تسع وتسعين وقيل سنه اثنتين وثمانين فى ذلك دليل على أن بدعه الإرجاء قديمه)^(١)، فيظهر ان هذا المذهب قد وجد قبل سنه اثنتين وثمانين، مما يعنى انه وبالتحديد قد وجد فى ما بين إماره عبد الملك بن مروان الذى ملك من سنه خمس وستين إلى سنه ست

وثمانين وما بين إماره ابنه الوليد بن عبد الملك الذى حكم إلى سنه ست وتسعين للهجره، قال يعقوبى: (وملك عبد الملك بن مروان بن الحكم، وأمه عائشه بنت معاويه بن المغيره بن أبى العاص بن أميه، جداه جميعا طريدا رسول الله، وكانت البيعه له بالشام فى اليوم الذى توفى فيه مروان، وذلك فى شهر رمضان سنه ٦٥)(١).

وقال أيضا: (ثم ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأمه ولاده بنت العباس ابن جزء العبسيه، للنصف من شوال سنه ٨٦)(٢) واستمرت إمارته إلى حين تولى أخيه سليمان بن عبد الملك سنه ست وتسعين(٣).

وقد حمل هذا المذهب الأموى عده سمات كان أهمها ما يأتى:

أولاً: ان (المرجئه تدعى أن الذنوب كلها صغائر واقعا، وإنما توصف ما توصف بالكبيره منها بالإضافة، وإلا فلا كبيره فى المعاصى عندهم، وذلك لأن الأعمال لا أهميه لها عند المرجئه سواء كانت طاعات أو معاصى)(٤).

ثانياً: انهم (يقولون الأفعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وإنه لا يضر مع الإيمان معصيه... هم الجبريه القائلون بأن إضافه الفعل إلى العبد كإضافته إلى الجمادات سموا بذلك لأنهم يؤخرون أمر الله ونهيه عن الاعتداد بهما ويرتكبون الكبائر)(٥).

ثالثاً: انهم يقولون ان الإيمان قول بلا عمل، وان الإيمان لا يزيد ولا ينقص بل

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢٦٩ أيام عبد الملك بن مروان.

٢- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣ أيام الوليد بن عبد الملك.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٣ أيام سليمان بن عبد الملك.

٤- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٣٤ ٣٣٥.

٥- تحفه الأحوذى للمباركفورى ج ٦ ص ٣٠٢ ٣٠٣.

هو درجه واحده، وان النفاق لا وجود له، وان كل من أسلم ولو باللسان فمصيره الجنة مهما ارتكب من الكبائر والجرائم وان النار قد خلقت للكفار، فعن سفيان الثوري انه قال: (خلاف ما بيننا وبين المرجئه ثلاث. نقول: الإيمان قول وعمل، وهم يقولون: الإيمان قول ولا عمل؛ ونقول: الإيمان يزيد وينقص، وهم يقولون: لا- يزيد ولا- ينقص؛ ونحن نقول النفاق، وهم يقولون: لا نفاق)(١)

وقال العلامة المجلسي: (وأما ما ذهب إليه مقاتل بن سليمان وبعض المرجئه من أن عصاه المؤمنين لا يعذبون أصلاً وإنما النار للكفار تمسكا بالآيات الداله على اختصاص العذاب بالكفار مثل " قد أوحى إلينا أن العذاب على من كذب وتولى)(٢).

فجعلوا الحاكم من أهل الجنة مع ارتكابه للمآثم والمعاصي، بل هو معذور لانه مجبور على ارتكاب المعاصي وقتل الأبرياء، وان الحاكم الفاسق الخمار المتهتك متساو بالدرجه مع المؤمن العابد المتعهد الحافظ لكتاب الله والقائم بأمر الله، وان النفاق الذي اشتهر به آل أميه قد ارتحل من عالم الوجود، وان الدماء التي أريقت في سبيل الملك والدنيا كلها مغفوره وان كلاً من القاتل والمقتول في الجنة لا- تفاضل بينهما، وان قتله الأنبياء والأوصياء على رغم ما ارتكبه وما جنوه مؤمنون كما هو حال قتله الإمام الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لعن الله القدرية، لعن الله الخوارج، لعن الله المرجئه، لعن الله المرجئه قال: قلت: لعنت هؤلاء مره مره ولعنت هؤلاء مرتين قال: إن هؤلاء يقولون: إن قتلنا مؤمنون فدماؤنا متلطخه بشيابههم إلى يوم القيامة، إن الله حكى عن قوم في كتابه: ((الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ

١- صفه المنافق لجعفر بن محمد الفريابي ص ١٢٧.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٨ ص ٣٧٠ ٣٧١.

رُسِيْلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (١) قال: كان بين القاتلين والقائلين خمسمائه عام فألزمهم الله القتل برضاهم ما فعلوا (٢).

المبحث السابع: معلومات إضافية حول بنى أميه

إشاره

نستطيع ومن خلال الروايات الشريفه ومن خلال أقوال العلماء الأعلام رضوان الله تعالى عليهم ان نحصد جمله من المعلومات المفيده والقيمه التي تخص بنى أميه، وهي لا تندرج تحت مبحث موحد لذلك أدرجناها تحت عنوان معلومات إضافية، وهي على اختصار كالآتي:

أولاً: أبغض الأحياء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف

قال الحاكم النيسابورى: (عن أبى حمزه قال سمعت حميد بن هلال يحدث عن عبد الله بن مطرف عن أبى برزه الأسلمى، قال: كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) (٣).

ثانياً: اهلك الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام

قال الشيخ الكلينى قدس الله روحه عن: (عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن على الوشاء، عن ذكره، عن أبى عبد الله «عليه السلام» قال: إن الله عز ذكره أذن فى هلاك بنى أميه بعد إحراقهم زيدا بسبعه أيام) (٤).

١- سورة آل عمران الآيه رقم ١٨٣.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٤٠٩.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٤ ص ٤٨٠ ٤٨١.

٤- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ١٦١.

ثالثا: لم يعط الله الملك لبني أميه وإنما اغتصبوه

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه: (عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك، عن داود بن فرقد، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قلت له: ((قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ)) (١) أليس قد أتى الله عز وجل بني أميه الملك؟ قال: ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أميه بمنزله الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه (٢).

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه عن: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن ثعلبه بن ميمون، عن بدر بن الخليل الأسدي قال: سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول في قول الله عز وجل: ((فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأُسْرَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) (٣) قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أميه بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تنتصروا فيعلقون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: ((لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مِمَّا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ)) قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها قال: فيقولون ((قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤)

١- سورة آل عمران الآية رقم ٢٦.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ٨ ص ٢٦٦.

٣- سورة الأنبياء الآية رقم ١٢ ١٣.

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ)) (١) بالسيف (٢).

خامسا: ان فى كثره لعن بنى أميه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام

قال الميرزا محمد تقى الأصفهاني: (إكثار اللعن على بنى أميه سرا وعلاقيه فى المجالس وعلى المنابر، ما لم يكن خوف وتقيه، ويدل على كون ذلك مما يتقرب به إلى مولانا «عليه السلام» مضافا إلى أنه من أفضل الأعمال، وأحبها، وأهمها ما رواه الشيخ الصدوق «رضى الله عنه» فى الخصال عن أمير المؤمنين «عليه السلام» فى ذكر مناقبه السبعين، قال «عليه السلام»: وأما الرابع والخمسون، فإنى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «يا على سيلعنك بنو أميه، ويرد عليهم ملك بكل لعنه ألف لعنه، فإذا قام القائم «عليه السلام» لعنهم أربعين سنه» الخبر.

أقول (٣): لا يخفى عليك أن المراد باللعن أربعين سنه أمره «عليه السلام» شيعته وأتباعه بلعن بنى أميه فى جميع البلاد، والقرى، والأمصار على المنابر، وفى المجامع، وشيوع ذلك بين الناس فى تلك المده كما فعل ذلك بنو أميه لعنهم الله تعالى فى زمن استيلائهم معانده لأمير المؤمنين «عليه السلام».

ففعل القائم جزاء بما كسبوا فى هذه الدنيا ولو كان المراد لعنه بنى أميه بنفسه فقط لما كان محدودا بالمده المعينه، وما اختص بزمان ظهوره «عليه السلام» لأنه يلعنهم فى جميع عمره. والحاصل أن هذا الحديث الشريف يدل على فضل كثير فى الاهتمام بلعن بنى أميه، وإكثاره، وأنه مما يتقرب به إلى صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه وظهوره فينبغى للمؤمن الاهتمام والمواظبه عليه فى سائر أوقاته وحالاته، خصوصا فى صباحه ومساءته، وأعقاب صلواته.

١- سورة الأنبياء الآية رقم ١٤ ١٥.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٥١ ٥٢.

٣- الكلام ما زال للميرزا محمد تقى الأصفهاني قدس الله روحه.

ويشهد لما ذكرناه ما رواه الشيخ بإسناده عن أبي جعفر الباقر «عليه السلام» قال: إذا انحرفت عن صلاه مكتوبه، فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بنى أميه.

ومما يدل (١) على أن اللعن عليهم وعلى سائر أعداء الأئمه من أقسام نصره الإمام باللسان ما فى تفسير الإمام العسكري عليه الصلاه والسلام، أنه قال رجل للصادق «عليه السلام»: يا بن رسول الله «صلى الله عليه وآله» إني عاجز ببدني عن نصرتك، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم واللعن عليهم، فكيف حالى: فقال له الصادق «عليه السلام» حدثني أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، ولعن فى خلواته أعداءنا بلغ الله صوتته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدوه، فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوه، فقالوا اللهم صل على عبدك هذا، الذى قد بذل ما فى وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه فى الأرواح، وجعلته عندى من المصطفين الأخيار» انتهى.

هذا كله مضافا إلى أن موالاه الأئمه لا تتم إلا بالبراءة من أعدائهم، واللعن عليهم، ولا ريب أن بنى أميه من أعدائهم، وقد فعلوا بالأئمه وأوليائهم ما فعلوا من الظلم والقتل، وأنواع الإيذاء فلعنه الله عليهم ما دامت الأرض والسماء (٢).

١- ما زال الكلام للميرزا الأصفهاني قدس الله روحه.

٢- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني ج ٢ ص ٣٩٠ ٣٩٢.

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

أولاً: ابن مرجانه السفيه السفاك للدماء

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

ثالثاً: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

* حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى

* البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

* رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

* رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

* رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

* ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

خامساً: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضرباً اثر فيه

سادساً: ابن مرجانه يبنى أربعه مساجد يسب بها أمير المؤمنين

سابعاً: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

إشاره

وفى هذه الفقره مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزياره الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لم أجد أحداً من أعلام الطائفه رضوان الله تعالى عليهم قديماً وحديثاً شك أو تردد فى جواز بل فى وجوب لعن هذا الشرير قاتل أولاد الأنبياء وذرارى الأئمه الأطهار النجباء، فكلمه الطائفه الحقه مجمعه على لعنه ومن هذا الإجماع نستطيع وبأدنى تأمل أن نستكشف رضا المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذا فيما لو أعوزنا الدليل اللفظى على إثبات وقوع لعنهم فى كلمات الأئمه الأطهار وأحاديثهم.

ثم انه لعنه الله مشمول باللعن بعده عناوين أخرى، فهو ممن قتل النفس المحترمه، وقد أثبتنا فى مباحث سابقه ان قاتل النفس ملعون محكوم عليه يوم لقيامه

بالخلود في نار جهنم صاغرا، ولو لم يكن إلا قتله لسيد شباب أهل الجنة وريحانه الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته وأصحابه وأطفاله رضوان الله تعالى عليهم لكفى بها عظيمه تنفطر من هول خطبها السماوات العلى ((تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرُونَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)) (١).

وهو أيضا وان افردته الزياره بالذكر في هذه العبارة لأسباب سنأتى على ذكرها لاحقا إلا أنه يدخل تحت عده جماعات قد تم الحكم عليها باللعن في فقرات سابقه من الزياره أو سنأتى لاحقا، فهو من أوضح مصاديق قوله صلوات الله وسلامه عليه (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَتَلْتُمْ).

وهو أيضا مشمول بكونه ممن دفع أهل البيت عن مقاماتهم وحال بينهم وبين وصولهم لمنازلهم التي أنزلهم الله فيها وإحدى أهم هذه المقامات والمراتب والمنازل هي مرتبه تولى رعايه الأئمه وقيادتها نحو التكامل، فلولا- ووقوف هذا الشخص وغيره من الأجلاف والحيلولة ما بين سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبين وصوله للكوفه، والوقوف مع أئمه الكفر والضلاله، لاستطاع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استرجاع مقام الخلافة المغصوب من قبل أعدائه وأعداء الدين، ولتمتعت الأئمه بنعمه حكم المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولسنحت الفرصه بقيام الإمام بتربيته الأئمه وإعادة بث الشريعة التي طال غيابها، ولبث من العلوم الإلهيه مثل ما بث أبوه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فجريمه هؤلاء الأجلاف لا تغتفر ولا تقتصر على زمن دون آخر، فالأجيال إلى آخر الزمان تئن من عظيم جريمتهم، وتستشعر أهميه وعظمه تلك الشروه الفكرية والمعرفيه التي سلبت منهم جراء حيلولة هؤلاء القتل الأوباش فيما بينهم وبين دوله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه التي كادت أن تكون في الكوفه.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

وَلَعَنَ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ

مر فى الفقرات السابقه توضيح معنى عباره (وَلَعَنَ اللَّهُ) فرجو من القارى العزيز مراجعتها، وأما (ابن مَرْجَانَةَ) فهو عبيد الله بن زياد، وزياد هذا هو زياد بن أبيه أو ابن عبيد أو ابن أبي سفيان الذى سبق ذكره والكلام عنه فى فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ)، و(مَرْجَانَةَ) هى كما قال العيني فى عمده القارى: (...مرجانة وهى أمه...وكانت مجوسيه، وقال البخارى: وكانت مرجانة سبيه من أصفهان)(١) وسيأتى تفصيل أكثر لبعض أحوالها فى محله إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين

إشاره

قد مر فى شرح فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ) تفصيل شافٍ عن أحوال وأوضاع زياد بن أبيه والد عبيد الله المسمى فى هذه الفقره بابن مرجانه، وعلى الرغم من ان الشواهد التاريخيه تشير إلى ان زياداً هو الوالد الظاهرى لعبيد الله بن مرجانه، إلا أننا نقطع بأن عبيد الله هذا كان مجهول الأب وقد تولد نتيجة الزنا والعياذ بالله، ويشهد على هذه المسأله ما نطقت به الأحاديث الشريفه للمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن قتله أولاد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا من المتولدين من الزنا والفاحشه فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ان الله جعل قتل أولاد النبيين من الأمم الماضيه على يدى أولاد الزنا) (٢).

١- عمده القارى للعيني ج ١٦ ص ٢٤٠.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٦١ الباب (٢٥) ما جاء فى قاتل الحسين وقاتل يحيى بن زكريا عليه السلام.

ويشهد على ذلك أيضا ما روى بأن مبغض أمير المؤمنين والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يولد إلا من حرام منها ما عن إبراهيم القرشي قال: (كنا عند أم سلمة رضى الله عنها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى لا يبغضكم إلا ثلاثه ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهى حائض)(١).

عن فضيل بن عثمان، عن أبي الزبير المكي قال: (رأيت جابرا متوكيا على عصاه وهو يدور فى سلك الأنصار ومجالسهم وهو يقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فانظروا فى شأن أمه)(٢).

وعن أبى أيوب الأنصارى انه قال: (اعرضوا حب على على أولادكم، فمن أحبه فهو منكم، ومن لم يحبه فاسألوا أمه من أين جاءت به، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنيه أو حملته أمه وهى طامث)(٣).

ويشهد على ذلك أيضا وصف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه له فى قصه إخباره لميثم التمار بخبر قتله على يد عبيد الله بن زياد بقوله: (ليأخذنك العتل الزنيم ابن الأمة الفاجر عبيد الله بن زياد...)(٤).

وقد اشتهر فى كتب التاريخ وصف عبيد الله بالدعى، أو الدعى ابن الدعى، فحينما طلب عمر بن سعد لعنه الله من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان ينزل على

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٢.

٢- المصدر السابق.

٣- (علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ١٤٥).

٤- الاختصاص للشيخ المفيد ص ٧٦ ميثم بن يحيى التمار رحمه الله تعالى.

حكم عبيد الله بن زياد لعنه الله، قال صلوات الله وسلامه عليه: (أأنزل على حكم ابن مرجانه الدعى؟ الموت والله عندى دون ذلك أشهى وأحلى)(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه فى مناسبه أخرى: (ألا- وان الدعى ابن الدعى قد تركنى بين السله والذله وهيهات له ذلك منى)(٢) وقد فهمنا فى مبحث سابق ان زياداً ليس له من أب معروف وقد ادعاه معاويه بن أبى سفيان وصيره بذلك أخاه، والظاهر ان عبيد الله كان يعانى نفس المشكله فادعاه زياد وصيره ابناً له، وبهذا صار دعياً ابن دعى.

وقد قال الشاعر يزيد بن مفرغ الحميرى فى قصيده يهجو فيها عبيد الله وعبادا ابنى زياد بن أبيه:

أعباد ما للؤم عنك تحول *** ولا لك أم من قريش ولا أب

وقل لعبيد الله ما لك والد *** بحق ولا يدرى امرؤ كيف تنسب(٣)

والأشد من كل ما تقدم هو ان عبيد الله بن زياد هذا كان وكما ينقل تاريخيا يعمل فيه عمل قوم لوط والعياذ بالله وقد أخرج الشيخ على النمازى الشاهرودى فى مستدرک سفينه البحار(٤) أبيات شعر ليزيد بن مفرغ الحميرى لم نقلها تنزيها للكتاب عنها، وفحواها ان عبيد الله بن مرجانه لم يبق اسود ولا ابيض إلا ومارس معه عمل قوم لوط، وهو للمبالغه بكثره أولئك لعنه ولعنهم الله سبحانه.

وفيما يأتى أيضا جملة من أخباره وجرائمه التى توضح بمجموعها معالم شخصيته وميوله غير الإنسانيه.

- ١- الجوهرة فى نسب الإمام على وآله للبرى ص ٤٤ الحسين بن على بن أبى طالب.
- ٢- الاحتجاج للشيخ الطبرسى ج ٢ ص ٢٤ احتجاجه عليه السلام على أهل الكوفة.
- ٣- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١٦ ص ١٩٢ نسب زياد بن أبيه وذكر بعض أخباره.
- ٤- مستدرک سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٨ ص ١٨٦.

أولاً: ابن مرجانه السفك الدماء

اشتهر عبيد الله بن مرجانه بقسوته التي لم يدانه ولم يجاره فيها سوى أبيه زياد بن أبيه، وسوى الحجاج بن يوسف الثقفي لعنهما الله، وهذه القسوه والشده التي كانت تصل إلى حاله الإجمام هي التي أهلته لان يتمسك به آل أميه بعد موت زياد بن أبيه، وقد احتفظت تلك المناطق التي خضعت تحت إماره عبيد الله بن مرجانه بذكريات مره وحكايات مرعبه تحكى بمجموعها النفسيه الطاغوتيه السفاحه لهذا الموجود المسخ، فعن الحسن قال: (قدم إلينا عبيد الله بن زياد أميراً أمره علينا معاويه غلاماً سفكها يسفك الدماء سفكاً شديداً)(١).

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: (ان عبيد الله بن زياد لما أفرط في سفك الدماء وكان معقل بن يسار حينئذ مريضاً مرضه الذي مات فيه، فأتى عبيد الله يعوده فقال له معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره. وفي مسلم أنه لما حدثه بذلك قال: ألا كنت حدثني قبل هذا اليوم؟ قال: لم أكن لأحدثك قبل سبب ذلك، والمراد بهذا السبب هو ما كان يقع منه من سفك الدماء)(٢).

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض

روى احمد بن حنبل في مسنده: (قال يزيد بن حيان حدثنا زيد بن أرقم في مجلسه ذلك قال بعث إلى عبيد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدثها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نجدها في كتاب الله تحدث ان له حوضاً في الجنة

١- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الكحلاني ج ٤ ص ٩٠.

٢- نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٤٧.

قال قد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدناه قال كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال إني قد سمعته أذناى ووعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من جهنم وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وقال ابن حجر فى حديثه عن الحوض: (وأجمع على إثباته السلف وأهل السنه من الخلف وأنكرت ذلك طائفه من المبتدعه وأحالوه على ظاهره وغلوا فى تأويله من غير استحاله عقليه ولا- عاديه تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجه تدعو إلى تأويله فخرق من حرفه إجماع السلف وفارق مذهب أئمه الخلف (قلت) أنكره الخوارج وبعض المعتزله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد أحد أمراء العراق لمعاويه وولده فعن أبى داود من طريق عبد السلام بن أبى حازم قال شهدت أبا برزه الأسلمى دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان وكان فى السماط فذكر قصه فيها أن ابن زياد ذكر الحوض فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه شيئا فقال أبو برزه نعم لا مره ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه(٢).

ثالثا: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه

اشاره

بعد رحيل كبير طغاه بنى أميه معاويه بن أبى سفيان ارتجت أوضاع الدوله الأمويه، وتخلخل استقرارها بسبب عدم رضا المسلمين المسبق بولايه الفاجر يزيد بن معاويه لعنه الله، وما كان سكوتهم عن ولايته إلا خوفا من سيف وسم معاويه بن أبى سفيان، هذا بالنسبه لعامه المسلمين، أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

١- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٤ ص ٣٦٧.

٢- فتح البارى لابن حجر ج ١١ ص ٤٠٦. ٤٠٧.

فسكوته (١) وسكوت شيعته وأنصاره كان بسبب المعاهده التي وقعت ما بين أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وبين معاوية بن أبي سفيان، والقاضييه بأن يبقى معاوية بن أبي سفيان في الإمارة مدة حياته فإذا مات كانت للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه فإن حدث حادث ومات الإمام الحسن حل محله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فلما ارتحل معاوية بن أبي سفيان عن الدنيا موزوراً غير مأجور، وخلف بعده يزيد المشهور بين جميع أطراف المسلمين بفسقه وتجترئه على الحدود الإلهيه، والمعروف كذلك بعدم حنكته ودهائه كأبيه ذي المكر والشيطنه، انفتحت حينئذ قريحه المعترضين فمنهم من اكتفى بكلمات خجوله سرعان ما تلاشت بعد رؤيه بريق الدنانير الذهبيه والدرهم الفضييه، ومنهم من استغل هذا الإرباك في الدوله الجديده لبيدأ بتأسيس دوله جديده كما فعل ابن الزبير في مكه، ولكن الضربه الأقوى التي كانت تقض مضاجع الدوله الأمويه هي رفض الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الانصياع والرضوخ والبيعه للحاكم الجديده، وقد ازدادت المخاوف أكثر حينما علمت أجهزه الدوله وعيونها ان أهل الكوفه قد رفضوا أيضاً البيعه والدخول تحت سلطان يزيد وحكمه، وكتبوا إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بالقدوم والبيعه، فأوجست الدوله الأمويه الخيفه من اجتماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقوى خصومها على الإطلاق وأوسعهم شعبييه، مع أهل الكوفه القاعده الشعبييه التي شاركت ولوقت طويل في حروب طاحنه ضد الأمويين وقواعدهم الشاميه، فقدّر يزيد بن معاوية لعنه الله ومستشاروه ان لو اجتمعت هاتان القوتان لفضى على الدوله الأمويه وقوضت أركانها، وعليه ولكي تبقى

١- نقصد بالسكوت هنا هو عدم التحرك العسكري والثوره، أما الاعتراض اللفظي والرفض العملي لبيعه صلوات الله وسلامه عليه ليزيد في زمن معاوية فهو أشهر من ان يؤتى بشاهد عليه.

الدولة الأموية قائمه حيه كان لابد أن تضرب ويبد من حديد وبأقسى ما يمكنها للحيلولة دون حصول هذا الاجتماع ما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والقواعد الشعبيه فى الكوفه.

حيره يزيد بن معاويه ومشوره سرحون النصرانى

لكن السؤال الذى حير يزيد بن معاويه عليه اللعنه هو من هذا الشخص الذى يحول دون وصول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، ويطفىئ الثورة المشتعله على ارض الكوفه، وكان سرحون الأنصارى المستشار الأول لمعاويه بن أبى سفيان يملك الجواب الشافى لحل هذه المعضله التى وقعت فيها الدولة الأمويه، قال ابن حجر: (دعا يزيد مولى له يقال له سرحون قد كان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاويه لو كان حيا قال نعم قال فاقبل منى انه ليس للكوفه إلا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان قد همّ بعزله وكان على البصره فكتب إليه برضاه عنه وانه قد ولاه الكوفه مع البصره وكتب إليه أن يطلب مسلم بن عقيل ويقتله إن وجدته)^(١).

وكتب إليه أيضا: (إلى عبيد الله بن زياد... إنه قد بلغنى أن حسينا قد سار إلى الكوفه وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبدا كما تعتبد تعبد العبيد)^(٢).

وزاد السيد محسن الأمين فى لواعج الأشجان: (فضع المناظر والمسالح واحبس على الظنه وخذ على التهمه واكتب إلى فى كل ما يحدث)^(٣).

١- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٣٠٢.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٩٣ باب مناقب الحسين بن على عليهما السلام.

٣- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٦٩.

البدء بقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

فاتبع ابن مرجانه لإثبات ولائه وإخلاصه ليزيد بن معاوية عليه اللعنه أبشع الطرق وأكثرها وحشيه فى القضاء على رموز الثورة، فحينما تم اعتقال مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه وبعد الضرب المبرح والإهانه له من قبل ابن مرجانه وأتباعه ضربت عنقه بمرأى ومسمع أهل الكوفه ثم رمى به من أعلى القصر إلى الأرض فتكسرت عظامه.

رمى هانى بن عروه من أعلى القصر بعد ذبحه

وأحضر ابن مرجانه هانى بن عروه الذى آوى مسلم بن عقيل فى داره، فضربه على وجهه بقضيب من حديد تكسرت منه أسنانه وأنفه، وسال الدم من كل ناحيه من بدنه، ثم حبس مثقلا بالأغلال، ثم شد وثاقه وضربت عنقه وجر من رجله هو ومسلم بن عقيل بحبل وطيف بجثتيهما فى أسواق الكوفه وشوارعها.

رمى سفير الإمام الحسين من أعلى القصر وهو حى ثم ذبحه

ورمى عبد الله بن بقطر سفير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى مسلم بن عقيل وعامه أهل الكوفه من سطح قصر الإمارة وهو على قيد الحياه، والطبرى فى تاريخه يروى قصه استشهاده بقوله: (عبد الله بن بقطر وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين بن نمير بالقادسيه فسرح به إلى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأى قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس إنى رسول الحسين ابن فاطمه بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن

مرجانه ابن سميّه الدعى فأمر به عبيد الله فألقى من فوق القصر إلى الأرض فكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه(١).

رمى قيس بن مسهر الصيداوى من أعلى القصر وهو حى حتى تقطع

وقيس بن مسهر الصيداوى هو الذى حمل رسائل أهل الكوفة إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقد أرجعه الإمام الحسين إلى الكوفة مره أخرى حاملاً رساله منه صلوات الله وسلامه عليه إلى أهل الكوفة يخبرهم بقدمه واستجابته لدعواتهم وتوسلاتهم، وقد روى الطبرى خبر استشهاده بقوله: (وأقبل قيس بن مسهر الصيداوى إلى الكوفة بكتاب الحسين حتى إذا انتهى إلى القادسيه أخذة الحصين بن نمير فبعث به إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد إلى القصر فسب الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمه بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم وقد فارقت بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعلى بن أبى طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمى به فتقطع فمات(٢).

ما الهدف من وراء كل هذه القسوه؟

ان الذين قتلهم عبيد الله بن مرجانه والذين عذبهم والذين حبسهم فى تلك الحقبه أكثر بكثير ممن ذكرناهم سابقاً، وربما يثار هاهنا سؤال مهم يدور حول سبب هذه الطريقه الوحشيه التى اتبعها ابن مرجانه فى قتل هؤلاء الثوار مع العلم ان فيهم

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٠٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٧ ٢٩٨ ذكر الخبر عن مسير الحسين عليه السلام من مكه متوجهاً إلى الكوفه وما كان من أمره فى مسيره.

من الصحابه كعبد الله بن بقطر، وفيهم كذلك من الوجهاء كهانى بن عروه، وبمعنى آخر، ألم يكن باستطاعه ابن مرجانه ان يتخلص من هؤلاء الثوار بطريقه أكثر رحمه وإنسانيه، فقد كان بإمكانه لعنه الله ان لم يكن له دين أن تكون له إنسانيه، فيضرب أعناقهم وان كان هذا بحد ذاته عظيما عند الله من دون رميهم من أعلى القصر أو سحبهم من أرجلهم فى الأسواق أو ذبحهم بعد رميهم؟!.

والجواب هو نعم كان باستطاعته ذلك، لكنه لعنه الله أراد أن يحقق من هذا النهج الوحشى عدّه أهداف أهمها:

أولاً: تحطيم نفسيه الثوار عن طريق بث الخوف والرعب فى أرواحهم، فإن الصوره والتأثير النفسى الذى يتركه مشهد الذبح أو رمى الإنسان من على شاهق أكثر بكثير من ألف كلمه تنديديه يوجهها الحاكم للجماهير.

ثانياً: ان ابن مرجانه يريد من خلال مشاهد الرعب هذه ان يرسل رساله واضحه وصريحه لكل التائرين ولكل من يريد التغيير بأن مصيرهم وقدرهم سيكون مصير وقدر أولئك الذين تم ذبحهم ورميهم من أعلى القصر فيما لو استمروا وأصروا على المطالبه بالتغيير.

ثالثاً: ان هذا النوع من العنف البشع يخلق صدمه كبيره فى نفوس الذين كانوا يعتقدون ان حاله الخلاص من الكابوس الأموى يمكن ان تتم بسهولة وبساطه من دون التعرض للعقاب الوحشى.

رابعاً: انتهاج هذه الطريقه الوحشيه فى التعامل مع المعارضين والتائرين فيه محاوله متعمده لعزل القياده الحسينيه ووكلائها ومعتمديها وإبعادهم عن كل من يحاول مد يد المعونه لهم.

خامساً: ان هذه العمليات الوحشية التنكيليه بالثوار تهز ثقه الجماهير الكوفيه وتوصل إليهم رساله واضحه بأن خطه التغيير التى ابتدأها الثوار باتت فى انهيار، وان هذا الانهيار معناه نجاح وقوه سلطه الدوله الأمويه مما يعنى عبثه الوقوف بوجهها ومسانده الثائرين.

سادساً: الذى يثير الانتباه ان ابن مرجانه عليه اللعنه لم يكن يقتل الثائرين جملة واحده وبوقت واحد، وإنما كان يختار لهم أوقاتاً متفرقه فقد قتل مثلاً مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه، ومن ثم وفى وقت آخر زاد أو قل قتل هانى بن عروه رحمه الله، مما يعنى ان ابن مرجانه كان يتعمد قتلهم على مراحل زمنيه متفرقه، وذلك لخلق العجز النفسى فى نفوس القاعده الشعبيه نتيجة تكرار تعرضهم لعوامل الإحباط والألم مما ينتج عنه شعور باليأس من إمكانيه التغيير للواقع الفاسد.

سابعاً: ان تكرار عمليات القتل والذبح والعنف يجعل منها أمراً عادياً ومعها يفقد المجتمع الإحساس بكونها أعمال غير إنسانيه، ومعها يفقد المجتمع الإحساس بالآلام الآخرين وعدم المبالاه تجاه أى مأساه إنسانيه تقع نصب عينيه. وما وقع يوم عاشوراء خير شاهد على هذه الحقيقه فإن المجتمع ونتيجه الضغط الذى مورس عليه فقد الإحساس تجاه مأساه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، ووقف موقف اللامبالاه تجاه آلام أطفال ونساء وأصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وجعل من تلك الجريمه النكراء أمراً هينا مستساغاً، لان المجتمع وبجهله كان يتصور ان المعاناه التى كان يعانيتها ستزول حالما يتم القضاء على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وان كابوس الرعب سينزاح حالما تنزاح عنهم تهمة النصره والتأييد لثوره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فسارع الجميع وشارك رغبه أو رهبه فى القضاء عليه وعلى ثورته ليزول عنهم ضغط ابن مرجانه وليتوقف نهر الدم ومشاهد العنف والذبح.

ثامنا: والسبب الأهم فى نظرى ان ابن مرجانه أراد من انتهاجه لهذا المنهج الوحشى ان يوصل رساله إلى نفس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوضح له فيها عظيم خطر استمرار تقدمه نحو الكوفه وان المصير الذى ينتظره هو نفسه الذى وقع على مسلم بن عقيل وغيره، ليحول بذلك دون استمرار تقدمه، ودون التحاق الأنصار بركبه، وقد نجح ابن مرجانه بهذه الطريقه نوعا ما فقد تفرق جمع ليس بالقليل عن الإمام حالما وصلهم خبر مقتل مسلم بن عقيل وتردى الأوضاع فى الكوفه، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه استمر فى مسيره قاصدا الكوفه لأمر هو أعلم به.

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه

قد ذكرنا فى مبحث سابق ان معاويه بن أبى سفيان عليه اللعنه هو أول من اكتشف المواهب الشاذه والإجراميه التى كان يتمتع بها عبيد الله بن مرجانه، فما ان بلغ مبلغ الشباب ولاه معاويه على البصره، قال خليفه بن خياط فى تاريخه: (سنه خمس وخمسين فيها عزل معاويه عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصره، وولاها عبيد الله بن زياد. فلم يزل واليا حتى مات فأقره يزيد)^(١).

ثم انقلب بعد موت معاويه بن أبى سفيان إلى صف يزيد بن معاويه وقد مر الخبر الدال على ذلك فيما سبق، ثم انتقل بعد موت يزيد لعنه الله إلى صف مروان بن الحكم عليه اللعنه، وقد مر علينا سابقا ذكر ان الذى اقنع مروان بن الحكم بالتصدى للإماره بعد موت يزيد هو عبيد الله بن زياد، وهو الذى اخذ البيعه لمروان من أهل الشام وكان على يمينه مروان بن الحكم فى حربه مع الضحاك بن قيس، قال محمد بن سعد: (كانت بيعه مروان بالجاييه يوم الاثنين للنصف من ذى القعده سنه أربع وستين

١- تاريخ خليفه بن خياط ص ١٦٩ ١٧٠.

وبايع عبيد الله بن زياد لمروان بن الحكم أهل دمشق وكتب بذلك إلى مروان فقال مروان إن يرد الله أن يتمم لى خلافه لا يمنعنيها أحد من خلقه فقال حسان بن مالك صدقت وسار مروان من الجاييه فى ستة آلاف حتى نزل مرج راهط ثم لحق به من أصحابه من أهل دمشق وغيرهم من الأجناد سبعة آلاف فكان فى ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجاله ولم يكن فى عسكر مروان غير ثمانين عتيقا أربعون منهم لعباد بن زياد وأربعون لسائر الناس وكان على ميمنه مروان عبيد الله بن زياد(١).

وبعد ان تم الأمر لمروان بن الحكم لعنه الله، أمر ان يسير عبيد الله بن مرجانه إلى الكوفه التى اضطربت مره أخرى وثاربت بعد سماعها بموت يزيد بن معاويه، وبعد ان استقر المختار بن عبيده الثقفى فيها، فأمره ان يسير إليهم فإذا ظفر بهم جعل الكوفه نهبا ثلاثة أيام، قال ابن نما الحللى: (وكان مروان بن الحكم لما استقامت له الشام بالطاعة بعث جيشين: أحدهما إلى الحجاز، والآخر إلى العراق مع عبيد الله بن زياد لعنه الله لينهب الكوفه إذا ظفر بها ثلاثة أيام)(٢).

خامسا: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضربا اثر فيه

الكل يعلم ان اللعين ابن مرجانه لما جىء إليه برأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أخذ ينكت الرأس الشريف بقضيب من حديد أو خيزران كان بيده الآثمه، فعن الشيخ الطوسى عن: (الحكم بن محمد بن القاسم الثقفى، قال: حدثنى أبى، عن أبيه: أنه حضر عبيد الله بن زياد حين أتى برأس الحسين صلوات الله عليه ، فجعل ينكت بقضيب ثناياه ويقول: إنه كان لحسن الثغر. فقال له زيد بن أرقم: ارفع قضيبك،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤١ ٤٢.

٢- ذوب النضار لابن نما الحللى ص ١١٠.

فطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يلثم موضعه(١).

ولكن الذى لا- يعلمه كثير من الناس هو معنى (فجعل ينكت) لان النكت هو الضرب الذى يؤدى إلى ترك الأثر، قال الخليل الفراهيدى: (نكت: النكت: أن تنكت بقضيب فى الأرض، فتؤثر فيها بطرفه)(٢)، فيكون معنى (فجعل ينكت بقضيب ثناياه) هو فجعل ابن مرجانه يضرب بقضيب ضربا يؤثر فى رأس و ثنايا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

وقد حاول غير واحد من المخالفين التعميه والتضليل على هذه الجريمة الشنعاء وتبريرها وتوجيهها بشكل لا يخدش سمعه ابن مرجانه، ومن هذه المحاولات ما قام به البخارى الذى حاول ان يحذف المكان الذى كان ينكت عليه ابن مرجانه بقضيبه فقال: (عن أنس بن مالك أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين ابن على فجعل فى طست فجعل ينكت وقال فى حسنه شيئا فقال أنس كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم)(٣) فلم يبين البخارى على أى شىء جعل ينكت ابن مرجانه بقضيبه.

وجاء العيني ليقول ان النكت بقضيب ابن مرجانه لم يكن على رأس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه و ثناياه، بل كان النكت على الأرض، والأرض هى التى كانت تتأثر بضرب قضيبه، قال فى عمده القارى: (فجعل ينكت: أى: فجعل عبيد الله بن زياد ينكت أى: يضرب بقضيب على الأرض فيؤثر فيها)(٤).

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٥٢.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ٣٣٩.

٣- صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١٦ باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

٤- عمده القارى للعيني ج ١٦ ص ٢٤١.

سادسا: ابن مرجانه يبنى أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين

روى ابن أبي الحديد المعتزلى عن أبي غسان البصرى: (قال: بنى عبيد الله بن زياد أربعة مساجد بالبصره تقوم على بغض على بن أبى طالب والوقيعه فيه: مسجد بنى عدى، ومسجد بنى مجاشع، ومسجد كان فى العلافين على فرضه البصره، ومسجد فى الأزرد)(١).

سابعا: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه

قال العينى فى عمده القارى: (ثم إن الله تعالى جازى هذا الفاسق الظالم عبيد الله بن زياد بأن جعل قتله على يدي إبراهيم بن الأشر يوم السبت لثمان بقين من ذى الحجه سنه ست وستين على أرض يقال لها: الجازر، بينها وبين الموصل خمسه فراسخ، وكان المختار بن أبى عبيده الثقفى أرسله لقتال ابن زياد، ولما قتل ابن زياد جىء برأسه وبرؤوس أصحابه وطرحت بين يدي المختار، وجاءت حيه دقيقه تخللت الرؤوس حتى دخلت فى فم ابن مرجانه وهو ابن زياد وخرجت من منخره ودخلت فى منخره وخرجت من فيه، وجعلت تدخل وتخرج من رأسه بين الرؤوس)(٢).

وقال ابن الأثير: (عن عماره بن عمير قال لما جىء برأس ابن زياد وأصحابه نضدت فى المسجد فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حيه قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهه ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح أخرجه الثلاثة)(٣).

فلعنه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيا فيحشر إلى النار وبئس القرار.

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ٤ ص ٩٤ ٩٥.

٢- عمده القارى للعينى ج ١٦ ص ٢٤١.

٣- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢٢ ٢٣.

وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين مكرها؟

زحف جيوش الضلالة ومحاصره الإمام الحسين عليه السلام

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

الشروط المزعومة هي في مصلحه عمر بن سعد دون الإمام

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لباع وهو في المدينة

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينة إلى كربلاء يكذب هذه الشروط

ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟

عمر بن سعد يلاقي مصيره على يد المختار

وَلَعَنَ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ**اشاره**

وفى هذه الفقرة مباحث مهمه كما فى غيرها من فقرات الزياره الشريفه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

ان عمر بن سعد وإن أفرد له ذكر فى هذه الفقرة من الزياره وخص باللعن فيها، إلا- انه يدخل فى جمله من الفقرات السابقه للزياره، فهو ملعون بعموم قوله صلوات الله وسلامه عليه: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهَ قَتَلَتْكُمْ وَلَعَنَ اللَّهُ الْمُمَهِّدِينَ لَهُمْ بِالتَّمْكِينِ مِنْ قِتَالِكُمْ بَرِئْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ مِنْهُمْ وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيائِهِمْ)، فهو ممن قتلهم وقاتلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو ممن مكن ومهد لغيره سبيل قتالهم، وهو من أشياع وأولياء وأتباع المؤسسين لأساس الظلم والجور على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وغير ذلك من العموميات الشامله له ولأمثاله من الظلمه.

وفوق ذلك فقد وردت مقاطع كثيره فى متون الزيارات والأدعيه والأحاديث عن المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تصرح باسمه وتنص على لعنه، منها ما أخرجه

الشيخ الصدوق قدس الله روحه وغيره عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (...ومن سمي يوم عاشوراء يوم بركه وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار)(١).

ومنها ما أخرجه الميرزا النورى قدس الله روحه في مستدرک الوسائل عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انه قال: (اللهم فصل علي محمد وآل محمد، واجعل محياى محياهم ومماتى مماتهم، ولا تفرق بينى وبينهم فى الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء، اللهم وهذا يوم تجدد فيه النقمه وتنزل فيه اللعنه على اللعين يزيد، وعلى آل يزيد، وعلى آل زياد، وعمر بن سعد والشمر، اللهم العنهم والعن من رضى بقولهم وفعلهم...)(٢).

ويدل على صحه لعنه ما قاله السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى فى موضوع بعنوان (النصال الخارقه لنحر المارقه) نشرته مجله تراثنا والذى جاء فيه: (أنه قد تقرر فى علم الميزان أن الكلى الطبيعى لا استقلال له بالوجود، وإنما وجوده فى ضمن أفراده وبتبعها، فليس معنى قولنا: لعنه الله على الكافر والفاسق والمبتدع و... إلى آخره، إلا لعن أفراد ذلك الكلى ومصاديقه، وإلا فلا معنى للعن الكلى نفسه. فتحصل من ذلك جواز لعن يزيد وابن زياد وعمر بن سعد وشمر وغيرهم، لأن كلا منهم فرد من أفراد كلى الكافر والفاسق والظالم و... إلى آخره. فلا مناص من الإذعان لجواز لعن المعين، إذ المانعون يجيزونه فى نفس الأمر، وإن كانوا ينكرونه بألسنتهم، بل إن تجويزهم للعن بصيغه ومنعه بأخرى سفسطه ظاهره...)(٣).

١- عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٨ فى كراهه السعى فى الحوائج فى يوم عاشوراء.

٢- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٤١٤ باب نوادر ما يتعلق بأبواب المزار.

٣- مجله تراثنا تصدر عن مؤسسه آل البيت ج ٥٠ ص ٢٣٠.

وقال على محمد فتح الدين الحنفى: (قال العلامة وحيد الزمان فى المشرب الوردى: ...وقال الله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))، فإذا قلنا إن معاويه، ويزيد، وعمرو بن العاص، وشمراً، وعمر بن سعد، وسناناً، وخولى آذوا الله ورسوله، وكل من كان كذلك فهو ملعون، فالذى ينتج أنهم ملعونون(١).

ويمكن لعنه أيضاً بالاستناد إلى الحديث الذى رواه هو عن أبيه سعد بن أبى وقاص عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق ولا- يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام(٢)، وإجماع المسلمين قائم على ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو من المؤمنين بل من أئمتهم وساداتهم، والإجماع أيضاً قائم على ان ابن سعد لعنه الله قد قاتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه واهل بيته وأصحابه، فيكون بقتالهم كافراً محارباً والكافر المحارب ملعون بنص القرآن فى آيات كثيره قد مر ذكرهن فى مباحث سابقه.

وقال الألوسى فى تفسيره عند كلامه عن لعن يزيد بن معاويه عليه اللعنه ومن جوزه من علماء السنه: (ومن كان يخشى القال والقيلى من التصريح بلعن ذلك الضليل، فليقل: لعن الله من رضى بقتل الحسين ومن آذى عتره النبى صلى الله عليه وسلم بغير حق ومن غصبهم حقهم، فإنه يكون لا عننا له لدخوله تحت العموم دخولا أولياً فى نفس الأمر(٣). وهذا الكلام وان أوردته الألوسى بحق يزيد إلا انه قابل للانطباق على جميع من شارك فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن رضى بقتله ومن آذى عتره النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيكون دخول عمر بن سعد فى كلامه بديها.

١- فلک النجاه فى الإمامه والصلاه لعلی محمد فتح الدين الحنفى ص ٨٥.

٢- مسند احمد بن حنبل ج ١ ص ١٧٦.

٣- تفسير الألوسى ج ٢٦ ص ٧٤.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

مر تبيان هذه العبارة في أثناء شرحنا للعبارات السابقه.

٢: عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ

وَعُمَرُ بْنُ سَعْدٍ هُوَ: (عمر بن سعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف ابن زهره وأمه ماريه بنت قيس بن معدى كرب بن أبي الكيسم بن السمط بن امرئ القيس من كنده)^(١)، وقال ابن عساكر: (عمر بن سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى بن غالب أبو حفص القرشى الزهرى أصله من المدينه وسكن الكوفه)^(٢)، وسيأتى فى المبحث الآتى تفصيل كامل عن أعماله ومواقفه قبل واقعه عاشوراء الأليمه وفى أثنائها وبعدها.

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله

إشاره

ان الحديث عن عمر بن سعد لعنه الله هو حديث عن صميم واقعه عاشوراء وما وقع فيها من الفجائع، فهو من قاد فصول مآسيها، وهو من تزعم جيوش البغى فيها، وهو من رض الصدر وسحق الجسم، وفصل الرؤوس وسبى العيال وأيتم الأطفال، وحرق البيوت وسلب النساء...، ففى كل موقف من مواقف عاشوراء الرهيبه كان عمر بن سعد حاضرا، يكتب الكتب، ويحرض الجيش، ويوجه القتل،

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٦٨.

٢- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٥ ص ٣٧.

ويشارك في السلب والنهب والحرق، ويمنع الماء عن آل الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين كانت قلوبهم تحترق وأكبادهم تذوب من العطش.

ونظرا لحضور هذه الشخصية الملعونه في كل فصول الثورة الحسينيه وفعاليتها الكبيره في إيجاد وقياده فاجعه الطف الأليمه، واستمرار دوره حتى إلى ما بعد انتهاء المعركه وبقاء تأثيره الخبيث إلى حين مقتله رأينا من المناسب ان نتعرض إلى أخباره ونكشف عن حاله، من حين بدء الثورة الحسينيه إلى حين مقتل هذا اللعين واجتثاث أصله الخبيث من فوق الأرض.

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه

كان أول ظهور لاسم عمر بن سعد لعنه الله في أحداث الثورة الحسينيه حين قدوم مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه إلى أرض الكوفه ومبايعه الناس له وكتابتهم للكتب التي تحت الإمام الحسين عليه السلام وتطلب منه تعجيل القدوم إليهم وغير ذلك من الأحداث المعروفه المشهوره، فلما رأى أنصار يزيد بن معاويه ان البساط سينسحب من تحت أقدامهم، وان مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه يقود الجماهير، وان المبايعين للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد بلغوا ثمانيه عشر ألف رجل أو يزيدون، وان بيعه يزيد قد نقضت، وان الكوفه ستخرج من أيدي السلطه الأمويه وأنصارها، وان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يعد العده للخروج من مكه قاصدا أرض الكوفه، كتبوا إليه يحذرونه من مغبه ما يجرى ويحرضونه على التحرك والوقوف بوجه الثورة الحسينيه التي صارت تكبر ويكثر أنصارها يوماً بعد يوم، وكان عمر بن سعد لعنه الله من ضمن الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه بشأن مسلم بن عقيل وأخذه البيعه للحسين صلوات الله وسلامه عليه من الناس، قال البلاذري: (كتب وجوه أهل

الكوفة: عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ومحمد بن الأشعث الكندي وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل، وتقديم الحسين إياه إلى الكوفة أمامه، وبما ظهر لهم من ضعف النعمان بن بشير، وعجزه ووهن أمره(١).

وقال الطبرى: (وخرج عبد الله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية: أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب إليه، ثم كتب إليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص بمثل ذلك، قال هشام قال عوانه فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فإن حسينا قد توجه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيئ وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال سرجون رأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه قال نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه وضم المصرين إلى عبيد الله وبعث إليه بعهده على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلي وكان عنده فبعثه إلى عبيد الله بعهده إلى البصرة وكتب إليه معه أما بعد فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزه حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام)(٢).

١- انساب الأشراف للبلاذري ص ٧٧ ٧٨.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٦٥.

وقول يزيد بن معاوية لعنه الله: (أما بعد فإنه كتب إلى شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل بالكوفة...) فيه تصريح واضح وإقرار علني بأن عمر بن سعد لعنه الله كان يعد من أركان الدولة وقادتها، وان كتابته ليزيد نابعه من شعوره بأن أي خطر يهدد كيان الدولة الأموية فإنه يهدد مصالحه الشخصية.

وهو نابع أيضا من علمه بأن يزيد بن معاوية لعنه الله هو في بدايه عهد حكم جديد وهو بحاجة إلى من يثبت له حكمه، وبحاجه إلى رجال يديرون له البلدان فبكتابته إلى يزيد بأمر مسلم بن عقيل يكون قد برهن عمليا على إخلاصه وتفانيه في سبيل خدمه يزيد بن معاوية عليه اللعنه، وهو ما سيكافأ عليه من قبل يزيد لعنه الله وهو ما حصل فعلا فقد تم اختياره فيما بعد لشغل منصب حاكم بلاد الرى والمناطق المحيطة بها، كما سيأتى ذكره لاحقا.

فيتضح مما سبق ان عمر بن سعد لعنه الله كان سببا مباشرا ورئيسا للقضاء على مسلم بن عقيل وقتله وكان أيضا سببا أساساً ومهما للقضاء على الثورة في الكوفة، وهو أيضا سبب أساس لمجىء ابن مرجانه وتعيينه واليا على الكوفة، وهو أيضا سبب فيما وقع بعد ذلك من أحداث وفجائع.

وليست هذه المره الوحيدة التى يكتب فيها عمر بن سعد كتابا يؤدي الى سفك دم مسلم وولى من أولياء الله سبحانه، فقد كتب قبل ذلك كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان يشهد فيه على حجر بن عدى الكندى صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالكفر ومفارقة الجماعه مما أدى إلى مقتله ومقتل ثله من أصحابه رضوان الله تعالى عليهم فى قضيه مفصله ذكرتها مصادر التاريخ(١).

١- راجع على سبيل المثال تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٠٢٠٠.

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ربحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لما أحس يزيد بن معاوية لعنه الله الوفاء والنصيحة من عمر بن سعد بعد كتابته له بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام قرر مكافأته بتوليته ولايه بلاد الرى(١) وثغر دستبى والديلم، وكتب له عبيد الله بن مرجانه نيابه عن يزيد كتاب التوليه، وأمره بالخروج إلى عمله، وجهاز معه أربعه آلاف فارس، فاحتال عليه عبيد الله بن مرجانه بأن شرط عليه أن يسلمه ولايه الرى بشرط أن يمضى ويقضى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وجميع من خرج بصحبته، قال الطبرى: (وكان سبب خروج ابن سعد إلى الحسين عليه السلام أن عبيد الله بن زياد بعثه على أربعه آلاف من أهل الكوفه يسير بهم إلى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا إليها وغلبوا عليها فكتب إليه ابن زياد عهدده على الرى وأمره بالخروج فخرج معسكرا بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان وأقبل إلى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر إلى الحسين فإذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت إلى عملك فقال له عمر بن سعد إن رأيت رحمك الله أن تعفينى فافعل فقال له عبيد الله نعم على أن ترد لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد أمهلنى اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحاءه

١- قال الحموى فى معجم البلدان ج ٣ ص ١١٦ ١١٨: (وهى مدينه مشهوره من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيره الفواكه والخيرات، وهى محط الحاج على طريق السابله وقصبه بلاد الجبال... والرى مدينه ليس بعد بغداد فى المشرق أعمر منها... وللرى قرى كبار كل واحده أكبر من مدينه... وحقى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: فى التوراه مكتوب الرى باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق. وقال الأصمعى: الرى عروس الدنيا وإليه متجر الناس... وكان عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن أبى وقاص ولايه الرى إن خرج على الجيش الذى توجه لقتال الحسين بن على، رضى الله عنه، فأقبل يميل بين الخروج وولايه الرى والعود، وقال: أترك ملك الرى والرى رغبتى، أم ارجع مذموما بقتل حسين وفى قتله النار التى ليس دونها حجاب وملك الرى قره عين فغلبه حب الدنيا والرياسه حتى خرج فكان من قتل الحسين، رضى الله عنه، ما كان).

فلم يكن يستشير أحدا إلا... فأقبل عمر بن سعد إلى ابن زياد فقال أصلحك الله إنك وليتني هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس فان رأيت أن تنفذ لى ذلك فافعل وابعث إلى الحسين فى هذا الجيش من أشرف الكوفه من لست بأغنى ولا أجزأ عنك فى الحرب منه فسمى له أناسا فقال له ابن زياد لا تعلمنى بأشرف أهل الكوفه ولست أستأمرك فىمن أريد أن أبعث إن سرت بجندنا وإلا فابعث إلينا بعهدنا فلما رآه قد لج قال فإنى سائر(١).

ويحتمل أيضا ان تكون ولايه الرى مجرد طعم لاصطياد عمر بن سعد من خلاله، فيزيد بن معاويه وعبيد الله بن مرجانه لعنهما الله كانا على علم وإحاطه تامه بنفسيه عمر بن سعد لعنه الله، وانه كان طموحا للرئاسه محبا للمنصب، قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإمارة، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه)(٢) فاستغلا هذه الخصله الذميمة ليصلا من خلالها إلى إجباره على المسير إلى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وجميع أصحابه، فنيتهما فى تأمير ابن سعد على بلاد الرى لم تكن جديده، بدليل ان ابن سعد حتى بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وارتكابه تلك المجزره الفظيعة لم تسلم له ولايه الرى، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء أراد تنبيهه إلى هذه الحقيقه، ولفت نظره إلى انه بوقوفه فى وجه الثوره الحسينيه سوف لن يجنى شيئا سوى الإثم والخسران وانه سوف لن ينال من وعود يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنهما الله شيئا، وهو ما أوضحه الإمام صلوات الله وسلامه عليه بقوله وندائه يوم عاشوراء: (أين عمر بن سعد؟ ادعوا لى عمر! فدعى له، وكان كارها لا يحب أن يأتيه فقال: يا

١- تاريخ الطبرى ج ٤ - ص ٣٠٩ ٣١٠.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣١٣.

عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليئك الدعى بن الدعى بلاد الرى وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبدا، عهدا معهودا، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدى بدنيا ولا آخره، ولكأنى برأسك على قصبه قد نصب بالكوفه، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم. فاغتاظ عمر من كلامه، ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم إنما هى أكله واحده(١).

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟

لقد حاول بعض مؤرخى أهل السنه تبرير خروج عمر بن سعد لعنه الله إلى قتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنه خرج مكرها، قال الدينورى: (فأمره ابن زياد أن يسير إلى محاربه الحسين، فإذا فرغ منه سار إلى ولايته. فتلکأ عمر بن سعد على ابن زياد، وكره محاربه الحسين)(٢).

وبحسب وصف الذهبى انه خرج كالمكره، قال: (وأخذ الحسين طريق العذيب، حتى نزل قصر أبى مقاتل، فخفق خفقه، ثم استرجع، وقال: رأيت كأن فارسا يسايرنا، ويقول: القوم يسرون، والمنايا تسرى إليهم. ثم نزل كربلاء، فسار إليه عمر بن سعد كالمكره)(٣).

وقد حاول ابن كثير المتعصب للباطل دوما، أن يخفف جريمه عمر بن سعد لعنه الله، ويهون شناعه فعله بقوله: (وإنما كان عمر أمير السريه التى قتلت الحسين فقط)(٤).

١- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٤٥ ص ١٠ فيما قاله مولانا الحسين عليه السلام فى يوم عاشورا لجماعه الكوفى من النصايح والمواعظ.

٢- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٣.

٣- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٥ ص ١٣، سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٣ ص ٢٩٨ ٢٩٩.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤.

وحاول ابن تيميه أن يلتف على موبقه قتاله للإمام الحسين بطريقته المعروفه فى المراوغه والتضليل فقال: (ثم غايه عمر بن سعد وأمثاله أن يعترف بأنه طلب الدنيا بمعصيه يعترف أنها معصيه، وهذا ذنب كثير وقوعه من المسلمين)(١).

و(عدم الطعن فى عمر بن سعد لما فعل، بل الاعتذار له بما ذكر، يكشف عن نصب شديد وعداء مقيت)(٢)، إضافة إلى ان الطبرى صرح بأن عمر بن سعد خرج إلى قتال الحسين راضيا، حيث قال: (وكان عمر بن سعد بن أبى وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الرى وعهد إليه عهدة فقال اكفى هذا الرجل قال اعفنى فأبى أن يعفيه قال فأنظرنى الليله فأخره فنظر فى أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمر به)(٣).

وابن كثير المتعصب على رغم قوله السابق فقد كذب نفسه فى مكان آخر من كتابه واعترف برضا عمر بن سعد بقتال الحسين والخروج إليه، حيث قال: (فقال: اعفنى. فأبى أن يعفيه، فقال: أنظرنى الليله، فأخره فنظر فى أمره، فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به)(٤)وقد صدق من قال (لا حافظه لكذوب).

وشعر عمر بن سعد الذى تمثل به يوم عزم على الخروج إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لقتله صريح بان هذا اللعين كان على علم تام ودرايه كامله بعواقب وبتائج فعله الدنيويه والأخرويه، وعلى يقين ومعرفه كامله بشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعظيم انتهاك حرمة وسفك دمه، ولكنه مع ذلك أصر على الخروج

١- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٢ ص ٦٨.

٢- شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج ١ شرح ص ٧٢.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٢ ٢٩٣.

٤- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢١٤.

والإقدام على قتل خير الأنام، وشعره الذى تمثل به هو:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر *** أفكر فى أمرى على خطرین

أترك ملك الرى والرى منيتى *** أم أرجع مأثوما بقتل حسين

حسين ابن عمى والحوادث جمه *** لعمرى ولى فى الرى قره عين

وإن إله العرش يغفر زلتى *** ولو كنت فيها أظلم الثقلين

ألا إنما الدنيا بخير معجل *** وما عاقل باع الوجود بدين

يقولون إن الله خالق جنه *** ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون إننى *** أتوب إلى الرحمن من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمه *** وملك عظيم دائم الحجلين (١)

وحيثما أراد برير بن خضير رضوان الله تعالى عليه ان يثنى عمر بن سعد عن القتال وبعد ان سمع ترديده لهذه الأبيات رجع إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقال له: (يا ابن بنت رسول الله إن عمر بن سعد قد رضى أن يقتلك بملك الرى) (٢).

زحف جيوش الضلالة ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

كان نزول الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى أرض كربلاء (يوم الخميس وهو اليوم الثانى من المحرم سنه إحدى وستين، فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد ابن أبى وقاص من الكوفه فى أربعة آلاف من الفوارس فنزل نينوى) (٣).

١- الأبيات بهذه الصيغه والترتيب تجدها فى شرح منهاج الكرامه فى معرفه الإمامه للسيد على الميلانى ج ١ شرح ص ٧٢.

٢- كتاب الفتوح لأحمد بن أعمش الكوفى ج ٥ ص ٩٦ ذكر اجتماع العسكر إلى حرب الحسين بن على.

٣- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ١٨١.

وبقى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله يمدده بالخيل والرجال من اليوم الثالث الى اليوم العاشر من المحرم، وأغلق كذلك جميع الطرق التي يمكن من خلالها أن يتسلل من يحاول اللحاق بركب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، فعن هلال بن أساف قال: (أمر زياد فأخذ ما بين واقصه إلى طريق الشام إلى طريق البصره فلا يترك أحد يلج ولا يخرج) (١).

وقال أيضا: (ووضع ابن زياد المناظر على الكوفه لئلا يجوز أحد من العسكر مخافه لأن يلحق الحسين مغيباً له، ورتب المسالحو حولها وجعل على حرس الكوفه والعسكر زخر بن قيس الجعفي، ورتب بينه وبين عسكر عمر بن سعد خيلاً مضمرة مقدحه فكان خبر ما قبله يأتيه في كل وقت) (٢).

وكان عبيد الله بن مرجانه يحرض الناس للخروج إلى قتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تاره بالترهيب وأخرى بالترغيب، فزاد في أعطيات من يخرج مائه دينار وحذر كل من يتخلف عن الخروج بالعقاب والقتل ومحو اسمه من ديوان الأعطيات (٣) وغير ذلك، قال البلاذري: (ولما سرح ابن زياد عمر بن سعد من حمام أعين، أمر الناس فعسكروا بالنخيله، وأمر أن لا يتخلف أحد منهم، وصعد المنبر فقرظ معاويه وذكر إحسانه وإداره الأعطيات، وعنايته بأمر الثغور، وذكر اجتماع الألفه به وعلى يده، وقال: إن يزيد ابنه المتقيل له، السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، وقد زادكم مائه مائه في أعطيتكم، فلا يبقين رجل من العرفاء والمناكب والتجار والسكان إلا خرج فعسكر معي، فأيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً

١- انساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٤١٥.

٢- انساب الأشراف للبلاذري ج ١ ص ٤١٦.

٣- ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ٦٩.

عن العسكر برئت منه الذمه(١).

وجاء في ترجمه الإمام الحسين من الطبقات: (فلما رأى الحسين عمر بن سعد قد قصد له فيمن معه قال: يا هؤلاء اسمعوا يرحمكم الله، ما لنا ولكم! ما هذا بكم يا أهل الكوفة؟ قالوا: خفنا طرح العطاء، قال: ما عند الله من العطاء خير لكم وكان معه من أهل بيته تسعة عشر رجلاً..)(٢).

ولم يكتف ابن مرجانه لعنه الله بالجيش الذى مع عمر بن سعد والذى قوامه أربعة آلاف مقاتل، ولا بأهل الكوفة الذين أخرجهم عن بكره أبيهم طوعاً أو كرها، حتى بعث يستمد الرجال من مناطق أخرى، قال البلاذرى: (ثم خرج ابن زياد فعسكر وبعث إلى الحصين بن تميم، وكان بالقادسية فى أربعة آلاف فقدم النخيله فى جميع من معه)(٣).

وقال أيضاً: (وسرح ابن زياد أيضاً حصين بن تميم فى الأربعة الآلاف الذين كانوا معه إلى الحسين بعد شخوص عمر بن سعد بيوم أو يومين، ووجه أيضاً إلى الحسين حجار بن أبجر العجلي فى ألف، وتمارض شبت بن ربيعى، فبعث إليه فدعاه وعزم عليه أن يشخص إلى الحسين فى ألف ففعل... ووجه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم فى ألف أو أقل... ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين إلى المائة غدوه وضحوه ونصف النهار وعشيه من النخيله، يمد بهم عمر ابن سعد)(٤).

١- انساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٤١٦.

٢- ترجمه الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص ٦٩.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

ولكن هذه الكثرة الكثيره من الخيل والرجال والعهده، لما كانت ترسل إلى كربلاء للالتحاق بجيش عمر بن سعد لعنه الله لم تكن تصل بكاملها، فقد كان الملتحقون في ذلك الجيش يفرون ويتخلفون ولا يصل من الألف إلا ثلاثمائة أو أربعمائه رجل، وفي هذا الصدد يقول البلاذري: (وكان الرجل يبعث في ألف فلا يصل إلا في ثلاثمائة أو أربعمائه وأقل من ذلك كراهه منهم لهذا الوجه)(١).

وقال الدينوري في الأخبار الطوال: (وكان ابن زياد إذا وجه الرجل إلى قتال الحسين في الجمع الكثير، يصلون إلى كربلاء، ولم يبق منهم إلا القليل، كانوا يكرهون قتال الحسين، فیرتدعون، ويتخلفون. فبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة، وأمره أن يطوف بها، فمن وجدته قد تخلف أتاه به. فبينما هو يطوف في أحياء الكوفة إذ وجد رجلا من أهل الشام قد كان قدم الكوفة في طلب ميراث له، فأرسل به إلى ابن زياد، فأمر به، فضربت عنقه. فلما رأى الناس ذلك خرجوا)(٢).

وهذا التخلف والفرار من الالتحاق أرغم عبيد الله بن مرجانه لعنه الله على إرسال دورات من جيشه تدور في أزقه وطرق الكوفة وأحيائها ليكلموا الناس ويحذروهم مغبه التخلف وعدم الالتحاق بالجيش والخروج لنصره عمر بن سعد لعنه الله، ومن لم يخضع للنصيحه أرغم على الالتحاق، فان بقي متخفيا متخلفا قتل، وفي هذا الصدد يقول البلاذري: (ثم دعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي، ومحمد بن الأشعث بن قيس، والقعقاع بن سويد بن عبد الرحمن المنقري، وأسماء بن خارجة الفزاري، وقال: طوفوا في الناس فمروهم بالطاعة والاستقامه وخوفوهم عواقب

١- المصدر السابق.

٢- الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٥٤ ٢٥٥.

الأمر والفتنه والمعصيه، وحثوهم على العسكره. فخرجوا فعذروا وداروا بالكوفه ثم لحقوا به غير كثير بن شهاب فإنه كان مبالغاً يدور بالكوفه يأمر الناس بالجماعه ويحذرهم الفتنه والفرقه، ويخذل عن الحسين... ثم ان ابن زياد استخلف على الكوفه عمرو بن حريث، وأمر القعقاع بن سويد بن عبد الرحمن بن بجير المنقرى بالتطواف بالكوفه فى خيل، فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفه، فأتى به ابن زياد فقتله فلم يبق بالكوفه محتلم إلا خرج إلى العسكر بالنخيله(١).

ثم كتب عبيد الله بن مرجانه لعنه الله إلى عمر بن سعد لعنه الله قبل مقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بثلاثه أيام ان يقطع عنهم سبل الوصول إلى الماء، ليضعف الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه تمهيدا لبدء القتال، قال الشيخ المفيد: (وورد كتاب ابن زياد فى الأثر إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو بن الحجاج فى خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطره، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثه)(٢).

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد

إشاره

بقى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأطفاله وأصحابه فى كربلاء تحت طائله الحصار ستة أيام امتدت من اليوم الثالث من شهر محرم حينما ورد عليه عمر بن سعد لعنه الله، والى يوم العاشر حيث دارت معركة الحق مع الباطل، وقد التقى

١- انساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٤١٦.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٨٦.

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خلال هذه الستة أيام عدة مرات بعمر بن سعد لعنه الله، حاول الإمام صلوات الله وسلامه عليه من خلالها ثنيه عن القتال ونصره وطاعه عبيد الله بن مرجانه، قال ابن الأثير: (التقى الحسين وعمر بن سعد مرارا ثلاثا أو أربعاً) (١)، وعن (هانئ بن ثابت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري أن القنى الليل بين عسكرى وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع كل واحد منهما إلى عسكره بأصحابه) (٢).

وفى روايه البحار للعلامة المجلسي قدس الله روحه ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يكن وحده مع عمر بن سعد، حيث حكى قصه اللقاء بقوله: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد لعنه الله: أنى أريد أن أكلمك فالقنى الليلة بين عسكرى وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد في عشرين وخرج إليه الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه على الأكبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له) (٣).

وقد وقع الاختلاف بين المؤرخين حول المواضع التي تناولها الطرفان عند الاجتماع، فكتب السنه مجمعه على ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه طلب من عمر بن سعد ثلاثة أشياء هي كما قال الطبرى: (وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه أن

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٥.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٢ ٣١٣.

٣- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٨ ٣٨٩.

حسينا قال لعمر بن سعد أخرج معى إلى يزيد بن معاويه وندع العسكرين قال عمر إذن تهدم دارى قال أنا أبنها لك قال إذن تؤخذ ضياعى قال إذن أعطيك خيرا منها من مالى بالحجاز قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيئا ولا علموه(١).

وابن كثير زاد على كلام الطبرى ما نصه: (وقال بعضهم: بل سأل منه إما أن يذهب إلى يزيد، أو يتركه يرجع إلى الحجاز أو يذهب إلى بعض الثغور فيقاتل الترك)(٢).

وروى ابن الأثير ما قاله الناس بشكل آخر بقوله: (وقيل بل قال له اختاروا منى واحده من ثلاث إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه وإما أن أضع يدي فى يد يزيد بن معاويه فىرى فيما بينى وبين رأيه وإما أن تسيروا بى إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شتتم فأكون رجلا من أهله لى ما لهم وعلى ما عليهم)(٣).

أما البرى فقد جزم بصدور هذه المطالب من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذ إنه لم يروها بصيغته قال الناس، أو تحدث الناس، أو غير ذلك كما فعل غيره، فروى القصة كالتالى: (فأتاه عمر بن سعد فقال: ما هذا المسير يا أبا عبد الله؟ قال: سرت إلى قوم غرونى بكتبهم، ولا- مرد للقضاء. وإنى أسأل منكم إحدى ثلاث خلال: إما أن تتركونى أرجع من حيث جئت. وإما أن تخلوا بينى وبين الطريق إلى الأعاجم، أقاتل فيهم حتى أموت، وإما أن أسير إلى يزيد فأضع يدي فى يده)(٤).

والسؤال المهم الذى يطرح نفسه هنا هو: أمن المعقول أن يطلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من عمر بن سعد لعنه الله ان ينطلقا سوويه إلى يزيد بن معاويه ليصير

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٢ ٣١٣.

٢- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٨٩.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٤.

٤- الجوهرة فى نسب الإمام على وآله للبرى ص ٤٣.

تحت حكمه ورحمته؟ أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور فيقاتل الترك؟ أو يكون كأحد أهلها له ما لهم وعليه ما عليهم؟ وهل يعقل ان يتوسل إليهم الإمام صلوات الله وسلامه عليه بان يتركوه يرجع لأنه صلوات الله وسلامه عليه اكتشف حين محاصرته بأن أهل العراق قد خدعوه وغروه حتى صار يدعو آنذاك بقوله: (اللهم إن أهل العراق غروني، وخدعوني، وصنعوا بأخي(١) ما صنعوا(٢)؟ أم ان هذه المقولات إنما جاءت ضمن خطه مدروسه للقضاء على الثورة الحسينيه إعلاميا؟ وهذا ما سنعرفه فى العنوان التالى.

الشروط المزعومه هي فى مصلحة عمر بن سعد دون الإمام صلوات الله وسلامه عليه

لقد قمت باستقراء النصوص المتوفرة بين يدي والتي تحدثت عن مسأله لقاء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعمر بن سعد لعنه الله وما جرى بينهما من كلام فوجدت ان المصادر السننيه المعتمد عليها عندهم أجمعت على ان اللقاء الذى انعقد لم يضم سوى شخصين فقط هما كل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعمر بن سعد لعنه الله، وان جميع من كان معهما قد تنحى جانبا بحيث لا يسمعون أصواتهما ولا كلامهما، مما يعنى ان احد الطرفين هو الذى أخرج هذه المقوله.

ولكن أى الطرفين من مصلحته ان تتحقق هذه الشروط الثلاثه أو واحدا منها، وبقليل من التدبر أو التأمل نجد أنّ عمر بن سعد لعنه الله هو المستفيد الوحيد من وقوع احد هذه الشروط، لان من سمات عمر بن سعد لعنه الله الشخصيه انه كان محبا للمنصب، كما قال عنه ابن كثير: (وكان عمر بن سعد هذا يحب الإماره، فلم يزل ذلك دأبه حتى كان هو أمير السريه التى قتلت الحسين بن على رضى الله عنه(٣)، وبلغ

١- يقصد بأخيه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٠٢

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٧ ص ٣١٣.

من طمعه انه رضى بقتل سيد شباب أهل الجنة من اجل ملك الرى، فتحقيق احد تلك الشروط الثلاثه كان كافيا لوصوله إلى مطعمه، من دون حاجه إلى تجشم العناء فى خوض معركة ربما تكون فى غير صالحه، فهو يريد ان يزيل هذه العقبه التى تحول دون وصوله لملك الرى بصوره سلميه، وبأسرع وقت ممكن.

أما بالنسبه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد كان القبول ببيعه يزيد، أو الذهاب إليه، أو الفرار إلى احد الثغور ليقاتل فيها حتى يقتل، معناه التنازل الصريح والامتهان الواضح والذله التى لا ريب فيها، وكل هذه تضر وتسىء إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته وشعاراته التى رفعها منذ خروجه من مكه إلى حين استشهاده صلوات الله وسلامه عليه، وعليه فليس من مصلحه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يخرج هذه الفريه على نفسه، إذن فالمستفيد من إخراج هذه الفريه هو عمر بن سعد لعنه الله وحده، دون الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

الناس قد تحدثوا بالشروط دون ان يعلموها يقينا

إضافه إلى ان الروايات التى نقلت هذه القصة صرحت بأن الناس تحدثوا عن ظن يظنون ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قال لعمر بن سعد لعنه الله أخرج معى إلى يزيد بن معاويه لعنه الله، ثم ان هذا النص وغيره يصور الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بأنه إنسان غير مبالٍ وانه لا يهتم إلا إلى نجاه نفسه حاشاه من هذه الأكاذيب، لأنه صلوات الله وسلامه عليه لم يكن فى كربلاء وحيدا بل كان معه أخوته وأخواته وزوجاته وأبناؤه وأصحابه فكيف يعقل ان يترك الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كل هؤلاء، ويعرض على اللعين عمر بن سعد ان يهربا سويه الى يزيد ويترك جميع من كان بصحبته صلوات الله وسلامه عليه، فكذب هذه الروايات واضح لا ريب فيه.

لو كان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يريد البيعه ليزيد لبائع وهو في المدينة

أضف إلى ذلك ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لو كان في نيته ان يبائع يزيد بن معاوية لعنه الله لما تجشم عناء الخروج من المدينة، ولبائع يزيد بن معاوية لعنه الله من أول الأمر، فانه حينئذ سوف لن يدفع القتل عن نفسه وعن أهل بيته فحسب بل كان سيحظى ببيعته هذه بمنزله ومكانه خاصه عند يزيد والأمويين، لان بيعته صلوات الله وسلامه عليه معناها إعطاء الشرعيه ليزيد لعنه الله، وان بيعته ستؤدي إلى ان يبائع ليزيد جميع بني هاشم تبعاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقريش تبعاً لبني هاشم وجميع أهل المدينة تبعاً لقريش، وبيعه تحمل كل هذه الأهميه كان يزيد والأمويون على استعداد ان يبذلوا الغالي والنفيس من اجل تحقيقها لو كان لتحقيقها سبيل.

شاهد رافق الإمام صلوات الله وسلامه عليه من المدينة إلى كربلاء يكذب هذه الشروط

كان عقبه بن سمعان عبداً مملوكاً للرباب زوجه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، صحب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من حين خروجه من بيته في المدينة المنوره، إلى حين مقتله صلوات الله وسلامه عليه وانتهاء المعركه، وبعد انتهاء فاجعه عاشوراء اخذ أسيراً إلى عمر بن سعد لعنه الله، فأراد قتله، ولكنه اعتذر إليه بأنه عبد مملوك لا يملك حيله دون الحضور مع الرباب رضوان الله تعالى عليها، فخلى عمر بن سعد سبيله، قال الطبري: (أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبيه وهي أم سكينه بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره)(١).

وعليه فيكون عقبه بن سمعان شاهد عيان رافق الحدث من بدايه صدوره إلى

انتهاء حصوله، وقد نقل الكثير من الأخبار التي وقعت سواء في الطريق إلى كربلاء، أو في كربلاء قبل قيام الحرب وأثنائها وبعدها، وقد كان في موضع يتيح له الاطلاع على تفاصيل ما يقع وما يقال، فمن الطبيعي ان تكون لشهادته مثل هذا الشخص أهميه عظمى من حيث الاثبات التاريخي.

وقد أكد عقبه بن سمعان هذا على كذب ما زعموه من ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد طلب منهم ان يذهب إلى يزيد ليضع يده في يده، أو ان يسيروه إلى ثغر من الثغور يقاتل حتى يقتل، قال الطبري: (عن عقبه بن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه ولا بمكه ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها أوالله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاويه ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلا ذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس)(١).

وقال ابن الأثير: (صحبت الحسين من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى العراق ولم أفارقه حتى قتل وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله فوالله ما أعطاهم ما يتذاكر به الناس من أنه يضع يده في يد يزيد ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فلم يفعلوا)(٢).

وعن ابن كثير قال: (عن عقبه بن سمعان. قال: لقد صحبت الحسين من مكة

١- المصدر السابق ج ٤ ص ٣١٣.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٥٤ ٥٥.

إلى حين قتل، والله ما من كلمه قالها فى موطن إلا وقد سمعتها، وإنه لم يسأل أن يذهب إلى يزيد فيضع يده إلى يده، ولا أن يذهب إلى ثغر من الثغور، ولكن طلب منهم أحد أمرين، إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه(١).

وهناك مستند تاريخى آخر يؤكد كلام عقبه بن سمعان، فقد ورد كتاب من عمر بن سعد لعنه الله إلى عبيد الله بن زياد يخبره فيه عن لقائه بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويذكر فيه ما دار بينهما من حوار ولم يكن فى الكتاب ذكر لمطالبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بإرساله وتسييره إلى يزيد ليضع يده فى يده، أو بعثه إلى ثغر من الثغور ليقاتل الديلم أو الترك حتى يقتل كما زعموا، فعن الطبرى: (عن حسان بن فائد بن بكر العيسى قال: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فأنى حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولى فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب إلى أهل هذه البلاد وأتتى رسلهم فسألونى القدوم ففعلت فأما إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتى به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال الآن إذ علقت مخالبتنا به. يرجو النجاه ولات حين مناص)(٢).

وفى نص آخر عن الطبرى أيضا قال: (فدعا عمر قره بن قيس الحنظلى فقال له ويحك يا قره الق حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قره بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظله تميمى وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأى وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٨٩ ١٩٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١١.

فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رساله عمر بن سعد إليه له فقال الحسين كتب إلى أهل مصركم هذا أن أقدم فأما إذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم(١).

وعدم ورود تلك الشروط المزعومه فى رسائل عمر بن سعد لعنه الله، وعدم سماع عقبه بن سمعان لها دليل على ان هذه المزاعم المكذوبه قد افتعلت بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتي أشيعت وانتشرت بفضل الرواه والمؤرخين الذين عرفوا بمساندتهم للحاكم الظالم، وتشويه سمعه كل من يحاول الخروج عليه.

ما هي حقيقه المطالب التي أرادها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الظاهر ومن خلال تتبعى للنصوص التاريخيه المتعلقه بهذه المسأله، ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كانت له سته مطالب، ثلاثه منها كانت قبل المعركه فى أثناء حصار الجيش الكافر له ولعياله ولأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وثلاثه مطالب أخرى كانت فى أثناء المعركه.

فأما التي قبل المعركه فاثنتان منها قد وردتا فى روايه عقبه بن سمعان التي مر ذكرها سابقا والتي جاء فيها: (...إما أن يرجع من حيث جاء، وإما أن يدعوه يذهب فى الأرض العريضة حتى ينظر ما يصير أمر الناس إليه...)(٢).

وأما المطلب الثالث فهو نصيحته صلوات الله وسلامه عليه التي قدمها لعمر بن سعد لعنه الله بأن يمعن النظر جيدا فى موقفه العدائى ضد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان يتحول بالولاء والموقف من جبهه الباطل وحزبه إلى جبهه الحق وحزبه، وقد أورد العلامة المجلسى قدس الله روحه هذا الطلب فى روايه جاء فيها: (ثم أرسل الحسين إلى عمر بن سعد

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١١.

٢- قد مرت مصادر هذه الروايه قبل قليل.

لعنه الله: أنى أريد أن أكلمك فالقنى الليله بين عسكرى وعسكرك، فخرج إليه ابن سعد فى عشرين وخرج إليه الحسين فى مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس، وابنه على الأ-كبر، وأمر عمر بن سعد أصحابه ففتحوا عنه، وبقي معه ابنه حفص و غلام له. فقال له الحسين عليه السلام: ويلك يا ابن سعد أما تتقى الله الذى إليه معادك أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، فقال عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيتها لك فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتى، فقال الحسين عليه السلام: أنا أخلف عليك خيرا منها من مالى بالحجاز فقال: لى عيال وأخاف عليهم، ثم سكت ولم يجبه إلى شىء فانصرف عنه الحسين عليه السلام، وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك عاجلا- ولا- غفر لك يوم حشرك، فوالله إنى لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيرا فقال ابن سعد: فى الشعر كفايه عن البر مستهزئا بذلك القول(١).

وأما مطالبه صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء المعركة فقد رواها الشيخ عبد العظيم المهتدى البحرانى بقوله: (لما أقبل على عمر بن سعد وقال له: أخيرك فى ثلاث خصال. قال: وما هى؟ قال: تتركنى حتى ارجع إلى المدينه إلى حرم جدى رسول الله. قال: ما لى إلى ذلك سبيل. قال: أسقونى شربه من الماء فقد نشفت كبدى من الظمأ. فقال: ولا إلى الثانية سبيل. قال: وإن كان لا بد من قتلى فليبرز إلى رجل بعد رجل. فقال: ذلك لك. فحمل على القوم...)(٢).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٤ ص ٣٨٨ ٣٨٩.

٢- من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام لعبد العظيم المهتدى البحرانى ص ٢٥٣ ٢٥٤، نقلا- عن أسرار الشهادة ص ٤٠٩، والمنتخب للطريحي ص ٤٣٩.

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب

فى الوقت الذى طال الحصار على معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيهم النساء والأطفال وكبار السن والمرضى، وبينما كانت قلوبهم تتفطر من شدة العطش، كان عمر بن سعد لعنه الله مستنقعا فى الفرات يسبح ويتبرد ينتظر ساعه الصفر ليشن حربته الشعواء ضد أهل الحق وجبهه الإيمان، فعن (سعد بن عبيده قال: إنا لمستنقعين فى الفرات مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فساره فقال قد بعث إليك ابن زياد جويره بن بدر التميمي وأمره إن أنت لم تقاتل أن يضرب عنقك)(١).

فلما عزم لعنه الله على الحرب والمواجهه واستئصال أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه وليثبت ولاءه لسيد عبيد الله بن مرجانه ويزيد بن معاويه لعنهما الله، قدح بنفسه أول شراره لمعركه راح ضحيتها خيره أهل الأرض، فأطلق سهما من كبد قوسه نحو معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه معلنا فيه بدء القتال، ثم صاح متبجحا مفتخرا يطلب من الناس الشهاده له عند أميره الطاغية بأنه أول من رمى، فلما شاهد المعسكر الكافر إمامهم الضال قد رمى بسهم تسارعوا فى الرمي عسى ان ينالوا درجه السبق فى المشاركه وبدء القتال ليحظوا بالجائزه والقربه عند ابن مرجانه ويزيد لعنهما الله، فعن حميد بن مسلم قال: (وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادى يا زويد أدن رايتهك قال فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا أنى أول من رمى، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس)(٢).

وقال ابن الأثير فى الكامل: (ثم قدم عمر بن سعد برايته وأخذ سهما فرمى به

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٩٥ ٢٩٦، تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٤٥ ص ٥٣، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١٥.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٦.

وقال اشهدوا لى أنى أول رام(١) وبعد ان رمى بسهمه ورمى الناس بسهامهم نحو ابن بنت رسول الله وحرمة وأطفال ثم: (نادى عمر بن سعد مولاه زيدا أن قدم الرايه، فتقدم بها، وشبت الحرب)(٢) وعزم عمر بن سعد على استئصال آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وجميع من يقف مدافعا عنهم وترجم هذا العزم بكلمات قالها للحر بن يزيد الرياحى حينما سأله (أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال له: أى والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى)(٣).

وعلى الرغم من ان المتعارف آنذاك هو عدم اشتراك قائد الجيش فى المعركة الدائره بينه وبين خصومه(٤)، إلا- أن عمر بن سعد أخرجه حقه وبغضه لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن مراعاة قواعد الحرب وأصول القتال، فشارك جيشه فى القتال تاره، وفى السلب والنهب تاره أخرى، فمثلا كان أول من رمى بسهم نحو معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كذلك كان أول من طعن فى سرادق وخيام ومضارب عيالات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فعن البخارى قال: (حدثنا موسى ثنا سليمان بن مسلم أبو المعلى العجلي قال سمعت أبى أن الحسين لما نزل كربلاء فأول من طعن فى سرادقه عمر بن سعد)(٥).

ومن يلاحظ كلمات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بحقه يوم عاشوراء يرى ان الإمام صلوات الله وسلامه عليه يلقي بجميع تبعات وأعمال وجرائم الجيش الكافر بعهدته

-
- ١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٥.
 - ٢- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٥٦.
 - ٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٤.
 - ٤- لذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى اغلب حروبه ينصب له عريش على ربوه أو غير ذلك يراقب الجيش ويوجهه.
 - ٥- التاريخ الصغير للبخارى ج ١ ص ١٧٨.

وبرقبته، فحينما تقدم على الأكبر ابن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقا وخلقا ومنطقا برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقا، ومزقهم تمزيقا، واجعلهم طرائق قديدا، ولا ترض الولاه عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا. ثم صاح الحسين بعمر بن سعد: ما لك قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدى على فراشك، كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله) (١) فمع ان عمر بن سعد لعنه الله لم يباشر بنفسه قتل على الأكبر صلوات الله وسلامه عليه إلا ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يلقي بتبعه قتله وإزهاق نفسه عليه، ويحملة المسؤولية كامله، مما يعنى ان عمر بن سعد لعنه الله كان باستطاعته ان يوقف هذه المجزرة الإنسانيه، وان باستطاعته أيضا ان يقلب ميزان ومعادله الصراع الدائر بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويزيد بن معاويه لعنه الله، لكنه لعنه الله اختار الوقوف مع جبهه الباطل، وإثقال كفه الكفر، فاستحق ان تكون برقبته أوزار ذلك اليوم الرهيب.

وقد بلغ عمر بن سعد لعنه الله المرتبه العظمى من الوضاعه والخسه، وفقدانه لأقل صفات النزاهه فى المواجهه، فبينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قبل نزاله الأخير يودع عياله وحرمة وأطفاله ويهدئهم ويوصيهم بالصبر والتحمل ويبصرهم ما سيقع عليه بعدهم (٢)، نادى أصحابه وجيشه ان يستغلوا فرصه انشغال الإمام

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ٤٢ ٤٣.

٢- قال السيد المكرم فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام ص ٢٩٠ فى ذكره الوداع الثانى لسيد الشهداء عليه السلام: (ثم انه عليه السلام ودع عياله ثانيا وأمرهم بالصبر ولبس الأزر وقال استعدوا للبلاء واعلموا ان الله تعالى حاميكم وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبه أمركم إلى خير... فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم...).

الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعياله وحرمه، وعدم إعطائه فرصة التهيؤ للقتال والنزال، فاصدر أمره لهم قائلاً: (ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا- تمتاز ميمنتكم عن مسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهم حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أزر النساء فدهشن وأرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله والسهم تأخذه من كل ناحيه وهو يتقيها بصدره ونحره...)(١).

فهل كان عمر بن سعد لعنه الله يا ترى غافلاً أو متغافلاً عن ان هجوم هذا العسكر الكافر على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو في وسط عياله وأطفاله ونسائه سيوقع يقينا الضرر والجراح والقتل في صفوف من أوصى برعايتهم رب العالمين من فوق سبع شداد وأوصى بهم وبرعايتهم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بكلمات ومواقف تجل عن الإحصاء، والغريب ان أفعاله وأفعال جيشه الكافر كانت العرب في جاهليتهم الجهلاء تنزهه عن القيام بعشر من أعشار ما قاموا به وارتكبوه، فقد كانت العرب في جاهليتهم يستقبحون ان يعتدى على الأطفال والنساء، لذا طالبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وطالب جيشه الكافر بان يكونوا على اقل التقادير من عرب الجاهلية ان لم يكونوا من أصحاب الدين والمبدأ، قال السيد بن طاوس: (ولم يزل عليه السلام يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح عليه السلام ويلكم يا شيعه آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم

١- مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق الموسوي المكرم ص ٢٩١، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات بيروت لبنان.

هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عربا كما تزعمون(١).

ولعمر بن سعد لعنه الله مواقف أخرى يوم عاشوراء يندى لها جبين الأحرار، فهو الذى شارك بسلب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهب ما فى خيامه، فقد اشتهر انه لعنه الله اخذ درع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقي عنده إلى ان خرج المختار فأخذها منه، قال السيد بن طاوس قدس الله روحه: (وأخذ نعليه الأسود بن خالد، وأخذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي فقطع أصبعه عليه السلام مع الخاتم، وهذا أخذه المختار فقطع يديه ورجليه وتركه يتشحط فى دمه حتى هلك، وأخذ قطيفه له عليه السلام كانت من خز قيس بن الأشعث، وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد، فلما قتل عمر بن سعد وهبها المختار لأبى عمره قاتله(٢).

عجبا لمال الله أصبح مقسما *** فى رائح للظالمين وغاد

عجبا لآل الله صاروا مغنما *** لبنى الطليق هديه وزياد

عجبا لذى الأفلاك لم لا عطلت *** والشهب لم تبرز بثوب حداد

وهو الذى انتدب الخيل وأمر بسحق جسد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ورض صدره الشريف، قال المقرئى الشافعى: (...حتى قتل عليه السلام، وقد اشتد به العطش، وحزت رأسه، وانتهب متاعه، فوجد به ثلاث وثلاثون طعنه، وأربع وثلاثون ضربه، ثم طرحت جثته ووطئها الفرسان بخيولها حتى رضوا ظهره وصدرة(٣).

وقال العلامة المجلسى قدس الله روحه: (ثم نادى عمر بن سعد فى أصحابه: من ينتدب

١- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ٧١.

٢- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد بن طاوس ص ٧٧ مقتل الحسين عليه السلام.

٣- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ٥ ص ٣٦٤.

للحسين فيوطى الخيل ظهره، فانتدب منهم عشره وهم إسحاق بن حويه الذى سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن الطفيل السنسى، وعمرو بن صبيح الصيداي، ورجاء بن منقذ العبدى، وسالم بن خيثمه الجعفى، وواظ بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفى، وهانىء بن ثبيت الحضرمى، وأسيد بن مالك، فداسوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدرة(١).

وقال ابن الأثير: (ولما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم وأوطؤوها الحسين)(٢).

وقد شكك مناصرو يزيد بن معاويه ومؤيدو بنى أميه كعادتهم بالبديهيات، وأنكروا الواضحات، ومن هؤلاء المتعصبين المؤرخ الأمامى النزعه ابن كثير لا- كثر الله من أمثاله حيث أنكر ما اشتهر بين العام والخاص من ان عمر بن سعد قد وطأ صدر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد قتله، فقال: (ثم أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخييل، ولا- يصح ذلك والله أعلم)(٣) والروايات التاريخيه من كتب الشيعة والسنه حجه عليه وعلى أمثاله من المتعصبين، إضافة إلى ان هذا المتعصب العنيد لم يظهر سبب عدم صحه هذا الحدث، واكتفى بقوله (والله أعلم) ومعلوم عند من له اطلاع ان إسقاط روايه أو عده روايات عن الاعتبار لا- يقبل من دون ذكر سبب وجيه ومقبول لذلك الاعتراض، وإلا لو كان الأمر يرجع إلى مجرد التشهى والقول جزافا ومن غير دليل لوجدنا كل روايات التاريخ مردوده لوجود المعترضين جزافا على امتداد التاريخ.

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ٥٩ ٦٠.

٢- أسد الغابه لابن الأثير ج ٢ ص ٢١.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٥.

عمر بن سعد يسبي النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد

بعدهما نال عمر بن سعد من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن أولاده وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمنيته، وفعل به وبهم كل ما يتوقع من إنسان هو بضحاله عمر بن سعد وخسته، بعث بشيرا إلى عبيد الله بن مرجانه يخبره بنصر جيش الكفر وقتل الأذكيا الأصفياء، وبعث مع هذا البشير بشير السوء رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، قال الدينوري: (وبعث عمر بن سعد برأس الحسين من ساعته إلى عبيد الله بن زياد مع خولى بن يزيد الأصبحي) (١).

وقال القندوزي: (ثم إن عمر بن سعد جمع قتلاه وصلى بهم ودفنهم، وترك الحسين وأصحابه) (٢).

وقال الطبري: (وأقام عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمرى فأذن في الناس بالرحيل إلى الكوفة وحمل معه بنات الحسين وأخواته ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض) (٣).

وقال المزي: (وسرح عمر بن سعد بحرمة وعياله إلى عبيد الله، ولم يكن بقى من أهل بيت الحسين عليه السلام إلا غلام كان مريضا مع النساء) (٤).

وقال القندوزي في ينابيع الموده: (ثم إن عمر بن سعد توجه إلى الكوفة بالسبايا على الجمال، نحو أربعين جملا بغير وطاء ولا غطاء) (٥).

١- الأخبار الطوال للدينوري ص ٢٥٩.

٢- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزي ج ٣ ص ٨٦.

٣- تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٤٨.

٤- تهذيب الكمال للمزي ج ٦ ص ٤٢٩.

٥- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزي ج ٣ ص ٨٦.

وقال احمد بن اعثم الكوفى: (وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كربلاء كما تساق الأسارى) (١).

وعن قره بن قيس التميمى قال: (نظرت إلى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطنن وجوههن قال فاعترضتهن على فرس فما رأيت منظرا من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيت منهن...فما نسيت من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا وهى تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعرى مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتله تسفى عليها الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق) (٢).

ثم انبرى المتملقون من المؤرخين ليدافعوا عن عمر بن سعد لعنه الله عن طريق إنكارهم لسيبه لنساء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأطفاله، وقد تزعم هذه الحملة كالعاده ابن تيميه الأموى الهوى حيث قال: (وأما ما ذكره (٣) من سبى نساءه والذرارى والدوران بهم فى البلاد وحملهم على الجمال بغير أقتاب فهذا كذب وباطل ما سبى المسلمون والله الحمد هاشميه قط ولا استحلّت أمه محمد صلى الله عليه و سلم سبى بنى هاشم قط ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيرا) (٤).

أقول: بل ابن تيميه هو الكذاب، فقد أعماه تعصبه للأمويين، وبغضه لأهل البيت ونصبه لهم عن إنكار الحقائق التاريخيه التى تكاد تكون بديهيه، وكم من كذبه وكذبه قد ألزم بها ابن تيميه وأتباعه وكشفت بها خبايا نفوسهم وما انطوت عليه من

١- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١٢٠.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٨ ٣٤٩.

٣- الضمير يعود إلى العلامه الحلى قدس الله روحه صاحب كتاب منهاج الكرامه.

٤- منهاج السنه لابن تيميه ج ٤ ص ٥٥٨.

النصب والبغض والغیظ لكل ما من شأنه ان يحكى مظلوميه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه أو يفضح أعداءهم، ((وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) (١).

وحيثما وصلت السبايا إلى الكوفة وأدخلت إلى الدعى عبيد الله بن زياد لعنه الله لم أجد بحسب تتبعى فى المصادر التى بين يدي لعمر بن سعد لعنه الله أثرا يعتد به، ولعل ذلك يعود إلى ان شخصيه عبيد الله بن مرجانه وما وقع فى الكوفه من أحداث بينه وبين الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه والسيد زينب صلوات الله وسلامه عليها قد غطت بأحداثها على شخصيه عمر بن سعد.

ثم عاد عمر بن سعد وظهر اسمه من جديد حينما أراد عبيد الله بن مرجانه ان يسير السبايا ورؤوس الشهداء إلى يزيد بن معاويه، فأوكل هذه المهمه لعهده أشخاص كان عمر بن سعد لعنه الله من بينهم، قال القندوزى الحنفى: (ثم ابن زياد دعا الشمر اللعين، وخولى، وشبث بن ربعى، وعمر بن سعد، وضم إليهم ألف فارس، وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وأمرهم أن يشهروهم فى كل بلده يدخلونها، فساروا على ساحل الفرات...) (٢).

وروى ابن حاتم العاملى عن سليمان بن مهران الأعمش قوله: (بيننا أنا فى الطواف أطوف بالبيت وكنا بالموسم إذ رأيت رجلا يدعو ويقول فى دعائه: اللهم اغفر لى وأنا أعلم أنك لا تغفر لى قال. فارتعت لذلك، ثم دنوت إلى الرجل فقلت: يا هذا أنت فى حرم الله عز وجل وهذه أيام حرم فى شهر عظيم، فلم تأيس من المغفره؟ فقال: يا هذا إن ذنبى عظيم. فقلت: أعظم من تهامه؟ قال: نعم. قلت

١- سورة آل عمران الآيه ١١٩.

٢- ينابيع الموده لذوى القربى للقندوزى ج ٣ ص ٨٨ السبايا فى طريقها إلى الشام.

أعظم من الجبال الرواسي؟ قال: نعم وإن شئت أخبرتك. فقلت: أخبرني: قال:....أنا أحد من كان في العسكر المشؤوم عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين «عليه السلام»، وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد قبح الله وجهه، وكان السبب في ذلك إنا فارقنا الكوفة وحملناه على طريق الشام فنزلنا على دير النصارى، وكان الرأس معنا مركزوز على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، وإذا بكف تكتب على حائط الدير:

أترجو أمه قتلت حسينا*** شفاعه جده يوم الحساب

قال: فجزعنا لذلك جزعا شديدا، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها فغابت. ثم عاد أصحابي إلى الطعام ليأكلوا فإذا الكف قد عادت تكتب مثل الأول، فقام أصحابنا إليها فغابت، فامتنعت من الطعام وما هنأني أكله.

ثم أشرف علينا راهب من الدير فرأى نورا ساطعا من فوق الرأس، فأشرف فرأى عسكرا، فقال الراهب للحرس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق حاربنا الحسين بن علي. فقال الراهب... لى إليكم حاجه. قالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم عندي عشره آلاف دينار ورثتها عن أبي وورثها أبي عن جدى ليأخذها ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه. فأخبروا عمر بن سعد بذلك فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه الرأس إلى وقت الرحيل... ثم قال لهم: إنى أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمه وأعطيكم الرأس. فدنا عمر بن سعد منه فقال له: سألتك بالله وبحق محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا يخرج هذا الرأس من هذا الصندوق. فقال له: أفعل.... ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل فى الأول... فلما نزل عمر بن سعد لعنه الله قال للجاريه: على بالجرايين، فأحضرا بين يديه، فنظر إلى خاتمه، ثم أمر أن يفتحهما فإذا الدنانير قد تحولت خزفاً، فنظروا إلى سكتها فإذا على

جانب مكتوب: ((وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ)) (١) وعلى الوجه الآخر مكتوب: ((وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) (٢) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون خسرت الدنيا والآخرة.

ثم قال لغلمانه: اطرحوها فى النهر، فطرحوها، ودخل دمشق من الغد، وأدخل الرأس إلى يزيد اللعين (٣).

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟

ان من عجيب العصبية والمكابره توثيق بعض كبار أهل السنه لعمر بن سعد لعنه الله، بل وتعدى البعض إلى مدحه وإضفاء صفات البطوله والشجاعه عليه، كما قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام حيث قال: (عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى المدنى: أمير، من القاده الشجعان) (٤).

وقال عنه العجلى: (عمر بن سعد بن أبى وقاص مدنى ثقه كان يروى عن أبیه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذى قتل الحسين قتل كان أمير الجيش ولم يباشر قتله) (٥).

وقال الذهبى: (عمر بن سعد بن أبى وقاص الزهرى. هو فى نفسه غير متهم، لكنه باشر قتال الحسين وفعل الأفاعيل) (٦).

وقال ابن حجر: (عمر بن سعد بن أبى وقاص المدنى نزيل الكوفه صدوق

١- سورة ابراهيم الآيه ٤٢.

٢- سورة الشعراء الآيه رقم ٢٢٧

٣- الدر النظيم لابن حاتم العالمى ص ٥٦١ ٥٦٤.

٤- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٥ ص ٤٧.

٥- معرفه الثقات للعجلى ج ٢ ص ١٦٦ ١٦٧.

٦- ميزان الاعتدال للذهبى ج ٣ ص ١٩٨ ١٩٩.

ولكن مقته الناس لكونه كان أميراً على الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية(١).

أما ابن خلكان فقد أضحكنى حينما قرأت ترجمه على القاتل والمقتول، وعلى الجاني والمجنى عليه، قال: (فخرج الحسين إلى الكوفة وأميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير إليه جيشاً مقدمه عمر بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى)(٢).

وقد نقل السيد المرعشى قدس الله روحه عن كتاب تهذيب التهذيب ما نصه: (وعمر ابن سعد بن أبي وقاص الذى قال فى تهذيب التهذيب بعد ذكر اسمه ما لفظه: هو تابعى، ثقة، وهو الذى قتل الحسين، ثم قال سيدنا الشريف محمد بن العقيل العلوى المتقدم ذكره فى كتابه المرقوم بعد نقل كلام التهذيب ما لفظه: وأقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، بخ بخ، يا له من تابعى! ويا لها من عداله! ويرحم الله القائل:

إن كان هذا نبيا *** فالكلب لا شك ربي(٣)

وقد فاق القارى جميع الحدود ونزع بدفاعه عن عمر بن سعد ثوب الحياء، حيث جعل قتله أبناء الأنبياء من المجتهدين وأصحاب الرأى فقال موزورا غير مأجور: (إنه لم يباشر لقتله، ولعل حضوره مع العسكر كان بالرأى والاجتهاد، وربما حسن حاله وطاب مآله، ومن الذى سلم من صدور معصيه عنه وظهور زله منه، فلو فتح الباب أشكل الأمر على ذوى الألباب)(٤).

١- تقريب التهذيب لابن حجر ج ١ ص ٧١٧.

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ٣٥٣.

٣- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ١ ص المقدمه ٢٢.

٤- نفحات الأزهار للسيد على الميلانى ج ١٥ ص ٢٣٧ نقلا- عن كتاب المرقاه كتاب الجنائز الفصل الثانى من باب البكاء على الميت ص ٣٩١.

ولم أعر على سبب حقيقى تحمل عليه هذه التوثيقات غير التعصب الأعمى على حساب الحقيقه، وليس عمر بن سعد وتوثيقهم إياه وروايتهم عنه فى مسانيدهم، بأعجب من توثيقهم لعبد الرحمن بن ملجم قاتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وعمران بن حطان رأس الخوارج فى زمانه والذى جعله البخارى من رجال صحيحه، وقد أخرج العلامه الأمينى قدس الله روحه فى كتابه العظيم كتاب الغدير ستة عشر موردا تعصب فيه علماء أهل السنه فوثقوا رجالا اشتهر أمرهم وافتضحوا ببغضهم لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته، وقد اخترنا منهم الآتى:

١: خالد القسرى: قال الذهبى: (خالد بن عبد الله القسرى الدمشقى البجلى الأمير. عن أبيه. عن جده، صدوق لكنه ناصبى بغيض، ظلوم. قال ابن معين: رجل سوء يقع فى على) (١)، وعن فضل بن الزبير: (سمعت القسرى يقول فى على ما لا يحل ذكره) (٢)، وكان يسمى زمزم ب (أم الخنافس) (٣)، وكان يقول بشأن الكعبه: (والله لو كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان، لنقضتها حجرا حجرا) (٤)، وقد بنى لأمه كنيسه فى داره (٥)، ومع كل هذه المصائب فان الذهبى يقول: (قيل لسيار: تروى عن خالد القسرى قال: إنه كان أشرف من أن يكذب. وذكره ابن حبان فى الثقات) (٦).

١- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٦٣٣.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبى ج ٥ ص ٤٢٩.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٠ ص ٢٣ خالد بن عبد الله بن يزيد.

٦- تاريخ الإسلام للذهبى ج ٨ ص ٨٣.

٢: حريز بن عثمان الرحبي أبو عثمان الحمصي: قال عبد الله بن عدى: (قال أبو اليمان كان حريز يتناول رجلا يعنى عليا) (١)، وقال يحيى بن صالح الوحاظي: (أملى على حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسره عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في تنقيص علي بن أبي طالب لا يصلح ذكره حديث معقل منكر جدا لا يروى مثله من يتقى الله. قال الوحاظي فلما حدثني بذلك قمت عنه وتركته) (٢)، وقيل ليحيى بن صالح: (لم لم تكتب عن حريز فقال كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن عليا سبعين مره. وقال ابن حبان كان يلعن عليا بالغداة سبعين مره وبالعشى سبعين مره فقل له في ذلك فقال هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي) (٣)، وعن (إسماعيل بن عياش قال عادت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه) (٤) وعن: (إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول هذا الذي يرويه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي أنت منى بمنزله هارون من موسى، حق ولكن أخطأ السامع قلت فما هو فقال إنما هو أنت منى بمنزله قارون من موسى قلت عن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر) (٥)، وعن (يحيى بن المغيرة قال ذكر أن حريزا كان يشتم عليا على المنابر) (٦).

ومع كل هذه الطامات العظام والمخازي الجسام فقد وثقه علماء أهل السنه

١- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٤٥١ حريز بن عثمان الحمصي الرحبي.

٢- تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٢ ص ٢١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق ص ٢٠٩.

٥- المصدر السابق.

٦- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٦١ ذكر من اسمه حريز.

واخذوا بأحاديثه، قال الرازى: (أحمد بن حنبل قال: ليس بالشام أثبت من حريز إلا أن يكون بحير)^(١)، وعن عبد الرحمن قال: (سمعت أبي يقول: حريز بن عثمان حسن الحديث... ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عمرو وأبي بكر بن أبي مريم، وهو ثقة متقن)^(٢)، وقال ابن عدى: (وحريز بن عثمان من الاثبات فى الشاميين يحدث عنه الثقات من أهل الشام... وحريز يحدث عن أهل الشام عن الثقات منهم وقد وثقه يحيى القطان ومعاذ بن معاذ وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ودحيم)^(٣).

وليت ان القوم أنصفوا وتعاملوا مع مبغضى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه ومبغضى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بنفس الطريقة التى يتعاملون بها مع مبغضى أبى بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو سائر الصحابه، وليتهم تعاملوا مع قتله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقتله أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالطريقة التى تعاملوا معها مع قاتل عمر بن الخطاب، أو قتله عثمان بن عفان، فإنهم وللأسف تناقضوا ولم ينصفوا، ففى الوقت الذى وثقوا مبغضى أهل البيت وقتلتهم، حكموا بالكفر والزندقه على كل من يبغض أبا بكر بن أبى قحافه أو عمر بن الخطاب أو عائشه بنت أبى بكر، فلم يقبلوا له قولاً ولا رواية بل حكموا عليه بالسجن تاره وبالقتل تاره ثانيه وبالضرب إلى أن يموت مره ثالثه، قال عبد الرحمن بن قدامه: (وقال الفريابى: من سب أبا بكر فهو كافر لا يصلى عليه)^(٤).

١- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٢- الجرح والتعديل للرازى ج ٣ ص ٢٨٩.

٣- الكامل لعبد الله بن عدى ج ٢ ص ٤٥٣.

٤- الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامه ج ١٠ ص ٦٤.

وقال القاضى عياض: (ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضا من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمته الناس نكل نكالا شديدا) (١) ومن دقق النظر والتأمل فى كلام القاضى عياض يكتشف بأنهم لم يذكروا فى هذه الفقرة اسم أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه مع انه وباعتقادهم أفضل من معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص لعنهما الله، وباعتقادنا انه أفضل الخمسة المذكورين فى هذه الفقرة، وعلى كلا القولين يكون عدم إدخاله فى هذه القاعدة تحيزا واضحا ومقصدا مكشوفاً قد ذكرناه قبل قليل.

وقال السبكي: (وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جَلَدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِيمَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ: أَمَّا الْقَتْلُ فَأَجْبُنُ عَنْهُ وَلَكِنْ أَضْرِبُهُ ضَرْبًا نَكَالًا... وَقَدْ قَطَعَ طَائِفَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهِمْ بِقَتْلِ مَنْ سَبَّ الصَّحَابَةَ وَكُفْرِ الرَّافِضَةِ. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِّيَابِيُّ وَسُئِلَ عَنْ مَنْ شَتَمَ أَبَا بَكْرٍ قَالَ: كَافِرٌ، قِيلَ: يُصَلَّى عَلَيْهِ، قَالَ: لَا) (٢).

وقد قسم الذهبى البدعة إلى قسمين، بدعه صغرى وبدعه كبرى، وبين الكبرى بقوله: (ثم بدعه كبرى، كالرفض الكامل والغلو فيه، والحط على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، والدعاء إلى ذلك، فهذا النوع لا يحتج بهم ولا كرامه) (٣).

فانظر بعين الإنصاف لترى كيف ان القوم قد حكموا بوثاقه من أبغض الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وكان يسبه ويلعنه ليلا ونهارا وقائما وقاعدا، وحكموا

١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ٢ ص ٣٠٨.

٢- فتاوى السبكي فصل سب النبي ج ٥ ص ٤٥.

٣- ميزان الاعتدال للذهبى ج ١ ص ٦٥.

على من يمس أبا بكر وعمر بعدم الاحتجاج بروايته وأقواله، مع ان النص النبوى جاء صريحا فى المنع عن سب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والمساس بشخصه المقدس وان من سب عليا فقد سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل قد سب الله سبحانه وتعالى، ولم يأت مثله فيمن مس أبا بكر وعمر، فعن أحمد بن حنبل عن (عبد الله الجدلى قال دخلت على أم سلمه فقالت لى أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمه نحوها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني)(١).

وقد علق الهيثمى على هذا الحديث بقوله: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبى عبد الله الجدلى وهو ثقه. وعن أبى عبد الله الجدلى قال قالت لى أم سلمه: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم قلت أنى يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أليس يسب على ومن يحبه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه. رواه الطبرانى فى الثلاثه وأبو يعلى ورجال الطبرانى رجال الصحيح غير أبى عبد الله وهو ثقه. وروى الطبرانى بعده بإسناد رجاله ثقات إلى أم سلمه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مثله)(٢).

فيتين لنا جليا بعد كل ما سبق، ان توثيق عمر بن سعد لعنه الله من قبل علماء أهل السنه، قد جاء ضمن مؤامره كبيره كانت ولا تزال قائمه، الهدف منها أوضح من قرص الشمس فى رابعه النهار، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن قبله أبوه أمير المؤمنين وأخوه الإمام الحسن وأمه السيده العظيمه فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قد قتلوا مرتين، فالأولى كانت بسيف وأيدى قاتليهم، والقتله الثانيه على أيدى هؤلاء

١- مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ٣٢٣.

٢- مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٣٠.

المؤرخين الذين وثقوا قتلهم وأثنوا على من اهتضمهم، ولم يساووهم ببقية الصحابه مع أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خيرتهم وسادتهم وأفضل أهل الأرض بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

ولو كان عمر بن سعد لعنه الله قد قتل أبا بكر أو عمر بن الخطاب لما كانوا وثقوه، ولكنوا أخرجوه عن حظيره الإسلام وسلك الآدميين ولرموه بكل تهمه عظيمه ووصف مهين وقلالوا عنه زنديق أثيم، وخارجي بغيض ولصيروه من الجهميه أو القدرية، ولأفتوا بعدم دفنه والصلاه عليه ولبنوا له بيوتا فى النار، وصبوا على رأسه من الجحيم، وسقوه من الحميم، فانا لله وإنا إليه راجعون.

عمر بن سعد يلقى مصيره على يد المختار

لقد عاش عمر بن سعد أشد حالات الخيبة والذلة بعد قتله للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته فى كربلاء، لأنه لم يبق لنفسه دنيا ولا آخره، فأخرته قد ضاعت لقتله ريحانه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، ودنياه قد تحطمت لان يزيد بن معاويه وعبيد الله بن زياد لعنهما الله لم يفيا له بولايه الرى التى من اجلها اهلكك نفسه، ((لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَّ حَسِيرَةً فِي قُلُوبِهِمْ))^(١)، فبقى فى الكوفه منبوذا مهانا لا يجتمع الناس معه فى مكان واحد، ويسبه كل من يراه، فترك الخروج وأصبح حبيس ذنبه وبيته، قال السيد المرعشى: (ثم قام عمر بن سعد لعنه الله عند ابن زياد يريد منزلته التى وعده بها فلم يف له فخرج من عنده وهو يقول ما رجع أحد مثل ما رجعت أطعت الفاسق ابن زياد الظالم ابن الفاجر وأغضبت الحاكم العدل وقطعت القرابه الشريفه وكان كلما مر على ملأ من الناس أعرضوا عنه وكلما دخل المسجد خرج الناس منه

١- سورة آل عمران الآيه رقم ١٥٦.

وكل من رآه سبه فلزم بيته إلى أن قتل عليه غضب الله(١).

وبقى عمر بن سعد على حالته هذه من الذلة والمهانه والاحتقار إلى سنه ست وستين، حين تولى المختار السيطره على الكوفه ومن حولها، فطلب كل من شارك بقتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقتل منهم كل من وصلت إليه يده، وكان عمر ابن سعد من بين هؤلاء الأرجاس الذين طالتهم يد العداله والقصاص، قال ابن الأثير: (وكان المختار قد خرج يطلب بثار الحسين بن على رضى الله عنهما واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفه فغلب عليها وطلب قتله الحسين فقتلهم قتل شمر بن ذى الجوشن الضبابى وخولى بن زيد الأصبحى وهو الذى أخذ رأس الحسين ثم حمله إلى الكوفه وقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص وهو كان أمير الجيش الذين قتلوا الحسين وقتل ابنه حفصا وقتل عبيد الله بن زياد)(٢).

وقال خليفه بن خياط العصفري: (وفى سنه ست وستين... غلب المختار بن أبى عبيد على الكوفه... وقتل عمر بن سعد بن أبى وقاص وابنه حفص بن عمر بن سعد)(٣).

وقال ابن قتيبه: (فلما كان أيام المختار بن أبى عبيد بعث إلى عمر بن سعد أباه عمره مولى بجيله فقتله وحمل رأسه إليه وعنده حفص بن عمر بن سعد فقال له المختار أتعرف هذا الرأس قال نعم هذا رأس أبى حفص قال المختار فألحقوا حفصا بأبى حفص)(٤).

١- شرح إحقاق الحق للسيد المرعشى ج ٣٣ ص ٦٤٦ ٦٤٧.

٢- أسد الغابه لابن الأثير ج ٤ ص ٣٣٦.

٣- تاريخ خليفه بن خياط لخليفه بن خياط العصفري ص ٢٠٢.

٤- المعارف لابن قتيبه ص ٢٤٣ ٢٤٤.

وقال محمد بن سعد: (سار المختار بأصحابه إلى منزل عمر بن سعد فقتله في داره وقتل ابنه أسوأ قتله)^(١).

وروى الدينوري قصة أخرى لمقتل عمر بن سعد لعنه الله فقال: (وبلغ المختار أن شبت بن ربعي، وعمرو بن الحجاج، ومحمد بن الأشعث مع عمر بن سعد قد أخذوا طريق البصره في أناس معهم من أشرف أهل الكوفه، فأرسل في طلبهم رجلا من خاصته يسمى أبا القلوص الشبامي في جريده خيل، فلحقهم بناحية المذار، فواقعوه، وقتلوه ساعه، ثم انهزموا، ووقع في يده عمر بن سعد ونجا الباكون. فأتى به المختار، فقال: الحمد لله الذي أمكن منك، والله لأشفين قلوب آل محمد بسفك دمك، يا كيسان، اضرب عنقه. فضرب عنقه)^(٢).

وروايه مقتله في بيته وعلى فراشه أصح وأكثر اعتبارا من حيث ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دعا عليه في يوم عاشوراء بقوله: (ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلط عليك بعدى من يقتلك على فراشك، كما قطعت رحمتي ولم تحفظ قرابتي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم)^(٣)، فلعنه الله يوم ولد ويوم مات ويوم يغل إلى جهنم وبئس المصير.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ١٤٨.

٢- الأخبار الطوال للدينوري ص ٣٠١.

٣- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١١٤.

وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا الْمُبْحَثَ الْأَوَّلَ: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل

الملاحح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله

تخذيل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته؟

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

نهايه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى

وفى هذه الفقره من الزياره كغيرها من الفقرات معانٍ جليله نذكرها فيما يأتى من الكلام.

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

دخول الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى زمره الملعونين المبعدين عن الرحمه الإلهيه يكاد يكون بديهيا، ولم أجد أحدا من أتباع الفرقه الناجيه الاثنى عشرية يشكك فى ذلك، بل وغيرهم إلا من أعمى الحقد بصيرته، إضافه إلى دخوله ضمن اللعن بعناوين متعدده بتعدد أفعاله الشائنه التى صدرت منه، فهو ملعون بعنوان كونه القاتل والذابح للسبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، وهو ملعون بعنوان دخوله اليقيني فى الأمه التى قتلتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأمه التى شايحت وتابعت ووالت أعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وداخل تحت عنوان الناصبي بل هو من أعظم النواصب، وداخل تحت عنوان المؤذى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والذى قد ثبت فى بحوث سابقه بأن من آذاهم ملعون، وداخل فى غير ذلك من العناوين، مما يطول ذكرها ويعد الدخول فيها تحصيلا للحاصل.

إلا أننا والتزاما منا بمنهجه البحث، نذكر فيما يأتي جملة من الموارد التي صرح فيها بلعنه بعنوانه المباشر لقتل وذبح سيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه، ومن هذه الموارد ما يأتي:

قال الشيخ الطوسي قدس الله روحه: (ويستحب زيارة أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام ... بعد أن يغتسل ويعلو سطح داره أو في مفازه من الأرض ويومئ إليه بالسلام ويقول: السلام عليك يا مولاي وسيدى وابن سيدى، السلام عليك يا مولاي وابن مولاي يا قتيل ابن القتيل... السلام عليك يا وراث آدم صفوه الله، ووارث نوح نبي الله ووارث إبراهيم خليل الله، ووارث موسى كلیم الله، ووارث عيسى روح الله، ووارث محمد حبيب الله ونبيه ورسوله، ووارث علي أمير المؤمنين ووصي رسول الله وخليفته، ووارث الحسن بن علي وصي أمير المؤمنين، لعن الله قاتلك وجدد عليهم العذاب في هذه الساعة وفي كل ساعة)(١).

ونقل الشيخ قدس الله روحه أيضا زياره أخرى جاء فيها: (فلعن الله من قتلک ولعن الله من ظلمک ولعن الله أمه سمعت بذلك فرضيت به...وقد توازر عليه من غرته الدنيا وباع حظه بالأرذل الأدنى وشرى آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك أهل الشقاق والنفاق وحمله الأوزار المستوجبين للنار فجاهدهم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك في طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم فالعنهم لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما...السلام على الحسين المظلوم الشهيد، السلام على أسير الكربات وقتيل العبرات، اللهم إنى أشهد أنه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك)(٢).

١- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ص ٢٨٩ ٢٩٠.

٢- المصدر السابق ص ٧٨٨ ٧٨٩.

وفى كامل الزيارات: (عن معاوية بن عمار، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): ما أقول إذا أتيت قبر الحسين «عليه السلام»، قال: قل: السلام عليك يا أبا عبد الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، رحمك الله يا أبا عبد الله، لعن الله من قتلك، ولعن الله من شرك فى دمك، ولعن الله من بلغه ذلك فرضى به، أنا إلى الله من ذلك برىء) (١).

وعن عمار بن موسى الساباطى، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، قال: (تقول إذا أتيت إلى قبره: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا أبا عبد الله... وأشهد أن قاتلك فى النار، أدين الله بالبراءة ممن قتلك، وممن قاتلك و شايع عليك، وممن جمع عليك، وممن سمع صوتك ولم يعنك، يا ليتنى كنت معكم فأفوز فوزاً عظيماً) (٢).

المبحث الثانى: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

سبق وتم توضيح هذه الفقره عدّه مرات فمن أراد فليرجع إلى الفقرات السابقه ليعرف المعنى الدقيق لهذه العبارة الشريفه.

٢: شَمْرًا

اتفقت كلمه المؤرخين على أن اسمه هو «شَمْر» وانه كان يكنى بأبى السابغه الضبابى، ولكنهم اختلفوا فى اسم أبيه وبقية آباءه، قال ابن سعد فى الطبقات وهو

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٧٤.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٨٢ ٣٨٣.

يتحدث عن أبيه:

(ذو الجوشن الضبابي قال: قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه وكان شمر يكنى أبا السابغه)(١).

ويقال إن أباه كان صحابيا وهو لعنه الله من التابعين، وبهذا صرح ابن عساكر في تاريخ دمشق حيث قال: (شمر بن ذى الجوشن واسم ذى الجوشن شرحبيل ويقال عثمان بن نوفل ويقال أوس بن الأعور أبو السابغه العامري ثم الضبابي حتى من بنى كلاب كانت لأبيه صحبه وهو تابعي)(٢).

وقال في موضع آخر: (ذو الجوشن الكلابي ثم الضبابي واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب يعنى ابن ربيعة بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاوية يقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاوية يقال له ضب فنسبوا إلى ذلك)(٣).

وقال أيضا: (قال عبد الله بن المبارك عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق قال ذو الجوشن اسمه شرحبيل وإنما سمي ذو الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئا)(٤).

ومهما اختلفت الأسماء فإن المراد من عبارته الزياره شخص واحد معروف ومشهور، لعنه الله واخزاه واعد له نار جهنم خالدا فيها أبدا.

١- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٤٤.

٢- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٦.

٣- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٩.

٤- المصدر السابق.

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل

إشاره

اقترن اسم الشمر لعنه الله بيوم عاشوراء، حيث يكفى فى سماع اسمه المشؤوم، أن يتبادر إلى الذهن ذبحه للإمام السبط الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فكانت أفعاله الدينيه يوم العاشر من المحرم هى التى شكلت صورته المقززه القبيحه فى نفوس الناس، لذلك لم يعرف الكثير من الناس ان لشمر بن ذى الجوشن موبقات سبقت يوم العاشر من المحرم، وان له جذوراً قديمه شاهده على انحرافه، وداله على نصبه العداة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وانه ليس كما يتصور البعض مجهولاً ظهر وخرج يوم العاشر من المحرم كما يخرج المارد من قمقمه، وفيما يأتى جملة من أخباره وأفعاله المبينه لحاله وأهدافه وميوله.

الملاحح الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله

إشاره

مثلما كان يوم عاشوراء يوم ملحمه وصوله للحق على الباطل، كذلك كان هذا اليوم يوم انكشاف الحقائق وسقوط الأقعنه من على وجوه المنافقين والكاذبين والمتسربلين بثوب الإسلام، والشمر بن ذى الجوشن الضبابى كان من أولئك الذين سقط قناع نفاقه وبانت حقيقه أصله ومستواه الفكرى والعقائدى الضحل، ومن أمعن النظر فى أخبار يوم العاشر من المحرم، ولا سيما الساعات القلائل التى سبقت نشوب الحرب وبدء القتال، وحينما كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه يكلمون الناس ويخطبون بالجيش الكافر، رجاء ردعهم واستنقاذ من يمكن استنقاذه منهم، نرى بأن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه قد وصفوا الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بأوصاف لا تقال إلا للأراذل من الناس، بل قد صُيرح فى بعض تلك المقولات وصفه بالبهيمه، والملاحظه الجديره بالاهتمام ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه

الله لم يكن ينكر ما يطلق عليه من أوصاف، ولم يتصدّ غيره من أفراد جيشه بالرد والدفاع عنه، مما يعنى ان لتلك الأوصاف والأقوال حقيقه وشهره فى ذلك الوقت، لا يمكن دفعها أو الرد عليها، وفيما يأتى جمله من تلك الأوصاف والنعوت التى أطلقها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه عليه لعنه الله.

أ: ابن راعيه المعزى

قال الشيخ المفيد فى الإرشاد: (وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام فيرون الخندق فى ظهورهم والنار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كان ألقى فيه، فنادى شمر بن ذى الجوشن عليه اللعنه بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت النار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا له: نعم، فقال له: يا ابن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا) (١).

وقال الطبرى: (فحدثنى عبد الله بن عاصم قال حدثنى الضحاك المشرقى قال لما أقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم فى الحطب والقصب الذى كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لثلا- يأتونا من خلفنا إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأده فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر إلى أبياتنا فإذا هو لا- يرى إلا- حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذى الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعيه المعزى أنت أولى بها صليا) (٢).

وسبب تسميته بابن راعيه المعزى قد أوضحه الشيخ على النمازى الشاهرودى

١- الارشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٦ صباح عاشوراء والتعبئه للحرب.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢١ ٣٢٢.

بقوله: (وعن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكليني: إن امرأه ذى الجوشن خرجت من جبانة السبيع إلى جبانة كنده، فعطشت في طريق ولاقت راعيا يرعى الغنم فطلبت منه الماء فأبى أن يعطيها إلا بالإصابه منها، فمكنته فواقعها الراعى فحملت بشمر. انتهى. قول مولانا الحسين عليه السلام لشمر يوم عاشوراء: يا بن راعيه المعزى، أنت أولى بها صليا)(١).

٢: هو ابن البوال على عقبيه، الجلف الجافى، والبهيمه، الذى لا يحكم من كتاب الله آيتين

قال الطبرى وابن كثير وابن الأثير مع اختلاف بسيط فى بعض عباراتهم: (وخرج من أصحاب الحسين زهير بن القين على فرس له شاك فى السلاح، فقال: يا أهل الكوفه، نذار لكم من عذاب الله نذار، إن حقا على المسلم نصيحه أخيه المسلم، ونحن حتى الآن أخوه، وعلى دين واحد، ومله واحده، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، وكنا أمه وأنتم أمه، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذريه نبيه لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنا ندعوكم إلى نصره وخذلان الطاغيه ابن الطاغيه، عبيد الله بن زياد... قال الراوى: فسبوه وأثنوا على ابن زياد ودعوا له، وقالوا: لا ننزع حتى نقتل صاحبك ومن معه. فقال لهم: إن ولد فاطمه أحق بالود والنصر من ابن سميه، فإن أنتم لم تنصروهم فأعيدكم بالله أن تقتلوهم... قال الراوى: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم وقال له: اسكت أسكت الله نامتك، أبرمتنا بكثرة كلامك، فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياك أخاطب؟ إنما أنت بهيمه، والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر

١- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٤ ص ٢٢٠، مستدرك سفينه البحار للشيخ على النمازى الشاهرودى ج ٦ ص ٤٤ أحوال الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله عليه.

بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم. فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك بعد ساعه، فقال له زهير: أبا الموت تخوفنى؟ فوالله للموت معه أحب إلى من الخلد معكم. ثم إن زهيراً أقبل على الناس رافعاً صوته يقول: عباد الله لا- يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه، فوالله لا- ينال شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم قوم أهرقوا دماء ذريته، وقتلوا من نصرهم وذبح عن حريمهم(١).

٣: انه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين

قال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (ورام مسلم بن عوسجه أن يرميه بسهم فمنعه الحسين من ذلك، فقال له: دعنى حتى أرميه فإن الفاسق من عظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه. فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإنى أكره أن أبدأهم)(٢). وقال الطبرى: (فقال له مسلم بن عوسجه يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم فإنه قد أمكننى وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمه فإنى أكره أن أبدأهم)(٣).

٤: انه كلب أبقع يلغ فى دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته

قال ابن نما الحلبي قدس الله روحه: (ثم جاء آخر فقال أين الحسين فقال ها انا ذا قال أبشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع من أنت قال أنا شمر بن ذى الجوشن قال الحسين صلوات الله وسلامه عليه : الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت كأن

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٣ ٣٢٤، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٤ ١٩٥، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٣ ٦٤.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٦.

٣- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٢.

كلبا أبقع يلغ دماء أهل بيتي وقال الحسين صلوات الله وسلامه عليه : رأيت كأنّ كلابا تنهشني وكأنّ فيها كلبا أبقع كان أشدهم عليّ وهو أنت وكان أبرص(١).

وقال الصفدي: (وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في نومه كأن كلبا أبقع ولغ في دمه فلما قتل الحسين وكان شمر بن ذى الجوشن به وضح تفسرت رؤياه)(٢).

وقال ابن خلكان: (قيل لجعفر بن محمد يعنى الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذى الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان أبرص فكان تأخير الرؤيا بعد خمسين سنة)(٣).

٥: انه مطبوع على قلبه، لم يكن يفهم شيئاً مما يقوله الإمام صلوات الله وسلامه عليه

قال ابن نما الحلبي قدس الله روحه: (ومد عمر بن سعد بالعساكر حتى تكملت العده لست خلون من المحرم عشرين ألفاً وضيق على الحسين وأصحابه قام صلوات الله وسلامه عليه فاتكا على سيفه ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد أيها الناس انسبوني وانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم فعاتبوها هل يحل لكم سفك دمي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن ابن عمه وابن أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم... هل تطالبوني بقتيل قتلته أو بمال استهلكته أو بقصاص من جراحه فسكتوا فقال شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يعرف شيئاً مما يقول فقال حبيب بن

١- مشير الأحزان لابن نما الحلبي ص ٤٨.

٢- الوافي بالوفيات للصفدي ج ١٢ ص ٢٦٦.

٣- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٧ ص ٦٨، وقريب منه ما في السيره الحلبيه ج ١ ص ٣٨٠.

مظاهر: إني أراك تعبد الله على ألف حرف وإني أشهد أنك لا تعرف شيئاً مما يقول إن الله قد طبع على قلبك(١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (فقال له شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك(٢).

وقال ابن كثير: (فقال عند ذلك شمر بن ذى الجوشن: هو يعبد الله على حرف: إن كنت أدري ما يقول؟ فقال له حبيب بن مظاهر: والله يا شمر إنك لتعبد الله على سبعين حرفاً، وأما نحن فوالله إنا لندري ما يقول: وإنه قد طبع على قلبك(٣).

تخذيّل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه

أغلب من تورط فى دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء، كان قد تورط قبل ذلك فى دم ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله من هؤلاء الذين تورطوا وشاركوا مشاركة فاعله فى تخذيّل الناس عن نصره مسلم بن عقيل عليه السلام الأمر الذى أدى إلى تركه وحيداً ثم القبض عليه من قبل أنصار ابن مرجانه لعنه الله ثم استشهاده عليه السلام، والمصادر التاريخيه قد نقلت مجموعه كبيره من الأحداث التى رافقت وجود مسلم بن عقيل عليه السلام فى الكوفه، والتى كان للشمر لعنه الله دور فاعل فيها، وفيما يأتى جملة من تلك النصوص المنقوله.

١- مشير الأحزان لابن نما الحلّى ص ٣٦ ٣٧.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٧ ٩٨.

٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٤.

١: قال ابن الأثير: (فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت فيرفع رايه لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذى الجوشن الضبابي وترك وجوه الناس عنده استثناسا بهم لقله عدد من معه. وخرج أولئك النفر يخذلون النفر وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة ويخوفوا أهل الطاعة ففعلوا فلما سمع الناس مقاله أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى أن المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول انصرف الناس يكفونك ويفعل الرجل مثل ذلك فما زالوا يتفرقون حتى بقى ابن عقيل فى المسجد فى ثلاثين رجلا(١).

٢: وقال الطبرى: (ودعا عبيد الله كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبه السلطان وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كنده وحضرموت فيرفع رايه لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذى الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقله عدد من معه من الناس)(٢).

٣: وقال الدينورى فى الاخبار الطوال: (وقال عبيد الله بن زياد لمن كان عنده من أشراف أهل الكوفة: ليشرف كل رجل منكم فى ناحيه من السور، فخوفوا القوم.

١- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٣١.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٧٦.

فأشرف كثير بن شهاب، ومحمد بن الأشعث، والقعقاع بن شور، وشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذى الجوشن، فتنادوا: يا أهل الكوفة، اتقوا الله ولا تستعجلوا الفتنة، ولا تشقوا عصا هذه الأمة، ولا توردوا على أنفسكم خيول الشام، فقد ذقتموهم، وجربتم شوكتهم. فلما سمع أصحاب مسلم مقاتلهم فتروا بعض الفتور(١).

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء

إشارة

لم يترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله موبقه يوم عاشوراء إلا واثاها، ويندر أن ترى موقفا من مواقف يوم عاشوراء ليس للشمر فيه أثر، فكم من غصه قد تجرعا الإمام الحسين وأصحابه وأطفاله وحرمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على يد هذا الآثم، وكم من دمعه قد أراقها هذا الخائن، فهو من جيش جيوش الكفر التى توافرت على قتل سبط النبى صلوات الله وسلامه عليه، وهو الذى ارتقى صدره وحز نحره وأيتم عياله وحرق وسلب ونكل وسبى وضرب حتى أدمى عيال الإمام وحرمه، وجرائم هذا المسخ البشرى فى يوم عاشوراء وما بعده وان كانت لا تحصيها الكتب ولا تصفها الأقلام لكثرتها وبشاعتها، إلا أن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وفيما يأتى جملة من مخازى أحواله، وموبقات أفعاله، وما سنغض الطرف عنه أكثر وأكثر.

١: كان الشمر لعنه الله أول من التحق بجيش عمر بن سعد لعنه الله

قال العلامة المجلسى قدس الله روحه: (ثم جمع ابن زياد الناس فى جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: أيها الناس إنكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما

تجبون، وهذا أمير المؤمنين يزيد، قد عرفتموه حسن السيره محمود الطريقه، محسنا إلى الرعيه، يعطى العطاء فى حقه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاويه فى عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم فى أرزاقكم مائه مائه، وأمرنى أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين، فاسمعوا له وأطيعوا. ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام، ويكونوا عوناً لابن سعد على حربته، فأول من خرج شمر بن ذى الجوشن فى أربعة آلاف، فصار ابن سعد فى تسعة آلاف(١).

٢: كان لعنه الله على ميسره جيش عمر بن سعد لعنه الله

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وأصبح عمر بن سعد فى ذلك اليوم وهو يوم الجمعة وقيل يوم السبت، فعبا أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن، وعلى الخيل عروه بن قيس، وعلى الرجاله شبت بن ربيع، وأعطى الرايه دريدا مولاة)(٢).

وقال ابن الأثير: (وجعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى وعلى ميسرته شمر بن ذى الجوشن وعلى الخيل عروه بن قيس الأحمسي وعلى الرجال شبت بن ربيع اليربوعى التميمي وأعطى الرايه دريدا مولاة)(٣).

١- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٣٨٥ ٣٨٦.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ٩٥ ٩٦.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٦٠.

٣: لماذا كان الشمر يتعمد تكرار الإغارة على خيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

من يتابع تصرفات الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله يوم العاشر من المحرم يجده يتعمد ولعده مرات في الإغارة والهجوم على فسطاط الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، منها ما رواه ابن كثير بقوله: (وجاء شمر بن ذى الجوشن قبحة الله إلى فسطاط الحسين فطعنه برمحه وقال: إيتونى بالنار لأحرقه على من فيه، فصاحت النسوة وخرجن منه، فقال له الحسين: أحرقتك الله بالنار) (١).

وقال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (واشتد القتال بينهم ساعه، وجاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه، فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله فى عشره رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت (٢)، وعطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم ورد الباقيين إلى مواضعهم) (٣).

وهذا التعرض المستمر لخيام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة من قبل شمر ابن ذى الجوشن قد يعود إلى ثلاثة أسباب رئيسه:

الأول: هو حقد هذا المسخ البشرى على أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع من ينتمى إليهم أطفالاً ونساءً، مرضاهم واصحاءهم، شيوخهم وشبابهم، وهذا الحقد والنصب هو الذى يحدو به إلى محاوله الانتقام والتشفى منهم ولو بحرق بيوتهم عليهم أو بطعن جدار الخيمه بالرمح عسى أن يقع السنان فى احد أفراد أهل هذا البيت الطاهر بغض النظر عن احتمال أن يكون هذا المطعون طفلاً أو امرأه.

١- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٧ ١٩٨.

٢- ومن هذه العبارة يفهم ان هجوم الشمر لعنه الله كان على بيوت الإمام صلوات الله وسلامه عليه مما حدا بزهير ابن القين سلام الله عليه أن يستدعى عشره من الأصحاب ليكشف الشمر وأصحابه عن بيوت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٣- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٠٤ ١٠٥.

والسبب الثاني: يعود إلى التركيبة النفسيه لهذا الموجود الجبان، لان الشمر كان جبان النفس مهزوز الجنان لا يقدر على مواجهه بمفرده، ولم يشاهد له نزال منفرد لبطل من أبطال الطف، وهذا الجبن هو الذى كان يحدو به إلى تجنب النزال والمواجهه مع الرجال واستقصاده للخيام وتعمد إرعاب الأطفال والنساء، لان الأطفال والنساء لا قدره لهم على الدفاع عن أنفسهم، والذود عن أرواحهم، لذلك يتعمد هذا الجبان تكرار الاعتداء عليهم.

والسبب الثالث: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان فى أثناء حملاته على ذلك الجيش الكافر يبدد جمعهم ويقلب صفوفهم، وقد وصف المؤرخون صلواته وحملاته بوصف يبهر العقول، قال الطبرى: (إن كانت الرجاله لتتكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب)(١).

وقال الذهبى: (يقاتل قتال الفارس الشجاع، إن كان ليشد عليهم، فينكشون عنه انكشاف المعزى شد فيها الأسد)(٢).

فلكى يوقف قاده الجيش الكافر تلك الحملات الشجاعه من قبل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وتلافيا منهم للخسائر الجسيمه التى كانت توقعها تلك الحملات الحسينيه، كانوا لعنهم الله يتعمدون التحرش والاعتداء على حرم الإمام صلوات الله وسلامه عليه وخيامه، ليجبروه على إيقاف تلك الهجمات والرجوع مره ثانيه إلى مركزه، لمعرفتهم بعظيم غيره وحميه سيد الشهداء على نسائه وحرمة وخيامه، وبذلك تعيد تشكيلات الجيش الكافر لملمه جراحاتها وتجميع صفوفها مره ثانيه.

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٥.

٢- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٣٠٢.

٤: بقاء الإمام الحسين وحيدا وتحريض الشمر لعنه الله للناس على قتله

ان من أشد وأعظم رزايا عاشوراء هي تلك اللحظات الأخيرة التي بقي فيها سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وحيدا بين جيش كالبحر يحيط به وبياله وحرمة وأطفاله من كل جانب، لا ناصر ينصره، ولا ذاب يذب عنه وعن حرمة، الذين هم حرم رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وثقله الذي أوصى الأمة بحفظه، ورعايته وصيانته، وهو في كرب عظيم وهم شديد، ان وقف ليستريح بادروا يرمونه بالسهم تاره، وبالرماح أخرى، وبالحجارة تاره ثالثة، فإن قاتلهم وأتخن فيهم القتل والجراح حملوا على عياله وقيامه وقتلوا أطفاله، أو أضرموا النار في بعض أطناب خيامه، كى يجبروه على ترك صولاته والرجوع إلى مركزه، وان عاد إلى حرمة سمع أصوات البكاء من امرأه فقدت زوجها، أو من أم فقدت ابنها، أو طفله وطفل تبيست شفاهم وخمدت قواهم من العطش حتى صار لا يستطيع الحراك، ولا يملك حيله غير بقايا أنين وصرخات وتأوهات يوصلها إلى أسماع الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذي كان أملهم المتبقى وفرصتهم الوحيدة للنجاه، وهو صلوات الله وسلامه عليه يستعين بالله على هذه الخطوب الجسيمة والرزايا العظيمة ويكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وحيثما لم يستطع القوم مواجهه البطل وجها لوجه، أمروا لعنهم برشقه بالسهم، فانهالت عليه أربعة آلاف نبله كأنها زخات المطر، فعلمت في جسده الشريف حتى صارت السهم على جسده كشوك القنفذ، فامتألت أعضاء بدنه الشريف بالجراحات (١)، قال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه: (قال حميد بن مسلم: فوالله

١- قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٥٨: (وجعل يقاتل حتى قتل ألفاً وتسعمائة وخمسين سوى المجروحين، فقال عمر بن سعد لقومه: الويل لكم أتدرون من تبارزون هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب فاحملوا عليه من كل جانب. فحملوا بالطعن مائة وثمانين وأربعة آلاف بالسهم. قال الطبري: قال أبو مخنف عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: وجدنا بالحسين ثلاثا وثلاثين طعنه وأربعا وثلاثين ضربه. وقال الباقر عليه السلام: وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرين طعنه برمح أو ضربه بسيف أو رميه بسهم. وروى ثلاثمائة وستون جراحه. وقيل ثلاثا وثلاثين ضربه سوى السهم. وقيل ألف وتسعمائة جراحه، وكانت السهم في درعه كالكشوك في جلد القنفذ).

ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشا ولا أمضى جنانا منه، إن كانت الرجاله لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فيكشفهم عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا اشتد عليها الذئب. فلما رأى ذلك شمر بن ذى الجوشن أمر الرماه أن يرموه، فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ(١).

فلما أثخنه الجراح، وفتت كبده العطش، وأخذته نزيف الدم من رأسه، ومن قلبه الذى أصيب بسهم له ثلاث شعب، أخرج جزءاً من فؤاده صلوات الله وسلامه عليه، فضعف عن القتال، و(طعنه صالح بن وهب المرى على خاصرته طعنه فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن)(٢)، حينئذ نادى شمر بأصحابه لعنهم الله أن يحملوا عليه من كل جانب، قال ابن كثير: (حتى نادى شمر بن ذى الجوشن: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل؟ فاقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فحملت الرجال من كل جانب على الحسين وضربه زرعه بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو ينوء ويكبو، ثم جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي فطعنه بالرمح فوق)(٣)، وقال الصفدى: (وبقى الحسين رضى الله عنه فريدا وقد قتل جميع

-
- ١- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسى ج ١ ص ٤٦٨ ٤٦٩.
 - ٢- اللهوف فى قتلى الطفوف للسيد ابن طاوس ص ٧٣ مقتل الحسين.
 - ٣- البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٤.

من كانوا معه من المقاتله أهله وغيرهم فلم يجسر أحد أن يتقدم إليه حتى حرضهم شمر بن ذى الجوشن فتقدم إليه من طعنه ومن ضربه بالسيف حتى صرع عن جواده ثم حز رأسه(١).

قال المجلسى قدس الله روحه: (وأقبل عدو الله سنان الإيادى وشمر بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام فقال بعضهم لبعض: ما تنتظرون؟ أريحوا الرجل، فنزل سنان بن الأنس الإيادى وأخذ بلحيه الحسين وجعل يضرب بالسيف فى حلقه(٢)).

٥: الشمر لعنه الله يقطع رأس الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

قد اختلفت الروايات التاريخيه فى تعيين الشخص الذى باشر قطع الرأس الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فالروايات التاريخيه متردده ما بين أن يكون الفاعل لهذه الجريمة الشنعاء والمصيبة النكراء هو سنان بن انس النخعى أو الإيادى لعنه الله، أو الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله، وان كان الصحيح كما يقول الصفدى ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله هو الذى تولى هذه المصيبة العظيمه، قال الصفدى: (شمر بن ذى الجوشن أبو السابغه العامرى ثم الضبابى حى من بنى كلاب...وهو الذى احتز رأس الحسين على الصحيح... قال خليفه العصفرى الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوشن(٣)).

ونقل السيد المقرم عن مقتل الخوارزمى: (ثم صاح ابن سعد بالناس: انزلوا

١- الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٢ ص ٢٦٥.

٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٤٤ ص ٣٢٢.

٣- الوافى بالوفيات للصفدى ج ١٦ ص ١٠٥.

إليه وأريحوه، فبدر إليه شمر فرفسه برجله وجلس على صدره وقبض على شيبته المقدسه وضربه بالسيف اثنتى عشره ضربه واحتز رأسه المقدس(١).

ولعل الاختلاف فيمن احتز الرأس الشريف، جاء نتيجة اشتراك أكثر من شخص في هذا الفعل الفظيع، فكل واحد من هؤلاء الأرجاس أدى جزءاً من المهمه، لذلك جمع ابن شهر آشوب في كتابه مناقب آل أبي طالب بين كل من سنان بن انس وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله في مسأله قطع الرأس الشريف: (واحتز رأسه سنان بن أنس النخعي، وشمر بن ذى الجوشن. وسلب جميع ما كان عليه إسحاق بن حياه الحضرمي...) (٢) وان كنا نعتقد بان المهمه الأخيره قام بها الشمر لعنه الله.

وفى روايه ان الشمر لعنه الله: (جعل يحتز مذبح الحسين «عليه السلام» بسيفه، فلم يقطع شيئاً. فقال الحسين «عليه السلام»: يا ويلك أتظن أن سيفك يقطع موضعاً طالما قبله رسول الله «صلى الله عليه وآله» فكبه على وجهه، وجعل يقطع أوداجه، وكان كلما قطع منه عضواً، أو عرقاً، أو مفصلاً نادى: وا جداه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا حمز تاه، وا جعفر اه، وا عقيلاه، وا غربتاه، وا قله ناصر اه) (٣) ونحن وان لم نعثر على الروايه فى غير هذا المصدر المنوه إليه فى الهامش إلا ان ذلك ليس ببعيد، ولعل هذا الشئ هو الذى حدا باللعين إلى أن يضرب رقبه الإمام صلوات الله وسلامه عليه اثنتى عشره ضربه، كما مر قبل قليل.

١- مقتل الحسين للعلامه السيد عبد الرزاق الموسوى المكرم، منشورات مؤسسه النور للمطبوعات ، بيروت لبنان.

٢- مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٣١.

٣- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام للجنه الحديث فى معهد باقر العلوم عليه السلام ص ٦١٩.

وفرى إلى نحو الخيام جواده	***	ففرت بنات الوحي ينظرن ما جرى
فأبصرن شمرا جالسا فوق صدره	***	وقد كان للتوحيد لوحا ومصدرا
ويفرى بحد السيف أوداج نحره	***	فشلت يده أى نحر به فرى
وشال على رأس السنان كريمه	***	كمثل هلال فيه قد لاح نيرا
فززلت الأرضون واحمرت السما	***	عليه ولون الشمس حزنا تغيرا
وأعظم ما رج العوالم والهدى	***	وزلزل قلب الدين حتى تفترا
وقوف بنات الوحي فى مجلس حوى	***	لكل دعى راح يبدى التجبرا

٦: الشمر لعنه الله يأمر بقتل النساء وياشر قتل الأسرى

كلمه المسلمين تكاد تكون مجمعه على عدم جواز قتل المرأه الكافره حين نشوب الحرب حتى لو قاتلت إلا للضروره القصوى، كما قال القاضى ابن البراج فى المهذب: (ولا يجوز قتل النساء وإن قاتلن مع أهلهن)^(١)، او كما نقل محيى الدين النووى فى المجموع: (ونقل ابن بطال أنه اتفق الجميع على المنع من القصد إلى قتل النساء والولدان، ولا يوجب القتال على الصبى والأعمى والأعرج ولا على من لا يجد القوه عليه مالا أو جسدا)^(٢) ولهذا الحكم أدله شرعيه، فعن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه سئل: (عن نساء اليهود والنصارى والمجوس، كيف سقطت عنهن الجزيه ورفعت؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان فى الحرب إلا أن تقاتل، ثم قال: وإن قاتلت فأمسك عنها ما أمكنك)^(٣)، كذلك أخرج البخارى: (ان امرأه وجدت فى بعض مغازى النبى صلى

١- المهذب للقاضى ابن البراج ج ١ ص ٣٠٣.

٢- المجموع لمحيى الدين النووى ج ١٩ ص ٢٧٣.

٣- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقى ج ٢ ص ٣٢٧.

الله عليه وسلم مقتوله فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان(١).

فإذا كانت هذه معاملته الإسلام مع نساء الكفار من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين، فمن أين استحل الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وغيره من الممسوخين لعنهم الله قتل النساء والأطفال والمرضى فى يوم عاشوراء الرهيب، وجواب هذا التساؤل بسيط للغاية فالشمر بن ذى الجوشن وأمثاله لعنهم الله لم يكونوا من أهل الإسلام أصلاً، كما سيأتى فى جواب نافع بن هلال له بعد أسره وقبل قتله.

قال الطبرى: (وخرجت امرأه الكلبى تمشى إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذى الجوشن لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها)(٢).

وقال الطبرى وغيره من المؤرخين وبألفاظ متقاربه: (وكان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمى بها مسمومه وهو يقول أنا الجملى أنا على دين على فقتل اثنى عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً قال فأخذه شمر بن ذى الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعاً حتى أوتى به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردت قال والدماء تسيل على لحيته وهو يقول والله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسى على الجهد ولو بقيت لى عضد وساعد ما أسرتمنى فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فإن شئت فاقتله قال فانتضى شمر سيفه فقال له نافع

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ٢١.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٣٣ ٣٣٤.

أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذى جعل منا يانا على يدى شرار خلقه فقتله(١).

٧: الشمر لعنه الله يأمر بقتل الإمام السجاد ويسوق رؤوس الشهداء إلى الكوفة ثم الشام

قال محمد بن سعد فى الطبقات: (وكان على بن حسين مع أبيه وهو بن ثلاث وعشرين سنه وكان مريضا نائما على فراشه فلما قتل الحسين عليه السلام قال شمر ابن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل فتى حدثا مريضا لم يقاتل(٢).

وقال ابن عبد البر فى التمهيد: (وإنما لم يقاتل على بن حسين هذا يومئذ مع أبيه لأنه كان مريضا على فراش لا أنه كان صغيرا قال أبو عمر روى أهل العلم بالأخبار والسير أنه كان يومئذ مريضا مضطجعا على فراش فلما قتل الحسين قال شمر بن ذى الجوشن اقتلوا هذا فقال له رجل من أصحابه سبحان الله أنقتل حدثا مريضا لم يقاتل(٣).

ومع ان الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه قد سلم من القتل بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه لم يسلم هو وإخوته وأخواته وعماته من الأسر والضرب المبرح والسبى وغل اليدين والرجلين بالحديد، وهم يشاهدون بأعينهم كيف ان رؤوس أهليهم وأنصارهم تقطع واحدا بعد الآخر وتوضع على رؤوس الرماح وتحمل وإياهم إلى الكوفة حيث ينتظر الدعى عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، ثم

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٣٦ ٣٣٧، الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٧٢، البدايه والنهايه لابن كثير ج ٨ ص ٢٠٠.

٢- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٢١١ ٢١٢.

٣- التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٥٧.

إلى الشام حيث كان يزيد يعد العدة للتحضير إلى الكبر وأضخم احتفال عرفته آل أميه والشام.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: (وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك وهو يوم عاشوراء برأس الحسين عليه السلام مع خولى بن يزيد الأصبحى وحميد بن مسلم الأزدي إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت(١))، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذى الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج، فأقبلوا حتى قدموا بها على ابن زياد(٢).

ثم أرسل يزيد بن معاوية عليه لعنه الله إلى ابن مرجانه لعنه الله أمره بان يرسل إليه السبايا والرؤوس ليحتفل ويستعرض انتصاراته فى الشام، قال ابن الأثير: (ثم جاء البريد بأمر يزيد يارسالهم إليه، فدعا ابن زياد محفر بن ثعلبه وشمر بن ذى الجوشن وسيرهما بالثقل والرأس(٣)).

واخذ ثقل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يهدى من دعى إلى عتل زعيم، ومن ظالم إلى اظلم، وهم على اشد حالات الجهد، وأعظم مراتب العناء، قال الطبرى: (ثم إن عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبياناه فجهزن وأمر بعلى بن الحسين فغل إلى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى عائذه قريش ومع شمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته فقال هذا

١- فى بعض المصادر (فقطفت) بدل (فنظفت) وفى بعض المصادر الأخرى (فقطعت) ولعل الأصل (فقطعت) ولكنها صحفت.

٢- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٣ ١١٤.

٣- الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٨٤.

محفز بن ثعلبه أتى أمير المؤمنين باللثام الفجره قال فأجابه يزيد بن معاويه ما ولدت أم محفز شر وألم(١) وفي روايات علماء المذهب الحق إن من أجاب على محفز بن ثعلبه هو الإمام السجاد عليه السلام وليس يزيد بن معاويه عليه لعنه الله(٢).

فلما قدم الشمر لعنه الله بالسبايا إلى الشام ودخل إلى أميره يزيد عليه لعنه الله رمى رأس سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بين يديه، وصار يحكى ليزيد عليه لعنه الله قصه خياليه عن أحداث يوم عاشوراء، فصار يكذب فيها وبطيل الكذب، ويزيد عليه لعنه الله يستمع وملؤه الفخر بما فعل بسيد الشهداء وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال الدينورى فى الأخبار الطوال: (ثم إن ابن زياد جهز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم، ووجه بهم إلى يزيد بن معاويه مع زحر بن قيس ومحقق بن ثعلبه، وشمر بن ذى الجوشن. فساروا حتى قدموا الشام، ودخلوا على يزيد بن معاويه بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه. ثم تكلم شمر بن ذى الجوشن، فقال: يا أمير المؤمنين، ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلا من أهل بيته، وستين رجلا من شيعته، فصرنا إليهم، فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد، أو القتال، فغدونا عليهم عند شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل جانب، فلما أخذت السيوف منهم مأخذها جعلوا يلوذون إلى غير وزر، لوزان الحمام من الصقور، فما كان إلا- مقدار جزر جزور، أو نوم قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مرملة، وخدودهم معفرة، تسفى عليهم الرياح، زوارهم العقبان، ووفودهم الرخم)(٣).

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٥٢.

٢- راجع كل من كتابى الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١١٩، وبحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ١٣٠.

٣- الأخبار الطوال للدينورى ص ٢٦٠ ٢٦١.

٨: الشمر لعنه الله يسرق إبلاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وذها كان لنسائه

عن الشيخ الطوسي قدس الله روحه في كتابه الأمالي قال: (واشتد أمر المختار بعد قتل ابن زياد وأخاف الوجوه وقال: لا يسوغ لى طعام ولا شراب حتى أقتل قاتله الحسين بن علي «عليه السلام» وأهل بيته، وما من ديني أترك أحدا منهم حيا. وقال: أعلموني من شرك في دم الحسين وأهل بيته، فلم يكن يؤتونه برجل فيقولون هذا من قتله الحسين أو من أعان عليه إلا قتله، وبلغه أن شمر بن ذي الجوشن «لعنه الله» أصاب مع الحسين (١) إبلا فأخذها، فلما قدم الكوفة نحرها وقسم لحومها. فقال المختار: احصوا لى كل دار دخل فيها شيء من ذلك اللحم، فأحصوها فأرسل إلى من كان أخذ منها شيئا فقتلهم وهدم دورا بالكوفة (٢).

وعن ابن أبي الفتح الأربلي في كشف الغمه عن زكريا بن يحيى بن عمر الطائفي: (قال سمعت غير واحد من مشيخه طي يقول وجد شمر بن ذي الجوشن في ثقل الحسين ذها فدفع بعضه إلى ابنته ودفعتة إلى صائغ يصوغ لها منه حليا فلما أدخله النار صار هباء قال وسمعت غير زكريا يقول صار نحاسا فأخبرت شمرا بذلك فدعا بالصائغ فدفع إليه باقى الذهب وقال أدخله النار بحضرتي ففعل الصائغ فعاد الذهب هباء وقال غيره عاد نحاسا) (٣).

كان هذا غيضا من فيض وقطره من بحر وما ارتكبه هذا المسخ لعنه الله بحق الإسلام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعظم وأكبر من أن تحصيه هذه الوريقات.

١- هكذا في المصدر والظاهر أنها في الأصل (من الحسين) فصحفت.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي ص ٢٤٣ ٢٤٤.

٣- كشف الغمه لابن أبي الفتح الأربلي ج ٢ ص ٢٤٨.

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنة؟

قد حاولت أقلام المؤرخين من أهل السنة قديما وحديثا جعل الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله وغيره من القتل الذين اشتركوا فى الحرب والسلب والنهب فى يوم عاشوراء الرهيب، فى مصاف الشيعة والموالين لأمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، وبذلوا فى سبيل إثبات ذلك الغالى والنفيس، فحرفت من أجل ذلك النصوص التاريخيه، وزورت الأدله الاثباتيه، وتواطأ على الكذب الرواه، وألفت الكتب وطبعت ووزعت بأعداد خياليه، وفعلت الدول المستفيدة من تثبيت هذه الفريه المستحيل، كل ذلك وغيره جاء ضمن محاوله فاشله لإقناع الرأى العام بأن الشيعة هم الذين قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأن أشياع وأتباع وأولياء المذاهب الأخرى هم بعيدون كل البعد عن المشاركه فى حرب الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقتله وسبى حريمه، ومواقع النواصب من السلفيه اليوم مليئه بالكتب والمقالات المأجوره التى تصور الشيعة بأنهم اناس سفاكون للدماء قتلوا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قديما وهم الآن يكون على فعلتهم لا على فقدهم لأنتمهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

والحق ان الشيعة كانوا ولا يزالون بعيدين كل البعد عن الولوج والمشاركه فى دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان دماء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سفكت بسيف اتباع الامويين والعباسيين، والذين قد وثقهم علماء أهل السنة، كعمر بن سعد لعنه الله الذى سبق ذكر توثيقهم إياه فى فقره السابقه من الزياره.

والشمر بن ذى الجوشن كان احد الذين بذل خصوم الشيعة الغالى والنفيس فى سبيل إثبات كونه من شيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فتشبهوا بالطحالب، واعتمدوا على المغالطات، فتاره ينسبونه الى التشيع لأنه من أهل

الكوفه، لاعتقادهم الفاسد بأن جميع أهل الكوفه كانوا شيعة، وتاره أخرى يستدلون على تشييعه لعنه الله بأنه كان مع الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في حرب صفين، وكل من كان مع أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في جيشه فهو من شيعة، وغير ذلك من السفاسف التي يحسبون أنها أدله، لكنها إذا ما نوقشت ومحصت كانت ((كَسْرَابٍ بِقِيَعِهِ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا)) (١).

ومسأله كون قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومنهم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله لا يمكن فصل القول بها ما لم نتعرف على الجذور الأصلية لمصطلح ال(شيعة)، لنرى هل ينطبق هذا الوصف على قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو لا ينطبق، وهذا ما سنعرف حقيقته فيما يأتي من الكلام.

قال أبو الحسن الأشعري الذى إليه يرجع أتباع المذاهب السنيه الأربعة فى عقائدهم: (وإنما قيل لهم الشيعة؛ لأنهم شايعوا علياً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (٢).

وقال الشهرستاني: (الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضى الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيه إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامه لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقيه من عنده، وقالوا: ليست الإمامه قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه وينتصب الإمام بنصبهم بل هى قضيه أصوليه وهى ركن الدين لا يجوز للرسول عليهم الصلاه والسلام إغفاله وإهماله ولا- تفويضه إلى العامه ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب وثبوت عصمه الأنبياء والأئمه وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولى والتبرؤ قولاً

١- سورة النور الآيه رقم ٣٩.

٢- مقالات الإسلاميين لأبى الحسن الأشعري ج ١ باب مقالات التشيع ص ٢.

وفعلا وعقدا إلا في حال التقيه(١).

وقال ابن حزم الظاهري: (ومن وافق الشيعة في أن عليا رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا)(٢).

إذن فأصل إطلاق لفظ الشيعة عند أهل السنة كان على كل من شايح عليا وقدمه على سائر الصحابه، ويعتقدون بلزوم وجود النص على إمامه من يستخلف بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لان الإمامه ليست قضيه مصلحيه تناط باختيار العامه، ويعتقدون أيضا أن الإمامه لا تخرج عن أولاد أمير المؤمنين على صلوات الله وسلامه عليه إلا بغصب غاصب، ويعتقدون بعصمه الأنبياء والأئمه من كل ذنب كبيرا كان أو صغيرا، ويتولون أولياء على والأئمه والأنبياء والرسل الذين هم أولياء الله ويتبرؤون من أعدائهم أعداء الله. وان جميع من يعتقد بهذا الاعتقاد هو شيعي وكل من لا يشاركهم هذا الاعتقاد فهو ليس شيعيا كما سبق من قول ابن حزم الظاهري.

وهو نفس ما عليه الشيعة الإماميه، فقد قال الشيخ المفيد في باب الفرق بين الإماميه وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات ما يأتي: (فأما السمه للمذهب بالإمامه ووصف الفريق من الشيعة بالإماميه فهو عَلَمٌ على من دان بوجوب الإمامه ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلى والعصمه والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامه في ولد الحسين بن علي)(٣).

١- الملل والنحل للشهرستاني ج ١ الفصل السادس الشيعة ص ١٤٥.

٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن احمد بن حزم الظاهري ج ٢ ص ٩٠.

٣- أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٣٨ باب الفرق بين الإماميه وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات.

ونحن نتحدى من يأتينا بدليل يدل على أن الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان ممن يقدم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه على سائر الصحابه، ويعتقد بضروره وجود نص على إمامته، وانه كان يعتقد بوجوب أن لا- تخرج عن أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وانه كان يعتقد بأن الإمام معصوم من كل صغيره وكبيره، وانه كان يتبرأ من أعدائهم ويوالى أولياءهم، فإذا ما جاؤونا بمثل هذا الدليل ولن يستطيعوا ذلك آمنة حينئذ بأن الشمر لعنه الله كان شيعيا، أما لو لم يأتونا بمثل هذا الدليل فسيثبت حينئذ العكس، وسيكون معلوما عند الجميع إن الشمر ان لم يكن شيعيا فسيكون حينئذ سنيا، وسيثبت عكس ما أراه أعداء الشيعة، وسيصبح لأهل السنه دور هام فى قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وأحداث عاشوراء الأليمه، فنصح المسلمين من باقى المذاهب الأخرى لا سيما السلفيه منهم بعدم إثارة هذه المواضيع على شبكات الانترنت أو فى الكتب والمقالات لأنها ستضرهم أكثر مما تنفعهم.

والطبرى يعترف بأن الشمر بن ذى الجوشن كان معروفا عند معاويه بن أبى سفيان بالصدق والاستقامه، وكان من ضمن من شهد على حجر بن عدى ٥ صاحب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وقد روى الطبرى خبر شهادته لعنه الله بأمر من زياد بن أبيه بقوله: (هذا ما شهد عليه أبو برده بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعه وفارق الجماعه ولعن الخليفه ودعا إلى الحرب والفتنه وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعه وخلع أمير المؤمنين معاويه وكفر بالله عز وجل كفره صلحاء فقال زياد على مثل هذه الشهاده فاشهدوا أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فشهد رؤوس الأرباع على مثل شهادته وكانوا أربعه

ثم إن زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهاده رؤوس الأرباع... فقال زياد ابدأوا بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق فى اليهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحه والاستقامه فشهد إسحاق بن طلحه بن عبيد الله وموسى بن طلحه... وشمر بن ذى الجوشن العامرى وشداد ومروان(١).

وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه يناديهم يوم عاشوراء والشمر من ضمنهم بقوله: (يا شيعه آل أبى سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا فى دنياكم...) (٢) وهو صريح فى كون الشمر وجميع من حضر جيش الكفر والإلحاد كانوا شيعه لآل أميه، وعدم اعتراضهم على هذا الوصف دليل قبولهم وإقرارهم به.

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟

أما عن مسأله حضوره لعنه الله فى جيش صفين، فقد روى ذلك فى روايتين نوردهما ونورد ما فيهما من إشكال، الأولى عن: (عمر بن سعد، حدثنى يونس بن أبى إسحاق قال: قال لنا أدهم بن محرز الباهلى ونحن معه بأذرح: هل رأى أحد منكم شمر بن ذى الجوشن؟ فقال عبد الله بن كبار النهدى، وسعيد بن خازم السلولى: نحن رأينا. قال: فهل رأيتما ضربه بوجهه؟ قالوا: نعم. قال: أنا والله ضربته تلك الضربه بصفين) (٣).

والروايه الثانيه عن: (عمر، عن الصلت بن زهير النهدى، عن مسلم قال: خرج أدهم بن محرز من أصحاب معاويه بصفين إلى شمر بن ذى الجوشن فاختلفا

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٢٠٠ ٢٠١.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٤٥ ص ٥١ فى أن الحسين عليه السلام تقدم إلى القتال.

٣- وقعه صفين لابن مزاحم المنقرى ص ٢٦٧ ٢٦٨.

ضربتين، فضربه أدهم على جبينه فأسرع فيه السيف حتى خالط العظم، وضربه شمر فلم يصنع سيفه شيئاً، فرجع إلى عسكره فشرّب من الماء وأخذ رمحا، ثم أقبل وهو يقول:

إني زعيم لأخي باهله *** بطعنه إن لم أمت عاجله

وضربه تحت الوغى فاصله *** شبيهه بالقتل أو قاتله

ثم حمل على أدهم وهو يعرف وجهه، وأدهم ثابت له لم ينصرف، فطعنه فوق عن فرسه، وحال أصحابه دونه فانصرف، فقال شمر: هذه بتلك (١).

والروايتان ضعيفتان من حيث السند، لان الأولى فيها يونس بن أبي إسحاق، وهو السبيعي، وقد اجتمعت كلمه الشيعة والسنه على تضعيفه، وعدم الاحتجاج بحديثه، قال السيد الخوئي: (إنه كان من العامه وشديد التعصب) (٢)، وفي كتاب العلل لأحمد بن حنبل: (يونس بن أبي إسحاق قال حديثه حديث مضطرب) (٣)، وقال الرازي عن: (عبد الرحمن قال سألت أبي عن يونس بن أبي إسحاق فقال: كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه) (٤).

والروايه الثانيه نقلت عن مسلم، وهو مسلم بن كيسان الأعور، فعن احمد بن حنبل قال: (لا يكتب حديثه ضعيف الحديث) (٥)، وقال العجلي: (مسلم الأعور كوفي ضعيف الحديث) (٦). وقال العقيأتي: (كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عن

١- المصدر السابق ص ٢٦٨.

٢- معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج ٢١ ص ١٩٩.

٣- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٥١٩.

٤- الجرح والتعديل للرازي ج ٩ ص ٢٤٤.

٥- العلل لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٧٦.

٦- معرفه الثقات للعجلي ج ٢ ص ٢٧٩.

مسلم الأعور وهو مسلم أبو عبد الله وكان شعبه وسفيان يحدثان عنه وهو منكر الحديث جدا(١).

ثم ان الروایتين منقولتان عن عمر بن سعد، وهو عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي، وهو مجهول لم يذكروا له ترجمه، كما صرح بذلك الشيخ على النمازی الشهرودي بقوله: (عمر بن سعد بن أبي الصيد الأسدي: لم يذكره)(٢).

وقد نقل ابن أبي الحديد الروایتين بقوله: (قال نصر: وحدثنا عمرو...)(٣) بدلا من (عمر بن سعد) وعمرو المقصود من روايه ابن أبي الحديد هو (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي) والذي قال عنه النجاشي: (عمرو بن شمر أبو عبد الله الجعفي عربي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ضعيف جدا)(٤)، وقال العلامة الحلبي: (عمرو بن شمر بالشين المعجمه، والراء أخيرا أبو عبد الله الجعفي، كوفي روى عن أبي عبد الله «عليه السلام» وعن جابر، وهو ضعيف جدا... فلا اعتمد على شيء مما يرويه)(٥).

وقال الرازي: (عمرو بن شمر الجعفي أبو عبد الله روى عن عمران بن مسلم والسدي وجابر الجعفي روى عنه أحمد بن يونس سمعت أبي يقول ذلك، نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي أن عمرو بن شمر منكر الحديث حدث بأحاديث منكره، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت

١- ضعفاء العقيلي للعقيلي ج ٤ ص ١٥٤.

٢- مستدركات علم رجال الحديث للشيخ على النمازی الشاهرودي ج ٦ ص ٩٠.

٣- شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد المعتزلي ج ٥ ص ٢١٣ من اخبار يوم صفين.

٤- رجال النجاشي ص ٢٨٧.

٥- خلاصه الأقوال للعلامة الحلبي ص ٣٧٨.

يحيى بن معين يقول عمرو بن شمر ليس بثقه، نا عبد الرحمن قال سألت أبا عن عمرو بن شمر فقال منكر الحديث جدا ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعه عن عمرو بن شمر فقال ضعيف الحديث(١).

ثم لو سلمنا جدلا ان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله كان فى معسكر أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يوم صفين، فلا يثبت أيضا مدعى من يحاول نسبته إلى أنصار وشيعة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لان جيش صفين كان خليطا من الناس المتشعبة آراؤهم المختلفه عقائدهم المتفرقه قلوبهم، فقد كان فيهم المؤمن المخلص بوجه وانتمائه إلى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهم الأقلية عددا، وهؤلاء قد استشهد أكثرهم دفاعا عن أمير المؤمنين ونصرتهم.

ومنهم من كان يقاتل حميه وعصبيه، من دون اعتقاد لإمامه أمير المؤمنين أو الإيمان بأفضليته على من سبقوه، وهؤلاء لا يستهان بعددهم، وقد نقلت الروايات بان قسما كبيرا من جيشه صلوات الله وسلامه عليه كانوا يصلون فى رمضان صلاة التراويح التى سنها وابتدعها عمر بن الخطاب، فلما نهاهم الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن إتيان هذه البدعه ضجوا وتململوا حتى خاف الإمام على جيشه من التفرق فتركهم، فقد روى الشيخ الكليني فى الكافي: (عن سليم بن قيس الهلالي قال: خطب أمير المؤمنين «عليه السلام» فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبي «صلى الله عليه وآله»، ثم قال: ألا- إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان: إتباع الهوى وطول الأمل... والله لقد أمرت الناس أن لا- يجتمعوا فى شهر رمضان إلا فى فريضه وأعلمتهم أن اجتماعهم فى النوافل بدعه فتنادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي: يا أهل الإسلام غيرت سنه عمر ينهانا عن الصلاه فى شهر رمضان تطوعا ولقد خفت أن

يثوروا في ناحيه جانب عسكري...)(١).

وقسم ثالث قد التحق بالجيش كجاسوس ينقل إلى معاويه بن أبي سفيان أخبار الجيش وتحركاته، كمثل الأشعث بن قيس وأمثاله، والشمر إن ثبت التحاقه بجيش صفين فهو من القسم الثاني أو الثالث يقينا، لأنه كان ولمدّه قصيره قبل حرب صفين متواجداً في الشام عند معاويه بن أبي سفيان، يجلس على باب قصره الخضراء، وكان من قواده، فقد أورد الشيخ المفيد في كتابه الاختصاص روايه تكشف هذه الحقيقه فقال في روايه طويله نقتطع منها قدر الحاجه: (كتب معاويه بن أبي سفيان إلى علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا علي لأضربنك بشهاب قاطع لا يدكنه الريح ولا يطفئه الماء إذا اهتز وقع وإذا وقع نقب والسلام).

فلما قرأ علي عليه السلام كتابه دعا بدواه وقرطاس ثم كتب: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا معاويه فقد كذبت، أنا علي بن أبي طالب، وأنا أبو الحسن والحسين قاتل جدك وعمك وخالك وأبيك، وأنا الذي أفنيت قومك في يوم بدر ويوم فتح ويوم أحد، وذلك السيف بيدي، تحمله ساعدى بجرأه قلبى كما خلفه النبى صلى الله عليه وآله بكف الوصى، لم أستبدل بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالسيف بدلا والسلام على من اتبع الهدى.

ثم طوى الكتاب ودعا الطرماح بن عدى الطائى وكان رجلا مفوها طوالا، فقال له: خذ كتابى هذا فانطلق به إلى معاويه ورد جوابه، فأخذ الطرماح الكتاب ودعا بعمامه فلبسها فوق قلنسوته، ثم ركب جملا... فسار حتى نزل مدينه دمشق فسأل عن قواد معاويه، فقبل له: من تريد منهم؟ فقال: أريد

جرولاً... وأبا الأعمور السلمى، وعمرو بن العاص، وشمر بن ذى الجوشن... فقبل إنهم يجتمعون عند باب الخضراء، فنزل وعقل بعيره وتركهم حتى اجتمعوا ركب إليهم، فلما بصروا به قاموا إليه يهزؤون به، فقال واحد منهم: يا أعرابى أ عندك خبر من السماء؟ قال: نعم جبرئيل فى السماء وملك الموت فى الهواء وعلى فى القضاء فقالوا له: يا أعرابى من أين أ قبلت؟ قال: من عند التقى النقى إلى المنافق الردى، قالوا له: يا أعرابى فما تنزل إلى الأرض حتى نشاورك؟ قال: والله ما فى مشاورتكم بركة ولا مثلى يشاور أمثالكم، قالوا: يا أعرابى فإننا نكتب إلى يزيد بخبرك وكان يزيد يومئذ ولى عهدهم، فكتبوا إليه: أما بعد يا يزيد فقد قدم علينا من عند على بن أبى طالب أعرابى له لسان يقول فما يمل، ويكثر فما يكمل والسلام... (١) فالرواية كما ترى صريحة فى جعل الشمر بن ذى الجوشن من قواد جيش معاوية بن أبى سفيان لعنه الله.

ثم وفجأه ومن دون سابق إنذار ينتقل من الشام ومن جبهه معاوية بن أبى سفيان إلى جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، ثم يتحول من جبهته إلى جبهه الخوارج الذين انقذوا معاوية بن أبى سفيان فى اللحظات الأخيرة من أن يناله السيف والقتل، كل هذا وغيره يجعلنا متيقنين بأن وجود الشمر بن ذى الجوشن فى ضمن جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فى أثناء معركة صفين متردد بين فرضين، فأما أن يكون وجوده مكذوباً مفتعلاً لإغراض لا تخفى، وأما أن يكون قد حضر لأجل التجسس والتخريب وإشاعة الفوضى وبث الضعف والفتنة فى صفوف جيش أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، كما فعل مع مسلم بن عقيل سلام الله عليه وقد ذكر خبره.

١- الاختصاص للشيخ المفيد ص ١٣٩ كتاب معاوية إلى على عليه السلام وجواب على عليه السلام على يد الطرماح إليه.

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعا؟

حاول البعض تضخيم شخصيه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله ليطلق عليه بعض المدائح فعُدّوه من ذوى الرئاسه تاره وتاره أخرى من أصحاب الشجاعه، وتاره ثالته من المحدثين، قال خير الدين الزركلى فى كتابه الأعلام: (شمر بن ذى الجوشن واسمه شرحبيل ابن قرط الضبابى الكلابى، أبو السابغه... كان فى أول أمره من ذوى الرياسه فى هوازن موصوفا بالشجاعه، وشهد يوم صفين مع على ثم أقام فى الكوفه، يروى الحديث) (١) وللأسف فقد أعاد بعض المفكرين الشيعة هذا القول فى كتبهم عن حسن نيه منهم، متناسين أن الشجاعه من صفات الكمال التى لا تليق بمثل هذا الموجود الممسوخ، وان وصفه بالشجاعه شبيه بوصف الشيطان بالنبل أو الكرم.

ونحن نسأل جميع من وصف الشمر لعنه الله بالشجاعه أو الرئاسه عن دليلهم الذى إليه استندوا فى زعمهم هذا، لان كتب التاريخ خاليه عن المواقف التى تكشف شجاعه هذا الموجود الممسوخ، وفى يوم عاشوراء ظهر للعالم جليا ان هذا اللعين لم يكن يمتلك وجميع من تحت إمرته أى لون من ألوان الشجاعه، فلم نرى له نزالا واحدا مع بطل من أبطال الطف يمكن أن يستدل به على تلك الشجاعه المزعومه، فأين هو من مقارعه العباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟ وأين شجاعته يوم كان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يكر عليهم فينهزم هو وجميع أفراد جيشه كالجراد المنتشر أو كالغنم إذا اشتد عليها الأسد؟

ونحن وحينما تتبعنا جولات هذا اللعين وصولاته يوم عاشوراء لم نجد له قد

١- الأعلام لخير الدين الزركلى ج ٣ ص ١٧٥.

قاتل إلا ضمن فئه من أصحابه يتحصن بهم من أن يناله سيف أسد من اسود الطف، ولم يقاتل بمفرده أبدا، كما وصف القرآن الكريم المنافقين بقوله ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسِهِمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسُّبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ))^(١) وكان غايه جهده أن يهجم على خيام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فيطعن الفسطاط، أو يدعو بالنار ليحرق الخيام على الأطفال والنساء، أو يسرق ما كان في معسكر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الذهب والإبل بعد استشهاد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وسيأتى ذكر ذلك إن شاء الله، فأين الشجاعه يا ترى من كل هذا؟!!

وكدليل صريح على عدم تمتع هذا المسخ البشرى المسمى بالشمر بالشجاعه تأمل معى فى روايه الطبرى التى يقول فيها: (فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرضهم على قتل الإمام الحسين فمر بأبى الجنوب وهو شاك فى السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر إلى تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت أن أخضخض السنان فى عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك)^(٢) فلو كان للشمر لعنه الله رجوله أو شجاعه أو كان معروفا عند الناس بهما لما تجرأ المدعو بأبى الجنوب عليه، ولرد عليه قوله وأوقفه عند حده ولما أظهر عجزه وخنوعه وذله بقوله: (والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنك) يريد به الغدر والأخذ على حين غفله عند أسياده ابن مرجانه وأمثاله.

١- سورة الحشر الآيه رقم ١٤.

٢- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٤٤.

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

لقد أراد البعض عمداً أو جهلاً أن يجعل لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فضلاً على أولاد الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها، فزعموا أن الشمر لعنه الله أتى لهم بكتاب أمان لكل من العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وأخوته الثلاثة، صادر من عبيد الله بن مرجانه لعنه الله، فيما إذا تخلوا عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وزعموا أن اللعين جاء يوم العاشر أو قبله: (حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له: مالك؟ وما تريد؟ قال: أنتم يا بني أختي آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له) (١) والراوى لهذا النص أراد أن يزور اعترافاً على لسان أولاد السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها بأن الشمر اللعين خالهم وذو رحم ماسه بهم.

وقال ابن كثير: (فقام شمر بن ذى الجوشن فقال: أين بنو أختنا؟ فقام إليه العباس وعبد الله، وجعفر وعثمان بنو علي بن أبي طالب، فقال: أنتم آمنون. فقالوا: إن أمتنا وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلا فلا حاجة لنا بأمانك) (٢).

وحيثما رجعنا إلى نسب السيده الطاهره أم البنين صلوات الله وسلامه عليها وجدنا بأنها لا تشترك نسبياً مع الشمر لعنه الله إلا في الأب السابع وهو (كلاب)، فنسب السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها هو الآتى: (فاطمه بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه بن معاوية بن بكر بن

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٥

٢- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠.

وقال الشيخ التستري قدس الله روحه: (ففى نسب قريش مصعب الزبيرى: أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة)(٢).

أما والد الشمير لعنه الله فهو كما: (قال هشام بن محمد بن السائب الكلبى اسمه شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه)(٣).

أو: (ذو الجوشن... واسمه أوس بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب يعنى ابن ربيعة بن عامر بن صعصعه وولد عمرو بن معاوية يقال لهم الضباب لأن أحد عمرو بن معاوية يقال له ضب فنسبوا إلى ذلك)(٤).

فكل من السيده أم البنين صلوات الله وسلامه عليها والشمير بن ذى الجوشن من حيين مختلفين من كلاب، ومثلهما مثل بنى هاشم وبنى أميه فهما وان كانا يرجعان إلى عبد مناف إلا أنهما حيان منفصلان نسبا وتاريخا وموقفا، وان محاوله جعل الشمير خلا للعباس واخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نظير جعل معاوية بن أبى سفيان لعنه الله عما أو خلا للحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما.

والحقيقه ان الذى طلب كتاب الأمان من عبيد الله بن زياد لعنه الله شخص آخر غير الشمير بن ذى الجوشن، وهو المذكور فى روايه ابن كثير بالقول: (فاستأمن عبيد الله بن أبى المحل لبنى عمته أم البنين بنت حزام من على: وهم العباس وعبد الله

١- عمده الطالب لابن عنه ص ٣٥٦.

٢- قاموس الرجال للشيخ محمد تقى التستري ج ١٢ ص ١٩٥.

٣- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٦ ص ٤٦.

٤- تاريخ مدينه دمشق لابن عساكر ج ٢٣ ص ١٨٩.

وجعفر وعثمان. فكتب لهم ابن زياد كتاب أمان وبعثه عبيد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كرمان، فلما بلغهم ذلك قالوا: أما أمان ابن سميه. فلا نريده، وإنا لنرجو أمانا خيرا من أمان ابن سميه(١).

هل اشترك أهل الشام في حرب عاشوراء؟

صرحت بعض المصادر التاريخية ان الشمير بن ذى الجوشن لعنه الله كان في يوم عاشوراء قائدا لأربعة آلاف من أهل الشام، قال ابن شهر آشوب: (وجهاز ابن زياد عليه أى على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه خمسا وثلاثين ألفا، فبعث الحر فى ألف رجل من القادسيه، وكعب بن طلحه فى ثلاثه آلاف، وعمر بن سعد فى أربعة آلاف، وشمير بن ذى الجوشن السلولى فى أربعة آلاف من أهل الشام...)(٢).

وقال الشيخ الصدوق قدس الله روحه فى الأمالى: (وأقبل عدو الله سنان بن أنس الأيادى وشمير بن ذى الجوشن العامرى لعنهما الله فى رجال من أهل الشام حتى وقفوا على رأس الحسين عليه السلام، فقال بعضهم لبعض: ما ننظرون، أريحوا الرجل، فنزل سنان بن أنس الأيادى لعنه الله وأخذ بلحيه الحسين عليه السلام، وجعل يضرب بالسيف فى حلقه وهو يقول: والله إنى لأجتز رأسك وأنا أعلم أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخير الناس أما وأبا...)(٣).

والتمعن فى هذين النصين وغيرهما من النصوص يضعان أمانا علامه تساؤل مهمه للغاية، وهى هل اشترك أهل الشام وجنود يزيد بن معاوية عليه لعنه الله فى الحرب والقتال يوم عاشوراء؟ واثبات اشتراكهم ومساهماتهم فى القتال يوم عاشوراء سيضعنا

١- البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٨ ص ١٩٠.

٢- مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٤٨.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٢٢٦.

أمام قضيه جديده طالما أثارها من قبل خصوم الشيعة، الذين كانوا ولا- يزالون يحاولون إثبات وتأكيد ان أهل العراق هم الوحيدون المسؤولون عن مواجهه وقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء، ليثبتوا من خلال ذلك أن الشيعة هم الذين قتلوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

وإثبات ان أهل الشام كانوا ضمن المقاتلين يوم عاشوراء وبهذا الكم الهائل من الأفراد والبالغ عددهم أربعة آلاف مقاتل كما نص ابن شهر آشوب، سيقلب السحر على الساحر، وسيثبت أن أهل الأرض كافة وأهل الإسلام خاصة قد اشتركوا في دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإلا فأين كان أهل المدينة عن نصره والإمام الحسين قد خرج من بين أظهرهم، وأين كان أهل مكة وقد بقى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بينهم أياما طويله، وأين كان أهل البصرة وأهل مصر وأهل باقى المدن الإسلاميه، فالكل قد اختفى، والكل كان ما بين ساكت عن الحق، وما بين رافض لم يتعد رفضه شفثيه، وما بين خاذل بخل ببذل نفسه وخاف الشهاده، وما بين مقاتل ومباشر للقتال والقتل، وليس الساكت عن نصره بأحسن من المقاتل والمباشر، لان بسكوت الساكت تجرأ المتجرئون على سفك دم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وبخذلان من خذل من أهل الأقطار الإسلاميه أقدم أهل العراق وأهل الشام على الوقوف بوجهه صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان أهل العراق الذين واجهوا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يكونوا إلا من أهل المدينة ومكة، فعمر بن سعد بن أبى وقاص لعنهم الله لم يكن من أهل العراق أصلا، فأبوه من بنى زهره مكى الأصل، فيكون سعد ابنه مكى الأصل نزل الكوفه، وكذلك الشمير بن ذى الجوشن لعنه الله، فأبوه كما يقال صحابى كان فى المدينة أو قريبا منها، وكذلك عبيد الله بن زياد لعنه الله، وكذلك الآلاف من ذلك الجيش لعنه الله لم

يكونوا إلا- من أهل مكة أو المدينة أو مصر أو اليمن أو الشام، فدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه متفرق بين كافة البلدان الإسلامية، ولا معنى لتأكيد المؤرخين على أهل العراق عامه وأهل الكوفة خاصة.

وفيما يأتي جملة من النصوص الأخرى التي تؤكد حضور واشتراك أهل الشام في القتال يوم عاشوراء:

١: روى الشيخ الكليني قدس الله روحه عن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (تاسوعا يوم حوضر فيه الحسين «عليه السلام» وأصحابه رضى الله عنهم بكر بلا واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه وفرح ابن مرجانه وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها واستضعفوا فيه الحسين صلوات الله عليه وأصحابه رضى الله عنهم وأيقنوا أن لا يأتي الحسين «عليه السلام» ناصر ولا يمدده أهل العراق بأبى المستضعف الغريب...^(١)والحديث صحيح وصريح فى ان خيل اهل الشام قد اجتمعت على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عاشوراء.

٢: قال ابن أعثم فى كتاب الفتوح: (ثم تقدم على بن الحسين بن على عليهما السلام وهو يقول:

أنا على بن الحسين بن على *** من عصبه جد أبيهم النبى

والله لا يحكم فينا ابن الدعى *** أطعنكم بالرمح حتى ينثى

أضربكم بالسيف أحمى عن أبى *** ضرب غلام علوى قرشى

ثم حمل رضى الله عنه، فلم يزل يقاتل حتى ضج أهل الشام من يده ومن كثره من قتل منهم، فرجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة^(٢)،

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٤ ص ١٤٧.

٢- كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى ج ٥ ص ١١٤ ١١٥

وضجيج أهل الشام من حملات على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومن كثره القتل فيهم دليل على وجودهم وبكثافته ملحوظه، وإلا لو كانوا فئه قليله لما كان لضجيجهم اثر يذكر.

٣: وعن ابن شهر آشوب: (ثم برز أخوه القاسم ابن الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وعليه ثوب وأزار ونعلان فقط وكأنه فلقه قمر وأنشأ يقول:

إني أنا القاسم من نسل على *** نحن وبيت الله أولى بالنبى

من شمر ذى الجوشن أو ابن الدعى

فقتله عمر بن سعيد الأزدي فخر وصاح يا عماء، فحمل الحسين فقطع يده وسلبه أهل الشام من يد الحسين، فوقف الحسين على رأسه وقال: عز على عمك أن تدعوه فلا يجيئك أو يجيئك فلا تنفعك إجابته(١) وقول الراوى (وسلبه أهل الشام من يد الحسين) دليل آخر على وجودهم وكثرتهم وإلا لم يستطيعوا سلبه من يد الإمام لو لم تبلغ كثرتهم مقدارا مكنهم من ذلك.

٤: وأخرج القاضى النعمان المغربى قصه الشامى التى يرويها الإمام السجاد صلوات الله وسلامه عليه بنفسه حيث يقول: (فما فهمته وعقلته مع علتى وشدتها أنه أتى بى إلى عمر بن سعد. فلما رأى ما بى أعرض عنى، فبقيت مطروحا لما بى. فأتانى رجل من أهل الشام، فاحتملنى، فمضى بى وهو يبكى، وقال لى: يا بن رسول الله، إنى أخاف عليك فكن عندى. ومضى بى إلى رحله وأكرم نزلى، وكان كلما نظر إلى يبكى. فكنت أقول فى نفسى إن يكن عند أحد من هؤلاء خير فعند هذا الرجل. فلما صرنا إلى عبيد الله بن زياد سأل عنى. فقيل: قد ترك. وطلبت، فلم أوجد. فنادى مناد: من وجد على بن الحسين، فليأت به، وله ثلاثمائة درهم. فدخل على الرجل

الذى كنت عنده وهو يبكى وجعل يربط يدي إلى عنقي، ويقول: أخاف على نفسى يا بن رسول الله إن سترتك عنهم أن يقتلونى. فدفعتنى إليهم مربوطاً، وأخذ الثلاثمائة درهم وأنا انظر «إليه»(١).

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟

وجدت فى بعض البحوث والكتب المعاصره وصفاً للشمر بن ذى الجوشن لعنه الله بأنه من الخوارج لعنه الله عليهم، كقول السيد شرف الدين الموسوى قدس الله روحه فى كتابه (صلح الإمام الحسن «عليه السلام») حيث يقول: (الخوارج: وهم أعداء على عليه السلام منذ حادثه التحكيم، كما هم أعداء معاويه. وأقطاب هؤلاء فى الكوفه: عبد الله بن وهب الراسبي، وشبث بن ربعي، وعبد الله بن الكواء، والأشعث بن قيس، وشمر بن ذى الجوشن...) (٢).

وخالد محمد خالد فى كتاب (أبناء الرسول فى كربلاء) حيث يقول: (وكان مستشار ابن زياد لهذه الحمله الباغيه، مسخ شائه الخلق والخلق، اسمه شمر بن ذى الجوشن. رجل مدخول الإسلام، انشقت عنه الأرض بغيته فى الأيام الأولى لفتنه الخوارج الذين ناصبوا الإمام عليا العدا.. فأدلى معهم بدلوه، عاملاً لحساب نفسه الخبيثه، أو لحساب قوه خفيه شريره. ومن تلك الأيام، وهو يكيّد للإسلام، ويخرب فى صفوفه متخفياً وراء ذلك القناع المشبوه، قناع انتمائه للخوارج وتسله له بمبادئهم إلى أغراضه المنكره وأغراض القوى التى يعمل لحسابها...) (٣).

وكالشيخ محمد السماوى فى كتابه (أبصار العين فى أنصار الحسين «عليه

١- شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى ج ٣ ص ١٥٦ ١٥٧.

٢- صلح الحسن عليه السلام للسيد شرف الدين ص ٧٠.

٣- أبناء الرسول فى كربلاء لخالد محمد خالد ص ١٠٨.

السلام)) حيث يقول: (شمر بن ذى الجوشن: بفتح الشين وكسر الميم ويجرى على الألسن ويمضى فى الشعر الحديث كسر الشين وسكون الميم وهو خلاف المضبوط، وذو الجوشن أبوه، واسمه شراحيل بن الأعور قرط بن عمرو بن معاوية بن كلاب الكلابى الضبابى، وهو قاتل الحسين «عليه السلام» وكان أبرص خارجيا)(١).

ولكن وللأسف الشديد لم نثر على دليل تاريخى متين يمكن أن يُركن إليه فى إثبات انتماء الشمر بن ذى الجوشن الضبابى لعنه الله لفرقة الخوارج، والنصوص المتقدمه للسيد شرف الدين قدس الله روحه وغيره خاليه عن ذكر الدليل التاريخى الذى اعتمده كدليل على انتماء الشمر لعنه الله للخوارج.

إضافه إلى أن واحده من متبنيات الخوارج لعنهم الله الفكرية الأيدلوجيه هى تكفير كل من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع شيعته، وتكفير معاوية بن أبى سفيان لعنه الله عليهما وجميع آل أميه وشيعتهم عليهم لعنه الله أجمعين(٢)، والشمر بن ذى الجوشن لعنه الله وان كان يبغض أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولغ فى دمائم الطاهره، إلا- انه كان يرى الطاعه والمعاضده والنصره والدفاع عن آل أميه، فعقيدته الخوارج غير متحققه بالنسبه للشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، نعم هو خارجى بفعله، فلو كان قدر للخوارج أن ينالوا من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لما كانوا ليفعلوا أكثر من الذى فعله الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله، فهو لعنه الله عليه أموى الهوى والفكر خارجى الفعل.

١- أبصار العين فى أنصار الحسين «عليه السلام» للشيخ محمد السماوى ص ٤٤ ٤٥.

٢- يقول محمد جعفر شمس الدين فى كتابه دراسات فى العقيدته الاسلاميه: (ذهبوا أى الخوارج على اختلافهم إلى القول بتكفير مرتكب الكبيره، وخلوده فى النار. بل ذهب بعض فرقههم، إلى تكفير مرتكب الذنب مطلقا، حتى ولو كان من الصغائر. كما حكموا بكفر كل ما خالفهم، وان أطفال المشركين فى النار مع آبائهم).

نهاية الشمز بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد متحدثاً عن ثوره المختار بن عبید الثقفى وانتقامه من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه: (ولم تنقض سنوات أربع على يوم كربلاء حتى كان يزيد قد قضى نحبه، ونجمت بالكوفه جريره العدل التى حاقت بكل من مد يدا إلى الحسين وذويه...فسلط الله على قاتلى الحسين كفؤاً لهم فى النقمه والنكال يفل حديدهم بحديده ويكيل لهم بالكيل الذى يعرفونه. وهو المختار بن أبى عبیده الثقفى داعيه التوابين من طلاب ثأر الحسين. فأهاب بأهل الكوفه أن يكفروا عن تقصيرهم فى نصرته، وأن يتعاهدوا على الأخذ بثأره فلا يبقين من قاتليه أحد ينعم بالحياه، وهو دفين مذال القبر فى العراء.. فلم ينج عبید الله بن زياد، ولا- عمر بن سعد، ولا شمز بن ذى الجوشن، ولا الحصين بن نمير، ولا خولى بن يزيد، ولا أحد ممن أحصيت عليهم ضربه أو كلمه أو مدوا أيديهم بالسلب والمهانه إلى الموتى أو الأحياء.. وبالغ فى النقمه فقتل وأحرق ومزق وهدم الدور وتعقب الهارين، وجوزى كل قاتل أو ضارب أو ناهب بكفاء عمله.. فقتل عبید الله وأحرق، وقتل شمز بن ذى الجوشن وألقيت أشلاؤه للكلاب، ومات مئات من رؤسائهم بهذه المثلات وألوف من جندهم وأتباعهم مغرقين فى النهر أو مطاردين إلى حيث لا وزر لهم ولا شفاعه.. فكان بلاؤهم بالمختار عدلاً رحمه فيه، وما نحسب قسوه بالآثمين سلمت من اللوم أو بلغت من العذر ما بلغت قسوه المختار)(١).

وقال الشيخ الطوسى قدس الله روحه: (وطلب المختار شمز بن ذى الجوشن فهرب إلى البادية، فسعى به إلى أبى عمره، فخرج إليه مع نفر من أصحابه فقاتلهم قتالاً شديداً فأثخنه الجراحه، فأخذه أبو عمره أسيراً، وبعث به إلى المختار فضرب عنقه، وأغلى له دهناً فى قدر وقذفه فيها فتنسخ)(٢) فلعنه الله ولعن من رضى بفعله إلى يوم القيامة آمين.

١- المجموعه الكامله، العبقريات الاسلاميه لعباس محمود العقاد ج ٢ ص ٢٧١ ط دار الكتاب اللبنانى.

٢- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٢٤٤.

لَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ الْمُبْحَثُ الْأُولَى: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ

٣: وَأَلْجَمَتْ

٤: وَتَنَقَّبَتْ

٥: وَتَهَيَّأَتْ

٦: لِقِتَالِكَ

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركاً ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهة الحرام فيه

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

القسم الثالث: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أُسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكِ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه كغيرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

وردت الألفاظ التى فى هذه الفقره الشريفه من الزياره فى عدّه زيارات أخرى نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى:

ما ذكره محمد بن المشهدى قدس الله روحه فى كتاب المزار حيث روى زياره لأبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فى يوم عرفه لمن لم يمكنه حضور الموقف للحج وقدر على إتيان قبره فى كربلاء جاء فيها: (السلام عليك يا أبا عبد الله، عبدك وابن عبدك، وابن أمتك، الموالى لوليّك، المعادى لعدوك، استجار بمشهدك، وتقرب إليك بقصدك... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك، يا مولاي يا أبا عبد الله قصدت حرمك وأتيت مشهدك، اسأل الله بالثار الذى لك عنده، والمحل الذى لك لديه ان يصلى

على محمد وآل محمد وان يجعلنى معكم فى الدنيا والآخرة(١).

وما ذكره السيد ابن طاوس قدس الله روحه فى إقبال الأعمال حيث روى ما نصه: (إذا كنت بمشهد الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، فاغتسل غسل الزيارة والبس أطهر ثيابك وطهر عقلك وقلبك مما يقتضى الإبعاد بعقابك وعتابك، لتكون طاهرا من الأدناس، فيصح لك أن تقف بباب طاهر من الأرجاس، واقصد مقدس حضرته وقف على باب حرمة وكبر الله تعالى وقل: الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا... غذتك يد الرحمة ورضعت من ثدى الإيمان، وربيت فى حجر الإسلام، والنفس غير راضيه بفراقك، ولا- شاكه فى حياتك، صلوات الله عليك وعلى آبائك وأبنائك. السلام عليك يا صريع العبرة الساكبه، وقرين المصيبه الراتبه، لعن الله أمه استحل منك المحارم... فلعن الله أمه أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالك)(٢).

ويمكن أن يستدل على لعنهم أيضا بالحديث المروى عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذى رواه أبو هريره قال: (نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم)(٣) فإذا كان حربهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الأمه التى أسرجت وألجمت وتهيأت لقتالهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو لقتال احدهم كأنها فى واقع حالها وحقيقه أمرها قد أسرجت وألجمت والتنقبت وتهيأت لقتال نفس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، والإسراج والإلجام و تنقب والتهيؤ لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ظلم بل كفر

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٦٢ ٤٦٣.

٢- إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس ج ٢ ص ٦٤.

٣- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٩، قال الحاكم بعد ذكر هذا الخبر: (هذا حديث حسن من حديث أبى عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان فإنى لم أجد له روايه غيرها).

وفساد فى الأرض بإجماع المسلمين، والظالم والكافر والمفسد يجوز لعنه بنص القرآن الكريم قال تعالى: ((وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (١)، وقال تعالى: ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصِصْهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) (٢)، وقال تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)) (٣).

ويمكن الاستدلال على جواز وصحه لعنهم بأن فى الإسراج والإلجام والتتقب والتهيؤ لقتال ذريه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعترته واعز الناس وأحبهم إليه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أذىً يقينياً لشخص الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، للحديث المروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم والذى يقول فيه: (ما بال أقوام يؤذون رحمى، ألا من أذى نسبى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله) (٤)، وإدخال الأذى على شخص الرسول الأكرم محرم بنص الكتاب العزيز ويستحق صاحبه الدخول فى زمرة الملحونين كما قال تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (٥).

ويمكن أيضا الاستدلال على صحه وجواز لعنهم بأن فى الإسراج والإلجام وغيرها من الأفعال المشينه التى صدرت من هذه الأمة أذىً يقينياً لأفراد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عامه وشخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص،

١- سورة هود الآيه رقم ١٨.

٢- سورة محمد الآيه رقم ٢٢ ٢٣.

٣- سورة البقره الآيه رقم ١٦١.

٤- نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ٢٣٣.

٥- سورة الأحزاب الآيه رقم ٥٧.

وهو وإياهم من المؤمنين بل من سادات المؤمنين وقاده المسلمين، وأذاهم محرم بنص كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: ((وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا)) (١).

وكذلك يجوز لعنهم لانتفاء الإيمان عنهم ودخولهم في زمرة الكافرين أو المنافقين أو النواصب وكل هؤلاء يجوز لعنهم، وأما دليل انتفاء الإيمان عنهم فلقول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته) (٢) ومحبته النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وعترته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا تتوافق بل وتتناقض مع الإسراج والإلجام والتنقب والتهيؤ لقتالهم، فتنتفى هذه المحبة حينئذ وإذا انتفت المحبة انتفى أصل الإيمان واستوجب فاعله الخلود في النار (٣).

وهم ملعونون أيضا بأدله كررناها فيما سبق فليرجع إليها من يريد التفصيل.

١- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٨.

٢- نظم درر السمطين للزرندی الحنفي ص ٢٣٣.

٣- وقد قال ابن حبان في (صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣٣ ٤٣٥) (بأن محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم مقرونه بمحبة فاطمه والحسن والحسين وكذلك بغضه ببغضهم أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مالك بن إسماعيل عن أسباط بن نصر عن السدي عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمه والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان بالرقه قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سليم بن حيان عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار).

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: وَلَعَنَ اللَّهُ

الواو هنا عاطفه، وباقي الجملة قد مر توضيحه مرارا في فقرات سابقه يرجع إليها من أراد التفصيل.

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ

ذكرنا في شرح فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) من هذه الزياره الشريفه، ان هنالك عدّه معانٍ قد وردت في كتب اللغه والمعاجم لكلمه أمه منها:

أ: هي الجماعه من الناس(١)، وقد تكون هذه الجماعه قليله، وقد تكون كبيره عظيمه.

ب: وقد تطلق على الشخص المفرد الذي يدين بدين ما لوحده(٢).

ج: وقد تطلق على الطريقه والدين(٣).

د: وقد تطلق على القدوه والإمام(٤). وقد يكون هذا القدوه والإمام فرداً واحداً وقد يكونوا جماعه، وهذا هو الفارق بين هذا المعنى والمعنى الثاني.

ه: وقد تطلق على الحين والزمان(٥).

١- مجمع البحرين ج ١ ص ١٠٦.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

٣- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٨٦٤.

٤- معجم مقاييس اللغه ج ١ ص ٢٧.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٧.

والذى يتناسب مع فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَشْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ) هو المعنى الأول والرابع، فعلى المعنى الأول يصبح معنى الفقره الشريفه من الزياره هو (ولعن الله الجماعه التى أسرجت وألجمت و... لقتالك)، وعلى المعنى الرابع (ولعن الله أول من أسرج وألجم وتنقب وتهيا لقتالك وكان قدوه لغيره فى هذه الأوصاف وإماما لغيره حيث أسرجوا حينما أسرج وألجموا حينما ألجم وتنقبوا حينما تنقب وتهيأوا حينما تهيا لقتالك) وباقى المعانى لكلمه الأمه قابله للانطباق أيضا بتقريب قد مر ذكر تطبيقاته فى فقره (فَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسَّسَتْ أَسَاسَ الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ).

و(أَشْرَجَتْ) مأخوذه من إسراج الدابه، ويكون بوضع الرجل أو السرج الذى يجلس عليه الفارس على ظهرها، قال ابن منظور: (سرج: السرج: رحل الدابه، معروف، والجمع سروج. وأسرجها إسراجا: وضع عليها السرج) (١)، وقال الزبيدى فى تاج العروس: (والسرج: رحل الدابه، معروف... والجمع سروج. وهو عربى... وأسرجتها: شددت عليها السرج فهى مسرج) (٢).

وقد يراد من الإسراج هنا المعنى المجازى وهو الزينه أو تحسين صورته الشىء، وهو كقول القائل (الشمس سراج النهار، والهدى سراج المؤمنين. وسرج الله وجهه وبهجه أى حسنه) (٣) فيكون المعنى (ولعن الله امه زينته فى أعين الناس وحسنت قتالك فتجرؤوا على ارتكابه بعد ان كان عند الله سبحانه وتعالى وعند المسلمين عظيما).

١- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٢٩٧.

٢- تاج العروس للزبيدى ج ٣ ص ٤٠٢.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٦ ص ٥٣.

٣: وَالْجَمَّتْ

الواو هنا عاطفه والجمله بالأصل هي (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَلْجَمَّتْ لِقِتَالِكَ)، و(أَلْجَمَّتْ) مأخوذه من الإلجام ويكون بوضع اللجام فى فم الدابه ليسهل على الراكب قيادتها وتوجيهها حيثما يريد، واللجام كما جاء فى كتب المعاجم واللغه: (هى الحديده فى فم الفرس، ثم كثر فى كلامهم حتى سمو اللجام بسيوره وآلته لجاما، ففيه الشكيمه وهى الحديده المعترضه فى الفم، والفأس وهى الحديده القائمه فى الفم، والمسحل وهى حديدته تحت الحنك، والخطافان وهما حديدتان معوجتان فى المسحل، والشكيمه من عن يمين وشمال، والفراشتان، وهما حديدتان تشد بهما أطراف العذارين، والحكمه وهى حلقه تحيط بالمرسن، والحنك من فضه أو حديد(١)).

٤: وَتَنْقَبَتْ

الواو عاطفه والجمله بالأصل هي (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ تَنْقَبَتْ لِقِتَالِكَ)، و(تَنْقَبَتْ) قد ورد فى معناها عدّه آراء نختار منها ما نراه محتملا ومتسقا مع أجواء الزياره:

ألف: يحتمل أنها مأخوذه من النقاب الذى تلبسه المرأه لتستر به وجهها، قال الفراهيدى فى كتابه العين: (والنقاب: ما انتقبت به المرأه على محجرها)(٢).

وقال الشيخ الطريحي فى مجمع البحرين: (ونقاب المرأه بالكسر، والجمع نقب ككتاب وكتب. وانتقبت وتنقبت: غطت وجهها بالنقاب)(٣).

وقال محمد قلجى فى معجم لغه الفقهاء: (النقاب: ... ستر الوجه كله وظهور

١- تاج العروس للزبيدي: ج ١٧، ص ٦٣٨.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ١٨٠.

٣- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٣٥٨.

والظاهر ان العرب وربما غيرهم كان متعارفا عندهم تغطيه الوجه وترك العينين مكشوفتين عند الحرب، فالتستر بهذه الطريقه لضمان الحيلولة دون كشف هويتهم الحقيقيه للطرف الخصم، حتى لا- يُكمن لهم ويُعدر بهم على غفله، أو لحمايه مجاريهم التنفسيه من أن يدخل فيها الغبار الكثيف المتطاير من اثر حركه الأرجل أو حركه الخيول فى ساحه المعركه، فيتسبب فى إعاقه قدراتهم القتاليه، وقد تنبه العلامه المجلسى قدس الله روحه إلى هذا الأمر فقال فى كتابه بحار الأنوار: (وتنقبت: لعله كان النقاب بينهم متعارفا عند الذهاب إلى الحرب، بل إلى مطلق الأسفار حذرا من أعدائهم لئلا يعرفوهم فهذا إشاره إلى ذلك)(٢) فيصبح معنى العبارة وفقا لهذا التفسير هو(ولعن الله امه سترت وجوهها وخاضت غمار الحرب وزحفت لقتالك).

باء: ولعل (تَنَقَّبْتُ) هو ترأست من الرئاسه والتسلط، وتكون مأخوذه من (نقب فلان على بنى فلان فهو ينقب نقبا، فإذا أريد أنه لم يكن نقيباً فصار نقيباً، قيل: قد نقب فهو ينقب نقابه)(٣)، وقد ادعى القرطبي فى تفسيره ان هنالك إجماعاً على أن معنى النقيب هو: (كبير القوم، القائم بأمورهم الذى ينقب عنها وعن مصالحهم فيها)(٤)، أما الشيخ الطوسى قدس الله روحه فصرح بان: (نقيب القوم: كالكفيل والضمين، ينقب عن الأسرار، ومكنون الإضمار)(٥).

-
- ١- معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجى ص ٤٨٦.
 - ٢- بحار الأنوار للعلامه المجلسى ج ٩٨ ص ٣٠١ ٣٠٢.
 - ٣- جامع البيان لابن جرير الطبرى ج ٦ ص ٢٠٣.
 - ٤- تفسير القرطبي ج ٦ ص ١١٢.
 - ٥- تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسى ج ٣ ص ٢٩٤.

ولا شك في ان فقره (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً تَتَّبَعَتْ لِقَتَالِكَ) لو فسرناها بهذا المعنى فستكون ناظره إلى من تولى النقابه وكفل وضمن لابن زياد عليه لعائن الله أو يزيد بن معاوية عليهما لعائن الله مشاركته ومشاركه قومه بقتال الإمام الحسين عليه السلام وحربه.

وذلك لان الجمهور الأعظم من الناس في ذلك الوقت كانوا تبعوا لساداتهم ورؤسائهم وكبرائهم، فإذا ما شارك احد هؤلاء الساده والكبراء بأمر أو عزم على فعل اتبعه الذين هم تحت يديه اتباعا لا يسأل عن سبب ولا هم يعاتبون.

وابن مرجانه لعنه الله حينما جاء إلى الكوفه بأمر من يزيد بن معاوية لعنه الله عليهما استغوى واستدرج واشترى ذمم هؤلاء الكبراء والنقباء لعلمه القاطع ان هؤلاء الأرجاس لو تم شراء ذممهم لتم له السيطرة على من هم تحت أيديهم من أفراد قبائلهم.

ومن أمعن النظر حول التركيبة الاجتماعية لمجتمع الكوفه وغيره في ذلك الوقت يجد أنّ الدوله حتى يمكن لها أن تسيطر على عامه الناس قسمتهم إلى أربع وجعلت على كل ربع نقيبا أو رئيسا، فكانت تبلغ أوامرها ونواهيها لهذا الرئيس وهو بدوره ينقلها إلى من تحت يديه من الناس، وقد تعارفت تسميتهم تاريخيا باسم (رؤساء الأرباع) وعمر بن سعد وابن مرجانه عليه لعنه الله حينما أرادا تسيير الناس وتجهيزهم لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، جعلوا الجيش أربعة أقسام على عدد أرباع أهل الكوفه، فعن الطبرى في تاريخه قال: (لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدي وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبره الحنفى وعلى ربع ربيعه وكنده قيس بن الأشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحى فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا

الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقتل معه(١)، فتكون عبارته الزيارة الشريفه لو فسرناها بهذا المعنى ناظره إلى لعن هؤلاء الرؤوس الضاله الذين اشتركوا فصاروا سببا لمشاركه من تحت أيديهم، وقاتلوا فقاتل من هو تحت وصايتهم، فلعنهم الله جميعا ولعن رؤوس أرباعهم إلا- الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه، لتوبته وقاتله ودفاعه واستشهاده بين يدي مولاه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

جيم: ولعل (تَنَقَّبْتُ) مأخوذه من التنقيب والبحث والتفتيش عن الأخبار والأحوال، قال ابن منظور في لسان العرب: (نقب عن الأخبار: أخبر بها. وفي الحديث: إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس أى أفتش وأكشف)(٢).

وعبارته الزيارة الشريفه لو فسرناها بهذا المعنى فستكون شامله لمن كان يمارس دور التجسس وكشف الأسرار والتفتيش عن كل ما ينفع السلطه الغاشمه ويشدد الخناق على الثوره الحسينيه وقيادتها، وهؤلاء كانوا من الكثره بمكان، فالسلطه الأمويه وضعت العيون والرصد منذ اليوم الأول لخروج الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من المدينه حتى آخر لحظه من لحظات عمره الشريف، يعدون عليه كل صغيره وكبيره، ويسجلون من يتصل به، ومن يتعاون معه، ومن يقدم له المساعدة، ومن يدعو لنصرته، فى الكوفه وخارجها، ومن ينوى الالتحاق به والخروج إليه، وغير ذلك، فالجواسيس كما عرفنا فى شرح العبارات السابقه من الزياره هم الذين كتبوا إلى يزيد بن معاويه عليهما لعنه الله بأمر مسلم بن عقيل عليه السلام، وهم الذين حذروه من مغبه انقياد الكوفه إليه، وخروجها عن أيدي السلطه

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣٢٠ ٣٢١ أحداث سنه إحدى وستين ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد

من قتل من كل قبيله من القبائل التى قاتلته.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٧٦٩.

الأموييه، والجواسيس هم الذين فشوا لابن مرجانه لعنه الله مكان ومحل اختفاء مسلم ابن عقيل عليه السلام فاعتقل هو وهانى بن عروه رضوان الله تعالى عليهما وقتلا أبشع قتله، والجواسيس هم الذين خذلوا الناس عن نصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وخوفوهم جيش الشام وبثوا الرعب والخوف فى قلوبهم حتى أرجعوهم على الأعقاب، والجواسيس هم الذين أوصلوا كل صغيره وكبيره إلى ابن مرجانه بخصوص مسير الإمام الحسين ومن معه وكم عددهم ومن لحق به من أهل الكوفه وأخبار الواقعه لحظه بلحظه إلى آخر رمق للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والجواسيس هم الذين استمروا بنقل أخبار عمر بن سعد لعنه الله ومدى انقياده والتزامه بتنفيذ الأوامر الموجهه إليه، وغير ذلك من آلاف الموبقات التى ارتكبها هذا الصنف الحقيير المأجور، الذى لعب دورا هاما فى إداره كفه الصراع ضد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونهضته المباركه.

دال: ولعل معنى (تَنَقَّبَتْ) هو أخذت طرق الأرض وفجاجها ومنعت الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من المسير والنجاه بنفسه وبأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتكون مأخوذه من النقب (بفتح النون والقاف بعدها... قال ابن وهب المراد بها المداخل وقيل الأبواب وأصل النقب الطريق بين الجبلين وقيل الانقباط الطرق التى يسلكها الناس ومنه قوله تعالى فنقبوا فى البلاد)(١).

أو هى: (مداخل المدينه أبوابها وفوهات طرقها)(٢)، و (قيل: هى أبوابها وفوهات طرقها التى يدخل إليها منها)(٣).

١- فتح البارى لابن حجر ج ٤ ص ٨٢.

٢- مقدمه فتح البارى لابن حجر ص ١٩٣.

٣- عمدته القارى للعيني ج ١٠ ص ٢٤٣.

وقد تبين في بحوث سابقه ان يزيد بن معاويه وابن مرجانه لعنه الله أمرا أن يحال بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبين ان يدخل ارض الكوفه، فأرسلا إليه الحر بن يزيد الرياحي وأمره ان يجعجع بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يسوقه إلى ارض مفره وان ينزله على غير ماء ولا سواد من الناس، تمهيدا لشن الهجوم الحاسم واستئصاله واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأمر بعد ذلك ان يسير إليه عمر بن سعد لعنه الله بأربعة آلاف محارب، وألحقه أربعة آلاف أخرى بإمره شمر بن ذى الجوشن الضبابي لعنه الله، وبقيت العسكر تتوافر عليه بخيلها وسلاحها، وتسد منافذ الأمل في وجهه ووجه أصحابه وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حتى توسطوه وأحاطوا به من كل حذب وصوب، فصار لا أمل له بان ينفذ إلى الخارج، ولا يستطيع احد ممن يريد نصرته الوصول إليه والقصد نحوه، وأمر ابن مرجانه لعنه الله بنصب المسالحي وهي أشبه بفرق الموت في عصرنا الحاضر، على أبواب الكوفه وفي طرقاتها وعلى الطرق المؤديه منها واليها، لا يجدون أحداً تخلف عن الجيش الباغي، أو قصد نحو الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لنصرته إلا أخذوه وقتلوه، فتكون هذه الفجره الشريفه من الزياره ناظره إلى كل من حال دون وصوله إلى مأمنه، والنجاه بنفسه وأهل بيته وأصحابه، واخذ دونه الأبواب والطرق والمسالك لعنهم الله جميعا بما جنوه واقترفوه.

هذه أهم الوجوه لعباره (تَنَقَّبْتُ) وقد تركنا وجوها أخرى لعدم أهميتها أو لدخولها تحت احد الوجوه التي ذكرناها آنفا.

٥: وَهَيَّاتُ

الواو هنا عاطفه وما بعدها معطوف على ما سبق، والعباره بالأصل هي: (وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ تَهَيَّاتُ لِقِتَالِكَ)، ويمكن لنا ان نتصور للفظ عده معانٍ محتمله منها:

ألف: قد يكون معنى (تَهَيَّأْتُ) هو الاستعداد أو الإعداد لمقدمات الفعل التي لولاها لما تم، قال الفراهيدي: (والعده: ما يعد لأمر يحدث فيدخر له. وأعددت الشيء: هيأته) (١). وقد عرف الإعداد في الاصطلاح بأنه: (ما يلزم من مجموع وجوده وعدمه الوجود) (٢).

باء: وقد يكون لفظ (تَهَيَّأْتُ) مأخوذاً من التجهيز، إذ إن واحده من معاني التجهيز هو التهيؤ، قال محمد قلجى في معجم لغه الفقهاء: (التجهيز: التهيؤ لأمر ما... ومنه تجهيز المجاهد: تهيئته للحرب بتدريبه وتزويده بالكرام والسلاح، وتجهيز الميت: تهيئته للدفن بتغسيله وتكفينه) (٣).

ولو أخذنا التهيؤ بمعنى إعداد مقدمات الفعل أو التجهيز لأمر ما، فستكون العبارات السابقة واقصد بها عبارات (أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ) من مصاديق التهيؤ، ويكون التهيؤ معنى عاماً شاملاً لكل هذه المصاديق.

جيم: وقد يكون بمعنى استتباب الأمر، قال الفراهيدي: (واستتب له الأمر أى تهيأ) (٤).

ولا يخفى ان كلا من المعنيين الأخيرين يرجعان إلى المعنى الأول؛ لان التجهيز هو عين الإعداد، والاختلاف بينهما لفظى لا غير، واستتباب الأمر كذلك لان الاستتباب لا يكون ما لم تكتمل جميع مقدمات الفعل وإعداداته. فيكون معنى عبارته الزياره الشريفه وفقا للمعاني السابقه هو: (ولعن الله امه استعدت وأعدت

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ١ ص ٧٩.

٢- تقريرات آيه الله المجدد الشيرازى للمولى على الروزدرى ج ٢ ص ٢٣١.

٣- معجم لغه الفقهاء لمحمد قلجى ص ١٢٢.

٤- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ١١١.

المقدمات التي أدت لقتالك، فجهزت العده والعدد وسائر الأسباب الأخرى حتى استتب لها أمر قتالك).

دال: وقد يكون لفظ (تَهَيَّأْتُ) مأخوذاً من معنى تشوقت، قال ابن منظور في لسان العرب: (وهاء إلى الأمر يهأه هيهأه: اشتاق) (١) فيكون معنى الفقرة الشريفه من الزياره هو: (ولعن الله امه اشتاقت لقتالك).

٦: لِقَاتِكَ

الظاهر ان اللام (٢) في لفظ (لِقَاتِكَ) قد جاءت هنا بمعنى (التعليل) مثلها مثل قول القائل (زرتك لشرفك) أى ان شرفك وعلو منزلتك هو عله زيارتى لك، فيكون معنى الفقرة الشريفه من الزياره هو: (ان قتالك هو العله والسبب الذى من اجله تنقبت هذه الأمه وأسرجت وألجمت وتهيات فاستحقوا اللعن من الله والعذاب الأليم).

وقد جزم البعض بأن (معنى اللام فى الأصل، هو الاختصاص. وهو معنى لا يفارقها، وقد يصحبه معانٍ أخرى، وإذا تؤملت سائر المعانى المذكوره وجدت راجعه إلى الاختصاص. وأنواع الاختصاص متعدده، ألا ترى ان من معانيها المشهوره التعليل، قال بعضهم: وهو راجع إلى معنى الاختصاص، لأنك إذا قلت جئتكم للإكرام دلت اللام على ان مجيئكم مختص بالإكرام. إذ كان الإكرام سببه، دون غيره) (٣)، فيصبح معنى هذه الفقرة الشريفه من الزياره فيما لو أخذنا اللام فيها بمعنى

١- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ١٨٩.

٢- قال الحسن بن قاسم المرادى فى كتابه الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ٩٥: (اللام حرف كثير المعانى والأقسام. وقد افرد لها بعضهم تصنيفاً، وذكر لها نحواً من أربعين معنى...).

٣- الجنى الدانى فى حروف المعانى ص ١٠٩.

الاختصاص هو: (ان الإسراج والإلجام والتنقب والتيهؤ من هذه الأمة الملعونه مختص بقتالك، إذ كان القتال سببه دون غيره).

واما (الكاف) في (لِقَاتِلِكَ) فضمير متصل يشير إلى شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أما لماذا خصت الزياره الشريفه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقولها (لقتالك) ولم تقل (لقتالكم) بحيث يشمل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبقية أفراد أهل بيته وإخوته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، فلان المقصود الرئيس والأساس من ذلك الإعداد والتحشيد لذلك الجيش الجرار الذي شكله يزيد بن معاويه وابن مرجانه وعمر بن سعد لعنهم الله هو القضاء على شخص الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، دون غيره، ومن تبقى من أهل بيته وأولاده وأصحابه مطلوب من قبلهم بالتبع، وإنما جرى عليهم ما جرى بسبب نصرتهم له ووقوفهم في صفه، وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ليله عاشوراء تصريح مهم يوضح هذه الحقيقه وأبعادها، قال الشيخ الصدوق قدس الله روحه: (فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد «لعنه الله»، أمر مناديه فنادى: إنا قد أجلنا حسينا وأصحابه يومهم وليلتهم، فشق ذلك على الحسين «عليه السلام» وعلى أصحابه، فقام الحسين «عليه السلام» في أصحابه خطيبا، فقال: اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبر ولا أركى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحابا هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حل من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعه، ولا لي عليكم ذمه، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا، وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري)(١).

وقال الطبرى: (فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم تفرقوا فى سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونى ولو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل؟ لنبقى بعدك؟ لا- أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن على) (١) وفى هذين النصين دلالة واضحة على ان القوم كانوا يقصدون بالأساس قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لكنهم لما تيقنوا بأنهم لن يصلوا إليه إلا بقتل أهل بيته وأصحابه وأولاده بدأوا بهم فاستأصلوهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين.

وأما (قتال) وهو بكسر القاف مصدر قاتل، وقد أوردنا فى عبارته سابقه من عبارات الزياره ان له معانى متعددة منها:

ألف: قال محمد القلعجى: (القتال بكسر القاف مصدر قاتل، ويقصد به الحرب والمدافعه بالسلاح) (٢) سواء أدت هذه المدافعه إلى القتل وإزهاق النفس أو لم تؤدى، وذلك لان القتال أعم من القتل قال ابن منظور فى لسان العرب: (وليس كل قتال بمعنى القتل) (٣).

باء: وقد يأتى القتال بمعنى القتل، واللعن، والإبعاد (٤)، أو بمعنى إنزالهم منزله المقتول الهالك لا- يعتد بوجودهم ولا- يؤخذ بقولهم.

١- تاريخ الطبرى ج ٤ ص ٣١٧ ٣١٨.

٢- معجم لغة الفقهاء لمحمد القلعجى ص ٣٥٧.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٥٤٩، تاج العروس للزبيدي ج ١٥ ص ٦٠٩، النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٤ ص ١٣.

٤- المصدر السابق.

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟

إشاره

الذى يظهر من المعنى اللغوى السابق ان هذه الأصناف الأربعة وأقصد بهم كل من أسرج وألجم وتنقب وتهيأ لم يشتركوا فى القتال أصلاً، أو أنهم اشتركوا ولم يباشروه، إذ لو كانوا قاتلوا وباشروا الحرب لما صح إطلاق وصف (تهيأت) عليهم لان المباشر للقتال لا يقال عنه متهيئ ألبته، وكذلك من قاتل وسفك الدم لا يعير أو يعاب عليه بأنه قد أسرج وألجم وتنقب، لان سفكه للدم الحرام أعظم من إسراجه وإلجامه وتنقبه، إذن فهذه الفقره الشريفه من الزياره تتحدث عن فئه من الأئمه لم تشارك فى القتال أو أنها شاركت ولكنها لم تباشر ذلك بنفسها، والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: لماذا لعنت هذه الأصناف بالرغم من عدم مشاركتها أو مشاركتها وعدم مباشرتها للقتال والقتل؟ مع ان النصوص الشريفه من العامه والخاصه تصرح بأن من هم بسيئته ولم يعملها لم تكتب عليه ولا يحاسب عليها.

ومن هذه النصوص ما عن الكافى عن ابن بكير، عن أبى عبد الله أو عن أبى جعفر (عليهما السلام) قال: (إن آدم (عليه السلام) قال: يا رب سلطت على الشيطان وأجريت منى مجرى الدم فاجعل لى شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسيئته لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئه ومن هم منهم بحسنه فإن لم يعملها كتبت له حسنه فإن هو عملها كتبت له عشرًا(١)).

وقد عد الشيخ الصدوق ذلك من جملة اعتقادات الإماميه فقال قدس الله روحه: (اعتقادنا فى ذلك أنه ما من عبد إلا وله ملكان موكلان به يكتبان عليه جميع أعماله. ومن هم بحسنه ولم يعملها كتب له حسنه، فإن عملها كتب له عشر حسنات، وإن هم بسيئته لم تكتب عليه حتى يعملها، فإن عملها كتب عليه سيئه واحده. والملكان

١- الكافى للكلىنى ج ٢ ص ٤٤٠ باب فيما أعطى الله عز وجل آدم عليه السلام وقت التوبه الحديث رقم ١.

يكتبان على العبد كل شيء حتى النفخ في الرماد(١).

ومن طرق العامه ما أخرجه جلال الدين السيوطى فى الدر المنثور عن كل من: (ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن مسعود قال من همّ بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها)(٢).

والجواب عن هذه الشبهه يكمن فى فهم أقسام الهمّ بالسيئه، والفرق ما بين الهمّ الذى تحدثت عنه الأحاديث السابقه وبين التهيؤ والتنقب الذى تحدثت عنه الفقيه الشريفه من الزياره، ومن هذه الأقسام ما يأتى:

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركاً ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهه الحرام فيه

كمن هم ب شراء سيف من شأنه الاستعمال فى الجهاد أو قتل النفس المحترمه، أو بنى سطحاً أو مناره تصلح للأذان ولإلقاء مؤمن من عليها، مع عدم قصده للقتل والإلقاء، إلى غير ذلك مما لا يحصى، ولا خلاف بين المسلمين ان همّاً نفسائياً كهذا لا يعاقب عليه المكلف، ولا يذم ولا يعد قبيحاً.

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

كمن هم بالزنا ولم يفعل، أو كمن هم ب شراء سيف ليقتل مؤمناً لكنه لم يحرك عضلاته لشرائه، أو هم ب شراء سلم ليصعد عليه لسرقه دار احد جيرانه لكنه لم

١- الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ٦٨ باب الاعتقاد فيما يكتب على العبد.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ٣٥٢

يفعل، أو هم بشراء عنب ليعمله خمرا ولكنه لم يفعل، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيره، وهذا القسم وان كان قبيحا عقلا وشرعا إلا ان الله سبحانه تفضل على عباده بأن لم يؤاخذهم على ما همّوا به ولم يعملوه، وهذا القسم هو الذى تحدثت عنه روايات من همّ بسيئه ولم يعملها والتي سبق ذكر بعض منها.

وربما فصل البعض أكثر فقال: (إن الذى فى النفس على قسمين؛ وسوسه وعزائم، فالوسوسه: هى حديث النفس وهو المتجاوز عنه فقط، وأما العزائم: فكلها مكلف بها، وأما قوله لم يكتب عليه فعائد إلى المفهوم به لا على العزائم إذ مالا يفعل لا يكتب وأما العزم فمكلف به لقوله يحاسبكم به الله(١)).

وربما قسم البعض الآخر الخواطر وما يهيم به الإنسان إلى قسمين؛ الأول ما يوطن الإنسان نفسه على إتيانه وهو غير معفو عنه، والثانى ما لم يوطن الإنسان نفسه عليه وهو المعفو، قال (القاضى أبو بكر بن الطيب: إن الإنسان يؤاخذ بما وطن عليه بضميره، وعزم عليه بقلبه من المعصيه(٢) وقال القرطبي بعد ذكره لكلام القاضى أبى بكر بن الطيب ما نصه: (وهذا الذى صار إليه القاضى هو الذى عليه عامه السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، ولا يلتفت إلى خلاف من زعم أن ما يهيم الإنسان به وإن وطن عليه لا يؤاخذ به. ولا حجه له فى قول عليه السلام: «من هم بسيئه فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت سيئه واحده» لان معنى «فلم يعملها» فلم يعزم على عملها(٣)).

أقول: الذى يظهر لى وبعد تتبعى لنصوص كثيره من القرآن الكريم والسنة

١- شرح سنن النسائى لجلال الدين السيوطى ج ٦ ص ١٥٧.

٢- تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢١٥.

٣- المصدر السابق.

المطهره ومعاجم اللغه، ان الهم بالشىء اعم من العزم فيشمل العزم وغيره، قال ابن منظور فى لسان العرب: (وهم بالشىء يهم هما: نواه وأراده وعزم عليه) (١)، بل ربما أطلق لفظ (الهم أو الهمة) فى النصوص القرآنيه والروائيه وأريد بها العزم، نظير قوله تعالى: ((يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعِيدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَتُمُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا)) (٢) والآيه كما هو المشهور نزلت فى طائفه عزموا على أن يقاتلوا سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فى سفر (٣)، وكقوله سبحانه وتعالى فى التى راودت نبى الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه عن نفسه ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ)) (٤) والإجماع قائم على أنها عزمته على إغوائه، ولم تكتف بحديث النفس، ومنها ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْئُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ)) (٥) قال أبو هلال العسكري فى معجم الفروق اللغويه: (أى صمموا النيه وعزموا عليه، فيرادف العزم) (٦) إلى غير ذلك من شواهد كثيره تؤكد على ان الهم بالشىء يشمل العزم وغيره، نعم يمكن ان يعدّ العزم آخر مرحله من مراحل الهم بالشىء، إلا ان ذلك لا يمنع من دخوله تحته وشموله به، فإذا كان كذلك شملته أحاديث (من همّ بسئته) التى سبق ذكرها فى بدايه هذا المبحث، فلا داعى حينئذ لإخراجهم العزم من عموم تلك الأحاديث.

ولكن ينبغى التأكيد على ان ليس مطلق الهم أو العزم لا- يحاسب عليه ولا- يؤاخذ الإنسان عليه، فالأعمال كما هو معلوم على قسمين، فمنها ما هو قلبى

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٦٢٠: ٦٢١.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ٧٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٦٢٠: ٦٢١.

٤- سورة يوسف الآيه رقم ٢٤.

٥- سورة المائده الآيه رقم ١١.

٦- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٣٥٦ ٣٥٧.

كالإيمان والكفر والنفاق، والتولى والتبرى، والمحبه والعداوه، والرضا والسخط، وغير ذلك مما لا يحصى ذكره، وهذا القسم قوامه وأساسه هو العزم والنيه وتوطين النفس، إذ ليس الكفر إلا- إنكار القلب وتوطين النفس على الجحود بالله وبرسله وإنكار الشرائع والكتب، ولا خلاف بين المسلمين بأن من همّ أو عزم على شيء من هذا وغيره من معاصي القلب والباطن، لا يعفى عنه ولا- يكون مشمولاً بأحاديث من همّ بسيئته، فمن هم وعزم على الكفر كفر وان لم يظهر ذلك على أفعاله، ومن أحب عمل قوم سخط الله عليهم عد منهم، ومن سخط على قوم تولاهم الله خرج عن الصراط السوى.

ومن الأعمال ما يحتاج إلى حركه البدن وإعمال العضلات إضافه إلى النيه والعزم وهى من الكثره ما لا تحصى، كالسرقة والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، فهذه الأعمال السيئه خطرهما الكبير وفسادها العظيم هو فى تحققها فى الخارج وخروجها من مرحله الهمه والعزم إلى مرحله الفعل والتنفيذ، أما ما دامت محبوسه فى النفس ومسيطرأ عليها من قبل المكلف فإن ضررها طفيف لا يعتمد به، وان كان ينبغى للمؤمن أن يطهر نفسه وينزه قلبه عن كل ما لا يرضى الله ويستجلب سخطه، لكنه سبحانه وتعالى ومن عظيم منّه وكبير إحسانه على هذه الأمه المرحومه عفا عن كل ما يهيم به العبد ما لم يتجسد هذا العزم والهمم بالسيئه بالخارج.

وقد أجاد بعض الأفاضل فى لزوم تخصيص أخبار العفو عمن همّ بسيئته ولم يعملها بما لا يكون داخلا تحت نيه إيصال الأذى بشتى أنواعه وأقسامه إلى شخص النبى أو من له منزله كمنزله النبى حيث قال: (والأولى أن يخص أخبار العفو بما عدا نيه قتل الأنبياء وأوصيائهم، ونيه إيذائهم ونيه هدم الكعبه وغيرها من المساجد)(١).

١- تعليقه على معالم الأصول للسيد على الموسوى القزوينى ج ٣ شرح ص ٦١٠ ٦١١.

القسم الثالث: لو هم المكلف بما هو محرم، أو هم بما يكون مشتركاً بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل

كمن هم بقتل مؤمن فذهب واشترى سيفاً لهذا الغرض، أو كمن هم بالزنا فسافر من مكان إلى آخر لأجل ذلك، أو كمن هم بالاشتراك بحرب ضلاله فلبس السلاح وتجهز للخروج، ولا خلاف بين طوائف المسلمين ان من تلبس بمقدمه من مقدمات الحرام فقد تلبس بأصل ذلك الحرام، قال السيد على الموسوى القزوينى: (وعن السيد الداماد: إنه نسب إلى فقهاءنا وفقهاء العامه وأصولينا وأصوليهم أنهم قد اتفقوا على أن العزم على المعاصى ونيتها مما لا يترتب عليه عقاب ومؤاخذه ما لم يتحقق التلبس بالمعصيه)(١).

وكذلك اتفق الفريقان من المسلمين على ان من نوى الحرام وعزم على الإتيان به وجاء ببعض مقدماته فعرض له عارض قهرى حال ما بينه وبين إتمام ذلك الفعل الحرام، فان أحاديث من هم بسيئه ولم يعملها لا تشملته البتة، ولهذه المسأله شواهد نبويه عديده منها: (عن ابن مسعود قال من هم بسيئه لم تكتب عليه حتى يعملها ولو أن رجلاً كان بعدن إيبين حدث نفسه بان يلحد فى البيت والإلحاد فيه أن يستحل فيه ما حرم الله عليه فمات قبل أن يصل إلى ذلك أذاقه الله من عذاب أليم)(٢). وفى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (فمات قبل ان يصل إلى ذلك) دلالة على انه جاء ببعض المقدمات ولكن الموت حال ما بينه وبين إتمام ما هم به من الإلحاد فى البيت الحرام، ومع انه لم يصل إلى مراده إلا ان العذاب قد أدركه.

١- المصدر السابق ج ٣ شرح ص ٦١١ ٦١٢.

٢- الدر المنثور لجلال الدين السيوطى ج ٤ ص ٣٥٢.

واللعن الذى توجه فى الزياره إلى الأمه التى أسرجت وألجمت وتنقبت وتهيات لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمن هذا القسم الثالث، فان هذه الأصناف الأربعة لو سلمنا بعدم مباشرتها القتال إلا أنها أتت بعده مقدمات من مقدمات القتال، أى أنها أخرجت ما كان مضمرا فى النفس إلى الخارج، وتلبست بالمعصيه، والمتلبس بالمعصيه أو بمقدمه من مقدماتها يحاسب ويعاقب، ولا- تشمله أحاديث العفو عنن هم بسيئه ولم يعملها، فيدخل فى ضمن من قاتل والمقاتل ملعون كما أثبتنا ذلك فى مباحث سابقه.

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه.

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه.

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

٢: لَقَدْ.

٣: عَظُمَ.

٤: مُصَابِي.

٥: بِكَ.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفه.

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

ثانياً: التاثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب.

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم عبره؟

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه كغيرها من الفقرات مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لقد جاءت هذه العبارة الشريفه من الزياره فى متون كثير من الزيارات الأخرى، فخطاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعبارة (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي) قد وردت على سبيل المثال فى الزياره المرويه عن مصباح المتهجد للشيخ الطوسى قدس الله روحه فى الصلاه على الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما والتى جاء فيها: (اللهم صل على الحسن والحسين عبديك وولييك وابنى رسولك وسبى الرحمه وسيدى شباب أهل الجنه... السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله... بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله لعن الله قاتلك ولعن الله خاذلك ولعن الله من سمع واعيتك فلم يجبك...)(١).

أما عباره (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) فهى وان لم تأت بالنص فى نصوص

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٤٠١ ٤٠٢.

الزيارات التي سمح لي الوقت بمراجعتها إلا- أنها وبلا- أدنى شك قد ذكرت بالمعنى في الكثير من متون الزيارات المعتمده والمذكوره في الكتب المعتمده منها ما في كامل الزيارات بسنده عن ابي حمزه الثمالي عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في زياره طويله نختار منها محل الشاهد (السلام عليك يا أبا عبد الله إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أعظم مصيبتك عند أبيك رسول الله، وما أعظم مصيبتك عند من عرف الله عز وجل، وأجل مصيبتك عند الملائه الأعلى، وعند أنبياء الله وعند رسل الله. السلام مني إليك والتحيه مع عظيم الرزیه... بأبي أنت وأمي يا سيدى، بكيتهك يا خير الله وابن خيرته، وحق لي أن أبكيك، وقد بكتك السماوات والأرضون والجبال والبحار، فما عذرى ان لم أبكك، وقد بكاك حبيب ربي، وبكتك الأئمه صلوات الله عليهم، وبكاك من دون سدره المنتهى إلى الثرى جزعا عليك... بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله، صلى الله عليك) (١).

وفي تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى قدس الله روحه: (بأبي أنت وأمي ما أجل مصيبتك وأعظمها عند الله تعالى، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند أبيك، وما أجل مصيبتك وأعظمها عند الملائه الأعلى وما أجل مصيبتك وأعظمها عند شيعتك خاصه) (٢).

وعبارة (يَا أَيُّهَا عَبْدُ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتي سبق شرحها فيها إشاره واضحه إلى هذا المعنى، إلى غير ذلك من النصوص الكثيره التي أعرضنا عنها خوف الإطاله.

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٠٢ ٤١٦.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٥٩.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي

معنى هذه العبارة الشريفه هو (أفديك بأبي وأمي لو وقع بك بلاء أو نزل بك مكروه) وفيه دلالة على (تقديم المفدى فى المحبه والإعزاز على الوالدين)(١)، قال الخليل الفراهيدى: (بأباً: البأه: قول الإنسان لصاحبه: بأبى أنت، ومعناه: أفديك بأبى)(٢).

وقال ابن الأثير: (والباء الأولى فى أبى أنت وأمي متعلقه بمحذوف، قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره: أنت مفدى بأبى أنت وأمي. وقيل هو فعل وما بعده منصوب: أى فديتك بأبى وأمي، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به)(٣).

وقد وقع الاختلاف حول صحه التفدى بالأبوين حال موتهما؛ لان البعض ذهب إلى عدم استحسان التفدى بمن هو ميت لعدم الفائده بمثل هذا التفدى قال الميرزا أبو الفضل الطهرانى: (وتتوقف صحه الاستعمال على حياه المخاطب وحياه الوالدين لان الميت لا يفدى ولا يُفدى)(٤) وقال فى موضع آخر: (فيصح أى الفداء ان كانا حيين ويطل عند موتهما)(٥).

١- شفاء الصدور فى شرح زياده العاشور للعلامه الحاج ميرزا ابى الفضل الطهرانى ترجمه وتحقيق محمد شعاع فاخر ج ١ ص ٣٩٧.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٤١٤.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ١ ص ٢٠.

٤- شفاء الصدور فى شرح زياده العاشور للعلامه الحاج ميرزا أبى الفضل الطهرانى ترجمه وتحقيق محمد شعاع فاخر ج ١ ص ٣٩٧.

٥- المصدر السابق ص ٣٩٩.

واشترط البعض الآخر عدم إسلام الأبوين ليتمكن التفدى بهما، قال محيي الدين النووي: (ومن العلماء من منعه أى التفدى إذا كانا مسلمين)(١).

والصحيح ان التفدى بالأبوين لا يشترط حياتهما ولا عدم إسلامهما، لان التفدى غالبا لا يراد منه المعنى الحقيقى للتفدى، وإنما هو مما تعارف استعماله عند العرب لإظهار وإفهام الشخص المفدى أنه عزيز فى نفس القائل إلى غاية أنه أرجح من أبيه وأمه بحيث يفديه بهما، وإليه ذهب المولى صالح المازندراني: «بأبى وأمى» كلمه معتاده للعرب يقال لمن يعز عليهم، ولا يختلج فى وهمك أنه كيف يحسن التفديه هنا بعد الموت وهى غير ممكنه لأنه لا بشرط فى إطلاقها... وليس الغرض منها تحقيق الفديه بل تخيلها وإيهاهما للاسترقاق وتخيل المقول له أنه عزيز فى نفس القائل إلى غاية أنه أرجح من أبيه وأمه بحيث يفديه بهما(٢) وقال فى موضع آخر: «بأبى وأمى أنت» هذه الكلمه لإظهار عزه المخاطب وبيان أنه عزيز فى نفس القائل حتى أنه أرجح ممن هو أقرب الخلق إليه وأعز عليه وهو أبواه بحيث يفديه بهما ولا يشترط فى ذلك وجودهما(٣).

وقال محيي الدين النووي: (بأبى وأمى معناه أفديك بأبى وأمى من كل مكروه ويجوز أن يقول الإنسان فداك أبى وأمى سواء كان أبواه مسلمين أم لا هذا هو الصحيح المختار)(٤).

إضافه إلى وجود كم هائل من الأحاديث التى يظهر منها جواز التفدى بالأبوين الميتين المسلمين منها قول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (ألا بأبى وأمى هم من عدّه

١- المجموع لمحيي الدين النووي ج ٢ ص ٣٥.

٢- شرح أصول الكافى للمولى محمد صالح المازندراني ج ٤ ص ١٥١.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٩٩.

٤- المجموع لمحيي الدين النووي ج ٢ ص ٣٥.

أسمائهم في السماء معروفه، وفي الأرض مجهوله(١) ومن المتيقن ان أبوى أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يكونا على قيد الحياه وقت التفديه.

٢: لَقَدْ

(اللام) واقعه في جواب قسم محذوف، والتقدير (والله لقد عظم مصابي بك) أو غيرها من ألفاظ القسم، أما (قَدْ) فحرف إذا دخل على الفعل الماضى كما هو الحال في عبارته (لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) فيفيد ثلاثه معانٍ:

الأول: التوقع، كما في قول القائل (قد خرج زيد) قال صاحب كتاب الجنى الدانى في حروف المعانى: (وأما مع الماضى فتدل على انه الفعل كان متوقعا منتظرا، ولذلك يستعمل في الأشياء المترقبه...)(٢) وهذا المعنى محتمل المراد في عبارته الزياره، فبعد ان عددت الزياره الشريفه مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على نحو العموم، ومصائب سيد الشهداء على نحو الخصوص، وأوضحت الزياره ان هذه الفاجعه قد عظمت على جميع أهل السماوات، فمن الطبيعى والمتوقع ان يعظم هذا المصاب على الزائر أيضا سواء كان هذا الزائر هو الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه أو غيره من عامه المؤمنين، إذن فحزن المؤمن الزائر بعد كل ذلك الشرح والتبيان لمصائب سيد الشهداء متوقع منتظر، لذلك صح استخدام الحرف (قد) بمعنى التوقع.

الثانى: التقريب، قال ابن الخباز: (إذا دخل «قد» على الماضى اثر فيه معينين: تقريبه من زمن الحال وجعله خبرا منتظرا. فإذا قلت قد ركب الأمير فهو كلام لقوم ينتظرون حديثك)(٣). ويمكن تطبيق هذا المعنى على عبارته الزياره بأن لفظ (عَظُمَ

١- نهج البلاغه ج ٢ ص ١٢٦.

٢- الجنى الدانى في حروف المعانى صنعه الحسن بن قاسم المرادى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ص ٢٥٦، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

٣- المصدر السابق ص ٢٥٧.

مُصَابِي بِكَ) وان كانت قد وقعت بصيغه الماضى إلا ان ذلك لا يعنى انتهاءها واضمحلالها، فعظيم المصاب وغصه الاكثاب ما زالت ناره مستعره فى قلب الزائر بل فى قلب المتذكر لرزايا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه على مر الليالى والأيام، فإدخال «قد» على هذه الجملة تقرب الماضى إلى الحاضر وتجعل منه حالاً للزائر.

الثالث: التحقيق والإثبات نحو قوله تعالى: ((قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ)) (١) والمعنى ان الفلاح متحقق للمؤمنين ثابت لهم لا- محاله، فيصبح معنى (لَقَدْ عَظُمَ مُصِيبِي بِحُكِّ) ان عظم المصيبة بك متحقق ثابت فى النفس وليس هو أمراً مدعى متظاهراً به من قبل الزائر، أو ان عظم المصاب له واقعيه وثبوت تكوينى حقيقى، وكما ان للإيمان صفة تكوينيه حقيقيه ثابتة هى الفلاح كذلك يوجد لمصاب سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صفة تكوينيه متحققه ثابتة هى عظم هذا المصاب فى العالم الواقعي.

وكيف لا تكون كذلك وقد وصف الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه عظيم رزيه أبيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (قتل أبو عبد الله وعترته وسبى نساؤه وصبيته وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزيه التى لا مثلها رزيه أيها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أى فؤاد لا يحزن من أجله أم أى عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها فلقد بكت السبع الشداد لقتله وبكت البحار بأواجها والسموات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان فى لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات أجمعون يا أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله أم أى فؤاد لا يحن إليه أم أى سمع يسمع هذه الثلثة التى ثلمت فى الإسلام ولا يصم) (٢).

١- سورة المؤمنون آيه رقم ١.

٢- لواعج الأشجان للسيد محسن الأمين ص ٢٤٤.

٣: عَظَمَ

وهو فعل ماضٍ مشتق من المصدر (عظم) وهو بمعنى الشيء الجليل، والنازله الفظيعة، والملمه الكبيره الجسيمه، قال الجوهري: (عظم الشيء عظما: كبر، فهو عظيم. والعظام بالضم مثله... والعظيمه والمعظمه: النازله الشديده)^(١)، وقال ابن منظور: (والعظم: خلاف الصغر. عظم يعظم عظما وعظامه: كبر)^(٢)، وقال أيضا: (قد جسم الشيء أى عظم)^(٣).

٤: مُصَابِي

(مُصَابٍ) قد يكون مصدرا ميميا بمعنى الإصابه قال ابن منظور: (والمصاب: الإصابه)^(٤) وكذا قال الجوهري^(٥) فى الصحاح.

٥: بَكَ

الظاهر ان الباء هنا ظرفيه (وعلامتها ان يحسن فى موضعها «فى» نحو ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ))^(٦) وهى كثيره فى الكلام)^(٧)، و(الكاف) كما لا يخفى ضمير للمخاطب يرجع لشخص سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

١- الصحاح للجوهري ج ٥ ص ١٩٨٧ ١٩٨٨.

٢- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٤١٠.

٣- المصدر السابق ج ١٢ ص ٩٩.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٣٦.

٥- الصحاح للجوهري ج ١ ص ١٦٥.

٦- سورة آل عمران آيه رقم ١٢٣.

٧- الجنى الدانى فى حروف المعانى صنعه الحسن بن قاسم المرادى تحقيق الدكتور فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ص ٤٠، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلميه، بيروت لبنان.

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفة

إشاره

يمكن من خلال التأمل فى كلمات هذه العبارة الشريفة من الزياره ان نستنتج عده من النقاط المهمه التى نلخص بعضا منها فيما يأتى:

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟

وقع التأكيد على عظم المصيبة فى عده فقرات من زياره عاشوراء كما فى فقره (يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الرَّزِيَّةُ وَجَلَّتِ الْمُصِيبَةُ بِكَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَجَلَّتْ وَعَظُمَتْ مُصِيبَتُكَ فِي السَّمَاوَاتِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ) والتى سبق شرحها، ومنها فقره (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ) والتى نحن فى صدد شرحها، ومنها فقره (وَأَسْأَلُ اللَّهَ بِحَقِّكُمْ وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ يُعْطِنِي بِمُصَابِي بِكُمْ أَفْضَلَ مَا يُعْطَىٰ مُصَاباً بِمُصِيبَتِهِ مُصِيبَةً مَا أَعْظَمَهَا وَأَعْظَمَ رَزِيَّتَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفِي جَمِيعِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومنها عبارة (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَىٰ مُصَابِهِمُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ عَظِيمِ رَزِيَّتِي).

وهذا التكرار والتذكير بمسأله عظم المصيبة وشده الفاجعه يأتى ضمن منهج تربوى دقيق خضعت له فقرات الزياره الشريفة، فالتكرار كما لا يخفى له أهميه كبيره، وفوائد جسيمه ومتعدده، منها ان التكرار يفيد فى كثير من حالاته تهويل وإعظام ذلك الأمر المكرر، وشواهدة فى القرآن كثيره، وكذلك يمكن أن يأتى التكرار للتأكيد، ومن فوائد التكرار لزياده الإفهام للشخص السامع، والتكرار يركز فى النفس والعقل الفكره أو المفهوم الذى يكرر من قبل القائل، وربما كان التكرار ضروريا فيما لو اختلف الشىء المكرر من حيث الإجمال والتفصيل أو المبهم والمبين، فما كان مبهما أو مجملا جاز تكراره مع زياده تفصيل وتبيين، إلى غير ذلك من الفوائد التى لا مجال لاستقصائها.

وكل هذه الفوائد والموارد قد تحققت في الفقرات المكرره من زياره عاشوراء، وعليه فتكرار عظم المصيبه وشديد الرزیه للتأكيد وإعظام وتهويل تلك الجريمه التي ارتكبت بحق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، ولزياده الإفهام والتفصيل لسعه رقعته واتساع هذه الرزیه، ففي إحدى تلك الفقرات المكرره يوضح الإمام تأثير هذه المصيبه والرزیه العظيمة في أهل الإسلام وأهل السماوات والأرض، وفي فقره ثانيه يوضح تأثيرها في شخص الزائر، وفي فقره ثالثه يبين مدى تأثيرها في أهل الإسلام وفي أهل السماوات والأرض، وهنالك كما لا يخفى فرق شاسع بين الإسلام وأهل الإسلام، وبين السماوات والأرض وأهل السماوات والأرض، فالزاويه التي ينظر من خلالها إلى عظم المصيبه والرزیه مختلفه، ومقاصد الكلام متنوعه، فيكون التكرار جائزاً بل مستحسناً.

ثانياً: التأثير بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب

كلما عظمت محبه انسان ما وأهميته، عظم التأثير بفقدته، وزاد ألم فراقه، فحينما يفقد الإنسان صديقاً له فانه يتأثر، لكن تأثيره لا يساوي شيئاً بالنسبه إلى فقد هذا الإنسان لأحد أبويه أو لأعز أبنائه، وعليه ينبغى ووفق هذا المبدأ ان يكون التأثير بمصاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته والأئمه المطهرين من أولاده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين اعظم واكبر من التأثير على فقد الاصدقاء والابوين واعز الاولاد، وذلك لانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من حيث الأهميه اعظم بما ليس له وجه قياس، إضافة إلى ان التوجيهات النبويه ألزمت الامه بضروره ان يكون لشخصه المقدس صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مكانه في القلوب ومحبه تعظم على محبه الاهل والاولاد، فبهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنقذنا الله من ظلمه الجهل الى نور الايمان، وبهم أنقذنا الله من شفا جرف الهلكات ومن النار، وبهم علمنا الله معالم ديننا، وبهم أخرجنا الله من الذل

والامتهان الى العز والكرامه، وما أجمل ما كان يقوله الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه عند ذكره لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (بأبى وأمى وقومى وعشيرتى، عجب للعرب كيف لا- تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول فى كتابه ((وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرِهِ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)) (١) فبرسول الله «صلى الله عليه وآله» أنقذوا (٢).

وبناء على ذلك فينبغى على المؤمن أن يكون حاله عند ذكر مصائب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومصائب جده المصطفى وأبيه المرتضى وأمه الطاهره فاطمه الزهراء وأخيه الإمام الحسن وبقية أبنائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما كان له أن يكون عند فقدان أخص أهله به وأقربهم إليه، وهو اقل مراتب المواساه، وإلا فينبغى على من كان عارفا بحق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وحرمة ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ومقدار ما جرى عليه من ظلم وضييم، ان لا يقنع إلا- بان تكون مرتبه مصيبيته متناسبه مع مرتبه المصاب الذى داهم الإسلام واذهب حرمة، وهو متفاوت من شخص لآخر بحسب معرفه ودرجاتها.

وأعظم هذه الدرجات فى التفجع والاكتئاب تجدها عند الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لأنهم اعرف الناس بعد الله سبحانه وتعالى بمصاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جرى عليه وما بلغ من تأثير مصيبيته فى الدين بل فى سائر أرجاء هذا الكون، وفى الزياره المنسوبه إلى الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه كلمات عجيبه وحالات لا يمكن لأمثالى أن يتصورها ويدرك سرها، لاسيما خطابه للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بقوله: (السلام عليك سلام العارف بحرمتك، المخلص فى ولايتك، المتقرب إلى الله بمحبتك، البرىء من أعدائك، سلام من قلبه بمصائبك مقروح، ودمعه عند ذكرك مسفوح، سلام المفجوع المحزون،

١- سوره آل عمران الآيه رقم ١٠٣.

٢- الكافى للشيخ الكلينى ج ٨ ص ٢٦٦.

الواله المستكين. سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف وبذل حشاشته دونك للحتوف، وجاهد بين يديك، ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده، وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء فلئن أخرتني الدهور، وعافني عن نصرك المقذور، ولم أكن لمن حاربك محاربا، ولمن نصب لك العداوه مناصبا، فلأندبنك صباحا ومساء، ولأبكين عليك بدل الدموع دما، حسره عليك وتأسفا على ما دهاك وتلهفا، حتى أموت بلوعه المصاب وغصه الاكتياب(١).

فيتضح من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه: (السلام عليك سلام العارف بحرمتك) ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يتكلم من وحى معرفته بواقع ومستوى المصاب وهو مستوى ليس سهلا على الإنسان العادي والسطحي فهمه وإدراكه، وهو صلوات الله وسلامه عليه ونتيجة هذه المعرفة يتخذ موقفه الحزين الذي يمكن أن يصل إلى مستوى البكاء بدل الدموع دما، ودوام الحسره والتأسف والتلهف وان بلغت به لوعه المصاب وغصه الاكتياب إلى الموت.

فيلزم والحال هذه على سائر أتباع مذهب أهل البيت أن يتشبهوا بأئمتهم صلوات الله وسلامه عليه فيكثروا من الضجيج والبكاء ودوام الحزن والعزاء، على مر الليالي والأيام، شأنهم في ذلك شأن إمامهم الغائب صلوات الله وسلامه عليه الذي يندب جده الإمام الشهيد صباحا ومساء، ويكي عليه بدل الدموع دما، ويكون شعارهم في كل ذلك: (بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ).

بل ويلزم على أتباع مذهب الحق ان يظهروا الحزن والتأسف والبكاء على سائر مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليه امتثالا لما ورد في الزيارة الجامعة الشريفة: (فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما، فليبك الباكون، وإياهم

فليندب النادبون، ولمثلهم فلتدر فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضج الضاجون، ويعج العاجون. أين الحسن أين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق، أين السبيل بعد السبيل، أين الخير بعد الخير، أين الشمس الطالعه، أين الأقمار المنيره، أين الأنجم الزاهره، أين أعلام الدين وقواعد العلم. أين بقيه الله التي لا تخلو من العتره الهاديه، أين المعد لقطع دابر الظلمه...)(١).

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم عبره؟

سؤال كثر حوله الكلام فى السنين الأخيره، وهو ما هو الموقف الذى يجب ان يتخذه الإنسان الموالى لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حيال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته العادل وما مر عليه من مصائب ومحن وما مورس ضده وضد أهل بيته وأصحابه من ظلم وتعسف؟

فذهب البعض إلى ان الموقف لابد ومن حيث المبدأ ان يتصف بالتأثر والمأساويه تجاه كل ما وقع على الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من مصائب ومحن، وان تفجر فى ذكرى استشهاده انهار الدموع، وان يتم التأكيد وبالدرجه الأولى على كل ما من شأنه ان يثير الحزن ويهيج اللوعه، متمسكين فى كل ذلك بالروايات الصحيحه التى نقلت لنا أحوال الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا ما مرت بهم ذكرى يوم العاشر من المحرم، فعن أبى بصير، عن الصادق صلوات الله وسلامه عليه، عن آباءه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: (قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام: أنا قتيل العبره لا يذكرنى مؤمن إلا استعبر)(٢).

وعن ابن خارجه، عن أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه قال: (قال الحسين بن على

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٨ ٥٧٩.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢١٥ الباب ٣٦ ما روى أن الحسين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

عليهما السلام: أنا قتيل العبره، قتلت مكروبا وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا أردده واقبله إلى أهله مسرورا(١).

وعن أبي عماره المنشد قال: (ما ذكر الحسين بن علي عند أبي عبد الله عليه السلام في يوم قط فرئى أبو عبد الله عليه السلام متبسما في ذلك اليوم إلى الليل، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول: الحسين عبره كل مؤمن)(٢).

وعن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا صلوات الله وسلامه عليه: (إن المحرم شهر كان أهل الجاهليه يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمه في أمرنا، إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال عليه السلام: كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبه تغلب عليه حتى يمضى منه عشره أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام)(٣).

وعن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (من ترك السعى في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان

١- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٩٨ ثواب من زار قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢١٤ ٢١٥ الباب ٣٦ ما روى أن الحسين عليه السلام قتيل العبره لا يذكره مؤمن إلا بكى.

٣- الأمالى للشيخ الصدوق ص ١٩٠ حديث الرضا عليه السلام عن يوم عاشوراء.

يوم عاشوراء يوم مصيبتة وحزنه وبكائه، جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه، ومن سمي يوم عاشورا يوم بركه وادخر فيه لمنزله شيئا لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار(١).

فالروايات كما ترى وارده بلفظ العبره والتي هي بمعنى استجلاب الدمع أو تردد البكاء في الصدر، كذلك الروايات جعلت من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما جرى عليه مصدرا من مصادر اللوعه والألم وانهمار الدمع، وان سيره الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قائمه على استذكار كل ما من شأنه ان يستدر اللوعه ويزيد البكاء.

إضافه إلى اعتماد أنصار هذا الرأي على الروايات المستفيضه التي وردت في حق الباكين والمتوجعين على مصيبه أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والتي يطول بنا المقام لو أردنا استقصاءها.

لكن هذا الكلام لم يعجب طائفه أخرى من الناس الذين رأوا أنّ الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ليبيكى عليه فقط، أو لينصب له مجالس اللطم والعزاء، وإنما ضحى بنفسه من اجل أهداف أسمى وغايات أعظم، فهو قد خرج لطلب الإصلاح في امه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لذلك رأى هذا البعض ان تحجيم هذا العطاء وهذه الغايات في عقد مجالس الرثاء والنوح والبكاء ظلم لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ولثورته العظيمه، لذلك شجع أنصار هذا التيار الفكرى على إقامة المؤتمرات ومعارض الصور والرسم وكل ما لا يدخل البكاء والنوح في ضمنه، والاستغناء عن مسيرات اللطم وغيرها بالمظاهرات السلميه، ورفع اللافتات بدل رفع الأيدي ولطم الصدور.

١- علل الشرائع للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٢٧ الباب ١٦٢ العله التي من اجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبه.

وكم من مره ومره سمعنا وسمع الناس كلمات التشيع والقدح والذم من أنصار الطائفة الثانيه على أنصار ومؤيدى إقامه مجالس العزاء والبكاء فى أيام عاشوراء، بذريعه ان هذه المجالس تجعل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره بالفتح بينما المفروض ان يكون الإمام الحسين بزعمهم عبره بالكسر بينما الواقع العملى يكذب هذه الذريعه فكل مجالس الرثاء والعزاء اليوم بحمد الله تجمع ما بين العبره بالكسر وما بين العبره بالفتح فالخطيب يبدأ بالوعظ والإرشاد واستلهاهم الدروس والعبر من حياه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وباقى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ثم يجعل مسك الختام مكرساً لذكر مصائب العتره الطاهره ورزاياهم يوم العاشر من المحرم، بل وحتى قصائد اللطم اليوم أصبحت بحمد الله عباره عن مزيج ما بين الصور المأساويه التى حملتها ثوره عاشوراء وما بين عده من المعالجات العقائديه والاجتماعيه التى يعيشها الإنسان الموالى والمؤمن بقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فما يتمسك به المتحاملون على مجالس الرثاء والبكاء واللطم والعزاء عار عن الحقيقه ومن ورائه أسباب ودواعٍ تهدف فى الغالب إلى القضاء على الشعائر الحسينيه وهدمها شعيره بعد شعيره.

ثم إننا لم نعرف سبب إصرار بعض الأشخاص والجهات والأحزاب على جعل يوم عاشوراء يوم مسيرات ومؤتمرات سياسيه مع ان التوجيه الوارد عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو جعل يوم عاشوراء يوم حزن وبكاء ومصيبه ولا أرى وجهاً معقولاً- ومقبولاً- لمثل هذه الأفعال غير الابتعاد الكبير ما بين هذه الأحزاب والجهات السياسيه وما بين خط أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا فيما لو أحسنا الظن بهم ولم نقل ان العمليه مدروسه بدقه للتغطيه والتمويه على مصيبه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو الاستفاده منها لإغراض شخصيه فتويه.

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام

أولاً: المقامات التى أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه

ثانياً: المقامات التى أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمه

ثالثاً: المقامات التى اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر

رابعاً: المقامات التى انفرد بها الإمام الحسين عليه السلام عن باقي المعصومين

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها

٢ و٣: فضل زيارته وكرامه زواره عند الله

فضل زياره الإمام الحسين عليه السلام

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره

القسم الثانى: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف فى مرقد سيد الشهداء عليه السلام

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

لا خلاف بين الإماميه أعزهم الله ان للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مقاما كريما عند الله سبحانه وتعالى، شأنه فى ذلك شأن سائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد ورد ذكر لهذه المنزله والمقام فى متون كثير من الزيارات الشريفه، نختار منها على سبيل الاختصار ما يأتى:

ففى كتاب المزار لمحمد بن المشهدى قال: (زياره أخرى لهم عليهم السلام: يستحب لمن أراد زيارتهم ان يغتسل أولا ثم يأتى بسكينه ووقار، فإذا ورد إلى الباب الشريف وقف عليه وقال: يا موالى يا أبناء رسول الله، عبدكم وابن أمتكم، الذليل بين أيديكم، والمضعف فى علو قدركم، والمعترف بحقكم، جاءكم مستجيرا بكم، قاصدا إلى حرمكم، متوسلا إلى مقامكم، متوسلا إلى الله بكم) (١).

ومنها ما جاء في الزيارة الجامعة الشريفة: (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وارفح درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فاتق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع. حتى لا يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، ولا عالم ولا جاهل، ولا دني ولا فاضل، ولا مؤمن صالح، ولا فاجر طالح، ولا جبار عنيد، ولا شيطان مرید، ولا خلق فيما بين ذلك شهيد إلا عرفهم جلاله أمركم، وعظم خطركم، وكبر شأنكم، وتمام نوركم، وصدق مقاعدكم، وثبات مقامكم، وشرف محلكم ومنزلتكم عنده، وكرامتكم عليه، وخاصتكم لديه، وقرب منزلتكم منه)^(١).

وفى فقره (وَلَعَيْنَ اللَّهِ أُمَّةً دَفَعْتُكُمْ عَنْ مَقَامِكُمْ وَأَزَالَتْكُمْ عَنْ مَرَاتِبِكُمُ الَّتِي رَتَّبَكُمُ اللَّهُ فِيهَا) التي سبق ذكرها وشرحها تصريح واضح لهذا المقام والمنزلة، وهذه العبارة واللاتي قبلها وان وردت في حق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً، إلا أن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه داخل ضمنها لأنه صلوات الله وسلامه عليه فرد من أفراد أهل هذا البيت الظاهر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وفى كتاب المزار للشهيد الأول قدس الله روحه: (يا مولاي يا أبا عبد الله يا ابن رسول الله عبدك وابن عبدك وابن أمتك الذليل بين يديك والمصغر في علو قدرك والمعترف بحقك جاءك مستجيراً بك قاصداً إلى حرمك متوجهاً إلى مقامك متوسلاً إلى الله تعالى بك أَدْخِلْ يا مولاي أَدْخِلْ يا ولي الله أَدْخِلْ يا ملائكة الله الحافين المحققين بهذا الحرم المقيم في هذا المشهد)^(٢) وفيه نص صريح بذكر المقام الكريم لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إذ لولا تكريم الله سبحانه وتعالى لمقامه وإعزازه وتفضيله لما صح التوسل به والتوجه إلى الله بواسطته.

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٢٩ ٥٣٠.

٢- المزار للشهيد الأول ص ١٥٥.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفه

١: فَاسْأَلُ اللَّهَ

ال(الفاء) حرف ابتداء جاء لاستثناف جمله جديده، لا تشريك فيما بينها وبين الجملة السابقه.

و(أَسْأَلُ) مشتقه من السؤال أو المسأله وهى بمعنى الاستعطاء أو الطلب، قال ابن منظور: (وسألته الشىء وسألته عن الشىء سؤالاً ومساله، قال ابن برى: سألته الشىء بمعنى استعطيته إياه)(١).

وقال الشيخ الطوسى فى تفسيره التبيان: (والسؤال والطلب معناهما واحد)(٢).

وأما لفظ الجلاله (اللّه) فهو معلوم المعنى بديهى الدلاله.

٢: الَّذِي أَكْرَمَ

و(الَّذِي) من الأسماء الموصوله وهو فى محل نصب نعت للفظ الجلاله.

و(أَكْرَمَ) من التكرم بمعنى التنزه والترفع، قال الخليل الفراهيدى: (وتكرم «عن الشائيات» أى: تنزهه، وأكرم نفسه عنها ورفعها)(٣)، وقال ابن منظور: (وتكرم عن الشىء وتكارم: تنزهه)(٤).

وقد يكون بمعنى الإعزاز والمحبه، قال ابن منظور: (وأعزته: أكرمه وأحبيته)(٥).

١- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣١٩.

٢- التبيان للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٦.

٣- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٥ ص ٣٦٨.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٥١٢.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٣٧٥.

وقد يكون بمعنى التفضيل والاختيار، قال الشيخ الطريحي: (قوله ((قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ)) (١) أى أخبرنى عن هذا الذى كرمت على أى فضلته واخترتة على وأنا خير منه) (٢).

وقد يكون بمعنى الإعظام والتبجيل، قال ابن منظور: (وأكرم الرجل وكرمه: أعظمه ونزهه) (٣).

٣: مَقَامٌ

وال(مَقَامٌ) تاره يطلق ويراد منه المعنى المادى فيقصد منه الإقامه إذا كان مفتوحا، أو موضع القيام إذا كان مضموما، قال ابن منظور: (وأما المَقَامُ والمُقَامُ فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامه، وقد يكون بمعنى موضع القيام، لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقيم فمضموم، فإن الفعل إذا جاوز الثلاثه فالموضع مضموم الميم، لأنه مشبه ببنات الأربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا. وقوله تعالى: لا مقام لكم، أى لا موضع لكم، وقرئ لا مقام لكم، بالضم، أى لا إقامه لكم. وحسنت مستقرا ومقاما، أى موضعا) (٤).

وتاره يطلق ال(مَقَامٌ) ويراد به المعنى المجازى أو المعنوى، فيكون بمعنى المنزله الحسنى، فتقول فلان ذو مقام عند السلطان، أى ذو منزله حسنه عنده، وكل من المعنى المادى والمعنوى المجازى يمكن ان يكون مقصودا فى هذه الفقره الشريفه من الزياره لما سيأتى من ان مثوى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومقام دفنه مما كرم وفضل وشرف من قبل الله سبحانه وتعالى كما شرف منزلته ورتبته.

١- سورة الإسراء الآية رقم ٦٢.

٢- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٤ ص ٣٤.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٥١٢.

٤- المصدر السابق ص ٤٩٨.

٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ

و(وَأَكْرَمَنِي) يتبين معناها بمراجعته معنى (أَكْرَمَ) الذى سبق توضيحه آنفاً، و(بِكَ) الباء هنا سببيه والكاف ضمير يرجع إلى شخص الإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فيكون معنى هذه الفقرة الشريفه بحسب ما مر من معانٍ لغويه هو: (فأسأل واطلب واستعطى الله الذى نزه مقامك ورفع قدرك واعز منزلتك الحسنى لديه، والذى شرف وفضل ونزه مثواك ومحل قبرك وتربتك التى فيها ثويت، والذى فضلنى ونزهنى وأعزنى بسببك أن يرزقنى طلب تارك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله).

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام**إشارة**

ربما أمكن تقسيم مقامات سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه التى منحها الله سبحانه وتعالى له إلى أربعة أقسام رئيسه هى كل من:

أولاً: المقامات التى أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه

وان كان المعنى اللغوى للنبوه متحققاً للإمام الحسين وسائر أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أيضاً، وذلك لان النبى لغه مشتق من النبأ وهو الخبر فالنبى هو من اخبر عن الله سبحانه ولو بواسطة الوحي أو غير ذلك من الوسائل المعتد بها شرعاً، قال الجوهرى فى الصحاح: (النبأ: الخبر، تقول نبأ ونبأ، أى: أخبر، ومنه أخذ النبى لأنه أنبأ عن الله تعالى، وهو فعيل، بمعنى فاعل)^(١)، وسائر الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

أخبروا عن الله سبحانه وبلغوا أحكامه بوساطه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهو أفضل من جبرائيل عليه السلام، فتكون نبوتهم بالمعنى اللغوي أفضل وأكمل من سائر الأنبياء.

إلا ان المعنى الاصطلاحي للنبي متفق عند سائر المسلمين على انعدامه في غير النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لوجود النص القطعي على ختم النبوه بنبوه النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (أنت منى بمنزله هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى) (١) فكأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد من قوله أنت منى بمنزله هارون إعطاء منزله الكمال الذى لولا خاتمية نبوته صلى الله عليه وآله وسلم لكان نبيا.

فالإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لهم منازل الأنبياء لكنهم ليسوا كذلك إجماعا، وقد مر فى مبحث سابق إثبات أفضليتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سائر الأنبياء باستثناء نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن كان أفضل من سائر الأنبياء حوى واجتمعت فيه وله سائر فضائلهم ومنازلهم.

ثانيا: المقامات التى أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ذكرنا فى مباحث سابقه ان بعض المقامات اشترك فيها سائر أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقسمنا هذه المنازل إلى قسمين:

القسم الأول: تلك المنازل التى منحت لهم قبل ان يخلق الله هذا العالم، وخصصنا بالذكر كلاً من:

١- الكافى للكلىنى: ج ٨، ص ١٠٧. صحيح مسلم: ج ٧، ص ١٢٠.

١: عالم الأشباح والأنوار.

٢: عالم الطينه.

٣: عالم الأظله.

٤: عالم الذر.

٥: عالم الأصلاب.

والقسم الثانى: تلك المنازل والمراتب التى منحت لهم بعد إيجادهم وتحقق أنوارهم فى الخارج، وقد قسمنا هذه المراتب والمنازل بحسب الإجمال إلى ثلاثة أقسام هى:

١: مرتبه الاصطفاء على جميع العالمين.

٢: مرتبه الوصايه والخلافه للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

٣: مرتبه تربيته الأمة عقائديا وتزكيتهم روحيا.

وقد مر الكلام مفصلا عن كل قسم من هذين القسمين، وبيننا الروايات الداله على تفضيلهم وتنزيههم وتكريمهم فى جميع هذه العوالم، كما وتوجد مقامات آخر لم نذكرها لبدايتها وشهرتها عند عامه الموالين نظير مقام العصمه والعلم وغيرهما من المقامات التى أصبحت من بديهيّات المذهب الحق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثالثا: المقامات التى اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر

لا- نريد فى هذا القسم إجراء إحصاء كامل لجميع المسائل التى يشترك فيها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع بعض الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والتى

اختلف فيها فى نفس الوقت مع البعض الآخر منهم، لكننا نشير إلى البعض منها ونترك استنباط الباقي للقارئ وفطنته، وقد وقع اختيارى على التالى:

١: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع كل من أمير المؤمنين على بن أبى طالب والسيدة الزهراء والإمام الحسن المجتبى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى انه وإياهم من أصحاب الكساء الذين جمعهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حادثه متواتره عند الخاص والعام تحت كساء يمانى أو خيرى وسماهم بأهل بيته ونزل بحقهم وشأنهم قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))^(١) وقد تقدم الكلام عن هذه الحادثه مرارا خلال البحوث السابقه.

٢: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع أبيه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بأن كليهما موصوف على لسان الروايات والزيارات الشريفه ب(ثار الله) و(قتيل الله)، ولم أجد بحسب المصادر التى بين يدي نصا أطلق لقب (ثار الله) أو (قتيل الله) على غير الإمام الحسين وأبيه الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما من سائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٣: ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه اشترك مع أخيه الإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه بأنهما سبطا النبى صلى الله عليه وآله وسلم من دون سائر الخلق أجمعين، وان أمهما سيده نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها، وهى أفضل أمهات الأئمه بل أفضل من والده النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ووالده أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، على الرغم من منزلتهما وفضلهما، وإنهما سيدا شباب أهل الجنة، إلى غير ذلك الكثير الكثير من المنازل المشتركه بينهما صلوات الله وسلامه عليهما.

رابعاً: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

إشارة

المقامات التي أعطيت لسيد الشهداء والتي اختص بها دون بقية الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يمكن ان تحصى على هذه العجالة والاختصار الذي نحن فيه، وحال الباحث فيها والمحصي لها كحال من يقف أمام بحر عميق مترامي الأطراف وهو يحمل بيديه إناء صغير يريد وضع ذلك البحر في هذا الإناء، أو كالواقف أمام جبل عظيم شامخ يريد ضمه بين ذراعيه، فكما لا يستطيع الإناء ان يسع البحر الواسع، وكما لا تستطيع اليد البشرية ان تحيط بالجبل وتحتضنه، كذلك لا يستطيع جميع البشر من غير المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الإحاطة وفهم واستيعاب مقام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فالاعتراف بالقصور قبل البدء هو الأنسب بحالنا، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ومن لا يستطيع ان يصل إلى كنه مقام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فانه على اقل التقادير يستطيع ان يصل إلى بعضها من خلال ما ذكره أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم، فيمكن لمتتبع الزيارات والروايات الشريفة الصادره في حق سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ان يعثر على بعض تلك المقامات، فمقام سيد الشهداء، وشهيد الشهداء، ومن طيف برأسه في البلدان وهو يرتل القرآن، وانه شبيه يحيى بن زكريا عليه السلام، وانه قاتل الأعداء، هي قطره من ذلك البحر العظيم الواسع.

إلا ان كثيراً من الأحاديث الشريفة أكدت وبشكل ملفت للانتباه على أربعة مقامات مهمه، أوضحها حديث (محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد «عليهما السلام» يقولان: إن الله «تعالى» عوض الحسين «عليه السلام» من قتله أن جعل الإمامه في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابه الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام

زائريه جائيا وراجعا من عمره. قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: هذا الجلال ينال بالحسين «عليه السلام» فماله في نفسه؟ قال: إن الله «تعالى» ألحقه بالنبى «صلى الله عليه وسلم» فكان معه فى درجته ومنزلته، ثم تلا أبو عبد الله ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ)) (١).

وقد ورد هذا المعنى أيضا فى الزيارة المرويه عن الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها: (السلام على من جعل الشفاء فى تربته، السلام على من الإجابة تحت قبته، السلام على من الأئمة من ذريته) (٢).

والروايات الشريفه فى استحباب الدعاء عند قبره الشريف وتحت قبته المنيفه فوق الإحصاء، كذلك الحال فى استحباب التبرك بتربته واتخاذها مسبحه يسبح لله سبحانه فيها، ويسجد عليها، وتتخذ دواءً يستشفى بها من كل مرض وأمنًا من كل خوف ويسرًا من كل عسر، كذلك بالنسبه إلى فضل زيارته وكرامه الزائر والألطف التي تسبغ عليه ببركه زياره سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وواحد من هذه الكرامات والألطف هي ما بينته الروايه السابقه من عدم احتساب أيام زياره زواره من أعمارهم، وفيما يأتي جملة من تلك الروايات نذكرها للقارئ الكريم تبركا وتشويقا للمقصرين وتعريفا للقاصرين، نفعنا الله وإياهم بزيارته وتربته وجميع ألطافه ومقاماته فى الدنيا والآخرة.

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها

إشاره

وفيما يأتي جملة من الفوائد والبركات التي اختصت بها التربه الحسينيه المقدسه:

١- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٣١٧.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٤٩٧.

ألف: ان السجود عليها يخرق الحجب السبعه

عن معاوية بن عمار قال: (كان لأبى عبد الله عليه السلام خريطه ديباج صفراء فيها تربه أبى عبد الله عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاه صبه على سجاده وسجد عليه، ثم قال عليه السلام: السجود على تربه أبى عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع) (١).

وكتعليق على هذا الحديث الشريف يقول الشيخ وحيد الخراسانى: (فإن السجود أعظم عباده أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم به للاقتراب إليه...والإمام المعصوم يتوسل فى سجوده الذى هو نهايه تقربه بتراب الحسين عليه السلام، لكى يخرق به الحجب السبع. فماذا يمكن أن يقال فى شأن دم صار ذلك التراب بإضافته إليه خارقا للحجاب بين العبد وربّه، وموصلا لعباد الله إلى منتهى كرامه الله) (٢).

باء: انها شفاء من كل داء وامن من كل خوف وبأس**إشاره**

وفيما يخص الاستشفاء بالتربه الحسينيه وكونها دواء من كل داء روى محمد بن سليمان البصرى عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: (فى طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر) (٣) وعن أبى عبد الله الصادق أيضا انه صلوات الله وسلامه عليه قال: (طين قبر الحسين فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل) (٤).

لكن الأحاديث الأخرى وضعت شرطين لإمكان الانتفاع بطين قبر المولى

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٤.

٢- منهاج الصالحين للشيخ وحيد الخراسانى ج ١ ص ٣٦١ ٣٦٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٦٢.

٤- المزار للشيخ المفيد ص ١٤٤ ١٤٥.

صلوات الله وسلامه عليه وحتميه الانتفاع بآثارها، الأول هو اعتراف واعتقاد أخذها والمستشفى بها لحرمة وحق وولايه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والشرط الثاني ان لا- تكون العله التي يتداوى منها عله الموت، فعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام وحرمة وولايته، أخذ له من طين قبر الحسين عليه السلام مثل رأس الأنملة كان له دواء)(١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضاً: (من أصابته عله فتداوى من طين قبر الحسين عليه السلام شفاه الله من تلك العله، إلا أن تكون عله السام)(٢).

هل الاستشفاء بتربة الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ينفع المخالفين؟

ولعل الإطلاق في هذين الحديثين بقوله صلوات الله وسلامه عليه (لو ان مريضاً من المؤمنين) وقوله صلوات الله وسلامه عليه (من أصابته عله فتداوى) مطلق لا- يختص بموالى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان كان موالى لهم أولى الناس بالاستفادة من بركاتها، فيصبح كل من يأخذ من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وهو يرى لأبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه حرمه وحقاً فإنه ينتفع بها وتكون له شفاء حتى وان كان من المخالفين، اللهم إلا أن يقال ان معنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام) هو خصوص الموالى لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأصحابهم ومن جاء بعدهم غالباً ما يعبرون بالمؤمن أو المؤمنين ويقصدون منه خصوص الموالى دون المخالف، وهو احتمال غير بعيد، ولكن لو وجد من المخالفين من يعرف حق الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويكون موصوفاً

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسي ص ٧٣٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٦٢.

بالإيمان بالمعنى الأعم وتناول من تربته قبره الشريف متيقنا بنفعها وبركتها فإننا نرجو له الاستفادة من أثرها وتحصيل منفعتها وتكون له شفاء ورحمة لسببين:

أحدهما: إن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باب رحمته فتحت لعموم المسلمين بل لعموم البشر، وبركاتهم وألطفهم وعطاؤهم من عطاء الله ورحمته وفيضه وهو عام للموالين وغيرهم ولمن هو مسلم موحد وغيره، وقد ورد في الدعاء المعروف (يا من يعطى من سألته، يا من يعطى من لم يسأله ولم يعرفه تحننا منه ورحمه)^(١) فليس بعيداً والحال هذه إن تعم بركته تربته الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الموالى والمخالف بل المسلم وغيره، وما ينقل من القصص بانتفاع بعض من غير المسلمين بهذه التربة الطاهرة خير شاهد وقربنه على ما قدمنا.

والسبب الثانى: ليكون الانتفاع بتربته الطاهرة بالنسبة للمخالفين أو غير المسلمين حجة عليهم ودليلاً على صدق ما يدعو إليه أتباع أهل البيت وأئمتهم الطاهرون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو سبب عقلائى وجيه يصحح إمكان بل استحسان تحقق اثر الشفاء بالتربة الحسينية بالنسبة للمخالفين بل وغير المسلمين.

ولكن يستثنى الناصبى من ذلك كله لانتفاء جميع الشروط فيه فهو ليس من أهل الإيمان ولا يرى حقاً للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا حرمه لتربته الطاهرة، فيكون انتفاء الفائدة والأثر بسبب وجود المانع وهو النصب.

أما بالنسبة إلى بقيه فوائده التربة الطاهرة للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فقد ورد فى الروايات الشريفه أنها أمان من كل خوف وحفظ من كل سوء، فعن عيسى بن سليمان، عن محمد بن زياد، عن عمته قالت: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام

١- إقبال الأعمال للسيد بن طاوس ج ٣ ص ٢١١.

يقول: إن في طين الحائر الذى فيه الحسين عليه السلام، شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء(١).

وعن الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قيل له: (تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فهل هى أمان من كل خوف؟ فقال: نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمنا من كل خوف فليأخذ المسبحة من تربته، ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إني أسألك بحق هذه التربة، وبحق صاحبها، وبحق جده وبحق أبيه، وبحق أمه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء، ثم يضعها فى جيبه فان فعل ذلك فى الغداه فلا يزال فى أمان الله حتى العشاء وإن فعل ذلك فى العشاء فلا يزال فى أمان الله حتى الغداه(٢).

تنبيهات مهمه تتعلق بأكل التربه الحسينيه

ولكن يجب على الموالين ان يتنبهوا على عدّه أمور مهمه تتعلق بالاستشفاء بطين أو تراب قبر الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء، وأهمها ما يأتى:

أولا: حرمة أكل التراب والطين عموما لثبوت الضرر فى أكله

ان الأحاديث الشريفه عن المعصومين صرحت بشكل لا يقبل الشك بحرمة أكل التراب والطين مطلقا باستثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، لترتب الضرر الفادح على بدن الإنسان، وقد شبه أكله فى بعض الروايات كأكل لحم الخنزير، فعن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الطين حرام كله كلحم الخنزير

١- مصباح المتهجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٤.

٢- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ١١ ص ٤٢٨.

ومن أكله ثم مات فيه لم أصل عليه(١) وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أكل الطين يورث النفاق)(٢)، وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن التمنى عمل الوسوسة وأكثر مصائد الشيطان أكل الطين وهو يورث السقم فى الجسم ويهيج الداء ومن أكل طينا فضعف عن قوته التى كانت قبل أن يأكله وضعف عن العمل الذى كان يعمل قبل أن يأكله حوسب على ما بين قوته وضعفه وعذب عليه)(٣).

ثانيا: استثناء طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بشرطين مهمين

ان المستثنى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وتربه كربلاء المقدسه هو ان لا يؤكل منها إلا لغرض الاستشفاء من عله أو داء، وان لا يزيد مقدار الأكل بأكثر من مقدار حبه حمص أو عدس، والروايات الشريفه صريحه فى النهى عن أخذها من دون حاجه الاستشفاء ومن دون أن يزيد مقدارها عن حمصه ومن أكل لغير هذا القصد أو أكثر من هذا المقدار فقد أكل من لحم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد روى حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا(٤).

وفى روايه ثانيه عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (فقبلها قبل كل شىء وضعها على عينيك، ولا تناول منها أكثر من حمصه فإنه من تناول أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا)(٥).

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ٦ ص ٢٦٥.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ٢٦٦.

٤- مصباح المتهدجد للشيخ الطوسى ص ٧٣٣.

٥- الدعوات لقطب الدين الراوندى ص ١٨٦.

ثالثاً: جواز أكل التربة الحسينيه لا يتعدى إلى باقى قبور المعصومين

حكم جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والاستشفاء به وبتربه كربلاء المقدسه، لا يتعدى بحسب الظاهر إلى غيره من الأئمه صلوات الله وسلامه عليه حتى تراب قبر النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وما روى فى كامل الزياره عن: (محمد بن الحسن بن على بن مهزيار، عن جده على بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، قال: حدثنا أبو عمرو و شيخ من أهل الكوفه، عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: كنت بمكه وذكر فى حديثه قلت: جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به هل فى ذلك شىء مما يقولون من الشفاء، قال: قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعه أميال، وكذلك قبر جدى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكذلك طين قبر الحسن وعلى ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنه مما تخاف) (١) فانه ضعيف لوجود (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم) ضمن سنده وهو كما يقول ابن الغضائرى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم، المسمعى، أبو محمد. ضعيف، مرتفع القول. له كتاب فى الزيارات، ما يدل على خبث عظيم، ومذهب متهافت. وكان من كذابه أهل البصره) (٢).

وقال العلامة الحللى: (عبد الله بن عبد الرحمان الأصم المسمعى، بصرى ضعيف غال، ليس بشىء، وله كتاب فى الزيارات يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت، وكان من كذابه أهل البصره) (٣).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٤٧٠.

٢- رجال ابن الغضائرى لأحمد بن الحسين الغضائرى الواسطى البغدادى ص ٧٦ ٧٧.

٣- خلاصه الأقوال للعلامة الحللى ص ٣٧٢

رابعاً: تفصيل تربه كربلاء على غيرها لا يعنى أفضليه الإمام الحسين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تخصيص جواز أكل طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه للاستشفاء دون بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حتى النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يدل قطعاً على أفضليه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، كما يحاول النواصب وأعداء أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تثبيته ورمى الشيعة به، لأن من قواعد المذهب الحق وأسس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل الخلق وأكرمهم، كذلك ثبت بالدليل والروايات الكثيره ان الإمام أمير المؤمنين أفضل من الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهما، بل ان كل ما عند الإمام الحسين من كرامه ومقام وفضل إنما يرجع سببه إلى كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، فلولا وجود النبي لما وجد إسلام ولا دين ولما وجدت إمامه ووصايه، فالنبي وأمير المؤمنين هما الأصل والحسين صلوات الله وسلامه عليه فرع من ذلك الأصل، وعليه فيكون تقديس الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في حقيقته تقديساً للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتقديساً لأمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وتعظيم الكل وتقديسهم هو في حقيقته تعظيم وتقديس لله سبحانه وتعالى.

خامساً: هل يجب قراءه الأدعيه والختومات على التربه قبل تناولها؟

وردت روايات عده في آداب التربه وكيفيه أخذها وطريقه تناولها، وذكرت هذه الروايات الشريفه الأدعيه والختومات الخاصه بالتربه الحسينيه من حين أخذها إلى حين تناوله، وسنكتفى بذكر روايتين ونترك التفصيل طلباً للاختصار، ولأن كثيراً من كتب الأدعيه والزيارات قد تكفلت بهذه المهمه، فالأولى ما رواه يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من

كل داء، فإذا أكلت، فقل: بسم الله وبالله، اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء إنك على كل شيء قدير، اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارته صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف(١).

وروى حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا فإذا احتاج أحدكم للأكل منه ليستشفى به، فليقل: بسم الله وبالله، اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة، ورب النور الذي أنزل فيه ورب الجسد الذي سكن فيه ورب الملائكة الموكلين به صل على محمد وآل محمد واجعله لي شفاء من داء كذا وكذا، واجرع من الماء جرعه خلفه، وقل: اللهم اجعله رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء وسقم. فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والهم والغم إن شاء الله تعالى)(٢).

والذي نود الإشارة إليه هو ان جملة من فقهاء الأعلام ذهبوا إلى ان هذه الأدعية والأحراز هي شروط كماله لسرعه إجابته الدعاء وسرعه حصول التأثير، وليست شرطا لأصل تأثيرها وجواز تناولها، وفي هذا الصدد يقول السيد السيستاني: (يستثنى من الطين طين قبر الإمام الحسين عليه السلام للاستشفاء، ولا يجوز أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه الحجم، ولا يلحق به طين قبر غيره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام، نعم لا بأس بأن يمزج بماء أو مشروب آخر على نحو يستهلك فيه والتبرك بالاستشفاء بذلك الماء

١- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ٧٣٣.

٢- مصباح المتجهد للشيخ الطوسي ٧٣٣.

وذلك المشروب ... قد ذكر لأخذ التربه المقدسه وتناولها عند الحاجه آداب وأدعيه خاصه، ولكن الظاهر أنها شروط كمال لسرعه تأثيرها لا أنها شرط لجواز تناولها(١).

وقال السيد الكلبيكاني: (يستثنى من الطين طين قبر الحسين عليه السلام للاستشفاء، فإن تربته المقدسه شفاء من كل داء، وهى من الأدوية المفرده، ولا تمر بداء إلا هضمته. ولا يجوز أكلها لغير الاستشفاء، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصه المتوسطه. ولا يلحق به طين قبر النبى والأئمه عليهم السلام على الأحوط إن لم يكن أقوى. نعم لا بأس بأن يمزج طينها بماء أو عصير والتبرك والاستشفاء بذلك الماء أو العصير، ولا بد أن يستهلك التراب فى السائل، وكذا لا بأس بالاستشفاء بغير الأكل، بأن يمسح التراب بموضع الوجع أو يحمله معه تبركا مع مراعاة احترامه ... لأخذ التربه الحسينيه المقدسه والاستشفاء بها وتناولها عند الحاجه آداب وأدعيه المذكوره فى محالها، خصوصا فى كتب المزار، كمزار بحار الأنوار، والظاهر أنها جميعا شروط لسرعه تأثيرها لا لجواز تناولها(٢).

سادسا: ضروره احترام التربه الحسينيه وحفظها فى المكان المناسب

صرحت الروايات الشريفه بلزوم احترام التربه الحسينيه الشريفه وخصوصا التى تؤخذ للاستشفاء والتداوى، فينبغى على حاملها إلى منزله أو غيره من المواضع، أن لا يضعها فى الثياب الوسخه أو فى الأوعيه التى تستلزم قله احترامها، فقد روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى حق تربته جده صلوات الله وسلامه عليه: (وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقله اليقين لمن يعالج بها...ولقد بلغنى ان بعض من يأخذ من

١- منهاج الصالحين للسيد السيستانى ج ٣ ص ٣٠٢ مسأله رقم ٩٢٠ و ٩٢١.

٢- هدايه العباد للسيد الكلبيكاني ج ٢ ص ٢٣٣ مسأله رقم ٨١٨ و ٨١٩.

التربه شيئاً يستخف به حتى أن بعضهم يضعها في مخلاله البغل والحمار وفي وعاء الطعام والخرج فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده(١).

فينبغي على من يريد الاحتفاظ بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان يهتم بها ويحفظها كما يحتفظ التجار والأغنياء بجواهرهم وان يختار لها الموالى مكانا يناسب قداستها وأهميتها، فالتربه الحسينيه لا تقل أهميه عن الجوهر والدر والياقوت، بل هي أعلى من كل ذلك، فكم من غنى لم ينتفع بجواهره وذهبه وفضته في دفع المرض عن نفسه والألم والأوجاع عن جسده، ومات وهو ينظر حسره إلى ما جمعه وأخفاه عن أقرب مقربيه، كذلك الجواهر لا تدفع عن قلوب مدخريها وجامعيها الخوف والرعب فيما لو ألم بهم حادث تطير منه القلوب وترتعد منه الفرائص، لكن التربه الحسينيه المطهره تمتلك كل هذا التأثير، فهي في واقعها أعلى من كل غال ونفيس، فيجب على من يريد تحصيل آثارها المباركه ان يحرص على تكريمها وتقديسها وإجلالها لينتفع بها ولا ترفع البركه عنها.

سابعاً: استهزاء المخالفين بالاستشفاء بالتربه الحسينيه لا وجه له

من يتابع القنوات الفضائيه المعاديه لفكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأوليائهم، ومن يتأمل في المواقع الالكترونيه المدعومه من قبل الجهات التكفيريه الضاله، يجدهم يطيلون التشنيع ويطنبون في القدح والذم بشيعه أهل البيت الكرام، وعلمائهم الأعلام، بسبب توسلهم وتعظيمهم وتقديسهم واستشفائهم بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بحجه ان المسلم عليه ان يلتجئ إلى القرآن الكريم حين مرضه لقوله سبحانه وتعالى ((وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)) (٢)،

١- وسائل الشيعه الحر العاملى ج ٢٤ ص ٢٢٨.

٢- سورة الإسراء الآيه رقم ٨٢.

ولان المسلم مأمور باللجوء إلى الأسباب الطبيعیه فی معالجه أمراض البدن، ولان أكل التراب بصوره مطلقه يضر بالبدن ويسبب ما لا يحصى من الأمراض القاتله.

أقول: ان استهزاءهم بالاستشفاء بتربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه عجيب للغاية؛ لأنهم وبشهاده كتبهم يجوزون أكل التراب والفحم والجص، أما بجواز مطلق أو مع الكراهه، قال عبد الله بن قدامه: (قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا- أنه يضر بالبدن ويقال إنه ردىء وتركه خير من أكله وإنما كرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمنى فلا يكره، وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشئء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(١).

وقال البيهقى فى السنن الكبرى: (باب ما جاء فى أكل الطين قد روى فى تحريمه أحاديث لا يصح شئء منها)(٢).

وقال ابن حزم: (وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام؛ لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال، وأما كل ما أضر فهو حرام)(٣).

وقد عدّ أكله فى أثناء الصيام لا- يوجب الكفاراه، قال السرخسى: (وإذا أكل الصائم الطين أو الجص أو الحصاه متعمدا فعليه القضاء ولا كفاره عليه وقد بينا هذا ومراده طين الأرض)(٤).

١- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

٢- السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١.

٣- المحلى لابن حزم ج ٧ ص ٤٣٠.

٤- المبسوط للسرخسى ج ٣ ص ١٠٠.

وقال المرداوى: (يكره أكل التراب والفحم. جزم به فى الرعايتين والحاويين وغيرهم)(١).

وقد حكموا على بعض أنواع الطين بجواز أكلها لأنها مما يستشفى به، كالطين المسمى بالطين الارمنى، والطين البحارى، قال الشيخ محمد الحنفى: (وأكل الطين البحارى لا بأس به ما لم يسرف وكراهه أكله لا لحرمة بل لأنه يهيج الدم)(٢).

وقال البهوتى: (فإن كان منه أى الطين ما يتداوى به كالطين الأرمنى لم يكره؛ لأنه لا ضرر فيه وكذا يسير تراب، وطين بحيث لا يضر فلا يكره لانتفاء عله الكراهه)(٣).

فيتضح مما سبق ان أهل السنه يذهبون إلى ان التراب أو الطين ان كان فيه ضرر فيكره، وان لم يكن فيه نفع أو ضرر كالشئء اليسير فهو جائز، أما ان كان مما يستشفى به فأكله جائز كالطين الارمنى والطين البحارى.

والاستشفاء بالتربه الحسينيه من قبل الموالين المقدسين لإمامهم الشهيد وتربته الطاهره، هو من قبيل الطين الذى يستشفى به، فيكون جائزا بلا خلاف، وإذا أردنا ان نتنزل ونحكم من باب إلقاء الحجه على الخصم بان أكل تربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من قبل الموالين وبمقدار هو اقل من الحمصه المتوسطه الحجم يكون داخلا فى قولهم: (وإن كان مما لا مضره فيه ولا نفع كالشئء اليسير جاز أكله؛ لأن الأصل الإباحه والمعنى الذى لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره)(٤).

١- الإنصاف للمرداوى ج ١٠ ص ٣٦٨.

٢- تكمله البحر الرائق لمحمد بن حسين بن على الطورى القادري الحنفى ج ٢ شرح ص ٣٣٨.

٣- كشاف القناع للبهوتى ج ٦ ص ٢٤٦.

٤- المغنى لعبد الله بن قدامه ج ١١ ص ٨٨.

فيصبح حكم أكل التربة الحسينيه بالمقدار المتقدم صحيحا على وفق مباني مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومباني المخالفين، ومن يستهزئ بموالى أهل البيت فانه فى الحقيقه يستهزئ بأئمه مذهبه؛ لأنهم حكموا بجواز أكل مطلق التراب بل جوزوا أكل الفحم والجص، بينما حرم علماؤنا الأعلام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ذلك كله.

إضافه إلى بطلان ما تذرعه به المخالفون من لزوم الاكتفاء بالقرآن لأنه شفاء ورحمه للمؤمنين، لان القرآن لا يريد بقوله ((وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَاءً هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَمَّا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا)) (١) ان يحصر أسباب الشفاء بالقرآن الكريم، بل يريد سبحانه ان يبين ان واحده من وسائل الشفاء هو القرآن الكريم، وإلا لو حكموا على الشيعة وأتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكفر والانحراف والضلال بسبب استشفائهم بتربه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فيجب عليهم حينئذ ان يحكموا بكفر وضلال وانحراف جميع الطوائف الأخرى من أتباع المذاهب السنيه بسبب تركهم للاستشفاء بالقرآن وذهابهم إلى المستشفيات والعيادات الطبيه وأخذهم للأدويه الكيمايئه، والتي تصنع غالبا فى بلاد الكفر، وهو أمر لا يقبل به مسلم، فمن يصحح فعل المذاهب الإسلاميه فى استعمالهم للطين الأرمنى والبحارى للاستشفاء وذهابهم إلى المستشفيات واستعمالهم للمواد والتراكيب الكيمايئه، عليه كذلك ان يصحح فعل أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى استشفائهم بتربه إمامهم المظلوم صلوات الله وسلامه عليه.

ثم ان الأسباب التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى هذا الكون تفوق تفكير الناس وعقولهم ولا تنحصر فى الماديات فقط، فليس قميص نبي الله يوسف صلوات الله وسلامه عليه الذى كانت له خاصيه إرجاع بصر نبي الله يعقوب بعد ان ابيضت عيناه من الحزن، فليس هذا القميص بأكرم على الله سبحانه وتعالى من تربه سال عليها اطهر دم وأزكاه،

وليست بقره بنى إسرائيل التى تكلم عنها القرآن الكريم فى سورة البقره، والتى أحيا الله بها قتيلى بنى إسرائيل، بأكرم على الله سبحانه وتعالى من خليفه الله فى أرضه، وحجته على عباده، وسيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه.

جيم: استحباب اتخاذ التربه الحسينيه مسبحه للذكر

قد وردت أخبار عده فى فضل اتخاذ المسبحه من طين التربه الحسينيه، وان الشيعى لا يستغنى عن أربعة أشياء إحداهن السبحه التى من طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فعن أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: (لا تستغنى شيعتنا عن أربع خمره يصلى عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحه من طين قبر أبى عبد الله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبه...) (١)، وقد صرحت هذه الأخبار ان لهذه المسبحه فضيلتين تضاف إلى الفضائل السابقه الذكر:

الفضيله الأولى: ان التسييح بها والتهليل والاستغفار وسائر أقسام الذكر يضاعف أضعافا كثيره، بالنسبه إلى غيرها من بقية أنواع المسبحه.

الفضيله الثانيه: استمرار صفه وثواب التسييح لحاملها ما دامت فى يده حتى وان قلب أحجارها من دون ذكر.

فعن محمد بن عبد الله المشهدى فى كتاب المزار، عن الامام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من أدار الحجير من تربه الحسين عليه السلام فاستغفر به مره واحده كتبت له بالواحد سبعون مره، ومن أمسك السبحه بيده ولم يسبح بها ففى كل حبه منها سبع مرات) (٢).

١- روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٤١٢.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٦٧.

وعن أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: (من أدار الطين من التربة فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. مع كل حبه منها كتب الله له بها ستة آلاف حسنه، ومحا عنه ستة آلاف سيئه، ورفع له ستة آلاف درجه، وأثبت له من الشفاعة مثلها)(١).

وشئيل أبو عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن استعمال الترتين من طين قبر حمزه وقبر الحسين عليهما السلام والتفاضل بينهما، فقال عليه السلام: (السبحه التي هي من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح)(٢).

وعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعة، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبحا بها)(٣).

وعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: (كتبت إلى الفقيه(٤) أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟ فأجاب... تسبح به، فما في شيء من السبح أفضل منه، ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح)(٥). وليس ذلك بعجيب؛ إذ إن كل ما في السماوات وما في الأرض يسبح الله ويقده، قال تعالى: ((تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا))(٦).

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٦٧.

٢- المصدر السابق ص ٣٦٧ ٣٦٨.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ١ ص ٢٦٩.

٤- الفقيه هنا في هذه الرواية هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

٥- وسائل الشيعة للحر العاملي ج ١٠ ص ٤٢٠ ٤٢١.

٦- سورة الإسراء الآية رقم ٤٤.

وقال سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَيَّافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صِيْلَمَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ))^(١)، والتربه الحسينيه من ضمن هذه الموجودات المسبحه والمصليه لله سبحانه، وفرقها عن غيرها كما هو ظاهر الروايات ان باقى الموجودات تسبح وتصلى لله سبحانه وتسيبها وصلاتها لنفسها خاصه، أما التربه الحسينيه فتسبح وتصلى وصلاتها وتسيبها لحاملها، لذلك يكتب مسبحا حتى لو غفل عن التسبيح والتقديس.

ثم ان التأكيد على اتخاذ التربه الحسينيه على ساكنها آلاف التحيه والسلام مسبحه فى اليد وتربه تحت الجبين، لعله ناتج إضافه إلى مسأله قداستها، عن حرص ومراعاة الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لإدامه واستمرار حاله الشد العاطفى والمعنوى ما بين الموالى وما بين الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والإبقاء على كربلاء واسم كربلاء وما حصل وجرى فى كربلاء ماثلا حاضرا عند الإنسان الموالى، فمن كان سجوده الدائم على تراب كربلاء، كانت كربلاء حاضره عنده اسما وحدثا، ومن كانت مسبحه طين قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أو مسبحه تراب كربلاء فى يده، كانت البركه فى يده تتقلب مع حبات هذه المسبحه المباركه.

دال: استحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت عند الغسل وفى القبر

ان كان الإنسان الموالى يحتاج إلى حمل التربه الحسينيه المقدسه فى دار الدنيا للأمن من الأخطار والمكاره ونزول النوائب والشدائد، فهو فى رحلته إلى عالم الآخره اشد احتياجا واضطرارا إلى اصطحاب التربه الحسينيه معه، لان مكاره وشدائد وأخطار ذلك العالم تفوق مكاره عالم الدنيا وشدائده وأخطاره، ولا سيما

عند سؤال الملكين منكر ونكير، ورفع الحجاب دون الميت ومعانيه أعماله متجسده أمام ناظره، وهو بدار غربه ووحشه لا أنيس له ولا جليس قد خلى بينه وبين عمله، لا يجد من ضيق لحدته متسعا ولا من كربته فرجا، ولو كشف الغطاء ما بيننا وبينهم لرأينا: (وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكتت، واكتحلت أبصارهم بالتراب فخشفت، وتقطعت الألسنه فى أفواههم بعد ذلاقتها، وهمدت القلوب فى صدورهم بعد يقظتها. وعاث فى كل جارحه منهم جديد بلى سمجها، وسهل طرق الآفه إليها، مستسلمات فلا أيد تدفع، ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب، وأقذاء عيون. لهم فى كل فظاعه صفه حال لا تنتقل، وغمره لا تنجلي... وإن للموت لغمرات هى أفضع من أن تستغرق بصفه أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا)(١).

لذلك وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستحباب وضع التربه الحسينيه مع الميت فى قبره وخلطها فى ماء غسله لتكون له أمانا من مخاوفه ومعينه له على شدايد الموت ووحشه القبر وهول الحساب، فعن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى قال: (كتبت إلى الفقيه عليه السلام أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت فى قبره، هل يجوز ذلك أم لا؟ فأجاب ... توضع مع الميت فى قبره، ويخلط بحنوطه. إن شاء الله)(٢).

وعن جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن صلوات الله وسلامه عليه يقول: (ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنه من الطين، ولا يضعها تحت رأسه)(٣).

١- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ج ١١ ص ١٥١.

٢- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ٣ ص ٢٩.

٣- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ٣ ص ٣٠.

٣٠٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى

إشارة

ان فضيله استجابته الدعاء تحت القبه الشريفه للإمام أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وعدم حساب أيام زواره من حين ذهابهم إلى زيارته إلى ان يرجعوا إلى ديارهم وأهليهم هى بعض ما أعطاه الله سبحانه وتعالى للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكرامه خص بها زواره، لذلك جمعنا كلا المقامين والكرامتين فى محور واحد، وسنذكر فيما يأتى وإتماماً للفائده مجموعه أخرى من تلك الكرامات والفضائل التى خص الله سبحانه وتعالى بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وزائريه، مع بعض التعليقات والفوائد التى نرجو الله أن ينفعنا بها وجميع زائرى قبر أبى عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

فضل زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشارة

من يرجع إلى أحاديث المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ويلاحظ مدى اهتمامهم وتشجيعهم وحثهم لشيعتهم على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يرى نفسه أمام كم هائل من الآثار تحدثت جميعها عن عظمه إتيان قبره الطاهر، وعظمه الآثار والفوائد التى تجنى نتيجة زياره روضته المقدسه، ونحن وان كنا لا نستطيع ان نأتى على آخرها فى هذا العرض المختصر إلا أننا نستطيع ان ننتهل من بعضها وتبرك بإيراد قسم منها ليعرف أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عظمه إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه وكرامته وما لهم من الأجر والثواب على زيارته، وما تعوده عليهم هذه الرحله المباركه إلى قبره الشريف من المنافع، ويمكن لنا تقسيم هذه المنافع والعوائد إلى قسمين:

القسم الأول: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الماديه الدنيويه

وهي كثيره جدا، فمنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تدفع الهدم الذي هو عباره عن وقوع الأبنيه على رؤوس ساكنيها، والغرق والحريق، فقد روى الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن الإمام محمد بن علي الباقر صلوات الله وسلامه عليهما انه قال: (مروا شيعتنا بزياره الحسين بن علي عليهما السلام فإن زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع، وزيارته مفترضه على من أقر للحسين عليه السلام بالإمامه من الله عز وجل)(١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تزيد الرزق وتمد في العمر وتدفع مقادير السوء، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (مروا شيعتنا بزياره قبر الحسين عليه السلام، فان إتيانه يزيد الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء وإتيانه مفترض على كل مؤمن يقر له بالإمامه من الله)(٢).

وعن عبد الملك الخثعمي، عن الإمام أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال لي: يا عبد الملك لا تدع زياره الحسين بن علي عليهما السلام ومر أصحابك بذلك، يمد الله في عمرك ويزيد الله في رزقك، ويحييك الله سعيدا ولا تموت إلا سعيدا ويكتبك سعيدا)(٣).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تطيل العمر، وتركها ينقص من عمر الإنسان ثلاثين سنه، فعن منصور بن حازم قال سمعناه أي الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين عليه السلام انقص الله من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل اجله بثلاثين سنه لكنت صادقا، وذلك لأنكم تتركون

١- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٥٨٢.

٢- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٤٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٨٦.

زياره الحسين عليه السلام، فلا تدعوا زيارته يمد الله فى أعماركم ويزيد فى أرزاقكم، وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فتنافسوا فى زيارته، ولا تدعوا ذلك فان الحسين شاهد لكم فى ذلك عند الله وعند رسوله، وعند أمير المؤمنين وعند فاطمه عليهم السلام(١).

ومنها ان أيام زائرى الحسين صلوات الله وسلامه عليه لا تحسب من أعمارهم ما داموا فى زياره إمامهم الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، فعن الهيثم بن عبد الله الرماني، عن الإمام أبى الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه، عن أبىه الإمام موسى الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، قال: (قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: إن أيام زائرى الحسين عليه السلام لا تحسب من أعمارهم ولا تعد من آجالهم)(٢).

ومنها استجابہ الدعاء فى مشهده الشريف عموما وتحت قبته صلوات الله وسلامه عليه على وجه الخصوص بإذن الله تعالى، وان من جاء إلى حرمه مكروبا أو خائفا أو محتاجا قضيت حاجته ونفست عنه كربته وأمن من خوفه بإذن الله سبحانه، فعن أبى الصباح الكناني قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إلى جانبكم قبرا ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته، وقضى حاجته، وإن عنده لأربعه آلاف ملك منذ قبض، شعثا غربا يبيكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره شيعوه إلى مأمنه، ومن مرض عادوه، ومن مات اتبعوا جنازته)(٣).

وعن إسماعيل بن جابر، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (إن الحسين عليه السلام قتل مكروبا، وحقيق على الله أن لا يأتيه مكروب إلا رده الله مسرورا)(٤).

١- المصدر السابق ص ٢٨٤ ٢٨٥.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٩ ٢٦٠.

٣- مستدرک الوسائل للميرزا النورى ج ١٠ ص ٢٣٨.

٤- المصدر السابق ص ٢٣٩.

القسم الثاني: منافع وعوائد زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه المعنويه والأخرويه

واما فوائد ومنافع وعوائد زيارته صلوات الله وسلامه عليه الأخرويه فهي أكثر من ان تعد أو تحصى، ومن تأمل في اجر الزائر وكرامته وما يتحف به من العطايا الربانيه يرى العجب العجاب، ويرى ما للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الولايه التكوينيّه والمنزله الملكوتيّه، التي بها يعطى الرحمن سبحانه وتعالى لزواره من الأجر والثواب بلا وزن ولا حساب، وليس ذلك بعجيب، أليس قد وهب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كل ما عنده لله سبحانه وتعالى، وأعطى في سبيله النفس والمال والولد، فمن الطبيعي جدا ان يعطيه الله سبحانه وتعالى ما لا نقدر على تصويره ولا يخطر على أذهاننا المحدوده.

والروايات الشريفه بينت بعض هذه الكرامات المعنويه والأخرويه التي يسعد بها الزائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ونحن نختار منها لا على نحو الحصر والاستقصاء ما يأتي:

منها ان زائره صلوات الله وسلامه عليه يكتبه الله سبحانه وتعالى عنده في أعلى عليين كما في الصحيحه المرويّه عن ابن قولويه القمي عن علي بن الحسن بن بابويه وجماعه من مشايخه، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير عن عُيَيْنَه بياع القصب، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من أتى الحسين عارفا بحقه كتبه الله في أعلى عليين) (١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عمره مقبوله كما في الصحيحه المرويّه عن ابن قولويه عن أبيه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد وعبد الله ابني محمد ابن عيسى، عن موسى بن القاسم، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: ما تقول في زياره قبر الحسين عليه السلام، فقال لي: ما تقول أنت فيه،

فقلت: بعضنا يقول: حجه، وبعضنا يقول: عمره، فقال: هو عمره مقبوله(١).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عمره مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى موثقه فضيل بن يسار عن أبى جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (زياره قبر الحسين عليه السلام وزياره قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزياره قبور الشهداء تعدل حجه مبروره مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)(٢).

ومنها ان زيارته صلوات الله وسلامه عليه تعدل عند الله سبحانه وتعالى ألف حجه وألف عمره مبروره متقبله، ويمحى من ديوان الأشقياء ويسجل فى ديوان السعداء كما فى الحديث المروى عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت له: ما لمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر ولا مستنكف؟ قال عليه السلام يكتب له ألف حجه وألف عمره مبروره وان كان شقيا كتب سعيدا ولم يزل يخوض فى رحمه الله عز وجل)(٣).

والظاهر ان هذا التفاوت فى الأجر تابع لدرجات الإخلاص والمعرفه وحال الزائر، إذ ليس العارف كغيره، وليس المخلص كمن هو اقل إخلاصا، وليس الضاحك الفاكه كالباكي الحزين المتفجع .

ومنها ان زائره يلتقى الله وليس عليه ذنب فإن بكاه غفر الله ذنبه صغيرا أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا، فعن الشيخ الصدوق قدس الله روحه عن: (محمد بن على ماجيلويه رضى الله عنه قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام فى أول يوم من المحرم فقال: ... يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٩٢.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٩٣.

٣- المصدر السابق ص ٢٧٤.

الذى كان أهل الجاهليه يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة ما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا فى هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبدا. يا ابن شبيب ان كنت باكيا لشيء فابكك للحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام... يا بن شبيب ان بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا يا بن شبيب ان سررك ان تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين عليه السلام يا بن شبيب ان سررك ان تسكن الغرف المبنية فى الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتله الحسين يا بن شبيب ان سررك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين بن على عليه السلام فقل متى ذكرته: ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما يا بن شبيب ان سررك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو ان رجلا أحب حجرا لحشره الله عز وجل معه يوم القيامة(١).

كيف يكون كل هذا الأجر والثواب لمجرد الزيارة لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه؟

ربما استكثر بعض المشككين لهذا الثواب الذى اعد لزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بحجة ان الثواب المترتب على الزيارة لا يساوى العمل والجهد الذى يبذله الزائر فى زيارته لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

ويمكن ان يجاب عن هذا الإشكال بما يأتى:

أولاً: ان الثواب فى مسألة زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كما فى سائر العبادات الواجبه والمستحبه ليس أمرا استحقاقيا حتى يرد هذا الاعتراض، بل الثواب كما هو ثابت فى محله هو تفضلى يمن به الله سبحانه وتعالى على عباده بهدف الكرامه لهم،

١- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٨ ٢٦٩.

أو استنقاذهم من النار، أو لأمر غير ذلك، وهو أمر ليس بالقبيح عقلا ولا شرعا.

ثانيا: ان الثواب على فعل بسيط من حق الله سبحانه وتعالى، وليس لأحد ان يمنع الله سبحانه وتعالى عن ممارسه شىء من حقوقه، وذلك لان هذا العالم، وكذلك عالم الآخرة وما فيه، بل وكل العوالم التى نعرفها والتي لا نعرفها، هى ملك لله تبارك وتعالى وتحت سلطانه يعطى منها ما يشاء لمن يشاء وبالمقدار الذى يشاء، كما قال سبحانه وتعالى ((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)) (١)، وقال سبحانه وتعالى فى آيه أخرى ((وَاللَّهُ يَزُوقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) (٢).

ثالثا: ان لله سبحانه وتعالى موازين ومقاييس فى مسأله الثواب والعقاب لا يمكن لأمثالنا من ذوى العقول المحدوده فهمها ولا تحديدها، فمسأله الثواب والعقاب تخضع لملايين من المعادلات الغيبية، ومأخوذ فيها آلاف الاعتبارات غير المنظوره من البسطاء أمثالنا والتي لا يطلع عليها إلا اعلام الغيوب، ولنضرب على ذلك مثالا عمليا، ففى القصة المشهوره التى عن أنس قال: (كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جاريه فحيتها بطاقه ريحان فقال لها أنت حره لوجه الله فقلت تحييك بطاقه ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وكان أحسن منها عتقها) (٣) ففى ذلك الوقت كانت الجاريه تساوى عشرات الدنانير ان لم نقل المئات منها، بينما طاقه الورد لا تساوى درهما أو جزء درهم، بل ويمكن الحصول عليها مجانا من بعض البساتين، لذلك قال انس عنها: (لا خطر لها) أى لا قيمه لها، لكن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان ينظر إلى شىء خفى عن انس الذى كان ينظر إلى موضوع عتق الجاريه من اجل طاقه ورد بنظره سطحيه ماديه

١- سورة الأنبياء الآيه رقم ٢٣.

٢- سورة البقره الآيه رقم ٢١٢.

٣- كشف الغمه لابن أبى الفتح الإربلى ج ٢ ص ٢٤٠ ٢٤١.

ساذجه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد اخذ في قرار عتقه عشرات المنافع ومئات الاعتبارات، وعدّ هذا الكرم اللامحدود وغير المتناسب مع حجم الفعل هو مما أدّب الله سبحانه وتعالى به أوليائه وخلفائه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والثواب الجزيل الذي يعطيه الله سبحانه على الفعل الصغير هو من هذا القبيل فتأمل.

رابعاً: ان الله سبحانه وتعالى مهما أعطى عباده من الثواب والأجر يوم المعاد من قصور مشيده، وولدان مخلصين، وحوار عين، وانهار من غسل وخمر ولبن وماء، وغير ذلك مما يمكن أو لا يمكن تصوره، فهو لا يخرج عن ملكه سبحانه وتعالى، فالعبد وما يعطى من الثواب، هو ملك لله وفي ملك الله سبحانه وتعالى، لا ينقص من ملكه شيئاً، ولا يزيد فيه شيئاً، فالعطاء الإلهي لزاثر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مهما بلغ هو من باب إيصال الخير للعباد والتفضل عليهم بالنعم وهو أمر راجح عقلاً وشرعاً.

وقد حكى صاحب كتاب (طرائف المقال) السيد على البروجردى حكاية عن تشرف السيد محمد بحر العلوم بحضوره بين يدي الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وإجابته عن مثل هذا الموضوع الذي نحن بصدد إثباته لذا رأيت ان اعرضها بين يدي القارئ الكريم للفائدة، وهي كما رواها السيد على البروجردى مع بعض التصرف البسيط كالتالي: (سمعت من بعض الاثبات والثقات أنه طاب ثراه يزور سيد الشهداء عليه السلام في كل سنه مكرراً، إلا أنه يجيء إلى زيارته ماشياً دفعه وراكباً في الأخرى، وذات يوم وهو يمشى في الطريق ويقصر خطاه حرصاً لزيادته الثواب، فبينما هو كذلك يمشى التفت إلى جزء هذه الخطوات وما أعد لزيارته مولانا سيد الشهداء، وتعجب مستكثراً في قلبه هذا الجزء الجزيل في مقابل الخطوات اليسيره.

فماشاه أثناء الطريق رجل، فسأله عن حاله وعما يجول في فكره، فامتنع أولاً من الإظهار، وأبرز المطلب بعد الإصرار والإبرام، وقال: كيف يعطى الثواب كذا

وكذا على مثل خطوه واحده؟.

فشرع ذلك الرجل الذى مشى معه فى حكاية نافع مغنيه عن جوابه، وهى أن ملكا من الملوك كان يدور فى مملكته لأجل الصيد مع عساكره. واتفق ان حل عليه الغروب فافترق من عسكره وتاه عنهم، فغلب عليه العطش والجوع، فرأى أثناء سيره وهو على هذه الحال خيمه، فذهب نحوها إلى أن وصل إليها فوجد فيها امرأه فقيره، فلما رأته وهو بحاله يرثى لها أنزلته فى خيمتها وأكرمته كمال الإكرام، ولم يكن لها من الأموال إلا شاه واحده، فذبحتها للسلطان من دون علمها بكونه سلطانا. وكان لها ابن يرفض ان تذبح شاتهم الوحيده لهذا الضيف، لكن أمه كانت تقول له: ان إكرام الضيف مقدم على جميع الأمور، والسلطان يستمع مقالتهما.

فلما أصبح الصباح وبعد ان أكل السلطان ونام وارتاح قام ليذهب، فأعطى ابن المرأه الفقيره خاتما وقال له: اذهب إلى دار السلطان فى الغد فانه لا يمنعك الحجاب، ولو منعوك أظهر الخاتم فانهم يخلون سبيلك، لعله يعطيك شيئا.

فانصرف السلطان ولحق بعسكره، وقال للحفظه والحجاب: ان سيأتى فى الغد شاب بصفه كذا وكذا وفى يده خاتمى فلا تمنعوه من الدخول حتى يصل إلى.

فذهب الشاب فى الغد إلى دار الملك، فلم يمنعه حتى دخل فى مجلس السلطان فأكرمه وآواه إلى جنبه. ثم أمر بإحضار أمنائه ووزرائه فى مملكته، فحكى لهم ما جرى له مع والده الشاب وإكرامها له، ثم سألهم أنى أريد الصله والعوض عن إكرامها، فما الشىء اللائق بحالها وحال ولدها؟ فأجاب كل منهم على حسب همته، فسكت السلطان إلى أن أتموا كلامهم، فرفع رأسه وقال لهم: ان تلك المرأه قد صرفت لى منتهى الوسع والطاقه وأتلفت جميع مالها فى سبيلى، وأنى لو صرفت لها جميع ما

فى ىدى لكنت مثلها؁ ولم أزد على إعطائها شيئاً.

ثم أخذ يد الشاب فأجلسه فى محله ووضع تاجه على رأسه؁ وجعله سلطاناً وأمر الوزراء بالقيام على خدمته؁ وصير نفسه مثل أحد الخدمه والغلمان.

ثم التفت ذلك الرجل المرافق للسيد بحر العلوم بعد الحكايه وقال له: ان سيد الشهداء عليه الصلاه والسلام قد أعطى دمه ودماء أولاده وعشيرته؁ وصارت نساؤه وأخواته وبناته المحجبات الطاهرات مسبيات؁ ونهبت أمواله فى سبيل الله تعالى وإطاعته والامثال لأمره وترويح شريعته جده؁ فأصاب بما أصاب؁ ومصيبه أعظم المصيبات؁ قتلوه عطشاناً بشط فرات؁ فمهما أعطى عوضاً عن هذه المصائب العظيمه فقليل فى جنب عظمته وجلالته.

فبينما السيد بحر العلوم يتفكر فى الجواب مستحسناً إياه؁ فالتفت بعد عدّه خطوات ليكمل الحديث مع ذلك الرجل فوجده قد غاب عن النظر؁ فتنبه السيد بحر العلوم على أنه حججه الله فى الأرضين(١).

هل يحق للمخالفين السخريه من كثره ثواب الزياره وعظمه أجرها؟

وربما يستشكل ان هذا الثواب الكبير المبالغ به قد يعرض المذهب الإمامى أعزه الله إلى السخريه من المخالفين والنواصب الذين يسخرون من المذهب لأمر ايسر واكل من هذا بكثير؁ فكيف بالذى نحن فيه؟!

أقول: ليس للمخالف من أى مذهب كان أن يعترض على ما فى زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الثواب والأجر؁ لعدّه أسباب منها:

أولاً: لان الاعتراض كما بينا فيما سبق هو اعتراض على الله سبحانه وتعالى؁ إذ إن

مسأله الثواب والعقاب هي من حقوق الله سبحانه وتعالى وليس للعباد فيها اختيار، إضافة إلى عدم وجود المانع العقلي أو الشرعي الذي يحول دون حصول ذلك.

ثانياً: ان لدى المخالفين أشياء رووها عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أو عن الصحابه والتابعين أعظم بكثير مما روينا من جزيل الثواب وعظيم الأجر على زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فهم قد رووا مثل هذا الأجر أو أعظم على أشياء هي مساويه أو اقل بكثير من مسأله زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وفيما يأتي جملة من تلك المسائل التي أوجبوا عليها عظيم الثواب وجزيل الأجر مع كونها اقل مؤونه وأهميه من زياره قبر سيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه.

منها ما رواه البخارى عن: (عطاء بن يزيد عن حمران قال رأيت عثمان... توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم توضع واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع نحو وضوئى هذا ثم قال من توضع نحو وضوئى هذا ثم يصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: وصوره هذا الوضوء وان كان باطلا على وفق متبنيات مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إلا أننا ذكرناه وغيره من الموارد التي ستأتى من باب الإلزام للمخالف، إذ لو كانت زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وما فيها من الأجر والثواب يستلزم سخريتهم، مع ان الزائر فى زيارته للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتوضأ عشرة المرات، ويصلى عشرة الركعات التي لا يحدث فيها نفسه، فإذا كان هذا

الأمر يستوجب سخريتهم فإن حديث عثمان بن عفان وما فيه من الثواب على مجرد وضوء وركعتين يستلزم سخرية أعظم.

وعن مسلم في صحيحه عن: (أبي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا قال القارئ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال من خلفه آمين فوافق قوله قول أهل السماء غفر له ما تقدم من ذنبه)(١).

أقول: قول المصلي (آمين) بعد قول الإمام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هو مبطل للصلاه على وفق مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لورود النصوص الكثيره على عدم صحه ذلك، ثم هل يعقل ان يغفر للمصلي كل ذنوبه لمجرد قوله آمين، فان كان ما يقوله أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى ثواب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يوجب السخرية من المخالفين فإن السخرية على مثل هذه الأحاديث اكبر.

وفى مسند أبى يعلى عن: (سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه، غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوبا قال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوه غفر له ما تقدم من ذنبه)(٢).

ومنها ما عن ابن عساکر: (أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ أنا أبو على الدقاق الحافظ إجازة أنا الفضل بن محمد قال سمعت أبا الحسن على بن محمد بن فورك وكان شيخا صالحا يقول سمعت أبا بكر محمد بن القاسم المعدل المدينى يقول سمعت أبا بكر يرويه وكان من الأبدال يقول رأيت رسول الله «صلى الله عليه وسلم»

١- صحيح مسلم ج ٢ ص ١٨.

٢- مسند أبى يعلى لأبى يعلى الموصلى ج ٣ ص ٦٧.

ومعه أحمد بن حنبل فقلت يا رسول الله من هذا فقال هذا أحمد بن حنبل ولى الله وولى رسول الله... أنفق على الحديث ألف دينار فقال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يا أبا بكر الله ينظر فى كل يوم سبعين ألف نظره فى تربه أحمد بن حنبل رحمه الله عليه ومن يزوره غفر الله له ومن يحبه أحبه الله ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى ومن أبغضنى فقد أبغض الله(١).

أقول: ليس أحمد بن حنبل مهما بلغت درجه أهميته ومنزلته عند أصحابه بأعظم وأجل وأكرم من منزله ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه، ومن يستخف ويستكثر على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى لزوار قبر سيد الشهداء الذى ضحى بدمه وماله وأهله وأصحابه لنصره الدين وعزه الإسلام، فعليه ان يقهقه ضاحكا من غفران ذنوب زوار أحمد بن حنبل وهذه الكرامات المزعومه لمجرد انه انفق على الحديث ألف دينار، وهل يستوى من انفق على الحديث ألف دينار مع من انفق على الإسلام وعزته الروح والدم والمال والأهل؟!.

وعن البخارى: (عن أبى صالح عن أبى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائه مره حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر)(٢).

وعن أحمد بن حنبل فى مسنده: (عن أنس بن مالك قال إذا بلغ الرجل المسلم أربعين سنه آمنه الله من أنواع البلايا من الجنون والبرص والجذام وإذا بلغ الخمسين لين الله عز وجل عليه حسابه وإذا بلغ الستين رزقه الله إنابه يحبه عليها وإذا بلغ السبعين أحبه الله وأحبه أهل السماء وإذا بلغ الثمانين تقبل الله منه حسناته ومحا عنه

١- تاريخ مدينه دمشق لابن عساکر ج ٥ ص ٣٣٣ ٣٣٤.

٢- صحيح البخارى ج ٧ ص ١٦٨.

سيئاته وإذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمى أسير الله في الأرض وشفع في أهله(١).

أقول: ان هذه الكرامات المزعومه في حديث انس بن مالك التي رواها احمد ابن حنبل في مسنده، هي تمنح للمسلم لمجرد وصوله إلى سن الأربعين أو الخمسين إلى التسعين، لا لعمل يستوجب ذلك، فليكن المسلم الشيعي مشمولاً بها، مع إننا لا نقول بان الإنسان يغفر له ذنبه لمجرد وصوله لسن التسعين، فهذه المراتب والصفات والكرامات لا تنال إلا برحمه الله سبحانه وتعالى والعمل، وان كان قليلاً.

بعض آداب زياره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

إشارة

في أثناء تتبعي للروايات التي تحدثت عن زياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وغيرها وجدت ان جملة من هذه الروايات الشريفه قد ذكرت مجموعه من الآداب التي ينبغي على الزائر مراعاتها ليحظى الثمرات الدنيويه والأخروييه من زيارته لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، وفيما يأتي جملة من هذه الآداب، وستقسم هذه الآداب إلى ثلاث أقسام هي:

القسم الأول: آداب ما قبل الخروج إلى الزياره، وهي كالتالي:

أولاً: آداب النيه والقصد: ذكرنا في بحوث سابقه ان الأجر الأخروي يدور مدار النيه، وبالنيوايا تتفاضل الدرجات ويعظم الأجر، وعليه فينبغي للزائر ان يعرف كيف يستفيد من توجيه نيته بالصوره التي تعود عليه بأعلى مراتب الأجر وأكمل درجات المثوبه، والروايات الشريفه ذكرت ثلاثه أو أكثر من الأسباب والدواعي التي

لو جعلها الزائر أمام ناظره منذ البدايه لحصل على عظيم المثوبه، وهذه الأسباب هي:

ألف: ان ينوي الزائر بزيارته لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بالدرجه الأولى وجه الله سبحانه وتعالى، والدار الآخرة، وحبا وتشوقا إلى شخص الإمام الحسين، وحبا لرسول الله ولأمير المؤمنين والسيدة فاطمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد ورد في الأخبار ان عقد نيه الزياره بهذه الكيفيه فيه أجر عظيم، فعن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (قلت: جعلت فداك ما لمن أتى قبر الحسين زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة، فقال له: يا هارون من أتى قبر الحسين عليه السلام زائرا له عارفا بحقه يريد به وجه الله والدار الآخرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر)(١).

وعن محمد بن مسلم قال: (قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) ما لمن أتى قبر الحسين (عليه السلام)، قال: من أتاه شوقا إليه كان من عباد الله المكرمين، وكان تحت لواء الحسين بن علي حتى يدخلهما الله الجنة)(٢).

وعن ذريح المحاربي، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...والله ان الله ليباهي بزائر الحسين والوافد يفده الملائكة المقربون وحمله عرشه، حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقا إليه والى فاطمه بنت رسول الله، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأولياي ولأنبيائي ورسلي...)(٣).

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٧٣.

٢- المصدر السابق ص ٢٧١.

٣- المصدر السابق ص ٢٧١ ٢٧٢.

باء: يستحب ان يكون هدف وغايه الزائر لقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو الزياره فقط دون غيرها من الأعمال الدينويه، فان فى ذلك الخير كله، فعن موسى بن القاسم الحضرمى، قال: (ورد أبو عبد الله عليه السلام فى أول ولايه أبى جعفر(١) فنزل النجف فقال: يا موسى اذهب إلى الطريق الأعظم فقف على الطريق وانظر فإنه سيحيئك رجل من ناحيه القادسيه، فإذا دنا منك فقل له: هاهنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، فإنه سيحيىء معك. قال: فذهبت حتى قمت على الطريق والحر شديد، فلم أزل قائما حتى كدت أعصى وانصرف وأدعه، إذ نظرت إلى شىء مقبل شبه رجل على بعير، قال: فلم أزل انظر إليه حتى دنا منى، فقلت له: يا هذا هاهنا رجل من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وقد وصفك لى، فقال: اذهب بنا إليه، قال: فجاء حتى أناخ بعيره ناحيه قريبا من الخيمه، قال: فدعا به فدخل الأعرابى إليه ودنوت أنا، فصرت على باب الخيمه اسمع الكلام ولا أراهما. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: من أين قدمت؟، قال: من أقصى اليمن... قال: فيم جئت هاهنا؟، قال: جئت زائرا للحسين عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجئت من غير حاجه ليس إلا للزياره، قال: جئت من غير حاجه ليس إلا ان أصلى عنده وأزوره واسلم عليه وارجع إلى أهلى. قال له أبو عبد الله عليه السلام: وما ترون فى زيارته؟، قال: إنا نرى فى زيارته البركه فى أنفسنا وأهالينا وأولادنا وأموالنا ومعايشنا وقضاء حوائجنا، قال: فقال له أبو عبد الله: أفلا أزيدك من فضله فضلا يا أبا اليمن؟، قال: زدنى يا بن رسول الله، قال: ان زياره أبى عبد الله عليه السلام تعدل حجه مقبوله متقبله زاكيه مع رسول الله عليه السلام، فتعجب من ذلك، فقال: أى والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع رسول الله

١- وهو الملقب بالمنصور من حكام بنى العباس لعنه الله.

صلى الله عليه وآله، فتعجب من ذلك، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجه مبروره متقبله زاكيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله(١).

جيم: محافظه الزائر لقبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على خلوص النيه منذ الشروع فى سفر الزياره حتى العوده، وان لا يدخل إلى نفسه العجب والرياء والعصبيه والتكبر والخيلاء والبطر وغير ذلك من القبائح المفسده لئنه والمحبطه للأجر، لذلك وردت الروايه بلزوم ان لا تكون الزياره بداعى السمعه والرياء وغير ذلك، فعن يونس بن عبد الرحمان، عن قدامه بن مالك، عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من زار الحسين محتسبا لا- أشرا ولا- بطرا، ولا رياء ولا سمعه، محصت عنه ذنوبه كما يمحص الثوب فى الماء، فلا يبقى عليه دنس، و يكتب له بكل خطوه حجه وكلما رفع قدما عمره)(٢).

دال: ملاحظه الآداب العامه للسفر والتي ذكرت فى كثير من كتب الأدعيه والحديث كالصدقه قبل الخروج والوصيه وان تكون نفقه السفر من طعام ولباس وأمثال هذه الأمور من المال الحلال الذى لا يتعلق به حق للآخرين كالمسروق أو المغصوب، وقد تركنا هذا القسم من الآداب العامه لإمكان ان يراجعها القارئ الكريم فى مظانها.

القسم الثانى: آداب المسير إلى مرقد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

وهى كثيره ربما تفوق الإحصاء، لكننا اخترنا ما يكون لها شاهد روائى أو عقلائى، وهى باختصار كالتالى:

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٣٣٢ ٣٣٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٧٣.

ألف: يستحب للزائر إتيان قبر أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه ماشيا من بلده أو من حيث يتمكن من ذلك، لورود عده من الروايات الشريفه الحاثه على ذلك ولما فيه من الأجر العظيم، فعن عن الحسين بن علي بن ثوير بن أبي فاخته قال: (قال لى أبو عبد الله عليه السلام: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام إن كان ماشيا كتب الله له بكل خطوه حسنه وخط بها عنه سيئه، حتى إذا صار بالحائر كتبه الله من المفلحين، وإذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله ربك يقرئك السلام ويقول لك: استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى)(١).

وعن جابر المكفوف، عن أبي الصامت قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام ماشيا كتب الله له بكل خطوه ألف حسنه، ومحا عنه ألف سيئه ورفع له ألف درجه)(٢).

وعن سدير الصيرفي، عن أبي جعفر عليه السلام فى زياره الحسين عليه السلام قال: (ما أتاه عبد فخطا خطوه إلا كتب الله له حسنه، وخط عنه سيئه)(٣). وعن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الرجل ليخرج إلى قبر الحسين عليه السلام فله إذا خرج من أهله بأول خطوه مغفره لذنبه، ثم لم يزل يقدر بكل خطوه حتى يأتيه...)(٤).

وعن محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن أحمد

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسى ج ٦ ص ٤٣.

٢- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٥.

٣- المصدر السابق ص ٢٥٦.

٤- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ٩١.

ابن بشير، عن أبي سعيد القاضى قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فى غرفه له فسمعتة يقول: من أتى قبر الحسين ماشيا كتب الله له بكل خطوه وبكل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل(١).

ويدل على استحباب المشى إلى قبر الإمام المظلوم صلوات الله وسلامه عليه الخبر المشهور بين الخاصه والعامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (أفضل الأعمال أحمرها(٢)(٣)والمشى كما هو معلوم اشد وأصعب من الركوب فيكون أفضل قطعاً.

ويدل على استحباب ذلك أيضا الخبر المروى عند الخاصه والعامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار)(٤) وزياره قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مصداق واضح من مصاديق هذا الحديث، إذ ان القدم إنما تغبر بالتراب عاده بسبب المشى دون الركوب.

ويدل على استحباب المشى إلى قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان فى المشى إظهاراً للشوق وعظيم المحبه، والتى من اجلها يتجشم الزائر كل ما فى المشى من صعوبه ومخاطر ومشاق، وفيه أيضا إظهار لشوكة التشيع وقوته، وتماسك أتباعه، وتمسكهم بولائهم لائمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكل هذه الأمور راجحه شرعا وحسنه عقلا.

باء: ان يحاول فى أثناء الطريق، بل وفى مطلق الأزمنه، السعى إلى زياده معرفته بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفهم اكبر مقدار ممكن

١- وسائل الشيعة للحر العاملى ج ١٤ ص ٤٤٢.

٢- أى أشدها وأمتنها، وأكثرها مشقه، راجع كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٣ ص ١٦٨.

٣- تذكره الفقهاء للعلامه الحلى ج ٨ ص ١٧٢، وراجع تفسير الرازى ج ٢ ص ٢١٧.

٤- المعبر للمحقق الحلى ج ٢ ص ٣١٧، وراجع صحيح البخارى ج ١ ص ٢١٨.

من مراتبهم ومقاماتهم؛ لاین الروایات الشریفه صرحت بأن الأجر على قدر المعرفه، حتى ان بعض الزائرين يعطى بكل خطوه حسنه، بينما البعض الآخر يعطى بكل خطوه ألف حسنه، أما الصنف الآخر فيعطى فى كل قدم يرفعها ويضعها عتق رقبه من ولد إسماعيل عليه السلام، وليس هذا التفاضل والتمایز إلا- بسبب المعرفه وشده الإخلاص والیقین ومراعاة حاله التأدب بالآداب الشرعيه عموماً وبآداب الزياره على وجه الخصوص.

جيم: ان يتخلق فى أثناء طريقه إلى زياره قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، بل وفى مطلق أيام حياته، بمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وليضع أمام نظريه ان جميع أقواله وأفعاله وتصرفاته تنعكس على مذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سلباً أو إيجاباً، والحفاظ على سمعه وكرامه وبيضة المذهب مسؤوليه الجميع لا سيما المتدينين من أتباعه، فعليهم والحال هذه ان ينزهوا أنفسهم عن كل ما من شأنه ان ينقص من قدرهم، وان تكون عليهم سيماء الوقار والهيبة والشده فى تطبيق الأحكام الشرعيه ومراعاة الحدود الإلهيه، وعدم التهاون فى إقامة الواجبات كالصلاه والحجاب وحفظ اللسان والعين والأذن مما يحرم الكلام فيه والنظر إليه وسماعه فقد جاء فى صحيحه هشام بن الحكم قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إياكم ان تعملوا عملاً- يعيروننا أى المخالفين به، فان ولد السوء يعير والده بعمله، وكونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا علينا شينا...ولا يسبقوكم يعنى بذلك المخالفين إلى شىء من الخير فاتم أولى به منهم)(١).

وعن سليمان بن مهران قال: (دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام وعنده نفر من الشيعة، فسمعتة وهو يقول: معاشر الشيعة، كونوا لنا زينا،

ولا تكونوا علينا شينا، قولوا للناس حسنا، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول(١).

دال: ينبغى على زائري قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حال مشيهم بل فى مطلق حالاتهم، بل وفى مطلق أيام حياتهم، ان يعين غنيهم فقيرهم، وان يوقر صغيرهم كبيرهم، وان يعين قويهم ضعيفهم، وان تسود بينهم حال مسيرهم وحين وصولهم وفى أثناء رجوعهم روح المحبه والألفه والتراحم والتكافل، لينظر الله لهم بعين رحمته، ويشملهم بلطفه، ويرفعهم ويعزهم بسبب تراحمهم وتكافلهم بان يجعل كلمتهم العليا على من خالفهم. لان عزتهم فى وحدتهم وذلهم وانكسارهم فى فرقتهم، قال سبحانه وتعالى: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)) (٢).

هاء: المحافظه على نفاوه وصفاء ونزاهه المسير نحو قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وعدم إدخال وإقحام كل ما لا يمت بصله إلى القضييه الحسينيه ومراسيم عاشوراء، ولعل اخطر آفه يمكن ان تسرى إلى هذه المسيرات العباديه هى آفه التحزب وإقحام السياسه وشعاراتها واستغلال حشود الزائرين وجموعهم فى أغراض سياسيه أو انتخابيه أو دعائيه والخروج بها عن الحاله العباديه والروحيه، فحرى بالزائرين الكرام ان لا يضعوا أمام نواظرهم غير الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وإقامه شعائر الزياره، وان لا يمنحوا الآخرين فرصه استغلالهم لتحقيق مآرب سياسيه أو شخصيه، وعدم رفع أى شعارات أو هتافات وأمثال هذه الأفعال لصالح جهات أو أحزاب أو أشخاص مهما كانت لهذه الجهات أو الأشخاص أهميه دنيويه أو أخرويه، وان تصبح شعاراتهم وهتافاتهم وجميع

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٤٨٤.

٢- سورة الأنفال الآيه رقم ٤٦.

تصرفاتهم خالصه لوجه الله سبحانه وتعالى وللإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ومصيبته ومصيبه أهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القسم الثالث: آداب الحضور والتشرف في مرقد سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

وهي كثيره أيضا، لا- يتناسب الإتيان على جميعها مع ما نحن فيه من محاوله الاختصار، وهذه الآداب تنقسم إلى آداب ظاهريه، وآداب باطنيه معنويه، وفيما يأتي جملة منها معتمدين على ما يكون مسنداً بالدليل القرآني أو الروائي، مع مراعاتنا للمهم منها دون غيره.

ألف: ان شدة التأدب ومراعاة شروط الاحترام والتقديس في مقامات الأئمة الأطهار وروضاتهم المطهره تابع لمستوى معرفه الزائر بإمامه المزور، وهذه المعرفه تابعه بدورها إلى مستواه العقلي والفكري من جهه، والى مستواه التربوي الذي نشأ عليه وترعرع من جهه ثانيه، فيجب على أولياء الأمور، وأرباب الأسر آباء كانوا أو أمهات، ان يربوا أولادهم على تعظيم واحترام وإجلال رموز هذا الدين وأعمدته، وان يكون شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وأشخاص الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أعظم في أنفسهم من كل عظيم على وجه الأرض، حتى من الأب والأم أنفسهما، فمثلما لا- يسمح الآباء ان يناديهم أبناءهم بأسمائهم، كذلك فليشدوا على أبنائهم بعدم ذكرهم لاسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، أو باقى المعصومين وكذلك السيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بأسمائهم، من دون إتباع الاسم بقول (عليه السلام) أو (عليها السلام) أو (عليهم السلام) أو الصلاة على النبي وآله حين ذكر اسم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

كذلك يجب على الآباء، وكل من يجعل نفسه فى مقام المربي، كمعلمي

المدارس وأساتذتهم الكرام، ان يوجهوا الأبناء ومن هم تحت أيديهم وفي عهدتهم، إلى مراعاة ضوابط الأدب مع تلك الذوات الطاهرة، أكثر من مراعاتهم للأدب مع آبائهم وأمهاتهم ومعلميهم، فمثلما لا يقبل الآباء ان يرفع الابن أو التلميذ صوته في وجه والديه ومعلميه، ولا يستهزئ بكلماتهم، ولا يستخف بأوامرهم، كذلك يجب عليهم ان لا يقبلوا على هؤلاء الأبناء ان يرفعوا أصواتهم في محضر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند أداء مراسم الزيارة، وان لا يستهزأ بشيء من أقوالهم وأفعالهم في أثناء الزيارة او غيرها، وتأديبه وتوجيهه وإفهامه ان في عدم التأدب بحط الأعمال وذهاب الثواب من جهة، واستحقاق العقاب من جهة أخرى، لان الله سبحانه وتعالى مثلما توعده بالنار على عقوق الوالدين كذلك توعده بها كل من أساء الأدب وعق النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو احد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١).

إذن فمسئوليته تقديس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقية أشخاص المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي مسئوليته الآباء والمربين قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (٢)، ومن ثم إذا كبر الإنسان واشتد عوده صارت مسئوليته الشخصية، فإذا ما بدر تقصير لا سمح الله من أبويه أو معلميه أو مجتمعه المحيط به تداركها بنفسه وأصلح ما فسد من حاله بسعيه، وهو أمر ممكن ليس بالعسير، فيجب على الإنسان ان يسعى إلى زياده معرفته بأئمتة لترتفع مرتبتهم ومحبتهم في نفسه، فانه كلما كبرت وتعاضمت مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في نفس الإنسان صغرت وتدنت مرتبه من سواهم

١- سورة الحجرات الآية رقم ٢.

٢- سورة التحريم الآية رقم ٦.

فى عينه، وصار لديه شعور بوجوب ولزوم مراعاة الأدب والاحترام معهم بحسب حالهم وشأنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

باء: قد ورد وصف روضات الأئمة الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فى عدة زيارات شريفه بأنها من ضمن البيوت التى أذن الله سبحانه وتعالى فى رفعها وإقامتها وتشيدها كى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال، فقد جاء فى زیاره الجامعه الكبيره ما نصه: (خلقكم الله أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين. حتى منّ علينا بكم فجعلكم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) (١)، وفى هذه العبارة إشاره إلى قوله سبحانه وتعالى ((فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)) (٢) والتي تطلق فى عرف المتشرعه على المساجد، لذلك حكم بعض الأعلام من فقهاء المذهب بإلحاق روضات قبورهم الطاهره بالمساجد كالشيخ المفيد قدس الله روحه وابن الجنيد ووافقهما الشهيد الأول قدس الله روحه قائلا: (وألحق المفيد وابن الجنيد المشاهد المشرفه بالمساجد وهو حسن لتحقيق معنى المسجديه فيها وزياده) (٣).

وكذا فعل الشهيد الثانى قدس الله روحه حيث قال: (وألحق جماعه من الأصحاب المشاهد بالمساجد وهو حسن بل الأمر فى المشاهد أغلظ لتأديتها فائده المسجد وتزيد شرف المدفون بها) (٤).

وقد علل آقا رضا الهمدانى إلحاق مشاهد الأئمة الأطهار بالمساجد بقوله: (لان المشاهد من المشاعر العظام التى تشد الرحال للتشرف بها فلا يبعد دعوى كون

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٢٩.

٢- سوره النور الآيه رقم ٣٦.

٣- ذكرى الشيعة فى أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٢٧٨.

٤- روض الجنان للشهيد الثانى ص ٨١.

دخول الجنب والحائض هتكاً لحرمتها عند المتشرعة (١).

وأما علماؤنا المتأخرون فتكاد تجمع كلمتهم نصاً أو احتياطاً على إلحاق روضات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالمسجد، وفي هذا الصدد يقول السيد أبو القاسم الخوئي: (يلحق بالمسجد، المصحف الشريف، والمشاهد المشرفة، والضرايح المقدسه) (٢).

ويقول السيد محمد سعيد الحكيم: (والأحوط وجوباً إلحاق المشاهد المشرفة بالمسجد في الأحكام) (٣).

وقال السيد السيستاني: (المشاهد المشرفة للمعصومين عليهم السلام تلحق بالمسجد على الأحوط ولا يلحق بها أروقتها... كما لا يلحق بها الصحن المطهر وإن كان الإلحاق أحوط) (٤).

وبناءً على إلحاق قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وروضاتهم المطهرة بالمسجد المجعوله من الشارع المقدس محلاً للصلاه والذكر، يلحقها كذلك أحكامها، فلا يدخلها من الزائرين جنب ولا حائض، كما يحرم على الزائر تنجيسها أو تنجيس ما فيها من الأدوات والفرش والكتب وغير ذلك، وكذلك يجب عليه كفايه إزاله النجاسه عنها، إلى غير ذلك من الأمور التي يجب مراعاتها في المساجد.

والروايات في ذلك كثيره منها ما عن أبي بصير قال: (دخلت المدينة، وكانت معي جويره لى، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعه

١- مصباح الفقيه (ط.ق) لآقا رضا الهمداني ج ١ ق ١ ص ٢٣٦.

٢- منهاج الصالحين للسيد الخوئي ج ١ ص ١١٦ مسأله رقم ٤٤٢.

٣- مصباح المنهاج، الطهاره للسيد محمد سعيد الحكيم ج ٣ ص ٤١٥.

٤- المسائل المنتخبه للسيد السيستاني ص ٢٨ ٢٩ مسأله رقم ٣٩.

متوجهين إلى أبي عبد الله عليه السلام، فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدخول إليه، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إلى ثم قال: يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب. فاستحييت، فقلت له: يا بن رسول الله، إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدخول معهم، ولن أعود إلى مثلها وخرجت(١).

ومنها روايه جابر عن الإمام على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (أقبل أعرابي إلى المدينة فلما قرب المدينة خضخض ودخل على الحسين عليه السلام وهو جنب فقال له: يا أعرابي أما تستحي الله تدخل إلى إمامك وأنت جنب...) (٢).

جيم: وردت بعض الروايات الشريفه والتي نصت على استحباب أن يأتي الزائر قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فور وصوله إلى ارض كربلاء المقدسه وهو على وعشاء سفره حزينا كئيبا شعثا مغبرا، مستذكرا حال إمامه الشهيد الذى قتل وهو كئيب حزين شعث مغبر، وهو ما أوصى به الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه احد أصحابه بقوله: (إذا أردت أنت قبر الحسين عليه السلام فزره وأنت كئيب حزين شعث مغبر، فان الحسين عليه السلام قتل وهو كئيب حزين، شعث مغبر جائع عطشان) (٣).

وفى روايه ثانيه عن المفضل بن عمر، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: تزورون خير من أن لا تزورون ولا تزورون خير من أن تزورون، قال: قلت: قطعت ظهري، قال: تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيبا حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر

١- الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٨٥.

٢- مصباح الفقيه لأقا رضا الهمداني ج ١ ق ١ ص ٢٣٦.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٢.

كلا حتى تأتونه شعنا غبرا(١).

لذلك أفتى الشهيد الأول قدس الله روحه واستنادا إلى هذه الروايات وغيرها بقوله: (ويستحب لزارته أن يأتيه محزوناً أشعث أغبر جائعاً عطشاناً، ولا يتخذ في طريقه السفر، ولا يتطيب ولا يدهن ولا يكتحل، ويأكل الخبز واللبن، ويזורه بالمأثور)(٢).

ولكن طائفه أخرى من الروايات الشريفه أوصت بأهميه أن يأتي الزائر قبل زيارته إلى نهر الفرات فيغتسل قبل دخوله إلى حرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لأداء مراسيم الزيارة، منها ما عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (...ان المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه فاغتسل في الفرات ثم خرج كتب له بكل خطوه حجه وعمره مبرورات متقبالات وغزوه مع نبي مرسل أو إمام عدل)(٣).

ومنها ما عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من اغتسل بماء الفرات وزار قبر الحسين عليه السلام كان كيوم ولدته أمه صفرا من الذنوب ولو اقترفها كبائر وكانوا يحبون الرجل إذا زار قبر الحسين عليه السلام اغتسل وإذا ودع لم يغتسل ومسح يده على وجهه إذا ودع)(٤).

وعن بشير الدهان عن رفاعه النحاس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (أخبرني أبي ان من خرج إلى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه غير مستكبر وبلغ الفرات ووقع في الماء وخرج من الماء كان مثل الذي يخرج من الذنوب وإذا مشى إلى

١- الدروس الشرعيه في فقه الإماميه للشهيد الأول: ج ٢، ص ١٢.

٢- الدروس للشهيد الأول ج ٢ ص ١٢.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٣٤٣.

٤- المصدر السابق.

الحسين عليه السلام فرجع قدما ووضع أخرى كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات(١).

ولعل هذا الاختلاف ما بين المجموعتين من الروايات جاء لتبيان حاله التخيير بالنسبة للزائر، فمن استطاع منهم ان يبقى على صفه الجائع العطشان الأشعث الأغبر من دون ان تضعفه هذه الصفات عن الدعاء والزياره تعين عليه البقاء، لوجود كثير من الأخبار التي بينت ان قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محل للحزن والبكاء والمصيبة من الملائكة ومؤمني الجن والأولياء من الإنس، فعن علي عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (سألته في طريق المدينة ونحن نريد مكة، فقلت: يا ابن رسول الله ما لي أراك كثيلا حزينا منكسرا؟ فقال: لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مساءلتي، فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: ابتهاج الملائكة إلى الله جل وعز على قتله أمير المؤمنين وقتله الحسين عليه السلام ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشده جزعهم، فمن يتنهأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم(٢).

وفي روايه أخرى ان الله سبحانه وكل بقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه (أربعة آلاف ملك شعث غير يكون الحسين «عليه السلام» إلى يوم القيامة، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه، ولا يرجع أحد من عنده إلا شيعوه، ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه(٣).

وفي روايه ثالثة: (إن الله وكل بقبر الحسين (عليه السلام) أربعة آلاف ملك،

١- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج ٦ ص ٥٣.

٢- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه ص ٤٩٦.

٣- المصدر السابق ص ١٧٤.

شعثا غربا، ويكونه من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، فإذا زال هبط أربعة آلاف ملك، وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يكونه حتى يطلع الفجر، ويشهدون لمن زاره بالوفاء، ويشيعونه إلى أهله(١).

وفى روايه رابعه: (وكل الله تبارك وتعالى بالحسين عليه السلام، سبعين ألف ملك يصلون عليه كل يوم، شعثا غربا، ويدعون لمن زاره)(٢).

فالأكمل بحال الزائر ان يأتيه أشعث أغبر ولا يتهنأ عنده بطعام أو شراب وان تكون أحداث كربلاء ومصائب العتره الطاهره وآلام سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ماثله أمامه، وقولنا الأكمل لان الملائكه الكرام اتصفوا بهذه الصفه، ولو لم تكن هذه الصفات صفات كمال أو كان الكمال فى غيرها لما اتصفوا بها.

أما من كان يضر به طول الجوع والعطش، ولا يصبر على البقاء أشعث أغبر، ويضعفه ذلك عن الدعاء والزياره، أو غير ذلك من الأسباب، جاز له الغسل ولبس النظيف من الثياب، وما ذكر من الأجر فى روايات الاغتسال لعله بهدف إفهام الزائر ان غسله وتنظيفه لبدنه ولباسه غير منهي عنه بل هو مستحب أيضا وان كان ليس بمستوى مرجوحه البقاء أشعث أغبر عطشاننا جائعا كثيرا مواساه لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وتشبها بالملائكه الحافين بقبره الشريف، (وعلى الجملة أن التقييد تضيق على المكلف، وفى رفعه امتنان مطلقا سواء أكان المقيد من الأمور الإلزاميه أو غيرها)(٣).

١- كامل الزيارات لمحمد بن قولويه: ص ١٧٥.

٢- المصدر السابق ص ٢٣٣.

٣- كتاب الصلاه التنقيح فى شرح العروه الوثقى تقريراً لبحث آيه الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى دام ظلّه العالى تأليف الميرزا على التبريزى الغروى ج ١ شرح ص ٩٠.

ولكن ينبغي لمن يريد الأكل والشرب والغسل وأمثال هذه الأمور ان لا يكون في جميع تصرفاته هذه قاصدا البهجه والسرور وغير ذلك من الحالات التي تفرغ الزيارة من محتواها الروحي والعاطفي، فمن قصد ذلك صار مشمولاً بالتوبيخ الموجه من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه وقوله: (...ولا تزورون خير من أن تزورون... تالله ان أحدكم ليذهب إلى قبر أبيه كئيباً حزينا، وتأتونه أنتم بالسفر كلا حتى تأتونه شعنا غبرا)(١).

دال: ان يستحضر في نفسه ويستشعر سواء في طريقه إلى زيارته قبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو عند وصوله إلى ارض كربلاء أو عند الدخول إلى الحرم الشريف انه تحت نظر وعين الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، أما مباشرة واما بإخبار الملائكة إياه، فقد وردت الأخبار الشريفه ان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين موصوفون بالإحاطة بأحوال شيعتهم وحتى غير شيعتهم، بإذن وإقدار من الله سبحانه وتعالى، فهم وكما في جملة من الروايات يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم، فعن (عبد الله بن عطاء المكي قال اشتقت إلى أبي جعفر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة ما قدمتها إلا شوقاً إليه فأصابتنى تلك الليلة مطره وبرد شديد فانتهيت إلى بابه نصف الليل فقلت ما اطرقه هذه الساعه وانتظر حتى أصبح واني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول يا جاريه افتحي الباب لابن عطا فقد أصابه برد شديد في هذه الليلة قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت عليه)(٢).

وكذلك وردت جملة أخرى من الروايات الشريفه المؤكده على انهم

١- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ٢٥٠.

٢- بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص ٢٧٧ باب ١٤ في ان الأئمة عليهم السلام يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل ان يستأذنوا عليهم.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل ان يخبروا به، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون من يأتي أبوابهم ويعلمون بمكانهم من قبل أن يستأذنوا عليهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يمرض من شيعتهم ويحزنون ويدعون ويؤمنون على دعاء شيعتهم وهم غيب عنهم، وانهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعرفون من يدخل عليهم بالخير والشر والحب والبغض كل ذلك بإذن الله وإقداره لهم على ذلك وليس هذا من الشرك أو الغلو فى شىء كما يقول النواصب ومن لا حظ له من الولاية فى شىء، فالقرآن الكريم يحدثنا عن بعض الأولياء ممن هم ليسوا بأنبياء كالخضر صلوات الله وسلامه عليه وذى القرنين صلوات الله وسلامه عليه وصاحب عرش بلقيس والذى ورد فى بعض الأخبار انه وصى نبي الله سليمان صلوات الله وسلامه عليه، وغيرهم ممن أعطاهم الله سبحانه وتعالى القدره على الاطلاع على عالم الغيب والولاية على ما تحت أيديهم من الموجودات، والقرآن يصرح جهارا ان الخضر صاحب نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه قد علمه الله سبحانه وتعالى علما لم يعلمه لنبى من أنبياء أولى العزم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال سبحانه وتعالى: ((قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَمَنْ تَشَاءُ تَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا)) (١) وبهذا العلم استطاع ان يعلم ان السفينه كانت لمساكين يعملون فى البحر وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينه غصبا لذلك عابها كى لا يطمع فى أخذها ذلك الملك، وبهذا العلم الإلهى أيضا استطاع ان يعلم ان فى قتل الغلام مصلحه لأبويه المؤمنين الذين أراد ربهما ان يبدلها عنه خيرا منه زكاه واقرب رحما، وبذلك العلم عرف ان ذلك الجدار الذى بناه من غير اخذ أیه أجره كان تحته كنز أخفاه رجل صالح ومات وله غلامان يتيمان فأراد الله سبحانه ان

يبقى تحت ذلك الحائط إلى ان يكبرا ويبلغا أشدهما ثم يستخرجا كنزهما، كل ذلك من فضل الله ورحمته الذى من على هؤلاء الأولياء بالعلم وكشف الحجاب ليقوموا على مصالح العباد ويغيثوا من ليس له مغيث إلا الله سبحانه وتعالى.

وذو القرنين الذى أعطاه الله من كل شىء سببا قال تعالى: ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)) (١)، وفوض إليه ان يحسن لمن يشاء ويعذب من يشاء، قال سبحانه وتعالى: ((قُلْنَا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)) (٢).

فلماذا يستكثر الجهال ان يعطى الله سبحانه وتعالى النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثل الذى أعطاه للخضر وذى القرنين، ولماذا يستبعدون ان يكون فى أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم التى هى خير الأمم أمثال الخضر وذى القرنين مع ان أمته صلى الله عليه وآله وسلم هى خير الأمم وينبغى ان يكون فيها رجال ونساء أكمل وأفضل من جميع رجال ونساء الأمم السابقة، فإذا كانت مريم أفضل نساء تلك الأمم ينبغى وبحكم الفطره السليمه ووفقاً لمبدأ أفضلية امه نبينا على سائر الأمم ان يكون فى الأمه الاسلاميه سيده مريم وسائر نساء الأمم السابقه، وهو حاصل فعلا على وفق الأصول العقائديه لمذهب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالسيده فاطمه الزهراء صلوات الله وسلامه عليها هى أفضل نساء عالمها وجميع العوالم السابقه، وإذا كان فى الأمم السابقه رجال أولياء كمثل الخضر وذى القرنين ووصى نبى الله سليمان الذين كشف عن بصرهم وبصيرتهم الحجاب وأعطاهم الله سبحانه وتعالى ولايه على كثير من أسباب الكون فلا بد ووفقاً لمبدأ أفضلية امه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمم ان يكون فيها

١- سورة الكهف الآية رقم ٨٢ ٨٣.

٢- سورة الكهف الآية رقم ٨٦.

رجال أكمل وأفضل وذوو إمكانيات وقابليات وكمالات ارفع من جميع الأولياء فى الأمم السابقه، وهذا ما كان فعلا فالأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أعطاهم الله سبحانه وتعالى ما لم يعط قبلهم من الأولياء، فلا ينبغى بعد كل هذا ان يستكثر مستكثر، أو يرمينا بالغلو بعض من جهل مراتبهم ومقاماتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وبالعودة إلى موضوع آداب الحضور والتشرف فى المرقد الطاهر للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أقول: يجب على المؤمن المقر والمعترف بأن الإمامه مرتبه يستطيع معها ان يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى حديث نفس الزائر وما يسر ويضممر فى قلبه، ويعلم بتفاصيل حال الزائر وشخصه من قبل ان يستأذن للدخول على الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ويعلم ما فى قلوب زواره من الخير والشر، ويعلم كذلك فقره ومرضه واحتياجه وخوفه وجميع ما يهيمه أمره وجميع تفاصيل حياته، فيجب على الزائر وفقا لهذه المرتبه من المعرفة عده أمور مهمه منها:

١: ان يحافظ الزائر فى أثناء دخوله لحرم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بل لسائر مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على سلامه ما فى ضميره ونزاهه ما يجول بخاطره من أفكار وخطرات وحديث نفس وان يصرف فكره ونفسه عن كل ما لا يليق مع ذلك المكان الطاهر، ويلقن الزائر نفسه ويؤدبها على ان الإمام الذى هو فى حرمه الشريف مطلع على كل ما يجول فى خاطره.

والاهم من ذلك كله ان يطهر الإنسان نفسه وعقله وضميره من أمرين مهمين:

الأول: من العقائد الفاسده والأفكار التى تخالف الدين وتتعارض مع المنهج الذى بذل من أجله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دمه الطاهر وضحى بأهله وأولاده وإخوته وأصحابه من أجله.

الثانى: هو رذائل الأخلاق ومساوى الصفات والملكات، وصغائر الذنوب وكبائرها، لينسجم بذلك مع طهاره صاحب القبر ومشهده الطاهر، فالزياره لمشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أفضل فرص التوبه من الذنب والاستغفار والإقلاع عن المعاصى.

٢: ينبغى على الزائر ان يحفظ جوارحه الظاهريه من ان يصدر منه ومنها ما يسىء به أدب الحضور فى مجلس الإمام وتحت نظره الشريف، فلا يتكلم بالمحرم كالغيبه والكذب وسائر المحرمات اللسانيه، ولا ينظر الرجل إلى وجوه النساء ولا النساء كذلك إلى وجوه الرجال بغير القصد المباح شرعا، ولا يستمع إلى أحاديث الناس المحيطين به وخصوصياتهم ومشاكلهم التى يثونها إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه أو إلى أشخاص برفقتهم، وبالجملة كل ما يعد حراما خارج الحرم الشريف فهو فى داخله أشد حرمه لوجود الإمام صلوات الله وسلامه عليه وحضوره، وكل ما يعد خلاف الأدب شرعا وعرفا فانه لا ينبغى للزائر ان يأتى به داخل الحرم الشريف.

٣: لا ينبغى للزائر ان يرفع صوته عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقبر الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر قبور أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أما حرمه رفع الصوت عند قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلقوله سبحانه وتعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (١)، وأما حرمة عند بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (لما ورد ان حرمتهم كحرمه النبى صلى الله عليه وآله) (٢)، فينبغى على الزائر ان لا يرفع صوته داخل الحضرة المقدسه حتى فى أثناء دعائه وزيارته بالمأثور أو غير المأثور، لان غرض الزائر من رفع صوته ان كان هو

١- سورة الحجرات الآية رقم ٢.

٢- بحار الأنوار للعلامة المجلسى ج ٩٧ ص ١٢٥ الباب الثالث آداب الزياره وأحكام الروضات.

إسماع الإمام ألفاظ الزيارة فقد ثبت فيما سبق ان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يعلمون حتى ما يضمه الزائر في قلبه وما يمر بخطر عقله، فيكون رفع الصوت حينئذ لا فائده منه، فضلا عن النهي بالآية الشريفة السابقة، فضلا عن احتمال إيذاء باقى الزائرين فى حالة رفع الصوت والتشويش على أسماعهم، فورود عده محاذير شرعية يكفى فى القول بعدم رجحان رفع الصوت ان لم نقل بحرمته كما عرفت من قول العلامة المجلسى قدس الله روحه.

هاء: يجب مراعاة زائر روضات الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حال أخوانه الزائرين ممن لم يمن الله عليه بالقوه، من ضعاف المؤمنين وكبار السن والأطفال والنساء، فلا يؤذون أحدا منهم بتدافعه أو بكلامه، وليعلم الزائر الكريم ان الله أخفى أولياءه فى خلقه، فلا يؤذون أحداً منهم مخافه ان يكون هو ذلك الولي، كما فى الحديث المروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: (ان الله تبارك وتعالى أخفى أربعه فى أربعه: أخفى رضاه فى طاعته فلا تستصغرن شيئا من طاعته، وربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه فى معصيته فلا تستصغرن شيئا من معصيته، وربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته فى دعوته فلا تستصغرن شيئا من دعائه، وربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه فى عبادته فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، وربما يكون وليه وأنت لا تعلم) (١)، وحتى لو لم يكن أغلب الزائرين من هؤلاء الأولياء، فهم داخلون تحت وصف أهل الإيمان حتما، وأذى المؤمن حرام حرمه مغلظه، ومرتكبه ملعون، وقد مر فى بحوث سابقه طائفه من الآيات والأحاديث الشريفة اللاعنه لمؤذى المؤمنين، ويدخل تحت عنوان أذى المؤمنين من يقف فى طريق مرورهم بحيث يقطع أو يعرقل انسيابيه مشيهم

وزيارتهم، حتى لو كان وقوفه في طريقهم لغرض الصلاة أو الدعاء أو الجلوس أو الانتظار، ويدخل في عنوان الأذى التدافع المفرط للوصول إلى الشباك الطاهر لقبر المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لما يسببه من حرج وألم وانزعاج لبقية أخوانه الزائرين، ولأن الوصول إلى الشباك الطاهر مستحب، لكن إيذاء المؤمنين لا سيما الضعاف منهم والمرضى حرام على مرتكبه، فضلا عن منافاته للأخلاق الحميدة، ولما يعطيه من صورته سلبية للشخص المرتكب للتدافع، فإن تدافعه لا يعبر البتة عن شوقه وحبه، بل يعكس عدم رقه قلبه، وعدم حرصه على مشاعر وآلام الآخرين.

واو: يستحب لزائر قبور المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان يزور نيابه عن أرحامه ومتعلقيه لا سيما الوالدين، وعلى الخصوص الأموات منهم؛ لأنهم أحوج ما يكونون إلى الأعمال الصالحة، وزيارته مشاهد المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أعظم تلك الأعمال، وكذلك يستحب له تقديم الآخرين بالدعاء؛ لان الوارد في الروايات الشريفه هو استجابته الدعاء الذى يقدم صاحبه حاجات الآخرين على حاجته، وان يعم بدعائه جميع المؤمنين وأهل الخير والصالح.

وينبغي على الزائر ان يجعل قسطا من دعائه للطلب من الله سبحانه وتعالى والإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه بأن يقيه وجميع أخوته فى الإيمان والنسب وجميع أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ميتة السوء، والعاقبة غير الصالحة، وان لا ينقلب وإياهم عن الحق واتباع منهج أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وان لا يسلب نعمه الإيمان، وان يكثر الإلحاح على الله سبحانه وتعالى والإمام صلوات الله وسلامه عليه بأن يفك رقبتهم ورقابهم من النار؛ لأنها المسألة التى إذا ما أعطيت للزائر لا يضره ما منع عنه، وإذا منعت عنه لا يفيدته كل ما يعطى له.

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام

أشاره

حاولت جاهدا ان أجد أشياء محدده يمكن تلخيصها على شكل نقاط استطيع من خلالها حصر واستقصاء جميع أو اغلب مراتب الإكرام التي من الله سبحانه بها علينا بواسطه وسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فلم افلح في ذلك، ولا أظن احد من الناس إلى يومنا هذا قد افلح في هذه المهمه، لان الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه نعمه من النعم الإلهيه، بل هو من أعظم النعم والألطاف والمنن التي منحت للبشرية، ونعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن للعادين حصرها ولا إحصاؤها، وكيف يطيقون ذلك وقد اخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه الناطق والنبأ الصادق عن عدم إمكان ذلك بقوله: ((وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)) (١)، هذا فضلا عن النعم الأخرى المتفرعه والمتولده من وجوده صلوات الله وسلامه عليه واستشهاده وثواب زيارته والبكاء عليه، ومن كل نعمه من هذه النعم تتولد نعم أخرى لا علم لأحد بها إلا الله سبحانه وتعالى ولو أراد الحامدون أن يحمداوا الله على نعمه المن على هذا العالم بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وبقية النعم المتفرعه على وجوده صلوات الله وسلامه عليه لما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، وكيف يستطيعون ذلك ولسان حالهم يقول كما قال الإمام علي بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه في احد ادعيته: (فَأَلَاؤُكَ جَمْعُ ضَعْفٍ لِسَانِي عَنِ إِحْصَائِهَا، وَنِعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصْرَ فَهْمِي عَنِ إِدْرَاكِهَا فَضْلًا عَنِ اسْتِقْصَائِهَا. فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرِ فَكَلِمَا قَلْتُ لَكَ الْحَمْدَ، وَجِبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدَ) (٢).

لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وما لم نستطع احتواءه واستقصاءه تفصيلا نستطيع على اقل التقادير ان نحيط به إجمالا، ويمكن تلخيص وجوه إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بثلاث مراحل هي كالتالي:

١- سورة النحل الآية رقم ١٨.

٢- الصحيفة السجادية (ابطحي) للإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه ص ٤٠٩ ٤١٠.

أولاً: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقبه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

كثيراً ما نقرأ فى الروايات الشريفه والأدعيه المباركه والزيارات المقدسه ان أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن ضمنهم النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بل هو سيدهم هم العله والسبب الذى من أجله خلق الله سبحانه الخلق وكوّن الكون، ولولاهم لما وجدت سماء مبنيه ولا ارض مدحيه، ولا شمس مضيئه، ولا لأنعم الله بالوجود على كل موجود، وهذا ليس من الغلو فى شىء، أو من القول بلا دليل حاشا أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من القول بغير دليل، ونستطيع من خلال بعض الخطوات الاستدلاليه البسيطة إثبات هذه الحقيقه من القرآن الكريم والسنة المطهره، وهذه الخطوات هى كالتالى:

أولاً: من يدقق النظر والفكر فى أجزاء هذا الكون أولاً، وفى نصوص القرآن الكريم والسنة المطهره ثانياً، يجد ان كل جزء من أجزاء الكون موجود لهدف وغايه، قد تصل إليها عقولنا تاره، وقد تغفل أو تعمى عنها تارات أخرى، فالغايه والهدفه متحققه وعلى أساسها قد وجد الوجود وكون الكون، وهو أمر يكاد يكون بديهيا ومستغنيا عن البرهان، لا سيما للمؤمنين بوجود الله سبحانه وتعالى وحكمته.

وثانياً: ان كل جزء من أجزاء الكون قد اوجد من اجل جزء آخر منه، وجميعها من اجل الإنسان، ومن تأمل آيات الكتاب العزيز يجد هذا المعنى واضحاً جداً، فحينما يتكلم عن الحيوانات والغايه من وجودها يقول سبحانه وتعالى ((وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)) (١)، ثم يجمال سبحانه وتعالى القول فى آيه ثالته ليجعل كل ما فى الأرض مخلوقاً للإنسان فيقول: ((هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) (١)، وحينما يتكلم سبحانه وتعالى عن أجزاء الكون الأخرى كالشمس والقمر والليل والنهار يقول: ((وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)) (٢)، إذن فالإنسان وبحسب هذه الآيات الشريفه سبب لخلق الأرض وما عليها، والشمس والقمر، والليل والنهار، وسائر الأنعام، وهو عله من أجله تم إيجادها، فهو علتها الغائيه كما يقول الحكماء والفلاسفه، ولولاه لما خلقن ولا اوجدن.

ثالثا: والإنسان كما لا يخفى على احد مؤمن وكافر، ومن غير المعقول ان تخلق السماوات والأرض والشمس والقمر والبحار والجبال بما فيها من اجل الإنسان الكافر، فلا بد حينئذ ان تكون كل هذه الموجودات مخلوقه للإنسان المؤمن، دون الكافر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ((قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) (٣) فهي للذين آمنوا أصاله ويشاركهم الذين كفروا فيها بالتبع، أما يوم القيامه فليس للكافر في النعم نصيب، وهي للذين آمنوا خالصه.

رابعا: ان هؤلاء المؤمنين الذين خلق الله الكون وما فيه من أجلهم صنفان أيضا، فمنهم مأموم تابع، ومنهم إمام متبوع وهو المعبر عنه في بعض الروايات بالحجه، والإمامه منصب واسع يشمل الأنبياء والأوصياء، وما دونهم مأموم تابع، والإمام والحجه في كثير من الروايات الشريفه، هو سبب وعله وجود غيره من بقيه أصناف أهل الإيمان من المأمومين، ولولا وجوده المقدس لساخت الأرض وانمحت

١- سورة البقره الآيه رقم ٢٩.

٢- سورة ابراهيم الآيه رقم ٣٣.

٣- سورة الأعراف الآيه رقم ٣٢.

من الوجود، فعن أبي حمزه قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت) (١).

وعن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلت: فإننا نروى عن أبي عبد الله عليه السلام أنها لا تبقى بغير إمام إلا- أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذا لساخت) (٢).

وعن (أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعه لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله) (٣).

وسبب ذلك يعود إلى أنه لولا- وجود الحجج من الأنبياء والأوصياء لم يعبد الله سبحانه، ولكان الناس أمه واحده على الكفر والإلحاد، والكافر كما عرفنا سابقا ليس أهلا لان توجد الأرض والسموات من أجله، ومع انحصار الإنسان بصنف الكافر لا يبقى هدف ولا غايه لان تخلق الأرض وبقية أجزاء الكون، فتتمحى حينئذ وتفنى، فالإمام بغض النظر عن كونه نبيا أو رسولا أو وصيا هو الأمان لأهل الأرض من ان تزول ومن عليها، وهو سبب بقائهم ولأجله يرزقون، وهو سبب وجودهم وعله إنشائهم.

خامسا: كما هو معلوم فإن الإسلام هو دين الله سبحانه وتعالى فى الأرض، وحقته البالغه على العباد، كما قال تعالى ((إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)) (٤)، والإسلام دين

١- الكافى للشيخ الكلينى ج ١ ص ١٧٩.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق.

٤- سورة آل عمران الآية رقم ١٩.

تكامل وفقا لتكامل البشريه، حتى ختم على يد النبي الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسبب اختيار النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لمهمه الخاتمية هو تلك المواصفات والقابليات الكمالية التي يتفرد بها عن سائر من سبقوه من الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وجميع أهل الأرض، فهو صلى الله عليه وآله وسلم إمامهم وخيرتهم وسيدهم، لان مرتبه (خاتم الأنبياء والمرسلين) فوق كل الرتب التي يمكن ان يتمتع بها الأنبياء والمرسلون، فلا ضير ان يكون حاملها فوق كل الأنبياء والمرسلين، ولو لم يكن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أكملهم وأقدرهم على أداء الرسالة الخاتمة لما ختمت الشرائع على يديه الكريمتين، ولو لم تختم الشرائع لبقى الإسلام الذي هو دين الله سبحانه وتعالى ناقصا لا يحقق الغرض من تشريعه وتأسيسه، ولبقيت الناس على الشريعة اليهودية المحرفة والمسيحية المشرکه، ولورث أهل الشرك والكفر الأرض ومن عليها، ولتخلف الهدف الذي من أجله خلق الكون، إذ ان الكون وكما عرفنا سابقا وما فيه مخلوق للمؤمن فإذا لم يكن هنالك مؤمن لم يكن هنالك سبب لبقائه واستمراره، بل لم يكن هنالك سبب لخلقه من الأساس، لان الله سبحانه وتعالى يعلم غيب السماوات والأرض قبل خلق السماوات والأرض، لأنه من غير المعقول ان يخلق الله الكون ليتكامل وليرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها ويتمتعوا بخيراتها، ثم لا يتحقق الهدف، ويرثها الذين كفروا والمشركون، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ووجوده وإكماله للشرائع السماوية وإرساله بالرسالة الخاتمة هو الذي حقق الهدف والغاية من الخلق، وبه استمر خط التوحيد واكتمل، وبسببه سيرث الذين آمنوا الأرض ومن عليها، فهو السبب الذي تفضل الله سبحانه وتعالى به على كل جزء من أجزاء الكون بنعمه الوجود.

سادسا: ان مبدأ الخاتمية كان مشروعا طويلا الأمد يمتد بامتداد عمر البشريه، ويستمر إلى آخر يوم من أيامها، وهو أمر يحتاج إلى أشخاص يحملون حمل الرسالة

ويستمرون فى تبليغها وحفظها وصيانتها من التلاعب والتحريف والتزوير كما فعل بالشرائع السابقة والأديان السالفه، وهى مهمه لا يتسع لها العمر الطبيعى للنبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ولا بد ان يكون له أوصياء وحجج يؤدون هذا الدور المكمل، فكان الأئمه الاثنا عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم الحجج الذين أكملوا مسيره النبي الأ-عظم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفظوا شريعته.

فلولا- وجود أشخاصهم المقدسه لبقيت الرساله الخاتمه بلا- راع ولا- حفيظ، ولوقع المحذور الذى بيناه فى النقطة السابقه، ولاستولى الباطل على أهله وعطلت حدود الإسلام وفروضه، ولضاعت جهود الأنبياء العظام والرسل الكرام والأوصياء والشهداء منذ أينا آدم صلوات الله وسلامه عليه إلى نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبذلك يضيع هدف الخلق وعله الإيجاد بالتقريب الذى تقدم فى النقاط السابقه، فبوجودهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منّ الله سبحانه وتعالى على الخلق بالخلق وعلى الكون بالتكوين والإنشاء، فهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عله غائيه وسببيه لإكرام العباد بنعمه الوجود بل بكل النعم الأخرى المتفرعه على ذلك.

سابعاً: الأئمه والحجج من أولاد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قضى الله سبحانه وتعالى وقدر ان يولدوا من سيده نساء العالمين السيده فاطمه صلوات الله وسلامه عليها، التى كما فى الروايات الشريفه لم يكن لها كفو غير أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه، فهى صلوات الله وسلامه عليها سبب فى وجودهم وهم سبب لإيجاد هذا العالم بكل تفاصيله، وسبب السبب سبب أيضاً، وعله العله عله أيضاً.

وبهذا التقريب، استطعنا ان نثبت ان شاء الله، كون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عموماً، والإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الذى هو مورد كلامنا فى هذه الصفحات على وجه الخصوص، هم السبب الذى به منّ الله سبحانه وتعالى علينا وعلى كل ما فى الوجود بنعمه الوجود.

ثانياً: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيوية المحضة، أو التي لها عوائد أخروية

مهما أراد العقل البشرى المحدود ان يحيط ببركات وجود سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وانعكاسات هذا الوجود على سائر الناس عموماً وعلى الموالين بوجه الخصوص فلن يستطيع إلى ذلك سبيلاً، وقد مر فيما سبق جملة من هذه العوائد والمنافع، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مفزع للمكروبين، وملاذ للمحتاجين، وأمان للخائفين، لا يأتيه آت منهم إلا ورجع وله من كربه فرج عاجلاً أو آجلاً، ومن فقره غنى وسرور، ومن خوفه أمن وطمأنينه، فكم من عبد أمسى وأصبح خائفاً مرعوباً وحيداً وجلاً هارباً طريداً قد ضاقت عليه الدنيا بما رحبت، لم يجد له حيوياً ولا لخوفه أماناً ولا لهروباً مأوى غير قبر سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فأبدله الله بكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه أماناً وطمأنينه وعافيه وفرجاً من ذلك كله.

وكم من مؤمن وموالمٍ أودع في مطامير السجون ومضائق الحبوس وكربها، مغلولاً مقهوراً، ذليلاً بين حديدتها وزبانتها، لا يدري أى مثله يمثل به، ولا أى قتله يقتل، قد أبدل ببركة سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه وكرامته بالفرج بعد الشدة والعافيه بعد البلاء والسعة بعد الضيق.

ولو أحصينا أولئك الذين من الله عليهم بسبب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبواسطته بالفرج من كربتهم والغنى من فقرهم والأمن من خوفهم منذ ان استشهد الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه إلى وقتنا هذا لفاق إحصاؤهم الحد ولتوقف دون بلوغ آخرهم العد، وكيف يحصيه المحصون وليس من الموالين شخص إلا ولحقته بركة وجوده المقدس يوماً من أيام عمره أو اغلب أيامه ان لم نقل كلها، والذي يخفى من

الطاف سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ومننه الباطنه أكثر وأكثر.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء إضافه إلى ما سبق، هو تلك الخاصيه الإلهيه الموجوده فى تربته الظاهره، فخاصيه الشفاء من كل داء هى من أعظم بركات وجوده وكرامات الله سبحانه وتعالى ومننه التى وهبها الله لشيعه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكل من عجز الأطباء والحكماء عن علاجه فانه سيجد عند سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه بغيته، وكل من لم يجد له من مرضه راحه فانه سيجد فى تربه سيد الشهداء راحته بإذن الله سبحانه وتعالى، فكم من عبد سقيم مروع، له من آلامه أنين وعويل، يتقلب على فراش علته، لا يسيغ طعاما ولا يستعذب شرابا، قد أبدل بركات تربه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه صحه فى البدن، وسلامه فى العيش، بمنّ الله ورحمته وتوسط وكرامه سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ومن أنواع إكرامنا بسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو ذلك الأجر الذى يعطى لزائريه وقاصديه والباكين أو المتباكين على مصابه ورزاياه، حتى لمن يخرج من عينه قطره دمع بقدر جناح البعوضه، وثواب التأليف والرثاء له وإقامه مجالس الندب والعزاء، وإقامه شعائره، فلو ألفت فى هذه المسائل كتب ما استطاع احد استقصاء فضلها ولا إحصاء ما يتفضل به الله سبحانه على فاعليها ومقيميها.

كل هذا يخص الفرد بوصفه فردا، أما ما يخص المجتمع بوصفه مجتمعا، فمن أعظم درجات الإكرام الممنوحه له بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه هو بقاء نعمه الإسلام الذى انزل من الله سبحانه وتعالى والذى لولا الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وثورته المباركه ونهضته الإلهيه لعاد جاهليه جهلاء، ولحرفت آل أميه كل حكم من أحكامه، ولمزق كتاب الله سبحانه وتعالى وحرفت آياته وبدلت أصوله، ولصار الدين الذى بذلت من

أجله الدماء وأعطى الأنبياء العظام والأوصياء الكرام كل غال ونفيس ألعوبه بيد صبيان آل أميه يحلون منه ما يلائم شهواتهم ومصالحهم الجاهليه ويحرمون منه ما لا يتوافق مع جاهليتهم، ولصار شرب الخمر ونكاح المحارم واللعب بالقروود من الدين ولما عبد الله سبحانه وتعالى حق عبادته، فالأمة الإسلاميه جمعاء مُدينه لأبى الأحرار وسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فكما الأئمة مُدينه للنبي الأَعْظَم صلى الله عليه وآله وسلم لإخراجهم من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى المعرفة ومن الكفر إلى الإيمان، ومن النار إلى الجنة، كذلك هي مُدينه لسيد الشهداء على إبقاء هذه المسيره وهذا الدين خالصا من تلاعب أهل الجاهليه، ونزيها من تحريف حكام الجور وأئمة الضلاله، وقد صدق من قال إنّ (الإسلام محمدى الوجود حسيني البقاء).

ومن أنواع الإكرام الشامله لجميع أفراد المجتمع، لا سيما الموالى منه، هو إكرامنا بشتى أنواع العلوم والمعارف الإلهيه والشرعيه، بتوسط سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فهو كما فى كثير من الروايات الشريفه واسطه فيض لجميع ما يصدر وما ينزل من عالم الغيب إلى عالم الشهاده، شأنه فى ذلك شأن بقيه الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتوجد على هذه الحقيقه روايات كثيره منها ما عن أبى حمزه الثمالى عن على بن الحسين صلوات الله وسلامه عليهما قال: (قلت جعلت فداك كل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين بعده ثم الحسن بعد أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسين ثم كل إمام إلى أن تقوم الساعه قال نعم مع الزيادة التى تحدث فى كل سنه وفى كل شهر أى والله وفى كل ساعه)(١).

وقد عقد الشيخ الكليني قدس الله روحه عده أبواب تتكلم جميعها عن هذه الحقيقه منها الباب الذى عنوانه باسم: (فى أن الأئمه عليهم السلام يزدادون فى ليله

الجمعه(١)، ومنها (لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم)(٢)، ومنها (أن الأئمة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام)(٣).

هذا ما يشارك به الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه سائر المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أما ما يختص به صلوات الله وسلامه عليه فهو يفوق الإحصاء، فالعلوم التي خرجت على يديه أجلّ من ان بينها هذا الإجمال، ولو ألفت موسوعات كامله بخصوص دعاء عرفه فقط، وما يحتويه من علوم ومعارف عقلية وشرعية وأخلاقية وأدبية، لما أتى على كل ما فيه من غوامض وأسرار ومعارف يعجز عن الإتيان بها أو تصويرها غيره صلوات الله وسلامه عليه وغير من هو منهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثالثاً: إكرامنا يوم القيامة بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه

ستبدأ يوم القيامة مرحله جديده من مراحل الإكرام والتكريم لشيعة الإمام الحسين ومحبيه وزائريه والباكين عليه ونادبيه ومن خط في سبيله كتاباً أو شعراً أو نثراً، وهذه المرحلة ذات عوائد أعظم بكثير من تلك التي كانت للمؤمنين في عالم الدنيا، فنعم الدنيا مهما بلغت درجه أهميتها، فإنها تبقى محدوده ووقته وزائله أما ما يعطى لشيعة الإمام الحسين ومحبيه ومواليه يوم القيامة فهو دائم باقٍ لا يزول ولا يضمحل.

إضافه إلى ان العالم الدنيوى ليس له قابليه استيعاب النعم الإلهيه الحقيقيه

١- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٢٥٣.

٢- المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٤.

٣- المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٥.

فليس للدنيا ان تسع مثلاً جنه أو بيتاً يعطى للمؤمن من ذهب أو من لؤلؤ، أما يوم القيامة فله هذه القابليه، فالكرم والإكرام الواقعى سيظهر فى ذلك العالم بما لا يقاس مع عالم لدنيا.

وسيرى شيعه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ومحبوه ان لله سبحانه وتعالى مع محبى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تعاملًا خاصًا، وكما فى بعض الروايات ان ما من احد من أهل المحشر إلا ويتمنى انه قد زار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لما يفعل بزواره وشيعته ومحبيه من الإكرام، وسيجنى المؤمنون بإمامه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وقضيته ثمار أعمالهم التى أجهدوا فيها أبدانهم فى سبيل الإمام الحسين وزيارته وإحياء شعائره، فكم من ذنب عظيم سيغفر وكم من امر مخوف مهول سيكفى وكم من درجه من درجات الجنة سترفع لمحبى الإمام الحسين وشيعته، وكم لله سبحانه وتعالى من عتيق من عتقاء ناره، اعتق بفضل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسببه، جعلنا الله سبحانه وتعالى وسائر شيعه أهل البيت منهم، اللهم آمين يا رب العالمين.

أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَأْرِكِكَ مَعَ إِيَامِ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَبْحَثِ الْأَوَّلِ: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به

أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين عليه السلام أن يكون مهماً؟ وما درجه أهميته؟

ثانياً: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

ثالثاً: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟

رابعاً: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسأله أخذ الثار؟

خامساً: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون في آيه التطهير

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه

باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغه

جيم: القرآن يجرّد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟

هاء: هل فسر النبي قدس الله روحه آيه التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟

المبحث الخامس: الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها

أولاً: تخصيص النبي قدس الله روحه للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه

ثانياً: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟

ثالثاً: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

رابعاً: حرّموا الصلاه على علي عليه السلام وصلوا على أبي بكر وعمر وعلى الجوّارى

أَنْ يُرْزَقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

إشاره

فى هذه الفقره الشريفه من الزياره مباحث مهمه نستعرضها فيما يأتى:

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه

وردت روايات كثيره عن الأئمه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تحدثت جميعها عن الشخص الذى ستوكل له مهمه الأخذ بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أوضحت بعضها ان الذى سيأخذ بثاره صلوات الله وسلامه عليه وثار بقيه أهل بيته وأصحابه الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هو رجل من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى بعضها الآخر القائم أو قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والمقصود من كل ذلك هو الإمام المهدي الحجه بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن هذه الروايات ما عن أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه فى تفسير قوله تعالى: ((وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ

سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنُصُورًا)) (١)، قال صلوات الله وسلامه عليه: (ذلك قائم آل محمد، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام، فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً، وقوله: ((فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ)) لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً (٢)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله ذراري قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائها (٣).

وعن أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه في قوله ((مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنُصُورًا)) (٤) قال: (هو الحسين بن علي عليهما السلام قتل مظلوما ونحن أولياؤه والقائم منا إذا قام طلب بثأر الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل وقال: المقتول الحسين، ووليه القائم والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ((إِنَّهُ كَانَ مَنُصُورًا)) فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله عليهم الصلاة والسلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً (٥).

وفى الدعاء المعروف بدعاء الندبه المروى عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ورد

١- سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

٢- ومعنى قوله صلوات الله وسلامه عليه (لم يكن ليصنع شيئاً يكون سرفاً) ان (لا) فى الآية هى (لا النافية) وليس (لا الناهية) أى ان الإسراف منفى عن قتله لأعداء الله وقتله الحسين بالغاً ما بلغ عددهم وجمعهم. وقد يكون معنى العبارة ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه معصوم لا يصدر عنه السرف، إذ السرف والإسراف مثله وكبيره لا يمكن أن تصدر عنه، وعليه فمهما قتل من أعداء الله وقتله الإمام الحسين فيكون بذلك مصيباً محققاً لا يخرج بذلك عن حد الاعتدال بالغاً ما بلغ عدد أولئك الذين سيقتص الإمام المهدي منهم ثارات جده الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

٣- كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه ص ١٣٥ ١٣٦.

٤- سورة الإسراء الآية رقم ٣٣.

٥- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ٤٤ ص ٢١٨.

صريحاً قوله: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذي يجاب إذا دعا)(١).

وفى الزياره المرويه فى البحار:(السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام)(٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)(٣).

إضافه إلى ذلك فان المرتكز عند عامه المتشرعه من المؤمنين قديما وحديثا ان هنالك يوماً لا بد وان يأتى يوم يأخذ الله سبحانه وتعالى فيه بثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين قتلوا فى يوم عاشوراء على رمضاء كربلاء.

وقد ارتكز أيضا عندهم أن أخذ الثار هذا سيكون على يد الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه حين ظهوره وإعلاء كلمه الإسلام وجعلها العليا، وليس هذا الارتكاز عند المتشرعه بالأمر الحادث بل هو قديم متصل بأيام الأئمه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد صرحوا به أمامهم ولم ينهوا المؤمنين عنه فصار أمراً مفروغاً من شرعيته بإقرار نفس المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وتأييه دعبل الخزاعى رحمه الله التى

١- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٩.

٢- بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٩٣.

٣- بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٢٤.

ألقاها بمحضر ومسمع الإمام على بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه خير دليل على هذا الارتكاز الشرعي، فحينما يذكر دعبل الخزاعي مصائب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما جرى عليهم من قتل وسبى، يعقب موضحاً بان لهذه المصائب والآلام نهايه، وان لهذه الجرائم يوماً يقتص فيه من مرتكبيها، وان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من سيقصص ويأخذ بالثار منهم، فنراه يقول:

ديار رسول الله أصبحن بلقعا *** وآل زياد تسكن الحجرات
 وآل رسول الله تدمى نحورهم *** وآل زياد ربه الحجلات
 وآل رسول الله يسبى حريمهم *** وآل زياد آمنوا السربات
 فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غد *** تقطع نفسى إثرهم حسرات
 خروج إمام لا محاله خارج *** يقوم على اسم الله والبركات
 يميز فينا كل حق وباطل *** ويجزى على النعماء والنقمت(١)

وفى قصيده السيد حيدر الحلبي رحمه الله التي قرأها بمحضر الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها:

فأشخذ شبا غضب له *** الأرواح مذعنه مطيعه
 واطلب به بدم القتيل *** بكر بلا في خير شيعه
 ماذا يهيجك إن صبرت *** لوقعه الطف الفظيعه
 أترى تجيء فجيعة *** بأمض من تلك الفجيعة
 حيث الحسين على الثرى *** خيل العدى طحنت ضلوعه
 قتلته آل أميه *** ظام إلى جنب الشريعه

ورضيعه بدم الوريد	***	مخضب فاطلب رضيعه
يا غيره الله اهتفى	***	بحميه الدين المنيه
ودعى جنود الله تملأ	***	هذه الأرض الوسيه
واستأصلى حتى الرضيع	***	لآل حرب والرضيعه
ما ذنب أهل البيت	***	حتى منهم أخلوا ربوعه(١)

ولم نسمع من الإمامين على بن موسى الرضا والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهما اعتراضاً على محتوى القصيدتين ومضمونيهما، وهو ما يسمى فى علم الأصول بإقرار المعصوم وهو من الأقسام التى يمكن ان يركن إليها فى باب الحجية والإثبات، إذ لو كان فيهما خطأ عقائدى لا ينسجم مع خط وعقائد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لوجب على المعصوم تبيانه والرد عليه وبما انه لم يرد ولم يبين خلافه فيكون داخلاً قطعاً فى باب الصحيح الموافق للحق.

أما السؤال بالتوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، فهو أمر على اقل التقادير مباح جائز، وإلا فهو من أعظم الأمور الراجحه، إذ ان مجرد الفوز بالمشاركه والانضمام تحت رايه بقيه الله فى أرضه، والانخراط فى جيشه المنصور، هو من أعظم النعم على المؤمن، والتى ينبغى على الموالى ان يدعو الله سبحانه وتعالى صباحاً ومساءً للتوفيق إليها ونيلها، فكيف إذا انظم إلى هذا الشرف شرف آخر والى هذه النعمه نعمه أخرى والى هذا الرزق رزق آخر، وهو الفوز بالطلب بدم سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، هذا الشرف الذى تتمناه الملائكه قبل الآدميين، والأولياء قبل غيرهم، جعلنا الله وجميع الموالين من الطالبين بثار الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقره الشريفه

أ: أن يَرْزُقَنِي

(أَنْ) هنا مصدرية، ومعنى الرزق في (يَرْزُقَنِي) هو كل ما ينتفع به من العطاء النازل من الله سبحانه وتعالى، فكل عطاء مستمر يسمى رزقاً، قال الجواهرى فى الصحاح: (الرزق: ما ينتفع به والجمع الأرزاق. والرزق العطاء، وهو مصدر قولك: رزقه الله) (١).

وقال أبو هلال العسكري فى الفروق اللغويه: (إن الرزق هو العطاء الجارى فى الحكم على الإدرار ولهذا يقال أرزاق الجند لأنها تجرى على إدرار) (٢).

والرزق كما يكون للأبدان كذلك يكون للأرواح والقلوب، فرزق البدن طعام وشراب ولباس وغير ذلك من النعم المتعلقة بالبدن، أما رزق الأرواح والقلوب فالعلم والحكمه وكل فيض تحيا به الروح ويتكامل به القلب، قال ابن الأثير: (والأرزاق نوعان: ظاهره للأبدان كالأقوات، وباطنه للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم) (٣).

وللإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه تقسيم آخر للرزق أوضحه فى أثناء حديثه للإمام الحسن صلوات الله وسلامه عليه قائلاً: (واعلم يا بنى أن الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك) (٤).

والرزق يكون من الله سبحانه وتعالى على نحوين فتاره يفعله ويوجده ويعطيه لعباده أو

١- الصحاح للجوهري ج ٤ ص ١٤٨١.

٢- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٢٥٤.

٣- النهايه فى غريب الحديث لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩.

٤- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج ١٠٠ ص ٣٩.

لأحدهم مباشرة من دون واسطه، وأخرى مع الواسطه، قال الشيخ الطوسى فى تفسير البيان: (وكل رزق فهو من الله تعالى إما بأن يفعله أو يفعل سببه)^(١).

٢: طَلَبَ تَارَكَ

(طَلَبَ) قد يكون بمعنى محاوله وجدان الشىء، أو الشىء الذى يكون للإنسان عند آخر من حق يطالبه به، قال الخليل الفراهيدى: (طلب: الطلب: محاوله وجدان الشىء. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تطالبه وتتقاضاه بذلك)^(٢).

وقال ابن منظور: (الطلب: محاوله وجدان الشىء وأخذه. والطلبه: ما كان لك عند آخر من حق تطالبه به. والمطالبة: أن تطالب إنسانا بحق لك عنده، ولا تزال تتقاضاه وتطالبه بذلك)^(٣).

(تَمَارَكَ) الضمير عائد إلى الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، والثار كما مر فى فقره سابقه يطلق ويراد منه الدم، قال الزبيدى فى تاج العروس: (الثار، بالهمز وتبدل همزته ألفا: الدم نفسه)^(٤).

وقد يطلق الثار ويراد به العدو، قال ابن منظور: (وفى حديث عبد الرحمن يوم الشورى: لا تغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتوتروا تارككم، الثار ههنا: العدو لأنه موضع الثار)^(٥).

١- التبيان للشيخ الطوسى ج ٩ ص ٣٦٠.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ٤٣٠.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٥٥٩.

٤- تاج العروس للزبيدى ج ٦ ص ١٣٨ فصل الثاء المثلثة مع الراء.

٥- لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ٩٨.

٣: مَعَ إِمَامٍ مَّنْصُورٍ

(مَعَ) ظرف مكان وهى هنا بمعنى المصاحبه.

(إِمَام) والإمام لغة هو القدوه فكل من اقتدى به سمي إماما، قال الخليل الفراهيدى: (وكل من اقتدى به، وقدم فى الأمور فهو إمام، والنبي عليه السلام إمام الأمة، والخليفه: إمام الرعيه. والقرآن: إمام المسلمين.. والمصحف الذى يوضع فى المساجد يسمى الإمام) (١).

والإمام سواء فى اللغة أو الشرع لفظ مشترك يطلق على إمام الحق والعدل، وكذلك على إمام الجور والضلاله، لان كلا منهما قدوه يقتدى به أتباعه، ويقدموه فى أمورهم على غيره، قال الله سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الحق والهدى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ)) (٢).

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) (٣).

وقال سبحانه وتعالى فى وصف أئمه الضلاله والكفر: ((وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَمَا أُيْمِنُوا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)) (٤)، وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ)) (٥).

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٨ ص ٤٢٨ ٤٢٩.

٢- سورة الأنبياء الآية رقم ٧٣.

٣- سورة السجده الآية رقم ٢٤.

٤- سورة التوبه الآية رقم ١٢.

٥- سورة القصص الآية رقم ٤١.

وقال ابن منظور: (والإمام: كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين)^(١).

و(مَنْصُورٍ) والنصر هو إعانه المظلوم، قال الخليل الفراهيدي: (النصر: عون المظلوم)^(٢)، والمنصور هو المعان على عدوه قال ابن منظور: (وقد نصره ينصره نصرا إذا أعانه على عدوه وشد منه)^(٣).

والنصره وان كانت معونه إلا أنها لا تكون إلا على العدو، قال أبو هلال العسكري في الفروق اللغويه: (الفرق بين النصر والمعونه: النصر: يختص بالمعونه على الأعداء. والمعونه: عامه فى كل شىء. فكل نصر معونه ولا ينعكس)^(٤).

والمقصود بالإمام المنصور هنا هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، والناصر له هو الله سبحانه وتعالى، والآيات التي ستظهر قبله وعلى يديه، والملائكة والمؤمنون من الإنس والجن وغيرهم.

٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(أَهْلِيلِ) الأهل هم قرابه الرجل الأدين، قال أبو هلال العسكري: (إن الأهل يكون من جهه النسب والاختصاص فمن جهه النسب قولك أهل الرجل لقربته الأدين)^(٥).

(بَيْتِ) والبيت لغه قد أطلق على عده معانٍ، فأطلق مثلا على الخيمه من

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ص ٢٤.

٢- كتاب العين للخليل الفراهيدي ج ٧ ص ١٠٨.

٣- لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٢١١.

٤- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكري ص ٥٤٠.

٥- المصدر السابق ص ٨٤.

القصب أو الشعر، قال ابن منظور: (وقد يقال للمبنى من غير الأبنية التي هي الأَخْبِيه بيت، والخباء: بيت صغير من صوف أو شعر) (١).

وأطلق على الدار والقصر قال ابن منظور: (وبيت الرجل داره، وبيته قصره، ومنه قول جبريل، عليه السلام: بشر خديجه بيت من قصب) (٢).

وأطلق على القبر، قال ابن منظور: (والبيت القبر، على التشبيه) (٣).

وكثيراً ما يطلق على الأشخاص المنتمين لصاحب البيت قاصدين به أهل الشرف والسؤدد من أقارب الرجل الأدين، قال ابن منظور: (وبيت العرب: شرفها، والجمع البيوت... والبيت من بيوتات العرب: الذي يضم شرف القبيله... وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم: حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف، علياء تحتها النطق، جعلها فى أعلى خندف بيتا، أراد بيته: شرفه العالى) (٤).

(مُحَمَّدٍ) هو النبى الأعظم سيد ولد آدم وخير الخلق وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله عليه وعلى آله آلاف التحية والتسليم.

(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ورد للفظ الصلاة معانٍ عدة، منها:

ألف: وردت بمعنى الدعاء، قال الفراهيدى: (وصلوات الرسول للمسلمين: دعاؤه لهم وذكرهم... وصلاته الناس على الميت: الدعاء) (٥).

١- لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٤.

٢- المصدر السابق.

٣- المصدر السابق ص ١٥.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ١٥.

٥- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ١٥٣ ١٥٤.

وقال ابن سلام فى غريب الحديث: (قال أبو عبيد: كل داع فهو مصل وكذلك هذه الأحاديث التى جاء فيها ذكر صلاة الملائكة ... فهو عندى كله الدعاء)(١)، وقال الجوهرى: (الصلاة: الدعاء)(٢).

باء: وجاءت بمعنى الرحمة أو الترحم، قال الجوهرى فى الصحاح: (والصلاة من الله تعالى: الرحمة)(٣)، وقال ابن منظور: (وصلاة الله على رسوله: رحمته له وحسن ثنائه عليه)(٤).

جيم: وجاءت بمعنى التعظيم والتشريف وإعلاء الشأن، قال ابن منظور: (وقيل: أصلها فى اللغة التعظيم، وسميت الصلاة المخصوصه صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالى وتقدس ... وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته وتضعيف أجره ومثوبته)(٥).

وقال الطريحي فى مجمع البحرين: (قال بعض الأفاضل: «الصلاة» وان كانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها هنا الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم: تشريف الله محمدا صلى الله عليه وآله بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)))(٦) أبلغ من تشريف آدم بالسجود)(٧).

١- غريب الحديث لابن سلام ج ١ ص ١٧٨.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٣- المصدر السابق ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٤- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٤٦٥.

٥- المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٦٦.

٦- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦.

٧- مجمع البحرين للشيخ الطريحي ج ٢ ص ٦٣١.

دال: وجاءت بمعنى الاستغفار، قال ابن منظور: (والصلاه: الدعاء والاستغفار)(١)، وقال فى موضع ثانٍ: (ومن الصلاه بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت يا رسول الله، إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا، فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين، قال شمر: قولها صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه)(٢).

هاء: وجاءت بمعنى اللزوم، قال ابن منظور: (وقال الزجاج: الأصل فى الصلاه اللزوم. يقال: قد صلى واصطلى إذا لزم، ومن هذا من يصلى فى النار أى يلزم النار)(٣).

وقال أيضا: (قال الأزهرى: والقول عندى هو الأول، إنما الصلاه لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاه من أعظم الفروض الذى أمر بلزومه)(٤).

وعليه يصبح معنى الآية المباركه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٥)، هو الأمر بلزوم واتباع النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ولزوم عترته وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل من الصلاه عليهم جزءاً من الصلاه عليه ونهى عن ان يصلى عليه دون آله وسماها بالصلاه البتراء أى الناقصه.

واو: وجاءت الصلاه بمعنى تالى السابق، فكل من سبق فى سباق ما يسمى فائزاً، وكل من يتلوه ويأتى بعده مباشره وبلا فصل يسمى مصلياً، قال الفراهيدى:

١- لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ٤٦٤.

٢- المصدر السابق ج ١٤ ص ٤٦٥.

٣- المصدر السابق

٤- المصدر السابق.

٥- سورة الأحزاب الآية رقم ٥٦.

(وإذا أتى الفرس على أثر الفرس السابق قيل: قد صلى وجاء مصليا لان رأسه يتلو الصلا الذي بين يديه)(١).

قال الجوهرى:

(والمصلى: تالى السابق. يقال: صلى الفرس، إذا جاء مصليا، وهو الذى يتلو السابق، لان رأسه عند صلاه)(٢).

فتكون الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تستبطن معنى التتالى والتتابع ما بين النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبقية الأطهار من آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ويكون هذا التتالى والتتابع بلا فصل بينهما، ويكون معنى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٣) هو وجوب الإلتباع والموالاه بين النبى صلوات الله وسلامه عليه وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بلا فصل بينهما.

(وَوَالِهِ) هم أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أنفسهم، قال أبو هلال العسكرى: (وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل، وقال بعضهم: الآل عيدان الخيمه وأعمدتها وآل الرجل مشبهون بذلك لأنهم معتمده، والذي يرفع فى الصحارى آل لأنه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمه، والشخص آل لأنه كذلك)(٤).

وسياتى تفصيل لمعنى الصلاه على النبى وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ووجوبها وفضلها وأشياء آخر فى مبحث مستقل ان شاء الله.

١- كتاب العين للخليل الفراهيدى ج ٧ ص ١٥٣.

٢- الصحاح للجوهرى ج ٦ ص ٢٤٠٢.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٥٦.

٤- الفروق اللغويه لأبى هلال العسكرى ص ٨٤ ٨٥.

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به

أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهماً؟ وما درجه أهميته؟

يمكن لنا ومن خلال قرائن عديده وأحاديث كثيره أن نكتشف أهميه وقيمه وعظمه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفيما يأتي جملة من تلك الأحاديث والقرائن.

ألف: نستطيع ونتيجة للأخبار والروايات التي تقدمت في المبحث الأول ان نكتشف بأن واحده من المهام الجسام والوظائف العظام التي سيحققها الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه حين خروجه هو الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وقد أكدت الروايات الشريفة عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على هذه المهمة تأكيداً ملفتاً للانتباه، مما يدل على ان المسألة أكثر من مجرد مسألة القرابه والنسب الذي يجمع ما بين الإمام الحسين والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهما، وان جعل ثارات الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والمطالبه به كشعار هو أكبر من كونه مسألة عاطفيه أو مذهبيه أو فئويه، وذلك لان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه لا يقوم ولا يخرج بهدف العاطفه والفئويه بل يخرج لإنقاذ الإنسانية جمعاء فلا بد أن تكون أهدافه وشعاراته إنسانيه عامه لا تتقيد بفئه ولا تختص بطائفه، وعليه فحينما يرفع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه شعاراً له فان رزايا وهموم وآلام البشريه جمعاء في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ستنطوي تحته، فيكون رفعه رفعا لثارات جميع المؤمنين والمضطهدين والمحرومين.

فيكون دعاء الزائر في الزيارة وقوله (أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَمَارِكَ مَعَ إِمَامٍ مُنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) هو في حقيقته سؤال لطلب ثار كل الأنبياء العظام والأوصياء الكرام وسائر الأئمة وشيعتهم وجميع المحرومين والمستضعفين منذ آدم إلى حين قيام الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وسيأتي لاحقا تفصيل أكثر لهذه الحقيقة.

باء: ويمكن استنتاج أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال الشخص السائل، إذ ان السائل لطلب الثار مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، فأمر يتمناه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لا بد أن يكون عظيما، وإذا كان عظيما في نظر المعصوم فلا بد ان يكون عظيما عند الله سبحانه وتعالى، فيجب على عامه المؤمنين من شيعه أهل البيت وأسوه بأئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن يتمنوا ذلك ويطلبوا من الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم إياه، ولو أن مؤمنا أفنى عمره في طلب هذه المرتبه، بالتزكية والإعداد والتربيه ما كان ملوما، لأنه حينئذ قد أفنى عمره في رضا الله سبحانه وتعالى وطاعته.

باء: ويمكن استنتاج أهميه الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال الشيء المسؤول به، لان السؤال بحق وشأن الشيء العظيم يستدعى ان يكون الشيء المطلوب عظيما أيضا، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه وقبل سؤال الطلب بثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، سأل الله بمقام الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وكرامته عند الله سبحانه وتعالى، وسأل الله سبحانه وتعالى بالإكرام الذي جعله لموالي الإمام الحسين وشيعته، وقد عرفنا سابقا أهميه ذلك وعظمه مرتبه، فلا بد والحال هذه أن يكون الشيء المطلوب يتناسب مع عظمه هذه المراتب، لقبح ان يسأل الشيء الصغير التافه بالشيء العظيم الأهميه والجليل المنزله والمرتب، وهو أمر يكاد يكون

بديها، فلا بد ان يكون طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه له من الأهميه والمنزله ما يستدعى ان يسأل عنه بالشىء العظيم.

دال: ونستطيع ان نكتشف أهميه الطلب بشار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من خلال أهميه صاحب الثار صلوات الله وسلامه عليه، وفي هذا الصدد يقول الميرزا محمد تقى الأصفهاني: (الفوز بثواب طلب ثار مولانا الحسين الإمام المظلوم الغريب الشهيد «عليه السلام»: وهذا أمر لا يقدر على إحصاء ثوابه أحد إلا الله العزيز الحميد جل شأنه، لأن عظمه شأن الثار بقدر عظمه صاحبه، فكما لا يقدر أحد على الإحاطه بالشؤون الحسينيه إلا الله عز وجل، كذلك لا يقدر غيره على إحصاء ثواب طلب ثاره، فإنه الذى ورد فى زيارته: السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره ولو لم يكن فى الدعاء بتعجيل ظهور مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه سوى هذا الثواب، لكفى فضلا وشرفا وشأنا فكيف وفيه من الفضل ما لا يحصى، ومن الثواب ما لا يستقصى) (١).

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

حينما سينطلق الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بثورته المباركه ضد أهل الظلم فانه وكما ذكرنا من قبل سيرفع ثارات الإمام الحسين شعارا له كما ورد فى الزيارة المنقوله فى بحار الأنوار: (السلام على الإمام العالم، الغائب عن الأبصار... الذى يظهر فى بيت الله الحرام ذى الأستار وينادى بشعار يا لثارات الحسين، أنا الطالب بالأوتار أنا قاصم كل جبار أنا القائم المنتظر بن الحسن عليه وآله أفضل السلام) (٢).

١- مكيال المكارم للميرزا محمد تقى الأصفهاني ج ١ ص ٤١٩ - ٤٢٢.

٢- بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٩٣.

وان أول دم سيتصر له هو دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، كما فى الروايه التى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه والتي جاء فيها: (... القائم إذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب الديه)^(١).

والسؤال الذى يطرح نفسه هو: إذا كان دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور النهضة المهدييه وان ثار الإمام الحسين سيكون الهدف منها فأين يا ترى بقيه ثارات الأنبياء والأوصياء والأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ ولماذا لا يكون شعار النهضة المهدييه المباركه أكثر شموليه وسعه، بحيث تدخل تلك الدماء العظيمه ضمن أهداف النهضة وشعاراتها؟.

ويمكن لنا تلخيص الإجابة عبر النقاط التاليه:

ألف: ان النهضة المهدييه المباركه وان أخذت دماء الإمام الحسين وثارته شعارا لها حين انطلاق شرارتها الأولى، إلا ان هذا لا يعنى بان قائدها المعصوم قد نسى أو تناسى دماء الأنبياء والأوصياء وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حاشاه، فقد ورد فى دعاء الندبه المباركه قوله صلوات الله وسلامه عليه: (أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكربلاء، أين المنصور على من اعتدى عليه وافترى، أين المضطر الذى يجاب إذا دعا)^(٢) فدماء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأبناء الأنبياء من الأوصياء والصلحاء غير منسيه ولا مهمله من الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وكيف ينساها وهو يأخذ بحقوق ودماء عامه المؤمنين صغيرها وكبيرها حتى من كان منهم مجهولا ولا يشار إليه بالبنان، فكيف بدماء الأنبياء وأوصيائهم ودماء الأئمه من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟!

١- بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٢٢٤.

٢- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٧٩.

باء: أوضحنا إجمالاً فيما سبق ان انتصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو انتصار لجميع الأنبياء والرسل وأخذه بثارات الإمام الحسين هو في واقعه أخذٌ لثارات الأنبياء وأولادهم، ومطالبته بدم الحسين وأهل بيته هو مطالبه بدماء جميع المظلومين، وذلك لان قضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي قضيه كل الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منذ خلق الله الأرض ومن عليها والى قيام الإمام المنصور المهدي بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد صرح مرات عديدة بأنه لم يخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً ولكنه خرج طلباً للإصلاح في امه جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وان هدفه من النهضه هو رفع يد الظلم والظالمين عن المؤمنين وإعادتهم إلى الصراط المستقيم، وهذا هو نفس الهدف الذي كان يعمل جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على تحقيقه، وعليه فقضيه الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هي قضيه كل الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كما أن محتته هي محنه الأنبياء جميعاً وأوصيائهم وباقي الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والقصاص من قتلته هو في الحقيقه قصاص من جميع القتله والمتجبرين الذين أذاقوا الأنبياء والمؤمنين شديد العذاب، لان هؤلاء هم امتداد لأولئك .

فشعار (يا لثارات الحسين) هو المعبر عن آلام الإنسانية بشكل عام وعن معاناه الأنبياء والمصلحين بشكل خاص، لذلك سيتخذه الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه عنواناً لثورته الإنسانية، ويكون دم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو محور التغيير الذي يمثل كل تلك الدماء والأرواح التي سفكت وأزهقت سواء كانت لأنبياء الله ورسله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وأولادهم، أو للقاده والمصلحين والشهداء إلى زمن قيام الإمام المهدي أرواحنا فداء .

ثالثاً: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟

الرزق كما يقول الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه. والآخر معلق بطلبه. فالذى قسم للعبد على كل حال آتية وإن لم يسع له، والذى قسم له بالسعى فينبغي أن يلتمسه من وجوهه) (١)، وكما يقول الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه رزقان، رزق يطلبك ورزق تطلبه، والذى يظهر من نص زياره عاشوراء ان التوفيق لطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه هو من مصاديق القسم الثانى من أقسام الرزق، أى من الرزق الذى تطلبه، لأنه لو كان من الرزق الذى يطلبك لما كان ضروريا ان يطلبه الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ويتوسل إلى الله سبحانه وتعالى لنيله.

وكونه من الرزق الذى يجب على الإنسان طلبه يستتبع شيئين مهمين:

ألف: ان رزق التوفيق لنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هو ليس من الأمور الاستحقاقية اللازمه التى ينالها المرء بالاستحقاق الذاتى، بل هو من الأمور التفضليه التى يمن بها الله سبحانه على من يشاء من عباده، فلو كانت النصره وطلب الثار بالاستحقاق لكان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى الناس وأحقهم به، فلا داع حينئذ ان يسأله المعصوم من الله سبحانه وتعالى فى زياره، وهذا هو الظاهر من عباره الزياره.

والذى يخطر بالبال ان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين خارجون عن هذا الظاهر وهم أولى الناس بنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وأحقهم بطلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وهم خارجون عن هذه القاعده دون غيرهم من الناس، وتوسلهم

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وطلبهم من الله سبحانه وتعالى النصره وطلب النار في الزياره لتبيان الأهميه من جهه ولتعليم الناس وتوجيههم من جهه ثانيه ولإيضاح ان هذا الشرف وهذه المنزله لا تنال إلا بالدعاء والطلب والتوفيق الإلهي مهما كانت درجه الإنسان في سلم الكمال، إذ قد تعطى لإنسان فقير معدم مغمور الذكر حامل النسب ويحرم منها عالم مشهور بورعه وعلمه وتقواه، نسأل الله أن يمن علينا ذلك بلطفه ورحمته.

باء: ان التوفيق لطلب النار بمعيه الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وان كان من الأمور التفضليه التي يمن الله سبحانه وتعالى بها على بعض عباده دون بعضهم الآخر، إلا ان هذا المنّ والتفضل والفيض ليس جزافيا، لان الله سبحانه وتعالى حكيم في كل أفعاله وعطاياه، فلا يفعل العيب ولا يعطى جزافا، وعليه فلا بد ولكي يستحق الإنسان ان يمن عليه بالتوفيق لطلب النار مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ان يوجد في نفسه شروط ذلك وأسبابه، شأنه شأن جميع الأمور والأرزاق التي يطلب من الإنسان السعي لتحصيلها، مثل الفلاح الذي في سبيل جنى ثمره التفاح أو غيرها من الثمار، فإن عليه ان يحرق الأرض ويزرع النبتة ويوصل إليها الماء والشمس ويمنع وصول الطير والآفات إليها ويصبر عليها الأيام والليالي وربما الأشهر والأعوام، حتى يجنى بعد كل ذلك التعب الثمره المرجوه، وكل هذا الجهد والتعب في سبيل تفاحه لذتها وفائدتها محدوده ووقتيه وضيقه، فكيف بالذي يريد الوصول إلى هدف وثمره يتمنى نيلها والوصول إليها الملائكه الكرام والرسل والأنبياء العظام، فإن التعب سيكون أكثر والجهد أعظم بكثير من زارع نبتة التفاح، ومثل هذه المراتب لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ولا يتوصل إليها العبد مهما أوتى من جهد وجد وطاقه إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى ومنه ولطفه، نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا وجميع الموالين طلب نار الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي المنصور عجل الله تعالى فرجه الشريف.

رابعاً: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسألة أخذ الثار؟

والذى يظهر من عبارته الزيارة الشريفه ان حضور الإمام المعصوم المنصور صلوات الله وسلامه عليه شرط فى طلب الثار المقصود فى فقره الزيارة، والإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه فى هذه الفقره الشريفه لا يقصد كل طلب، وإنما يقصد طلباً خاصاً وهو الذى مع الإمام المنصور صلوات الله وسلامه عليه، لان طلب الثار مع الإمام المهدي له قيمه أخرى تختلف عن كل طلب، لان الجهاد مهما كانت درجه أهميته عظيمه، إلا انه مع الإمام المعصوم وتحت رايته أعظم وأعظم، لاسيما تحت رايه الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه الذى ورد النص بعظيم أهميته، ولان نصرته وكما ذكرنا سابقاً هى نصره لجميع الشرائع والأنبياء والسنن.

إضافه إلى ان الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يعلم بتعليم من الله سبحانه وتعالى أين يطلب الثار، وممن يطلب الثار، على نحو التحديد والدقه، لان طلب الثار ليس بالأمر الهين، لان الأمر يتعلق بالدماء والأعراض والأموال، وهو أمر عظيم لا يمكن الحكم به والتجرؤ عليه بغير نص وأذن قطعى، ولا يمتلك هذا النص والأذن غير الإمام المهدي المنصور صلوات الله وسلامه عليه.

إضافه إلى ان عمليه اخذ ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه هى عمليه تحتاج إلى إمكانات ماديه وعسكريه عظيمه، لان بعض من يطلب منه ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه قد يكون الآن حاكم دوله عظمى، أو قائداً من أولئك الذين تقف خلفه الجيوش الجراهر، أو غير ذلك، واخذ الثار من هؤلاء يستلزم إمكانات لا تخفى على المتأمل، وهذه الإمكانات لا تتحقق فى غير عصر خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

لذلك نرى أنّ جميع تلك الثورات التي خرجت للطلب بئار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبر التاريخ لم تؤت ثمارها كاملة، لضعفها من الناحية المادية والعسكريه وغير ذلك من الشروط التي لها مدخله في تحقيق النصر الكامل، وأوضح دليل على ذلك ثوره المختار فبالرغم من كل الجهود التي بذلها المختار وأتباعه للنيل من قتله الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والأخذ بشاره، إلا- انه عجز عن الوصول إلى الكثيرين ممن اشتركوا في تلك الفاجعه، فيزيد بن معاويه لعنه الله وبطانته الكافره من آل أميه لعنهم الله، وغيرهم الآلاف قد فروا من سيفه، أو لم يصل إليهم لسبب وآخر.

هذا فيما لو قلنا إنّ طلب الثار سيقصر على تلك الأمه التي ارتكبت فاجعه عاشوراء، ولم نذهب إلى ان الطلب بالثار يشمل كما هو الصحيح جميع الأمم التي أتت بعد تلك الأمه المنحوسه أو قبلها، فيشمل امه رضيت، وأمّه مهديت، وأمّه دافعت عن الجناه وصححت أفعالهم، وغير هذه الأمم ممن لا يحيط بعلمهم وخبرهم إلا الله سبحانه وتعالى والإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

فيتبين ونتيجة لهذا العرض، ان الثار الحقيقي لدم الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لن يتحقق إلا في زمن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، وان جميع الحروب والثورات التي قامت أو ستقام في يوم من الأيام بهدف الأخذ بئار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ستكون ناقصه من حيث الأثر وسيكتب لها عدم النجاح، أو النجاح الجزئي، لذلك ورد وصف ال(مَنْصُور) في العبارة التي نحن بصدد شرحها، فالوحيد الذي سيكتب له النصر وتكون ثورته لأخذ الثار متكامله هو الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، فحري بالمؤمن ان يحافظ على نفسه ويدخرها للمشاركة مع صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه، ولا- يسمح ببذل مهجته إلا- تحت رايته، كما قال الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: (كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق

فلا- يعطونه، ثم يطلبونه فلا- يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء أما إنى لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسى لصاحب هذا الأمر(١).

وبناء على صحه هذا الحديث فإن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه مع انه يحكم على قتلاهم بأنهم شهداء، إلا انه صلوات الله وسلامه عليه يبين بان المرتبه الأفضل والأحسن والأكمل هي فى عدم المشاركه واستبقاء النفس إلى صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب النار واغلب الظن انه سيموت قبله؟

وربما يقال: كيف يمكن أن نصحح ان يطلب الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه او سائر الزائرين بهذه الزياره الشريفه أن يرزقه الله سبحانه وتعالى طلب ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وهو يعلم يقينا بأن عمره لن يصل إلى ذلك اليوم، لان الغالب فى ظن اغلب الداعين بهذا الدعاء ان لم يكن مقطوعا به هو عدم بلوغهم إلى ذلك اليوم الموعود، وعليه، أليس فى هذا الدعاء نوع من العبثه وعدم الدقه فى الطلب؟.

أقول: ان هذا الدعاء من الإمام صلوات الله وسلامه عليه ومن سائر شيعته الكرام هو على نحو الترجى والتمنى والالتماس لوجه من وجوه الخير، وهو أمر حسن ومستساغ شرعا وعقلا وقد وردت نصوص عن أئمه أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تؤكد على أن العبد يستطيع أن يبلغ بنيتة وقصده مراتب عاليه من الكمال، حتى وان لم يوفق لفعل وتحقيق تلك النيه وذلك القصد فى الخارج، منها ما عن أبى بصير، عن الإمام

الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (إن العبد المؤمن الفقير ليقول يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البر ووجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إن الله واسع كريم) (١).

وعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا قال: (ما من مؤمن سن على نفسه سنه حسنه أو شيئا من الخير ثم حال بينه وبين ذلك حائل إلا كتب الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا) (٢).

وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أيضا عن آباءه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تمنى شيئا وهو لله عز وجل رضا لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه) (٣).

وقد ورد في كثير من الأخبار ان الإنسان مع من أحب وله مثل أجره فان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر، كما روى عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (ان الله يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة) (٤)، وروى المخالفون قريبا من هذا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: (يحشر الناس على نياتهم) (٥)، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: (الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى) (٦).

وربما شارك الإنسان أجر أناس عاشوا قبله أو بعده بمئات السنين بل وبآلاف السنين أيضا، لا لشيء إلا لأنه محب لعملهم، كما في الحديث المروى عن أمير

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦١.

٢- المصدر السابق ص ٢٨.

٣- الأمل للشيخ الصدوق ص ٦٧٤.

٤- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦٢.

٥- سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني ج ٢ ص ١٤١٤.

٦- صحيح البخارى ج ١ ص ٢٠ كتاب الإيمان.

المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لما فرغ من قتل الخوارج يوم النهروان (قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا، معك هذا الموقف، وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال أمير المؤمنين «عليه السلام» والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه، ويسلمون لنا، فأولئك شركاؤنا فيما كنا فيه حقا حقا) (١).

وعن أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه: (إنما يجمع الناس الرضا والسخط، فمن رضى أمرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه) (٢).

ويوجد توجيه ثانٍ وجواب آخر، وهو ان المشهور ان لم نقل المتواتر والمتسالم به عند أصحاب المذهب الحق مذهب أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ان هنالك رجعه عند خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه يحيى الله سبحانه وتعالى بها بعض المؤمنين وبعض الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أو جميعهم على اختلاف الآراء في ذلك، لينعموا بنصره الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والعيش في دولته الكريمة تلك الدولة التي كانت حلم جميع الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين منذ ان خلق الله سبحانه وتعالى أبا البشر آدم صلوات الله وسلامه عليه، وقد وردت عدة نصوص شرعية عن الأئمة الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعلماء الطائفة الأبرار رحمهم الله توضح حقيقة الرجعه وإمكان وقوعها في زمن الإمام المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، بل ووقوعها فعلا في الأمم السالفة.

وقد الفت في إثباتها واستقصاء مسائلها عشرات الرسائل والمؤلفات والمصنفات العلمية، وقد عد محقق كتاب (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعه) للحر

١- المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ ص ٢٦٢.

٢- المصدر السابق.

العاملی(١) أربعة وأربعين مصنفًا في موضوع الرجعة وقد ذكر أسماءها وأسماء مصنفيها تفصيلاً، وهذا الإكثار في التصنيف ان دل على شيء فإنه يدل على أهميته موضوع الرجعة ومدى اهتمام العلماء الماضين والمتأخرين والمعاصرين بهذا الموضوع لأنه يعد من إحدى عقائد الشيعة الإثني عشرية.

ومن تلك الأقوال التي حكى إجماع الشيعة الإثني عشرية على الاعتقاد بالرجعة وإمكانها هو قول الشريف المرتضى قدس الله روحه حينما سُئل عن حقيقة الرجعة، لأن شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم، فأجابهم قدس الله روحه بقوله: (إعلم أن الذي تذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدته دولته. ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمه أهله. والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيرا من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلا غير مقدوره. وإذا أثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور، فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك. وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنه حجه، لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشمل على قول المعصوم من الأقوال لا بد فيه من كونه صوابا)(٢).

ومن الأحاديث الصريحة فيما نحن فيه ما روى عن المفضل بن عمر قال: (ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبد الله عليه

١- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة للحر العاملى تحقيق مشتاق مظفر.

٢- رسائل المرتضى للشريف المرتضى ج ١ ص ١٢٥ ١٢٦، المسألة الثامنة، حقيقة الرجعة.

السلام: إذا قام أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فالحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامه ربك فأقم(١).

ومثله عن سيف بن عميره، قال: (قال لي أبو جعفر «عليه السلام»: المؤمن ليخير في قبره، إذا قام القائم، فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن تلحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامه الله فأقم(٢).

وقد زحرت الزيارات الشريفه بحقيقه أنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين سيرجعون، وكذلك سيرجع جمع من شيعتهم ومحبيهم لغرض النصره والعيش تحت ظلهم ورعايتهم، ومن هذه الزيارات الشريفه زياره الجامعه التي تسالمت صحه صدورها وعلو مضامينها، والتي جاء في بعض فقراتها المباركه: (أشهد الله وأشهدكم أنى مؤمن بكم وبما آمنتكم به كافر بعدوكم وبما كفرتم به، مستبصر بشأنكم وبضلاله من خالفكم، موال لكم ولأولياكم، مبغض لأعدائكم ومعاد لهم، سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم محقق لما حققتكم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مفر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بدمتكم معترف بكم، ومؤمن بيايابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم...)(٣).

ومنها ما ورد في زياره الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه: (مولاي فان أدركنى الموت قبل ظهورك، فانى أتوسل بك وبآبائك الطاهرين إلى الله تعالى، واسأله ان يصلى على محمد وآل محمد وان يجعل لى كره فى ظهورك، ورجعه فى أيامك، لأبلغ من طاعتك مرادى، وأشفى من أعدائك فؤادى)(٤).

١- الغيبه للشيخ الطوسى ص ٤٥٩.

٢- دلائل الإمامه لمحمد بن جرير الطبرى «الشيعة» ص ٤٧٩.

٣- من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٦١٤.

٤- المزار لمحمد بن المشهدى ص ٥٨٨.

وفى زياره أخرى جاء فيها: (وان حال بينى وبين لقائه الموت الذى جعلته على عبادك حتما وأقدرت به على خليقتك رغما، فأحبنى عند ظهوره خارجا من حفرتى، مؤتزا بكفى، حتى أجاهد بين يديه فى الصف الذى أثبت عليهم فى كتابك، فقلت: ((كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ))^(١)، اللهم طال الانتظار، وشممت بنا الفجار، وصعب علينا الانتصار، اللهم أرنا وجه وليك الميمون فى حياتنا وبعد المنون. اللهم إني أدين لك بالرجعه بين يدي صاحب هذه البقعه، الغوث الغوث الغوث يا صاحب الزمان، قطعت فى وصلتك الخلان، وهجرت لزيارتك الأوطان)^(٢) وتوجد زيارات أخرى يطول ذكرها قد تركناها روما للاختصار.

فيتحصل مما سبق ان سؤال الإمام صلوات الله وسلامه عليه وباقي المؤمنين الكرام صحيح موافق للموازين الشرعيه حتى وان حال دون تحقق مرادهم الموت الذى جعله الله حقا على عباده، لأن استجابته دعائه صلوات الله وسلامه عليه ودعاء شيعته الكرام سيكون فى الرجعه التى ستقع يقينا حين خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون فى آيه التطهير

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه

آيه التطهير هى قوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))^(٣)، وهذه الآيه المباركه هى جزء من آيه نزلت مع مجموعه من الآيات الأخرى والتي تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، تبدأ من قوله

١- سورة الصف الآيه رقم ٤.

٢- المصدر السابق ص ٦٥٨.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٣٣.

سبحانه وتعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)) (١)، وتنتهي عند قوله سبحانه وتعالى: ((وَأَذْكُرَنَّ مَا يُثَلَّى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) (٢)، وآية التطهير جاءت ضمن الآية الثالثة والثلاثين من هذه السورة وهو قوله سبحانه وتعالى: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٣).

وبسبب وقوع جملة ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) في ضمن هذه الآيات والآيات التي تحدثت عن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقع اختلاف قديم جديد قديم حديثا جديدا استمرارا حول دلالة هذه الجملة من الآية الشريفه، فأجمع أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيعتهم على أنها وان وردت في سياق الحديث عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أن سبب نزولها يتعلق بالخمسة أهل الكساء، وهم كل من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، والسيدة الطاهرة فاطمة البتول صلوات الله وسلامه عليها، والإمامين الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما، ولهم إضافة إلى إجماعهم أدلة وروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرويه عن طريق مخالفهم، سنتعرض إلى بعضها لاحقا.

أما باقى المذاهب الإسلاميه فقد تشعبت كلمتهم وتفرقت على أقوال عديده، فمنهم من خص هذه الجملة فى الآيه المباركه بنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يدخل معهن غيرهن إلا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنهم من جعل من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١- سورة الأحزاب الآية رقم ٢٨.

٢- سورة الأحزاب الآية رقم ٣٤.

٣- سورة الأحزاب الآية رقم ٣٣.

جزءاً وفرداً من الأفراد المشمولين بهذه الآيه المباركه، وادخل معهن الخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومنهم من فتح الباب على مصراعيه ليدخل فى ضمن الآيه كل من حرمت عليه الصدقه، فيشمل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وجميع آل عبد المطلب، فيدخل بنو العباس قاطبه، وآل الحارث بن عبد المطلب، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد عندهم لربيعه بن الحارث والعباس ابني عبد المطلب: (ان الصدقه لا تنبغى لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس)(١).

فيتحصل مما سبق ان الخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مجمع على دخولهم عند الشيعة وغيرهم ولا يخالف ذلك إلا شاذ لا يعتد برأيه، أما الباقيون فمختلف فيهم، فالبحث إذن يجب ان يتمحور ليس فى دخول أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشمولهم بآيه التطهير، لان ذلك مسلم به ومجمع عليه كما عرفت، وإنما البحث حول دخول غيرهم معهم فى حكم الآيه الشريفه، وهو ما سيتضح فى الفقرات اللاحقه إن شاء الله سبحانه وتعالى.

باء: استعمالات لفظ الأهل فى القرآن الكريم واللغه

قد أطلق لفظ الأهل ولفظ أهل البيت فى القرآن الكريم وأريد به معانٍ عديده منها :

١: قد أطلق لفظ الأهل على أتباع دين معين كتسميه القرآن الكريم اليهود والنصارى بأهل الكتاب، ويقصد بهم الذين يدينون باليهوديه والنصرانيه، قال سبحانه وتعالى: ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)) (٢).

١- صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٩، باب ترك استعمال آل النبي على الصدقه.

٢- سوره آل عمران الآيه ٧٠.

وقال سبحانه وتعالى أيضا: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتِمُّوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ)) (١).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثالته: ((وَلِيُحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ فِيهِ وَمِنْ لَعْنٍ يُحْكَمُ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)) (٢).

٢: وأطلق لفظ الأهل على سكان مدينه معينه أو قريه معينه، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٣).

وقال سبحانه وتعالى فى آيه ثانيه: ((وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ((وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)) (٥).

٣: وقد أطلق لفظ الأهل على أفراد ومجاميع يجتمعون فى مكان واحد ويشتركون فى نفس المصير كإطلاقه على أهل النار وأهل الجنة، أو كقوله تعالى ((فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبْنَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)) (٦) لتغرق أهلها أى أهل السفينه، وسموا أهلا لاشتراكهم فى نفس المصير ان غرقوا غرقوا بأجمعهم وان نجوا نجوا بأجمعهم أيضا.

١- سورة المائده الآيه ٦٨.

٢- سورة المائده الآيه ٤٧.

٣- سورة الأعراف الآيه ٩٦.

٤- سورة التوبه الآيه ١٠١.

٥- سورة الحجر الآيه ٦٧.

٦- سورة الكهف الآيه ٧١.

٤: وقد أطلق في بعض الآيات الشريفه وأريد به الأم والأخت كما في قوله تعالى في قصه نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه: ((وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ)) (١)، ولم يكن في بيت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه بحسب ما تتبعنا إلا أمه وأخته، وهو المقدم المتيقن من آيات القرآن الكريم لان الآيات الشريفه إنما تحدثت عن أمه صلوات الله وسلامه عليه وأخته فتكونان مشمولتين بلفظ أهل بيته قطعاً وغيرهم يحتاج إلى دليل إضافي.

٥: وأطلق لفظ الأهل وأريد به الأخ كما في قوله تعالى: ((وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي)) (٢) فعبر عن نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه.

٦: وأطلق لفظ الأهل على الولد كما في قوله تعالى: ((وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)) (٣).

٧: وقد أطلق لفظ الأهل على بنات الرجل من صلبه كما في قوله سبحانه وتعالى في قصه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه: ((قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٤).

وقال سبحانه وتعالى: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٥)، والمعلوم تاريخياً ان لوطاً لم يكن له إلا بنتان أو ثلاثه حين خروجه من تلك القرية التي عذب أهلها

١- سورة القصص الآية ١٢.

٢- سورة طه الآية ٢٩-٣٠.

٣- سورة هود الآية ٤٥.

٤- سورة العنكبوت الآية ٣٢.

٥- سورة الأعراف الآية ٨٣.

وهن المذكورات فى قوله تعالى: ((وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)) (١).

٨: وقد أطلق لفظ الأهل على الزوجه أيضا قال أبو بكر الجصاص: (الأهل اسم يقع على الزوجه وعلى جميع من يشتمل عليه منزله (...)(٢)؛ وفى معاجم اللغة: (الأهل الذى له زوجه. وعيال، وسار بأهله أى بزوجه و أولاده، وأهل الرجل وتأهل: تزوج، والتأهل: التزوج، وفى الدعاء: آهلك الله فى الجنه إبهالا أى زوجك فيها)(٣).

وقد ورد هذا الاستعمال فى القرآن أيضا، نظير قوله سبحانه وتعالى: ((إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كَيْفَ مِنْهَا بَعْضٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) (٤).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ((قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)) (٥).

وكقوله سبحانه وتعالى: ((وَاسْتَيْبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) (٦).

٩: وقد يطلق لفظ الأهل على العشيره والأقرباء بصوره عامه كما فى قوله تعالى: ((وَإِذْ كُرِّ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)) (٧).

١- سورة هود الآيه ٧٨.

٢- أحكام القرآن للجصاص ٢ ص ٢٧٧.

٣- قاموس اللغة ج ٣ ص ٣٣١.

٤- سورة النمل الآيه ٧.

٥- سورة هود الآيه ٧٣.

٦- سورة يوسف الآيه ٢٥.

٧- سورة مريم الآيه ١٦.

فيتضح مما سبق أنّ القرآن الكريم أطلق لفظ ال(أهل) على مصاديق عدة، فأطلقه على الواحد كما فى نبي الله هارون صلوات الله وسلامه عليه، وابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الاثنين كابتى نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الأخت وعلى الأم كما فى أم وأخت نبي الله موسى صلوات الله وسلامه عليه، وأطلقه على الزوجه كزوجتى نبي الله إبراهيم الخليل ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وأطلقه على الجماعه البالغه من العدد مبلغا عظيما، كأهل الكتاب وغيرهم، وأطلقه على الجماعه المحدوده والمتوسطه العدد كأهل السفينه وأهل القرية.

جيم: القرآن يجرد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا

لا يخفى على مسلم ان لله سبحانه وتعالى على الناس ولايتين، ولايه تكوينيه وأخرى تشريعيه، فمثلما انه سبحانه وتعالى يحيى من يشاء، ويعطى من يشاء، ويميت من يشاء، ويرزق من يشاء، بحسب المصلحه والحكمه، كما قال سبحانه وتعالى: ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)) (١)، كذلك سبحانه يشرع ما يشاء ويحكم بما يشاء، ويفرض على عباده ما يشاء، على وفق ما يراه سبحانه وتعالى مناسباً، وله مدخليه فى تكامل الإنسان وتنظيم مصالحه الفرديه والاجتماعيه، وبما يعود عليه بالخير والفائده والصلاح، قال سبحانه وتعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ)) (٢)، وهذا الأمر لا يحتاج إلى دليل لبدايته عند كل معتقد بالدين الإسلامى، بل وحتى الأديان الأخرى ترى مثل هذا الحق لله سبحانه وتعالى.

ويتفرع على هذه الحقيقه البديهيه، أنّ الله سبحانه وتعالى مثلما له حق التشريع،

١- سورة القصص الآيه رقم ٦٨.

٢- سورة المائده الآيه رقم ١.

كذلك له سبحانه وتعالى حق توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق الشرعيه، أو تضيق وحصر ما يشاء من تلك المفاهيم، وله سبحانه وتعالى الحق فى إضافه مصاديق معينه إلى مفهوم معين، أو نفيها عنه، كل ذلك خاضع للعلم الإلهي والحكمه والمصلحه، وهذا ما حصل فى مصطلح (الأهل) فى القرآن الكريم، إذ نراه سبحانه استخدم ولايته التشريعيه فجرد ومحا صفه الأهل عن ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه، فقال سبحانه وتعالى: ((قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَمَا تَسِأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)) (١)، فمع ان المعنى اللغوي والعرفي يجعل من ابن نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه من اقرب وأوضح مصاديق الأهل، إلا- انه سبحانه وتعالى أخرجه من ذلك لسبب كفره وعدم صلاحه.

ومثلما ان لله سبحانه وتعالى ولايه على نفى بعض الأفراد عن ان يشملهم وصف الأهل، كذلك له سبحانه الحق فى تخصيص بعض أفراد الأهل بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينييه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما استثنى سبحانه وتعالى زوجه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه من حكم النجاه من العذاب، قال تعالى: ((فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٢)، وكما فى قوله تعالى: ((وَلَمَّا أَنْ جِئَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَمَا تَحْفَظُ وَلَمَّا تَخَزَّنَ إِنْآ مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَأَنَّ مِنَ الْغَابِرِينَ)) (٣).

فيتين مما سبق شيان مهمان هما:

١: ان لله سبحانه وتعالى حق تضيق أو توسيع ما يشاء من المفاهيم والحقائق

١- سورة هود الآيه رقم ٤٦.

٢- سورة الأعراف الآيه رقم ٨٣.

٣- سورة العنكبوت الآيه رقم ٣٣.

الشرعيه، حتى وان كان هذا التوسيع مخالفاً للمفهوم العرفي واللغوي، كما في مسأله ابن نبي الله نوح فمع ان المدلول العرفي واللغوي يتناوله إلا ان المدلول الشرعي لا يشملها، فإذا ما أردنا التعريف الشرعي لأهل بيت نبي الله نوح صلوات الله وسلامه عليه فان ابنه وبحسب الشرع لا يدخل فيهم البتة.

٢: ان الله سبحانه وتعالى حق تخصيص بعض أفراد العموم بحكم من الأحكام التشريعيه أو التكوينيّه، واستثناء البعض الآخر من هذه الأحكام، كما في حكم النجاه من العذاب بالنسبه إلى زوجه نبي الله لوط صلوات الله وسلامه عليه، فمع ان القرآن اقر لها بصفه الأهل إلا انه استثنائها من حكم من الأحكام التكوينيّه.

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟

لا يخفى أن في القرآن الكريم أحكاماً عامه أو مطلقه كثيره، وقد خصصت أو قيدت أكثرها، وهذا التقييد أو التخصيص تاره يقع بنص قرآني ثانٍ، كما مر في الآيتين اللتين تكلمتا عن ابن وزوجه نبي الله نوح ولوط صلوات الله وسلامه عليهما، وتاره يقع بنص من السنه النبويه المطهره، التي اجمع الموالف والمخالف على ان لها قابليه التخصيص والتقييد لعمومات وإطلاقات القرآن الكريم، قال المحقق الحلي: (المسأله الثانيه: تخصيص الكتاب بالكتاب جائز، كقوله تعالى: ((فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)) (١)، ثم قال في موضع آخر: ((حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَيْنَ يَدٍ)) (٢). وكذلك يجوز تخصيص الكتاب بالسنه قولاً كتخصيص آيه المواريث (٣) بقوله عليه السلام: «القاتل

١- سورة محمد الآيه رقم ٤.

٢- سورة التوبه الآيه رقم ٢٩.

٣- آيه المواريث هي قوله تعالى في الآيه رقم ١١ من سورة النساء: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنِ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)).

لا يرث»، وفعلاً (١)، كتخصيص آيه الجلد (٢) برجمه عليه السلام ماعزاً (٣). وبالإجماع (٤)، كالتسويه بين العبد والأمة في تنصيف الحد، تخصيصاً لآيه الجلد (٥).

وقال الآمدي: (المسألة الخامسة يجوز تخصيص عموم القرآن بالسنة. أما إذا كانت السنة متواتره، فلم أعرف فيه خلافاً، ويدل على جواز ذلك ما مر من الدليل العقلي. وأما إذا كانت السنة من أخبار الآحاد، فمذهب الأئمة الأربعة جوازه) (٦).

وقال الخطيب البغدادي: (خبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني قال حدثنا روح بن عباده قال حدثنا الأوزاعي عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن) (٧).

وعن: (الفضل بن زياد قال سمعت أحمد بن حنبل وسئل عن الحديث الذي

- ١- يعنى وكذلك يجوز تخصيص الكتاب العزيز بفعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
- ٢- آيه الجلد هي قوله تعالى في الآيه رقم ٢ من سورة النور: ((الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)).
- ٣- آيه الجلد عامه في جلد كل زانٍ، سواء كان محصناً أى متزوجاً أم غير محصن، فلما رجم النبي صلى الله عليه وآله وسلم احد الصحابه والذي كان اسمه ماعزاً وكان متزوجاً، علمنا ان حكم الجلد الذي في الآيه خاص بالذي يزني وهو غير متزوج، أما المتزوج فيرجم.
- ٤- يعنى وكذا يجوز تخصيص الكتاب العزيز بالإجماع.
- ٥- معارج الأصول للمحقق الحلبي ص ٩٥ ٩٦.
- ٦- الأحكام للآمدي ج ٢ ص ٣٢٢.
- ٧- الكفايه في علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٣٠.

روى أن السنه قاضيه على الكتاب قال: ما أجسر على هذا ان أقوله! ولكن السنه تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه(١).

وعن: (حسان بن عطيه قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسنه كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه إياها كما يعلمه القرآن)(٢).

ولتخصيص عموم القرآن الكريم بالسنه المطهره أمثله كثيره جدا لا- يتناسب ذكر جميع مصاديقها فى مثل ما نحن فيه من الاختصار، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، وسأأتى على عده من الأمثله التى ذكرها المخالف قبل الموالف، ونترك الباقي للكتب المختصة فى هذا المجال، ومن هذه الأمثله ما يأتى:

١: قال الخطيب البغدادي: (قال الله تعالى: يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحده فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث، فكان ظاهر هذه الآيه يدل على أن كل والد يرث ولده وكل مولود يرث والده حتى جاءت السنه بأن المراد ذلك مع اتفاق الدين بين الوالدين والمولودين وأما إذا اختلف الدينان فإنه مانع من التوارث واستقر العمل على ما وردت به السنه فى ذلك)(٣).

٢: قال الخطيب البغدادي أيضا: (وقال الله تعالى: والسارق والسارقة فاقطعوا

١- المصدر السابق.

٢- المصدر السابق ص ٢٧، وراجع أيضا ما قاله ابن حجر عند إيراد الحديث: (وأخرج البيهقي بسند صحيح عن حسان بن عطيه احد التابعين من ثقات الشاميين... ثم ذكر الخبر) راجع فتح البارى لابن حجر ج ١٣ ص ٢٤٨.

٣- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٨ باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجه فى المجمل إلى التفسير والبيان.

أيديهما، فكان ظاهر هذا القول يوجب القطع على كل سارق بسرقة كثر أو قلت حتى دلت السنه ان المراد به بعض السراق وهو من بلغت سرقة في قيمه ربع دينار فصاعدا واما من لم تبلغ قيمه سرقة هذا القدر فلا قطع فيه... ولما ذكرناه نظائر كثيره فى الكتاب والسنه اقتصرنا منها على ما أوردناه(١).

٣: وعن (على بن زيد عن الحسن ان عمران بن حصين كان جالسا ومعه أصحابه فقال رجل من القوم لا تحدثونا إلا بالقرآن قال فقال له ادنه فدنا فقال أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعاً وصلاة العصر أربعاً والمغرب ثلاثاً تقرأ فى اثنتين؟ أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفة والمروه؟ ثم قال: أى قوم خذوا عنا فإنكم والله إن لا تفعلوا لتضلن(٢).

فيتمخض للباحث مما سبق الحقائق التاليه:

* ان السنه المطهره لها قابليه التخصيص لعمومات القرآن الكريم، وهى كما قال احمد بن حنبل، تفسر الكتاب وتعرف الكتاب وتبينه.

* وان السنه المطهره خصصت كثيراً من عمومات القرآن الكريم وقد اتضح فيما سبق بعض النماذج المهمه لهذه الحقيقه. وان البعض قد صرح بأن القرآن بحاجه إلى السنه أكثر من احتياج السنه للقران.

* وان السنه لاسيما التى تتعلق بتفسير القرآن وتوضيحه وتقييده أو تخصيصه شأنها فى الأهميه والوجوب شأن القرآن الكريم، من حيث ان مصدرهما واحد فكلاهما كان ينزل بهما جبرائيل عليه السلام إلى النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن

١- المصدر السابق ص ٢٩ ٣٠.

٢- المصدر السابق ص ٣٠ ٣١.

حيث الإلزامية والوجوب، لقوله سبحانه وتعالى: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (١).

* وعليه يصبح النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو المعبر الحقيقي والواقعي للمفاهيم الشرعية فإذا ما وسع مفهومها من المفاهيم الشرعية أو ضيقه فإننا نستدل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أراد تضيق أو توسعه ذلك المفهوم، لقوله تعالى: ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ)) (٢).

وليس القول بتخصيص السنه المطهره للقرآن الكريم وتفسيرها وتبينها من القول الجزاف وبلا- دليل يركن إليه، فقد وردت أحاديث كثيرة تقرر هذه الحقيقه وتشدد عليها، منها أحاديث الأريكة التى اخبر بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمته عن قوم كانوا موجودين فعلا فى أيام حياته الشريفه، أو انهم سيأتون بعد ذلك، لا يرتضون السنه النبويه الشريفه، ولا يعتقدون بحرمتها وأهميتها، ويكتفون بالقرآن الكريم فقط، وهم المقصودون من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (بحسب امرئ قد شبع وبطن وهو متكئ على أريكته لا يظن أن الله حراما إلا ما فى القرآن وانى والله قد حرمت ونهيت ووعظت بأشياء انها لمثل القرآن أو أكثر) (٣).

وعن عبيد الله بن أبى رافع عن أبىه أبى رافع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا أعرفن الرجل يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول ما ادرى ما هذا، عندنا كتاب الله ليس هذا فيه) (٤).

١- سورة الحشر الآية رقم ٧.

٢- سورة النجم الآية ٣ ٥.

٣- الكفايه فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٥.

٤- المصدر السابق.

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ألا عسى رجل ان يبلغه عنى حديث وهو متكئ على أريكته فيقول لا أدري ما هذا عليكم بالقرآن فمن بلغه عنى حديث فكذب به أو كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)(١).

وعن الحسن بن جابر قال سمعت المقدم بن معد يكرب يقول: (حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر ثم قال يوشك رجل متكئ على أريكته يحدث بحديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله عز وجل)(٢)،(٣).

١- (الكفاية فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٦).

٢- (الكفاية فى علم الروايه للخطيب البغدادي ص ٢٤).

٣- وأقول مستفهما بعد معرفه هذه الأحاديث الأخيرة: إذا كان الصحابه قد سمعوا هذا الكلام من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلموا يقينا ان القرآن لا يستغنى عن السنه المطهره، وان من يستغنى بأحدهما دون الآخر فقد باء بالخسران المبين، فما معنى قول عمر بن الخطاب حينما كان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على فراش موته: (ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) والذي رواه البخارى فى صحيحه وغيره بقوله: (لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا قال عبيد الله وكان ابن عباس يقول إن الرزيه كل الرزيه ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم) صحيح البخارى ج ٧ ص ٩ كتاب المرضى والطب.

هاء: هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟

ذكرنا فى بدايه البحث ان آيه التطهير وهى قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قد نزلت ضمن مجموعه من الآيات التى تحدثت عن زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جاء اللفظ فيها مطلقا، فلم يتقيد التطهير وإذهاب الرجس بفرد من أفراد أهل البيت، ومن حق الباحث عن الحقيقه ان يتساءل: هل قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتخصيص هذا العموم أم لا؟ لان التخصيص ان كان قد صدر من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيلزم على كل مسلم قبوله والخضوع له شاء أم أبى، فان لم يقبل عد من المتمردين ودخل فى زمرة المبشرين بالنار كما نصت عليه الأحاديث السابقه، أما إذا لم يرد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أى تخصيص لأفراد أهل البيت فسبقى حينئذ لفظ أهل البيت على عمومه، ويدخل فى أهل البيت كل من ينطبق عليه الوصف لغه وعرفا، ويكون حكم التطهير وإذهاب الرجس شاملا للزوجه والبنت والابن والأقارب الأدينين والكثيرين من غير هؤلاء.

ونظره بسيطه إلى الأحاديث الشريفه توصلنا إلى ان النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك الآيه المباركه على عمومها، ليدخل كل من هب ودب فى ضمنها، بل خصصها بأفراد معدودين، واتبع فى تخصيصها شتى الوسائل اللفظيه منها والعمليه، وفيما يأتى جمله من تلك الروايات الداله على تخصيصها، وسنختصر على إيراد ما صححه المخالف قبل الموالف تاركين عشرات الروايات الأخرى التى طعنوا فيها لغايات لا تخفى على لبيب.

١: فقد أخرج مسلم فى صحيحه: («حدثنا» أبو بكر بن أبى شيبه ومحمد بن عبد الله بن نمير «واللفظ لأبى بكر» قالوا حدثنا محمد بن بشر عن زكرياء عن مصعب

ابن شيبه عن صفيه بنت شيبه قالت: قالت عائشه خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (١).

٢: وعن الترمذى فى سننه: (حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا أبو أحمد الزبيرى، أخبرنا سفیان عن زبيد عن شهر بن حوشب عن أم سلمه أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جالس على الحسن والحسين وعلى وفاطمه كساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وحامتى؛ أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. فقالت أم سلمه: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير) (٢).

وقال معلقا على هذا الحديث: (هذا حديث حسن صحيح. وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب. وفى الباب عن أنس وعمر بن أبى سلمه وأبى الحمراء) (٣).

٣: وعن الترمذى أيضا قال: (حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمه أخبرنا على بن زيد عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمه ستة أشهر إذا خرج لصلاه الفجر يقول: الصلاه يا أهل البيت ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٤).

وقال معلقا: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من حديث حماد بن سلمه. وفى الباب عن أبى الحمراء معقل بن يسار وأم سلمه) (٥).

١- صحيح مسلم ج ٧ ص ١٣٠.

٢- سنن الترمذى للترمذى ج ٥ ص ٣٦٠ ٣٦١.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق ص ٣١.

٥- المصدر السابق.

٤: وعن الحاكم النيسابورى فى كتابه المستدرک على الصحیحین: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ثنا شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت: فى بيتى نزلت هذه الآيه ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى على وفاطمه والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى قالت أم سلمة يا رسول الله ما أنا من أهل البيت قال إنك أهلى خير وهؤلاء أهل بيتى اللهم أهلى أحق(١).

وقال الحاكم النيسابورى معقبا على هذا الحديث: (هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه)(٢).

٥: وعن الحاكم النيسابورى أيضا قال: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى قال سمعت الأوزاعى يقول حدثنى أبو عمار قال حدثنى واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال جئت أريد عليا رضى الله عنه فلم أجده فقالت فاطمه رضى الله عنها انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يدعو فاجلس فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا فاجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمه من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) اللهم هؤلاء أهل بيتى).

ثم عقب عليه مباشرة بقوله: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم

١- المستدرک للحاكم النيسابورى ج ٢ ص ٤١٦.

٢- المصدر السابق.

يخرجاه(١).

٦: وعن الحاكم أيضا قال: (حدثني أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل ابن محمد الشعراني ثنا جدى ثنا أبو بكر بن أبي شيبه الحزامى ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر المليكى عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرحمه هابطه قال ادعوا لى ادعوا لى، فقالت صفيه: من يا رسول الله؟ قال أهل بيتى عليا وفاطمه والحسن والحسين، فجيء بهم فألقى عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء آلى فصل على محمد وعلى آل محمد وأنزل الله عز وجل ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) (٢).

ثم علق عليه الحاكم النيسابورى بقوله: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

٧: قال الذهبي فى سير أعلام النبلاء: (وقال شهر: عن أم سلمه: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم جلى عليا وفاطمه وابنيهما بكساء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيت بنتى وحامتى، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت: يا رسول الله أنا منهم؟ قال: إنك إلى خير) (٣).

وقال الذهبي معقبا على هذا الحديث: (إسناده جيد، روى من وجوه عن شهر. وفى بعضها يقول: «دخلت عليها أعزبها على الحسين». وروى نحوه الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعد، عن أم سلمه) (٤).

١- المصدر السابق.

٢- المستدرک للحاکم النيسابورى ج ٣ ص ١٤٧ ١٤٨.

٣- سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٢٨٣.

٤- المصدر السابق.

٨: وقد صحح ابن تيميه على تعصبه ولجاجته وعناده نزولها فى كل من النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وابنته وبعلمها وابنيها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حيث قال فى كتابه منهاج السنه ما نصه: (وأما حديث الكساء فهو صحيح رواه أحمد والترمذى من حديث أم سلمه ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشه قالت خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات غداه وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن على فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمه فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) وهذا الحديث قد شرکه (١) فيه فاطمه وحسن وحسين رضى الله عنهم (٢).

٩: وقال الثعالبي فى تفسيره لآيه التطهير: ((الرجس)) اسم يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت، قالت أم سلمه: نزلت هذه الآيه فى بيتى ; فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمه وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كساء خيرى، وقال: «هؤلاء أهل بيتى، وقرأ الآيه، وقال اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت أم سلمه: فقلت: وأنا يا رسول الله، فقال: أنت من أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنت إلى خير» (٣).

ثم قال بعد إيراده لهذا الكلام: (والجمهور على هذا، وقال ابن عباس وغيره: أهل البيت: أزواجه خاصه، والجمهور على ما تقدم).

١- يعنى بذلك الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

٢- منهاج السنه النبويه لابن تيميه ج ٥ ص ١٣.

٣- تفسير الثعالبي ج ٤ ص ٣٤٦.

تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه

الأحاديث التي مرت كانت جزءاً من كم هائل من تلك التي رواها علماء ورواه المذاهب الأخرى والتي صرحوا فيها بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص عموم آيه التطهير بخمسه أشخاص تحديداً، ووفقاً لقاعده ان السنه النبويه لها الحق في تخصيص عمومات القرآن الكريم، وانها بمنزله المفسر والمعرف والمبين لحقائق آياته الشريفه، كما قال احمد بن حنبل، فيجب حينئذ رفع اليد عن ذلك العموم وإخراج كل من يشملهم وصف أهل البيت سواء كان هذا الشمول لغويا أو عرفيا، وإبقاء هؤلاء الخمسه الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقط من دون منازع.

وان هذا التخصيص النبوي لمصداق أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، أوضحه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بعده أشكال وصور، منها لفظيه ومنها فعلي، فجمعهم في بيت واحد وإخراج كل من هم خارج هذا البيت من أزواجه وغيرهن تخصيص، وجمعهم تحت كساء واحد تخصيص ثانٍ يضاف إلى ما سبق، وهذا التخصيص الثاني أراد منه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إخراج سائر من كان داخل البيت باستثناء من أدخلهم بنفسه تحت الكساء، ثم تلاوته للآيه المباركه بعد دخولهم تخصيص ثالث، ثم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس...) تخصيص رابع وقاطع على ان المخصوصين بهذه الآيه الشريفه هم فقط الموجودون تحت هذا الكساء، إذ لو كان غيرهم قد شاركهم بهذا الوصف لما صح من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ان يقول: (هؤلاء أهل بيتي) ولقال صلى الله عليه وآله وسلم: (هؤلاء من أهل بيتي) فيجعلهم جزءاً من مجموعه، وهذا بديهي لكل من عرف كلام العرب ومارسه، فكيف يخفى على النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ذلك وهو أفصح من نطق بالضاد، ثم يختم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كل الشكوك ويغلق كل الأبواب التي

يمكن للآخرين استغلالها لإغراض شخصيه أو سياسيه فيرفض صلى الله عليه وآله وسلم دخول أم سلمه معهم داخل الكساء، حتى بعد أن طالبت هي بذلك في قولها: (يا رسول الله ما أنا من أهل البيت؟) أو (يا رسول الله أنا منهم؟) أو غير ذلك، فيجيبها بما يقطع عليها وعلى غيرها كل أمل بقوله: انك إلى خير أو على خير أو أنت من أزواج النبي أو غير ذلك، وهو تخصيص قاصم لظهر كل من قال بدخول زوجات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ضمن أهل البيت الذين تحدث عنهم آيه التطهير.

والسؤال الذى يطرح نفسه بقوه هو لماذا هذا الإصرار من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على تكرار التخصيص مره بعد مره؟ ولا أظن بأن الجواب يخفى على اللبيب العالم بما وقع بعد استشهاد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ورحيله عن هذه الدنيا الفانيه، وما جرى وصار على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من غضب حقوقهم وإبعادهم عن منازلهم وإقصائهم عن مراتبهم التى رتبهم الله فيها، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يضع كل تلك التخصيصات عسى أن يحول دون أن تسرق منهم هذه الصفه صفه أهل البيت المطهرين والمنزهين عن كل رجس أو يبقى الحقيقه واضحه للباحثين عنها فيما لو تجرأت السياسه والساسه التعدى على هذا الحق.

ووفقا لقاعده ان السنه المطهره لا سيما التى صدرت من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بهدف تفسير القرآن وتبينه هي من أقسام الوحي الذى كان ينزل به جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغها للأمم ويبين معناها وخصوصياتها ومن المقصود بها، فيكون تخصيص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الآيه المباركه من قسم الوحي الذى نزل به جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره بتبليغه لسائر أفراد الأمم، وبعبارة ثانية ان هذا التخصيص لعموم آيه التطهير هو ليس أمرا شخصيا عاطفيا قام به رجل تجاه ابنته وزوجها وابنيها، بل هو أمر وإرادته إلهيه

خارجه عن الدوافع الشخصية، حكم به الله وأراده وبلغه بصوره رسميه بواسطه جبرائيل عليه السلام إلى شخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بوصفه نبيا لا بوصفه والدا أو غير ذلك من العناوين.

ويلزم وفقا لكون تخصيص آية التطهير بالخمسه من أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وان هذا التخصيص وحى من الله سبحانه وتعالى وجوب الإقرار لهم بذلك من جميع المسلمين، ومن يرفض منهم هذا التخصيص أو يحاول ان يدخل معهم غيرهم فان أحاديث الأريكة التي مرت ستشمله لا محاله، وسيؤدى إدخال غيرهم معهم إلى إدخال أمر فى الدين ليس منه ويؤدى بالإنسان إلى ان ينصب نفسه كمشرع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فيدخل فى الضلاله من حيث يعلم أو لا يعلم.

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمة المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟

ذكرنا سابقا ان واحده من حقوق وصلاحيات النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هي إمكان تخصيص أو توسعه المفاهيم والحقائق الشرعيه على وفق ما يرضى الله سبحانه وتعالى، وقد عرفنا سابقا ان باقى المذاهب الإسلاميه قبل الشيعه يعتقدون ويصحون روايات تخصيص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير بالخمسه أهل الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو اعتقاد حق لا-ريب فيه، لكن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتبعوا لهم شيعتهم على مر الأيام والأعوام، كانوا ولا يزالون يعتقدون بأن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد خصص آية التطهير بأربعة عشر شخصا، هم كل من أهل الكساء الذين سبق ذكرهم فى الأحاديث السابقه، وتسعه من أولاد الإمام الحسين صلى الله عليه وآله وسلم أولهم الإمام على

ابن الحسين وآخرهم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا التخصيص وان لم يرد عن طريق المخالفين، فهو لا يضر ألبته، لأنهم لا ينقلون شيئاً يكون فيه حجه لخصومهم عليهم في أغلب الأحيان، فيصبح الاعتقاد بدخول الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أمر مذهبي بل من ضروريات مذهب الشيعة الاثني عشرية، ومن لم يعتقد بذلك فليس منهم.

وفيما يأتي جملة من تلك الروايات الشريفة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين التي تلحق الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين بأصحاب الكساء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

منها ما عن علي بن الحسين بن محمد، قال: حدثنا هارون بن موسى التلعكبري، قال حدثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسر من رأى، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، عن أبيه عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة وقد نزلت هذه الآية ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي هذه الآية نزلت فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك. فقلت: يا رسول الله وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا علي، ثم ابناك الحسن والحسين، وبعد الحسين علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى علي ابنه، وبعد علي محمد ابنه، وبعد محمد علي ابنه، وبعد علي الحسن ابنه، والحججه من ولد الحسن، هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمد هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون وأعداؤهم ملعونون(١).

ومنها ما عن عبد الرحمان بن كثير قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله تعالى بقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) قال: نزلت فى النبى صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وفاطمه عليهم السلام. فلما قبض الله نبيه، كان أمير المؤمنين، ثم الحسن، ثم الحسين عليهم السلام.

ثم وقع تأويل هذه الآيه: ((وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابٍ)) فكان على بن الحسين عليه السلام، ثم جرت فى الأئمه من ولده الأوصياء، فطاعتهم طاعه الله ومعصيتهم معصيه الله(١).

وعن محمد بن على الحلبي، (عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا)) يعنى الولايه، من دخل فى الولايه دخل فى بيت الأنبياء عليهم السلام، وقوله: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) يعنى الأئمه عليهم السلام وولايتهم، من دخل فيها دخل فى بيت النبى صلى الله عليه وآله(٢).

وقد ورد فى الزياره الجامعه: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوه وموضع الرساله ومختلف الملائكه ومهبط الوحى ومعدن الرساله وخزان العلم ومنتهى الحلم وأصول الكرم وقاده الأئم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار وساسه العباد وأركان البلاد وأبواب الإيمان)(٣).

فوصف الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بأنه (مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) صحيح وعليه إجماع الفرقة الناجيه أعزها الله، بل ان وصف الإمام المهدي

١- الإمامه والتبصره لابن بابويه القمي ص ٤٧ ٤٨.

٢- الكافي للشيخ الكليني ج ١ ص ٤٢٣.

٣- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج ١ ص ٣٠٥.

صلوات الله وسلامه عليه بأنه من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد ورد حتى فى روايات باقى المذاهب الإسلاميه، فى مسند احمد بن حنبل عن أبى سعيد الخدرى قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى يملكك رجل من أهل بيتى أجلى أقنى يملأ الأرض عدلا كما ملئت قبله ظلما يكون سبع سنين)(١).

وعن أبى سعيد الخدرى أيضا قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعه حتى تمتلئ الأرض ظلما وعدوانا قال ثم يخرج رجل من عترتى أو من أهل بيتى يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا)(٢).

المبحث الخامس: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها

أولا: تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه

لا يخفى ان الصلاه على النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أمر مفروغ من مشروعيته لان القرآن الكريم صرح بأن الله سبحانه وتعالى يصلى عليه صلى الله عليه وآله وسلم وأمر المؤمنين بالصلاه عليه والتسليم له بقوله: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))(٣).

فمشروعيه الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر مجمع عليه، وكذلك أجمعت مصادر المسلمين وبمختلف مصادرهم الروائيه على تحديد وتخصيص النبى الأعظم لصيغه هذه الصلاه التى أمر القرآن الكريم بأن يصلى عليه بها، ومصادر الشيعة

١- مسند احمد لأحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٧.

٢- المصدر السابق ج ٣ ص ٣٦.

٣- سورة الأحزاب الآيه رقم ٥٦.

الإماميه أعزهم الله سبحانه وتعالى نصوصها تفوق حد الإحصاء، وكذلك مصادر بقيه المذاهب الإسلاميه، وفيما يأتي جمله من تلك المصادر مقتصرين على ما جاء فى اصح كتبهم عندهم، فمنها:

ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن: (عبد الرحمن بن أبى ليلى قال لقينى كعب بن عجره فقال: ألا أهدى لك هديه سمعتها من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لى، فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاه عليكم أهل البيت فان الله قد علمنا كيف نسلم قال قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد)(١).

وعن أبى سعيد الخدرى قال: (قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم)(٢).

وقال أبو صالح عن الليث: (على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم)(٣)، وعن إبراهيم بن حمزه قال حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى عن يزيد وقال: (كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم)(٤).

١- صحيح البخارى ج ٤ ص ١١٨ ١١٩.

٢- المصدر السابق ج ٦ ص ٢٧.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

إذن فالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خصص وفسر كيفية الصلاة عليه بأنها مقرونة بالصلاة على أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ووفقاً للقواعد التي أوضحناها في المبحث السابق يصبح هذا التخصيص من قبيل الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى على نبيه، فيجب على الأمة بمختلف طوائفها ومذاهبها التقيد بالحاق آله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين معه صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ليمثل بذلك الأمر الوارد في الآية المباركة، ومن تخلف عن ذلك أو بدل فقد بدل أمراً نبوياً ووحياً سماوياً ونصب نفسه في مقام التشريع مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

نعم قد ورد نص يتيم ووحيد بإدخال أشخاص آخرين مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد أخرج البخارى عن ابى حميد الساعدى: (انهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلى عليك؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد)(١).

وهو خبر معارض بعشرات بل بمئات الأخبار الأخرى التى خصت جميعها الصلاة بالآل من دون ذكر للزوجات ولا الذرية، والهدف من اختلاق هذه الأحاديث ونظائرها لا يخفى على العاقل وسيأتى تبيان للسبب الحقيقى من وراء إيجاد هذه الأحاديث.

ثانياً: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟

اجتمعت كلمه الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل شيعتهم فى جواز ان يصلى المؤمن على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فجوزوا الصلاة على سائر الأئمة

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى الصديقه السيده فاطمه بنت محمد صلوات الله وسلامه عليها، بل وجوزوا الصلاه على غيرهم من الأولياء والصلحاء، والأحاديث المنقوله عنهم والزيارات التى وردت بحقهم وبحق بعض الأولياء والصلحاء كالعباس ابن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وكثير من أولاد الأئمه وأصحابهم كسلمان المحمدي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين وغيره، كل هذا وغيره خير شاهد على جواز ذلك.

أما باقى مذاهب المسلمين فتكاد تجمع على عدم جواز ذلك، لان الصلاه بزعمهم كما يقول عبد الكريم الرافعى فى فتح العزيز: (قد صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء عليهم الصلاه والسلام كما أن قولنا عز وجل صار مخصوصا بالله تعالى جده وكما لا يقال محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر وعلى صلوات الله عليهما وإن صح المعنى) (١).

وقال محيى الدين النووى فى روضه الطالبين: (قال الأئمه: وينبغى أن لا يقول: اللهم صل عليه، وإن ورد فى الحديث، لان الصلاه صارت مخصوصه فى لسان السلف بالأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه. وكما أن قولنا عز وجل. صار مخصوصا بالله تعالى. فكما لا يقال: محمد عز وجل وإن كان عزيزا جليلا، لا يقال: أبو بكر، أو على، صلى الله عليه، وإن صح المعنى) (٢).

وقال الألوسى فى تفسيره: (وقال القاضى عياض: الذى ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك. وسفيان، واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاه والسلام بالصلاه والتسليم كما يختص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه ويذكر من

١- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج ٥ ص ٥٢٩ ٥٣٠.

٢- روضه الطالبين لمحيى الدين النووى ج ٢ ص ٦٩ ٧٠.

سواهم بالغفران والرضا(١).

وقال المقرئى: (الرابع: أن الصلاة صارت فى لسان الأمة مخصوصه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم تذكر مع ذكر اسمه لا يسوغ ذلك لغيره وكما لا يقال محمد عز وجل ولا محمد سبحانه وتعالى لثلا يعطى رتبه الخالق فهكذا لا ينبغى أن تعطى غير النبى صلى الله عليه وآله وسلم رتبه فيقال: فلان صلى الله عليه وسلم)(٢).

وخالف هذا الحكم بعض أئمتهم فذهب البعض إلى الكراهه وذهب آخر إلى الجواز لان الصلاة بمعنى الدعاء فتجوز لكل احد، قال الرافعى فى فتح العزيز: (وصرح الصيدلانى بنفى الكراهه فى العده وقال أيضا الصلاة بمعنى الدعاء تجوز على كل أحد أما بمعنى التعظيم والتكريم يختص به الأنبياء عليهم السلام والمشهور ما سبق وهو عدم الجواز)(٣).

وقال الألوسى: (وحمل البيهقى القول بالمنع على ما إذا جعل ذلك تعظيما وتحيه وبالجواز عليها إذا كان دعاء وتبركا، واختار بعض الحنابله أن الصلاة على الآل مشروعه تبعا وجائزه استقلالاً وعلى الملائكه وأهل الطاعه عموما جائزه أيضا وعلى معين شخص أو جماعه مكروهه)(٤).

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

وقد بين غير واحد من المخالفين سبب حكمهم بعدم جواز الصلاة على غير

١- تفسير الألوسى ج ١١ ص ٦.

٢- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ١٠ ص ٣٧٣ ٣٧٤.

٣- فتح العزيز لعبد الكريم الرافعى ج ٥ ص ٥٣٠.

٤- تفسير الألوسى ج ٢٢ ص ٨٦.

الأنبياء والمرسلين، لان الصلاة على بعض الأولياء والأئمة قد أصبح شعارا للشيعة الإمامية ولكي يمنعوا أتباعهم من التشبه بشيعة أهل البيت منعوا عليهم ذلك ولم يجوزوه، قال الرافعي: (فقد ثبت نهى مقصود عن التشبه بأهل البدع وإظهار شعارهم والصلاة على غير الأنبياء مما اشتهر بالفئة الملقبة بالرفض)(١).

وقال محيي الدين النووي: (وهل ذلك مكروه كراهه تنزيهه، أم هو مجرد ترك أدب؟ فيه وجهان. الصحيح الأشهر: أنه مكروه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم. والمكروه: هو ما ورد فيه نهى مقصود)(٢).

وقال ابن عابدين: (فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول، وإنما حدثه الرفضه في بعض الأئمة، والتشبه بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم)(٣).

وقال ابن كثير الشانئ لكل ما يرفع من مقام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين: (لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الأنبياء قد صارت من شعار أهل الأهواء يصلون على من يعتقدون فيهم فلا يقتدى بهم في ذلك والله أعلم... وقد غلب في هذا في عبارته كثير من النساخ للكتب أن يفرد على رضى الله عنه بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه صحيحا ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه)(٤) أقول: بل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وسائر الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أولى من هؤلاء وأولى، ولو

١- المصدر السابق.

٢- روضه الطالبين لمحيي الدين النووي ج ٢ ص ٦٩ ٧٠.

٣- تكملة حاشيه رد المحتار لابن عابدين «علاء الدين» ج ١ ص ٣٤٤.

٤- تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٥٢٤.

كان كلام هذا الشانئ صحيحا لضمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى الصلاة عليه وعلى اله الأطهار فلما لم يفعل ذلك علمنا ان مرتبتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تفوق مرتبه من ذكرهم ابن كثير بل تفوق مراتب العالمين جميعا انسهم وجنهم على رغم انف ابن كثير وغيره من المتعصبين.

وقال الآلوسى: (ولو قيل بتحريمها لم يبعد سيما إذا جعل ذلك شعارا له وحده دون مساويه ومن هو خير منه كما تفعل الرافضه بعلى كرم الله وجهه)^(١).

وقال المقرئى: (إن الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صارت شعار أهل البدع ذكره النووى ومعنى ذلك أن الرافضه إذ ذكروا أمتهم صلوا عليهم ولا يصلون على غيرهم فاستحبوا مخالفتهم فى ذلك الشعار)^(٢).

ولرد هذه العصبية البغيضة لا نزيد فى القول على ما سطره المحقق البحرانى قدس الله روحه فى الحدائق الناظره حيث قال: (ومن أفحش تعصباتهم أنهم مع روايه هذه الأخبار^(٣) أجمعوا على عدم جواز الصلاة على غيره «صلى الله عليه وآله» وغير الأنبياء بل صرح جملة منهم بالمنع من ضم آله فى الصلاة إليه كل ذلك عداوه وبغضا لهم «عليهم السلام» بل صرح بعضهم بالاعتراف بذلك وأنهم إنما تركوها مراغمه للشيعة حيث إنهم يضمنون أهل بيته إليه «صلى الله عليه وآله» فى الصلاة عليه)^(٤).

١- تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٨٦.

٢- إمتاع الأسماع للمقرئى ج ١٠ ص ٣٧٣.

٣- يقصد قدس الله روحه بالأخبار، أخبار تخصيص الصلاة بالآيه الشريفه بالنبي الأعظم وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

٤- الحدائق الناظره للمحقق البحرانى ج ٨ ص ٤٦٥ ٤٦٦.

رابعاً: حرّموا الصلاة على علي صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبي بكر وعمر وعلى الجوّاري

من الغريب ان نرى المخالفين والمانعين من صلاة الشيعة الإمامية أعزهم الله على أئمتهم، وبعد ان وصفوهم كما عرفنا فيما سبق بأهل الأهواء واهل البدع، وألزموا على أتباعهم مخالفتهم، نراهم فى كثير من كتبهم يصلون على أبى بكر وعمر ابن الخطاب وعائشه بنت أبى بكر، وفيما يأتى جملة من تلك الموارد:

فمنها ما فى كنز العمال قال: (من أهل حمص ذى ظليم الالهانى قدم على أبى بكر وقد كان النبى نعتة له فعرف أبو بكر صلى الله عليه وسلم...) (١).

وقال الضحاك: (حدثنا محمد بن المثنى نا مسلم بن إبراهيم نا أشعث بن جابر عن الحسن قال ولى أبو بكر صلى الله عليه عشرين شهراً) (٢).

قال الثعلبى فى تفسير قوله سبحانه وتعالى: ((قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَمَّا يَزُجُونِ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)) (٣): (أى لا- يخافون وقائع الله ولا- يبالون نقمه، قال ابن عباس ومقاتل: نزلت فى عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم) (٤).

وقال محمد بن سعد: (أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب وأمه بشيره بنت عبد الله من بنى عدى بن كعب أسلم يوم فتح مكة ومات بعد مقتل عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم) (٥).

١- كنز العمال للمتقى الهندى ج ١ ص ٣٣٠ ٣٣١.

٢- الآحاد والمثانى للضحاك ج ١ ص ٨٥.

٣- الجائيه الآيه رقم ١٤.

٤- تفسير الثعلبى ج ٨ ص ٣٥٩.

٥- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ج ٥ ص ٤٥٠ ٤٥١.

وقال المزمى: (العلاء بن عرار الخارفي الكوفي. روى عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب صلى الله عليه)(١).

وقال المزمى أيضا: (وقال الحسين بن محمد بن فهم: سمعت يحيى بن معين وذكر عنده حسن الجوارى. قال: كنت بمصر فرأيت جاريه بيعت بألف دينار ما رأيت أحسن منها صلى الله عليها. فقلت يا أبا زكريا مثلك يقول هذا؟ قال: نعم. صلى الله عليها وعلى كل مليح)(٢).

فسبحان الله العظيم! كيف يمنعون الصلاة على على وبقية أئمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع ان الرواية صريحه فى دخولهم ضمن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصلون على الجوارى وعلى كل مليح!!!

بعض فضائل وفوائد الصلاة على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

روى الشيخ الكليني قدس الله روحه فى الكافي عن هشام بن سالم، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد و آل محمد)(٣).

وعن محمد بن مسلم، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (أن رجلا أتى النبي «صلى الله عليه وآله» فقال: يا رسول الله إني أجعل لك ثلث صلواتي، لا، بل أجعل لك نصف صلواتي، لا، بل أجعلها كلها لك، فقال: رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا تكفى مؤونه الدنيا والآخرة)(٤)، وعن أبى بصير

١- تهذيب الكمال للمزمى ج ٢٢ ص ٥٢٨.

٢- تهذيب الكمال للمزمى ج ٣١ ص ٥٦١.

٣- الكافي للشيخ الكليني ج ٢ ص ٤٩١.

٤- المصدر السابق.

قال: (سألت أبا عبد الله «عليه السلام»: ما معنى أجعل صلواتي كلها لك؟ فقال: يقدمه بين يدي كل حاحه فلا يسأل الله عز وجل شيئاً حتى يبدأ بالنبى «صلى الله عليه وآله» فيصلى عليه ثم يسأل الله حوائجه)(١).

وعن أبى بصير، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: (عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله فأكثروا الصلاه عليه فإنه من صلى على النبى صلى الله عليه وآله صلاه واحده صلى الله عليه ألف صلاه فى ألف صف من الملائكه ولم يبق شىء مما خلق الله إلا صلى على ذلك العبد لصلاه الله عليه وصلاه ملائكته ولا يرغب عن هذا إلا جاهل مغرور وقد برئ الله منه ورسوله)(٢).

وعن عاصم بن حمزه عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: (الصلاه على النبى صلى الله عليه وآله أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبى صلى الله عليه وآله أفضل من عتق رقاب، وحب رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من مهج الأنفس أو قال ضرب السيوف فى سبيل الله)(٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبى عبد الله صلوات الله وسلامه عليه سمعته يقول: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ارفعوا أصواتكم بالصلاه على فإنها تذهب بالنفاق)(٤).

وعن عبد الله بن سنان، عن الإمام أبى عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه، قال:

١- المصدر السابق.

٢- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٥٤.

٣- ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٥٤.

٤- الكافى للشيخ الكلينى ج ٢ ص ٤٩٣.

(قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ذات يوم لعلى «عليه السلام»: ألا أبشرك؟ فقال: بلى بأبى أنت وأمى، فإنك لم تنزل مبشرا بكل خير. فقال: أخبرنى جبرئيل أنفا بالعجب. فقال له على «عليه السلام»: وما الذى أخبرك يا رسول الله؟ قال: أخبرنى أن الرجل من أمتى إذا صلى على وأتبع بالصلاه على أهل بيتى، فتحت له أبواب السماء وصلت عليه الملائكة سبعين صلاه، وإن كان مذنباً خطأ، ثم تتحات عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجر، ويقول الله تبارك وتعالى: لبيك يا عبدى وسعديك، ويقول الله لملائكته: يا ملائكتى، أنتم تصلون عليه سبعين صلاه، وأنا أصلى عليه سبعمائه صلاه. وإذا صلى على ولم يتبع بالصلاه على أهل بيتى، كان بينها وبين السماء سبعون حجاباً، ويقول الله جل جلاله: لا لبيك ولا سعديك، يا ملائكتى لا تصعدوا دعاءه إلا أن يلحق بنبى عترته، فلا يزال محجوباً حتى يلحق بى أهل بيتى)(١).

وعن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه انه قال: (من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاه على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً وقال: الصلاه على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسبيح والتهليل والتكبير)(٢).

إلى غير ذلك من الأخبار وفى ما ذكرناه كفايه لأولى الأفكار، نسأل الله الثبات على ولايتهم والحشر فى زمرةهم إنه القادر على ما يشاء.

١- الأمالى للشيخ الصدوق ص ٦٧٥ ٦٧٦.

٢- عيون أخبار الرضا صلوات الله وسلامه عليه للشيخ الصدوق ج ٢ ص ٢٦٥.

خاتمه الكتاب

تم بحمد الله سبحانه الانتهاء من شرح عبارته (أَنْ يَرْزُقَنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) من هذه الزيارة الشريفه وبها ينتهى ما وفقنا الله سبحانه الى شرحه وإيضاحه من فقرات الزيارة الشريفه المشهوره والمعروفه باسم زيارة عاشوراء، راجين من الله سبحانه القبول والتجاوز عما فيه من خلل وسهو وخطأ، وان ينفعنى فيه ووالدى وجميع من يهمنى أمره ويهمه أمرى فى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وان يوفقنا لمثله ولما هو افضل منه آمين يا رب العالمين.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين.

الشيخ وسام برهان البلداوى

من داخل حرم مولاي الحسين الشهيد صلوات الله وسلامه عليه

٩ صفر الخير ١٤٣٢ للهجره النبويه الشريفه

١٤ كانون الثانى ٢٠١١ ميلادى

المحتويات

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ٥

وَمِنْ أَشْيَاعِهِمْ وَاتَّبَاعِهِمْ وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ٦

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٦

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٦

١: وَمِنْ... ٦

٢: أَشْيَاعِهِمْ.. ٦

٣: وَاتَّبَاعِهِمْ.. ٨

٤: وَأَوْلِيَائِهِمْ.. ١٠

المبحث الثالث: فى أدله البراءه ممن ذكر فى هذه الفقره ١٢

الدليل الأول: تجب البراءه منهم بقطع النظر عن كل دليل قرآنى أو روائى... ١٢

الدليل الثانى: من يقف مع أعداء أولياء الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى... ١٣

الدليل الثالث: كل إنسان مع من يهوى ويشابهه ويوالى... ١٥

الدليل الرابع: من كثر سواد قوم كان منهم حتى وان لم يرض بأفعالهم.. ١٨

يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ إِنِّي سَلَّمْتُ لِمَنْ سَأَلَكُمْ وَحَزَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ٢٥

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٢٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه العبارة الشريفة. ٢٧

١: يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ. ٢٧

٢: إِنِّي سَلَّمْتُ.. ٢٧

٣: لِمَنْ سَأَلَكُمْ.. ٢٩

٤: وَحَزَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ.. ٣٠

٥: إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ٣٢

المبحث الثالث: حرمة المؤمن الشيعة وعظمته. ٣٣

عظمه المؤمن وكرامته عند الله سبحانه وتعالى وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٣٥

وجوب نصره المؤمن والسعى في حوائجه ونصيحته. ٣٧

وجوب موالاته وأوليائهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومعاداه أعدائهم.. ٣٩

وَلَعَنَّ اللَّهُ آلَ زِيَادٍ. ٤٥

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٤٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة. ٤٦

١: وَلَعَنَّ اللَّهُ... ٤٦

٢: آلَ زِيَادٍ. ٤٦

المبحث الثالث: آل زياد بين ضحاله النسب وعقده الانتماء. ٤٧

عقده الحقاره والشعور بالنقص فى شخصيه زياد بن أبيه. ٤٨

الميزات الفريده فى شخصيه زياد بن أبيه. ٤٩

استغلال معاويه لعقده الحقاره والشعور بالنقص التى فى شخصيه زياد. ٥٢

استمرار عقده النقص والحقاره حتى بعد إستلحاق معاويه إيّاه. ٥٥

حكومه زياد على الكوفه إحدى أسباب حدوث فاجعه عاشوراء. ٥٧

حكومه زياد سبب لإيجاد حكومه ابنه عبيد الله بن زياد. ٦١

المبحث الرابع: لماذا استعمل أمير المؤمنين زياداً وهو يعلم أصله وعاقبته. ٦٢

وَأَلَّ مَرْوَانَ.. ٦٩

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٧١

المبحث الثانى: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٧٣

١: وَأَلَّ.. ٧٣

٢: مَرْوَانَ.. ٧٣

المبحث الثالث: آل مروان من موقف العداة إلى مناصب الأمراء. ٧٤

الحكم بن العاص وأذاه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ارض مكه والمدينه. ٧٤

دور عثمان بن عفان فى صناعه آل مروان وإعلاء نجمهم.. ٧٧

مروان بن الحكم الحاضر في كل فتنه. ٨١

مواقف مروان قبل وبعد قتل الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ٨٦

الدولة الأموية كادت أن تندثر لولا أن مروان وآله أحيوها. ٩٢

وَلَعَنَ اللَّهُ بَنِي أُمِّيَّةَ قَاطِبَةً. ١٠١

المبحث الأول: إثبات هذه الفقرة الشريفه. ١٠١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٠٤

١: وَلَعَنَ اللَّهُ. ١٠٤

٢: بَنِي أُمِّيَّةَ. ١٠٤

٣: قَاطِبَةً. ١٠٤

المبحث الثالث: هل يشمل عموم اللعن لبني أميه المؤمن منهم؟. ١٠٥

المبحث الرابع: نظره عابره إلى شخصيه أميه بن عبد شمس... ١٠٨

كان أميه مضعوفا صاحب عهار و كان يسرق الحجيج... ١٠٨

أميه يزوج ابنه من زوجته فى حياته. ١٠٩

حسد أميه لهاشم جد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ١١١

المبحث الخامس: عثمان يؤسس لسنة بنى أميه بدلا من سنة الشيخين.. ١١٢

أولا: إلزاميه أقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ١١٢

ثانيا: ان السنة النبويه قد استوعبت جميع احتياجات الحياه. ١١٣

ثالثا: لا يحق لأحد من الخلق ان يسن سنة أو يشرع حكما إلا بإذن الهى... ١١٤

ظهور سنة جديده بعد استشهاد النبى صلى الله عليه وآله وسلم اسمها سنة الشيخين... ١١٦

محاولات عثمان تغيير سنة الشيخين وبناء سنة جديده. ١٢٥

المبحث السادس: تشييد الأمويين لمذهب جديد اسمه المرجئه. ١٣١

المبحث السابع: معلومات إضافيه حول بنى أميه. ١٣٤

أولا: أبغض الأحياء إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنو أميه وبنو حنيفه وثقيف..... ١٣٥

ثانيا: اهلك الله بنى أميه بعد إحراقهم زيد بن على بسبعه أيام. ١٣٥

ثالثا: لم يعط الله الملك لبنى أميه وإنما اغتصبوه. ١٣٥

رابعا: بقاء وجودهم بالشام إلى حين خروج القائم صلوات الله وسلامه عليه. ١٣٦

خامسا: ان فى كثره لعن بنى أميه سببا من أسباب التقرب للإمام المهدي عليه السلام. ١٣٦

وَلَعَنَّ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ. ١٤١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٤١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٤٢

وَلَعَنَّ اللَّهُ ابْنَ مَرْجَانَةَ. ١٤٢

المبحث الثالث: ابن مرجانه تاريخ يندى له الجبين.. ١٤٣

أولاً: ابن مرجانه السفيه السفاك للدماء. ١٤٥

ثانياً: تكذيب ابن مرجانه بأحاديث الحوض..... ١٤٦

ثالثاً: ابن مرجانه ووحشيه الوقوف بوجه الثوره الحسينيه. ١٤٧

رابعاً: ابن مرجانه يتقلب فى أحضان الظلمه. ١٥٣

خامساً: ابن مرجانه ضرب رأس الحسين بالقضيب ضرباً اثر فيه. ١٥٤

سادساً: ابن مرجانه يبنى أربعة مساجد يسب بها أمير المؤمنين... ١٥٦

سابعاً: خبر مقتله وقصه الحيه التى كانت تدخل وتخرج فى رأسه. ١٥٦

وَلَعَنَّ اللَّهُ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.. ١٦١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ١٦١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ١٦٣

١: وَلَعَنَ اللَّهُ. ١٦٣

٢: عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ.. ١٦٤

المبحث الثالث: عمر بن سعد من حين الثورة إلى زمن مقتله. ١٦٤

عمر بن سعد يكتب ليزيد بأمر مسلم بن عقيل ينبهه ويحرضه. ١٦٥

عمر بن سعد يختار بلاد الرى على قتل ريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. ١٦٧

هل خرج عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مكرها؟.. ١٦٩

زحف جيوش الضلالة ومحاصره الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه. ١٧٢

الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه يتفاوض مع عمر بن سعد.. ١٧٦

عمر بن سعد لعنه الله يشارك في القتال والسلب والنهب... ١٨٥

عمر بن سعد يسبى النساء والأطفال إلى ابن مرجانه ثم إلى يزيد.. ١٩١

هل يمكن بعد كل ذلك القول بان عمر بن سعد ثقه؟.. ١٩٥

عمر بن سعد يلقى مصيره على يد المختار.. ٢٠٢

وَلَعَنَ اللَّهُ شِمْرًا ٢٠٧

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٠٧

المبحث الثانى: بيان المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٠٩

١: وَلَعَنَ اللَّهُ... ٢٠٩

المبحث الثالث: شمر بن ذى الجوشن أموى الهوى خارجى الفعل.. ٢١٠

الملاحم الشخصيه لشمر بن ذى الجوشن لعنه الله... ٢١٠

تخذييل الشمر لعنه الله للناس عن مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه.. ٢١٥

بعض جرائم الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى يوم عاشوراء. ٢١٧

أمن الشيعة كان الشمر لعنه الله أم من أهل السنه؟.. ٢٣٠

هل اشترك الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله فى معركة صفين؟.. ٢٣٥

هل كان الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله شجاعاً؟.. ٢٤٠

هل كتب الشمر لعنه الله كتاب أمان للعباس وإخوته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟.. ٢٤٢

هل اشترك أهل الشام فى حرب عاشوراء؟.. ٢٤٤

هل كان الشمر لعنه الله من الخوارج؟.. ٢٤٨

نهايه الشمر بن ذى الجوشن لعنه الله على يد المختار الثقفى... ٢٥٠

٢٥٥ وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّهُ أَسْرَجَتْ وَأَلْجَمَتْ وَتَنَقَّبَتْ وَتَهَيَّأَتْ لِقِتَالِكَ

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقره الشريفه. ٢٥٥

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقره الشريفه. ٢٥٩

١: وَلَعَنَ اللَّهُ... ٢٥٩

٢: أُمَّهُ أَسْرَجَتْ... ٢٥٩

٣: وَأَلْجَمَتْ... ٢٦١

٤: وَتَنَقَّبَتْ... ٢٦١

٥: وَتَهَيَّأَتْ... ٢٦٦

٦: لِقِتَالِكَ... ٢٦٨

المبحث الثالث: لماذا لعنت هذه الأصناف مع أنها لم تباشر القتال؟. ٢٧٠

القسم الأول: لو همّ المكلف بما يكون مشتركا ما بين الحلال والحرام من دون القصد إلى جهه الحرام فيه. ٢٧٢

القسم الثانى: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، مع عدم إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٢٧٢

القسم الثالث: لو همّ المكلف بما هو محرم، أو همّ بما يكون مشتركا بين الحلال والحرام مع قصده ومنذ البدايه لجهه الحرام فيه، ومع إتيانه بمقدمه من مقدمات ذلك الفعل ٢٧٥

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدْ عَظُمَ مُصَابِي بِكَ ٢٨١

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٨١

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٨٢

١: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ... ٢٨٢

٢: لَقَدْ.. ٢٨٤

٣: عَظُمَ.. ٢٨٦

٤: مُصَابِي ... ٢٨٧

٥: بِكَ ٢٨٧

المبحث الثالث: تأملات حول هذه العبارة الشريفه. ٢٨٨

أولاً: لماذا هذا التأكيد على عظم المصاب والرزيه؟ .. ٢٨٨

ثانياً: التآثر بالمصيبه يجب ان يكون منسجماً مع عظم المصاب.... ٢٨٩

ثالثاً: الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عبره أم غيره؟ .. ٢٩٢

فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَ مَقَامَكَ وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٢٩٨

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفه. ٢٩٨

المبحث الثاني: المعنى اللغوى لهذه الفقرة الشريفه. ٢٩٩

١: فَأَسْأَلُ اللَّهَ ... ٢٩٩

٢: الَّذِي أَكْرَمَ. ٣٠٠

٣: مَقَامَكَ ٣٠١

٤: وَأَكْرَمَنِي بِكَ ٣٠١

المبحث الثالث: أنواع الكرامه الممنوحه للإمام الحسين عليه السلام. ٣٠٢

أولاً: المقامات التي أعطيت لسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باستثناء مقام النبوه. ٣٠٢

ثانياً: المقامات التي أعطيت للنبي الخاتم وباقي الأئمه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين... ٣٠٣

ثالثاً: المقامات التي اشترك فيها مع بعض المعصومين واختلف فيها مع البعض الآخر.. ٣٠٤

رابعاً: المقامات التي انفرد بها الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه عن باقي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

٣٠٥

١: بركه التربه الحسينيه وعظيم منفعتها. ٣٠٧

٣٠٢: فضل زيارته صلوات الله وسلامه عليه وكرامه زواره عند الله سبحانه وتعالى... ٣٢٤

المبحث الرابع: إكرامنا بسيد الشهداء عليه السلام. ٣٥٩

أولاً: إكرامنا بأصل نعمه الوجود بسببه صلوات الله وسلامه عليه وسبب بقيه المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين...

٣٦٠

ثانياً: إكرامنا بما لا يحصى من النعم الدنيوية المحضه، أو التي لها عوائد أخروية. ٣٦٥

ثالثاً: إكرامنا يوم القيامة بغفران الذنوب ورفع الدرجات بفضل سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه. ٣٦٨

أَنْ يَرْزُقُنِي طَلَبَ تَارِكٍ مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٣٧٣

المبحث الأول: إثبات صدور هذه الفقرة الشريفة. ٣٧٣

المبحث الثاني: المعنى اللغوي لهذه الفقرة الشريفة. ٣٧٨

١: أَنْ يَرْزُقُنِي ... ٣٧٨

٢: طَلَبَ تَارِكٍ ٣٧٩

٣: مَعَ إِمَامٍ مَنْصُورٍ .. ٣٨٠

٤: مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. ٣٨١

المبحث الثالث: ثار الإمام الحسين عليه السلام أهميته وبعض المسائل المتعلقة به. ٣٨٦

أولاً: هل يمكن لثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أن يكون مهماً؟ وما درجه أهميته؟.. ٣٨٦

ثانيا: لماذا التأكيد على ثار الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه دون غيره من الأنبياء الأوصياء والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ .. ٣٨٨

ثالثا: ما معنى كون النصره لطلب ثار الإمام الحسين رزقا من الله سبحانه وتعالى؟ .. ٣٩٠

رابعا: هل يشترط وجود الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه في مسأله أخذ الثار؟ .. ٣٩٢

خامسا: كيف يطلب المؤمن ان يرزق طلب الثار واغلب الظن انه سيموت قبله؟ .. ٣٩٤

المبحث الرابع: من هم أهل البيت المقصودون في آيه التطهير. ٤٠٠

ألف: تحرير محل النزاع حول هذه الآيه المباركه. ٤٠٠

باء: استعمالات لفظ الأهل في القرآن الكريم واللغه. ٤٠٢

جيم: القرآن يجرّد البعض من صفه الأهل مع أنهم موصوفون بها لغه وعرفا. ٤٠٦

دال: هل للسنة النبويه المطهره إمكانيه تخصيص عمومات القرآن الكريم؟ .. ٤٠٨

هاء: هل فسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم آيه التطهير، وهل خصصها بفئه معينه دون أخرى؟ .. ٤١٤

تطبيق القواعد السابقه على هذه الروايات النبويه. ٤١٩

لماذا ندخل باقى أفراد الأئمه المعصومين ضمن أهل البيت مع ان حديث الكساء لا يشملهم؟ .. ٤٢٢

المبحث الخامس: الصلاه على النبي صلى الله عليه وآله وبعض ما يتعلق بها ٤٢٤

أولا: تخصيص النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاه عليه وتعليمه الأمه كيفيه الصلاه عليه. ٤٢٤

ثانيا: هل يجوز للمسلم أن يقول: (على صلوات الله عليه)؟ .. ٤٢٧

ثالثا: سبب رفضهم للصلاه على غير الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٢٩

رابعا: حرموا الصلاه على صلوات الله وسلامه عليه وصلوا على أبى بكر وعمر وعلى الجوارى ... ٤٣١

بعض فضائل وفوائد الصلاه على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ... ٤٣٢

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والهوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتي الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

ابك فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

١١

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعي

الزياره تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين

لييب السعدى

من هو؟

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ثلاثه أجزاء

٢٣ ٢١

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينيّه والتشريعيّه عند الشيعه وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياصرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسة لغوية وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسنته عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلوى

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوه القرآن

٤١

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينيه

٤٢

السيد علي القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدي

٤٣

الشيخ علي الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحميها وشفيعها

٤٤

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفه وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألو ف في نظم تاريخ الطفوف ثلاثه أجزاء

٤٦

السيد محمد علي الحلو

السيد عبد الكريم القزويني

الوثائق الرسميه لثورته الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

الأصول التمهيديه في المعارف المهدويه

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أمه جُمعت في امرأه - ٤ مجلد

الشيخ علي الفتلاوي

السبط الشهيد - البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام

السيد عبد الستار الجابري

تاريخ الشيعة السياسى

٥٤

السيد مصطفى الخاتمي

إذا شئت النجاه فزر حسيناً

٥٥

عبد الساده محمد حداد

مقالات فى الإمام الحسين عليه السلام

٥٦

الدكتور عدى على الحجّار

الأسس المنهجيه فى تفسير النص القرآنى

٥٧

الشيخ وسام البلداوى

فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين

٥٨

حسن المظفر

نصره المظلوم

٥٩

السيد نبيل الحسنى

موجز السيره النبويه - طبعه ثانيه، مزيده ومنقحه

٦٠

الشيخ وسام البلداوى

أبكِ فانك على حق - طبعه ثانيه

٦١

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب ثالث من أسلم - طبعه ثانيه، منقحه

٦٢

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيد والعيديه - طبعه ثالثه

٦٣

الشيخ ياسر الصالحى

نفحات الهدايه - مستبصرون ببركه الإمام الحسين عليه السلام

٦٤

السيد نبيل الحسنى

تكسير الأصنام - بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى

٦٥

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء - طبعه ثانيه

٦٦

محمد جواد مالك

شيعه العراق وبناء الوطن

٦٧

حسين النصراوى

الملائكه فى التراث الإسلامى

٦٨

السيد عبد الوهاب الأسترآبادى

شرح الفصول النصيريه - تحقيق: شعبه التحقيق

٦٩

الشيخ محمد التنكابنى

صلاه الجمعة - تحقيق: الشيخ محمد الباقرى

٧٠

د. على كاظم المصلاوى

٧١

الشيخ محمد حسين اليوسفي

أسرار فضائل فاطمه الزهراء عليها السلام

٧٢

السيد نبيل الحسنی

الجمال في عاشوراء - طبعه ثانيه

٧٣

السيد نبيل الحسنی

سبايا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٧٤

السيد نبيل الحسنی

اليحموم، - طبعه ثانيه، منقحه

٧٥

السيد نبيل الحسنی

المولود في بيت الله الحرام: على بن أبي طالب عليه السلام أم حكيم بن حزام؟

٧٦

السيد نبيل الحسنی

حقيقه الأثر الغيبي في التربه الحسينيه - طبعه ثانيه

٧٧

السيد نبيل الحسنی

ما أخفاه الرواه من ليله المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٧٨

صباح عباس حسن الساعدي

علم الإمام بين الإطلاقيه والإشائيه على ضوء الكتاب والسنة

٧٩

الدكتور مهدي حسين التميمي

الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنموذج الصبر وشاره الفداء

٨٠

ظافر عبيس الجياشي

شهيد باخمرى

٨١

الشيخ محمد البغدادى

العباس بن علي عليهما السلام

٨٢

الشيخ علي الفتلاوى

خادم الإمام الحسين عليه السلام شريك الملائكة

٨٣

الشيخ محمد البغدادى

مسلم بن عقيل عليه السلام

السيد محمد حسين الطباطبائي

حياء ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق) - الطبعة الثانية

ص: ٤٥٩

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان - طبعه ثانيه

٨٦

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برد السلام - طبعه ثانيه

٨٧

ابن قولويه

كامل الزيارات باللغة الانكليزية (Kamiluz Ziyaraat)

٨٨

السيد مصطفى القزوينى

Islam Inquiries About Shi'a

٨٩

السيد مصطفى القزوينى

When Power and Piety Collide

٩٠

السيد مصطفى القزوينى

Discovering Islam

٩١

د. صباح عباس عنوز

دلاله الصوره الحسيه فى الشعر الحسينى

٩٢

حاتم جاسم عزيز السعدى

القيم التربويه فى فكر الإمام الحسين عليه السلام

٩٣

الشيخ حسن الشمري الحائرى

قبس من نور الإمام الحسن عليه السلام

٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩